الجلد الثانى

هذا كتاب لوامع العقول

من شرح راموز الاحاديث

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله تعالى عليه وسلم

ان افضل * كامر * ايمان العبد * اى من افضل خصاله * ان يعلم العبد * اى الانسان المؤمن * ان الله معه * بالمعية المعنوية المنزهة من الحس والنقوش والجهة * حيث ماكان * اى اين ماكان ويكون وسبق معنى الحديث فى افضل ايمان العبد * الحكيم الترمذى عن عبادة بن الصامت * له شواهد * ان افضل * كامر * عباد الله * اى من افضلهم * عند الله يوم القيمة * اسعدهم بمحبة يومها وادناهم مجلسا واقربهم من محل كرامته وارفعهم منزلة * امام عادل * لامتثال قول ربه * ان الله يأمر بالعدل والاحسان * رفيق * اى لين بالناس * وان شر عباد الله * اى من شرهم وابغضهم وابعدهم منه تعالى * عند الله يوم القيمة امام جائر خرق * بفتح وكسر ضد رفق اى شديد على الناس وجائر فى حكمه على رعيته فان الله يبغض الظلم ويبغض الظالمين ويعاقبهم والمراد بالامام هنا مايشمل الامام الاعظم ونوابه * ابن زنجويه والشيرازى فى الالقاب وابن النجار هب عن عمر * ورواه حم ت عن ابى

سعيد بلفظ ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله وابعدهم منه امام جائر * ان افضل * كامر * عباد الله يوم القيمة * اى الذى هو يوم الجزاء وكشف الغطا ونتيجة الامر * الحمادون * مبالغة حامد لله اى الذين يكثرون حمد الله اى وصفه بالجميل المستحق له من جميع الخلق على السراء والضراء فهو مستحق للحمد من كافة الانام حتى فى حال الانتقام قال الكشاف والتحميد على وجه اللذة لا الكلفة كامر فى اكثروا * طب عن عمران بن حصين * بالتصغير * ان افضل * كامر * العبادة * اى من اكرمها واشرفها واعظمها اجرا وازيدها ثوابا * حسن الظن بالله * وكذا حسن الظن بصلحاء المسلمين من جملة حسن العبادة ولاشك ان اعتقاد الخير والصلاح فى حق المسلمين عبادة قال فى الحكم ان لم تحسن ظنك به تعالى لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الاحسنا وهل اسدى اليك الامننا سبحانه وقالوا حسن الظن اعظم العبادة لله بكل حال * يقول الله عز وجل لعبده * اى المؤمن * انا عند ظن عبدى بى * لان حسن الظن جلب نعم الله وسوء الظن حرمانه وقيل اسوء الناس حالا من لايثق باحد لسوء ظنه ولايثق به احد لسوء ظنه وقد بلغ حسن الظن عند بعضهم انه يجد الجلاد الذى يضرب الرقاب ويعذب اخف حسابا منه يوم القيمة واقرب الى رضى الله تعالى منه قال العارف الشعرانى ممن رأيته على القدم اخى افضل الدين كان يسأل الجلاد الدعاء قال والشان فى ذاك انما هو وصول العبد الى هذا المشهد بنادى الرائى بغير تفكر وتأمل ليخرج العبد عند التفعل فى المقام * البغوى عن ابى * ابن كعب * الديلمى كذا عنه * ورواه دك عن ابى هريرة بلفظ حسن الظن من حسن العبادة * ان افواهكم * جمع فوه بالفتح سعة الفم يقال رجل افوه وافواه وامرأة فوهاء اذا كانت واسعة الفم وكلمة فاه اى مشافهها ويقال الفوه خروج الثنايا العليا وطولها والفوهة بالضم وتشديد الواو فم النهر والزقاق اى السوق وفاه بالكلام اى لفظ به من باب قال وتفوه به يقال وتفوه به يقال مافهت بكلمة ولا تفوهت اى ما فتحت فى بها * طرق * جمع طريق * للقرأن * اى المنطق بحروف القرأن عند تلاوته * فطيبوها بالسواك * اى نظفوها لاجل ذلك باستعمال آلة السواك المعروفة اظهار الشرف العبادة ولان الملك يضع فاه على فم القارى فيتأذى بالريح الكريهة قال الغزالى وينبغى ان ينوى بالسواك تطهيرفه للقراءة وذكر الله فى الصلوة هذا لفظه واخذ بعض الصوفية من هذا انه كما شرع تنظيف الافواه للقراءة

من الدنس الحسى اشرع من القذر المعنوى فيتأكد لحملة القرأن صون اللسان عن نحو
كذب وغيبة ونميمة وكل حرام اجلال لكلام الله ولذا قال بعضهم طهروا افواهكم
للتلاوة فان من يدنس فه بكلام اوطعام حرام كمن تكتب على نجاسة والقوم
يشهدون القذر الحكمى كالحسى فيرون تضمخ اللسان مثلا بدم اللثة اخف من تضمخه
بغيبة اونميمة * ابو نعيم فى كتاب * فضل * السواك وابو نصر السجزى * فى الابانة
* عن على * قيل متروك ورواه ه موقوفا على على وقد بسط مغلطاى ان العبد
اذاقام يصلى وقد تسوك اتاه الملك فقام خلفه فلا يخرج من فيه شئ الا دخل
جوف الملك فطهروا افواهكم بالسواك ﴿ان اقربكم﴾ اى قربكم * منى * يعنى
مجلسا * يوم القيمة فى كل موطن * اى كل موقف ومحل * اكثركم على صلوة فى الدنيا *
واقل الاكثرية ثلثمائة مرة كما سبق فى اكثروا بحثه * من صلى على فى يوم الجمعة وليلة
الجمعة * وقال فى حديث هب ص اكثروا الصلوة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر
اى ليلة الجمعة ويومها ووصفها بالغراء لكثرة الملائكة فيها وهم انوار لخصوصيتها
بتجل خاص واليوم بالازهر لانه افضل ايام الاسبوع وقيل انما سمى ازهر لانه يضيئ
اهله لاجله ان يمشى فى ضوئه يوم القيمة يرشد الى ذلك ما رواه ابوموسى مرفوعا
ان الله يبعث الايام يوم القيمة على هيئاتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لاهلها يحفون بها
كالعروس تهدى الى كريمها تضيئ لهم يمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج بياضا
وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرقون
تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون قال خبر شاذ صحيح
* قضى الله له مائة حاجة * ضرورة للانسان * سبعين من حوايج الاخرة * ظهرت
ثمرتها فى الاخرة * وثلاثين من حوايج الدنيا * ظهرت ثمرتها فى الدنيا * ثم يوكل الله
بذلك * اى الصلوة * ملكا يدخله فى قبرى * عرضا * كما يدخل عليكم الهدايا *
وفى عرض صلوة امته عليه وسماعه اياها او بواسطة الملائكة احاديث كثيرة كما فى الفاسى
* يخبرنى من صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته * اى قبائله * فاثبته * بضم اوله
وكسر الباء من اثبات * عندى فى صحيفة بيضاء * وذلك لان النفوس القدسية
اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملاء الاعلى ولم يبق لها حجاب
فترى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك وفيه سر يطلع عليه من تيسر له
ذكره القاضى وفى حديث طب عن الحسن حيث ما كنتم تصلوا على فان صلوتكم

تبلغنى قال فى الاتحاف يستثنى من هذا العموم الامكنة التى لايذكر الله فيها * هب وابن
عساكر عن انس * له شواهد ﴿ان اقربكم﴾ اى ادونكم واشرفكم * منى مجلسا *
اى جلوسا وحضورا * يوم القيمة من خرج من الدنيا * اى مات * كهيئته يوم تركته عليه *
اى من غير اعوجاج دينه واعماله كاعوجاج اهل الاهواء والضلال * حم وابن سعد
وهناد خل ق طب عن ابى ذر * الغفارى سبق معنى الحديث فى اقرب ﴿ان اقواما﴾
جمع قوم * من امتى * اى الاجابة * اشدة * جمع شديد * ذلقة * فصيحة والذلق
الفصاحة * السنتهم بالقرأن * كما فى ان اخوف كل منافق عليم اللسان * لا يجاوز
تراقيهم * والتراقى اعلى الصدر واسفل الذقن او الحلقوم وفى رواية اخرى حلوقهم
وفى رواية حناجرهم جمع حنجرة اى الحلقوم اى يؤمنون بالنطق لا بالقلب فلا تفقه
قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه منه اولا تصعد تلاوتهم فى جملة الكلم الطيب الى الله تعالى
* يمرقون * اى يخرجون * من الايمان * وفى البخارى من الدين وفى النسائى
من الاسلام * كما يمرق السهم من الرمية * بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية
الشئ الذى يرمى به يعنى ان دخولهم فى الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه
بشئ كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شيئا منها والمروق
سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الاخر واشدة سرعة خروجه
لقوة الرامى لا يتعلق بالسهم من جسد الصيد شئ * فاذا لقيتموهم * اى وصلتموهم
* فاقتلوهم فان الماجور من قتلهم * وفى البخارى فانما لقيتموهم فاقتلوهم
فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة وهو ظرف للاجر لا للقتل والحديث
من علامات النبوة وفضائل القرأن وخبث الفرق الضالة * ابن جرير عن ابى بكرة *
كما يأتى فى سيخرج ﴿ان اكثر الناس﴾ فى الدنيا * ذنوبا * وفى رواية اكثرهم
خطايا * يوم القيمة * خصه لانه يوم وقوع الجزاء وكشف الحقايق * اكثرهم
كلاما فيما لا يعنيه * اى يشغله مما لا يعود عليه منه نفع اخروى لان من كثر
كلامه كثر سقطه وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لا يشعر وفى حديث
معاذ وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وفى خبر الترمذى
مات رجل فقيل له ابشر بالجنة فقال رسول الله صلعم اولا تدرى فلعله كان فيما
لا يعنيه والاكثار من ذلك عده القوم من الاعراض النفسانية والاعراض القلبية
التى الداوى منها من الفروض العينية وعلاجه ان يستحضر ان وقتك اعز الاشياء

عليك باعزها وهو الذكر وفى ذكر يوم القيمة بان هذه الخصلة لا تكفر عن صاحبها
بما يقع له من الامراض والمصائب * ابو نصر فى الابانة عن عبد الله ابى اوفى * ورواه
ابن لال وابن النجار عن ابى هريرة بلفظ اكثر ﴿ ان امام الدجال ﴾ اى قدامه وقبله
من دجل فلان الحق بباطله اى غطاه ومنه اخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى
به الدجال لتمويهه على الناس وتلبيسه والدجال فى اللغة على اوجه كثيرة منها
الكذاب ومنها الخداع كما قال هنا وجمعه دجالون ككذابون ولا يجمع ما كان على فعال
جمع تكسير عند جماهير النحاة لئلا يذهب المبالغة منه وان كان قد جاء مكسرا فهو
شاذ كما قال مالك بن انس فى محمد بن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة * سنين خداعة *
على وزن العلامة مبالغة المؤنث تطلق على السنة التى فيها قليل الاشجار والنبات
والنماء يقال * سنين خداعة * اى قليلة الزكاء والريع والخداع بالكسر الحيلة ومنه
الحرب خدعة والخديعة والخدعة الغرور والخدع من قصد ضرر او اراد المكروه
والخدعة كثير الخداع وكذا الخدوع والخدعة على وزن الغرفة صاف البال يقال
رجل خدعة اذا كان يخدعه الناس كثيرا * يكذب * من التكذيب * فيها الصادق *
لفساد الزمان * ويصدق * من التصديق مبنى للمفعول فيهما * فيها الكاذب *
اى يصدق الناس فى هذه السنين الكاذب ويكذبون الصادق * ويخون * بتشديد
الواو المفتوحة * فيها الامين * اى يجعل خائنا * ويؤتمن فيها * مبنى للمفعول من الايتمان
الخائن وفى حديث انس من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين
الامين وايتمان الخائن وذلك لسوء افكار الناس وفسادهم * ويتكلم فيها الرويبضة
قيل وما الرويبضة * يا رسول الله * قال الفاسق يتكلم فى امر العامة * وكان عند هذا
كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء سيأتى فى
ان بين الساعة * حم عن انس * له شواهد ﴿ ان امة ﴾ بالضم وفتح الميم المشددة يعنى
الجماعة ويطلق على جنس الحيوانى والدين وطريقه وجمعه امم * من بنى اسرائيل مسخت *
مبنى للمفعول * دواب فى الارض * اى فى ارضهم فى هذا الزمان * وانى لا ادرى
اى الدواب هى * قوله دواب بالنصب مفعول ثانى لقوله مسخت اى مسخ الله هذه الامة
دواب قاله حين سئل صلعم عن اكل الضب قال صاحب التحفة فى صحيح مسلم ان الله لعن
او غضب على سبط من بنى اسرائيل فمسخهم دواب يدبون فى الارض فلا ادرى لعل هذا
منها فلست آكله ولا انهى عنها اختلف العلماء فى اكله فذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه مكروه

وبيان الدلائل موضعه الفقه * حم دن ه والدارى وبن ابى عاصم والطحاوى والبغوى
والباوردى وابن قانع طب ق ض عن ثابت بن وديعة الانصارى طب عن جابر بن
سمرة ه ع ق عن ابى سعيد صم ع ض طب عن سمرة بن جندب حم ق عن عبد الرحمان
بن حسنة * ورواه فى المشارق عن ابى سعيد ان امة من بنى اسرائيل مسخت فلا ادرى
اى الدواب ﴿ ان ام ملدم ﴾ مفعل من لدمه اذا لطمه ويروى بالذال المعجمة من لذم
وهى الحمى * تخرج * من الاخراج * خبث ابن ادم * يعنى تأكل اللحم اذا لازمت المؤمن
وابتلته وتشرب الدم وتحرقه وتخرج خباثته وتكون مكفرة له وان لازمت كفرة تفعل
هكذا الا انها لا تكون مكفرة لحجاب الكفر * كما يخرج الكير * وهو جلد الحداد * خبث الحديد *
وهى حظ المؤمن من النار فليس المعنى على العشية كما قد يتوهم قال الكشاف تقول العرب
تقول الحمى انا ام ملدم اكل اللحم وامص الدم وقال السيوطى ولذلك كانت شهادة
وحصل المؤمن منها الحسنى وزيادة وقد جاءت الى خدمة النبى عم واستأذنت بالباب
وهى واقفة لديه وسألته بعثها الى احب قومه اليه فبعثها الى الابصار لانهم ذوى النهى
واولى الابصار لتكون وفاء ووقاء لهم من النار * طب عن عبد ربه بن سعيد بن قيس
عن عمته * له شواهد ﴿ ان امتى ﴾ امة الاجابة والمراد المتوضؤن منهم * يدعون * بضم
اوله اى ينادون او يسمون * يوم القيمة * الى موقف الحساب او الميزان او الصراط
او الحوض او غير ذلك * غرا * بالضم والتشديد جمع اغر اى ذو غرة وهى بالضم بياض
فى جبهة الفرس فوق الدرهم شبه به ما يكون لهم من النور فى الاخرة وغرا منصوب
على المفعولية ليدعون او حال اى انهم اذا دعوا بالتناد على رؤس الاشهاد نودوا
بهذا الوصف او كانوا على هذا النعت * محجلين * من التحجيل وهو بياض فى قوائم الفرس
او فى ثلاث منها او فى غيره قل او كثر بعد ما يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين * من اثار
الوضوء * بضم الواو وجوز القشيرى فتحها على انه الماء ولا دلالة فى هذا على ان الضوء
من خصائصنا بل الغرة والتحجيل خاصة بدليل ما فى البخارى فى قصة سارة فقامت
تتوضأ وقصة جريج الراهب قام فتوضأ واما خبر هذا وضوئى ووضوء الانبياء قبلى مع
احتمال انه من خصائص الانبياء لا اممهم * فمن استطاع منكم * اى قدر * ان يطيل *
من الاطالة * غرته * اى وتحجيله كما فى تقيكم الحر واقتصر على الغرة لشمولها عليه كثيرا
لان محلها اشرف الاعضاء واول ما يقع عليه النظر وزعم انه كنى بالغرة عن التحجيل لعدم
امكان غسل زيادة فى الوجه ورد باستلزامه قلب اللغة وما نفاه ممنوع بامكان غسله

الى صفحة العنق ومقدم الرأس وقال الرافعى تطلق الغرة عليها فليفعل اى الاطالة بان يغسل
مع وجهه من مقدم رأسه وعنقه زائدا على الواجب ومافوق الواجب من يديه ورجليه
واعلم ان الاستطاعة اذا اضيفت للعبد فهى والقدرة والقوة والطاقة والمجال بمعنى عند
اهل الاصول وهى نوعان احدها سلامة الاسباب والآلات وهى مقدم على الفعل
اجماعا وحدها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن ارادة المختار وثانيها حقيقة القدرة وهى نوع جدة
يترتب على ارادة الفعل ارادة جازمة مؤثرة فى وجوده والاستطاعة هنا من الطراز الاول
ومعناه من قدر منكم ان يعرف ويشتهر فى عرصات القيمة وينادى بذلك فليفعل تلك الاطالة
فحذف المفعول اختصارا وفيه رد على منع ندب اطالتها كالائمة الثلاث وتأويلهم ان الاطالة
المطلوبة بادامة الوضوء عورض بان الراوى ادرى بماروى كيف وقد صرح رفعه
الى الشارع ونقل ابن تيمية وابن القيم وابن جماعة عن جمع من الحفاظ ان قوله فمن استطاع
الى آخره زيادة مدرجة من كلام ابى هريرة وقال ابن حجر لم ار هذه الجملة فى رواية احد ممن
روى من الصحابة وهم عشرة ولا ممن رواه عن ابى هريرة غير زيادة نعيم هذه * صى خ م حب *
وكذان * عن ابى هريرة * لكن قال مسلم يأتون بدل يدعون وسببه كما فى مسلم ان نعيم
بن عبد الله رأى اباهريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ثم غسل رجليه حتى
رفع الى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول فذكره ﴿ ان امتى ﴾ اى الاجابة
* يشربون الخمر فى اخر الزمان * يعنى من بعده ولو قبل آخر الزمان لان شرب الخمر كان
بمنزلة المباح فى خلافة يزيد * يسمونها بغير اسمها * يعنى لا ينفعهم ذلك ولا يغنى عنهم شيأ
وزاد فى رواية كر يكون عونهم على شربها امرأوهم يعنى انهم يشربون النبيذ المسكر المطوخ
ويسمونها طلا تحرجا من ان يسمونها خمرا وقيل معناه يستترون بما ابيح من الانبذة على رأى
بعض العلماء فيتوصلون بذلك الى استحلال ماحرم الله عليهم منها اجماعا ونظيره تسمية الربا
معاملة سيأتى فى ستشرب * طب عن ابن عباس * له شواهد ﴿ ان امتى ﴾ الاجابة * لا تزال
متمسكة بدينها * وآخذة بشرعها * مالم يكذبوا * من التكذيب * بالقدر * بالتحريك
اى مالم يسندوا افعال العباد الى قدرتهم * فان كذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم * مقررة
لان كل الافعال بقدر الله تعالى وقدرته ومشيته وعلمه فى الازل فح يكون على خلاف
اهل السنة والنجاة فيهلكوا وفى حديث طب عن ابن عباس ان امر هذه الامة لا يزال مقاربا
حتى يتكلموا فى الولدان والقدر فيحتمل اراد بالولدان اولاد المشركين هل هم فى النار مع
ابائهم ام فى الجنة ويحتمل ان المراد البحث عن كيفية حال ولدان الجنان ويحتمل انه كناية

عن اللواط * طب عن ابى موسى * له شواهد ﴿ ان امتى ﴾ اى امة الاجابة * امة مرحومة *
اى جماعة بمزيد الرحمة واتمام النعمة مرسومة بذلك فى الكتب المتقدمة * ليس عليها
فى الاخرة حساب ولا عذاب * بمعنى ان من عذب منهم لا يحس بالم النار * انما عذابها
فى الدنيا القتل والبلابل * بالفتح جمع بلبلة بفتح البائين الغاء الوسوسة والغم والكروب
ويقال البلبال الوسواس واما البلبلة بضم البائين وعاء الشراب فجمعه ايضا البلابل
* والزلازل * جمع زلزلة * والفتن * جمع فتنة وسبق معنى الحديث * حم د ك هب
عن ابى موسى * الاشعرى ﴿ ان امتى ﴾ اى الاجابة كما مر توجيه اخر فى امتى والاضافة
للتشريف * امة مرحومة * اى من الله اومن بعضهم لبعض * مغفور لها * من باريها
* جعل الله عذابها بينها فى الدنيا * بالشدائد والفتن * فاذا كان يوم القيمة *
اى بعد الحساب * اعطى كل رجل من المسلمين يهوديا او نصرانيا * يعنى من اهل الكتاب
فيقال هذا فداؤك من النار وسبق معنى الحديث فى امتى * طب عن ابى موسى *
الاشعرى ﴿ ان امتى ﴾ اى امة الاجابة لن وفى نسخة * لا تجتمع على ضلالة * ومن ثم
كان اجماعهم حجة * فاذا رأيتم اختلافا * فى امور الدين كالعقايد او الدنيا كالتنازع
فى شان امامة العظمى اونحو ذلك * فعليكم بالسواد الاعظم * من اهل الاسلام اى الزموا
متابعة جماهير المسلمين فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذى لا يجوز خلافه فمن خالف
مات ميتة جاهلية * عبد بن حميد عن انس * ورواه عنه ايضا قط وابن ابى
عاصم قال ابن حجر تفرد به معاذ بن رفاعة ﴿ ان امتى ﴾ اى الاجابة * امة مرحومة
مقدسة * من الشكوك والجاهلية * مباركة * اى فيهم بركة عظيمة ولا ينافى تخصيص
خير القرون قرنى ولا ترديد ماسبق امتى امة مباركة لا يدرى اولها خير او آخرها
لان الخيرية امر جامع بين الحديثين فان الخيرية فى حديث خير القرون باعتبار العلم والعمل
وفى الحديث الاخر باعتبار العلم اوفى الحديث الاولى تبيان احكام الشرايع والعمل بها
وفى الثانية تبيان الاحكام فقط اى خيرية امتى فى بيان احكام الشرع غير منحصرة
فى اولهم اوفى آخرهم والجواب القوى والامة كلها مباركة لانه اجرى السنة لان لا يخلى
دهرا من الدهور ولا يوما من الايام من منفعة رسول ع م الى منقرض العالم عن الاوتار
والاقطاب والابدال وعباد الصالحين فلا يدرى اولها خير ام اخرها والجواب الاقوى
ان عيسى ع م ينزل فى اخر الزمان فيقتل الدجال ويجرى احكام الشرع لنبينا ع م
فيكون من امته قال الله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية فتكون

مطلب
خير الامة
وبركتها
واولها ونزول
عيسى ع م

بركة عظيمة فلا يدرى اولها خيرام اخبرها سيأتى مثل امتى مثل المطر لايدرى اوله
خير ام آخره * لاعذاب عليها يوم القيمة انما عذابها بينهم فى الدنيا بالفتن *
والشدايد والهموم وغيرها كما مر * طب وابن عساكر عن ابى بردة عن ابى موسى *
الاشعرى ﴿ان اناسا﴾ اى ابن آدم وهو بضم اوله وخففت همزته فيقال ناس
والاناس بالفتح لفظه الجمع ومعناه المفرد وقيل جمع الانسان اصله اناسين حذفت النون
وعوض فى اخره ياء وادغم والانسى والانسى بالفتح فى الاول والكسر فى الثانى واحد
من الانس كالبشر والانيس الرفيق والموانس يقال استأنس فلان وتأنس به
ومابالدار انيس اى احد * من اهل لا اله الا الله * اى من اهل التوحيد * يدخلون النار *
اى جهنم * بذنوبهم * وخطيئاتهم لايموتون فيها ولايحيون ولكن ناس اصابتهم النار
بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى كانوا فحما كما مر بحثه فى اما اهل النار * فيقول لهم
اهل اللات والعزى * والتاء فى اللات تاء تأنيث كما فى المناة لكن تكتب مطولة لئلا
يوقف عليها وهى صنم كانت لثقيف بالطائف قال الكشاف هى فعلة من لوى يلوى
وذلك لانهم كانوا يلوون عليها وقرئ بالتشديد واما العزى فتأنيث الاعز وهى
شجرة كانت تعبد فبعث النبى عم خالد بن الوليد فقطعها وخرجت منها شيطانة
مكشوفة الرأس منشورة الشعر تضرب رأسها وتدعوا بالويل والثبور فقتلها خالد
وهو يقول ياعزى كفرانك لاسبحانك انى رأيت الله قد اهانك ورجع الى النبى صلعم
واخبره بما رأى فقال تلك العزى لاتعبد ابدا * ماغنى عنكم قولكم لا اله الا الله وانتم
معنا فى النار فيغضب تعالى * من قول اهل اللات والعزى هذا فيؤذن للشفاعة * فيخرجهم *
من النار فيخرجون منها قد احترقوا واسودوا فكل ابن آدم تأكله النار الا اثر السجود
وهى مواضع السبعة فى الاعضاء كما فى رواية البخارى * فيلقيهم فى نهر الحياة * فيصب
عليهم ماء الحيوة الذى من شرب منه اوصب عليه لم يمت ابدا * فيبرؤن من حروقهم *
من البرء فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فى كمال الاسرع فى الانبات فحينئذ يبرء سريعا
* كما يبرء * بفتح اوله * القمر من كسوفه * اى ظهرت ابدانهم ظاهرا طاهرا سليما
من كل آفة * فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين * وفى خبر اخر تكتب
على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن كما مر * حل عن انس * له شواهد ﴿ان اناسا﴾
كما مر بحثه وسيأتى من امتى امة الاجابة * يأتون بعدى * اى بعد موتى * يود *
من المودة اى يحب ويتمنى * احدهم * من الامة * لواشترى رؤيتى باهله * اى بمقابلة

فداء اهله * وماله * كذلك هذا من معجزاته اذهو اخبار عن غيب وقع وقد يوجد
فى كل عصر ممن يود ذلك من لايحصى حتى قال بعض الاكابر لو حجب عنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعشت ذلك اليوم كما مر فى ان اشد * ك عن ابى هريرة *
قال صحيح واقره الذهبى ﴿ان انواع البر﴾ بالكسر اى الاحسان وكل خير جامع
للاحسان * نصف العبادة ونصف الاخر الدعاء * اى الصلوة فهى اعظم انواع البر
بحيث بلغت لعظمتها انه لو وضع ثوابها فى كفة ووضع ثواب العبادات فى كفة
لعادلها وحدها واحتمال اجرائه على ظاهره من ارادة الدعاء يحتاج الى تعسف
فى التوجيه * ابن صصرى فى اماليه عن انس * يأتى فى الصلوة بحث ﴿ان اهل البيت﴾
اى من كان فى بيوت الانسان خارجا داخلا حسبا نسبا * اذا تواصلوا * اى وصل
بعضهم بعضا بالاحسان واللين والتحابب والتواصل ضد التهاجر * اجرى الله تعالى *
ثبت تعالى فى رواية الجامع عليهم * الرزق * اى يسر لهم ووسعه عليهم ببركة
السعة * وكانوا فى كنف الله عز وجل * اى حفظه ورعايته ولفظ رواية ابن لال
كنف الرحمن ويظهر ان المراد باهل البيت القبائل وفيه حث عظيم على صلة الرحم
وانها توسعة للرزق وانها عند الله بمكان والكنف بفتحتين الجانب والساتر قال
الكشاف وتكنفوه واكتنفوه احاطوابه من كل جانب وكنفه حفظته وكانفته
عاونته ومن المجاز قولهم فى حفظ الله وكنفه * عد ق وابن لال وابن عساكر عن ابن
عباس * ورواه عنه ايضا الحاكم والديلمى ﴿ان اهل الجنة﴾ عموما كافة * ليتراؤن *
بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فوقية * اهل الغرف * اى ينظر اهل الغرف
جمع غرفة وهى بيت صغير فوق الدار والمراد هنا القصور العالية فى الجنة * كما تراؤن *
بحذف احد التائين كذا ضبطه السيوطى وقال المناوى بفتح التحتية والفوقية كما قبله
وفى رواية للبخارى تتراؤن بفوقيتين وثبت الياء بعد الهمزة فى ضبط المناوى لكن بعيد
* الكوكب فى السماء * يريد انهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب قال الكشاف
والتراءى تفاعل من الرؤية وهو على وجوه يقال تراءى القوم اذا رأى بعضهم
بعضا وتراءى لى الشيء ظهر لى حتى رأيته وتراءى القوم الهلال اذا راءوه باجمعهم
وفى رواية الكوكب الدرى نسبة الى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره وفى رواية
الغابر بموحدة من الغبور اى الباقى فى الافق بعد الفجر وحرى اضواء وفى التمثيل به
دون بقية الكواكب فائدتان احدها بعده عن العيون وثانيها ان الجنة درجات

بعضها من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل الى ذيله
وفى خبر احمد ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف فى اصله تراءون او ترون
الكوكب الدرى الغارب فى الافق الطالع فى الدرجات وفى خبر ابن المبارك عن ابى هريرة
ان اهل الجنة ليتراءون فى الغرف كما يرى الكوكب الشرقى الغربى فى الافق * حم
والدارمى خ م عن سهل بن سعد * صحيح ﴿ان اهل الجنة﴾ فى الدنيا * ميسرون
لعمل اهل الجنة * اى مهيئون لعملها اولما خلق لاجلها قال المفسرون فى قوله تعالى
فسنيسره لليسرى اى سنهديه من يسر الفرس للراكب اذا سرجها والجمها فليس
المراد مايقابل التعسير سيأتى فى حديث حم خ م كل ميسر لما خلق له * وان اهل
النار ميسرون * كذلك * لعمل اهل النار * وفى حديث طب عن ابن عباس ان الله
تعالى قال انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت
على يده الشر وذلك لانه تعالى جعل هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها للخير والرشاد
وشرها اوعاها للبغى والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها لتنال بمخالفتها جنة المأوى
ثم اوجب على العبد فى هذه المدة القصيرة التى هى بالنسبة الى الاخرة كساعة من نهار او كبلل
ينال الاصبع حتى يدخلها فى بحر من البحار وعصيان النفس الامارة ومنعها من الركون لذاتها
لتنال حظها من كرامته فامرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرها عنده يوم القيمة * د عن
ابن عمر عن عمر له * شواهد كما فى ان الارجل ﴿ان اهل السماء﴾ اى جنسهم الصادق بجميع
السموات * لايسمعون من اهل الارض * اى لايسمعون من اصواتهم * شيأ * بالعبادة
* الا الاذان * للصلوة فان صوت المؤذنين يبلغه الله الى عنان السماء حتى يسمعه اهل الملاء
الاعلى جميعا ولونه بحبه كثيرا فان قلت القرآن افضل الكلام مطلقا فما بال لايسمعونه قلت
قد يجاب بان عظم رتبة اقتضت ان لايصعد الا والملائكة يشيعونه فان فى بعض الاخبار
اشعارا بان الملائكة تشيعه اخبران القارى اذا لم يقوم القراءة قومه الملك ثم رفعه كذا بحثه
فى اذا اذن * ابو الشيخ فى الاذان عن ابن عمر * وكذا رواه عنه الديلمى وابو امية ﴿ان اهل
الجنة﴾ من الرجال الاحمى * اذا دخلوها * من ابوابها * نزلوا فيها * اى فى درجاتها
ومقاماتها * بفضل اعمالهم * وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والاخرة اعراض ومكافاة
* ثم يؤذن * لهم * فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا * لشرف فيها ذكرت وخصت بالذكر
وثبت لهم فى رواية المصابيح * فيزورون ربهم * كما يتزاورون بعضهم بعضا وفى حديث
طب عن ابى ايوب اهل الجنة يتزاورون على النجائب جمع نجيبة اى يزور بعضهم بعضا

بيض كانهن الياقوت والمرجان وليس فى الجنة شئ من البهائم الا الابل والطير * ويبرز لهم
عرشه * اى يظهر الله لهم عرشه تعظيما وشرفا وفى الحديث ان اهل الفردوس يسمعون
اطيط العرش اى صوته وذلك لانه سقف الفردوس كما فى خبر اخر وهو بيان غاية رفعة
العرش والفردوس واهله وانهم فى اسنى المناصب وارفع المراتب * ويتبدى * اى يظهر لهم
* فى روضة من رياض الجنة * وجميع مقاماتها * فيوضع لهم منابر من نور * جمع منبر * ومنابر
من لؤلؤ * واحده لؤلؤة * ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد * نوع من الحجر العالى اخضر
شفاف والزبرجد بمعناه * ومنابر من ذهب ومنابر من فضة * يأتى كله فى ان اهل الجنة
يدخلون * ويجلس ادناهم * اى اقل منزلة من اهل الجنة * ومافيهم من دنى * وما نافية
اى ليس فى اهل الجنة اسفل واقل اوكلهم علياء ومقامهم عظمى لكن بالنسبة مقام بعضهم
اعلى * على كثبان المسك والكافور * وهو محل المرتفع منهما * مايرون اصحاب الكراسى *
جمع الكرسى بالضم * بافضل منهم مجلسا * اى لايظن منهم * قيل يارسول الله * وفى رواية
غ قال ابو هريرة قلت يارسول الله * وهل نرى ربنا قال نعم هل تمارون * بفتح التاء والراء
من المراء اى تشكون والتمارى التردد والشك يقال تمارى فيه اذا شك وهو مضارع جمع
مخاطب * فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر * سيأتى بحثه فى انكم * قالوا لا * وفى رواية
غ قلنا لا * قال ذلك لاتمارون * وفى رواية غ تمارون بضم التاء والراء * فى رؤية ربكم *
اى لاتضامون فى رؤيته * ولايبقى فى ذلك المجلس رجل اى كله الا حاضره الله محاضرة *
والمراد والله اعلم بالمحاضرة كشف الحجاب ولا ترجمان معه ومنه الحديث مامنكم الا ويكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان * حتى يقول * اى الله * للرجل منهم يافلان بن فلان * بنصب
الاول وجر الثانى * اتذكر * من الثلاثى مضارع اى اتخطر وتفكر * يوم قلت كذا وكذا
فيذكره * من التذكير * ببعض غدراته * بفتحتين اى ترك عهوده * فى الدنيا فيقول يارب
افلم تغفرلى * بهمزة استفهام * فيقول بلى فبسعة مغفرتى * وعظيم فضلى * قد بلغت
منزلتك هذه فبينما * اى زمان وساعة * هم على ذلك غشيتهم سحابة * اى واحدة والسحاب
جنس اى احاطت بهم فيها وليس كسحاب الدنيا لان الجنة بريئة عن العناصر والفساد وكل
كثافة الدنيا * من فوقهم فامطرت عليهم طيبا * بالكسر اى شيأ له رائحة طيبة * لم يجدوا
مثل ريحه شيأ قط * لشدة ريحه ولطائفه * ويقول ربنا * فاعله * قوموا الى ما اعددت لكم
من الكرامة والاحسان والنعيم الابدى * فخذوا ما اشتهيتم * وما فيهما موصوف او موصول
والعائد محذوف * فنأتى سوقا قد حفت * اى زينت به * الملائكة * والحف الطواف

مطلب
اهل الجنة
وزيارتهم
وسوقهم

والزينت بالخدمة واقطع يقال حفوا حوله حفا اى طافوا به واستداروا ومنه قوله تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش اى طائفين وحفه بالشئ اى زينه وحف شاربه
اى جزه * مالم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان * لعظيم منظره وكثير انواعه
* ولم يخطر على القلوب * لغرائبه ولطائفه والافعال مبنية للفاعل * فيحمل لنا * مبنى
للمفعول * مااشتهينا يباع فيها ولا يشترى * اى لاشئ يباع ولا يشترى لانه ليس له قيمة
ولاعوض من فضله تعالى * وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا * وفى حديث
ت عن على مرفوعا ان فى الجنة لسوقا مافيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء
فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها اى حصل له ذلك يحتمل اراد بالصور الهيئة الحسنة
التى يكون عليها المؤمن من تاج ولباس وزينة ويكون المراد من الدخول فيها التزيين بها
ويحتمل ان المراد منه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا اشتهى وتمنى ان يكون على تلك الصفة
هيأها الله تعالى له ذلك بالقدرة الازلية فيصير منطبعا عليه * فيقبل * من الاقبال * الرجل
ذو المنزلة المرتفعة * اى العالية * فيلقى من هو دونه * اى اسفله * ومافيهم دنى *
كان ولبس هذا من * فيروعه * اى يعجبه ذو المنزلة * مايرى عليه من اللباس فماينقضى *
اى فماينتهى * اخر حديثه حتى يتمثل * اى يتصور وفى رواية غ حتى يتخيل * عليه ماهو
احسن منه * وهذا دورى دائمى ابدى فى الجنة * وذلك انه * اى الشان * لاينبغى لاحد
ان يحزن فيها * لانه لاحزن فيها اصلا لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * ثم ننصرف *
اى نرجع * الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا * اى اتيت مكانا واسعا طيبا مباركا
* واهلا * اى اتيت مكانا سهلا * لقد جئت وان بك * وفى نسخة لك * من الجمال افضل
مما فارقتنا عليه فنقول * وفى نسخة فيقول بالياء * انا جالسنا اليوم ربنا الجبار فيحقنا *
بتشديد القاف من احق * ان ننقلب بمثل ما انقلبنا * اى يجب لنا ان نرجع مثل مارجعنا
من الجمال التام سيأتى الجنة بحث * ت غريب ه عن ابى هريرة * له شواهد كثيرة فيها
عن ابى سعيد بن المسيب انه لقى اباهريرة فقال ابوهريرة اسأل الله تعالى ان يجمع بينى
وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرنى رسول الله صلعم فذكره
﴿ ان اهل النار ﴾ فدم روايته م اهل النار * الذين لايريد الله عز وجل اخراجهم * فهم
مخصوصون بالخلود فيها فانهم كما فى رواية السابقة * لايموتون فيها ولايحيون * بفتح اليائين
حيوة ينتفعون بها * وان اهل النار الذين يريد الله اخراجهم * اى من المؤمنين الذين دخلوا
فيها بذنوبهم وبنقصان ايمانهم * يميتهم * اى الله وسبق فاماتهم اى النار * فيها اماتة حتى

يصيروا * بالتخفيف اى كاهوا وبالتشديد اى يجعلوا * فحما * فاذن بالشفاعة فحملوا ويحمل
الامتعة فجيئ بهم ولذا قال * ثم يخرجون ضبائر * وفى رواية السابقة مرتين اى جماعة جماعة
* فيبثون * اى اجعلوا متفرقين * على انهار الجنة فيرش عليهم من انهار الجنة * اى ترمى
الملائكة الماء عليهم بامر الله والرش بالفتح والتشديد الرمى والصب بالماء وبمعنى مطر قليل
يقال رشت السماء وارتشت اى جاءت بالرش وجمعه رشاش * حتى ينبتوا كما تنبت الحبة
فى حميل السيل * اى ماحمله السيل من طين ونحوه شبه به لانه اسرع فى النبات * فيسميهم
اهل الجنة الجهنميين * فيها مكتوب على جباههم كذلك كما مر آنفا * فيسألون الله ان يرفع
ذلك الاسم عنهم فيرفعه عنهم * فيمحوا من جباههم وسبق معنى الحديث فى اما اهل النار
* عبد بن حميد عن ابى سعيد * الخدرى قال ابن العربى وهو صحيح ﴿ ان اهل النار ﴾
اى نار جهنم * ليبكون * اى بكاء الحزن * حتى لواجريت * بالبناء للمفعول * السفن * جمع
سفينة وهى معروفة * فى دموعهم لجرت صيغة تأنيثة * من الجريان اى لكثرتها ومصيرها
كالبحر العجاج والجرى اسراع حركة المشى ودوامها * وانهم ليبكون الدم * اى يبكون
بدموع لونها لون الدم لكثرة حزنهم وطول عذابهم وهل هذا البكاء قبل دخولهم النار
ام بعده محتمل ومن البين ان المراد باهل النار بحيث اصلتوا الكفار الذين هم مخلدون
لامن يدخلون من عصاة المؤمنين وبمثل هذا يقال فى الخبر الآتى وماشابهه * ك *
فى الاهوال * عن ابى موسى * الاشعرى قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ان اهل النار ﴾
من الكفار * يعظمون فى النار * اى فى نار جهنم * حتى يصير مابين شحمة اذن احدهم
الى عاتقه * وهو محل الرداء من منكبه يذكر ويؤنث كما فى اللغة * مسيرة سبعمائة عام *
ظاهره ان المراد التكثير لا التحديد وكم له من نظير * وغلظ جلد احدهم * اى من اهلها
* اربعين ذراعا * كما مر * وضرسه * اى كل ضرس من اضراسه * اعظم من جبل احد *
اى اكبر منه وسبق ان امور الاخرة لاتجول العقول فيها وانما علينا التسليم والقبول * طب
عن ابن عمر * ورواه عنه احمد وغيره رجاله ثقات سيأتى بحثه بان غلظ وضرس
﴿ ان اهل الجنة ﴾ من المؤمنين فى الدنيا * من لايموت حتى يملأ الله مسامعه * جمع
مسمع اى اذنه سيأتى اهل الجنة من ملأ الله اذنه من ثناء الناس * مما يحب * اى
من انواع الخير والثناء * وان اهل النار * وليست فى النسخ لفظه * ان من لايموت
حتى يملأ الله مسامعه مما يكره * فان قلت مامعنى اهل الجنة قلت الذين يدخلونها
ولايدخلون النار ومعنى اهل النار الذين استحقوها لسوء اعمالهم سموا بدخولها

اهل النار لكنهم سيدخلون الجنة اذا اصحبهم الايمان ويكون اهل الجنة بمعنى الذين
استحقوها بالسوء اعمالهم سموا بدخولها اهل النار لكنهم سيدخلون الجنة اذا اصحبهم
الايمان ويكون اهل النار الذين استحقوها بعظائم موجبه بدخولها بلا دخول النار
* سموية لكض عن انس قال ابو ذرعة وهم ابو ظفر فى رفعه * سيأتى بحث فى معناه
﴿ان اهل الجنة﴾ لعله اراد به الانسان * ليحتاجون الى العلماء * اراد بهم علماء طريق الاخرة
* فى الجنة وذلك انهم * بكسر الهمزة * يزورون الله فى كل جمعة * اى مقدارها من الدنيا
وهذه زيادة سماع القراءة ولم ار من تعرض لذلك * فيقول * اى الله لهم * تمنوا على *
امر من التمنى تفاعل اى اطلبوا منى * ماشئتم فيلتفتون الى العلماء * اى يعطفون عليهم
ويصرفون وجوههم اليهم قال فى المصباح التفت بوجهه لفتة صرفه الى ذات اليمين
او الشمال وقال الكشاف لفت رداءه على عنقه عطفه * فيقولون ماذا نتمنى * بفتح اوله
* على ربنا فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا * الظاهر ان المراد انهم يقولون لطائفة تمنوا
عليه كذا فيأمرون كل طائفة بسؤال يلق بحالهم ويختلف ذلك باختلاف طبقاتهم ومقاماتهم
* فهم يحتاجون اليهم فى الجنة * لا يريد كما * يحتاجون اليهم فى الدنيا * قال حجة الاسلام فيه
اشارة ان كل احد يحسن ان يتمنى على الله وان يدعوه فى الدنيا والاخرة فالاولى ان لا يتجاوز
الانسان فى طلبه المأثور فانه اذا جاوزه ربما اعتدوا فسأل الله ما لا يقتضيه مصلحته وحكم
* ابن عساكر والديلمى عن جابر * وفيه مجاشع ﴿ان اهل الجنة﴾ من الرجال * يدخلون
على الجبار * سبحانه * كل يوم مرتين * اى فى مقدار كل يوم من ايام الدنيا مرتين
فان قلت ما حكمة تعبيره هنا الجبار دون غيره من الاسماء والصفات قلت لان الجبار
اما من الجبر الذى تلاق الامر عند اختلاله وهو تلافى خلل المؤمنين بالعفو عن مسيئهم
ورفع درجات متقصريهم فى الاعمال واما من الاجبار الذى هو انفاذ الحكم فهو اكذا
علا الباد فهو اشارة لى انهم يؤذن لهم فى العروج الى حضرة عالية المنار رفيعة المقدار
وبذلك علم ان الدخول لا فى مكان بل يجوز به على مشاكلة ما المماوث * فيقرأ *
اى الله * عليهم القرأن * بقرأته مخصوصة لله لا بقرأته المخلوق بالحروف والصوت
والاجسام والله منزه منها فى الدنيا والاخرة زاد فى رواية فاذا سمعوه منه كانهم
لم يسمعوه قبل ذلك * وقد جلس كل امرء منهم مجلسه الذى هو مجلسه * اى الذى
يستحق ان يكون مجلسا له على قدر درجته فيها * على منابر * جمع منبر كامر قريبا
* الدر والياقوت والزمرد * بضم الزاء وتشديد الراء * والذهب والفضة * يحتمل

ان المراد ان المنابر هنا منها ما هو لؤلؤ ومنها ما هو ياقوت وهكذا وان المراد ان كل منبر مركب
من جميع المذكورات ولا مانع ان المراد منها ما هو بسيط ومنها ما هو مركب ثم ان جلوسهم
يكون * بالاعمال * اى بحسبها فمن يبلغ به عمله ان يكون كرسيه ذهبا جلس على الذهب
ومن يقصر عنه يكون على الفضة وهكذا ترفع الدرجات فى الجنة بالاعمال ونفس
الدخول بالفضل * فلا تقر اعينهم قط * اى تسكن سكون سرور اصلا * كما تقر بذلك *
اى بجلوسهم ذلك المجالس وسماعهم للقرأن ففى اللغة قرت عينه تقر بكسر القاف
وفتحها ضد سخنت واقر الله عينه اعطاه حتى تقر فلا تطمع الى من فوقه حتى تبرد
ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة وفى المصباح قرت العين قرة
بالضم وقرورا بردت سرورا وقال الكشاف ومن المجاز قرت عينه واقره الله بها
عينه ويقر اذا اراك * ولم يسمعوا شيئا اعظم منه * فى اللذة والسرور والطرب
* ولا احسن منه * فى ذلك * ثم ينصرفون * اى راجعين * الى رحالهم * جمع رحل
وهو المنزل * وقرت اعينهم * اى سرورهم ولذتهم بما هم فيه من النعيم المقيم
* ناعمين * اى منعمين * الى مثلها * اى الى تلك الساعة * من الغد * فيدخلون على الجبار
هكذا الى ما لا نهاية له فان قلت قوله هنا يدخلون فى كل يوم مرتين فيقر الى اخره
قد يعارضه ما فى الخبر المار انهم انما يدخلون عليه فى كل اسبوع مرة يوم الجمعة قلت
يمكن الجواب بان الدخول اليومى والجلوس بالحضرة وسماع القراءة مع وجود الحجاب
عن النظر والدخول الاسبوعى للرؤية فلا تعارض وان ذلك تختلف باختلاف
الاشخاص والمقامات قال ابن عطاء الله قال البسطامى اهل الجنة اذا حجب المولى
عنهم طرفة عين استغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار * الحكيم *
الترمذى فى النوادر * عن بريدة * بن الحصيب الاسلمى ﴿ان اول﴾ اى من اول
* ما يسئل عنه العبد * قال الطيبى ما مصدرية * يوم القيمة من النعيم * فى الدنيا
* ان يقال * اى ان سؤال العبد هو ان يقال * له * من قبل الله تعالى * الم نصح *
بضم النون * لك جسمك * اى جسدك والصحة اعظم النعم بعد الايمان * ونرويك
من الماء البارد * الذى هى من ضرورة بقائك ولولاه لما بقيت بل العالم بامره ولذا
كان جديرا بالسوال عنه والامتنان به وهذا هو المراد بقوله تعالى ﴿لتسئلن يومئذ
عن النعيم﴾ وقيل هو شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وقيل الصحة والفراغ
وقيل سلامة الحواس وقيل الغداء والعشاء وقيل تخفيف الشرائع وتيسير القرأن

وقيل ماسوى كن يأويه وكسرة تقيه يسأل عنه ويحاسب عليه وقيل وقيل
* ه ت غريب ك هب عن ابى هريرة * قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ان اول
شئ ﴾ من الخصال * يرفع من هذه الامة الامانة * وهى هنا معنى يحصل فى القلوب
فيأمن به المرء من الردى فى الدارين واصله للايمان وفى حديث ت اول مايرفع
من الناس الامانة وآخر مايبقى من دينهم الصلوة يعنى كما ضعف الايمان بحب الدنيا
ونقص نوره بالمعاصى والشهوات وذهبت هيبة سلطانه من القلوب اضمحلت
الامانة واذا ضعفت الامانة وخانت الرعية فيها فاخرت الصلوة عن اوقاتها وقصر
فى اكمالها ادى ذلك الى ارتفاع اصلها * والخشوع * اى خشوع الايمان الذى
هو روح العبادة وهو الخوف او السكوت او معنى يقوم فى النفس يظهر منه سكون
الاطراف يلايم مقصود العبادة وخرج به خشوع النفاق والفرق بينهما ان الاول
خشوع القلب لله تعالى بالاجلال والوقار والمهابة والثانى على الجوارح تصنعا
وتكلفا والقلب غير خاشع ولذا قال * حتى لاتكاد ترى خاشعا * كما فى آخر الزمان
* ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلا * وفى حديث طب اول مايرفع من الناس
الخشوع ﴿ ان اول قطرة ﴾ اى وحدة * تقطر * اى اول مايهراق ويصب * من دم
الشهيد * شهيد الدنيا وهو من قاتل لتكون هى العلياء وكلمة الذين السفلى ومات
فى المعركة بسبب القتال * يكفر بها ذنوبه * مبنى للمفعول اى يغفر له ذنوبه بسببها
* والثانية يكسى بها من حلل الايمان * جمع حلة اى قوة الايمان وكماله * والثالثة
يزوج من الحور العين * وفى نسخة يتزوج وفيه دلالة على ان الكلام فى دم
القتل او ما ادى اليه لافى دم جراحة لم يمت منها كما هو مبين وفى حديث طب اول
مايهراق من دم الشهيد فيغفر له ذنبه كله الا الدين ظاهره ان المراد بالدين دين الادمى
لادين الله تعالى * طب عن ابى امامة * وثبت لفظ بها فى رواية ﴿ ان اول
تحفة ﴾ كربطة هى ما اتحفت به غيرك من البر واللطف كما فى اللغة * المؤمن *
اى الكامل الايمان * ان يغفر * بالبناء للمفعول اى يغفر الله تعالى بفضل كرمه تعظيما
لشانه * لمن خرج فى جنازته * وسبق رواية ولمن صلى عليه اكراما له وفى رواية
هب اول مايجازى به المؤمن بعد موته ان يغفر لجميع من تبع جنازته اى شيعها
من انتهاء خروجها الى انتهاء وقته وفى رواية من شيعه وبه يعلم ان المراد بمن تبع
ولمن خرج من شيع وان كان امامه لاخلفه وفيه شمول للكبائر وفضل الله واسع لكن

قياس نظائره الصغائر واذا كان مما يجازى به الغفران لغيره لاجله فالغفران له من باب
اولى وهل اللام للاستغراق والجنس فيشمل الفاسق المصر او هى للعهد اى المؤمن الكامل
او التائب احتمالان ويظهر ان الكلام فى الرجال لقوله عليه السلام للنساء ارجعن
مأزورات غير مأجورات * ابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والخطيب عن جابر *
كامر اذا مات ﴿ ان اول ﴾ وهو ضد آخر اسم تفضيل مضاف * كرامة المؤمن على الله
تعالى * اى اكرام من الله الى عبده المؤمن الكامل * ان يغفر لمشيعيه * اسم فاعل
جمع مشيع من شيع بتشديد الياء اذا اظهره وافشى والشياع الظاهر ومر معنى الحديث
* عد والخطيب عن ابى هريرة * له شواهد تأتى ﴿ ان بدلاء امتى ﴾ والبدل والبدل
والبديل على وزن امير عوض الشئ وخلفه والابدال جماعة من اولياء الله اقامهم
فى الارض لمصالح خلقه واظهر خلافة المعنوى فيهم وهؤلاء سبعون نفر دائما
اربعون فى الشام وثلاثون فى سائر البلاد * لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولاصلوة *
وهما توجد فى العابد والزاهد ومراتبهم اعلى من العابد والزاهد * ولكن دخلوها
برحمة الله * اى بفضل الله * وسلامة الصدور * اى خلاص القلوب من الشرك
والرياء والنفاق وسائر سوء الاخلاق * وسخاوة الانفس والرحمة * اى المرحمة
والتعطف * لجميع المسلمين * سبق معنى الحديث فى ان ابدال امتى * الحكيم وابن
ابى الدنيا فى كتاب السخاء هب عن الحسن مرسلا * سيأتى الابدال ﴿ ان بين يدى
الساعة ﴾ اى امامها مقدما على وقوعها وقيامها * كذابين * قيل هم نقلة
الاخبار الموضوعة واهل العقايد الزايغة وغيرهم ممن ينسب نفسه الى العلم وهو كالدجال
فى الدجلة وابليس فى التلبيس * فاحذروهم * اى خافوا شر فتنتهم واستعدوا
وتأهبوا الكشف عوراتهم وهتك استارهم وتزييف اقوالهم وتقبيح افعالهم ليحذرهم
الناس ويبور ماجاؤا به من الالباس والبائس وقيل اراد المسرعين للامامة الموعودة
الخاتمة لدائرة الولاية وقيل المدعين للنبوة وقيل غير ذلك والحمل على الاعم افيد واعم
واتم * ط ش حم م عن جابر بن سمرة * لكن فاحذروهم ليس فى مسلم ﴿ ان بين
يدى الساعة ﴾ اى امام قيامها كامر * سنين * جمع سنة * خداعة * اى سنة
قليلة الزكاء والنبات كامر بحثه فى ان امام * يتهم فيها الامين * من الاتهام افتعال
من التهمة اى يحمل الامين الى التهمة وليس بمتهم * ويؤتمن فيها الخائن * لعكس
افكار الناس * ويصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق * والافعال مبنى

للمفعول فى كله * ويتكلم * مبنى للفاعل فيها * الرويبضة قيل يارسول الله
ومال الرويبضة قال السفيه * والسفه والسفاهة ضد الحلم واصله الخفة والحركة
ويقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم لخفة عقولهم وقد سبق
رواية الفاسق * ينطق فى امر العامة * ومر معنى الحديث وفى حديث ك لو تعلمون
ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقبض الرحمة
ويتهم الامين ويؤتمن غير الامين اناخ بكم الشرف الجون الفتن كامثال الليل المظلم
* طب الحاكم فى الكنى وابن عساكر عن عوف بن مالك الاشجعى * سيأتى تكون
ومن اعلام ﴿ان بين يدى الساعة﴾ اى امامها * الدجال * مر فى ان الدجال
بحث عظيم * وبين يدى الدجال كذابين * جمع كذاب فعال مبالغة وفى حديث
خ لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما
واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله
وعند ابى نعيم يكون فى امتى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة
وعند ابن حبان سيكون فى امتى كذابون ثلاثون ولذا قال * ثلاثين او اكثر * وعند
حم ع عن عمر وثلاثون كذابون او اكثر وعند طب لاتقوم الساعة حتى يخرج
سبعون كذابا لكن سندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة
فى الكثرة لا التحديد واما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى
طريق الكسر وقد ظهر ما فى هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلعم
ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد والفرق بين هؤلاء وبين الدجال
الاكبر انهم يدعون النبوة وذلك يدعى الالوهية مع اشتراك الكل فى التمويه وادعاء الباطل
العظيم * قيل ما آيتهم * اى ما علامتهم * قال ان يأتوكم بسنة * ودين وشرايع
* لم تكونوا * اى انتم يا اصحابى * عليها يغيرون بها * اى بهذه السنة البدعية * سنتكم
ودينكم * وهذا بيان * فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم * بالقول والفعل والنية
بانواع البغض والطرد والحقارة والجهاد ظاهرا وباطنا * طب عن عمر * له شواهد
﴿ان بين يدى الساعة﴾ كما مر قبلها وعلى قرب منها اياما يرفع فيها العلم بموت العلماء وينزل
فيها الجهل بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم ويكثر فيها الهرج والقتل
وانواع الظلم ويكون فيها * تسليم الخاصة * اى السلام على من يعرفه والحال شان السلام
على من يعرفه وعلى من لا يعرفه وفى افشاء السلام عظيم الخلق والمنافع * وفشو التجارة *

بالنصب عطف على لفظ التسليم وبالرفع على محله والفشو الكثير ونشر الخبر يقال
فشى المال فشاء اذا كثر وفشى الخبر فشوا اذا انتشر * حتى تعين المرأة زوجها * بالنصب
* على التجارة * لكثرتها وقلة الجهاد والعبادة وكثرة الطمع والخوف وعدم الصبر
والقناعة * وقطع الارحام * جمع رحم اى الاقرباء كما مر بحثه فى اتق الله * وظهور
شهادة الزور * اى الكذب كما مر * وكتمان شهادة الحق * وكالشهادة كذبا الان ترك الشهادة
وكتمه واخفائه بعد ما جاء من الكبائر * وظهور القلم * لان كثرة الاقلام من كثرة
المصلحة الدنيوية وكثرة العلائق وهو من حب الدنيا وترك الاخرى * حم ك عن ابن
مسعود * سيأتى بادروا وبين ﴿ان بين يدى الساعة﴾ كما مر * فتنا * بكسر الفاء
وفتح القاف جمع فتنة * كقطع الليل المظلم * جمع قطعة وهى طائفة منه يعنى وقوع
فتن مظلمة سوداء كتراكم ظلام الليل ثم وصف نوعا من شدائد ذلك الفتن * يصبح الرجل
فيها مؤمنا ويمسى كافرا * يعنى يصبح محرما لدم اخيه وعرضه وماله ويمسى مستحلا
بواحد منها * ويمشى مؤمنا ويصبح كافرا * بعكس الاول وهذا لعظم الفتن يتقلب الانسان
فى اليوم الواحد هذا الانقلاب * القاعد فيها * اى القاعد فى زمن الفتن او الفتنة عنها
* خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى * فى السوق * وغيره والماشى فيها خير من الساعى *
والمراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى ان بعضهم فى ذلك اشد من بعض
فاعلاهم الساعى فيها بحيث يكون لاثارتها ثم من يكون قائما باسبابها وهو الماشى ثم من يكون
مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا قرره الداودى
* فكسروا قسيكم * جمع قوس فقلبت الواو ومكان السين والاصح اصله قسوو فاعل
فصار قسى وهو السهم * وقطعوا اوتاركم * جمع وتر بفتحتين الحبل فى القوس وغيره
* واضربوا سيوفكم بالحجارة * يعنى كل واحد منكم كسر قوسه وقطع وتره واضرب
سيفه بها فكسر للسلامة من الفتنة ودم المعصوم * فان دخل * مبنى للمفعول * على احد
منكم * اى ادخل احد على احد منكم للفتنة بيته وفى نسخ * بنية * على وزن غنية
وهو يطلق على كعبة معظمة لمجده وشرفه من البناء والبانية الرامى يقال رجل باناة
اى منحن على الوتر اذا رمى وفى حديث عائشة كنت العب مع الجوارى بالبنات وبنات
الطريق وهى الطرائق الصغار تتشعب من الجادة ومنه دع عنك بنيات الطريق اى
عليك بمعظم الامر ودع الروغات والبنية طريق المجهول وليست فى المصابيح والمشكاة
هذه الكلمة وفيهما زاد او الزموا فيها اجواف بيوتكم * فليكن كخيرا بنى آدم * وهو

هابيل وقابيل اى فليستسلم حتى يكون قتيلا ولا يكون قاتلا كهابيل وهابيل خير ابنيه لانه صبر
على قتل اخيه وفى المشكاة وكونوا كابن آدم * حم د ه ك ق عن ابى موسى * الاشعرى
سيأتى بادروا * ﴿ان بيوت الله﴾ اى الاماكن التى يختارها ويصطفيها لتنزلات رحمته
وملائكته * فى الارض * هى * المساجد * سيأتى فى المساجد بحثه * وان حقا على الله
عز وجل * ثبتا فى الاصل واسقاطا فى الجامع * ان يكرم من زاره فيها * يعنى عبده حق عبادته
وقد ورد هذا بمعناه من كلام الله فى الكتب السماوية القديمة قال حجة الاسلام قال الله
تعالى فى بعض الكتب ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد
تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره * طب عن ابن مسعود * له
شواهد ﴿ان جبريل﴾ افضل الملائكة مر بحثه فى ثانى وجانى * موكل بحوائج بنى آدم *
كلها من العلم والرزق والاموال والاولاد والزيادة والنقصان والحزن والسرور وغيرها
* فاذا دعا العبد الكافر * وكذا العبد الفاجر والشقى * قال الله تعالى يا جبريل اقض
حاجته * اى مطلوبه ومراده * فانى لا احب ان اسمع دعاءه * اظهر بعضه واعلمه له
* واذا دعا العبد المؤمن * المخلص الخاشع المحب * قال يا جبريل احبس حاجته فانى احب
ان اسمع دعاءه * وسقط الاخير فى بعض النسخ يعنى اذا اراد الله ان يظهر محبة عبد من عباده
يعلمه اولا جبريل بحبس حاجته فيأمره بمحبته كما فى حديث المشارق اذا احب الله عبدا نادى
جبريل ان الله يحب فلانا فاحببه فيحبه جبريل عليه السلام فنادى فى اهل السماء ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض * ابن النجار عن جابر *
مر معنى الحديث فى ان العبد ليدعو الله ﴿ان ربى﴾ الاضافة بياء المتكلم يشعر التوحيد
والشوق * تبارك وتعالى ارسل الى * مبنى للفاعل وفى رواية المشارق يا ابى ارسل الى مبنى
للمفعول يعنى ارسل الله جبريل الى فامرنى * ان اقرأ * على صيغة المتكلم وفى ابن ملك على
صيغة الامر وان هذه مصدرية جوز سيبويه ان يكون مدخولها امرا او مفسرة لقوله
امرنى المقدر * القرآن على حرف * اى على قراءة واحدة * فرددت اليه * اى الى الله دل
عليه ارسل * ان هون على امتى * ان مصدرية يعنى تضرعت الى الله وجعت بطلب
تسهيل القراءة عليهم ويحتمل ان تكون مفسرة لما فى رددت من معنى القول ليس المراد
بالرد هنا ضد القبول قال الجوهرى رد عليه الشئ اذا لم يقبله ورد اليه اذا رجع * فارسل
الى ان اقرأه * وفى ابن ملك فرد الى الثانية * اقرأه على حرفين * اى رد الله الى الارسالة
الثانية * فرددت اليه ان هون على امتى فارسل الى * وفى المشارق فرد الى الثالثة

اى الارسالة الثالثة * ان اقرأه على سبعة احرف * فان قلت ذكر فى صحيح مسلم فى رواية
ابن ابى شيبة عن ابى بن كعب ان الله تعالى قال فى المرة الثالثة اقرأ على ثلثة احرف وفى الرابعة
اقرأ على سبعة احرف هذه مخالفة لرواية المتن فالتوفيق بينهما قلنا صرف الراوى
فى رواية المذكورة بعض المراد فيكون المراد بالثالثة فيها رواية الاخيرة وهى الرابعة مجازا
* ولك بكل ردة مسئلة * بالنصب والرفع يعنى بمقابلة كل دفعة رجعت الى وفى المشارق ولك
بكل ردة رددتكها مسئلة بتشديد الدال يعنى رجعتك اليها بحيث ما هونت القراءة على سبعة
احرف على امتك من اول الامر بل رجعاتك * الى تسئلنيها * هذه الجملة صفة مؤكدة لمسئلة يعنى
مسئلة مستجابة واما باقى دعواته صلى الله عليه وسلم فرجوة * قلت * وفى رواية فقلت * اللهم
اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت الثالثة ليوم يرغب الى * بتشديد الياء فى اربع مواضع * فيه
الخلق * وفى المشارق الخلق كلهم * حتى ابراهيم * بالرفع عطف على الخلق قال الطيبى جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل الثلثة مقصورة على مسئلة واحدة لكن جعل
تعدادها بحسب الزمان مرتين فى الدنيا واخر المرة الثالثة لليوم الاخر * حم م دن حب عن ابى
ن كعب * له شواهد مر انزل وان الله ﴿ان جبريل﴾ مر بحثه * جعل يدس * اى يستر والدس
بالفتح الاخفاء والستر يقال دس الشئ فى التراب اى اخفاه فيه ومنه قوله تعالى وقد خاب
من دسيها اى اخفاها والدسيس والدسيسة كذلك ويقال الدسيس اخفاء المكر
وجمعه دسائس * فى فم فرعون الطين خشية * بالنصب مضاف * ان يقول لا اله الا الله
فيرحمه الله * وهذا الاتيان فى قوله تعالى ﴿حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى
آمنت به بنو اسرائيل﴾ لان الايمان فى هذا الوقت ايمان يأس غير مقبول او لما اقر بالوحدانية
ولم يقر بالنبوة لا جرم لم يصح ايمانه او انما لم تقبل توبته للمعصية المقدمة ولذا اخذ بملاء فمه
من الطين لئلا يتوب غضبا عليه والاقرب ان ذلك لا يصح لان فى تلك الحالة اما ان يقال التكليف
كان ثابتا او ما كان ثابتا فان كان ثابتا لم يجز على جبريل عليه السلام ان يمنعه من التوبة بل يجب
عليه ان يعينه على التوبة وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان وايضا ولو منعه بما ذكروه لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب
بان يندم بقلبه ويعزم على ترك معاونة القبيح وحينئذ لا يبقى لما فعله جبريل عليه السلام فائدة
وايضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضاء بالكفر كفر وايضا فكيف
يليق بالله تعالى ان يقول لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
ثم يأمر جبريل ان يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل عليه السلام انما فعل ذلك من عند نفسه

لا بامر الله تعالى فهذا يبطله قول جبريل وما تنزل الا بامر ربك وقوله تعالى فى صفتهم وهم من خشيته مشفقون وقوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واما ان قيل ان التكليف كان زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لفعل جبريل فائدة اصلا كما فى الرازى * ابن جرير ك عن ابن عباس * وفى التفاسير بحث ﴿ان حقا﴾ اى وعدا كريما محققا * على الله ان لا يرفع شيأ * ولابى ذر ان لا يرفع مبنى للمفعول شئ * من امور الدنيا * وفى رواية خ من الدنيا * الاوضعه * وفى بعض طرق الحديث عند ن حق على الله ان لا يرفع شئ نفسه فى الدنيا الاوضعه وبه تحصل المطابقة بنهى التملق والتواضع الضعة بكسر اوله وهى الهوان والمراد به اظهار التذلل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفى حديث ابى سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى اعلى عليين وفى حديث ابى هريرة عند م ت مرفوعا ما تواضع احد لله الا رفعه وفى حديث عياض بن حماد ان الله تعالى اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه ابو داود وفيه الحث على التواضع وذم الترفع * حم وعبد بن حميد خ د حب قطن عن انس * قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال فذكره ﴿ان خير التابعين﴾ وهم اهل قرن الثانى * رجل يقال له اويس * بن عامر او عمرو القرنى ولا ينافيه قول حم افضل التابعين ابن المسيب ولا قول غيره علقمة الاسود ولا قول الآخرين افضلهم ابو عثمان النهدى لان مرادهم كما قال النووى فى التهذيب افضلهم فى علوم ظاهر الشرع فاما اويس فارفعهم درجة واعظمهم ثوابا عند الله تعالى وعن مالك انه انكر وجوده وقال فى الاصابة الا ان شهرته وشهرة اخباره لا يسع احدا ان يشك فيه انتهى قال ابن الجوزى وقصة اجتماعه بعمر باطلة وعندى فى وضعها وقفة * وله والدة هو بها بر * ولا يعصيها اصلا * او اقسم على الله لابره * لصدقه كما مر * وكان به بياض اى برص * فمروه * اى فاذهبوا اليه * فليستغفر لكم * وفى المصابيح عن عمر مرفوعا ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وانما لم يجئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حيوته عليه السلام لان برام منعه عن ذلك الفضل * م عن عمر * ورواية ك عن على خير التابعين اويس وفى لفظ لمسلم خير التابعين رجل من قرن يقال له اويس القرنى وله والدة كان بيده بياض فدعى الله فاذهبه

عنه الا موضع الدرهم من سرته ﴿ان خير ما﴾ اى الدواء * تداويتم به اللدود * بالفتح ما يسقاه المريض من الادوية فى احد شقى فمه * والسعوط * بالفتح ما يصب فى الانف من الدواء * والحجامة * قال ابن القيم اشار الى اهل الحجاز والبلاد الحارة لان دماءهم رقيقة تميل الى البدن لجلب الحرارة لسطح الجلد ومسام ابدانهم واسعة ففى الفصد لهم خطر فالحجامة اولى واخذ منه ان الخطاب لغير الشيوخ لقلة الحرارة فى ابدانهم وقد اخرج طب بسند حسن عن ابن سيرين اذا بلغ الرجل اربعين سنة لم يحتجم لانه من ثمه فى نقص واضلال من قوى بدنه فلا يزيده وهنا باخراج الدم ومحله حيث لم يتعين حاجته اليه ولم يعتد به * والمشى * بميم مفتوحة وشين مكسورة وشد الياء الدواء المسهل لانه يحمل شاربه على المشى للخلاء * وخير ما اكتحلتم به الاثمد * اى الكحل * فانه يجلو البصر وينبت الشعر * سيأتى فى عليكم * ت حسن ك عن ابن عباس * ورواه عنه بلفظ خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشى ورواه طب ك حم عن سمرة خير ما تداويتم به الحجامة ﴿ان دعوة المرء﴾ اى المسلم * مستجابة لاخيه * فى الاسلام * بظهر الغيب * محله بالنصب على الحال من المضاف اليه لان الدعوة مصدر اضيف الى الفاعل ثم بين الاضافة بجملة الاستينافية فقال * عند رأسه ملك * مؤكل به * يؤمن على دعاءه * من التأمين اى يقول آمين * كلما دعا له بخير * اى دعا لاخيه بدعاء يتضمن سوأل خير له * قال * الملك الموكل به * امين * مر بحثه فى اذا اى استجب يارب * ولك * ايها الداعى * بمثل * بالتنوين وفى رواية اخر بمثل ذلك اى بمثل ما دعوت به دعوت به لاخيك وهو يحتمل كونه اخبارا من الملك ان الله تعالى يجعل له ثواب ما دعى به بكونه علم ذلك بالاطلاع على اللوح المحفوظ وغير ذلك من طرق ويحتمل انه دعاله به والاول اقرب * ش عن ابى الدرداء وام الدرداء الصحابية معا * ورواه حم م ذ بلفظ دعاء المسلم يستجاب لاخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك مؤكل به كلما دعا لاخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك ﴿ان دون الله﴾ اى بينه وبين المخلوق * عز وجل سبعين الف حجاب * فهو فى حق المخلوق اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للاجرام المحدود الا انه قد يطلق مجازا ويراد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة له ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما بالمعنى الحقيقى فيحصر فى المخلوق نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذاك الجناب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود

صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات
الدنيوية او الدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب وكل ذلك
من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب لفنوا عن انفسهم وارادتهم
وبقوا بربهم فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لافاعل الا الله
تعالى وفناء فى الصفات ومنه لاحى ولاقادر ولامريد ولاسميع ولابصير ولامتكلم
على الحقيقة الا الله وفناء فى الذات اى لاموجود على الاطلاق الا الله * من نور وظلمة *
قال تعالى ﴿ كلا انهم ﴾ اى الكفار ﴿ عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ اى لممنوعون
عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم فى عين عنايتنا وحمايتنا عن عين
الاغيار ورين الاوزار وقيل حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على مادونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقيل حجاب حجب به
البشر فى الدنيا قال تعالى ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ﴾
فان المراد بالوحى على طريق المكاشفة لان الوحى اعلام فى خفاء اما بالالهام وهو
القذف فى القلب كما اوحى الى ام موسى عليه السلام او فى المنام كما اوحى الى ابراهيم
عليه السلام فى ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب
البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولايراه كما كلم موسى
عليه السلام وليس المراد هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد
المحجوب وانما هو بمنزلة مايسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم ولذا قال
* ماتسمع نفس شيأ من حس تلك الحجاب الا زهقت * اى ماتت والزهق الموت والهلاك
فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اذ لوحجبه شئ لستره ما يحجبه ولوكان
له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشئ فهو له قاهر وهو القاهر عباده
واذا قال تعالى ولايحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للعدم حتى يغلب
القدم نعم لله تعالى سبعين الف حجاب من النور فى عالم الظهور لو كشفها لاحترقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقال تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾
اى باطل ومضمحل وفان فى نظر ارباب العرفان فى كل آن وزمان * طب عن ابن عمرو
وسهل بن سعد معا * له شواهد تأتى فى تفكروا ﴿ ان ذكر الله تعالى ﴾ بكسر الذال
جريان الصيت والثناء على اللسان وبضم الذال جريانهما على القلب بمعنى التفكر
والتدبر * شفاء * للقلوب مما يلحقها من ظلمة الذنوب ويدنسها من درن الغفلة ولهذا

كان النبى صلى الله عليه وسلم اكمل الناس ذكرا بل كلامه كله فى ذكر الله وما والاه
وكان امره ونهيه وتشريعه واخباره عن اسماء الرب وصفته واحكامه وافعاله
ووعده ووعيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده ورهبته ورغبته ذكرا منه بلسانه وصمته
ذكرا منه بقلبه قال الراغب ذكر الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة والاجلال
وتارة لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء وتارة
لنعمته فيتولد منه الغيرة فحق العبدان لاينفك ابدا عن ذكره على احد هذه الوجوه
* وان ذكر الناس داء * لايراثه الغفلة والافة قال تعالى ﴿ وننزل من القرأن ماهو شفاء
ورحمة للمؤمنين ﴾ * ابن ابى الدنيا فى الذكر هب عن مكحول مرسلا * ورواه الديلمى
عن انس ذكر الله شفاء القلوب ﴿ ان رأس العقل ﴾ سمى به لانه صاحبه عن طريق
الاعوجاج * التحبب الى الناس * اى التودد اليهم * وان من سعادة المرء خفة لحيته * بحاء
مهملة وتحتية فمثناة فوقية على مادرجوا عليه لكن فى تاريخ الخطيب عن بعضهم انه تصحيف
وانما هو لحييه بفتحتين اى خفتها بكثرة ذكر الله ثم قال لايصح لحيته ولا لحييه انتهى وجرى
على رواية لحييه الخطائى وابن السكيت وغيرهم وعلى الاول فالمراد خفة شعرها لان
لحية الرجل زينته له ومن ثمه كانت عايشة تقسم فتقول والذى زين الرجال باللحى والزينة
ان كانت تامة وافرة ربما اعجب المرء بنفسه والاعجاب مهلك كما جاء فى الخبر وفى خبر
ما اعطى المسلم تقلب سوء فى سورة حسنة فاذا نظر لغزارة لحيته اعجب بها فكانت خفتها
فوزا فهى السعادة ففيه دلالة على خير الامور فى التزيين الوسط وترك المبالغة وقد جاء
فى خبر بينما رجل من بنى اسرائيل ليرجله فاعجبته نفسه فاختال فى مشيه فخسف به
فى الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وفى الخبر احنشوشنوا وفى صفة النبى عليه السلام
كان اذا مشى تكيفا كل ذلك دليل على كرامة المبالغة فى الزينة وكره للرجل ظهر لونه
من الطيب فكل ماادى الى الاعجاب فهو شقاء والسعادة فى خلافه ففى خفة اللحية
خفة الزينة وفى خفة الزينة السعادة وعلى تفسير لحييه باليائين فبعيد عن المقام فلا التفات
اليه وان جل قائله * عدو قال منكر وابن عساكر عن ابى هريرة له * شواهد تأتى
من سعادة المرء ﴿ ان ربك تعالى ﴾ اى ثبت فى علو شانه * ليعجب * اى ليرضى
من العجب ومعناه الحقيقى مستحيل عليه تقدس وتعالى كما مر فيؤول بما يليق بالمقام
* من عبده اذ قال * فى دعائه * رب اغفرلى ذنوبى * فيقول الله تعالى قال عبدى ذلك
وهو يعلم انه لايغفر الذنوب غيرى فاذا دعانى وهو يعتقد ذلك غفرت له ولا ابالى ووجه

التعجب هنا ان المؤمن اعرض عن الاسباب مع قربها منه وقصر نظر عين بصيرته
عن مسيئها وجاهد النفس والشيطان فى استدعائهما منه طلب الغفران من الاوثان
فالعجب من غيره مع ضعفه على محادثة العدا حتى لم يشرك بعبادة ربه احدا * د ت
حسن صحيح عن على * ورواه ن عنه ايضا ﴿ ان ربكم تعالى رحيم ﴾ له سعة
فضل للمؤمن * من هم بحسنة * وزاد احمد يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص
عليها * فلم يعملها * بفتح الميم * كتبت * اى كتبها الله كما فى رواية خ وقدرها
اوامر الملائكة الحفظة بكتابتها له * حسنة * وزاد خ كاملة فلا يتوهم نقضها لكونها
نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل انها تضاعف الى عشر امثالها
لان ذلك هو الكمال لايلزم منه مساوات من نوى الخير بمن فعله والتضعيف مختص
بالعامل قال تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ والمجئ هو العمل بها ويحتمل
ان يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وقيل انما تكتب الحسنة
بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير من عمل القلب وقوله فلم
يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع اولا ويتجه ان يتفاوت عظم الحسنة
بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان
الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر
ان لا تكتب له حسنة اصلا لاسيما ان عمل بخلافها كان هم ان يتصدق بدرهم مثلا
فصرفه بعينه فى معصية فان قلت كيف اطلع الملك على قلب الذى يهم به العبد اجيب
بان الله تعالى يطلعه على ذلك او يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل للاول حديث ابى عمران
الجونى قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه
نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة * فان عملها *
ورواية خ فان هو هم بها فعملها ولابى ذر وعملها بالواو * كتبت له * اى للذى
عملها عنده تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له ورواية خ كتبها الله له عنده عشر
حسنات * عشرة اضعاف * وهذا اقل ما وعد به من الاضعاف * الى سبعمائة ضعف *
بكسر الضاد مثل * الى اضعاف كثيرة * بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف ومضاعفات الحسنات فضل ومكافاة
السيئات عدل وعن الزجاج انه قال المعنى غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة
بدخول الجنة شئ لايبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمأة او اضعافا

كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير
وفى النفوس قال الطيبى وعلى هذا لايتصور فى الحسنات الا الفضل * ومن هم بسيئة
فلم يعملها * خوفا من الله كما فى رواية * كتبت له حسنة * وفى رواية خ كتبها الله له
عنده حسنة كاملة يعنى غير ناقصة ولا مضاعفة الى عشر وهذا مطلق قيد بحديث
ابى هريرة وهو خوفا من الله او يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة
الاخر او يحمل كتابة الحسنة على الترك او يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه
لان الانسان لايسمى تاركا الا مع القدرة والافلا وذهب الباقلانى وغيره الى ان من
عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه يأثم وحمل الاحاديث الواردة فى العفو عمن هم
بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر القلب ولا يستقر وقال الماوردى وخالفه كثير
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل عن نص الشافعى ويدل عليه حديث ابى هريرة
عند م بلفظ فانا اغفرها له مالم يعمل فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة
بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض ان عامة السلف على ماقاله الباقلانى لاتفاقهم
على المؤاخذة باعمال القلوب * فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة * من غير تضعيف
ورواية خ فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة ولابى ذر فجزاؤه بمثلها
او يغفر له * او محاها الله * وفى رواية او محاها اى محاها بالفضل او بالتوبة
او بالاستغفار او بعمل الحسنة التى تكفر السيئة واستثنى بعضهم وقوع المعصية فى حرم
مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تفاوت بالعظم
وفى الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد ان لايدخل احد الجنة
لان عمل العباد للسيأت اكثر من عملهم للحسنات * ولا يهلك على الله الا هالك *
المحروم لهذا الفضل * حم طب هب عن ابن عباس * له شواهد ﴿ ان ربكم ﴾
تبارك وتعالى * واحد * لاشريك له فى ذاته ولا فى صفاته * وان اباكم واحد * جمع
اب وهو اعم من الاجداد هنا لان ابا كل بنى آدم آدم عليه السلام * ودينكم واحد *
وهو الاسلام قال تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ * ونبيكم واحد * وهو نبينا
محمد عليه السلام قال تعالى فى حقه وخاتم النبيين * ولا فضل لعربى على عجمى *
والعربى بفتحتين والياء المشددة نسبة الى العرب بالتحريك ايضا وهو طائفة من البشر
فى امصار الحجاز ويقال فى جمعه عرب بضمتين ويقال فى اهل باديه اعراب وربما
قالوا العرب العرباء هى العاشقة لزوجها والمشتهية للوقاع والعرب العاربة الخلص

منهم وتعرب تشبه بالعربة المستعربة بكسر الراء الذين ليسوا بخلص وكذا المتعربة بكسر الراء وتشديدها والعجمى بفتحتين منسوب الى العجم وهو خلاف طائفة العرب وجمعه اعاجم * ولا عجمى على عربى * عكس الاول * ولا احمر على اسود * اى الترك والزنجى * ولا اسود على احمر * عكس الاول * الا بالتقوى ﴿ لان خير الزاد التقوى ﴾ ﴿ وان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ سبق بحثه فى اتق الله * ابن النجار عن ابى سعيد * الخدرى ﴿ ان ربى ﴾ الاضافة للتشريف * تبارك وتعالى * مر معناها * خيرنى * بتشديد الياء اى جعلنى مخيرا * بين خصلتين * عظيمتين * ان يدخل * بدل * نصف امتى الجنة * اى دار النعيم الابدى * وبين الشفاعة * اذ بها يدخلها كلهم ولو بعد دخول من مات مؤمنا النار قال القاضى فان قلت ما ذكر يستدعى ان لا يدخل النار احد من العصاة قال اللازم صفة عموم العفو وهو لا يلزم عدم دخول النار لجواز ان يعفو عن بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب هذا وليس بحتم ان يدخل النار احد من الامة بل العفو عن الجميع بموجب وعده حيث قال ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ انتهى وقد اخذ بعضهم من نحو هذا الخبر انه يكره ان يسأل الله ان يرزقه شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونها لخاصة المذنبين ومنعه عياض بانها قد يكون لتخفيف الحساب ورفع الدرجات * طب عن ابن مالك * وهو عوف بن مالك ورواه حم عن ابن عمر بلفظ خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطئين ﴿ ان رجلا ﴾ من المؤمنين * دخل الجنة فرأى عبده * اى مملوكه * فوق درجته * لان درجات الجنة بمقابلة الاعمال فان كان اعمال مملوكه سابقة فاضلة كانت درجاته عالية قال تعالى ﴿ كلوا واشربوا هنيأ بما كنتم تعملون ﴾ * فقال يارب هذا عبدى * قال اظهار المالكية وعرض حاله لا لاظهار التكبر وانانيته لانه ليس فى الجنة سوء الخلق * فوق درجتى * قال هذا فطلب التعطف * فقال له * عز وجل جوابا لامنيته * نعم جزيته بعمله * السابق بالكسب فى الدنيا * وجزيتك بعملك * اى بكسبك كل ميسر لما خلق ليس للحسب والنسب دخل الا التقوى واتقوا الله يا اولى الالباب * عق والخطيب عن ابى هريرة * له شواهد ﴿ ان صدقة السر ﴾ اى ليس فيه افشاء ولا اظهار الى المحتاج * تطفئ غضب الرب * فهى افضل من صدقة العلن وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة اخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة

وقد بالغ فى صدد الاخفاء جمع حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض من المعطى توسلا الى اطفاء غضب الرب * وان صلة الرحم * اى الاحسان الى القرابة * تزيد فى العمر * اى هى سبب لزيادة البركة فيه * وان صنايع المعروف * وهى جمع صنيعة وهى كما فى اللغة ما اصطنعته من خير * تقى مصارع السوء * اى مهالك السوء ويطلق على الشجيع يقال مصارع البلد اى شجيعه * وان قول لا اله الا الله تدفع عن قائلها * اى قائل كلمة الشهادة وكان القياس قائله لان الضمير فيه للقول لكن انثه باعتبار الشهادة او الكلمة * تسعة وتسعين * بتقديم التاء على السين فيها * بابا * يعنى نوعا * من البلاء * اى الامتحان والافتتان * ادناها * اى اقل ذلك الانواع * الهم * فالمداومة عليها تزيل الهم والغم وتملأ القلب سرورا وانشراحا وفرحا وانبساطا والظاهر ان المراد بالتسعة والتسعين التكثير لا التحديد على منوال مامر غير مرة * ابن عساكر والرافعى عن ابن عباس * ورواه طس عن معوية بن حيدة بسند ضعيف ﴿ ان صدقة المسلم ﴾ المخلص * تزيد فى العمر * كما مر انفا * وتمنع ميتة السوء * بكسر الميم اى موت الجاهلية كما مر فى ان الصدقة * ويذهب الله * بضم اوله * بها الكبر والفخر * اى ببركة الصدقة ونوره لان الصدقة تزيد العمر وترد البلاء وعظمه الكبر والفخر سبق معناه ٩ * طب عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده * له شواهد ﴿ ان صدقة الفطر ﴾ اى من رمضان فاضيفت الصدقة اليه لكونها تجب بالفطر منه او مأخوذة من الفطرة التى هى الخلقة المرادة بقوله تعالى ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ * حق واجب على كل مسلم * اى عن كل انسان مؤمن * صغير او كبير ذكر او انثى حر او مملوك * روى بالواو وباو والمعنى سواء الا ان الواو ادخل فى اثبات المعنى المطلوب لان الواجب على كل من المذكورين لا على احدهم دون الاخر وقد تراد او بمعنى الواو على حد ﴿ ولا تطع منهم اثما او كفورا ﴾ * حاضر او باد * اى مقيم او ساكن فى البادى * صاع من شعير * وهو خمسة ارطال وثلث بالبغدادى عند مالك والشافعى واحمد * او تمر * او حنطة او زبيب او دقيق اختلف فى اى جنس تجب منه الفطرة قال الحنفية والحنابلة يتخير بين هذه الخمسة وما فى معناها ومذهب الشافعى ان جنسها كل ما يجب فيه العشر وقال المالكية جنسها المقتات فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم واخذ بظاهره الائمة الثلثة فاوجبوا صاعا من اى جنس كان وتبع ابو حنيفة بفعل معوية فى اجزاء نصف صاع حنطة وخالفه الثلاثة فاوجبوا صاعا واجابوا بان معوية فعله باجتهاده وخالفه من هو اطول صحبة واعلم

٩ وفى حديث عمر وابن عوف
* صدقة المرء المسلم تزيد فى العمر وتمنع ميتة السوء * بكسر الميم وفتح السين اصله موتة فقلبت الواو ياء وهى الحالة التى يكون عليها الانسان من الموت واراد بها ما لا تحمد عاقبته ولا تؤمن غائلته من الحالات التى يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الوجع وموت الفجاءة والغرق والحرق ونحوها وقال الحكيم وتبعه جمع هى ما تعوذ به النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه وقال الطيبى سوء الخاتمة
* ويذهب الله

باحوال النبي منه ابو سعيد فقال لااخرج الا ما كنت اخرج في عهد النبي عليه السلام صاع تمر او برا وشعيرا واقط فقيل له اومد بن قمح فقال لاتلك قيمة معاوية لااقبلها واعمل بها ويرده حديث حم د صدقة الفطر صاع تمر او صاع شعير عن كل رأس اوصاع بر اوقمح بين اثنين صغيرا وكبير حر اوعبد ذكر اوانثى غني اوفقيرا ماغنيكم فيزكيه الله واما فقيركم فيرد الله عليه اكثر مما اعطاه وفيه لايعتبر لوجوب صدقة الفطر ملك نصاب وقال ابو حنيفة يعتبر ولازكوة على من لايفضل عن منزل وخادم يحتاجهما ويليقان به وعن قوته وقوت ممونه ليلة العيد ويومه مايخرجه فيها وامرأة غنية لها زوج معسر وهي مطيعة له ويرده ايضا حديث قط صدقة الفطر عن كل صغير وكبير ذكر وانثى يهودي ونصراني حر اومملوك نصف صاع من بر اوصاع من تمر اوصاع من شعير وفيه ان الفطرة تجب على الانسان عن غيره وقال داود عليه فطرته فقط * لك ق عن ابن عباس * وفيه احاديث كثيرة ﴿ ان صلاح ذات البين ﴾ اي الاصلاح بين الناس والصلاح ضد الفساد والاصلاح ضد الافساد والصلح في اللغة قطع النزاع وشرعا عقد يحصل به ذلك وهو انواع منه مايكون بين المدعيين وتارة يكون على اقرار وتارة على انكار والاول يكون على عين كدار اوحصة منها وعلى منفعة في دار ويكون الصلح ايضا بين الزوجين عند الشقاق وفي الجراح كالعفو على مال وبين الفئة الباغية قال تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ﴾ وقال تعالى يصالحا بينهما صلحا مخبرا مشرعا عن حال الزوجين تارة في نفور الرجل عن المرأة وتارة في اتفاقه معها وتارة عند فراقه لها اصله ان يتصالحا اي ان يصطلحا بان تحط له بعض المهر والقسم اوتهب له شيأ تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وقال تعالى ﴿ اواصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يعني طلبا لثوابه لاللرياء والسمعة ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة مافاته في جنبه من اعراض الدنيا * اعظم من عامة الصلوة والصيام * وفيه بيان فضل الاصلاح بين الناس وان الصلح مندوب اليه وعن ابي الدرداء قال قال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة رواه * حم طب عن علي * له شواهد في البخاري ﴿ ان صلوة المرابط ﴾ اسم فاعل من رباط بكسر الراء هو مصدر رابط ووجه المفاعلة في هذا ان كلا من الكفار

بها الصغر والكبر * لاتنافي زيادتها في العمر ومايعمر من معمر ولاينقص من عمره شئ فالنقصان من عمر المعمر محال وهو من التسامح في العبارة فقد يفهم السامع هذا بحسب الجليل من النظر والدقيق ان العمر الذي قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر والا فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لايلزم التغير في التقدير لان المقدر لكل شخص الانفاس المعدودة لاالايام المعدودة ولاالاعوام المحدودة

والمسلمين ربطوا انفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم والرباط مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلاده بحراسة من بها من المسلمين وهو في الاصل الاقامة على الجهاد وقيل الرباط مصدر رابط بمعنى لازم وقيل اسم لما يربط به الشئ اي يشد فكانه يربط نفسه مما يشغله عن ذلك اوانه يربط فرسه التي يقاتل عليها وقول ابن حبيب من المالكية ليس من سكن الرباط باهله وماله وولده مرابطا بل من يخرج عن اهله وماله وولده قاصد للرباط وتعقبه في الفتح فقال في اطلاقه نظر فقد يكون وطنه وينوي بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثمه اختار كثير من السلف سكنى الثغور قال تعالى ﴿ ياايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ * تعدل خمسمائة صلوة * يأتي رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها والمراد به كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى كاداء الفرائض والنوافل لكنه غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة شرعية * ونفقة الدينار والدرهم منه افضل * اي اعظم واشرف * من سبعمائة دينار ينفقه في غيره * سيأتي النفقة كلها في سبيل الله الا هذا البناء فلا خير فيه * ابو الشيخ هب عن ابي امامة * في البخاري شواهد ﴿ ان طعام الواحد ﴾ اي مايكفي الواحد * يكفي الاثنين * من المؤمنين لبركته * وان طعام الاثنين يكفي الثلاثة والاربعة * من الاشخاص وفي حديث ق ت طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة * وان طعام الاربعة يكفي الخمسة والستة * وفي رواية حم ت م طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وفي امالي عبد السلام ان اريد به الاخبار عن الواقع فمشكل اذ طعام الاثنين لايكفي الا هما والجواب انه خبر بمعنى الامر اي اطعموا طعام الاثنين للثلاث اوهو تنبيه على انه يقوت الاربعة واخبرنا بذلك لئلا يجدع اومعناه طعام الاثنين اذا اكلا متفرقين كاف ثلاثة اواربعة اذا اجتمعوا وقال المهلب والمراد من هذه الاحاديث الحث على المكارمة والتقنع بالكفاية وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية بل المواساة وقال ابن الاثير يعني شبع الواحد قوة الاثنين وشبع الاثنين قوت الاربعة وشبع الاربعة قوت الثمانية ومن قول عمر لقد هممت ان انزل على كل بيت مثل عددهم فان الرجل لايهلك على نصف بطنه وقال في البحر يجوز كونه بمعنى الغداء والقوت لافي الشبع لانه غير محمود بل فيه ضرر ومرض ويجوز كون المراد الندب الى المواساة وانه تعالى يجعل فيه البركة فالمعنى ان الذي يشبع يرد جوع الاثنين وكذا الاربعة وعدم الاستبداد وتجنب البخل

وماقدر من الانفاس يزيد وينقص بالصحة والحضور والمرض والتعب ذكره ابن الكمال ومما ورد انه اخذ من الكشاف انه يزيد في العمر ايضا اسباغ الوضوء فقد ورد عن انس مرفوعا اسبغ الوضوء يزيد في عمرك

والشبع *ه عن عمر * و رواه طب عن ابن عمر طعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا ﴿ ان طيبة ﴾ اسم لمدينة المباركة وتسمى يثرب ولها اسماء كثيرة * المدينة * بالرفع خبران * ومانقب من انقابها * بفتح الهمزة جمع نقب وهو الطريق والانقاب جمع قلة والنقاب جمع كثرة * الا عليه ملك شاهر سيفه * اى سل سيفه يقال شهر سيفه شهرا اى سله وفى البخارى على انقاب المدينة ملائكة لايدخلها الطاعون ولا الدجال وقدعد عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة وعن انس مرفوعا المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها ولا الطاعون ان شاء الله وعنه ايضا يجئ الدجال حتى ينزل فى ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق قيل والمراد بالكافر غلاة الروافض لانهم كفرة * لايدخلها الدجال * هو الذى يظهر فى اخر الزمان يدعى الالوهية * ابدا * وفى رواية خ لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان * طب عن تميم الدارى * له شواهد ﴿ ان عدد درج الجنة ﴾ جمع الدرجة وهى المرتبة والطبقة وقدم السلم ويجئ جمعه على الدرجات ايضا * عدد آى القرآن * جمع آية * فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن * اى جميعه * لم يكن فوقه احد * وفى رواية يقال له اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها اى عند اخر حفظك او اخر تلاوتك لمحفوظك وهذا يشعر فى ان درج الجنة يزيد على مائة درجة واما خبر الجنة مائة درجة فيحتمل كون المائة من جملة الدرج وكونها نهايته هذه المائة وفى ضمن كل درجة درج دونها قالوا وهذه كالتسبيح للملائكة لاتشغلهم عن لذاتهم بل هى كالمستلذ الاعظم ودون ذلك كل مستلذ * ابن مردوية عن عائشة * يأتى فى درج الجنة بحث ﴿ ان عيسى بن مريم ﴾ عليهما السلام * كان يمشى على الماء * والمشى على الماء ليس مخصوصا بسيدنا عيسى عليه السلام بل يوجد كثيرا من هذه الامة الا انه بين له وصفا من اوصافه ومعجزة من معجزاته وترقى منها الى اكمل فقال * ولو ازداد يقينا * واليقين فى اللغة العلم الذى لاشك معه وفى العرف اعتقاد الشئ بانه كذا مع اعتقاد انه لايمكن الا كذا مطابقا للواقع غير الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن ايضا والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب

وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وبحثه فى جامع الاصول * لمشى فى الهوى * ولايعطى جميع المقام بجميع الانبياء يأتى بحثه فى حديث والله ليتزلن * الحكيم عن زافر بن سليمان معضلا * له شواهد ﴿ ان عظم الجزاء ﴾ اى كثرته * مع عظم البلاء * بكسر العين وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن كان بلاؤه اعظم فجزاؤه اعظم * والصبر عند صدمة الاولى * اى عند فورة المصيبة وبعد ذلك يهون الامر وتنكسر حدة المصيبة يأتى الصبر * وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم * اى اختبرهم بالمحن والرزايا وهو اعلم بحالهم قال لقمان لابنه يابنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء * فمن رضى * قضاءه بما ابتلاه به * فله الرضاء * من الله تعالى وجزيل الثواب * ومن سخط * اى كره قضاه به ولم يرضه * فله السخط * منه تعالى واليم العذاب ومن يعمل سوء يجزبه وهذه الجملة شرط وجزاء ويفهم منه ان رضاء الله مسبوق برضاء العبد ومحال ان يرضى العبد عن الله الا بعد رضاء الله عنه كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه ومحال ان يحصل رضاء الله تعالى ولا يحصل رضاء العبد فى الاخرة فعن الله الرضاء ازلا وابدا وفيه جنوح الى كراهة اختيار الصحة على البلاء والعافية على التقسيم ولاينا فى طلب العافية والامر بها وانها افضل الدعاء كما مر لانه انما كرهه لاجل الجرايم واقتراف العظائم كيلا يلقوا ربهم غير مطهرين من دنس الذنوب فالاصلح لمن كثرت خطاياه السكوت والرضاء ليخفف والتطهير بقدر التمحيص والاجر بقدر الصبر * ت حسن غريب ه هب وابن جرير عن انس * له شواهد ﴿ ان عليك السلام ﴾ بالافراد * تحية الموتى * فان السلام ورده من ادب الشرعية فثبت بتقديم السلام على عليك فى الابتداء لان السلام اسم الله فينبغى ان لا يقدم عليه شئ وعن بعض الشافعية ان المبتدى لو قال عليك السلام لم يجز وعنهم ثبت ايضا بتاخيره فيقول عليك السلام وبلفظ الافراد وقال بعضهم لايقتصر على الافراد بل يأتى بصيغة الجمع ففى الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لى ابى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده وسنده صحيح ولو وقع فى الابتداء بلفظ الجمع فلايكفى الرد بالافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلايكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن وقال آخرون لايحذف الواو فى الرد بل يجب بواو العطف فيقول وعليك وقال قوم يكفى فى الجواب ان يقتصر على عليك بغير لفظ السلام * اذا لقى احدكم اخاه فليقل * بدأ ندبا * السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال النووى الافضل ان يقول السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا او يقول المجيب
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم ويأتى فى السلام
بحث * ابن السنى عن انس * له شواهد فى البخارى ﴿ ان غلظ ﴾ بكسر الغين وفتح
يقال غلظ الشئ بضم اللام غلظا بوزن عنب صار غليظا ضد الرقيق والدقيق وكذا
استغلظ ورجل فيه غلظة بكسر الغين وضمها وفتحها وغلاظة بالكسر اى فظاظة
واغلظ فى القول وغلظ عليه الشيئ تغليظا واغلظ الثوب اشتراه غليظا * جلد الكافر *
اى ذرع ثخانته * اثنين واربعين ذراعا بذراع الجبار * بالفتح والتشديد قيل اسم ملك
من الملائكة هنا وقال الرازى وغيره ربما اضيف اثنين الى الله تعالى والمراد اضافته
الى بعض خواص عباده لان الملك ينسب اليه مايفعله خواصه على معنى التشريف
لهم والتنويه بقدرهم * وان ضرسه مثل احد * اى مثل مقدار جبل احد مر بحثه
فى ان اهل النار * وان مجلسه * اى موضع مقعده * من جهنم * اى فيها * مابين مكة
والمدينة * اى مقدار مابينهما من المسافة وهذا مما تجول فيه الافهام وانه يجب علينا
التسليم واعتقاد ماقاله الشارع وان لم تدركه عقولنا القاصرة وليست احوال الدنيا
كاحوال الاخرة * ت حسن صحيح ك عن ابى هريرة * وقال ك على شرطهما واقره
الذهبى تتبع ﴿ ان فاطمة ﴾ بنت النبى صلى الله عليه وسلم * احصنت فرجها * اى
حفظت ولاشك انها فى غاية الاحصان فى شهوات الشيطانية ونهاية العفة فى لذة
الحيوانية ولها كمال الادب والحياء من الله ومن المخلوق وكان شبهها بالمريم قال تعالى
﴿ احصنت فرجها ونفخنا فيها من روحنا ﴾ * فحرمها الله * اى بسبب احصانها
وعفتها حرمها * وذريتها على النار * ولابنا فى حديث حم ق ن ه عن انس ان فضل
عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام لانه اراد نسائه اللاتى فى زمنه لكن
ورد عليه خديجة لخبر ابى شيبة سيأتى فاطمة سيدة نساء اهل الجنة بعد مريم وآسية
وخديجة فاذا فضلت فاطمة فعايشة اولى ويعارضه ماورد ان فاطمة وفى شانها قال
ابوها ماسمعت اى مثلها وقد قال جمع من السلف والخلف لانساوى ببضعة النبى
صلى الله عليه وسلم احدا قال البعض وبه يعلم ان بقية اولاده كفاطمة رضى الله عنها
* بز طب ع عق عد ك عن ابى ذر مر سلا وصحح فط وقال ابن الجوزى موضوع * ولم يصب
﴿ ان فجور المرأة ﴾ اى فسقها وكذبها وميلها عن الحق والفاجر المائل ويقال للعاصى
فاجر وفى الدعاء ونترك من يفجرك اى يعصيك وجمعه فجار وفجرة * الفاجرة *

اى المنبعثة للمعاصى * كفجور الف * رجل * فاجر * فى الاثم اوفى الفساد والاضرار
بالناس * وان بر المرأة * اى عملها فى وجوه الخير وتحليها الصنوف الديانات * المؤمنة
كعمل سبعين صديقا * اى يضاعف لها ثواب عملها ثم يبلغ ثواب عمل سبعين صديقا
* حل عن ابن عمر * سيأتى بر المرأة وفى رواية ابو الشيخ فجور المرأة الفاجرة كفجور الف
فاجر وبر المرأة كعمل سبعين صديقا ﴿ ان فقراء ﴾ جمع فقير * المسلمين * من الرجال
والنساء * يزفون كما يزف الحمام * والزف بالفتح والتشديد تسليم الزوجة الى زوجها
يقال زفت العروس الى زوجها اى سلمت وازفها زفافا اى اسلمها وزف القوم فى مشيهم
يزفون زفيفا اى اسرعوا ومنه قوله تعالى ﴿ فاقبلوا اليه يزفون ﴾ اى يسرعون
* فيقال لهم * من طرف الملائكة * قفوا للحساب * بكسر اوله من وقف يقف امر جمع
قف * فيقولون والله ماتركنا شيأ نحاسب * بفتح السين من المحاسبة لصبرهم على بلوى
الفقر ولايجعلون فقرهم مانعا لطاعة ربهم بل يجعلون الغنى مانعا فلايختارونه مع
سهولة سبيله وقيل كناية عن قلة الحساب والاغنياء يطول وقيل المراد بهم فقراء الذين
حب الله يمنعهم من الميل الى غيره تعالى وان كانوا اغنياء بالاموال الكثيرة ثم المراد
الفقير الصابر مع الغنى الشاكر ولايبعد ان يعم الى الفقير الغير الصابر مع الغنى الغير الشاكر
واما الصابر مع غير الشاكر فبمعزل عن ذلك * فيقول الله عز وجل * جوابا من طرف
الفقراء واكراما لهم * صدق عبادى فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما *
وفى حديث م ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا
اى سنة وسبقتهم اليها لعدم فضول الاموال التى يحاسبون على مخارجها ومصارفها
وهذا لاتعارض بينه وبين الخبر الآتى خمسمائة سنة لاختلاف مدة السبق باختلاف
احوال الفقراء والاغنياء فمنهم سابق باربعين ومنهم بسبعين ومنهم بخمسمائة كما يتفاوت
مكث عصاة فى النار باختلاف جرائمهم وهذا كما ترى اعم من فرق البعض بان الفقير
الحريص يتقدم على الغنى باربعين سنة والزاهد بخمسمائة سنة اواراد بالاربعين التكثير
لا التحديد اوان خبر خمسمائة يتأخر ويكون الشارع زاد فى زمن سبق الدخول ترغيبا
فى الصبر على الفقر لكن ينبغى ان يعلم ان سبق الدخول لايستلزم رفع المنزلة فقد يكون
بعض المتأخرين ارفع درجة من السابقين فالمزية مزية سبق ومزية رفع وقد يجتمعان
وينفرد ان * طب عن سعيد بن عامر * مر شاهد ﴿ ان فقراء المهاجرين ﴾ الذين
هاجروا من ارض الكفر الى غيرها فرارا بدينهم وفى رواية المؤمنين وهى اعم * يدخلون

الجنة قبل اغنيائهم *مر رواية يسبقون* بمقدار خمس مائة سنة* ويدخل فقراء كل
قرن قبل اغنيائهم بقدر المذكور ثم الاغنياء ان احسنوا فى فضول اموالهم كانوا بعد
الدخول ارفع درجة من كثير من الفقراء كامر والمراد به وماقبله من لافضل له عما
وجب عليه نفقته ونفقة ممونه على وجه اللائق وان لم يكن من اهل الزكوة والغنى ذكره ابن
تيمية وسئل عن ابى حنيفة عن حديث يدخل فقراء امتى الجنة قبل الاغنياء بنصف
فقال المراد الاغنياء من غير هذه الامة لان فى اغنياء هذه الامة مثل عثمان بن عفان
والزبير وابن عوف قال مضر فذكرته لعبد الواحد فقال لايسأل ابو حنيفة عن هذا
وانما يسأل عن المدبر والمكاتب نحوه *ه عن ابى سعيد *الخدرى سيأتى ﴿ان فقراء
المسلمين﴾ والفقير فى اللغة من له شئ يسير والمسكين من لاشئ له وعند البعض بالعكس
وعند الصوفية هو الذى لايجد شيئا غير الله تعالى ولا يستغنى الا به ولايستريح الا
بالحضور معه وعلامته عدم الاسباب* يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بمقدار اربعين عاما*
بايام الدنيا وفى حديث ت يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم
يعنى بايام الله قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة* حتى يتمنى اغنياء المسلمين يوم القيمة
انهم كانوا فقراء فى الدنيا * لرؤيتهم فضائل الفقر* وان اغنياء الكفار ليدخلون*
بلام التأكيد * النار قبل فقرائهم بمقدار اربعين عاما * سنة كذلك * حتى يتمنى
اغنياء الكفار انهم كانوا فى الدنيا فقراء * ويحتمل ان يراد من الفقراء المسلمين هم الذين
قصروا احتياجهم على الله تعالى دون الدنيا وامتعتها وان لهم اموال عظيمة فمثل
عثمان لايضر ويقرب به مايقال ان الفقير الذى له محبة للدنيا فمن اهل الدنيا والغنى الذى
ليس له محبة لها فليس من اهلها ويمكن ان يجعل لفظ الاغنياء من قبيل عام خص
منه البعض بالاخبار والاثار الواقعة فى حق مثل عثمان قال المناوى عند قوله صلعم الفقر
شين عند الناس وزين عند الله تعالى يوم القيمة لان الفقراء الى الله ببواطنهم وظواهرهم
لايشهدون لانفسهم حالا ولاغنى ولامالا وللفقير مع الرضى فضل كبير وقال عند حديث
الفقر زين على المؤمن من العذار الحسن على خد الفرس والفقر عند اهل التصوف الزهد
والعبادة وان ذا مال وغيره غير فقير وان فقيرا وقال عند حديث الفقر امانة فمن كتمه كان عبادة
الحديث الفقر عند المتصوفة الانقطاع الى الله ولايخفى ان معنى الفقر اذا كان ماذكر كان
معنى الغنى مقابله على طريق بيان الضرورة فعلى هذا يكون الحديث الزاهدون
المنقطعون الى الله تعالى يدخلون الجنة قبل المشتغلين بالدنيا فلاغبار فيه * الديلمى

عن

عن ابى برزة وفيه نفيع بن الحرث متروك* له شواهد ﴿ان فى الجنة دارا﴾ اى عظيمة
جدا فى النفاسة فالتنكير للتعظيم * يقال لها دار الفرح * اى تسمى بذلك بين اهلها
* لايدخلها* من المؤمنين اى دخول سكنى بها كما يقتضيه الترغيب * الا من فرح
بالتشديد * الصبيان *يعنى الاطفال ذكورا واناثا فليس المراد الذكور فحسب وتفريحهم
مثل ان يطرفهم بشئ من الباكورة وتزينهم فى المواسم ويأتى اليهم بما اليهم بما يستعذب
ويستغرب وفيه شمول لصبيانه وصبيان غيره لكن دائما بما تعوله قال الراغب والفرق بين الفرح
والسرور انشراح الصدر بلذة فيها طمانينة الصدر عاجلا وآجلا والفرح انشراح
الصدر بلذة عاجلة وذلك فى اللذات البدنية الدنيوية وقد يسمى الفرح سرورا وعكسه
لكن على نظر من لايعتبر الحقايق ويتصور احدها بصورة * عد عن عايشة وفيه
ابن حفص منكر * وقال ابن عدى لايتعمد الكذب ﴿ان فى الجنة دارا﴾ كامر
* يقال لها دار الفرح * اى وهى على غاية من النفاسة والبهجة بحيث تعد من الفوائد
وتميز على غيرها بفضل حسن كما يفيده السياق * لايدخلها الامن * اى مؤمن
* فرح يتامى المؤمنين * بشئ مما مر لان الجزاء من جنس العمل فمن فرح من ليس له
من يفرحه فرحه الله باسكان تلك الدار العلية المقدار الرفيعة المنار فان قلت ظاهر
التقييد هنا باليتيم ان المراد بالصبيان فيما قبله اليتامى دون غيرهم قلت الافضل ان يراد به
مطلق الصبيان ويكون تلك الدار غير هذه لكن تكون هذه الدار انفس لان تفريح
الايتام افضل وان كان تفريح كل شئ فاضلا * حمزة بن يوسف * بن ابراهيم
بن موسى السهمى * وابن النجار عن عقبة بن عامر * الجهنى ﴿ان فى الجنة درجة﴾
اى منزلة عالية * لايبلغها * اى لايدخلها ولايصلها * الا ثلثة * اشخص * امام عادل *
اى حاكم الذى لايجور فى احكامه والعدل القصد فى الامور وهو ضد الجور مر بحثه
فى اخاف وان اخوف * اوذو رحم وصول * بالفتح كثير الاحسان والرعاية الى ذى رحمه
ويحتمل ان يكون بضم الواو ومبالغة مثل رجل عدل يقال وصل الشئ ووصل اليه
وصولا ووصلة وصلة اذا بلغه ووصل اذا اتصل ومنه قوله تعالى الا الذين يصلون
الى قوم اى يتصلون ووصله توصيلا اذا اكثر من الوصل وواصله مواصلة ووصالا
* اوذو عيال صبور * بالفتح اى له صبر كثير بمشقة عياله ومؤنتهم * ولايمن على اهله
ولايؤذيهم ولايقرع برؤسهم * بما ينفق عليهم منا * ولا اذى قال الله تعالى ﴿ولا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى﴾ * الديلمى عن ابى هريرة * له شواهد تأتى ﴿ان فى الجنة درجة﴾

مطلب
فقرا الحقيق

اى منزلة عالية * لاينالها الا ارباب الهموم * وفى الجامع اصحاب بدل الارباب وهو
بمعناه * اى فى طلب المعيشة * وهذا تفسير من الراوى اومن ائمة المحدثين كذا
فى الفردوس والهم بالفتح الحزن والقلق واهمنى الامر اقلقنى وهمنى هما من باب قتل
مثله واهتم بالامر قام كذا فى المصباح وقال الكشاف تقول العرب اهمه الامر حتى
اهرمه اى اذابه و وقعت السوسة فى الطعام فهمته اى اكلت لبابه واهتم به ونزل
به مهم ومهمات * الديلمى عن ابى هريرة * ورواه ايضا ابو نعيم ﴿ ان فى الجنة لقصرا ﴾
والمراد ان فيها قصرا عظيم الشان تختص بالاشخاص الآتية دون غيرهم * حوله
البروج * جمع برج بضم اوله وهو الحصار والنجوم يقال حصار الحصون ومنه
قوله تعالى ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ اى ذات النجوم * والمروج * جمع مرج وهو
مرعى الدواب ويقال مرج اضطرب وارسل ومنه قوله تعالى ﴿ مرج البحرين ﴾
اى ارسلهما فى مجاريهما * له خمسة آلاف باب لايدخله ولايسكنه الا نبى * من الانبياء
* اوصديق اوشهيد * حقيق فى الجهاد * اوامام عادل * كما مر انفا * الديلمى عن ابن
عمرو * له شواهد تأتى ﴿ ان فى الجنة لعمودا ﴾ اى عظيما تختص من سيأتى وهو
بالفتح ويجئ جمع قلته اعمدة وجمع كثرته عمد بفتحتين و بضمتين والعماد والعمادة
الابنية الرفيعة ومايسند به * من ذهب عليه مداين * وفى الجامع من ياقوت عليها غرف
جمع غرفة والياقوت انواع احمر وابيض واصفر والمداين جمع مدينة وهى جامعة
كثيرة من الغرف * من زبرجد * كسفرجل جوهر معروف و زاد فى الجامع لها ابواب
مفتحة * تضيئ * يعنى تلك العمود * لاهل الجنة كما يضيئ الكوكب الدرى فى جو السماء *
كما مر بحثه فى اهل الجنة ليتراؤن قالوا يارسول الله لمن قال * للمتحابين فى الله عز وجل *
وفى رواية الجامع يسكنها المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله يعنى لنحو ذكر وقراءة
وعلم وغيرها و زاد فى رواية والمتلاقون يعنى متعاونون على امر الله فاعظم بمحبة الله
من خصلة من ثمراتها اشتقاق السكين لهاتين المساكين * ابو الشيخ فى العظمة عن ابى
هريرة * مر ان المقسطين وان المتحابين ﴿ ان فى الجنة مائة درجة ﴾ والمراد بالمائة
التكثير والدرجة هى المرقات * اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله * وفى المشارق
فى سبيله وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم لمرضاة الله * مابين الدرجتين
كما بين السماء و الارض * وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون
معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة

ممن دونه * فاذا سئلتم الله فسلوا الفردوس * بغير همزة وفى المشارق بهمزة والفردوس
بستان فى الجنة جامع لانواع الثمار * فانه اوسط الجنة * يعنى اشرفها * واعلى الجنة *
قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لايكون اعلى الا اذا كان كرية
وان الجنة فوق السموات تحت العرش قال الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى
انه اراد باحدهما الحسى وبالآخر المعنوى وقال ابن ملك يحتمل ان يكونا حسيين
لان كونهما احسن وازين مما يحس به * وفوقه عرش الرحمان * هذا يدل على انه
فوق جميع الجنان * ومنه تفجر * اصله تتفجر فحذف احدى التائين * انهار الجنة * وهى
اربعة مذكورة فى قوله تعالى ﴿ فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ﴾ المراد منها اصول انهار
الجنة قيل الجارى واحد وطبايعه اربع طبع الماء فى ايجاد الحياة وطبع اللبن فى التربية
وطبع العسل فى الشفاء والحلاوة وطبع الخمر فى النشاط فيكون جمعه باعتبار معانيه
كما فى ابن ملك * حم خ حب عن ابى هريرة * له شواهد ﴿ ان فى الجنة مائة درجة ﴾
اى درجات كثيرة اومنازل عالية شامخة فالمراد بالمائة التكثير لا التحديد فلا تدافع
بينه وبين خبر ابن عدى آى القرآن على قدر الجنة وقيل الحصر فى المائة للدرج
الكبار المتضمنة للصغار كما مر آنفا * لوان العالمين * بفتح اللام اى جميع المخلوقات
* اجتمعوا * جميعا * فى احديهن اوسعتهم * جميعا لسعتها المفرطة التى لايعلم كنه مقدارها
الا الذى كونها وخلقها والقصد بيان عظم الجنة وان اهلها لايتنافسون فى مساكنها
ولايتزاحمون فى اماكنها كما هو واقع لهم فى الدنيا * ت غريب عن ابى سعيد *
وفى المناوى قال ت حسن صحيح ﴿ ان فى الجنة لغرفا ﴾ بلام التأكيد وفى الجامع غرفا
* يرى * مبنى للمفعول اى يرى اهل الجنة على مافى الحاشية ومبنى للفاعل على مافى المتن
* من فى ظاهرها من فى باطنها ويرى * كذلك * من فى باطنها من فى ظاهرها * لشفافتها
لاتحجب ماوراءها ومن بفتح الميم فى كلها قالوا لمن هى يارسول الله قال * لمن اطاب الكلام *
اى احسن * وافشى السلام * كما مر فى اطب الكلام * واطعم الطعام * قال الطيبى
جعل جزاء من تلطف فى الكلام الغرفة كما فى قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة
وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا الآية وفيه ايذان بان لين الكلام
من صفات الصالحين الذين خضعوا لله وعاملوا الخلق بالرفق فى الفعل والقول وكذا
جعلت جزاء من اطعم الطعام كما فى قوله تعالى والذين اذا انفقوا ولم يسرفوا ولم يقتروا

فدل على ان الجواد شانه توفى القصد فى الاطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن
والا كان من اخوان الشياطين * وادام الصيام * قال ابن العربى يعنى به الصيام المعروف
كرمضان والايام المشهور بالفضل على وجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء
الزمان كله ولا استنفاد القوة باسرها وانما يكسر الشهوة مع بقاء القوة وقال الصوفية
الصيام هنا الامساك عن كل مكروه فيمسك قلبه من اعتقاد الباطل ولسانه عن القول
الفاسد ويده عن الفعل المذموم وفى الحاشية تابع الصيام وفى اخر واصل الصيام
وفى اخرى وافشاء السلام * وبات لله * من البيتوتة اى تهجد فيه * قائما والناس نيام *
بكسر اوله جمع نائم هذا ثناء على صلوة الليل وعظم فضلها عند الله وجعل الغرفة
جزاء من صلى بالليل كما فى قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فاومى به
الى ان التهجد ينبغى ان يتحرى فى قيامه الاخلاص وتجنب الرياء لان البيتوتة للرب
لم تشرع الا لاخلاص العمل لله ولم يذكر فى القرأن الصيام استغناء بقوله بما صبروا
لان الصيام كله صبر هذا لكن فى رواية ق قيل يارسول الله وما اطعام الطعام قال من عال
عياله قيل وما وصال الصائم من صام رمضان ثم ادرك رمضان فصامه قيل وما افشاء السلام
قال مصافحة اخيك قيل وما الصلوة والناس نيام قال صلوة العشاء الاخرة وهو وان ضعفه
ابن عدى لكن له شواهد يعتضد بها * ابن نصر عن ابن عمر * ورجال حديث الحاشية
صحيح ﴿ ان فى جهنم ﴾ اسم يطلق على الكل قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين
جزء من نار جهنم وهو اشد شئ واقواها من كل مكون وفى حديث المصابيح يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها * واديا *
بغير اللام * وفى ذلك الوادى بئر يقال له هبهب * بفتح الهائين وسكون البائين يحتمل
انه سمى بذلك لسرعة وقوعه فى المجرمين فان الهبهب السريع او الشدة بصيح الذارفيه
فان الهباب الصياح او للمعاونة عند الاصطرام والتهاب من قولهم هبهب الشراب
اذا ترقرق كانى المظهر * حق على الله * اى وعيد محقق * ان يسكنه كل جبار * اى كل
من له التكبر والجبارة وفى حديث خ م ن ت تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين الحديث * عق عد طب ك وابن عساكر عن ابى موسى * الاشعرى
يأتى فى جهنم ﴿ ان فى جهنم ﴾ اى جهنم يدخل فيه المؤمن وهو اللظى رحى بفتح الراء
والحاء مع التنوين والرحى ما يطحن فيه الحنطة ونحوه ويقال رحى يد فى صغيره
* تطحن علماء السوء طحنا * لكبره وعجبه وريائه وعدم عمله بعلمه كما مر بحثه

فى ابغض الناس واشد الناس * عد وابن عساكر عن انس * يأتى فى العلم بحث
﴿ ان فى جهنم ﴾ كما مر * رحى تطحن * اى تدق * جبابرة العلماء طحنا * حقارة له
لازدرائه بالعلم والجبابرة المتكبر المتمرد المتعند فلا تدافع بين هذا الحديث وبين خبر م المؤمن
القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وبين خبر حم د ت ن ابغونى الضعفاء فانما
ترزقون وتنصرون بضعفائكم اذ المراد بمدح القوة القوة فى ذات الله وشدة العزيمة
وبمدح الضعفاء لين الجانب ورقة القلب والانكسار بمشاهدة جلال الجبار وليس قوة
فى الجبابرة الا الاستكبار والتجبر والمراد بذم الضعف ضعف العزيمة فى القيام بحق
الواحد القهار * ابن عساكر عن ابن عمرو فيه ابراهيم بن عبد الله بن همام كذاب * فثبت
ان فى طريقه ضعف ﴿ ان فى جهنم ﴾ كما مر * ارحية * بفتح اوله وتخفيف الياء
جمع الرحى ويجئ على الارحاء مر معناه ويقال رحى القوم سيدهم والرحى الضرس
والارحاء الاضراس والرحاء القبيلة وقطعة ارض يتسند ويرتفع ما حولها * تدور بالعلماء *
السوء والجبابرة والمراء * فيشرف عليهم * اى يقرب * من كان عرفهم فى الدنيا *
اى معارفهم بوجه من الوجوه * فيقولون ما صيركم * بالتشديد اى ما جعلكم * الى هذا *
اى الجزاء السوء * وانما كنا نتعلم منكم * ونستفيض بكم * فيقولون انا كنا نأمركم بامر *
شرعى * ونخالفكم الى غيره * وفى رواية قط فى التذكرة ان فى جهنم ارحاء تدور لعلماء
السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما
نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر ونخالفكم الى غيره يعنى لانأتمر بما امرنا وفى مسلم
من حديث اسامة بن زيد فى باب من امر بمعروف ولم يأته ان فى النار اقواما يربطون
بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وفى حديث اسد بن موسى
ان فى جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان فى ذلك
الوادى لجبا ان جهنم وذلك الوادى ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان فى ذلك الجب
لحية ان جهنم والوادى وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله
للاشقياء من حملة القرآن * الديلمى عن ابى هريرة * له شواهد تأتى ﴿ ان فى جهنم ﴾
كما مر * لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى * لشدته وسوء انقلابه * فى كل يوم اربعمائة
مرة اعد * مبنى للمفعول * ذلك الوادى للمرائى * اى يراؤن الناس باعمالهم كما
فى حديث القرطبى تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يارسول الله وما جب الحزن قال واد
فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وفى رواية اعده الله

للذين يراؤن الناس باعمالهم وفى الترمذى فى حديث ابى هريرة مائة مرة قلنا يارسول الله
ومن يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم واخرجه ه بلفظ تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا
يارسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل
يارسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله
الذين يزورون الامراء كما مر فى ان اليسير بحث * من امة محمد * صلى الله عليه وسلم * لحامل
كتاب الله * يعنى القراء والعلماء * وللمصدق فى غير ذات الله * اى المتصدق لغير مرضاة الله
* وللحاج الى بيت الله * بغير اخلاص رياء وسمعة * وللخارج فى سبيل الله * اى فى الجهاد
والعلم لغير اخلاص نيته فهؤلاء يستحقون عذاب الشديد واللوم العظيم * طب عن ابن
عباس * له شواهد ﴿ ان فى ابن آدم ﴾ اى فى جنس البشر * ثلثمائة وستين عظما *
اى مفصلا ويطلق فى حديث اخر سلامى سيأتى فى الانسان * فعليه لكل عظم منها *
اى من العظام اومن عدد المذكور وفى المشارق كل سلامى من الناس عليه صدقة
قال ابن ملك اوجب الصدقة على السلامى مجازا وفى الحقيقة واجبة على صاحبه
* فى كل يوم صدقة * وفى المشارق كل يوم تطلع فيه الشمس * قالوا يارسول الله
ومن تستطيع ذلك * يعنى مثل هذا العدد صدقة * قال ارشادك ابن السبيل * بالنصب
مفعول ارشاد * صدقة * خبره لان فى تعريف المار طريقه فى السوق اوفى السفر منافع
عظيمة * واماطة الاذى * بكسر همزة الاول وفتح الثانى اى ازالة الاذى وعزله
* عن الطريق صدقة * كالحجر والشوكة وغيرهما * وان فضل بيانك * اى زيادة
ايضاحك * عن الارتم صدقة * بالفتح الذى لايفصح الكلام اولايقدر * قالوا فمن لم
يستطع ذلك * اى ارشاد الطريق وازالة الاذى واعانة العاجز فى الكلام * قال يكف
شره * التفات من الخطاب الى الغائب ونيابة للمخاطب عن الشر وهذا خلق عظيم
* عن الناس فانها صدقة يتصدق بها على نفسه * كما فى حديث خ م كل سلامى
من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل
فى دابته فيحمله عليها اوترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة
تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة واطلق على الكلمة الطيبة
كذكر الله وعلى الخطوة الى الصلوة صدقة مع ان نفعهما غير متعد الى الغير للمشاكلة
اوتشبيها لهما بالمال فى سببية الاجر وقيل معناه انهما صدقة على نفسه الفاعل كما فى ابن
ملك * ابن السنى فى الطب حل عن ابى هريرة * يأتى فى انه خلق بحث ﴿ ان فى الليل ﴾

* لساعة * يحتمل ان يراد بها الساعة النجومية وان يراد جزء منها ونكرها حثا على طلبها
باحياء الليالى * لا يوافقها عبد مسلم * اى يصادفها وفى رواية رجل مسلم * ليسأل الله
عز وجل * وفى رواية الجامع تعالى بدله * فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة * اى
من حاجات الدارين * الا اعطاه اياه * لزيادة البركة والتجلى فى هذه الساعة * وذلك
كل ليلة * اى ذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالى بل كائن فى جميعها
قيل تلك الساعة فى الثلث الاخير الذى يقول فيه من يدعونى فاستجيب له كما مر فى اذا بقى
وقيل وقت السحر وقيل مطلقة وجزم الغزالى بانها مبهمة فى جميع الليل كليلة القدر
فى رمضان وحكمة ابهامها توفر الدواعى على مراقبتها والاجتهاد فى الدعاء فى جميع
ساعات الليل كما قالوه فى ابهام حكمة ليلة القدر * حم م حب عن جابر * صحيح
﴿ ان فى الجمعة ﴾ اى فى يومها * لساعة * ابهمها كليلة القدر والاسم الاعظم حتى
تتوفر الدواعى على مراقبة ساعات ذلك اليوم وفى خبر ان لربكم فى ايام دهركم نفحات
فتعرضوا اليها ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغى التعرض لها فى جميع نهاره بحضور
القلب ولزوم الذكر والدعاء والتروع عن وساوس الدنيا فعساه ان يحظى بشئ
من تلك النفحات والاصح ان هذه الساعة باقية ولم ترفع وانها فى كل جمعة لا فى جمعة
واحدة من السنة خلافا لبعض السلف وجاء فى تعيينها اخبار واختار النووى منها خبر
مسلم انها مابين جلوس الامام الى انقضاء الصلوة ورجح كثير منهم احمد انها آخر
ساعة فى يوم الجمعة وفيه اربعون قولا وحقيقة الساعة المذكورة جزء مخصوص
من الزمن وتطلق على جزء من اثنى عشر من مجموع النهار اوعلى جزء ما غير مقدر
اوعلى الوقت الحاضر اوفى خبر مرفوع لابى داود ما يصرح بالمراد وهو يوم الجمعة ثنتا
عشر ساعة فيه ساعة الخ * لا يسأل الله العبد شيأ * اى خيرا من امور الدارين * الا آتاه *
بالمد اى اعطاه * اياه * ووقتها * حين تقام الصلوة * الى انصراف * منها * وفى المشارق
هى مابين ان يجلس الى ان تقضى الصلوة يعنى ساعة وقال ابن ملك اراد بها التى
يستجاب فيها الدعا لما روى ان النبى عليه السلام قال ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها
مسلم يسأل الله فيها الا اعطاه اياه اختلف فى تلك الساعة قيل آخر ساعة من يوم
الجمعة وقيل هى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال القاضى ورد فى كل منها آثار
لكن الصحيح ماذكر فى الحديث انتهى * ش ت غريب حسن ه هب عن كثير
بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده * له شواهد ﴿ ان فى الجمعة

ساعة ﴾ بغير لام التأكيد * لا يوافقها * اى لا يصادفها * عبد مؤمن * يعنى انسان مؤمن عبدا او امة اوفقنا قال الطيبى قوله لا يوافقها صفة لساعة من شانها ان يترقب لها وتغتنم الفرصة لادراكها لانها من نفحات رب رحيم وهى كالبركة فمن وافقها اى تعرض لها واستغرق اوقاته مترقبا لمعانها فوافقها قضى وطره * وهو يصلى * وفى رواية الجامع وهو قائم يصلى بجملة اسمية حالية مع جملة فعلية حالية * فيسأل الله فيها شيأ * مما يليق ان يدعو به المؤمن ويسأل فيه ربه تعالى من خير الدنيا والاخرة * الا استجاب الله له * اى الا اعطاه له وفيه تغليب الصلوة على ماقبلها وهى الخطبة بناء على القول الاول فمعنى يصلى يدعو وهو قائم ملازم مواظب كقوله تعالى مادمت عليه قائما واستشكل حصول الاجابة لكل داع مع اختلاف الزمن باختلاف البلاد والمصلى وساعة الاجابة متعلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف واجيب باحتمال كونها يفعل كل مصل * قيل اى الساعات هى * راجعة الى ساعة * يارسول الله قال بين الصلوة العصر الى غروب الشمس * قد عرفت بحثه * الحاكم فى الكنى عن ابى رزين العقيلى عن ابى هريرة * وفى حديث خم م ن ه عنه ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه ﴿ ان فى السماء ملكا ﴾ اى فى السماء الدنيا * يقال له * اى يسمى له * اسماعيل * وهو مؤكل من الله * على سبعين الف ملك كل ملك منهم على سبعين الف ملك * وهذا من المأمورين والمدبرين والا والملك فى السماء الدنيا كثير وكذا سائر السماء قال عليه السلام فى كثرتهم اطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجدا وراكع وروى ان بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض المؤكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل فى مقابلة ملائكة الكرسى نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارضون ومافيها ومابينها فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا ومامن مقدار موضع قدم الا فيه ملك ساجدا وراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة

فى البحر ولا يعلم عددهم الا الله كما فى الرازى * طس عن ابى سعيد الخدرى * ﴿ ان فى جهنم واديا ﴾ بغير لام التأكيد * تستعيذ منه * اى جهنم كما فى رواية سبق انفا * كل يوم سبعين مرة * ومر رواية اربعمائة * اعده الله للقراء * اى العلماء * المرائين باعمالهم * الى الناس كما مر فى ان فى جهنم لواديا بحثه * وان ابغض الخلق الى الله عالم السلطان * اى عالم يزور السلطان ويدور على بابه بلا مصلحة دينية ودفع مفسدة ضرر وريبة والا فقد يجب وفى حديث لك عن انس العلماء امناء الرسل على العباد مالم يخالطوا السلطان ويدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم وفى رواية فاحذروهم اى خافوا منهم واستعدوا وتأهبوا لما يبدوا منهم من المداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك الدين اذ به يهتز عرش الرحمان فان تقربهم باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله ومايوافق هواه وان اخبروه بما فيه نجاته استثقلهم وابعدهم والعلماء سادات الناس والناس لهم تبع بلا التباس مالم يتجسوا بحطام الدنيا فان فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية وهانوا على اهل الدنيا وفى الاخرة * عد عن ابى هريرة * سيأتى فى العلماء بحث ﴿ ان فى الرجل ﴾ المراد الانسان وذكر الرجل طردى * مضغة * اى ما ودع فيه * اذا صحت صح لها سائر جسده * لانها حاكمة على الكل * واذا سقمت * من الامراض الباطنية والظاهرية * سقم لها سائر جسده * وهى * قلبه * فاذا منع قلبه من التشتت فى ميادين الامور الدنيوية اجتمع همه وحضر عقله فاذا حضر لك ثم تفكر بالتوكل على الرحمان لاعلى عقله فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفة مواقع وعده ووعيده ﴿ ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ﴾ ثم الكلام فى قلب الانسان وخصه لانه محل المعارف والعلوم والافعال الاختيارية وادراك الكليات والجزئيات والحيوان وان وجد به شكل وقام مايدرك مصالحه ومنافعه ويميز به بين مفاسده لكنه ادراك جزئى طبيعى وشتان مابينه وبين ادراك العمليات والاعتقادات وبهذا المعنى امتاز عن بقية الاعضاء وكان صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده * ابن السنى وابو نعيم فى الطب هب عن النعمان * وفى حديث هب عن عبيدة ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب فى اليوم سبع مرات وظاهره المراد تكثير التقلب لا التحديد ﴿ ان فى مال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى * فتنة * اى بلاء ومحنة وفى هنا سببية * وفى زوجته فتنة * كذلك * وولده * اى وفى ولده * فتنة *

كذا وقع فى الرواية والدراية كما نص به القرأن قال تعالى ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾
وفى توجيهه بما محصوله انهم يوقعونه فى الاثم والعدوان و يقربونه من سخط الرحمان
• طب عن حذيفة * بن اليمانى كما مر فى اتركوا بحث ﴿ ان فى حكمة آل داود ﴾
والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرأن والانجيل والمنع عن الفساد
والمنع لقصد الاصلاح ويطلق كثيرا من صفات الهية معرفة الاشياء وايجادها
على غاية الاحكام والاتقان وحكمة الانسانية معرفة الموجودات وفعل الخيرات ويطلق
فى القران الطاعة والفقه والدين والخشية والفهم والورع والتقوى والعقل والاصابة
فى القول والفعل وهو المراد هنا وال داود اولاده قال تعالى ﴿ وفهمنا سليمان ﴾
الحكم *عبرة * بالكسر الاعتبار بالاشياء الماضية والعبر الفكر يقال عبرت الكتاب
اذا تدبرته * ينبغى للعاقل اللبيب * وهو بمعنى العاقل وجمعه اَلِبّاء كاطباء يقال لببت
يارجل لبابة اى صرت ذالب وعقل فاعتبروا يا اولى الالباب * ان لايشغل نفسه
الا فى اربع ساعات *هذا تقسيم لطيف لاهل الطاعة والوظائف *ساعة يناجى فيها
ربه *ويدعوه تضرعا وخيفة *وساعة يحاسب فيها نفسه *ان كان ذنبه ازيد استغفر
وتاب ورجع وان كان طاعته ازيد ثبت وسعى وشكر * وساعة يكفى بها اخوانه *
اى يكون كافيا فى مهمات اخوانه * الذين ينصحونه فى نفسه • اى يخلصونه فى حقه
*و يخبرونه بعيوبه *وحينئذ حقيق لهم ان يقال انهم احبابه *وساعة يخلو بين نفسه
و بين اربها *بفتحتين اى حاجتها وصنعتها واما الارب بالكسر وفتح الراء العقل فليس
المراد هنا *فيما يحل و يجمل *بالتشديد ومبنى للفاعل فيهما *فان هذه الساعة *كانت
*عونا على هذه الساعات *واستكمالا لحال العباد * واستجمام القلوب *اى راحتها
والجمام والجموم الراحة والكثير يقال جم الفرس جما وجماما وجموما اذ اذهب اعياؤه
واجم نفسك يوما اى ارح وجم الماء جموما اى كثر *بغفل بلغة * اى كفاية وهى بالضم
مايكفى فى المعاش * و ينبغى للعاقل اللبيب ان يكون مالكا * اى حافظا *للسانه عارفا *
اى عالما * بزمانه * اى احوال زمانه وكيفية انقلابه واستعداده * مقبلا على شانه *
اى مدبرا على امره مديما الطاعة * مستوحشا من اوثق اخوانه * اى متجنبا
من احبائه الذين هم اهل الدنيا اتقاء دينه واكتساب كما له واتقوا الله حق تقاته
يا اولى الابصار * الديلمى عن ابن مسعود * له شواهد ﴿ ان قذف المحصنة ﴾ بفتح
الصاد اى العفيفة وقذفها رميها بالزنا ونحوه *ليهدم * اى يسقط و يحبط *عمل مائة سنة *

اى يحبطه من الاعمال الصالحة التى قدمها القاذف عمل مائة سنة بفرض انه عمر وتعبد
مائة عام وهذا تغليظ شديد وحث عظيم على حفظ اللسان عن ذلك والظاهر ان
المراد بالمائة التكثير لا التحديد قياسا على نظائره المارة ومن هذا الوعيد الشديد اخذ
انه كبيرة كما مر فى اجتنبوا بحثه *ن طب ك وابن عساكر عن حذيفة *رجاله رجال
الصحيح ﴿ ان قلوب بنى آدم ﴾ مر بحثه فى ان فى الرجل * كلها بين اصبعين *
اى هو الله تعالى قادر على تقليب القلوب باقتدار تام كما يقال فلان بين اصبعى و يراد
به كمال لتصرف فيه فهو تمثيل او اراد بالاصبعين الداعيين لان القلب صالح لميله
الى الايمان والكفر ولا يميل لاحدهما الا عند حدوث داعية واردة يحدثها الله تعالى
قال الطيبى وفى قلب القلوب اشعار برأفته ورحمته على الامة * من اصابع الرحمان *
نسب تقلب القلوب اليه تعالى اشعارا بانه تولى بنفسه امر قلوبهم ولم يكله لاحد
من ملائكته وخص الرحمان تعالى بالذكر ايذانا بان ذلك لم يكن الا لمحض رحمته وفضل
نعمته لئلا يطلع احد على سائرهم ولا يكتب عليهم ما فى ضمائرهم ذكره القاضى
واعترض بانه جاء فى رواية من اصابع الله فلا يتم ما ذكره * كقلب واحد يصرفه
حيث *وفى رواية كيف * يشاء * اى يتصرف فى جميع قلوبهم كتصرفه فى قلب
واحد لا يشغله قلب عن قلب اومعناه كتصرف احدكم فى قلب واحد فهو اشارة
الى تمام قدرته على تصريفها ولا يشغله شان عن شان قال الطيبى وليس ان تصرفه
فى قلب لواحد اسهل عليه من التصرف فى القلوب كلها فان ذلك عنده تعالى سواء
﴿ انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴾ لكن ذلك راجع الى العباد
والى ما شاهدوه وعرفوه فيما بينهم كقوله تعالى وهو اهون عليه اى اهون فيما
يجب عندكم وينقاس على اصولكم وتقتضيه عقولكم والا فالابتداء والانشاء عنده
سواء قال الرازى هذا عبارة عن كون القلب مقهورا محدودا محصورا مغلوبا متناهيا
وكلما كان كذلك امتنع ان يكون له احاطة بما لا نهاية فان الاحاطة بجلاله متعذرة
وفيه ان المؤمن ينبغى كونه بين الخوف والرجاء ولذا قال * اللهم مصرف القلوب *
بحذف حرف النداء * صرف قلوبنا على طاعتك * اى ميل قلوبنا * حم م قط
فى الصفات عن ابن عمرو * بن العاص وكذا النسائى عنه ﴿ ان قوما احبوا ﴾ بفتح
الهمزة والحاء وتشديد الباء * قوما حتى هلكوا فى حبهم * لافراطهم واطرائهم
فى المدح حتى اشتركوا اوصاف الفساق بالاولياء او الاولياء بالانبياء او الانبياء بصفات

الالوهية اواشتركوا بذواتهم ويقولون الاولياء بالانبياء بل بالالوهية كحب بعض
الروافض لعلى فى هذه الامة واولاده ويقولون نبيا بل يرضى بعض الروافض بالوهيته
* فلاتكونوا مثلهم وان قوما ابغضوا قوما حتى هلكوا فى بغضهم * لتفريطهم فى الذم
حتى انكروا اوصافهم الجيدة اواطرائهم فى الافتراء كبغض الروافض والخوارج
للصحابة فى هذه الامة بل سبوا الشيخين وعايشة وكفروا * فلاتكونوا مثلهم * فى الافراط
والتفريط كما وقع فى الامم الماضية حتى يرضوا كثيرا منهم بالوهية عيسى ومريم وعزير
* الديلمى عن عبد الله بن جعفر * له شواهد ﴿ ان كسر عظم ﴾ بالفتح وجمعه عظام
* المسلم ميتا كمثل كسره حيا * اى فى الاثم وبه صرح فى رواية وخرج بقولهم فى الاثم
القصاص فلوكسر عظمه فلاقود بل يعزر قال العلقمى روى ابن منيع عن جابر
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا القبر اذا هولم يفرغ فجلس النبى
صلى الله عليه وسلم على شفير وجلسنا معه فاخرج الحفار عظما ساقا اوعضدا فذهب
ليكسرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتكسرها فان كسرك اياه ميتا ككسرك
اياه حيا ولكن دسه فى جانب القبر وجاء فى رواية عن ام سلمة مرفوعا كسر عظم الميت
ككسر عظم الحى فى الاثم واسنادها حسن * عب عن عايشة * وفى رواية الجامع
وقال صحيح ان كسر عظم المسلم ميتا ككسره حيا ﴿ ان كل صلوة تحط ﴾ بفتح اوله
وضم الحاء اى تذهب وتزيل * مابين يديها من خطيئة * يعنى تكفر مابينها وبين الصلوة
الاخرى من الذنوب كما توضحه روايات اخر والمراد الصغائر وعلى هذا فالمراد
بالصلوة المفروضة * حم طب وسمويه وتمام ض عن ابى ايوب * الانصارى
قال السيوطى حسن لذاته صحيح لغيره ﴿ ان كل نبى اعطى ﴾ مبنى للمفعول
* سبعة * بالنصب مفعول اعطى ونائب فاعله نبى * نجباء * جمع نجيب وهو
كريم القوم والسخى وذا الخلق الحسن ويجمع على نجباء ونجائب ونجب بضمتين
والنجيب ايضا من الابل جمعه نجب * رفقاء * جمع رفيق وفى رواية المشكاة
ان لكل نبى سبعة نجباء * رقباء * جمع رقيب وهو الحافظ * واعطيت انا اربعة عشر *
قال الراوى قلنا من هم يارسول الله قال * على والحسن والحسين * وفى المصابيح قال
لعلى وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم * وجعفر وحمزة *
عن ابى هريرة مرفوعا رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة وعن جابر مرفوعا حمزة
سيد الشهداء يوم القيمة * وابو بكر وعمر * لايراعى بالافضلية بل يراعى بالنسب اوذكر

المجرد عن انس مرفوعا ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
الا النبيين والمرسلين * ومصعب بن عمير * من اجلة الصحابة بعثه النبى عليه السلام
الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم وقيل انه اول من جمع الجمعة بالمدينة
قبل الهجرة كما فى القسطلانى * وبلال * وفى البخارى قال النبى عليه السلام سمعت دف
نعليك بين يدى فى الجنة * وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود * عن انس مرفوعا
ان الجنة تشتاق الى ثلثة على وعمار وسلمان وعن معاذ لما حضره الموت قال التمسوا العلم
عند اربعة عند عويمر ابى الدرداء وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد بن سلام
* والمقداد وحذيفة بن اليمان * وفى البخارى ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد
قال اللهم يسر لى جليسا صالحا فجلس الى ابى الدرداء فقال ابو الدرداء ممن انت
قال من اهل الكوفة قال اليس فيكم اومنكم صاحب السر الذى يعلمه غيره يعنى
حذيفة بن اليمانى وفى حديث المشكاة عدمن سمى من اهل البدر مقداد بن عمر والكندى
* ت حسن غريب طب ك وتعقب عن على * له شواهد عرفت ﴿ ان لكل امة ﴾
من الامم * فتنة * اى امتحانا واختبارا وقال القاضى اراد بالفتنة الضلال والمعصية
* وان فتنة امتى المال * اى الالتهاء به لانه يشغل الناس عن القيام بالطاعة وينسى الاخرة
قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وفيه دليل عظيم ان المال فتنة وبه تمسك
من فضل الفقر على الغنى قالوا فلولم يكن فى الغنى بالمال الا انه فتنة وقل ماسلم
من اصابتها له وتأثيرها فى دينه لكفى كما مر ان فى مال الرجل * حم ت حسن صحيح
غريب وابن سعد ك طب عن كعب بن عياض * الاشعرى صحابى نزل الشام
﴿ ان لكل امة ﴾ من الامم * رهبانية * اى تبتلا وانقطاعا للعبادة يقال ترهب الراعى
انقطع للعبادة والراهب عابد النصارى * ورهبانية هذه الامة الجهاد فى سبيل الله *
وهو المطلوب منهم كما ان الرهبانية مطلوبة فى دين النصارى فهو يعدلها فى الثواب
بل يزيد عليها فليست رهبانيتهم كرهبانية النصارى فى الاجتماع فى الديور والجبال
والانقطاع عن الناس ولزوم التعبد * هب عن انس * ورواه حم ع عنه بلفظ لكل
نبى رهبانية الخ ﴿ ان لكل امة ﴾ من الامم * سياحة * اى ذهابا فى الارض وفراق
وطن * وان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله * اى هو مطلوب منهم كما ان السياحة
مطلوبة فى دين النصارى كما مر * وان لكل امة رهبانية * اى تبتلا وانقطاعا كما مر
* ورهبانية امتى الرباط فى نحور العدو * جمع نحر وهو عنق اى صدورهم والرباط

ملازمة ثغر العدو والنحر موضع القلادة من الصدور كما فى اللغة ويطلق النحور
على الصدور ويقال ضرب نحره ونحورهم ومنه نحر العير طعن فى نحره * طب
عن ابى امامة * قال العراقى سنده ضعيف ﴿ ان لكل آدمى ﴾ اى بنى ادم
* حظا من النار * اى نصيبا من نار جهنم * وحظ المؤمن منها الحمى * سيأتى الحمى
حظ امتى من جهنم اى امة الاجابة * تحرق جلده ولا تحرق جوفه وهى حظه منها *
فاذا ذاق لهبها فى الدنيا لا يذوق لهب جهنم فى الاخرة قال العراقى انما جعلت حظه
من النار لما فيها من البرد والحر المغير للجسم وهذه صفة جهنم فهى تكفر الذنوب فتمنعه
من دخول النار وقال السيوطى طهور من الذنوب وتذكرة للمؤمن من نار جهنم كى
يتوب ولها منافع بدنية ومآثر سنية فانها تنفع البدن وتنفى عنه العفن ورب سقم ازلى
ومرض عولج منه زمانا وهو يتلى فلما طرأت عليه ابرأته فاذا هو منجلى وربما صحت
الاجساد بالعلل وذكروا انها تفتح كثيرا من السدد وتنضج من الاخلاط والمراد ما فسد
وتنفع من الفالج واللقوة والتشنج والرمد * هناد عن الحسن مرسلا * سيأتى الحمى كير
من جهنم وهى نصيب المؤمن من النار ﴿ ان لكل بنى أب عصبة ﴾ اى عصبة من الاب
والبنين جمع ابن اسقطو نونه بالاضافة الى اب اى لكل ابن عصبة من جهة ابيه * ينتمون اليها *
اى ينتسبون بفتح الياء والتاء وضم الميم اصله ينتميون افتعال من النماء وهو الزيادة والنسبة
الى ابيه يقال نمى المال ونحوه اذا زاد ونمى الرجل الى ابيه نسبه وانتمى هو انتسب والعصبة
بالنصب اسم ان وهى اولاد المرء وقرابة ابيه وانما سموا عصبة بالفتحات لانهم عصبوا
اى احاطوا به فالابن طرف والاب طرف والعم جانب والاخ جانب ثم سمى بها الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث وجمعها عصبات وقالوا فى مصدرها العصوبة والعصبة
بالضم تطلق الرجال من العشرة الى الاربعين وجمعه عصب * الا ولد فاطمة * اى ابنته
عليه السلام * فانا وليهم وانا عصبتهم * وهذا اثبات وقوع الذرية وابقائها
* وهم عترتى * اى اولادى واولاد اولادى واصل العترة بالكسر اولاد المرء واولاد اولاده
واولاد عمه واصله يقال عادت الى عترتها اى الى اصلها * خلقوا من طينتى * بالكسر
اى من خلقتى وبضعتى * ويل للمكذبين بفضلهم * وهم من عرق النبى عليه السلام
وهم شباب اهل الجنة فكيف ينكر فضلهم * من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله *
وفى حديث خ فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى واستدل به السهيلى
على من سبها كفر لانه يغضبه وانها افضل من الشيخين وفيه نظر وقال السمهورى

ومعلوم ان اولادها بضعة منها فيكون بواسطتها بضعة منه ومن ثمه لما رأت ام الفضل
فى النوم ان بضعة منه وضعت فى حجرها اولها رسول الله ان تلد فاطمة فيوضع فى حجرها
فولدت الحسن فوضع فى حجرها فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة
وان تعددت الوسائط ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعى الاجلال لهم وتجنب بغضهم
على كل حال وقال ابن حجر وفيه تحريم اذى من يتأذى النبى عليه السلام بتأذيه فى فاطمة
واولاده وكذا اصحابه كما مر فى احفظونى * ك وابن عساكر عن جابر * له شواهد
﴿ ان لكل بيت بابا ﴾ من الابواب والباب اسم لمدخل الامكنة * وباب القبر من تلقاء
رجليه * اى من جهة رجلى الميت اذا وضع فيه فيسن ان لا يدخل على الميت الا من جهة
رجليه اى المكان الذى سيكون رجل الميت اليه وهذا يقتضى جعل بابه كذلك وعليه العمل
فى الاعصار والامصار هذا عند الشافعى واحمد واما عند الحنفى فيوضع الميت فى قبره
وضعا من جهة القبلة مستقبلة عند وضعه ولا يسل سلا بان يوضع عند رجل القبر ثم يسل
من قبل رأسه منحدرا ويقول واضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله ولا تعيين فى عدد
الواضعين من وتر وشفع بل المعتبر حصول الكفاية وذو الرحم المحرم اولى فى المرأة
فان لم يكن فاهل الصلاح من الاجانب ولا يدخل القبر كافر ولا امرأة وان كانا قريبين
ذكرا كان الميت او انثى * طب عن النعمان بن بشير * بفتح الباء وكسر الشين ﴿ ان لكل
شئ سناما ﴾ اى رفعة وعلوا استعير من سنام الابل ثم كثر استعماله حتى صار مثلا كما يقال
سنام كل شئ اعلاه وسنام الارض نحرها ووسطها * وان سنام القرآن سورة البقرة *
اى السورة التى ذكرت فيها البقرة * من قرأها فى بيته * اى فى محله بيتا او غيره وذكر البيت
غالبى * ليلا * اى فى الليل * لم يدخله شيطان * نكره دفع التوهم ارادة ابليس وحده
* ثلاث ليال * اى مدة ثلاث ليال * ومن قرأها فى بيته نهارا * اى فى النهار * لم يدخله
شيطان ثلاثة ايام * قال الحرالى لان مقصودها الاحاطية والاحقها الاحاطة القيومية
وذلك فى آية الكرسى وتمسك بهذا الحديث وبحديث ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن
يس الخ من ذهب الى القول بخلق القرآن لان ماله سنام او قلب لا يكون الا مخلوقا ورد
بان القرآن ليس بجسم ولا ذى حدود واقطار وانما المراد بكونها سنام القرآن لانها
اعلاه كما ان السنام من البعير اعلاه * ع حب طب هب ض عن سهل بن سعد * اورده
الذهبى فى الضعفاء ﴿ ان لكل شئ بابا ﴾ كما مر * وباب العبادة الصيام * لانه يصفى الذهن
ويكون سببا لاشراق النور على القلب ومن فوائده سكون النفس الامارة وكسر سورتها

عن الفصول بالجوارح لاضعاف حركتها فى مطلوبها ومنه العطف على المساكين فانه لما ذاق الجوع فى بعض الاحيان ذكر من هذا حاله فى كلها اوجلها فتسارع الرقة عليه فبادر بالاحسان فنال من الجزاء ما اعده الله تعالى لديه ومنها مرافقة الفقراء بتحمل ما يتحملونه احيانا وفى ذلك رفع حاله عند الله تعالى كما ذكر عن بشر الحافى انه وجد فى الشتاء يرعد وثوبه معلق فقيل فى مثل هذا الوقت تنزع فقال الفقراء كثير ولا طاقة لى بمواساتهم بالثياب فاواسيهم بتحمل البرد كما يتحملونه * هناد عن ضمرة بن حبيب مرسلا * تابعى ثقة ﴿ ان لكل شئ توبة ﴾ اى لكل شخص لكل شئ من الذنوب توبة ورجوعا * الا صاحب سوء الخلق * من بحثه فى ابغض واقربكم * فانه لا يتوب من ذنب * من الذنوب * الا وقع فى شر منه * اى اشد منه شرا فان سوء خلقه يجنى عليه ويعمى عليه طرق الرشاد حتى يوقعه فى اقبح مما تاب منه ولهذا عيب كثير من الناس بسوء خلقه * الخطيب عن عائشة * سيأتى ﴿ ان لكل شئ صداء ﴾ بالكسر الوسخ وكذا الصدء بفتحتين والصداءة على وزن الكرامة يقال صدئ الحديد وصدء اذا علاه الطبع والوسخ من باب الرابع والخامس والصدء بالفتح والسكون ازالة الوسخ يقال صداء المرأة صدأ اذا جلا صدءها والصدئ على وزن امير الشئ الوسخ والصداء بالضم قبيلة فى اليمن * جلاء * بغير عطف وفى حديث عد عن انس ان للقلوب صداء كصداء الحديد وفى راوية كصداء النحاس اى وهو ان يركبها الرين بمباشرة الاثام فيذهب بجلائها كما يعمى الصداء وجه المرأة ونحوها شبه القلوب فى صدائها وهو قسوتها لما يعلوها من ظلمة الذنوب ورين الهوى وعين الغفلة بالمرأة اذا ركبها الصداء باهمال الجلاء لا يرى فيها الناظر ما غاب عنه وكذا القلب كلما صفا من كدورات اخلاق النفس وطبع ورق بدوام الموعظة والذكر وانجلى عن وجهه ظلمات الهوى والغفلة وزايله رين الذنب نظر الى عالم الغيب بنور الايمان الى ان يرتقى درجات الاحسان فيعبد الله كانه تراه ويرى الجنة والنار وما فيهما فيقبل على ربه وعمارة اخراه وجلاء ذلك الصداء هو الاستغفار كما يقال * وان جلاء القلوب الاستغفار * اى طلب غفران الذنوب اى سترها وعدم المؤاخذة لان العبد بايع الله يوم الميثاق ان يطيعه فلما دنس قلبه بدنس المخالفة خرج عن ستره فتعرى فاذن له ربه بالتوبة فلما طلبها فاستغفر المرة بعد المرة طهر قلبه من الدنس وانجلت لكن ينقص نوره كالمرآة التى يتنفس فيها ثم تمسح فانها لا تخلو عن كدورة وذلك لان القلب اعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجواهر المطاعة المخدومة فكما ان المرآة اذا علاها

الصداء والكدر اظلمت واحتاجت الجلاء فكذلك القلب مرأة تكدره المعاصى والخبث الذى يتركم على وجهه من كثرة الشهوات لان ذلك يمنع صفاه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه وجلاؤه الاستغفار وسلوك طريق الابرار فاذا وقع ذلك عاد القلب الى ما كان قبل العصيان لكن ليست المرأة يدنس ثم تمسح كالصقلة التى لم يدنس قط * الديلمى عن انس * له شواهد وفى حديث هب ان لكل شئ صقالة وصقالة القلوب ذكر الله الحديث ﴿ ان لكل عمل ﴾ وفى رواية شئ وفى اخرى عابد * شدة * بكسر الشين والتشديد حدة وحرصا ونشاطا ورغبة قال القاضى الشدة الحرص على الشئ والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه ما بعده وقوله وان احد من المشركين استجارك * ولكل شدة فترة * اى وهنا وضعفا وسكونا يعنى ان العابد يبالغ فى العبادة اولا وكل مبالغ تسكن حدته وتفتر مبالغته بعد حين وقال القاضى المعنى ان من اقتصد فى الامور سلك فى الطريق المستقيم واجتنب جانبى افراط الشدة وتفريطها * فمن كانت فترته الى سنتى * اى طريقتى التى تشرعها * فقد اهتدى * اى سار سيرة مرضية حسنة * ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك * هلاك الابد وشقا شقاء السرمد وقال الكشاف هدى يهدى فلان سار سيرته وفى حديث واهتدوا بهدى عمار وما احسن هديه وفلان هالك فى الهوالك واحتوى فلان الق نفسه فى التهلكة * هب عن ابن عمرو * بن العاصى قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى حديث ت ان لكل شئ شدة ولكل شدة فترة فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه ٢ ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية تعالى * عبادا يضن بهم * من الضن وهو البخل يقال ضن الشئ يضن بابه علم ضنا وضنة بالكسر فيهما وضنانة بالفتح اى بخل فهو ضنين اى بخيل وفلان ضنين من بين اخوانى اى نفيسهم وفى حديث ان الله تعالى ضنائن اى خصائص * عن البلاء * وفى رواية اخرى عن القتل * يحييهم فى عافية * بدنية او دينية فلا تصيبهم الفتن التى كقطع الليل المظلم ويطيل اعمارهم فى حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويرزقهم من الحلال ويوسع لهم كما فى رواية * ويميتهم فى عافية * اى ويقبض ارواحهم فى عافية على الفرش كما فى رواية فلا يميتهم ميتة السوء فيعطيهم منازل الشهداء وهم قوم آثروا محبة الله على حب انفسهم وكرهوا لقائه وجاهدوا انفسهم فى امتثال امره وتجنب نهيه فثبتوا فى الفتن وجادوا بانفسهم له فى ذلك الزمن فصانهم عن البلاء والقتل فيها فلذا الزمهم وصف الشهادة * ويدخلهم الجنة فى عافية * فلا يداخلوا الانفسهم فيها لانهم لما جادوا بانفسهم على ربهم

٢ اى لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا

ضن بهم عن احوال البلاء حتى قبضهم على فراشهم وقسم لهم من الشهداء انه ابذل نفسه ساعة من نهار وهؤلاء بذلوا انفسهم طول الاعمار والله يضن بدم احدهم كما يضن احدنا بنجيبته لكونها من كرام ماله فلا تسخى نفسه بذبحها فكذا يضن ربنا بهم عن البلاء * ابن النجار عن انس * رجاله ثقة قال الترمذى عمال الله صنفان صنف يعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير الزمان واقبال دولة الحق لان تأييدهم من ذلك وصنف اهل اليقين يعبدونه على وفاء التوحيد من كشف الغطاء وقلع الاسباب غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهم المراد هنا وقال صوفى لفقيه ان لله عبادا فى اوقات المحن ولا يضرهم فقال الفقيه هذا لا افهمه قال اريك مثلا الملائكة المؤكلون بالنار فى النار ولا تضرهم ﴿ ان لله عبادا ﴾ اى خلقا من الآدمى * اختصهم بحوايج الناس * اى بقضائها ولفظ رواية طب بدل عبادا اختصهم الى اخره خلقا خلقهم لحوايج الناس * يفزع الناس اليهم * اى يلجئون اليهم ويستعينون بهم * فى حوايجهم * كلا وبعضا * اولئك الامنون من عذاب الله * اضافهم اليه اضافة اختصاص وخصهم بالنيابة عنه فى خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين فيجب شكره هذه النعمة ومن شكرها بذلها للطالبين واعانة الملهوفين ليحفظ اصول النعم وتثمر الزيادة من المنعم كما خص قوما بحجج العلوم الدينية فى العقايد والحلال والحرام فان هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان وقبلوا العبودية وقاموا بحقوق الخالق عظاما لجلال الحق فجوزوا بالامان من عذاب النيران وهذا يوضحه خبر طب ايضا ان لله عبادا استخصهم لنفسه لقضاء حوايج الناس بهم والى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة اجلسوا على منابر من نور يتحادثون اليه والناس فى الحساب * طب وابن عساكر عن ابن عمر * رجاله صحيحة ورواه طب حل عن ابن عمر بلفظ ان لله اقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد اى لاجل منافعهم ويقرها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم كما فى الحديث الاتى ﴿ ان لله عبادا ﴾ اى اقواما * اختصهم بالنعم * جمع نعمة * لمنافع العباد * اى لاجل منافع الخلق ويقرهم ما بذلوها اى مدة دوام عطائهم منها المستحق * فمن بخل بتلك المنافع عن العباد * اى منعها عنهم * نقل الله تلك النعم عنهم * اى نزعها منهم * وحولها الى غيرهم * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فالعاقل الجازم من يستديم النعمة عليه ويداوم الشكر والافضال منها على عباده واكتساب ما يفوز به

فى الاخرة وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك * تمام عن ابن عمر * ورواه طب حل بلفظ ان لله اقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم ﴿ ان الله عز وجل ﴾ مر معناها * حرمات * بضمتين جمع حرمة كغرفة وغرفات اى ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه من الاعمال قال تعالى ومن يعظم حرمات الله واصل الحرمة بالضم والحرمة بضمتين والحرمة بضم وفتح ما لا يجوز انتهاكه وفسخه وخرقه من عرض المؤمن ووقاره يقال لا يليق ان تهتك حرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وبمعنى العهد والذمة يقال هو فى حرمته اى فى ذمته وبمعنى المهابة والوقر ومنه الاحترام وبمعنى النصيب * ثلاثا من حفظهن حفظ الله له * اى عصم الله٤ * امر دينه * من انواع الفساد والفتن * ودنياه * من انواع العاهة والمحن * ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيأ * من دينه ودنياه * حرمة الاسلام * بان لا يفعل ما يضر الاسلام ولا بالحقارة بكل مؤمن العزة لله ورسوله وللمؤمنين * وحرمتى * ولا شك حرمة النبى عليه السلام فرض علينا دائما بلا انقطاع وهى اعظم الحرمات * وحرمة رحمى * اى اهل بيته واولاده الى يوم القيمة كما ان لكل نبى اب بحث * طب وابو نعيم عن ابى سعيد * له شواهد ﴿ ان الله تعالى ملائكة ﴾ جمع ملك وتنكره على معنى فى بعض صفته كذلك * سياحين * بسين المهملة وتشديد الياء مبالغة اسم فاعل من السياحة بالكسر وهى السير يقال ساح يسيح سياحة اذا ذهب فيها للعبادة وبمعنى الماء الجارى وكذا السيح والسيوح والسيحان والسايح الصائم الملازم للمساجد فى الارض فى مصالح بنى آدم وفى رواية بدله فى الهوى * يبلغونى من * وفى رواية عن * امتى * امة الاجابة * السلام * ممن يسلم على منهم وان بعد قطره وتباعد داره اى فيرد عليهم بسماعه منهم كما بين فى خبر آخر وهذا تعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم واجلال الملائكة حيث سخر الملائكة الكرام لذلك قال السبكى قال ابن بشار تقدمت لى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك السلام * عبد الرزاق حم ن حب طب ك حل هب عن ابن مسعود * قال ك صحيح واقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال العراقى الحديث متفق عليه ﴿ ان لله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى * ما اخذ * من الاولاد وغيرهم لان العالم كله ملكه فلم يأخذ ما هو للخلق بل ما هو له عندهم فى معنى العارية * وله ما اعطى * اى ما ابقى لنا فاذا اخذ شيأ

٤ وهذا اشارة الى قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له اى تعظيمها ترك ملابستها وهى ما لا يحل انتهاكه وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بانه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها كما فى الخازن وفى القاضى الحرمات ما لا يحل هتكه والهتك شق الستر وتمزيقه ايضا

فهو الذى كان اعطاه فان اخذه اخذ ما له فلا ينبغى الجزع لان مستودع الامانة يقبح عليه الجزع وما فيها مصدرية اوموصولة وقدم الاخذ وان تأخر فى الواقع لانه بيان ماقبض ثم اكد هذا المعنى بقوله * وكل شئ * بالرفع على الابتداء وروى بالنصب عطفا على اسم ان اى كل شئ من الاخذ والاعطاء اى من الانفس اوبما هو اعم فنحن وكل ما بايدينا ملكه وفى ملكه وسلطانه يتصرف كيف يشاء * عنده * اى فى علمه * باجل مسمى فرها * اى معلوم مقدم فلا يتقدم شئ قبل اجله ولا يتأخر عنه فاذا انتهى اجله انقضى وجاء غيره وانما قال النبى صلى الله عليه وسلم معرفا ايا بما الامر عليه ليسلم الامر اليه فيرزق درجة التسليم والتفويض بذل المجهود فيما يحبه منا ان يرجع بحسب الحال فى المخالفة بالتوبة والاستغفار وفى الموافقة بالشكر وطلب الاقامة على الموافقة ومن استحضر ذلك هانت عليه المصائب وتصبر على فقد الحبايب ٢ وهذا قاله لابنته حين ارسلت بدعوة الى ابن لها فى الموت فارسل يقريها السلام ويقول ذلك فعلمها به حقيقة التوحيد وهذه الحقيقة توجب السكون تحت مجارى الاقدار قال النووى هذا الحديث من اعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من اصول الدين وفروعه والاداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاعراض ولذا قال * فلتصبر ولتحتسب * هذا ورد فى حق التعزية * ط حم خ م د ن ه حب عن اسامة بن زيد * بالفاظ متقاربة ﴿ ان لله تعالى ملكا ﴾ من ملائكة الارض * ينادى عند كل صلوة * اى مكتوبة ولا يلزم ذلك سماعنا نداءه بعد اذ علمنا باخبار الشارع * يابنى ادم قوموا الى نيرانكم * جمع نار * التى اوقدتموها على انفسكم * يعنى خطاياكم التى ارتكبتموها وظلمتم بها انفسكم حتى اعدت لكم مقاعد فى جهنم التى وقودها الناس والحجارة * فاطفئوها بالصلوة * اى امحوا اثرها بفعل الصلوة فانها مكفرة للذنوب وفى رواية بالصدقة وفعل القربات يمحو الخطيات وفى هذا من هذا تعظيم حرمة الصلوة والصدقة وتأكيد شانهما ما لا يخفى توقعه فى الدين فعلم ان فعل القربات يمحو الخطيات اخرج الحكيم عن نافع قال خرجت عنق من النار لاتمر على شئ الا احرقته فاخبر بها عمر فصعد المنبر وقال ايها الناس اطفئوها بالصدقة فجاء ابن عوف باربعة الاف فقال ابن عمر ماذا صنعت خسرت الناس فصدقوا فطفيت فقال عمر لولم تفعل لذهبت حتى ازل عنها * طس ض عن انس * فيه ابان ضعفه شعبة واحمد ﴿ ان لله ﴾ تعالى وتبارك * ملائكة يمشون مع الجنازة *

ما خلفه فالحرمات جمع وهي ما يحترم شرعا فيجوز به هنا عن المخالفة كانه ازالة الستر الشريعة كما فى الشهاب ٤

٢ الحبايب

من ملائكة الرحمة والعذاب وعن ابى موسى مرفوعا اذا مرت بك جنازة يهودى اونصرانى اومسلم فقوموا لها فلستم لها تقومون انما تقومون لمن معها من الملائكة ولذا اختلف علل القيام فجعلت تارة للفزع واخرى للرامفية لها واخرى للتعظيم للملائكة المقربين واخرى لم يعتبر شئ منها فلم يتم ولعل ذلك لاختلاف المقامات والاحوال * يقولون سبحان من * بفتح الميم مضاف اليه ننزه للذات الواجب الذى * تعزز بالقدرة * اى صار عزيزا والعز الشرف والعظمة والعزة قوى شريف عظيم واعزه الله تعالى وعز على اى عظم وعز على ذلك اى حق واشتد وعز الشئ اذا لم يقدر عليه وعز اذا قل وعز على امره اذا غلبه وقد اعززت بما اصاب فلانا اذا عظم عليك ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث * وقهر العباد بالموت * اى اخذهم بالقهرة والاضطرار * الرافعى عن ابى هريرة * له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك خلق * لوحا * والمراد اللوح المحفوظ المعبر فى القرأن بذلك وبالكتاب المنير وبام الكتاب وبامام مبين كامر * احدى وجهيه ياقوتة * سبق رواية ان الله خلق لوحا محفوظا صفحتها من ياقوتة حمراء * والوجه الثانى زمردة خضراء * وقد يقال انه يتلون والبياض لونه الاصلى * قلمه النور * وكذا مكتوبه نور حقيقة والله اعلم * فبه يخلق وبه يرزق * مبنى للفاعل فيهما اى بسببه يخلق الله الخلق وبسببه يرزق الله النسمة * وفيه يحيى وفيه يميت * اى وفى اللوح حكم الله حياة كل شئ ومماته * وفيه يعز وفيه يفعل ما يشاء فى كل يوم وليلة * من العزة والذلة والسعادة والشقاوة والحزن والسرور والزيادة والنقصان وعنده كل شئ بمقدار مر معنى الحديث فى ان الله خلق * الازدى فى الضعفاء وابو الشيخ فى العظمة عن انس * واورده ابن الجوزى فى الموضوعات ولم يصب ﴿ ان لله تعالى آنية ﴾ جمع اناء وهو وعاء الشئ * من اهل الارض * من الناس اومن الجنة والناس او اعم * وآنية ربكم * فى ارضه * قلوب عباده الصالحين * اى القائمين بما عليهم من حقوق الخلق والحق بمعنى ان نور معرفته تملاء قلوبهم حتى تفيض على الجوارح واما حديث ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فلا اصل له * واحبها اليه * اى اكثرها حبا عنده * الينها * بفتح الياء اسم تفضيل * وارقها * بتشديد القاف كذلك فان القلب اذا لان ورق انجلى وصار كالمرأة الصقيلة فاذا اشرقت عليه انوار الملكوت اضاء الصدر وامتلاء من شعاعها فابصرت عينا الفؤاد باطن امر الله فى خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة

نور الله تعالى فاذا لاحظه فذلك قلب الزينة بما رزق من الصفاء فصار محل نظر الله
من بين خلقه فكلما نظر الى قلبه زاد به فرحا وله حبا وعزا واكتنفه بالرحمة واراحه
من الرحمة وملأه من انوار العلوم قال حجة الاسلام وهذه الانوار مبذولة بحكم الكرم
الرحمانى غير مضنون بها على احد فلم تحجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم
تعالى عن البخل والمنع بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب لما تقرر ان القلب
هو الآنية والآنية مادامت مملوءة بالماء لايدخلها الهوى والقلوب مشغولة بغير الله
تعالى لاتدخلها المعرفة بجلال الله * طب عن ابى عنبة * بكسر العين وفتح النون
والموحدة الخولانى اسمه عبد الله بن عنبة او عمارة صحابى له حديث اسلم فى عهد النبى
عليه السلام ورآه وقيل لم يره بل صحب معاذ بن جبل ومات بحمص فى خلافة عبد الملك
على الصحيح اسناده حسن ﴿ ان لله تعالى ملائكة ﴾ من السائحين او الموكل * فى الارض
تنطق * اى تتكلم * على السنة بنى آدم * اى كانها تركب السنتها على السنتهم
كالتابع والمتبوع من الجن * بما فى المرء من الخير والشر * لان مادة الطهارة اذا غلبت
فى شخص واستحكمت صار مظهر اللافعال الجميلة التى هى عنوان السعادة فيستفيض
ذلك على الالسنة وضده من استحكمت فيه مادة الخبث من ثمه لم تزل سنة الله جارية
فى عبيده باطلاق الالسنة بالثناء والمدح الطيبين الاخيار وبالثناء والشر للخبيثين
الاشرار ليميز الخبيث من الطيب فى هذه الدار وتنكشف الغطاء بالكلية يوم القرار
* المحاملى فى اماليه والديلمى عن انس * قال مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال
وجبت اى الجنة ومر باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت اى النار قيل عنه فذكره
قال ك صحيح على شرط م واقره الذهبى ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك * فى كل يوم
جمعة * قيل اراد الاسبوع بها وعبر عن الشئ بآخره لان ما يتم به ويوجد عنده
كما ورد فى رمضان عموما فى حديث حم طب هب عن ابى امامة ان الله تعالى عند كل
فطر عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة يعنى العتق من صائمى رمضان * ستمائة الف
عتيق * يحتمل من الادميين ويحتمل من غيرهم ايضا كالجن * يعتقهم من النار *
اى من دخول نار جهنم يوم القيمة * كلهم قد استوجبوا النار * اى دخولها بمقتضى
الوعيد والظاهر ان المراد بالستمائة الف التكثير وانهم فوق ذلك بكثير ورحمته سبقت
غضبه فان فرض ارادة التحديد فجملة ذلك الف وار بعمائة الف * ع هب وضعفه
والديلمى عن انس * ورواه من طريق اخرى عد حب هب قط ﴿ ان الله تعالى ﴾

وتبارك * فى كل يوم ثلثمائة * بفتح الثاء * وستين لحظة * اى نظرا * من نظر الله
يلحظ بها * اى ينظر بها * الى اهل الارض فمن ادركته تلك اللحظة صرف الله *
اى منع الله عنه * شر الدنيا وشر الاخرة * لبركة هذه اللحظة وتأثيرها * واعطاه
خير الدنيا وخير الاخرة * يحتمل العموم ويحتمل الخصوص ويؤيد الاول اعادة الشر
والخير فى المعطوف وتأكيده بهما وسبق معنى الحديث فى ان الله لينظر * الحكيم عن على
بن الحسين بلاغا * اى لامشافهة ولا تناولا ولا قراءة بل بلغ من طرفه سمعا * الحكيم
عن محمد بن الحنفية مرسلا الا انه جعل المرفوع صدره فقط والباقى موقوف * اى نصف
الاول من الحديث رفع الى النبى عليه السلام فى الترمذى والثانى وقفه على الصحابة
﴿ ان للشيطان كحلا ﴾ اى شيأ يجعله فى عينى الانسان * ولعوقا * اى شيأ يجعله فى فيه
لينذلق لسانه بالفحش واللعوق بالفتح مايؤكل بالملعقة * ونشوقا * بالفتح اى ينشقه
انشاقا وهو جعله فى انفه ويلعقه اياه ويدسم به اذنيه اى يسده يعنى ان وساوسه
ما وجدت منفذا دخلت فيه * اما لعوقه فالكذب * اى المحرم شرعا * واما نشوقه
فالغضب * لغير الله * واما كحله فالنوم * اى كثير الفوت للقيام بوظائف العبادات
الفرضية والنفلية كالتهجد قال الغزالى ومن طاعة الشيطان فى الغضب ينتشر الى القلب
صفة البذاءة والذم والكبر والعجب والاستهزاء والفخر والاستحقاق وتحقير الخلق
وارادة الظلم وغيرها فان قهره ودافعه عادت نفسه الى حد الواجب من الصفات
الشرعية وفى حديث طب هب ان الشيطان كحلا ولعوقا فاذا كحل الانسان من كحله
ماتت عيناه عن الذكر واذا لعق من لعوقه ذرب لسانه بالشر قال الغزالى وينشأ عن ذلك
الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والمجانة والعبث والملق والحسد والتهور والصلف
والاستشاطة والمكر والخداعة والحيلة والتلبيس والغش والخبث وامثالها * عد هب
عن انس * قيل متروك ﴿ ان للقتيل ﴾ اى للشهيد المقتول عند المعركة فى سبيل الله
خالصا مخلصا * عند الله ست خصال * جمع خصلة وهو الفقر والخلق الحسن وهنا
الكرامة والشرف المخصوص به * يغفر له خطيئته فى اول دفعة من دمه * اى اول
قطرة كما مر * ويجار من عذاب القبر * اى يخلص وينجى * ويحلى حلة الكرامة *
اى يكسى حلة تورث كرامة وعزا * ويرى مقعده من الجنة * اى يرى منازله منها
* ويؤمن من الفزع الاكبر * يوم العرصات اى من الخوف والشدة * ويزوج من الحور
العين * سبق معنى الحديث فى ان اول قطرة * هب عن قيس الجذامى * بضم الجيم

و بعده الذال سيأتى الشهيد ولانجف ﴿ان للمساكين﴾ جمع مسكين بالكسر وهو
من ليس له شئ من المسكنة وهو التواضع * دولة * اى منصبا وجاها والدولة
بالفتح والضم المال والجاه والغلبة واسم الشئ الذى يتداول بعينه كقوله تعالى
﴿كيلا يكون دولة بين الاغنياء﴾ اى كيلا يتداوله الاغنياء بينهم واعلم ان المسكين
عند العارفين من سكنته مهابة التوحيد عن الاعتراض على القدر * اذا كان يوم القيمة
قيل لهم * من طرف الله * انظر وا من اطعمكم فى الله لقمة * ولو واحدة * او كساكم
ثوبا * ولو واحدا بكل واحد منهم * او سقاكم شربة * كذلك * فادخلوه الجنة *
وفى المصابيح قال عليه السلام اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة
المساكين فقالت عايشة لم يارسول الله قال انهم يدخلون قبل اغنيائهم باربعين خريفا
ياعايشة لاتردى المسكين ولو بشق تمر ياعايشة احبى المساكين وقربيهم فان الله تعالى
يقربك يوم القيمة وقال عليه السلام هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم اى بدعاء
فقرائكم * عد وقال منكر وابن عساكر عن ابن عباس * له شواهد مر ان فقراء
﴿ان للموت فزعا﴾ بفتح الزاء قال القاضى مصدر وصف به للمبالغة او تقديره
ذو فزع اى خوف ويؤيد الثانى رواية ان الموت فزع وفيه تنبيه على ان تلك الحال
ينبغى لمن رآها ان يقلل الامل من اجلها ويضطرب ولايظهر منه عدم الاحتفال
والمبالاة * فاذا بلغ احدكم * اى وصل * موت اخيه * بالرفع فاعل بلغ واحدكم
مفعوله * فليقل * ندبا * انا لله وانا اليه راجعون * اى مرجعنا الى الله اولا واخرا الا الى غيره
* اللهم الحقه * بقطع الهمزة امر تضرعى * بالصالحين واخلفه * بقطع الهمزة
وكسر اللام يعنى عوضه خيرا مما فاته فى هذه المصيبة ويجوز وصله يقال لمن ذهب له
مال او ولد او شئ يستعاض اخلف الله عليك اى رد عليك مثل ماذهب وان كان
قد هلك له والد او والدة اونحوهما مما لايستعاض قيل خلف الله عليك اى كان الله
خليفة من فقدته عليك ويطلق الخلف خلفاء المرء واعقابه ومنه قوله تعالى ﴿فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة﴾ * على ذريته فى الغابرين * اى فى الباقين والغابر
الباقى والماضى من الالفاظ الاضداد وجمعه غوابر * واغفر لنا وله يوم الدين * اى يوم
الجزاء * اللهم لاتحرمنا اجره * بفتح التاء وضمها وكسر الراء * ولاتفتنا بعده * بفتح
التاء وكسر الثانية وتشديد النون اى لاتجعلنا مفتونين بعدم الصبر والجزع والفزع
او الكلالة * كر فى معجمه وابن النجار عن ابى هند الدارى * وفى حديث حم م عن جابر

ان الموت فزع فاذا رأيتم الجنازة فقوموا ﴿ان معافاة الله﴾ مصدر من قولك عافاك الله
معافاة * العبد فى الدنيا ان يستر عليه سيئاته * فلا يظهرها لاحد ولايفضحه بها ومن ستر
عليه فى الدنيا ستر عليه فى الاخرة سيجئ فى خبر وقال ابن الاثير العفو محو الذنوب
والعافية السلامة من الاسقام والبلاء وهى الصحة والمعافات ان يعافيك من الناس
ويعافيهم منك * الحسن بن سفيان فى الوحدان وابو نعيم عن بلال بن يحيى مرسلا *
وهو العبسى الكوفى صاحب حذيفة ارسله عن حذيفة وغيره ﴿ان مغيرا الخلق﴾
بضم الخاء * كمغير الخلق * بفتحها * انك لاتستطيع ان تغير خلقه * بالضم * حتى تغير
خلقه * وتغيير خلقه محال فتغيير خلقه كذلك وهذا يوضحه خبر احمد اذا حدثت
ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق
وذلك لان من تمحضت مادة الخبث فيه فقد طبع على الخلق المذموم الذى لاطمع فى تبدله
قال السمهودى وقد جربت مصداقه لان كم اظهر الواحد منهم التوبة عن اخلاق
ذميمة بعد بذل الجهد فى اسباب ازالتها ثم نكص على عقبيه راجعا لما كان لاقتضاء
خبثهم المستحكم عظيم بغضهم لاهل الخير سيما ذوى البيوت * العسكرى فى الامثال
والديلمى * وكذا عد وطب كلهم * عن ابى هريرة ورجاله ثقات الا انه من رواية
اسماعيل بن عياش عن محمد بن عمرو * وقد سبق بيان حالهما ﴿ان ملكا موكل﴾
وفى رواية الجامع ان الله تعالى ملكا موكلا وفى رواية من الحفاظ ان ملكا موكلا
* بمن يقول يا ارحم الراحمين * اى بمن يتلفظ بها ثلثا عن صدق واخلاص بمطابقة
القلب اللسان * فمن قالها * كذلك * ثلثا * من المرات * قال له الملك * الموكل به
* ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك * بالرأفة والرحمة واستجابة الدعاء فسل فانك
ان سئلته اعطاك سؤلك وهل المراد ان كل انسان يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص
به او ملك واحد موكل بالكل والاقرب الاول لكثرة قائلى ذلك فى خلق الله تعالى
وتعرفهم فى الاقطار وتواصل ذلك القول اناء الليل واطراف النهار وهذا حث على لزوم
الدعاء عقب قولك ذلك * ك عن ابى امامة * ثم صححه وتعقبه الذهبى ﴿ان ملك
الموت﴾ وهو عزرائيل عليه السلام او واحد من جنوده * لينظر * بلام التأكيد
* فى وجوه العباد * من المؤمن والكافر * كل يوم سبعين نظرة * حقيقة او عبارة
عن كثرة النظر * فاذا اضحك العبد الذى بعث اليه * مبنى للمفعول * يقول يا عجباه *
بالضمير اظهر التعجب منه لنقصان علمه بحال نفسه وعدم مناسبة هذه الغفلة له

* بعثت اليه * مبنى للمفعول * لاقبض روحه وهو يضحك * وذكر القرطبي عن ثابت قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى على ذى روح الاوملك الموت قائم عليها فان امر بقبضها قبضها والاذهب وهذا عام فى كل ذى روح وفى خبر الاسراء عن ابن عباس فقلت ياملك الموت كيف تقتدر على قبض ارواح جميع فى الارض برها وبحرها الحديث وروى بالعجبا * ابن النجار عن ابى هدبة عن انس * يأتى بحث ﴿ان من الانبياء﴾ جمع نبى يأتى بحثه فى الانبياء اى منهم * من يسمع الصوت * من الهاتف * فيكون بذلك نبيا * ان كان الهاتف من الملائكة المأمورين بالوحى ولايمكن الحلول من الجن والشياطين هنا والانبياء معصومون منهم بالكلية * وكان منهم من يرى فى المنام * ورؤيا الانبياء حق لايدخل الشيطان كما قال الله تعالى فى ابراهيم قال ارى فى المنام انى اذبحك * فيكون نبيا نذيرا * اى منذرا * وكان منهم من ينكت * بضم الباء وكسرها اى يقرو يثبت واصل البت القطع والادارة من اليمين الى اليسار يقال طحن بتا اى ابتداء فى الادارة باليسار * فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا * وهذا كله من الملائكة اومن الله * وان جبريل * وهو اعظم الملائكة مأمور بالوحى والنور والعلم والحرب والاعمال * يأتينى فيكلمنى كما يأتى احدكم صاحبه * بالرفع ويجوز نصبه * فيكلمه * يعنى يأتى جبرائيل بالوحى الجلى واعلم ان الوحى فى اللغة الاعلام فى خفاء وفى اصطلاح الشرع اعلام الله تعالى انبياءه الشئ اما بكتاب او برسالة ملك اومنام اوالهام وقد يجئ بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اى سخرها لهذا الفعل واتخاذها من الجبال بيوتا وقد يعبر عن ذلك بالالهام لكن المراد به هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل والاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق على الوحى كالقرآن والسنة من اطلاق المصدر على المفعول قال تعالى ان هو الا وحى ٧ يوحى * ابن عساكر عن ابن عباس * كما فى القسطلانى وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ﴿ان من حافظ﴾ من المفاعلة * على هؤلاء الصلوات * بالجمع * الخمس المكتوبات فى جماعة * هذه واحدة من المحافظة واعلم ان المحافظة على الصلوة المحافظة على جميع شرائطها اعنى طهارة البدن والثوب والمكان والمحافظة على ستر العورة واستقبال القبلة والمحافظة على جميع اركان الصلوة والمحافظة على الاحتراز عن جميع مبطلات الصلوة سواء كان من اعمال القلوب اومن اعمال اللسان

٧ قال فى حواشى العقايد وفى ارسال الرسل حكمة بالغة لايمكن يستوى فيه طرفاه كما ذهب اليه بعض الاشاعرة وهم الذين منعوا تعليل افعال الله تعالى بشئ وقالوا ارسال الرسل وان اشتمل على الحكم فالحكمة غير باعثة له بل يستوى ثبوتها وعدمها بالنسبة اليه تعالى ثم الرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل عليه السلام والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما يوحى اليهم بملك اخر اوروا فى المنام او بشئ اخر من الالهام ثم الرسل من له درجة الرسالة والنبوة

اومن اعمال الجوارح واهم الامور فى الصلوة رعاية النية فانها هى المقصود الاصلى من الصلوة قال تعالى واقم الصلوة لذكرى فمن ادى الصلوة على هذا الوجه كان محافظا على الصلوة والا فلا * كان اول من يجوز * اى يمر * على الصراط كالبرق اللامع * اى الساطع والناشر نوره * وحشره الله فى اول زمرة من السابقين * اى المقربين كما قال تعالى ﴿والسابقون السابقون اولئك المقربون﴾ * وكان له فى كل يوم وليلة حافظ عليهن * اى داوم * كاجر الف شهيد قتلوا * مبنى للمفعول * فى سبيل الله * هذا فضل عظيم للمحافظ فان قيل المحافظة لاتكون الابين اثنين كالمخاصمة والمقاتلة فكيف المعنى هنا والجواب من وجهين احدهما ان هذه المحافظة تكون بين العبد والرب قال تعالى حافظوا على الصلوات كانه قيل احفظ صلوتك ليحفظك الاله الذى امرك بالصلوة وهذا كقوله تعالى اذكرونى اذكركم وفى الحديث احفظ الله يحفظك والثانى ان تكون المحافظة بين المصلى والصلوة كانه قيل احفظ الصلوة حتى تحفظك اعلم ان حفظ الصلوة للمصلى على ثلاثة اوجه الاول ان الصلوة تحفظه من المعاصى قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن حفظ الصلوة حفظته الصلوة عن الفحشاء والثانى ان الصلوة تحفظه عن البلايا والمحن قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة ومعناه انى معكم بالنصر والحفظ ان اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة والثالث ان الصلوة تحفظ صاحبها وتشفع لمصليها قال الله تعالى ﴿واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ ولان الصلوة فيها القرائة والقرآن يشفع وفى الخبر تجئ البقرة وآل عمران كانها غمامتان فيشهدان فيشفعان وايضا سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه فى الحشر وتقف فى الصراط عند قدميه وتقول للنار لاسبيل لك عليه * طس عن ابى هريرة وابن عباس معا * يأتى من حافظ والصلوة ﴿ان من البيان سحرا﴾ بغير اللام ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح المشكل ويكشف بحسن بيانه عن حقيقته فيستميل القلوب كما يستمال بالسحر فلما كان من صنوف التركيب وغرائب التأليف ما يجذب السامع الى حد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى فان الرجل عليه الحق وهو بحجته من صاحبه فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق * وان من الشعر حكما * جمع حكمة اى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع وذلك ماكان منه من قبيل المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك فبين النبى عليه السلام ان جنس البيان وان كان محمودا ففيه

جميعا غير انه لايؤمر استعمال ماظهر فى درجة النبوة قبل ان يجئ جبريل عليه السلام بذلك فلو فعل بغير الوحى يكون ذلك منه زلة اوصغيرة كما فعل داود عليه السلام فى تزوج امرأة وربما من غير انتظار الوحى وكان منه زلة ولما كان صلى الله عليه وسلم انتظر الوحى فى تزوج امرأة زيد ولم يتزوج بما ظهر له فى درجة النبوة نجا من الزلة رمضان ٧

مايذم للمعنى السابق وجنس الشعر وان مذموما ففيه مايحمد لاشتماله على الحكمة وعبر
بمن اشارة الى ان بعضه ليس كذلك وفيه رد على من كره مطلق الشعر * ط د حم
طب عن ابن عباس الخطيب عن ابى هريرة * والجملة الثانية فى البخارى بلفظ
ان من الشعر لحكمة ﴿ ان من التواضع ﴾ اى الضعة والانكسار * لله الرضى بالدون *
اى الاقل * من شرف المجالس * فمن حدثت نفسه منه بان يجلس حيث انتهى به المجالس
كما كان عادة النبى صلى الله عليه وسلم سمى متواضعا لله حقا فالفضيلة انماهى بالاتصاف
بالكمالات العلمية والعملية لا برفع المواضع ولا بالخلع ولا بالمناصيب فلو جلس ذو الفضيلة
عند النعال لصار موضعه صدرا وعكسه فليحذر من هذا التنافس المذموم شرعا
فانه سم قاتل وفى ضمن هذا الحديث الاخذ بمدحة التواضع والامر به قال بعض
العارفين احذر ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان اعلاء الله كلمتك فاعلاها
الى الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه تعالى فى الذى عليك التواضع
والذلة والانكسار فانك انما انشأك الله من الارض فلا تعلو عليها فانها امك ومن تكبر
على امه فقد عقها وعقوق الوالدين محرم مذموم * طب وابو نعيم فى المعرفة عد هب
كر ض عن طلحة * بن عبيد الله قال الهيثمى وفيه ايوب بن سليمان وبقية رجاله ثقات
وقال العراقى سنده جيد ﴿ ان من البيان سحرا ﴾ بغير اللام اى نوعا منه يحل
من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل فى عين
المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته فى البيان وتفننه فى البلاغة وتوصيف
النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل
حقا والحق باطلا وهذا معنى قول ابن قتيبة ان منه مايقرب البعيد ويبعد القريب
ويزين القبيح ويعظم الصغير فكانه سحر وماضارعه فهو مكروه وهذا قاله حين قدم
وفد تميم وفيه الزبرقان وعمرو بن الاهيم يخطبنا ببلاغة وفصاحة ثم فخر الزبرقان
فقال يارسول الله انا سيد بنى تميم والمطاع فيهم والمستجاب لديهم امنعهم من الظلم
واخذلهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة لجانبه مطاع
فى اذنيه فقال الزبرقان والله لقد علم منى اكثر ماقال ما منعه ان تكلم الا الحسد فقال
انا احسدك والله انك للئيم الخال حديث المال ضيق العطن احمق الولد والله يارسول الله
لقد صدقت فيما قلت اولا وما كذبت فيما قلت اخرا لكنى رجل اذا رضيت قلت
احسن ماعلمت واذا غضبت قلت اقبح ماوجدت ولقد صدقت فى الاولى والاخرى

جميعا

جميعا فقال صلى الله عليه وسلم فذكره قال الميدانى هذا المثل فى استحقاق النطق وايراد
الحجة البالغة قال التوربشتى وحقه ان بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدأ
مبالغة فى جعل الاصل فرعا والفرع اصلا * فاذا طلب احدكم من اخيه * اى المؤمن
* حاجة * اى اراد طلبها منه سواء كانت له او لغيره * فلا يبدأه بالمدحة فيقطع ظهره *
هذا اشارة الى كراهة المدح فى وجهه كما مر بحثه فى اذا طلب * هب وابن النجار
عن ابن مسعود * مر بحثه ﴿ ان من البيان لسحرا ﴾ باللام وفى الجامع بغير اللام
قال القاضى البيان جمع الفصاحة فى اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر فى الاصل
الصرف قال تعالى فانى تسحرون وسمى السحر سحرا لانه مصروف عن جهته
والمراد هنا به مايصرف قلوب السامعين الى قول الباطل ويروج عليهم ويخيل لهم
ماليس بحق حقا ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبيره فتكون صفة ذم ويؤيده ماورد
صريحا فى مذمته ويكون المقصود من الكلام منع الحاضرين عن استعجابه والاغترار
وحثهم على ان يكون فى الاستحسان والاستقباح الى جانب المعنى فان حسن البيان
وان كان محمودا فى الجملة ففيه ماهو مذموم لكونه معريا عن الباطل وحسن الشعر
وان مذموما فى الجملة لكنه قد يكون فيه ماهو محمود لاشتماله على حكم ومنه مايستعذب
وينقض له بالتعجب ويقصر منه العامة كالسحر الذى لايقدر كل احد فيكون صفة
مدح ويسمى السحر الحلال * وان من الشعر لحكما * اكد هنا باللام ردا على من اطلق
كراهة الشعر واشار الى ان الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح وكل كلام ذى وجهين
يختلف بحسب المقاصد واما خبر الشعر من امير الشيطان وخبر انه جعل له كالقرآن
فواهيان وبعد الاغضاء عن ذلك محمول على ماكان من غير ذلك القبيل او على المجازفة
او الافراط جمعا بين الادلة * وان من طلب العلم لجهلا * وفى الجامع وان من العلم جهلا
ومقدمة على جملة الاولى وذلك لكونه علما مذموما والجهل منه خيرا والمراد من العلوم
مالا يحتاج اليه فيشتغل به عن تعلم مايحتاجه فى دينه فيصير علمه عالا يعنيه * وان من القول
عيالا * قال فى النهاية هو عرض الحديث على من لا يريده وليس من شانه كانه لم يهتد
لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده وقال الراغب العيال جمع عيل لما فيه من الثقل
فكانه اراد به الملال فالسامع اما عالم فيميل او جاهل فلا يفهم فيسأم * كر عن على *
ورواه د عن بريدة ﴿ ان من الحنطة خمرا ﴾ بالنصب وكذا مابعده * وان من الشعير
خمرا * وفى نسخة صحيحة وان من التمر خمرا * وان من الزبيب خمرا وان من العسل

خمرا وانا انهى * وفى رواية وانما انهاكم * عن كل مسكر * ولابى دود عن النعمان
بلفظ ان من العنب خمرا ومن العسل خمرا ومن البر خمرا ومن الشعير خمرا ولاحمد
عن انس قال ابن حجر بصحيح الخمر من العنب والعسل والحنطة والشعير والذرة
وفى رواية الخلعى ذكر الزبيب بدل الشعير قال البيهقى ليس المراد الحصر فيما ذكر ان الخمر
يتخذ من غير العنب وجعل الطحاوى هذه الاحاديث متعارضة واجيب بحمل حديث
جابر وما اشبهه على الغالب اى اكثر مايتخذ الخمر من العنب والبسر وحمل هذا
على ارادة استيعاب ذكر ماعهد حينئذ انه يتخذ منه الخمر والحاصل ان المراد بيان
ان الخمر يطلق على مالايتخذ من العنب لاخصوص المذكورات واذا ثبت كون كل
مسكر خمرا كان حقيقة شرعية وهى مقدمة على الحقيقة اللغوية فالمتخذ من هذه
المذكورات يحرم شربه ويحد شاربه عند الشافعى ومالك واحمد وهو حجة على ابى
حنيفة فى قوله انما يحرم عصير تمر او عنب * حم ت ه ك طب عن النعمان بن بشير *
وفى رواية حم عن ابن عمر من الحنطة خمر ومن التمر خمر ومن الشعير خمر ومن الزبيب
خمر ومن العسل خمر ﴿ ان من الذنوب ذنوبا ﴾ اى اثما مخصوصا * لاتكفرها
الصلوة * لا الفرض ولا النفل * والزكوة * كذلك * ولا الصوم ولا الحج * وفى الجامع
ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يارسول الله قال * يكفرها الهموم *
فى جمع هم وهو القلق والاهتمام والحزن * فى طلب المعيشة * اى السعى فى تحصيل
مايعيش به ويقوم بكفاية مؤنه والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به وانما صلح
ذلك دون غيره لتكفيرها لان الشئ بضده كما ان المريض يعالج بضده فالمعاصى
القلبية تكفرها الهموم القلبية فيدخل الله الهم على القلب ليكفر به ذلك الذنب ومن ثمه
قيل ان الهم الذى يدخل على القلب والعبد لايعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها
وشعور القلب بوقفة الحساب وهو المطلع لكن قال الغزالى الهم انما يكفر حقوق الله
اما مظالم العباد فلا يكفيه فيها الا الخروج عنها * الخطيب فى المتفق والمفترق
عن ابى عبيد عن انس قال الازدى عن انس وغيره * ورواه طس والخطيب
عن ابى هريرة وقال العراقى فى سنده ضعف ﴿ ان من السعادة ﴾ اى السعادة الحاصلة
من الاشياء لابن آدم * الزوجة الصالحة * اى المسلمة المدينة العفيفة التى تعفه
* والمركب الصالح * اى السريع الغير النفور ولا الشرور والحرون ونحو ذلك
والمسكن الواسع بالنسبة للانسان وذلك يختلف باختلاف الناس وهذا فى اكثر الروايات

مقدم على الجملة الاولى * وان من الشقاوة * اى الشقاوة الحاصلة من الاشياء لابن
آدم * الزوجة السوء والمسكن السوء * وفى رواية بدله الضيق * والمركب السوء *
وهذه الاشياء من سعادة الدنيا لاسعادة الدين والسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة
السعادة فى الدارين والمقيدة ماقيدت به فانه اشياء متعددة فكان من ذوق الصلاح
فى الثلاثة المذكورة طاب عيشه وتهنأ ببقائه وتم رفقه بها لان هذه الامور من مرافق
الابدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا فى الدنيا ولا يرزق هذه الاشياء والمراد بالشقاوة
هنا التعب على وزان فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ومن ابتلى بمسكن سوء تعب لامحالة
وقد يكون اكثر السعداء مبتلين بذلك التعب وكانت امرأتا نوح ولوط فى غاية الشقاوة
وهما فى غاية السعادة وامرأة فرعون اسعد اهل زمانها وفرعون اشقى الخلق فبان
بانه اراد السعادة المطلقة العامة * طب عن محمد بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه *
ورواه ط عنه بلفظ سعادة لابن آدم ثلاث وشقاوة لابن آدم ثلاث فمن سعادة ابن آدم
الخ ﴿ ان من السرف ﴾ اى مجاوزة الحد وفى رواية من الاسراف ان تأكل كلما اشتهيت
لان النفس اذا اعتادت ذلك من صاحبها شرهت وترقت من رتبة الاخرى فلا يقدر
بعد ذلك على كفها فيقع فى اعلى مراتب السرف المذموم قال الغزالى واكلتان فى يوم
سرف واكلة فى يومين تقتير واكلة فى يوم هو المحمود ويسن كونها قبيل الفجر وفيه
ان السرف فى المأكل والمشرف ومثلهما الملابس مذموم وكل من اسرف فى ماله
اسرف فى دينه والله تعالى ما اعطا عبدا فوق كفاية الا لينفق منه بقدر ضرورته
ويدفع الفاضل منه المحتاج او يرصده له لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك فى الكنيف
ومن فعل ذلك فقد خالف طريق الحق لذى هو درج عليه الانبياء والصالحون
ولولا انه تعالى جعل الانسان يحتاج الطعام والشراب لكان الاكل اسرافا وبدارا
فان حكم تلقى الطعام النفيس فى بطنه كمن يرميه فى بطن الخلاء من حيث اتلافه وتنجيسه
فافهم وارع حكمة الله * د ع حل هب عن انس * قال المنذرى قد صحح ك اسناده
وحسنه غيره رجاله معروف ﴿ ان من الناس ناسا ﴾ اى كثيرا * مفاتيح للخير * باثبات
الياء جمع مفتاح ويطلق المفتاح على ماكان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ماكان
معنويا كما هنا * مغاليق للشر * كما * وان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير *
عكس الاول * فطوبى * اى الحسنى او خير او هو من الطيب اى عيش طيب
* لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل * اى شدة حسرة ودمار وهلاك

* لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه * قال الحكيم فالخير مرضاة الله والشر سخطه
فاذا رضى الله عن عبده فعلامة رضاه ان يجعله مفتاحا للخير فان رأى ذكر الخير برؤيته
وان حضر حضر الخير معه وان نطق نطق بخير وعليه من الله سمات ظاهرة لانه
ينقلب فى الخير بعمل الخير و ينطق بخير و يفكر فى خير و يضمر خيرا فهو مفتاح الخير
حسبما حضر وسبب الخير من صحبه والاخر ينقلب فى الشر و يعمل شرا و ينطق شرا
و يفكر شرا و يضمر شرا فهو مفتاح الشر لذلك فصحبة الاول دواء والثانى داء
* ه ط والحكيم د هب عن انس * و رواه طب هب عن ابن مسعود بلفظ ان من الناس
مفاتيح لذكر الله اذا رؤوا ذكر الله رجاله صحيح ﴿ ان من الناس ﴾ اى من الانسى
مطلقا * من يصلى الصلوة * فرضا او نفلا * كاملة * بتعديل اركانها و واجباتها وسننها
وآدابها تماما * ومنهم من يصلى نصفا * اى باداء نصف هذه المذكورات او معها وضيع
الخشوع لان الخشوع روح الصلوة فكلما نقص نقصت الصلوة بان لم يستحضر
عظمة الله * ومنهم من يصلى ربعا * اى باداء ربع المذكورات او ربع الخشوع
* ومنهم من يصلى خمسا ومنهم من يصلى سدسا * كذلك * ومنهم من يصلى سبعا *
كذلك * ومنهم من يصلى ثمنا * بضمتين كذلك * ومنهم من يصلى عشرا * كذلك
قال الحرالى اكثر ما يفسد صلوة العامة لتهاونهم بعلم الطمانينة والعلم بها فى اركان الصلوة
واصلها سكون على عمل الركن من ركوع او سجود او جلوس زمنا ما واجماع
من النفس على البقاء على تلك ليوافق بذلك المقدار من الزمان حال الدائمين فى افادة
تلك الاحوال من الملائكة الصافين وفيه ان الطمانينة فى الركوع والسجود واجبة
فى الفرض وكذا فى النفل عند الشافعى فعده ركنا وان الخشوع واجب وبه قال الغزالى
منهم عده شرطا لكن المفتى به عندهم خلافه نكتة صلى رجل صلوة ولم يتم اركانها
وقال اللهم زوجنى الحور العين فقال له اعرابى بئس الخاطب انت اعظمت الخطبة
واسأت النقد * طب عن عمار * و رواه ك حم عن قتادة وعن ابى سعد بلفظ اسوء الناس
سرقة الذى يسرق من صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها
﴿ ان من آية سخط الله ﴾ اى علامة غضبه * على العباد * المسلمين * ان يسلط عليهم
صبيانهم * من الذكور والاناث * فى مساجدهم فينهوهم فلا ينتهون * ولهذا يكره
ادخالها فيها كما يأتى فى حديث جنبوا مساجدنا صبيانكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم
ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر

وجروها فى الجمع وذلك بان من عمل فى مساجد الله بغير ما صنع من ذكر الله وطاعته فهو
مطرود مبغوض * الديلمى عن ابن عباس * له شواهد ﴿ ان من اشد الناس عذابا ﴾
اى عقوبة وحقارة * يوم القيمة الذين يشبهون * فى صنعهم الصور ذى الروح
* بخلق الله عز وجل * اى يشبهون عملهم التصوير بخلق ذوات فى صور الحيوان
ليعبد او قصد به المضاهاة لحق ربه واعتقد ذلك فهو اشد عذابا لكفره ومن لم يقصد
ذلك فهو فاسق كامر فى اشد الناس بحث قال النووى تصوير صورة الحيوان حرام
شديد التحريم واما اتخاذه فان كان معلقا على حائط سواء كان له ظل ام لا او ثوبا
ملبوسا او عمامة او نحو ذلك فهو حرام واما الوسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام
لكن يمنع دخول الملائكة ام لا وقد سبق ان المنع عام فى كل صورة وانهم يمتنعون
من الجميع لاطلاق الاحاديث كما فى القسطلانى * م ن عن عايشة * له شواهد
﴿ ان من اخون الخيانة ﴾ اى اشد الشناعة والغش * تجارة الوالى فى رعيته *
الظاهر ان المراد تجارته فيما تعم حاجتهم من الاقوات وغيرها و يحتمل الاطلاق لانه
بذلك يضيق عليهم بل يكون غلاء وفسادا * ابو سعيد النقاش فى القضاة عن ابى الاسود
عن ابيه عن جده * و رواه طب عن رجل بلفظ من اخوف الخيانة ﴿ ان من اسرق ﴾
اسم تفضيل مضاف * السراق * اى من اشدهم سرقة وهو جمع سارق * من يسرق
لسان الامير * اى يغلب عليه حتى يصير لسانه كانه فى يده فلا ينطق الا بما اراده
* وان من اعظم الخطايا من اقتطع * اى اخذ قال فى اللغة اقتطعت من ماله قطعة
اخذتها من * مال امرء مسلم بغير حق * بجهد او غصب او سرقة او نحوها * وان
من الحسنات عيادة المريض * اى زيارته فى مرضه ولو اجنبيا * وان من تمام عيادته
ان تضع يدك عليه * اى على شئ من بدنه كرأسه ويده و يحتمل ان المراد تضع
على موضع العلة * وتسأله كيف هو * اى تسأله عن حاله فى مرضه وتتوجع له
وتدعو له وافهم من هذا ان اصل الثواب يحصل بالحضور عنده والدعاء وان لم يسأله
عن حاله * وان من افضل الشفعات ان تشفع بين اثنين * ذكر وانثى * فى نكاح حتى
تجمع بينهما * حيث وجدت الكفاءة وغلبت الظن ان فى اتصالها خيرا * وان من لبسة
الانبياء * بكسر اللام وضمها اى مما يلبسونه * القميص قبل السراويل * لانه يستر
جميع البدن فهو اعم من السراويل الساتر لاسفله فقط يعنى يهتمون بتحصيله * وان مما
يستجاب به عند الدعاء العطاس * من الداعى او غيره اى مقارنة العطاس للدعاء يستدل

به على استجابة ذلك الدعاء وقبوله وقد ورد فى الخبر اصدق الحديث ماعطس عنده
والظاهر انه عطاس المسلم * طب وابونعيم عن ابى رهم السمعى * بضم الراء وسكون
الهاء واسمه اخراب بن اسيد و يقال السماعى نسبة الى السماعى وهو ابن مالك وهو
تابعى وجزم به فى التجريد وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ ان من اشراط الساعة ﴾ اى
من علاماتها جمع شرط بالتحريك وهو العلامة * ان يفشو المال * اى يفيض المال
و يكثر * ويكثر القلم * اى الاقلام والكتبة وانواع الخط * وتفشو التجارة * اى تكثر
وتظهر كثرتها * ويظهر الجهل * وفى رواية اخران بين يدى الساعة اياما ينزل فيها
الجهل يعنى به الموانع عن الاشتغال بالعلم وفى رواية يرفع فيها العلم بقبض العلماء
كما فى الآتى * ويبيع الرجل البيع فيقول * بالنصب اى البايع * لا حتى استأمر * بقطع
الهمزة متكلم اى اطلب الامر من * تاجر بنى فلان * وذلك لكثرة التجارة توجد لكل قبائل
تجار * و يلتمس * اى يطلب * فى الحى العظيم * اى فى المحلة المستقلة * الكاتب
فلا يوجد * بترك الاشتغال به اولعدم الرؤية لاهله فلا ينافى لكثرة الاقلام لانه لا يوجد
لكثرة التجارة لا يسع الكتاب وفى حديث القرطبى عن الحسن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى
يرفع العلم و يقبض المال و يظهر القلم وتكثر التجارة قال الحسن لقد اتى علينا زمان انما يقال
تاجر بنى فلان وكاتب بنى فلان ما يكون فى الحى الا التاجر الواحد والكاتب الواحد كما
ان بين الساعة التسليم على الخاصة قال ابو عمر بن عبد البر واما قوله وفشو القلم فانه اراد
به ظهور الكتاب وكثرة الكتاب * حم ن عن عمرو بن تغلب * له شواهد ﴿ ان من
اشراط الساعة ﴾ كما * ان يرفع العلم * بقبض العلماء لا بالانتزاع من قلوبهم اولكثرة
قتل العلماء بسبب الفتن وفى البخارى ان يقل العلم فلا ينافى به بل يحتمل ان يكون المراد بالقلة
اولا وبالرفع آخرا او اطلقت القلة واريد بها العدم كعكسه * و يظهر الجهل *
بسبب رفع العلم وفى رواية خ و يثبت الجهل والمراد ظهور الجهل * و يفشو الزنا *
اى يظهر قال القرطبى هذا من علامات النبوة لانه اخبار عن امور ستقع وقد وقع
فاذا كان ذلك فى زمن القرطبى فما بالك الآن * و يشرب الخمر * بالبناء للمفعول اى يكثر
شربها * و يذهب الرجال وتبقى النساء * مبنى للفاعل فيهما وفى رواية خ وتكثر النساء
وذلك ان تكثر فيكثر القتل فى الرجال لانهم اهل حرب دون النساء وقيل هو اشارة
الى كثرة الفتوح فيكثر السبى فيتخذ الرجل عدة موطوأت وفيه نظر لتصريحه بالقلة
فى حديث فقال من قلة الرجال وكثرة النساء والظاهر انها علامة محضة لا لسبب اخر

بل يقدر الله اخر الزمان ان يقل ان يولد من الذكور و يكثر من يولد من الاناث وكون
كثرة النساء من العلامات يناسب رفع العلم وظهور الجهل * حتى يكون لخمسين امرأة *
وفى رواية لاربعين ولا تعارض لدخول الاربعين فى الخمسين والاربعين عدد
من يلدنه والخمسين عدد من يتبعنه وهو اعم وقيل ان العدد مجاز عن الكثرة وسره
ان الاربعة كمال شباب الزوجات فاعتبر الكمال مع زيادة واحدة عليه ليصير فوق الكمال
وان الاربعة تؤلف منها العشرة واحد واثنين وثلثة واربعة ومن العشرات المئات
والالوف فهى اصل جميع العدد فزيد فوق الاصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحد منها
بعشر امثالها تأكيدا للكثرة كما فى خمسين الف سنة * قيم واحد * وفى رواية خ القيم
الواحد ولامه للعهد اشعار بما هو المعهود من كون الرجال قوامين على النساء والقيم
ما يقوم بامرهن فكنى به عن اتيانهن له لطلب النكاح حلالا او حراما وخص هذه الامور
الخمسة بالذكر لاشعارها باختلاف الامور التى تحصل بحفظها صلاح المعاد والمعاش
وهى الدين لان رفع العلم يخل به والعقل لان شرب الخمر يخل به والنسب لان الزنا
يخل به والنفس والمال لان كثرة الفتن تخل بهما قال الكرمانى انما كان اختلاف هذه
الامور موذنا بخراب العالم لان الخلق لا يتركون هملا ولا نبى بعد نبيا فتعين ذلك والمراد
بشرب الخمر كثرته والتجاهر به لا اصل شربه فانه فى كل زمن وقد حد النبى عليه السلام
وخلفائه * ط حم ش وعبد بن حميد خ م ت ه ن عن انس * قال الا احدثكم حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم احد بعدى سمعه منه فذكره
﴿ ان من اشراط الساعة ﴾ وعلاماتها * اخراب العامر * من البلدان والقرى
* واعمار الخراب * كذلك او يكون معمورا كثير من الارض كارض عماليق وغيرها
اوعبارة عن الزينة وعدمها كما زين كثير من الحمام والقهوه خانه والميخانه وغيرها
فى زماننا واخرب كثير من المساجد والمدارس وكتبخانه وغيرها فى البلاد * وان يكون
الغزو فداء * كناية عن ترك الجهاد كانه اشترى نفسه او حقيقة يفدى ثمنا بدله
كما فى زماننا يؤتى بدل العسكر والله يريد فداء انفسنا كما قال ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اى طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم فى الجهاد
فى سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشراء على وجه المثل لان النفس والاموال كلها لله
وهى عندنا عارية ولكنه اراد التحريض والترغيب فى الجهاد * وان يمرس الرجل *
وهو الامرار والزعم والحك بالشىء * باماناته كما يمرس البعير بالشجرة * كناية عن الاخذ

والخيانة بها وهو نشاء كثيرا من الاهالة الى غير اهلها كما فى حديث خ اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال الاعرابى كيف اضاعتها يارسول الله قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وهو جواب عن سوأل الاعرابى حيث قال متى الساعة * البغوى وابن عساكر عن عروة محمد بن عطية عن ابيه * سيأتى عمران بحث عظيم ﴿ ان من افضل ﴾ اسم تفضيل مضاف * ايمان المرء * من المؤمنين مطلقا * ان يعلم * علم حقيقة * ان الله معه حيث كان * مر بحثه فى ان افضل وفى حديث حل هب ان من ضعف اليقين ان ترضى الناس بسخط الله تعالى وان تحمدهم على رزق الله ٤ وان تذمهم على مالم يؤتك الله ٩ ان رزق الله لايجره اليك حرص حريص ولايرده كراهة كاره وان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح فى الرضاء واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط يعنى عدم الرضاء بالقضا ومن كان بهذه الحالة يصبر على ضيق ولم يرض بمكروه فلم يرالاساخطا للقضاء عند البلاء عادما لليقين * هب عن عبادة بن الصامت * له شواهد ﴿ ان موضع سوط ﴾ وهو آلة لتحريك دابة امسك بيده * فى الجنة * خص السوط بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد النزول فى منزل ان يلقى سوطه قبل ان ينزل معلما بذلك المكان الذى يريده لئلا يسبقه احد اليه وفى القسطلانى عبر بالسوط دون سائر مايقاتل به لانه الذى يسوق به الفرس للزحف فهو اقل آلات الجهاد ومع كونه تافها فى الدنيا فمحله فى الجنة او ثواب العمل به * خير من الدنيا ومافيها * لان الجنة مع نعيمها لاانقضاء لها والدنيا مع مافيها فانية وهذا فى محل السوط فما الظن باعلا مافيها خصوصا النظر الى وجه الله الكريم الذى ينسى فى لذته كل نعيم وجوه * ك عن ابى هريرة * ورواه خ ت ه عن ابن سعد بلفظ سوط فى الجنة خير من الدنيا ومافيها وفى رواية خ رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وماعليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وماعليها واوهنا للتقسيم لا للشك ﴿ ان مؤمنى الجن ﴾ يأتى بحث الجن ثلثة * لهم ثواب * على الطاعات * وعليهم عقاب * على المعاصى * قيل ماثوابها * يارسول الله * قال * تكنهم * على الاعراف وليسوا * داخلين * فى الجنة قيل وما الاعراف * يارسول الله * قال حائط الجنة * باطنه من قبله الرحمة وظاهره من قبله العذاب * تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار * اعلم انه اختلف فيهم هل هم مكلفون فذهب الحشوية الى انهم مضطرون

٤ اى تصفهم بالبخل على ما وصل اليك على ايديهم عنك

٩ اى على منعهم مابايديهم عنك مع ان المانع انما هو الله لاهم فانهم مسخرون

مطلب الجن

الى افعالهم وليسوا مكلفين والذى عليه الجمهور انهم مكلفون مخاطبون مثابون معاقبون لقوله تعالى ﴿ يامعشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ﴾ الى قوله عما يعملون وزعم الفراء الى ان فى الاية حذف مضاف اى الم يأتكم رسل من احدكم يعنى من جنس الانس كقوله تعالى ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وانما يخرج من الملح اى يخرج من احدهما وانما يحتاج الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس يعنى ولم يرسل من الجن الا بواسطة رسالة الانس لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وعلى هذا فلايحتاج الى تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس لانه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس والاجماع على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين الجن والانس وتمسك قوم منهم الضحاك وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل منهم وان الله ارسل الى الجن رسولا منهم اسمه يوسف قال ابن جرير واما الذين قالوا بقول الضحاك فانهم قالوا ان الله تعالى اخبر ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الجن بمعنى انهم رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفى فساد هذا المعنى مايدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله تعالى لان ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره قال فى الآكام ويدل لما قاله الضحاك حديث ابن عباس عند الحاكم قال ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين فى كل ارض نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم قال الذهبى اسناده حسن وله شواهد عند الحاكم ايضا عن ابن عباس قال فى قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض نحو ابراهيم عليه السلام قال الذهبى حديث على شرط الشيخين رجاله ائمة واذا تقرر انهم مكلفون فهم مكلفون بالتوحيد واركان الاسلام واما ماعداه من الفروع فاختلف فيها لما ثبت من النهى عن الروث والعظم وانهما زاد الجن واختلف هل يثابون على الطاعات فروى ابن ابى الدنيا عن ليث بن ابى سليم قال ثواب الجن ان يجاوزوا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا وروى عن ابى حنيفة نحوه وذهب الجمهور وهو مذهب الائمة الثلاثة انهم يثابون على الطاعة وعن مالك انه استدل على ان عليهم العقاب ولهم بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فباى آلاء ربكما تكذبان والخطاب للانس والجن فاذا ثبت ان فيهم مؤمنين والمؤمن من شانه ان يخاف مقام ربه ثبت المطلوب وهل يدخلون

الجنة كالانس والجمهور على انهم يدخلونها ولا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس * ق فى البعث عن انس * وفى البخارى بحث ﴿ ان نبيا من الانبياء ﴾ والنبى رجل اختصه بسماع وحيه بملك اودونه وقيل هو رجل اوحى اليه بالعمل بشرع معين والرسول اخص من مطلق النبى لزيادته عليه بالتبليغ سيأتى فى الانبياء بحث * شكا الى الله الضعف * اى ضعف بنيانه وقواه واعضائه وخاف من الهرم والعجز عن العبادة * فامره باكل البيض * بالكسر والفتح والبيضة مفردة من بيض الطيور وجمعه بيوض وبيضات ويطلق على حوالى الشئ وساحة الجماعة وحمايتهم يقال فلان يحوط بيضة الاسلام اى حوزتهم وبيضة البلد اى بيضة النعام وبيضة الخدر تلد الدجاجة مرة فى عمره والبيضة بالكسر نوع من الوان التمر وجمعه بيض وبالفتح شئ منفوخ فى الفرس مقدار البيض وبمعنى المصدر يقال باض يد الفرس تبيض بيضا اذا ورمت وباضت الدجاجة اذا القت بيضها وفى البيض قوة وسر عظيم فافهم * هب عن ابن عمر وقال هب تفرد به ابو الازهر السليطى عن ابى الربيع * له شواهد ﴿ ان نفقتك ﴾ مشتقة من النفوق وهو الهلاك * على اهلك * اى زوجتك * وولدك * وكذا ولد ولدك * وخادمك * حرا كان او مملوكا مذكرا او مؤنثا * صدقة فلا تدع ذلك منا ولا اذى * وفى البخارى الاهل والعيال عطف العام على الخاص وعيال الرجل من يقوم بهم وينفق عليهم وبدأ به لانها اقوى لوجوبها بالمعاوضة وغيرها بالمواساة ولانها لا تسقط بمضى الزمان والعجز بخلاف غيرها ولوجوبها سببان نسب وملك فيجب بالنسب خمس نفقات نفقة الاب الحر وابائه وامهاته ونفقة الام الحرة وابائها وامهاتها لقوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا ومنه القيام بمؤنتهما ونفقة الاولاد الاحرار واولادهم بشرط يسار المنفق بفاضل عن قوته وقوت زوجته وخادمها وخادمه وذلك يومه وليلته ويعتبر مع القوت الكسوة والسكنى ويجب خمس بالملك ايضا نفقة الزوجة ومملوكها والمعتدة وان كان رجعية او حاملا ومملوكها ومملوك من رقيق وحيوان فللزوجة على الغنى مدان ولخادمها مد وثلث وعلى المتوسط لها مد ونصف ولخادمها مد وعلى المعسر لها مد ومن اوجبنا له النفقة اوجبنا له المد والكسوة والسكنى وتسقط النفقة بمضى الزمان بلا اتفاق الا نفقة الزوجة فلا تسقط بل تصير دينا فى ذمته لانها بالنسبة اليها معاوضة فى مقابلة التمكين للتمتع وبالنسبة الى غيرها مواساة وظاهر ان خادمة الزوجة مثلها وقال الحنفية ولا تجب نفقة مضت لانها صلة

فلا تملك الا بالقبض كالهبة الا ان يكون القاضى فرض لها النفقة او صالحت الزوج على مقدار منها فيقضى لها نفقة مامضى لان فيه حقين حق الزوج وحق الشرع فمن حيث الاستمتاع وقضاء الشهوة واصلاح المعيشة حق الزوج ومن حيث تحصيل الولد وصيانة كل واحد منهما عن الزنا حق الشرع فباعتبار حقه عوض وباعتبار حق الشرع صلة فاذا تردد بينهما فلا يستحكم الا القاضى عليهما قاله الزيلعى وفى الغاية ان نفقة مادون شهر لا تسقط وعزاه الى الذخيرة فكانه جعل القليل مما لا يمكن التحرز عنه اذ لو سقطت بمضى يسير من المدة لما تمكنت من الاخذ اصلا * لـ عن انس * وفى القسطلانى بحث ﴿ ان هذا يوم ﴾ قاله يوم عرفة * من ملك فيه * شامل للرجال والنساء والحر والمملوك اى من حافظ فيه * سمعه * من اللغويات والغيبة والمزامير وغيرها * وبصره * من النظر الى محرم وكل مايؤثر الشهوة والآفة والفتن * ولسانه * من الكذب والبهتان وكل مايخالف الشرع * غفر له ماتقدم من ذنبه * كما فى حديث خ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه * يعنى يوم عرفة * وهو يخرج مشابها لنفسه بلا ذنب كما خرج بالولادة وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات ولكن قال فى الطبرى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلوة او كفارة اوصوم او نحوها من حقوق الله لا تسقط عنه لانها حقوق ذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لا هى انفسها فلو اخرها بعده تجدد اثم آخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق كما فى القسطلانى * طب والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس * له شواهد كما ﴿ اذ كان يوم عرفة ﴾ ﴿ ان هذا امر ﴾ اشارة الى الحيض وفى رواية المشارق شئ * كتبه الله * اى قدره الله وقضاه * على بنات آدم * وفى رواية قال لها كونى على حجتك فعسى الله ان يرزقكيها * فاقضى مايقضى الحاج * اى اصنعى مايصنعه الحاج من الوقوف والرمى ونحوها * غير ان لا تطوفى بالبيت * وفى رواية حم ولا تصلى وفى رواية المشارق حتى تغتسلى وروى انها قالت فلما قدمنا منى طهرت فافضت بالبيت قاله لها حين حاضت بسرف عام حجة الوداع والسرف بفتح السين وكسر الراء اسم موضع على ستة اميال من مكة فرأها النبى عليه السلام تبكى فقال مالك احضت قالت نعم وقيل تزوج رسول الله عليه السلام ميمونة فى سرف وبنى عليها فيه وتوفيت فيه كما فى ابن ملك * خ د ن عن عايشة وفى البخارى *

باب تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت وقال ابراهيم لا بأس ان تقرأ الاية
من القرأن وروى نحوه عن مالك والجواز مطلقا والتخصيص عندهم بالحائض
دون الجنب ومذهب الحنفى والشافعى والحنابلة التحريم ولو بعض آية * ان هذا
الدينار والدرهم * اى مضروبى الذهب والفضة * اهلكا من كان قبلكم *
من الامم السالفة * وهما * ورواية الطبرانى وماأراهما * الا مهلكاكم * ايتها الامة
لان كلا منهما زينة الحيوة الدنيا كما اخبرالله تعالى به وقضيته مايزين بالتفاخر والتكبر
والتهافت على جمعه من اى قبيل والتساقط على ماصرفه فى اللذات والشهوات
المهلكات وقال الحرالى لتعلق خوفهم ورجائهم بالدينار والدرهم شركوا هذه الامة
ومايتعلق به خوفهم ورجائهم هو ربهم ومعبودهم الذى تصرف اليه جميع اعمالهم
واسم كل امرء مكتوب على وجه مااطمأن به قلبه وقد رأى عيسى عليه السلام الدنيا
فى صورة عجوزة عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم
مات عنك اوطلقك قال بل قتلتهم كلهم فقال تبا لازواجك الباقين وكيف لايعتبرون
بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولايكونون على حذر وقال
ابو العلا رأيت عجوزا فى النوم بزينة والناس عليها عكوف يعجبون من حسنها فقلت
من انت قالت الدنيا فقلت اعوذ بالله من شرك قالت ان احببت ان تعاذ منى فابغض
الدرهم والدينار انتهى لكن ممايذبغى ان يعلم ان الدينار اوالدرهم يتعلق بهما نظام
الوجود فاذا لم يجعل الله لعبده تعلقا قلبيا به بل زهده فيه وجعله كثير النوال ناسجا به
نظام الشريعة على احسن منوال كان جديرا بالعز والاقبال وحسن الثناء عليه من كل
ذى مقال كما يشير اليه خبر ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه فالمال من حيث كونه مالا ليس
بقبيح شرعا ولا عقلا وانما يحسن او يقبح بالاضافة الى مالكه * طب قط فى الافراد
هب عن ابن مسعود ش قط فى الافراد طب هب حل وابن عساكر عن ابى موسى *
الاشعرى * ان هذا القرأن * وفى رواية الشفاء ان القرأن * صعب * اى شديد
* مستصعب * بكسر العين وتفتح وهو تأكيد * لمن كرهه * وفى رواية بكرهه وتلحق
قلوب سامعيه الهيبة والعظمة والروعة وهى على المكذبين به اعظم واصعب منها
على المصدقين به حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا ويودون انقطاعه
لكراهتهم له كما قال تعالى فيما اخبر عنهم واذا ذكرت ربك فى القرأن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا وقال واذا ذكرالله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالاخرة

واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون * ميسر لمن تبعه * يعنى المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه وتوليه ونعطيه انجذابا واقبالا عليه ويكسبه هشاشة وارتياحا واستبشارا
وفرحا وخفة لميل قلبه وتصديقه به كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد والعقوبات وقال تعالى تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى مافيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة
وقال * لو انزلنا هذا القرأن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله * اى
متشققا ومتقطا من هيبته * وان حديثى صعب مستصعب لمن كرهه * كامر معناه
* ميسر لمن تبعه * واسمعه وطاوعه لكمال قبوله وطربه واذعانه وسروره لطائفه
وتبصره لعجائبه وتنبهه لانذاره * من سمع حديثى فحفظه وعمل به جاء يوم القيمة
مع القرأن * ليكون تفسير القرأن وتفصيله ومعانيه * ومن تهاون بحديثى * اى
احتقر وازدر فهو شامل للانس والجن * فقد تهاون بالقرأن * لانسوبه اليه كامر
* ومن تهاون بالقرأن خسر الدنيا والاخرة * لانه كلام الله تعالى ولاشك من احتقر
كان كافرا ومفلسا ومحقرا فى الدارين * خط فى الجامع عن الحكم * سيأتى القرأن بحثه
* ان هذه الايات * اى العلامات فهو اشارة الى كسوف الشمس وخسوف القمر
* التى يرسل الله * لعباده تخفيفا لهم وتبصيرا بهم * لاتكون لموت احد من الناس
او من العظماء * ولا لحياته * اى ايجاده وخلقه * ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده *
من سطوته * فاذا رأيتم منها شيأ * اى الكسفة اوالاية * فافزعوا * اى فاسرعوا
* الى ذكر الله * اى فصلوا صلوة الكسوف او صلوة الفزع * ودعائه واستغفاره *
اى وادعوا الله واستغفروه سبق بحثه فى ان الشمس * خ م د هب عن ابى موسى *
الاشعرى * ان هذه الامة * اى امة الاجابة من المحمدية * مرحومة * سبق معناه
فى حديث امتى * عذابها بايديها * اى قبل يوم القيمة * فاذا كان * يوم القيمة يرفع
يوم لانه فعل تام بمعنى وجد او ثبت او حصل * دفع الى كل رجل من المسلمين * يعنى
انسان ولو انثى او خنثى او مملوك * رجل من المشركين فيقال * وفى رواية اخرى له
اى لهذا الرجل المؤمن * هذا فداؤك من النار * اى فكاكك منها به يعنى لك منزلك
فى النار لو كنت استحققته دخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك
نجوت منه وتعين الكافر له فالقه فى النار فداءك وفى رواية طب ك عن ابى هريرة
بسند حسن اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الى مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك

للمؤمن يامؤمن هذا هذا الكافر وهذا فدائك * من النار ه عن انس * سبق معناه
فى اذا كان يوالقيمة ﴿ ان هذه الامة ﴾ المحمدية مطلقا * تبتلى * مبنى للمفعول اى تمتحن
والمراد امتحان الملكين للميت بقولهما من ربك ومن نبيك ومن قبلتك * فى قبورها *
فاذا لم يجب عذب فيه كما ان القبر بحث * فلولا ان تدافنوا * بفتح اوله اصله تتدافنوا
فحذف احد التائين وفى الكلام حذف يعنى لولا مخافة ان لا تدافنوا وفى البعض فلولا
ان تدافنوا معناه لولا يترك التدافن * لدعوت الله ان يسمعكم * وهو مفعول دعوت
على تضمين معنى سئلت لان دعوت لا يتعدى الى مفعولين يقال دعوت فلانا صحت به
* من عذاب القبر الذى * ومن فيه لبيان الموصول * اسمع منه * ليس المعنى انهم لوسمعوا
ذلك تركوا التدافن لئلا يصيب موتاهم العذاب كما زعمه بعض لان المخاطبين وهم
الصحابة كانوا عالمين ان عذاب الله لا يكون مردودا بالحيلة فمن اراد الله تعذيبه ولو فى بطن
الحوت عذبه فكيف هذا المعنى مقصودا بل معناه انهم لوسمعوا عذاب القبر لتركوا
دفن الميت استهانة به لعدم قدرتهم عليه لدهشتهم وحيرتهم منه ويقال لوسمعوا
لتركوا الدفن والقى الميت اقاربه فى الصحارى البعيدة حذرا من الفضيحة اللاحقة
بهم وانما احب النبى عليه السلام ان يسمعهم عذاب القبر دون غيره من الاحوال لانه
اول منازل وكان من الناس من يستعظمه فذكر ذلك ليتقرر فى قلوبهم * تعوذوا بالله
من عذاب النار * اى نار جهنم والمه ودخوله ونظره * تعوذوا بالله من عذاب القبر *
اى ما فيه من الالم والاهوال القطيعة واشكال الشنيعة * تعوذوا من الفتن * جمع
فتنة وهى الشر وتطلق على الضلالة والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والمحنة
والاختبار والاضلال واختلاف الاراء والجنون والمال والاولاد والاعجاب بالشئ
* ماظهر منها ومابطن * اى الذى ظهر على الجوارح الظاهرة باستعمالها فى غير
مرضاة الله اوالذى خفى فى القلب فاذا فسد فسد الجسد كلها اوالذى ظهر فى الكون
اوماسيظهر * تعوذوا بالله من فتنة الدجال * فانها اعظم الفتن واشد المحن ولذلك
لم يبعث الله نبيا الا حذر امته منه وفيه ندب التعوذ مما ذكر مطلقا او بعد الفراغ
من التشهد الاخير كما فى رواية م وفيه اثبات عذاب القبر وهو مذهب اهل الحق خلافا
للمعتزلة وذكرت فتنة المسيح مع شمول فتنة المحيا والممات لها وغيرها لكثرة شرها
اولكونها تقع فى جماعة مخصوصة * حم وعبد بن حميد م عن ابى سعيد الخدرى
عن زيد بن ثابت * ورواه خن بلفظ اللهم انى اعوذبك الى آخره روى ان زيدا من فقهاء

الصحابة وممن جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه
على خلافة ابى بكر ونقله الى المصحف فى خلافة عثمان ﴿ ان هذه ﴾ اشارة الى مال
الغانمين * من غنائمكم * جمع غنيمة واعلم ان الفئ وهو ما اخذ من الكفار على سبيل
الغلبة بلا قتال ولا ايجاف اى اسراع خيل او ركاب او نحوهما من جزية او ما هربوا
عنه لخوف او غيره او صولحوا عليه بلا قتال وسمى فيأ لرجوعه من الكفار الى المسلمين
واما الغنيمة فهى ما اخذ من الكفار بقتال او ايجاف ولو بعد انهزامهم وما اخذ من دارهم
اختلاسا او سرقة او لقطة ولم تحل الغنيمة الا لنا وقد كانت خاصة هذه الامة
* وانه ليس يحل لى فيها الا نصبى معكم * اى مثل نصيب احدكم * الا الخمس * وهو
بضم الميم وقد تسكن * والخمس مردود عليكم * وقد كانت فى اول الاسلام له
صلى الله عليه وسلم خاصة يصنع فيها كيف يشاء وعليه يحمل اعطاؤه صلى الله عليه
وسلم من لم يشهد بدرا ثم نسخ له بعد ذلك فخمسه كالفئ لآية واعلموا انما غنمتم
من شئ فان لله خمسه وسميت بذلك لانها فضل وفائدة والمشهور تغاير الفئ والغنيمة
وقيل يقع اسم كل منهما على الآخر اذا افرد فان جمع بينهما افترقا كالفقير والمسكين
وقيل اسم الفئ يقع على الغنيمة دون العكس وقد كان عليه السلام يخمس الفئ خمسة
اخماس لآية ما افاء الله على رسوله ويقسم خمسه على خمسة اسهم فالغنيمة من خمسة
وعشرين سهم منها له عليه السلام كان ينفق منه على مصالحه وما فضل منه يصرفه
فى السلاح وسائر المصالح واما بعد وفاته عليه السلام فصرف هذا السهم الى المصالح
العامة كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر وارزاق القضاة والائمة والسهم الثانى
لذى القربى من بنى هاشم والثالث لليتامى الفقراء والرابع والخامس للمساكين
وابن السبيل واما الاربعة الاخماس فهى للمرتزقة وهم المرصدون للجهاد بتعيين الامام
وكانت للنبى صلى الله عليه وسلم مضمونة فى حياته الى خمس الخمس فجملة ماكان له
من الفئ احد وعشرون سهما سهم منها للمصالح كما مر والمراد انه كان يجوز له
ان يأخذ ذلك لكنه لم يأخذه وانما كان يأخذ خمس الخمس كما مر واما الغنيمة فخمسها
حكم الفئ فيخمس خمسة اسهم للآية واربعة اخماسها للغانمين وقال الجمهور مصرف الفئ
كله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفه بحسب المصلحة فكانت هذه خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما فى القسطلانى * فادوا الخيط او المخيط * بكسر الميم وفتح الياء آلة الخياط
وكذا الخياط بالكسر يطلق الابرة وعلى حبله * واكثر من ذلك واصغر * يعنى ولو كان

مطلب مصارف غنيمة وسهم

ما اخذتم من المغنم شيأ قليلا مطر ودا عن النظر لاتمسكوا * ولا تغلوا فان الغلول *
بضم المعجمة واللام مطلق الخيانة او فى الفئ خاصة قال فى المشارق كل خيانة غلول
لكنه صار فى العرف الشرع الخيانة فى المغنم وزاد فى النهاية قبل القسمة انتهى فان كان
الغلول مطلق الخيانة فهو اعم من السرقة وان كان من المغنم خاصة فبينه وبينها عموم
وخصوص من وجه * نار وعار * اى الم وعذاب وعيب وفضيحة * على اصحابه
فى الدنيا والاخرة * ونقل النووى الاجماع على انه من الكبائر * وجاهدوا الناس
فى الله تعالى * يحتمل فى المحاربة بالكفار ويحتمل فى الهوى ومخالفة الشرع وهو
الجهاد الاكبر * القريب والبعيد * بدلان من الناس * ولا تبالوا فى الله لومة لائم *
ولا طعنة طاعن * واقيموا حدود الله تعالى فى الحضر والسفر * اى جميع حدود الله
وهو ما اوجبه الشرع فى كل حال البشر لا الحدود الخمسة فقط * وجاهدوا
فى سبيل الله تعالى * بانفسكم واموالكم كما بينته الاية * فان الجهاد باب من ابواب الجنة *
فمن باشر بنية باشر دخول الجنة من ابوابها * عظيم * عند الله فى الثواب والدرجة
لعظمه على النفس * فانه ينجى الله به من الهم والغم * الدنيوى والاخروى يأتى فى الجهاد
* حم والشاشى طب ك ض عن عبادة * بن الصامت ﴿ ان هذه القلوب ﴾ اى قلوب
بنى آدم * تصدئ كما يصدئ الحديد * باهمال الجلاء والتطهير اى تدنس كالحديد
* اذا اصابه الماء * مر بحثه فى ان لكل شئ صداء * قيل يارسول الله وما جلاؤها قال
كثرة ذكر الموت * اى تذكره * وتلاوة القرأن * اى وكثرة تلاوة القرأن دائما قال
ابن عربى القلب مرآة مصقولة لاتصدئ ابدا واطلاق الصداء عليها ليس المراد به
انه طخا طلع وجه القلب بل لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالله كان تعلقه
بغير الله صدا لكونه المانع من تجلى الحق اليه لان الحضرة الالهية متجلية دائما لايتصور
فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمول لقبول
غيرها على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلب فيه الحضرة الالهية من حيث هو
ياقوت احمر الذى هو التجلى الذاتى فذلك قلب الشاهد الذى لا احد فوقه فى تجل
من التجليات ودونه تجلى الصفات ودونهما تجلى الافعال من حيث كونها من الحضرة
الالهية ومن لم يتجلى له منها فذلك القلب الغافل عن الله المطرود عن قربه * هب
عن ابن عمر * له شواهد لاتعد ﴿ ان يأجوج ومأجوج ﴾ بغير همزة وبه قرء السبعة
الا عاصما فبهمزة ساكنة اسمان مشتقان من اجيج النار اى ضوئها ووزنهما يفعول

مطلب التجلى والصداء

ومفعول منعا من الصرف للتأنيث والعلمية اسمان قبيلتين وعلى تركه فاعجميان منعا
من الصرف للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت وجالوت اوعربيان مشتقان
خففا بالابدال وهما من نسل آدم عليه السلام كما فى الصحيح والقول بانهم خلقوا من منى
آدم المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدا لادليل عليه ولايعتمد عليه ككثير
مما يحكيه بعض اهل الكتاب لما عندهم من الاحاديث المفتعلة كما قاله ابن كثير وروى
ك عن حذيفة مرفوعا يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح لايموت احدهم
حتى يرى الف رجل من صلبه قد حمل السلاح لايمرون على شئ اذا خرجوا الا اكلوه
ويأكلون من مات منهم ولذا قال * من ولد آدم ولو ارسلوا * مبنى للمفعول
* لافسدوا * بفتح اللام * على الناس معايشهم * لكثرتهم ماتركوا شيأ الا اكلوه
وخربوا الديار * ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا * كامر * فصاعدا *
على رواية آخرى وفى التيجان لابن هشام ان امة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين
لما بنى السد بارمنية فسموا الترك لذلك وان من ورائهم ثلاث امم * تاويل وتاريس
ومنسك * وعند ابن ابى حاتم عن عبدالله بن عمر وقال الجن والانس عشر اجزاء
فتسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وعن كعب قال هم ثلاثة اصناف
جنس اجسادهم كالارز وهو شجر كبار جدا وصنف اربعة اذرع وصنف يفترشون
آذانهم ويلتحفون الاخرى وعند الحاكم عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبرا شبرا
وشبرين شبرين واطولهم ثلاثة اشبار وقال الحافظ ابن كثير روى ابن ابى حاتم
احاديث غريبة فى اشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم لاتصح
اسانيدها * عبد بن حميد فى التفسير وابن المنذر طب وابن مردوية ق فى البعث
عن ابن عمرو * وفى القسطلانى بحث ﴿ ان يحيى بن زكريا ﴾ وكان يحيى وعيسى
ابنا خالة وكان اسم ام مريم حنة واسم اختها والدة يحيى ايشاع وعند ابن ابى حاتم
سمعت مالك يقول بلغنى ان عيسى ويحيى كانا حملهما جميعا فبلغنى ان ام يحيى قالت
لمريم انى ارى مافى بطنى يسجد لما فى بطنك قال مالك اراه لفضل عيسى على يحيى
* سأل ربه فقال يارب اجعل لى * بفضلك وكرمك * ممن لايقع الناس فيه * اى لايغتاب
ولا يطعن وضمير الغائب باعتبار من * فاوحى الله تعالى اليه يايحيى * جمع اربع يأت
ولا يضر لفاصلة وسمى به لانه لم يهم بمعصية قط ولانه كان سيدا وحصورا
وعن عكرمة لم يسم باسم يحيى قبله غيره واخرجه ك وفيه فضيلة ليحيى اذ تولى الله

تعالى تسميته باسم لم يسبق اليه ولم يكل ذلك الى ابويه كما قال تعالى لم نجعل له من قبل
سميا * هذا شئ لم استخلصه لنفسى * اى لم نجعل خاصة لذاتى * كيف افعله بك اقرأ
فى المحكم * اى اقرأ القرأن او الكتاب * تجد فيه * شيأ كثيرا فى حقى من الاطالة
والافتراء والسب ناشئة من الكفار وقالت اليهود اى كثيرا من اليهود * عزير بن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله * اى كثيرا من النصارى ولذا قالوا نحن ابناء الله واحبائه
كما قال تعالى عنهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اى كابنائه فى القرب
والمنزلة اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه
المسيح ورد الله عليهم بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم * وقالوا * اى اليهود * يد الله
مغلولة * اى مقبوضة من الاعطاء ورد الله عليهم بقوله غلت ايديهم بل يداه مبسوطتان
* وقالوا وقالوا * بتكرار اى قالوا ما قالوا او وقالوا كثيرا من هذه كقوله لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية القائلون بالاتحاد وهولاء
نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية وقالوا
ان الله هو عيسى اى ان حقيقة الله هو وكقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
اى احدها والاخر ان عيسى وامه وهذا وجه فى تفسير التثليث عندهم وهناك وجه
اخر وهو ان النصارى قالوا ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة اقانيم الاب والابن
وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع
والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة اى كلام الله وبالروح الحياة وقالوا
ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب
والابن اله والروح اله وكله اله واحد كما فى الخازن * قال * اى يحيى ندامة من سوأله
يارب اغفرلى فانى لا اعود اى مثل هذا * الديلمى عن انس * له شواهد ﴿ ان يسير الرياء ﴾
وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة الف فهمزة اظهار العبودية للناس ليحمدوه
والمرائى العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الجيدة والرياء هو قصد
اظهار ذلك * شرك * لانه يشرك الناس فى العبودية وكذا السمعة بالضم وسكون
الميم وهى التنويه بالعمل ليسمعه الناس فتعلق الرياء البصر والسمعة السمع كما قال
عليه السلام من سمع سمع الله به ومن رائى يرائى الله به رواه خ اى من اظهر عمله للناس
اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيمة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال فى المصابيح
هو على المجاوزة من جنس العمل اى من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل

من اسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقيل من قصد بعمله
الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذين
اراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الاخرة وليعلم ان الرياء يكون بالبدن كاطراقه
رأسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء اثر السجود والثياب كلبسه خشنها وقصيرها
جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد
منها قد يرائى باعتبار الدين والدنيا وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه
وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة اعطى الحكم
للاقوى فيحتمل الوجهين فى اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع الغير على عبادته
ان كان لغرض دنيوى كافضائه الى الاحترام او شبهه فهو مذموم وان كان لغرض
اخروى كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه اولرجاء الاقتداء فممدوح وعليه يحمل
ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء
فى اثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة اظهر القربة كما فى القسطلانى
* وان من عادى * من المعاداة ضد الموالاة * وليا لله * وهو من تولى الله بالطاعة فتولاه الله
بالحفظ والنصر فالولى هنا القريب من الله باتباع امره وتجنب نهيه واكثار النفل مع
كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى بقلبه سواه * فقد بارز الله بالمحاربة * اى ظاهر والمبارزة
المظاهرة والمحاربة * ان الله يحب الابرار الاتقياء * جمع تقى * الاخفياء * جمع خفى
اى المتجنب عن المعاصى والرياء والسمعة والشهرة * الذين اذا غابوا لم يفتقدوا * لعدم
شهرتهم وجودهم وعدمهم سيان * وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا * لما مر * مصابيح
الهدى * اى هم محل شرق الهداية * يخرجون من كل غبراء مظلمة * والغبراء بالفتح
وهو ارض اى من كل شئ او محل فيه ظلمة وسبق معنا الحديث فى ان اليسير * ه عن معاذ *
له شواهد يأتى ورواه خ بلفظ ان الله قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة الخ
﴿ ان يوم الاثنين والخميس ﴾ ويأتى الجمع بينه وبين رفع الاعمال بالليل مرة وبالنهار
مرة * يغفر الله فيهما لكل مسلم * اى لكل المذنبين ذنوبهم المعروضة عليه * الا مهتجرين *
اى فلا يحرم احد من الغفران الا عبدين بينهما تهاجر وتقاطع لاجل الدنيا * يقول الله
دعهما * اى يقول الله للملائكة اتركوهما * حتى يصطلحا * اى يقعا بينهما صلحا ورضاء
ووصلة * ه عن ابى هريرة * ورواه م عنه بلفظ تعرض اعمال الناس فى كل جمعة
مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه

شحناء حتى يفيا اى يرجعا عما هما عليه من التقاطع والتباغض والهجر ﴿ان يوم الجمعة﴾ وهى سيد الايام * وليلة الجمعة اربعة وعشرون ساعة * كسائر الايام * ليس منها ساعة * من ساعاتها * الا ولله فيها ستمائة عتيق * قيل يحتمل من الادميين ويحتمل من غيرهم ايضا كالجن يعتقهم * من النار * اى من دخول نار جهنم يوم القيمة * كلهم قد استوجب النار * اى دخولها اى بمقتضى الوعيد والظاهر المراد بالستمائة الف التكثير وانهم فوق ذلك بكثير و رحمته سبقت غضبه فان فرض ارادة التحديد بجملة * ع عن انس * سبق معناه فى ان لله تعالى ﴿انا لا نستعين﴾ وفى رواية لن نستعين اى فى اسباب الجهاد من قتل او استيلاء واستشارة ونحوها ومن عمم فقال واستخدام ونحوها * بالمشركين على المشركين * اى عند عدم الحاجة وهذا قاله لمشرك لحقه ليقاتل معه ففرح به المسلمون لجرأته ونجدته فقال اتؤمن فقال لا فرده ثم ذكره لان محل المنع عند عدم الحاجة واما الجواب بانه خرج باختياره لا بامر النبى عليه السلام ففيه ان التقرير قائم مقام الامر والقول بان النهى خاص بذلك الوقت اورده فى شخص معين وجدله رغبة فى الاسلام فرده بذلك ليسلم اوان الامر فيه اعترضه ابن حجر بانه نكرة فى سياق النفى فيحتاج مدعى التخصيص الى دليل وعن حميد الساعدى خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد حتى جاز ثنية الوداع اذا كتيبة خشنا فقال من هؤلاء قال عبد الله بن ابى فى ستمائة من مواليه بنى قينقاع قال وقد اسلموا قالوا لا قال فليرجعوا ثم ذكره * حم خ فى التاريخ وابن سعد ع وابن منيع والبغوى وابن قانع والباوردى طب حل ض عن خبيب ٨ بن عبد الرحمان بن خبيب بن يساف عن ابيه عن جده * ورواه حم د ه عن عائشة بلفظ انا لا نستعين بمشرك ﴿انا لا نقبل﴾ اى لا نجيب بالقبول * شيأ * يهدى الينا * من المشركين * يعنى الكافر فان قلت قد صح من عدة طرق قبول هدية الكافر كالمقوقس والاكيدر وذى يزن وغيرهم من الملوك قلت لك فى دفع التدافع مسلكان الاول ان مراده هنا انه لا يقبل شيأ منهم على جهة كونه هدية بل لكونه مال حربى فيأخذه على وجه الاستباحة الثانى ان يحمل القبول على ما اذا رجى الاسلام المهدى وكان القبول يؤلفه او كان فيه مصلحة للاسلام وخلافه على خلافه واما الجواب بان حديث الرد ناسخ لحديث القبول فهو لجهل بالتاريخ * ولكن ان شئت اخذتها منك بالثمن * اى بالعوض ولو كان غير الثمن * حم طب ك ض عن حكيم بن حزام انه اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلة وهو * اى المهدى الدال عليه

٨ بالخاء المعجمة خبيب بن عبد الرحمان بن يساف الانصارى ابو الحرث من الثالثة مات سنة اثنتين وثلاثين

لفظ اهدى * كافر فقال فذكره * قال عراك كان محمد صلى الله عليه وسلم احب لى فى الناس فى الجاهلية فلما تنبأ وخرج الى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر فوجد حلة لذى يزن تباع فاشتراها بخمسين دينارا ليهديها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم بها على المدينة فاراده قبضها هدية فابى وقال انا لا نقبل شيأ من المشركين ولكن ان شئت اخذناها بالثمن فاخذها به قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿انا معاشر الانبياء﴾ منصوب على الاختصاص او المدح وهو جمع معشر وهو كل جمع امرهم واحد فان الانس معشر والجن معشر والانبياء معشر وهو بمعنى قول جمع الطائفة الذين يشملهم وصف * يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر * وفى رواية علينا البلاء اى يزاد وليس محصورا فى الواحد يقال ضعف الشئ يضعف اذا زاد وضعفته اذا زدته وفى البلاء من الفضائل والفوائد ما لا يخفى قال ابن النحاس وقوله معشر تشبيه المنادى وليس بمنادى وهو منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره كما لم يجز ظهوره مع المنادى وموضع هذا الاسم نصب على الحال لانه لما كان فى التقدير انا نخص او نعنى فكانه قال انا نفعل كذا مخصوصين من بين الناس او معنيين فالحال من فاعل نفعل لا من الاسم لئلا يبقى الحال بلا عامل * ان * مخففة من ان ويحتمل ان تكون مفسرة * كان النبى من الانبياء ليبتلى * مبنى للمفعول وفى رواية كان النبى من الانبياء عليهم السلام يبتلى * بالقمل * بالفتح وكسر الميم وبالضم والتشديد اصغر من القمل * حتى يقتله * وهو شهيد به هذا واحد ضعف البلاء * وان كان النبى من الانبياء ليبتلى بالفقر * الاختيارى فلا ينافى ما ورد من الفتوى من قال للانبياء مكدين يكفر لان المكد فقر ضرورى قهرى * حتى يأخذ العباءة فيحويها * اى يلتف بها وفى لفظ فيجوبها وفى لفظ فيحوبها اى يشملها * وان كانوا ليفرحون بالبلاء * اى بالشدة والامتحان والاختبار * كما تفرحون بالرخاء * اى بالسعة والبسط والالتفات * حم وعبد بن حميد ه ك عن ابى سعيد * ورواه حم بسند حسن عن فاطمة اخت حذيفة صحابية ويقال لها الفارعة قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده فى نساء فاذا شن معلق نحوه يقطر ماؤه فيه من شدة ما يجده من حر الحمى فقلنا يا رسول الله دعوت الله فشفاك فقال فذكره ﴿انا اهل بيت﴾ يحتمل معناه انا اهل الله ويحتمل اهل بيت الحرام * اختار الله لنا الاخرة على الدنيا * كما ورد الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وكلاهما حرام على اهل الله * وان اهل بيتى * قال فى المواهب واما اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه فى رحم

وقيل من اتصل به بنسب اوسبب * سيلقون * اى يصيبهم * من بعد بلاء وتشديدا وتطريدا *
كما فعل بهم يزيد وحجاج وابن زياد وغيرهم وهذا من معجزته عليه السلام لانه اخبار عن غيب
وقد وقع وما حل باهل البيت بعده من البلاء امر شهير قد وقع كله وفى الحقيقة البلاء والشقا
على من فعل بهم مافعل وفى حديث طب انكم ستبلون فى اهل بيتى من بعدى وفى حديث
حم ق ت ن ستلقون بعدى اثرة فاذا رأيتم فاصبروا حتى تلقونى غدا على الحوض اى
ايثارا واختصاصا بحظوظ دنيوية يأثرون بها غيركم يفضلون عليكم من ليس له فضل
ويؤثرون اهوائهم على الحق ويصرفون الفئ لغير المستحق * حتى يأتى قوم من قبل
المشرق * وهذا خروج بنى العباس وظهورهم فى غلبة امورهم * معهم رايات سود *
جمع اسود اى الاعلام الملونة بالسوادة ولا بغلبتهم على العباد وتملكهم اضعاف ماملكوا
من ملوك البلاد فروى حم ق انه عليه السلام قال تظهر الرايات السود لبنى العباس
حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفى روايات تخرج لرايات
السود من خراسان لايردها شئ حتى تنصب بايليا وهى البيت المقدس * فيسئلون الخير *
اى المال وهو الكنز ويحتمل الغير * فلا يعطونه فيقاتلون فينصرفون فيعطون *
بضم الياء وفتح الطاء فيهما * ماسئلوا فلا يقبلونه * اى هذا الشئ من المسئلة * حتى
يدفعوها * اى المسئلة * الى رجل من اهل بيتى * فقد رواه حم ق عنه صلى الله عليه وسلم
تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لايصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود
من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجئ خليفة المهدى فاذا كان كذلك فاتوه
ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله * يوطئ اسمه * اى يوافق اسمه باسمى لانه محمد
* واسم ابيه اسم ابى * لانه عبد الله * فيملك الارض * من المشرق الى المغرب فيفتح
القسطنطينية الصغرى والكبرى وهو الرومية الكبرى والاقطع وهو الچين وكل
المدائن والبلاد * فيملأوها قسطا وعدلا * عطف تفسير * كما ملؤها * بجور الحكماء
وظلم الامراء وسفهاء الناس * جورا وظلما * وملؤها فعل ماضى جمع مبنى للفاعل والضمير
مفعوله وفاعله الناس وفى رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتى عند انقطاع
من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا * فمن ادرك ذلك منكم
او من اعقابكم * اى من اخلافكم ومن بعدكم * فليأتهم ولو حبوا * بفتح الحاء وسكون الباء
المرور على التراب بلا قيام مثل الصبيان * على الثلج فانها رايات هدى سيأتى *
فى حديث اولم يبق بحث وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثه او السابع

والعشرين وهو علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض * ك وتعقب عن ابن
مسعود * الانصارى قد عرفت شواهده وفى حديث ابى سعيد ان اهل بيتى سيلقون
بعدى من امتى قتلا وتشريدا * انك وشيعتك * اى اتباعك والشيعة بالكسر الفرقة
والجماعة واتباع الرجل وانصاره جمعه اشياع كما يقال شيعة الرجل اتباعه وانصاره
وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهو شيع وتشيع الرجل اذا ادعى
دعوى الشيعة ويقال الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى كما فعل باشياعهم اى بامثالهم * فى الجنة * والخطاب لعلى لاشك من يابعه
بالحق فهو فى الجنة * وسيأتى قوم لهم نبز * اى خرجة واصل النبز اللقب قال الله تعالى
ولا تنابزوا بالالقاب * يقال لهم الرافضة * وهم الذين كفروه لتركه فى زعمهم الكاذب
الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه * فاذا لقيتموهم
فاقتلوهم فانهم مشركون * فكان على عاداه الخوارج والناصبة اما الخوارج فهم المحكية
خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثنى عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم صلى الله
عليه وسلم يحقر احدكم صلوته فى جنب صلوتهم وصومه فى جنب صومهم لايتجاوز قراتهم
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ماجاء فى طرق واما الناصبة
بالوحدة فهم الذين يتدينون ببغض على رضى الله عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى م
تكون امتى فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها اولاهم الذين على بالنهروان وكانوا
اربعة الاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة * حل عن على * يأتى انه لايخلو بحث
* انكم تدعون * مبنى للمفعول اى تدعو الناس والمنادى من الله * يوم القيمة باسمائكم *
اى كل واحد باسمه * واسماء ابائكم * لان الدعاء بالاباء اشد فى التعريف وابلغ فى التميز
ولا يعارضه طب انهم يدعون باسماء امهاتهم سترا منه على عباده لامكان الجمع بان من صح
نسبه يدعى بالاب وغيره يدعى بالام كذا جمع البعض واقول هو غير جيد اذ دعاء الاول
بالاب والثانى بالام يعرف به ولد الزنا من غيره فيفوت المقصود وهو الافتضاح فالاولى
ان يقال خبر دعائهم بالامهات ضعيف فلا يعارض به الصحيح واجاب ابن القيم بنحوه
فقال اما الحديث فضعيف باتفاق اهل العلم بالحديث واما من انقطع نسبه من جهة ابيه
كالمنفى باللعان فيدعى بما يدعى به فى الدنيا فالعبد يدعى به فيه من اب او ام الى هنا كلامه
* فاحسنوا اسمائكم * اى بان تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن او حارث وهمام لابنحو
حرب وكليب ومرة ونحوه قال النووى فى التهذيب ويستحب تحسين الاسم بهذا الحديث

* حم دع حب طب حل ق عن ابى الدرداء * قال النووى اسناده جيد وتبعه العراقى
وقال البيهقى مرسل وقال ابن حجر رجاله ثقات ﴿ انكم ستلقون ﴾ بفتح التاء * العدو * اى
الكفار المحاربين * غدا فليكن شعاركم * بالكسر اى العلامة واصل الشعار العلامة التى
ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقة فى النووى الذى يعرفه به الرجل اهل دينه فلا يصيبه
بمكروه * حم لا ينصرون * بعد الحاء وفى حديث المصابيح ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم
لا ينصرون بضم الحاء وتشديد الميم قال عبيدة كان المعنى اللهم لا ينصرون وقوله حم
بالضم وتشديد الميم اى قضى وقدر وقيل اسم الله فكانه حلف انهم لا ينصرون وقيل دعاء
كانه قال اللهم لا ينصرون وقيل اخبار معناه والله اعلم انهم لا ينصرون كذا فى شرح السنة
وفى رواية دن قال سلمة بن الاكوع غزونا مع ابى بكر زمن النبى صلى الله عليه وسلم فبيتناهم
نقتلهم فكان شعارنا تلك الليلة امت امت امر بالاماتة المراد منه التفاؤل بالنصر بعد الامر
بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم يتعارفون بهذه الكلمة وعن سمرة بن جندب
قال شعار المهاجرين عبد الله وشعار الانصار عبد الرحمن * حم ن ع والرويانى ض
عن البراء * قد عرفت شواهده ﴿ انكم سترون ﴾ بفتح التاء * ربكم عز وجل * يوم القيمة
* كما ترون هذا القمر رؤية * محققة لا يشكون فيها ولا يجحدون فى تحصيلها وهذا تشبيه
الرؤية بالرؤية فى اليقين والوضوح لا تشبيه المرئى بالمرئى فى الجهة * لا تضامون
فى رؤيته * بضم الفوقية وتخفيف الميم اى لا ينالكم ضيم اى ظلم فى رؤيته فيراه بعضكم دون
بعض وبالفتح والشد من الضم واصله تتضامون ينضم بعضكم بعضا لاجل ذلك كما يفعل
فى رؤية شئ خفى وفى الخبر الصحيح ان الله تعالى يأتى يوم القيمة فى صورة غير صورته التى
تعرفونه فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى تعرفونه
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث ثم السلف توقفوا فيه كما هو رأيهم
والخلف اولوه بان الملك يأتيهم فانكروه عليه لما رأوه فى صورة الممكن والمراد بالصورة الثانية
ان يتجلى الله بهم على صفة لا تشبه شيأ من مخلوقاته فيعرفون به وعبر بالصور عنها للمشاكلة
اعلم ان شروط الرؤية ثمانية سلامة الحاسة وكون الشئ يكون جائز الرؤية ولن يكون
مقابلا للرائى او فى حكم المقابل كالجسم المحاذى والاعراض المرئية فانها ليست مقابلة
للرائى ولكن حال فى الجسم فكان حكما وان لا يكون فى غاية القرب وان لا يكون فى غاية
البعد وان لا يكون فى غاية الصغر وان لا يكون فى غاية اللطافة وان لا يكون بين الرائى
والمرئى حجاب كما فى حواشى النسفى * فان استطعتم ان لا تغلبوا * بالبناء للمفعول اى عن
ان لا تتركوا الاستعداد بقطع اسباب الغفلة المنافية للاستطاعة كنوم وشغل * على صلوة *

اى عنها * قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها * يعنى الفجر والعصر كما فى رواية م
* فافعلوا * اى عدى المغلوبية التى لازمها فعل الصلوة بقطع الاسباب فكانه قال
صلوا فى هذين الوقتين وذكرهما عقيب الرؤية اشارة الى ان رجاء الرؤية بالمحافظة عليها
وخصها لشدة خوف فوتها ومن حفظهما فبالحرى ان يحفظ غيرهما او لاجتماع
الملائكة ورفع الاعمال فيهما وقد ورد ان الرزق يقسم بعد الصلوة الصبح وان العمل
يرفع اخر النهار فمن كان فى طاعة بورك له فى رزقه وعمله * ثم قرء فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * وافاد الخبر ان رؤيته تعالى ممكنة للمؤمنين
فى الاخرة وزيادة شرف المصلين والصلاتين * حم خ م د ت ن وابن خزيمة
حب عن جرير * بن عبد الله وسبق ان اهل الجنة ﴿ انكم قد اصبحتم ﴾ اى
قد وقعتم * فى زمان كثير * بالرفع صفة جرت على غير من هى له * فقهاؤه *
بالرفع فاعله اى علمائه بالاحكام الشرعية او الاصولية وهو جمع فقيه * قليل
خطباؤه * مثل ما مر وكذا ما بعده فى الاعراب وهو جمع خطيب وهو الواعظ
فى الاوائل وكل خطيب وواعظ يخطب فى وعظه * قليل سؤاله * جمع سائل
* كثير معطوه * جمع معطى بضم الميم وكسر الطاء * العمل فيه خير من العلم *
لكثرة العلماء وقلة المحتاجين * وسيأتى عليكم زمان قليل فقهاؤه * عكس ما مر
فى المعنى وكذا ما بعده * كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل *
لكثرة الجهل والاحتياج وفساد الزمان وفشو البخل * طب عن حزام بن حكيم بن
حزام عن ابيه طب وابن عساكر عن حزام بن حكيم عن عمه عبد الله بن سعد الانصارى *
سبق اذا اراد الله بقوم بحث وكما فى الاتى ﴿ انكم اليوم ﴾ الان * فى زمان *
متصف بالامن وعزة الاسلام * من ترك منكم * فيه * عشر ما امر به * من الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر اذ لا يجوز صرف هذا القول الى عموم المأمورات لما عرف ان مسلما
لا يعذر فيما يهمل من فرض عينى * هلك * اى وقع فى ورطات الهلاك لان الدين
عزيز فالترك تقصير منكم فلا عذر لاحد فى التهاون * ثم يأتى زمان * يضعف
فيه الاسلام وتكثر الظلمة ويعم الفسق وتقل انصار الدين فيعذر المسلمون فى الترك
اذ ذاك لعدم القدرة وفقد التقصير وحينئذ * من عمل منهم * اى من اهل ذلك الزمان
المحتوى على المحن والفتن * بعشر ما امر به نجا * لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا
وسعها فاتقوا الله ما استطعتم قال الغزالى لولا بشارة النبى عليه السلام بانه يأتى زمان
من تمسك فيه بعشر ذلك نجا لكان جديرا بنا ان نقتحم والعياذ بالله من ورطة اليأس

والقنوط مع ما نحن عليه من سوء اعمالنا فنسأل الله ان يعاملنا بما هو اهله وان يستر
قبايح اعمالنا كما يقتضيه فضله وكرمه وقال بعض الحكماء معروف زماننا منكر زمان
مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت * ت طب غريب عد عز ابى هريرة *
قال ابن الجوزى لا ه وقال النسائى منكر ❊ انكم فى زمان ❊ ايها الاصحاب * علماؤه كثير *
لقرب النبى و بركة الزمان * خطباؤه قليل * لعدم الاحتياج الى الوعظ والنصيحة
لاستقامة الناس * من ترك فيه عشر ما يعلم هوى * اى ضل * وسيأتى على الناس
زمان * بعد البطن الاول والثانى والثالث * يقل علماؤه * بقلة العلم وحب الدنيا والمناصب
* ويكثر خطباؤه * للاكل به والكسب فيه * من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا * كما سر
معنى الحديث * حم عن ابى ذر * الغفارى ❊ انكم اليوم ❊ اى الان وانا بين اظهركم
* على دين * والتنكير للتعظيم اى دين متين كامل فى القوة والصلابة والشرافة
والعظمة * وانى مكاثر بكم الامم * يوم القيمة كما فى رواية اخرى * فلا تمشوا * اى
ترجعوا * بعدى * اى بعد موتى * القهقرى * اى الى وراء وهذا تحذير من سلوك غير
سبيله ومعلوم ان صحبه الذين خاطبهم حينئذ بذلك لم يرجعوا بعده كفارا ولا زنادقة
ولا فساقا وانما وقع منهم الحروب والفتن باجتهاد اصاب فيه بعض واخطأ بعض بلية
قضاء الله بها لما سبق فى علمه * حم عن جابر * قال الهيثمى فيه خالد بن سعيد وفيه
خلاف ❊ انكم شكوتم ❊ من الشكوى * جدب دياركم * بفتح الجيم وسكون الدال
القحط والشدة * واستيخار المطر * اى بطئ * عن ابان زمانه * اى وقت زمانه
وهو بالكسر والتشديد الوقت يقال كل فاكهة فى ابانها اى فى وقتها * عنكم *
وقد امركم الله عز وجل بالدعاء * وكذا امر النبى عليه السلام ودعاء فى الاستسقاء
نفسه وفى البخارى قال فى دعائه اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا ثلاث مرات
وفى دعاء اجعلها سنين كسنى يوسف اى الصديق السبع المجدبة واضيف اليه لانه
قام بامور الناس فيها * ووعدكم ان يستجيب لكم * بقوله ادعونى استجب لكم
وقال عليه السلام * الحمد لله * جملة خبرية قصد بها الثناء على الله * رب العالمين *
اى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم * الرحمن الرحيم *
اى ذو الرحمة وهى ارادة الخير لاهله * مالك يوم الدين * اى الجزاء وهو يوم القيمة
* لا اله الا الله * يأتى بحثه فى لا * يفعل ما يريد * ولا راد لحكمه ولا مانع لقضائه * اللهم
انت الله * لا غيرك متصف بالالوهية * لا اله الا انت * اعتراف بالالوهية والوحدة
الذاتية والصفاتية له تعالى * الغنى * اى لا يحتاج الى احد مع احتياج كل احد اليه

* ونحن الفقراء * اى نحن المحتاجون اليك فى كل شئ فى الدنيا والاخرة * انزل علينا
الغيث * من الغوث هو الاجابة او هو من طلب الغيث اى المطر لكن المشهور عند اللغويين
فتحها من الثلاثى المجرد يقال غاث الله الناس والارض يغيثهم بالفتح قال ابن عطاء
غاث الله عباده غيثا وغياثا سقاهم المطر واغاثهم اجاب دعاءهم و يقال غاث واغاث
بمعنى والرباعى اعلا وقال بعضهم انه من الاغاثة لا من طلب الغيث كما فى رواية البخارى اللهم
اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا يعنى هب لنا غيثا كما يقال سقاه الله واسقاه اى حصل له سقياه
* واجعل ما انزلت لنا قوة و بلاغا الى حين * اى قوة لطاعتنا و بلاغا المقصودنا الى اخر
عمرنا وما بلغه الى اخر الدهر * د ك ق عن عائشة * له شواهد ❊ انكم منصورون ❊
من الله تعالى قال الله تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين وقال ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة * ومصيبون * الى الحق والامر * ومفتوح لكم * قال تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا وقال اذا جاء نصر الله والفتح اى فتح مكة او المدائن والقصور * فمن ادرك
ذلك منكم * اى الامر والفتح * فليتق الله * اى فاتقوا الله فى الثبات معه ولا تضيعوا
فان نعمته وهى نعمة الاسلام لا يقابل شكرها الا ببذل المهج و بفداء الانفس والنصرة
به والشهادة فى سبيله * وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر * سيأتى بحثه فى ليأمرن
وقال تعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا و يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة اى عليكم بالصبر مع نبيكم والتقوى وتذكروا ما جرى عليكم يوم احد
عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقيتم من الظفر والنصر
* وليصل الرحم * اى وليعط صلة لاقربائه الذين هم ذو رحمه * ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * سيأتى بحثه فى من كذب على * حم ت حسن صحيح
ق عن ابن مسعود * له شواهد ❊ انكم تحشرون ❊ بضم التاء مبنى للمفعول اى
يحشر الله لكم قبيل الساعة الى الشام * رجالا * اى فرقة بلا راكب * وركبانا *
اى وفرقة براكب * وتجرون * مبنى للمفعول اى تجر النار ان كان فى الدنيا والملائكة
ان كان فى القيمة * على وجوهكم * وفى البخارى عن انس ان رجلا قال يا نبى الله
كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادر
على ان يمشى على وجهه يوم القيمة * ههنا ونحا * اى اشار * بيده نحو الشام * اى جانبه
وفى رواية خ يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين ٤ راهبين ٢ واثنان على بعير
وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشر على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا

٤ اى راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره

٢ والفرقة الثانية تعاهدت حتى قل الظهر وضاق عن ان يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم

والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الاخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس نار الاخرة
وقال الطيبى هى النار الحاشرة فى الدنيا فلا يمنع اطلاق النار على الحقيقة وهى التى
تخرج من عدن وعلى المجاز وهى الفتنة اذ لاتنافى بينهما وفى حديث م الآيات
الكائنة قبل يوم القيمة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر
عدن ترحل الناس وفى رواية تطرد الناس الى حشرهم وفى حديث حم ستكون هجرة
بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولايبقى فى الارض الاشرارها تلفظهم
٤ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
وفى حديث حم ن ق ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلاثة افواج فوج طاعمين
كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه انهم
سألوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال يلقى الله الافة على الظهر حتى لايبقى ذات
ظهر حتى ان الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالمشارف ذات القتب اى يشترى الناقة المسنة
لاجل ركوبها تحمله بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة
الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا الائق باحوال الدنيا لكن استشكل قوله يوم القيمة
واجيب بانه مووّل ان المراد بذلك ان يوم القيمة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة
ومال الحليمى وغيره الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالى
وغيره كما فى القسطلانى * حم ت حسن ك عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده * له شواهد
﴿ انكم ﴾ ايها الاصحاب * ستجندون * تفعيل من الجند وهو بالضم الاعوان والانصار
والجيش وجمعه جنود واجناد ويطلق على الشهر والمدينة والمجموعة وعلى الصنف
من الرجال يقال هذا جند قد اقبل وهؤلاء جند قد اقبلوا وان لله جنودا ومنها
العسل * اجنادا * اى ستجمعون جنودا * جندا بالشام * كما فى وقت معاوية وغيره
* ومصر * كما فى وقت عمرو وغيره * والعراق * كما فى وقت الخلفاء العباسية والاموية
* واليمن * كما فى وقت معاذ وغيره * قالوا فخر لنا * اى فاختر لنا * يارسول الله *
باى ارض نقيم ونستقر * قال عليكم بالشام * لانه ذات البركة والحفظ والرحمة
وفى حديث مصابيح عن زيد بن ثابت قال رسول الله طوبى للشام قلنا لاى
شئ ذاك يارسول الله قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها قال * فمن ابى
فليلحق بيمنه واليسق * من السقى * بغدره * بضمتين جمع غدير ويجمع على غدران
الموضع كثير الماء * فان الله قد تكفل لى ٦ بالشام * فلا ينافى هو ماورد فى مدح اليمن كما

٤ وفى تقذرهم نفس الله وتأويله ان الله تعالى يكرههم او يكره خروجهم اليها ومقامهم فيها فلا يوفقهم كذلك فصاروا كالشئ يقذره نفس الانسان فلا يقبله وقيل النفس الساعة كما فى مظهر

وفى حديث طب عن واثلة * عليكم بالشام فانها صفوة عباد الله * اى مصطفاهم من بلاده * يسكنها خيرته من خلقه * اى يجمع اليها المختارين من عباده * فمن ابى * اى امتنع منكم عن القصد الى الشام * فليلحق بيمنه * اضاف اليمن اليهم لانه خاطب به العرب * واليسق من غدره عطف على عليكم بالشام وقوله فمن ابى كلام معترض

فى حديث خ اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية اذا الحكمة
والايمان فى اليمن والحفظ والامان فى الشام * طب عن ابى الدرداء * له شواهد سيأتى
﴿ انما الاعمال كالوعاء ﴾ بكسر الواو واحد الاوعياء والمراد ان العمل شبيهة
بالاناء المملوء * اذا طاب اسفله * اى احسن وعذب اسفل ما فيه من مايع * طاب اعلاه *
اى الذى هو مرئى * واذا فسد اسفله فسد اعلاه * والقصد بالتشبيه ان الظاهر
عنوان الباطن ومن طابت سريرته طابت علانيته فاذا اقترن العمل بالاخلاص القلبى الذى
هو شرط القبول اشرق ضياء الانوار على الجوارح الظاهرة واذا اقترن برياء اونحوه
اكتسب ظلمة يدركها اهل البصائر ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم فاتقوا فراسة
المؤمن قال الغزالى للاعمال الظاهرة علائق من المساعى الباطنة تصلحها وتفسدها
كالاخلاص واليقين والرياء والعجب وغيرها فمن لم يعرف هذه المساعى الباطنة وجد تأثيرها
فى العبادة الظاهرة فلما سلم له عمل الظاهر فتعوته طاعات الظاهر والباطن فلا يبقى بيده الا الشقا
والكذب ذلك هو الخسران المبين * حم ه عن معوية * وفيه الوليد بن مسلم موثوق
مدلس وقيل منكر ﴿ انما الاعمال بالنية ﴾ وفى رواية خ والمشارق الاعمال بالنيات
المبتداء المعرف باللام اذا لم يكن معهودا يفيد الحصر فلما رأينا ان ذوات الاعمال
توجد بدون النية احتجنا الى تقدير والمراد صحتها على رأى الشافعى وفضيلتها على
رأى ابى حنيفة فان قلت هذا غير مستقيم لان النية عمل القلب فيحتاج الى نية اخرى
فيتسلسل قلنا العمل عند الاطلاق منصرف الى عمل غير النية الايرى انك تقول ما عملت
اليوم شيأ وان كنت قد نويت الف شئ فان قلت ان اريد بالنية النية اللغوية وهى
القصد مطلقا فكلامه غير مفيد لان العمل فعل اختيارى لايوجد بدونها وان اريد بها
النية الشرعية وهى نية التقرب الى الله فالحصر ممنوع اذ قد يوجد العمل بدونها
قلنا المراد منها ما يكون تكليفية بجنس العبادات انما يعتد به بالنية والبحث هنا كان
كثير الاذيال تركناه حذرا عن الاملال * وانما لكل امرء ما نوى * وفى اكثر الروايات
ولكل امرء مانوى وهذا اشارة الى ان حسن القبول منوط بحسن النية والى ان تعيين
المنوى شرط فلوكان على انسان صلوات لايكفيه ان ينوى الصلوة الفائتة بل شرط
ان ينوى كونها ظهرا اوغيره فلولا هذا القول لاقتضى الكلام الاول ان يصح الفائتة
بلا تعيين * فمن كانت هجرته الى الله ورسوله * وهى ترك الوطن الذى بين الكفار
والانتقال الى دار الاسلام لله ورسوله وليست مخصوصة ان يكون من مكة الى مدينة

رخص لهم فى النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدا به والمعنى ليسق كل واحد من غدره المختصة به واهل الشام شأنهم ان يتخذ كل رفقة منهم غديرا للشرب وسقى الدواب فوصى بهم بالسقى مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواهم ٤

٦ اى ضمن لى حفظها وحفظ اهلها القائمين بامر الله وفى رواية بدل تكفل توكل قيل وهى فان ثبتت فمعناه فان من توكل فى شئ توكل القيام به قال ابن العربى عقب سياق هذه الاحاديث ونحوها وهذه احاديث يرويها اهل الشام مناوى

* فهجرته الى الله و رسوله * فان قلت الشرط والجزاء قد اتحدا قلنا لا اتحاد
لان التكرار قد يفيد الكمال كما قال ابو النجم وشعرى شعرى كامل فهجرته كاملة
* ومن كانت هجرته الى دنيا * بغير تنوين لانها تأنيث ادنى وجمعها دنا ككبرى وكبر
* يصيبها او امرأة يتزوجها * انما ذكرها مع كونها مندرجة تحت دنيا تعريضا
لمن هاجر الى المدينة فى نكاح مهاجرة فقيل له مهاجرام قيس اوتنبيها على زيادة تحذير
من ذلك وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد * فهجرته الى ما هاجر اليه * يعنى
لا يثاب على هجرته * مالك حم م د ت ن ه عن عمر * فى البخارى بحث عظيم
﴿ انما الحسد فى اثنتين ﴾ يعنى الحسد الذى لا يضر صاحبه ليس الا فى خصلتين
اوطريقين اى فى شان احدهما * رجل اتاه الله القرآن * اى حفظه وفهمه * فقام به *
اى بتلاوته فى الصلاة والعمل بما فيه * فاحل حلاله وحرم حرامه * بان فعل الحلال
والتزم به وتجنب الحرام وبعده * و رجل اتاه الله مالا * اى حلالا كما يفيده السياق
* فوصل منه اقاربه ورحمه * عطف خاص على عام * وعمل بطاعة الله * كأن
تصدق منه واطعم الجائع وكسى العارى واعان الغازى وغير ذلك من وجوه القرب
وزاد فى الجامع تمنى ان يكون مثله يعنى من غير تمنى زوال نعمة ذاك عنه فالحسد حقيقى
ومجازى فالحقيقى تمنى زوال نعمة الغير والمجازى تمنى مثلها ويسمى غبطة وهو مباح
فى دنيوى مندوب فى اخروى وخص هذه لشدة اعتنائه بهما كأنه قال لا غبطة اكمل
ولا افضل منها فيهما قال العلائى وبينهما نوع تلازم لان المرء مجبول على حب المال
وحب الرياسة والجاه بالعلم اشد فالنفس تدعوه لكثرة المال وعدم انفاقه خوف الفقر
والتصنع بالعلم المأخوذ من القرآن ليتقدم على غيره فاذا وفق لقهر نفسه ببذل المال
فى القرب والقيام بحق العلم فجدير بان يغبط ويتمنى بحاله * طب عن ابن عمرو * ابن
العاص وخرجه الجماعة كلهم بتفاوت قليل ولفظهم لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله
القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه الليل
والنهار ﴿ انما سمى القلب ﴾ قلبا * من تقلبه * فان القلب فى الاصل مشترك بين
كوكب معروف والخالص واللب ومنه قلب الشجرة ومصدر قلبت الشئ رددته
على بديه والاناء قلبته على وجهه وقلبت الرجل عن رأيه صرفته عنه والمراد
العضو المعلق بالجانب الايسر المثلث الشكل المحدد الرأس سمى به لسرعة الخواطر
وترددها كما اشار اليه * انما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة * اى ملقاة بارض واسعة

عديمة البناء * تعلقت فى اصل شجرة تقلبها الريح ظهر البطن * وما سمى الانسان
الا لنسيه وما القلب الا انه يتقلب ومن ثم قيل ينبغى للعاقل الحذر من تقلب قلبه فانه
ليس بين القلب والقليب الا التفخيم قال الغزالى القلب عرض للخواطر لا يقدر على
منعها والتحفظ بحال ولا هى تنقطع عنك بوقت ثم النفس متسارعة الى اتباعه والامتناع
عن ذلك فى مجهود الطاعة امر شديد ومحنة عظيمة وعلاجه عسير اذ هو غيب عنك
فلا يكاد يشعر حتى تدب فيه آفة او تحدث له حادثة له حالا وفى الحديث رد على الصوفية
فى قولهم ان الطريق لا ينال بتعلم بل هو تطهير للنفس عن الصفات المذمومة وتصفيتها
ثم الاستعداد وانتظار الفتح ما ذاك الا لان القلب ترد عليه الوساوس وخواطر تشوش
فيتقلب واذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم تشبث بالقلب خيالات
فاسدة تطمئن النفس الهائمة اليها طويلة وربما انقضى العمر بغير نجاح * ه طب هب
عن ابى موسى * الاشعرى قال العراقى اسناده حسن ﴿ انما العلم ﴾ اى تحصيله * بالتعلم *
ويروى بالتعليم اى ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الانبياء وورثتهم على سبيل التعلم
وتعلمه طلبه واكتسابه من اهله واخذه عنهم حيث كانوا فلا علم الا بتعلم من الشارع
اومن ناب منابه وما تفيده العبارة والتقوى والمجاهدة والرياضة انما هو فهم يوافق
الاصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هذا ينقسم لما يدخل تحت دائرة الاحكام
ومنه ما لا يدخل تحت دائرة العبارة وان كان مما تناوله الاشارة ومنه ما لا تفهمه الضمائر
وان اشارت اليه الحقائق فى فضوحه عند مشاهده وتحققه عند ملتقيه فافهم قال
ابن مسعود تعلموا فان احدكم لا يدرى متى يحتاج اليه وقال الثورى من رق وجهه
دق علمه قال مجاهد لا يتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال
بلسان سؤل وقلب عقول * وانما الحلم بالتحلم * اى ببعث النفس وتنشيطها اليه
قال الراغب الحلم امساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم امساكها عن قضاء الوطر
اذا هاج الغضب * ومن يتبغى * وفى نسخ باسقاط الياء وفى رواية الجامع ومن يتحر
* الخير يعطه * اى ومن يجتهد فى تحصيل الخير يعطه الله اياه * ومن يتق * وفى رواية
ومن يتوق * الشر يوقه * مبنى للمفعول من الوقاية وزاد طب ق فى روايتهما ثلاث
من كن فيه لم يسكن الدرجات العلى ولا اقول لكم الجنة من تكهن اواستقسم اورده من قال
بعضهم يحصل العلم بالفيض الالهى لكنه نادر وغير مطرد فلذا عم الكمال نحو الغالب
قال الراغب الفضائل ضربان نظرى وعملى وكل ضرب منهما يحصل على وجهين بتعلم

بشرى يحتاج الى زمان وتدرب وممارسته ويتسوى الانسان فيه درجة وان كان فيهم من يكفيه ادنى ممارسته بحسب اختلاف الطبايع فى الدعاء والبلادة والثانى يحصل بفيض الهى نحو ان يولد الانسان عالما من غير تعلم كعيسى ويحيى عليه السلام الذين حصل لهم من المعارف بغير ممارسته مالم يحصل لغيرهم وذكر البعض ان ذلك لغير الانبياء فى الفتية بعد الفتية وكما كان بتدرب فقد يكون بالطبع كصبى يوجد صادق اللهجة وسخيا وجريا وآخر بعكسه وقد يكون بالتعلم والعادة فمن صار فاضلا طبعا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة * حل قط فى الافراد والخطيب عن ابى هريرة * قال الحافظ فى سنده ضعف ﴿ انما اخاف ﴾ عليكم * ايها الامة الاجابة * كل منافق عليم * اى عالم للعلم منطق اللسان به لكنه جاهل القلب والعمل وفاسد العقيدة معز للناس مشقشقة لسانه فيقع بسبب اتباعه خلق كثير فى الزال * يتكلم بالحكمة * اى بالفصاحة والشريعة والاحكام * ويعمل بالجور * اى بالظلم بنفسه وغيرها وقد كان بعض العارفين اظهر واشرف عمله خوفا ان يقتدى فيها ويسوء ظنه فلا ينتفع به والخوف حذر النفس من امور ظاهرة تضره * عبد بن حميد هب عن عمر * سبق معنى الحديث فى ان اخاف وسببه ان الاحنف سيد اهل البصرة كان فاضلا فصيحا مفوها فقدم على عمر فحبسه عنده سنة يأتيه كل يوم وليلة فلا يأتيه منه الا ما يحب ثم دعاه فقال تدرى لم حبستك عندى قال لا قال ان رسول الله حدثنا فذكره ثم قال خشيت ان تكون منهم فالحمد لله يا احنف وفى رواية كرانه قدم عليه فخطبه فاعجبه منطقه فحبسه سنة يختبره قال كنت اخشى ان تكون منافقا عليم اللسان وان رسول الله حذرنا منه وارجوان تكون مؤمنا فانحدر الى مصرك ﴿ انما انا بشر ﴾ اى مقصور على الوصف بالبشرية بالنسبة الى الظواهر او واحد منهم فى البشرية ومساولهم فيما ليس من الامور الدينية وهذا اشارة الى قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى فقد تساوى البشر فى البشرية وامتاز عنهم بالخصوصية الالهية التى هى تبليغ الامور الدينية * اذا امرتكم بشئ من دينكم * اى اذا امرتكم بما ينفعكم فى امر دينكم * فخذوا به * اى افعلوه فهو حق وصواب دائما * واذا امرتكم بشئ من رأيى * يعنى من امور الدنيا * فانما انا بشر * يعنى اخطى واصيب فيما لا يتعلق بالدين لان الانسان محل السهو والنسيان ومراده بالرأى الرأى فى الامور الدنيا على ما عليه جمع لكن قال بعض اراد به الظن لان ما صدر عنه برأيه واجتهاده واقر عليه حجة مطلقا * م حب طب عن رافع بن خديج * قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل قال ما تصنعون قال كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا

فتركوه فنفضت ثمرته فذكره ٧ ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ اى بالنسبة الى الخبر بما يحصل للاشجار والثمار ونحو ذلك لا بالنسبة الى كل شئ * وان الظن * اى علم اجتهادى بلا دليل شرعى لا الظن الذى رجح فيه طرف العلم من الوهم لان الانبياء معصومون من الوهم * يخطئ ويصيب * فى الانبياء وغيرهم * ولكن ما قلت لكم * من جهة الدين * قال الله فلن اكذب على الله * اى لا يقع منى فيما ابلغه كذب ولا غلط عمدا ولا سهوا واما امور الدنيا التى لا تعلق لها بالدين فانها فيها واحد من البشر وقد كان صلى الله عليه وسلم فى صغره معروفا بالصدق والامانة ومجانبة اهل الكذب والخيانة حتى انه كان يسمى بالصادق الامين يشهد له كل من عرفه بذلك وان كان من اعدائه وهذا يفيد اعراضه من الامور الدنيوية ولم يكن على ذكر منه الا المهمات الاخروية * حم ه عن طلحة * بن عبد الله قد عرفت سببه فيما قبله ﴿ انما المدينة ﴾ النبوية * كالكير * هو جلد الحداد ينفخ فيه * تنفى * بفاء مخففة وروى بقاف مشددة من التنقية * خبثها * بفتحات وروى بخاء مضمومة ساكنة الباء خلاف الطيب والمراد هنا ما لا يليق بالمدينة * وتنصع * بنون وصاد مهملة من باب التفعيل او الافعال تخلص وتميز * طيبها * بفتح الطاء وتشديد الياء وفتح الموحدة وبكسر الطاء وسكون الياء وقال الكشاف تبضع من الابضاع بباء وضاد معجمة من ابضعه اذا رفعه اليه طيبها ساكنيها وقال ابن حجر تنصع بفتح اوله بنون وصاد مهملة من الثلاثى وطيبها مرفوع فاعله وفى بعضها بضم اوله من الرباعى وطيبها بالنصب ونصع معناه خلص وانصع معناه اظهر ما عنده وكلا المعنيين ظاهر فى السباق وهذا مختص بزمن النبى عليه السلام لانه لم يكن يصبر على الفجرة والقيام معه بها الامن ثبت ايمانه ثم يكون فى اخر الزمان عند نزول الدجال فترجف باهلها فلا يبقى منافق ولا كافر الاخرج منه بدليل خبر مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها الحديث قيل لما خرج ابن عبد العزيز من المدينة بكى وقال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة وهذا قاله لاعرابى بايعه فوعك بالمدينة فقال يا محمد اقلنى بيعتى فابى فخرج فذكره والمراد الاقالة من الاسلام او من الهجرة ثم المذموم الخروج منها كراهة فيها رغبة عنها او خروجها جماعة صحابيين فلمقاصد كثير من العلم والجهاد والمرابطة فى الثغور ونحو ذلك تنبيه اخذ جمع مجتهدون من هذا الخبر ونحوه ان اجماع اهل المدينة حجة لانه نفى عنها الخبث والخطاء فيكون منفيا عن اهلها والصحيح عند الشافعية انها فى نفسها فاضلة مباركة * ط ش حم خ م ت ن حب عن جابر * صحيح ﴿ انما بعثتم ﴾ ايها المؤمنون * ميسرين * نصب على الحال من الضمير فى بعثتم وكذا قوله معسرين

٧ قال القرطبى انما قال ذلك لانه لم يكن عندنا استمرار هذه العادة فانه لم يكن ممن يعانى الزراعة والفلاحة ولا باشر ذلك فخفى عليه فتمسك بالقاعدة الكلية التى ليس فى الوجود ولا فى الامكان فاعل ولا خالق ولا مدبر الا الله فاذا نسب بشئ الى غيره نسبة مجازية عرفية

قيل التيسير عمل لا يجتهد النفس ولا يثقل الجسم والعسر ما يثقل النفس ويضر الجسم
ثم اكد التيسير بنفي ضده وهو التعسير * ولم تبعثوا معسرين * اسناده البعث اليهم مجاز
لانه المبعوث بما ذكر لكن لما نابوا عنه في التبليغ اطلق عليهم ذلك امرهم مبعوثون
من قبله اى مأمورون وكان ذا شانه مع كل من بعثه لجهة يقول يسروا ولا تعسروا
* ت ن عن ابى هريرة م عن انس * وهذا قاله لما بال ذو الخويصرة اليمانى والاقرع
بن حابس بالمسجد ﴿ انما يكفى احدكم ﴾ ايها الامة * ما كان فى الدنيا * اى مدة
كونه فيها * مثل زاد الراكب * هو ما يوصله لمقصده بقدر الحاجة من غير فضلة
فى مأكله ومشربه وما يقيه الحر والبرد وهذا ارشاد الى الزهد فى الدنيا والاقتصار
منها على قدر الحاجة فان التوسع فيها وان كان قد يعين على المقاصد الاخروية
لكن النعم الدنيوية قد امتزج دواها بدائها ومرجوها بمخوفها ونفعها بضرها
فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته فله استكثار بقصد صرف الفاضل الى ما يوصله من منازل
الابرار والا فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الاخطار * ع طب والباوردى
هب حل ض عن خباب * قال المنذرى واسناده جيد وقال الهيثمى رجاله رجال
الصحيح ﴿ انما خرجت ﴾ بفتح اوله وضم التاء * من نكاح * اى متولد من ذات
نكاح لا زنا فيه * ولم اخرج من سفاح * بكسر السين الزنا وقيل اراد بالسفاح ما لم
يوافق الشرع واستدل به الحنابلة على ان نكاح الكفار صحيحة وكذا الحنفية فى اهل
الكتاب وبه رد على قول مالك باطلة وروى ابن سعد عن ابن عباس خرجت من لدن آدم
من نكاح غير سفاح والمعتبر عقد معتبر فى دين بل روى ق مرفوعا ما ولدنى من سفاح
الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح الاسلام يعنى الموافق لطريقة الاسلامية وما له انه
لا سفاح فى آبائه مطلقا لكن استظهر بعض المحققين ان المراد طهارة سلسلته فقط
ويشهد له ما فى المواهب مرفوعا لم يلتق ابواى على السفاح وفيه ان ائمة التاريخ ذكر
ان كنانة من خزيمة تزوج برة زوجة ابيه فولدت نضرا احد اجداد النبى صلى الله
عليه وسلم واجيب بان نضرا انما هو من ريحانة وباستثناء ذلك وبانه كان نكاحا
قبل الاسلام وكلها اقناعية ولا دلالة فى قوله تعالى الا ما قد سلف على الجواز كما زعم
فانه استثناء من الفعل لا الحرمة وبان الجاحظ نقل عن ابى عثمان وان كنانة لم يولد له
من زوجة ابيه برة بل من بنت اختها واسمها برة ايضا فغلط كثير لموافقة الاسم والقرابة
* من لدن آدم لم يصبنى من سفاح اهل الجاهلية شئ * اصلا * لم اخرج الا من طهرة *

﴿ بالضم ﴾

بالضم اسم بمعنى النظافة يقال طهر الشئ بفتح الهاء وضمها يطهر بالضم طهارة
فيهما من باب نصر وحسن والاسم الطهر والطهرة اى لم اخرج من لدن آدم الا من
ذات طهارة لا زنا فيه ولا فاحشة ولا خباثة * ابن سعد * فى الطبقات * عن محمد بن
على بن الحسين مرسلا * رجاله ثقات وفى رواية طس عد عن على خرجت الى آخره
وفى رواية ابن سعد عن عايشة خرجت من نكاح غير سفاح ﴿ انما ذلك ﴾ اى المراد
من الآيتين * جبريل ما رأيته فى الصورة التى خلق فيها * وهو اصل خلقته له ستمائة
جناح كل يسد بين المشرق والمغرب * غير هاتين المرتين * الآيتين * رأيته منهبطا *
منزلا من السماء يحتمل عند بدء الوحى فى الحراء ويحتمل غيره * سادا عظم خلقه ما بين
السماء والارض * قال تعالى ذو مرة فاستوى اى ذو قوة او ذو كمال فى العقل والدين
جميعا او ذو منظر وهيبة عظيمة او ذو خلق حسن فاستوى فى خلقه وهو بالافق الاعلى
فالمشهور انه جبريل كما خلقه الله بالافق الشرقى فسد المشرق والظاهر ان المراد به
محمد صلى الله عليه وسلم معناه استوى بمكان وهو بالمكان العالى رتبة ومنزلة فى رفعة
القدر لا حقيقة فى الحصول فى المكان * ت حسن صحيح عن عايشة سئلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله * اى تعالى * ولقد رآه نزلة اخرى * فعلة من النزول
كجلسة من الجلوس وفيه قولين الاول ان النبى عليه السلام رأى ربه مرتين بقلبه
والنزول بالقرب المعنوى لا الحس فان الله تعالى قد يقرب بالرحمة والفضل من عبده ولا يراه
العبد ولهذا قال موسى رب ارنى اى ازل بعض حجب العظمة والجلال وادن من العبد بالرحمة
والافضال لاراك او ان النبى عليه السلام رأى الله نزلة اخرى يعنى نزل على متن الهوى
ومركب النفس ولهذا يقال لمن ركب متن هواه انه علا فى الارض واستكبر قال تعالى
علا فى الارض او ان المراد من النزول وهى العرجة قال رآه عرجة اخرى لان العرجة التى
فى الآخرة لا نزلة لها فقال نزلة ليعلم انها من الذى كان فى الدنيا والقول الثانى ان النبى
عليه السلام رأى جبريل نزلة اخرى والنزلة حينئذ يحتمل ان تكون للنبى عليه السلام
كما ذكرنا لان النبى على ما ورد ليلة المعراج جاوز جبريل عليه السلام وقال له جبريل
لو دنوت انملة لاحرقت ثم عاد اليه فذلك نزلة ولان النبى فى امر الصلوة تردد مرارا فربما
كان يجاوز كل مرة وينزل الى جبريل ويحتمل ان تكون لجبريل عليه السلام وكلاهما
منقول فنزلة اخرى ظاهر لان جبريل كان له نزولات وكان له نزلتان عليه وهو على صورته
* ولقد رآه بالافق المبين * اى انه عليه السلام رأى جبريل وهو بالافق المبين

كما قال تعالى
ما كذب الفؤاد
ما رأى

يقول القائل رأيت الهلال فيقال له اين رأيته فيقول فوق السطح اى انا الرائى فوق السطح
لا المرئى والمبين هو الفارق اى هو بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك
فانه عليه السلام انتهى وبلغ الغاية وصار نبيا كما صار بعض الانبياء نبيا يأتيه الوحى فى نومه
وعلى هيئته وهو واصل الى الافق الاعلى والافق الفارق بين المنزلتين * قال فذكره *
كما فى الرازى وغيره ﴿ انما اخاف ﴾ متكلم مضارع * على امتى الائمة المضلين * قيل هذا
شامل لكل من يقتدى به من الامير والعلماء والقضاة وغيرها وسبق معنى الحديث فى اخاف
واخوف * ت صحيح عن ثوبان * له شواهد ﴿ انما يكفيك ﴾ بفتح الكاف خطاب
للراوى * من جمع المال خادم ومركب فى سبيل الله * وما عدا ذلك فهو معدود عند
اهل الحق من السرف وتركه عين الشرف وصرف النفس عن شهواتها حتى الحلال
هو حقيقة تزكيتها وقتلها انما احياؤها واطلاقها ترتع فى شهوتها هو ازدراؤها
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والنفس مطوية يقويها اضناؤها ويضعها
استمتاعها فعلى المؤمن رفع يده عما زاد على الكفاف وتخلية لذوى الحاجة ليتخذوه معاشا
* ت ن ه حب عن ابى هاشم بن عتبة * بالضم بن ربيعة بن عبد الشمس القرشى اسمه
خالد او شيبة او هاشم او هشام او هشيم صحابى صغير مرض فجاءه معاوية يعوده فقال
يا خالى ما يبكيك اوجع يشيرك اى يقلقك قال لا لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الى عهدا لم اخذ به فذكره ﴿ انما هو ﴾ اى المسؤل عنه * فراش * اى فراش مخصص
او فراش واحد كاف * للزوج وفراش * وهكذا التقدير * للمرأة وفراش للضيف
وفراش للشيطان * اى والرابع له لانه زائد على الحاجة وسرف واتخاذه مماثل لعرض الدنيا
وزخرفها فهو زخارفها فهو للمباهاة والاختيال والكبر وذلك مذموم وكل مذموم
يضاف الى الشيطان لانه يرتضيه ويحث عليه فكانه له او هو على ظاهره وان الشياطين
يبيت عليه ويقيل وفيه جواز اتخاذ الانسان من الفرش والالات ما يحتاجه ويترفه به
قال القرطبى وهذا انما جاء مبينا لعايشة ما يجوز للانسان ان يتوسع فيه من الفرش
لا ان الافضل ان يكون له فراش يختص به ولامرأته فراش فقد كان صلى الله عليه
وسلم ليس له الا فراش واحد فى بيت عايشة وكان فراشا ينامان عليه نهارا واما فراش
الضيف فيتعين للمضيف اعداده ولانه من اكرامه والقيام بحقه ولانه يتأتى له شرعا
الاضطجاع والنوم معه واهله على فراش واحد والمراد ان الرجل اذا اراد ان يتوسع
فى الفراش فغايته ثلاث والرابع لا يحتاجه فهو سرف وفقه الحديث ترك الاكثار

من الالات والاشياء المباحة والترفه وان تقصر على حاجته ونسبة الرابع للشيطان ذم له
لكنه لا يدل على تحريم اتخاذه وانما هو من قبيل خبران الشيطان ليستحل الطعام الذى
لا يذكر اسم الله عليه ولا يدل ذلك على التحريم فكذا الفراش وفيه انه لا يلزمه المبيت
مع زوجته بفراش ورد بان النوم معها وان لم يجب لكن علم من ادلة اخرى انه اولى
حيث لا عذر لمواظبة النبى عليه السلام عليه * الهيثم بن كليب ض عن ثوبان * سيأتى
فراش للرجل ﴿ انما الشوم ﴾ بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن اى
انما كائن * فى ثلاثة * وفى رواية فى اربعة فزاد السيف * فى الفرس * اذا لم يغز عليه
او كان شموصا اوجوحا ومنه البغل والحمار كما شمله فى رواية قوله الدابة * والمرأة *
اذا كانت غير ولود او سليطة * والدار * ذات الجار السوء والضيقة او البعيدة
من المسجد وقد يكون الشوم فى غيرها فالحصر فيها بالنسبة للسعادة لا للخلقة كما قاله ابن
العربى واجراه جمع على ظاهره فقالوا التطير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله لا طيرة وانه
مخصوص بها فكانه قال لا طيرة الا فى هذه الثلاثة فمن تشأم بشئ منها حل به ما كره
وايد بخبر الطيرة وقال المازرى وقد اخذ مالك به ولم يتأوله وانتصر له بحديث
يحيى بن سعيد جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت دار سكناها والعدد كثير
والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة قال القرطبى ولا يظن بقائل
هذا القول ان الذى رجع من الطيرة من الثلاثة هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيه
وتفعل عندها وانما معناها انها اكثر مما يتشأم الناس لملازمتهم اياها فمن وقع فى نفسه
شئ من ذلك فله ابداله بغيره مما يسكن له خاطره مع انه اعتقاد انه تعالى الفعال وليس
لشئ منها اثر فى الوجود وهذا يجرى فى كل متطير به * طخ د ه وابن جرير عن ابن عمر *
لكن بقى فى الحديث شئ وهو قد يعارضه خبر البيهقى عن عايشة كان رسول الله يقول
كان اهل الجاهلية يقولون انما الطيرة فى المرأة والدابة والدار ثم قرأ ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب الآية قال الذهبى مع نكارته اسناده جيد
﴿ انما الطاعة ﴾ واجبة على الرعية للامير * فى المعروف * اى فى الامر الجائز شرعا
فلا يجب فيما لا يجوز وهذا قاله لما امر على سرية رجلا وامرهم ان يطيعوه فامرهم
ان يوقدوا نارا ويدخلوها فابوا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها
ما خرجوا منها ثم ذكره ومر معناه * حم خ م عن على * ورواه ايضا د ن وغيرهما وسيأتى
ان امر ﴿ انما الامام ﴾ الاعظم * جنة * بضم الجيم اى وقاية وساتر وترس يحمى

وفى الضبط تفصيل

به بيضة الاسلام * يقاتل به * مبنى للمفعول اى يرفع بسببه الظلمات ويلتجى اليه الناس
فى الضرورات ويكون امام الجيش فى الحرب ليشد قلوبهم ويتعلمون منه الشجاعة
والاقدام وقصر المراد على الاخير قصور وزعم ان المعنى هو العاقد للهدية يربو عليه
فى القصور فليس فى حين الظهور والحمل على الاعم اتم * من ورائه * اى خلفه * ويتقى به *
لان الشجاعة والرعب منه * فان امر بتقوى الله * اى بالشرع * وعدل * اى فى كل
ماامر به * فان له بذلك اجرا * لعدله وامتثاله بامر الله * وان امر بغيره * اى بغير الشرع
الدال عليه تقوى الله * فان عليه وزرا * اى وبالا * ن عن ابى هريرة * ظاهره
ان الشيخين لم يخرجاه وهو ذهول فقد رواه م الحديث بتمامه الابدل وان امره بغيره
الى آخره روى وان قال بغيره فان عليه منه وقد سمعت ان الواجب فى الصناعة الحديثية
انه اذا كان الحديث فى احد الصحيحين لايعزى لغيره البتة ﴿ انما اهلك ﴾ وفى رواية
هلك * الذين من قبلكم * من بنى اسرائيل * انهم كانوا * بفتح الهمزة فاعل اهلك
* اذا سرق فيهم الشريف * اى الانسان العالى المنزلة الرفيع الدرجة * تركوه * يعنى
لم يحدوه * واذا سرق فيهم الضعيف * اى الوضيع الذى لاعشيرة له ولا منعة * اقاموا عليه
الحد * اى قطعوه قال فى المطامح جار فى عصرنا فلا قوة الا بالله وهذه مداهنة فى حدود الله
وتبعيض فيما امر بنفى التبعيض قال ابن تيمية وقد حذرنا النبى صلى الله عليه وسلم عن مشابهة
من قبلنا فى انهم كانوا يفترقون فى الحدود بين الاشراف والاضعاف وامر ان لانسوى
بين الناس فى ذلك وان كان كثيرا من ذوى الرأى والرياسة قد يظن ان اعف الرؤسا
اجود فى السيادة واعلم ان الحصر قد اشكل على كثير لان الامم السالفة كان فيهم اشياء
كثيرة تقتضى الهلاك غير المحاباة فى الحدود واجيب امابمنع اقتضائه الحصر او المحصور
هلاك خاص باعتبار خاص على حد انما انت نذير وهو نذير وبشير قال ابن عرفة ويدخل
تحت هذا الذم كل ولى الامر او الخطبة غير اهلها وغير ذلك من المحاباة فى احكام الدين
* وايم الله * بفتح الهمزة وهو اليمين * لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها *
عدالة واكمالا لاتمام احكام القرآن وامتثالا لامر الرحمان * حم خ م د ت ن ٥ عن عائشة *
قال ان قريشا همتهم المرأة المخزومية التى سرقت فكلموا اسامة فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اشفع فى حد من حدود الله ثم خطب فذكره ثم قال وايم الله الى آخره
﴿ انما انا عبد ﴾ اى كامل فى العبودية لله تعالى * آكل * بالمد اسم فاعل * كما يأكل العبد *
لا كما يأكل الملوك ونحوهم من اهل الرفاهية والجبابرة * واشرب كما يشرب العبد * اى

لا اجلس للاكل ولا للشرب كما يجلس الذين ادعوا الحرية ويجلسون جلوس الاحرار
برفاهية وغيره والانسان وان اقر بالعبودية لايفى بكمال حقها اذا وصف العبد رد العبودية
والمشية فى جميع اموره الى مشية مولاه وترك الاختيار مطلقا ولايطيق ذلك الا الانبياء
عليهم السلام ويكره الاكل والشرب متكئا ومضطجعا وقائما فان اردت تفصيله فارجع
الى النجاة الكبير * عد وابن عساكر عن انس * قال شراح الشفاء سنده ضعيف
﴿ انما قمنا ﴾ اى نحن معاشر الانبياء * للملائكة * المؤكلة للعذاب سبق معنى الحديث
تماما فى اذا مرت * ن ك عن انس * وسببه * ان جنازة مرت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام فقيل * اى قال بعض الصحابة احضار النبى عليه السلام * انها جنازة يهودى
قال فذكره * له شواهد ﴿ انما سمى الخضر ﴾ بفتح فسكون او بكسر وفتح
او بكسر وسكون بالرفع نائب الفاعل ومفعوله الثانى قوله * خضر الا انه جلس على فروة *
بالفاء ارض يابسة * بيضاء * اى لانبات فيها * فاذا هى * اى الفروة * تهتز * بتشديد الزاء
اى تتحرك * تحته خضرا * بالتنوين وروى بالمد كحمراء اى نباتا اخضر ناعما بعد
ماكانت جرداء قال النووى واسمه بليا او ايليا وكنيته ابو العباس والخضر لقبه واطلاق
اللقب على الاسم شايع وهو صاحب موسى عليه السلام الذى اخبر عنه القرآن بتلك
الاعاجيب وابوه ملكان بفتح وسكون بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل
ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل امه رومية وابوه فارسى وهو ابن آدم
عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من اولاده وقيل ولد عيص وقيل هو من سبط هارون
عليه السلام وهو ابن خالة ذو القرنين ووزيره ومن العجب ما قيل انه من الملائكة والاصح
عند الجمهور انه نبى محجوب عن الابصار وهو حى عند العلماء وعامة الصلحاء وقيل لايموت
الا فى اخر الزمان حتى يرتفع القرآن قال ابن سفيان وهو الذى يقتله الدجال ثم يحييه
وانما طال حياته لانه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال قال ابن العربى حدثنى
شيخى العربنى بشئ فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم اشعر فانصرفت فلقيت فى الطريق
رجلا لااعرفه فسلم على ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت الى الشيخ فلما رآنى قال تحتاج
فى كل مسئلة الى ان يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها ٤ * حم خ م ت عن ابى هريرة *
ورواه طب عن ابن عباس وابن ماجة عن ابى هريرة ﴿ انما استراح ﴾ من الراحة
* من غفر له * مبنى للمفعول اى سترت ذنوبه فلا يتعاقب عليها فمن تحققت له المغفرة استراح
وذلك لايكون الابعد فصل القضاء والامر بدخول الجنة فليست الموت مريحا الان

٤ وقال ابن عربى
ايضا كنت بساحل
تونس فاخذتنى
بطنى والناس نيام
فقمت الى جانب
السفينة وتطلعت
فرأيت رجلا على
بعدى يمشى على
الماء حتى وصل الى
فرفع قدمه الوا
حدة واعتمد على
الاخرى فرأيت
باطنها ما اصابها
بلل ثم اعتمد عليها
ورفع الاخرى
فكانت كذلك ثم
تكلم معى بكلام
وانصرف
واصبحت جئت
المدينة فلقينى
رجل فقال كيف
كانت ليلتك مع
الخضر عليه
السلام قال
وخرجت لى السيا
حة بساحل البحر
المحيط ومعى رجل
ينكر خرق العوائد
٢

مابعده غيب عنا ومن ثمه سئل بعض العارفين متى يجد العبد طعم الراحة فقال عند اول قدم يضعها فى الجنة * ابن عساكر عن بلال قال قالت سودة يارسول الله مات فلان فاستراح قال فذكره حل طس عن عايشة * وسببه فى روايتها قام بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال ابو نعيم حديث غريب ﴿ انما يستريح ﴾ بصيغة المضارع من الروح بالفتح وهو الراحة والرحمة والسهل ونسيم الريح ويقال راح الشئ يراحه ويريحه اى وجد ريحه ومنه الحديث من قتل نفسا لم يرح رايحة الجنة واروح الماء وغيره اى تغيرت ريحه وتروح الماء اذا اخذ ريح غيره لقربه منه وارواح بين رجلين اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة والرواح ضد الصباح بعد الزوال والذهاب بعده وكذا الروحة بالفتح * من غفرله * كما مر آنفا * ابن المبارك من طريق الزهرى عن محمد بن عروة حم عن عايشة * وكذا قوله الآتى ﴿ انما يستريح ﴾ اى يصير فى راحة وسهل ورحمة * من دخل الجنة * لانه دار الرضوان وهذا الحديث الثلثة جواب عن السؤال * حم عن عايشه * قال الهيثمى رجاله ثقات وعن بعض روى الطبرانى والبزار بسند ﴿ انما سماهم الله ﴾ من التسمية * الابرار * اى انما سمى الله تعالى الابرار فى القرآن * لانهم بروا الاباء والامهات والابناء * اى احسنوا الى آبائهم وامهاتهم وابنائهم فرفقوا بهم وتحروا محابهم وتوقوا مكارههم ولم يوقعوا الضغائن بينهم بتفضيل بعضهم على بعض بنحو عطية واكرام بلا موجب شرعى * كما ان لوالديك عليك حقا * اى حقوقا كثيرة * كذلك لولدك * اى عليك حقا اى حقوقا كثيرة منها تعليم الفروض العينية وتأديبهم بالادب الشرعية والعدل بينهم فى العطية سواء كانت هبة اوهدية اووقفا اوتبرعا فان فضله بلا عذر شرعى كالعلم والتقوى حرم عند بعض العلماء وكره عند بعضهم * طب حل وابن عساكر عن ابن عمر * ورواه سلطان المحدثين فى الادب ﴿ انما الامل ﴾ اى ترجى الحصول قال ابن حجر الامل رجاء ماتحبه النفس من نحو طول عمر وصحة وزيادة غنى * رحمة من الله * وفى رواية الجامع تعالى * لامتى * اى امة الاجابة ويحتمل العموم وهو الاقرب * لولا الامل ما ارضعت ام ولدا * اى ولدها * ولا غرس غارس شجرا * فتخرب الدنيا فالحكمة تقتضى شمول الامل لعمارة الدنيا فلولاه لاشتغل الناس بانفسهم ولذهلت كل عما ارضعت ولرأيت الناس حيارى وماهم بحيارى ولوقفت الالسنة والاقلام عن كثير مما انتشر من العلوم ولما تهنئ احد بعيش ولاطابت ان يشرع بعمل

٢

قد خلنا مسجدا خرابا بالصلوة الظهر فاذا بجماعة من السياحين دخلوا يريدون كما نريده وفيهم ذلك الرجل الذى كلمنى فى البحر ورجل اكبر منه منزلة فصلينا ثم خرجنا فاخذ الخضر حصيرا من محراب المسجد فبسطه فى الهوى على سبعة اذرع ثم صلى عليه فقلت لصاحبى اما تنظر مافعل قال اسأله فلما فرغ قال * شغل المحب عن الهوى بسره * فى حب من خلق الهوى وسحره * والعارفون عقولهم معقولة * عن كل كون ترتضيه مطهره * فقال مافعلت انا مارأيت الا الفداء

٢

دنيوى بل ولا كثير من الاعمال الاخروية كتأليف العلوم ولله تعالى فى ماهو شر فى الظاهر اسرار وحكم كما ان له فى الخير اسرارا وحكما ولا منتهى لحكمته ولا غاية لقدرته * الخطيب والديلمى وابن النجار عن انس * قال خط لاه ﴿ انما الخاتم ﴾ بكسر التاء وفتحها الحلقة التى توضع فى الاصبع * لهذه وهذه يعنى الخنصر والبنصر * بفتح الصاد وكسرها فيهما اى انما ينبغى للرجل لبسه فيهما الا فى غيرهما من بقية الاصابع لانه من شعار الحمقى والنساء وقد صرح النووى فى شرح م بكراهة لبسه فى غير الخنصر للرجل بل صوب الاذرعى التحريم لكن صرح القيد ٦ لانى بحل اتخاذ خواتيم كثيرة ليلبسها معا اى مالم يعد اسرا فا هذا محصول ماعند الشافعية فى المسئلة وفى الخبر ضم الخنصر للبنصر ولم اقف على من قال به ولولا تفسير الواوى لامكن جعل الاشارة بخنصر اليمنى وخنصر اليسرى * طب عن موسى * الاشعرى قال رأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقلب خاتمى فى السبابة والوسطى فذكره ﴿ انما تفسير ﴾ اى بيان * حسن الخلق * بضم اولهما اى الخلق الحسن والصالح ومكارم الاخلاق * ما اصاب من الدنيا يرضى * اى يرضى بما اعطى الله له من الدنيا ولو قليلا * وان لم يصبه * الضمير راجع لصاحب حسن الخلق لم يسخط لرضائه بقضاء الله تعالى وفى حديث لك هب انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق يعنى بعد ما كانت ناقصة واجمعها بعد التفرقة قال الترمذى ان الرسل قد مضت فلم تتم هذه الاخلاق فبعث باتمام مابقى وقيل ان الانبياء عليهم السلام قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث النبى عليه السلام بما كان معهم وبتمامها وقال الحسن الى صالح الاخلاق هى صلاح الدين والدنيا والمعاد التى جمعها فى قوله اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى كما مر فى افضل وان احسن واقربكم * حل عن ابى هريرة * له شواهد عرفت ﴿ انما يسلط الله ﴾ بتشديد اللام وفى رواية الجامع تعالى * على ابن ادم من يخافه ابن آدم * اى جنس بنى آدم * ولو ان ابن آدم لم يخف * من الخوف فى الموضعين * غير الله لم يسلط الله عليه احدا * من الناس اومن خلقه فيؤذيه * وانما وكل * بالبناء للمفعول والتخفيف اى انما فوض * ابن آدم * اى امره * لمن رجا ابن آدم * اى لمن امل منه حصول نفع اوضر * ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله * اى لم يؤمل نفعا اوضرا الا الله * لم يكله الله الى غيره * لكنه تردد وشك فاحش بالمكروه لانه اذا شك انتفخت الريبة للجبين اى حل بها وضاق الصدر حتى تزحزح القلب

٢

المنكر الذى معك فهذا ماجرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدنى الرحمة والرأفة بالعالم مايليق فى رتبته واجتمع له شيخنا على بن عبد الله بن جامع وكان الخضر الذى البسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبر وكنت قبل لااقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والاداب والتخلف ولهذا لايوجد لباسها متصلا برسول الله فجرت عادة اصحاب الاحوال انهم اذا

٢

عن محله فلما ضاق على القلب محله ضاق التدبير وهو الصدر فحصل الاضطراب
والقلق والخوف ولو اشرق عليه نور اليقين لما تزحزح عند عروض المخوف الاثباتا
واتساعا لكمال وثوقه بربه وجزمه بان النفع والضر ليس الا منه لا من الاسباب فافهم
* الحكيم * الترمذى * عن ابن عمر * سببه انه مر فى سفر بجمع على طريق فقال
ماشانكم قالوا اسد قطع الطريق فنزل فاخذ باذنه فنحاه عن الطريق ثم قال ما كذب
فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط فذكره * انما مثل الصلوات
بالجمع * الخمس كمثل نهر جار * من الجريان * على باب احدكم يغتسل كل يوم خمس
مرات مايبقى من درنه * بفتحتين اى الوسخ ويبقى بضم اوله ومن حينئذ زائدة ويجوز
ان تكون بفتح اوله اى لايبقى من وسخه شئ وهكذا الصلواة لايبقى من نفسه شئ
من الذنوب كما مر معناه فى ارأيت وان ويأتى مثل الصلوات * هب عن ابى هريرة *
له شواهد عرفت * انما بعثت * مبنى للمفعول * خاتما فاتحا * للانبياء اوللنبوة قال
ابن عطاء الله مازال فلك النبوة دائرا الى ان عاد الى الامر من حيث بدأ وختما بمن له
كمال الاصطفاء فهو الفاتح الخاتم منور الانوار وسر الاسرار والمبجل فى هذه الدار
على المخلوقات منارا والمتمم به فخارا * واعطيت * مبنى للمفعول * جوامع الكلم
وفواتحه * اى النوال او كمال يتوصل به الى استخراج المغلقات التى يتعذر الوصول
اليها * واختصرلى الحديث اختصارا فلا يهلكنكم * من الاهلاك بنون المشددة
* المتهوكون * اى الذين يقعون فى الامور بغير روية وقيل انما بعثت كذلك لانه
بعث بالقرأن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الامر فكان التخلق جامعا لانتهاء كل خلق
وكمال كل امر فلذا كان النبى عليه السلام الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كاتبه خاتما
فاستوى فى صلاح هذه الجوامع الثلث التى خلت فى الاولين بدايتها وتمت عنده غايتها
* هب عن ابى قلابة * بالكسر والموحدة واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى البصرى
احد أئمة التابعين وتنزل الشام * مرسلا * ارسل عن عمر وابى هريرة وعايشة وغيرهم
وهو كثير الارسال * انما سميت * مبنى للمفعول * بنتى فاطمة * الزهرى البتول
بنت النبى عليه السلام من خديجة * لان الله فطمها * اى منعها * ومحبيها عن النار *
قال عبد البر انها واختها ام كلثوم افضل بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولدت
فاطمة سنة احدى واربعين من مولده وتزوجها على بعد بدر فى السنة الثانية
وولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وام كلثوم ورقية فماتت رقية ولم تبلغ

٢ رأوا واحدا من اصحابهم عنده نقص فى امر ما وارادوا تكميله يتحد به الشيخ فاذا اتحد به الشيخ اخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وافرغه عليه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الالباس عندنا المعروف عند الصوفية

٦ لكن صرح الصيدلانى نسخة م

كذا رواه طب عن الليث وقال غيره فمات محسنا صغيرا ولم يتزوج عليها حتى
ماتت ولم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة وتوفيت بعد
موته عليه السلام بستة اشهر وقيل بثمانية وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين والاول اشهر
وكانت وفاتها ليلة الثلاثا خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى ابنة تسع
وعشرين سنة قاله المدائنى وقيل ابنة ثلاثين وصلى عليها على وقيل العباس وقيل
ابو بكر كما فى القسطلانى * الديلمى عن ابى هريرة * مر بحثه فى ان فاطمة * انما سمى
البيض * اى ايام الليالى البيض وهى ابيض الليالى لبدور القمر وهو الثالث والرابع
والخامس عشر * لان آدم * ابو البشر * لما اهبط * اى انزل * الى الارض احرقته
الشمس * اى جسده الشريف * فاسود فاوحى الله اليه ان * بحذف ضمير الشان
اى انه كقوله ان سيكون ويحتمل التفسير * صم البيض * بالضم فى الاول امر من الصوم
والكسر فى الثانى جميع ابيض * فصام اول يوم فابيض * بتشديد الضاد وكذا
مابعده على وزن احمر * ثلث جسده فلما صام اليوم الثانى * اى اربع عشرة من الشهر
* ابيض ثلثا جسده فلما صام اليوم الثالث * اى خمس عشرة من الشهر * ابيض
جسده كله فسمى البيض * وهو كنز الدهر ويكفى الشهر كله ولذا كان بعض
الصحابة يقول انا صائم ثم يرى يأكل من وقته فيقال فى ذلك فيقول صمت ثلاثة ايام
من هذا الشهر فانا صائم فى فضل الله مفطر فى ضيافة الله * الديلمى عن ابن عباس *
وفى حديث ابو ذر الهروى عن قتادة بن ملحان صوموا ايام البيض ثلاث عشرة واربع
عشرة وخمس عشرة هى كنز الدهر * انما يحرم * بضم الراء من المحروم * على النار *
اى دخول نار جهنم * كل هين * مخفف من الهون بفتح الهاء وهو السكينة والوقار
* لين * مخفف لين بالتشديد على فعيل من اللين ضد الخشونة وقيل يطلق على الانسان
بالتخفيف وعلى غيره على الاصل قال ابن العربى يمدح بهما مخففين ويذم بهما مثقلين
* قريب * من الناس ليس بجعظرى فظ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
* سهل * يقضى جوائجهم ويخدمهم وينقاد للشارع فى امره ونهيه قال الماوردى
بين به ان حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة ويحرمه على النار فان حسن الخلق عبارة
عن كون الانسان سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة كما
سبق لكن هذه الاوصاف حدود مقدرة فى مواضع مستحقة فان تجاوز بها الخير صارت
ملقا وان عدل بها عن مواضعها صارت نفاقا والملق ذل والنفاق لوم * حب عن ابن

مسعود * ورواه ت طب بسند حسن غريب عنه بلفظ الا اخبركم بمن تحرم عليه النار غدا كل هين لين قريب سهل وفى حديث حم عنه حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس ﴿ انما نهيتكم ﴾ يعنى اكل لحوم الاضاحى * لاجل الدافة * بالتشديد وهى العسكر الذى قدم وذهب الى طرف العدو وبالتأنى يقال دفت عليهم دافة من الاعراب وهى جيش يدفعون نحو العدو والمدافة المفاعلة القتل فجأة تقول دافقته اى اجهزت عليه ومنه الحديث داف ابن مسعود رضى الله عنه اباجهل يوم بدر اى اجهز عليه * دفت عليكم * اى هجم عليكم قال ابن العربى لما كان اراقة دم الاضحية لله اذن فى اكلها وكان القرابين لا تؤكل فى سائر الشرايع فمن خصائص هذه الامة اكل قرابينها فقال * فكلوا * من لحومها * وتصدقوا * نحو ثلثها * وادخروا * ثلثها قاله لهم بعد ما نهاهم عن الادخار فوق ثلث لجهد اصاب ذلك العام فلم يضح الا بعضهم فحثهم على المواساة فلما زالت العلة ارتفع النهى عن الادخار فرخص فيه فالامر للاباحة لا للوجوب خلافا للظاهرية وافهم اقتصارها عليها عدم جواز البيع واتفقوا عليه لكن اختلف فى الجلد فجوزا بو حنيفة بيعه بما ينتفع به ومنعه الجمهور * حب عن عايشة * ورواه حم ك عن ابى سعيد وقتادة على شرطهما بلفظ كلوا لحوم الاضاحى وادخروا ﴿ انما بقى من الدنيا ﴾ اى فى اخر الزمان * بلاء وفتنة * اى انواع محن وفساد وشدة * انما مثل عمل احدكم * بتتابع الاضافة * كمثل الوعاء * بالكسر شبهة بالاناء المملو * اذا طاب اعلاه طاب اسفله * لاختلاطه * واذا خبث اعلاه خبث اسفله * اى فسده سبق معنى الحديث فى انما الاعمال * الرامهرمزى فى الامثال عن معوية وهو صحيح * فى سند المحدثين ﴿ انما مثل امتى ﴾ امة الاجابة * كمثل ماء * اى امتى جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة واتمام النعمة مرسومة بذلك الماء * انزل الله من السماء * هذا رد بقول الحكماء * لا يدرى البركة فى اولها او فى آخرها * لان آخرها اقطاب واولها اصحاب سبق الحديث فى امتى * الرامهرمزى عن انس وهو حسن * له شواهد قد عرفت ﴿ انما حر جهنم ﴾ اى حرارتها وحرارة نارها وشدتها * على امتى * اى امة الاجابة اذا دخلها العصاة منهم للتطهير * مثل حر الحمام * كحرارتها اللطيفة التى لا تؤذى الجسم ولا توهنه فان قلت هذا قد ينا قضه ما مر انهم اذا دخلوها ماتوا فلا يحسون بالم العذاب قلت قد يقال انها تكون عليهم عند احيائهم والامر باخراجهم منها كحر الحمام * ابو نعيم فى المعرفة عن ابى بكر وفيه الواقدى * وهو ضعيف لكن له شواهد رواه طس عنه بلفظ

انما حر جهنم على امتى كحر الحمام ﴿ انما انا بشر ﴾ اى بالنسبة الى عدم الاطلاع على بواطن الخصوم وبدأ به تنبيها على جواز ان لا يطابق حكمه الواقع لانه بشر لا يعلم الغيوب ولا يطلع على ما فى النفوس ولو شاء الله لاطلعه على ما فيها باليقين لكن لما امر امته بالاقتداء اجرى احكامه على الظواهر والبشر الخلق يتناول الواحد والجمع وزاد فى رواية الجامع وانكم تختصمون الى يعنى فيما بينكم ثم تردون الى ولا اعلم باطن الامر * ولعل * وفى رواية بالفاء * بعضكم ان يكون * المصدر خبر لعل من قبيل رجل عدل اى كائن اوان زائدة او المضاف محذوف اى لعل وصف بعضكم * الحن * من اللحن بفتح الحاء الفطانة اى ابلغ وافصح واعلم فى تقدير مقصوده وافطن ببيان دليله واقدر على البرهنة على دفع دعوى خصمه بحيث يظن الحق معه وهو كاذب ويحتمل كونه من اللحن وهو الصرف عن الصواب اى يكون اعجز عن الاعراب وفى رواية خ ابلغ اى اكثر بلاغة وايضاحا * بحجته من بعض * آخر فيغلب خصمه * فمن قضيت له * وفى رواية الجامع فاقضى له اى للبعض الاول على الاول وللثانى على الثانى وان كان ان الواقع ان الحق لخصمه لكنه لم يفطن لحجة ولم يقدر على معارضته لكن انما اقضى على نحو مما اسمع لابتناء احكام الشريعة على الظاهر وغلبة الظن وتمسك به من قال ان الحاكم لا يقضى بعلمه لاخباره بانه لا يحكم الا بما يسمع فى مجلس حكمه وبه قال احمد وكذا مالك فى المشهور عنه وقال الشافعى يقضى به وقال ابو حنيفة فى المال فقط * من حق اخيه * وفى رواية الجامع بحق مسلم فذكر المسلم تنبيه على انه فى حقه اشد وان كان الذمى والمعاهد كذلك * فانما اقطع له قطعة * وفى رواية الجامع فانما هى اى القضية او الحكومة او الحالة قطعة * من النار * اى مآلها الى النار او هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب عن من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه شبه ما يقضى به ظاهرا بقطعة من النار نحو انما يأكلون فى بطونهم نارا قال السبكى وهذه قضية شرطية لا يستدعى وجودها بل معناه ان ذا جاز ولم يثبت انه حكم بحكم فبان خلافه وزاد فى رواية الجامع فليأخذ او ليتركها ومعناه ان كان محقا فليأخذ او مبطلا فليترك * ش عن انس * ورواه مالك حم والستة عن ام سلمة انما انا بشر وانكم تختصمون الى فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى على نحو مما اسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليأخذها او ليتركها ﴿ انه لو احدث ﴾ اى اعرض او وقع حادثة * فى الصلوة شئ * من الزيادة والتغيير * لانبأتكم به ولكن انما انا بشر مثلكم انسى

كما تنسون * اى انا مخلوق يجرى على ما يجرى على الناس من السهو والنسيان غفلة القلب
عن الشئ * فاذا نسيت فذكرونى * قاله لما زاد ونقص فى الصلوة فقيل له او يزيد فيها
فذكره * واذا شك احدكم فى صلوته * فرضا او نفلا اداء او قضاء * فليتحر الصواب *
اى فليتفكر كم صلى فان حصل له علم بنى عليه والا فبنى على ظنه وان لم يكن له علم ولا ظن
* فليتم عليه * اى على اقل ما شك * ثم ليسلم * بطرفيه ان كان منفردا * ثم ليسجد
سجدتين * فى صلاته وما قيل ان اقتصاره على سجود السهو يقتضى ان سهوه كان
بزيادة اذ لو كان بنقص لتداركه منع بان ليس كل نقص يجب تداركه بل ذلك فى الواجب
لا الابعاض والامر للوجوب عندنا والندب عند الشافعى بزيادة او نقصان او بهما قال
ابن القيم كان سهوه فى الصلوة من اتمام الله نعمته على عبيده واكمال دينه ليقتدوا به
فيما شرعه عند السهو فعلم منه جواز السهو على الانبياء فى الاحكام لكن يعلمهم الله به
بعد قال فى الديباج استدل به الجمهور على جواز النسيان عليه فى الافعال لا البلاغية
والعبادات ومنعه طائفة وتأولوا الحديث وعلى الاول قال الاكثر شرطه تنبيهه فورا
متصلا بالحادثة وجوز قوم تأخيره مدة حياته واختياره امام الحرمين اما الاقوال
فيستحيل السهو فيها اجماعا واما الامور العادية والدنيوية فالاصح جواز السهو فى الافعال
لا الاقوال * خ م ن ده حب عن ابن مسعود * ورواه حم ٥ عنه بلفظ انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسى احدكم فليسجد سجدتين وهو جالس ﴿ انه لن يموت احد ﴾
من البشر وكذا كل الحيوان * حتى يستكمل رزقه * الذى كتبه له الملك وهو
فى بطن امه فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص والنصب الا عن شك فى الوعد
* فلا تستبطؤا الرزق * يعنى لا يحمل احدكم ابطاء الرزق ان يطلبه بمعصية فان الله لا ينال
ما عنده من الرزق وغيره الا بطاعته فالله تعالى قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب
ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه الازلى وكذا الاجل ولذا سئل
الترمذى عن الرزق فقال ان قسم فلا تعجل وان لم يقسم فلا تتعب * واتقوا الله ايها
الناس * اى ثقوا بضمانه لكنه امرنا تعبدا بطلبه من حله فلذا قال * واجملوا فى الطلب *
اى بان تطلبوه بالطرق الجميلة بغير كدر ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات
قال الطيبى والاستبطاء بمعنى الابطاء والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد
من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال
واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام وفيه ان الرزق كل من عند الله الحلال والحرام

وفيه دليل ظاهر لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة
روى انه لما نزل قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق قالت الملائكة هلكت بنو آدم غضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم * وخذوا
ما حل ودعوا ما حرم * اى اتركوا ما ليس بحلال كما مر فى اجملوا بحثه * ابن الجارود ك
عن جابر * ورواه حل عن ابى امامة ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملن احدكم
ابطاء الرزق ان يطلبه بمعصيته فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته ﴿ انه خلق ﴾
مبنى للمفعول * كل انسان * نائب فاعله والضمير فى انه للشان ويجوز ان يرجع الله
لكونه معلوما وخلق حينئذ على بناء الفاعل وكل منصوب بالمفعولية * من بنى آدم
على ستين وثلاثمائة مفصل * بكسر الصاد وفتحها ملتقى العظمين فى البدن وفى رواية
الجامع كل سلامى من الناس عليه صدقة الى آخره وهى مفرد سلاميات عظام او انامله
او مفاصله اى كل مفصل من المفاصل الثلثمائة وستين فى كل واحد عظم * فمن كبر الله *
بالتشديد * وحمد الله * بالتخفيف * وهلل الله * بالتشديد * وسبح الله * بالتشديد
* واستغفر الله * من كل ذنبه * وعزل حجرا * من الاحجار * من طريق الناس * وفى رواية
عن * او شوكة او عظما عن طريق الناس * اى السوق * وامر بمعروف * وفى رواية
المشارق باو * اونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلثمائة السلامى * بضم السين
وتخفيف اللام وفتح الميم صفة الثلثمائة * فانه يمسى يومئذ وقد زحزح * اى بعد
* نفسه عن النار * قال شارح المشارق الواو لمطلق الجمع فيجوز ان يجمع بين الاذكار
بلا ترتيب وان رتب هكذا استغفر الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله
عدد يجوز ان يكون متعلقا بالمرتب وان يكون متعلقا بكل واحد من هذه الاذكار وليس
متعلقا بقوله وعزل لان عزل حجر واحد وشوكة واحدة عن الطريق ثلثمائة وستين
مرة مستبعد جدا وكذا الامر بمعروف واحد واقول عدد اذا لم يكن ظرفا لقوله
عزل وما بعد من الافعال يكون ترتيب الكلام سخيفا وهو ظاهر وعزل احجار
من الطريق بعدد السلامى انما يرى بعيدا ممن يعظم نفسه ولا اعتبار به بل رأينا شخصا
عزل اكثر من ذلك ولا يجوز ان يكون متعلقا بالمرتب لانه حينئذ يكون الجزاء متعلقا بان يقع
فى مقابلة كل سلامى خمس اذكار وليس كذلك بل متعلق بان يقع فى مقابلة كل سلامى
ذكر الله او فعل خير باى وجه كان ليكون شكرا على نعمة المفصل يدل عليه حديث الجامع

* م حب عن عايشة * سبق اذاركع وابن آدم ﴿ انه ستكون ﴾ بتاء التأنيث * هنات وهنات * على وزن الثناة جمع هَنَة وهى الفتنة والفساد * فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهى جميع * اى والحال انهم مجتمعون على امام واحد يعنى من قصد ان يعزل امامهم الذى اتفقوا على امامته اوقصد ان يصير اماما آخر فى ناحية اخرى وقيل المراد منه تفريقهم فى كلمة المسلمين * فاضربوه بالسيف * قال النووى من قصد تفريق امرهم ينهى عن ذلك اولا فان لم ينته قوتل وان لم يندفع شره الابقتله قتل والحديث محمول عليه * كائنا من كان * اى سواء من اقاربى اوغيرهم وهو حال من فاعله وهو بعمومه قائم مقام العائد الى ذى الحال وكان تامة وقيل كائنا خبر كان ومن بدل من الضمير الغائب فاضربوه لك الاولى ماذكر اولا * حم م د ن عن عرفجة * بن شريح بفتح العين وسكون الراء مهملتين والفاء المفتوحة وشريح بالشين المعجمة وقيل بالمهملة والجيم على التصغير ﴿ انه ليس ﴾ الضمير للخمر بقرينة السؤال * بدواء * بالفتح يعنى لاشفاء له لافى الجسم ولافى القلب * ولكنه داء * ضد الشفاء فحصل منه كل مرض وعلل فى الجسم والقلب فانه لدينه داء لاشك وان كان لبعض امراض دواء على زعم بعض الاطباء * حم م ه عن طارق بن سويد الجعفى انه سئل النبى عليه السلام عن الخمر يضعها * جملة استنافية اوحالية * لدواء قال فذكره * ورواه فى المشارق عن وائلة بن حجر ﴿ انه ليغان ﴾ الضمير للشان بغين المعجمة من الغين وهو الغطاء * على قلبى * الجار والمجرور نائب عن الفاعل ليغان اى ليغشى قلبى وقال الطيبى اسم ان ضمير الشان والجملة خبرله ومفسرة والفعل مسند الى الظرف ومحله رفع بالفاعلية * وانى لاستغفر الله فى اليوم * الواحد من الايام ولم يرد معينا * مائة مرة * قال العارف الشاذلى هذا غين انوار لاغين اغيار لانه كان دائم الترقى فكلما توالت انوار المعارف على قلبه ارتقى الى رتبة اعلا منها فعد ماقبلها كالذنب انتهى اى فليس ذلك الغين غين حجاب ولاغفلة كما زعم وانما تستغرقه انوار التجليات فيغيب الحضور ثم يسئل الله المغفرة اى ستر حاله عليه لان الخواص لودام لهم التجلى لتلاشوا عند سلطان الحقيقة فالستر لهم رحمة وللعامة حجاب قال السهروردى لاينبغى ان يعتقد ان الغين نقص فى حال النبى عليه السلام بل كمال اوتتمة كمال وهذا السر دقيق لاينكشف الابمثال وهو الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على مايقع به ان يكون ناويا فان القصد من خلق العين ادراك الحسيات وذلك لايمكن الا بانبعاث الاشعة الحسية

من داخل العين واتصالها بالمرئيات عند قوم وبانطباع صور المدركات فى الكرة الجليدة عند آخرين فكيف ماكان لايتم المقصود الابانكشاف العين وعرائها عما يمنع انبعاث الاشعة عنها لكن لما كان الهوى المحيط بالابدان الحيوانية قلما خلا من اغبار السائر تحركه الرياح فلوكان الحدقة دائم الانكشاف تأذت به فغطيت بالجفون وقاية لها ومصقلة للحدقة فيدوم جلاؤها فالجفن وان كان بعضا ظاهرا فهو كمال حقيقة فلذا لم تزل بصيرة النبى عليه السلام متعرضة بان قصد بالغبار السائر من انبعاث الاغيار فدعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقه بصير سترا لها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة السائرة برؤية الاغبار وانفاسها فصح ان الغين وان كانت نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة * حم وعبد بن حميد م د ن حب والبغوى وابن قانع والباوردى حب عن الاغر المزنى * بفتح الهمزة والمعجمة بن عبد الله والمزنى بضم الميم وفتح الزاء وقيل الجهنى هو اصح صحابى ﴿ انه سيكون امراء ﴾ اى فسقة كما فى رواية الديلمى وهذا لاينصرف * يؤخرون الصلواة عن مواقيتها * المختارة اوعن جميعها وهذا من اعلام النبوة فقدوقع ذلك من بنى آمية فاذافعلوا ذلك * الافضل الصلوة لوقتها * الاول * ثم ائتهم * امر من اتى يأتى * فان كانوا قد صلوا كنت * انت * قداحرزت صلوتك * لانها تمام * والاصليت معهم فكانت لك نافلة * اى تطوعا وتبرعا قال ابن تيمية هذا كالصريح فى انهم كانوا تفوتونها وهو الصحيح وفيه صحة الصلوة خلف الفاسق لامره بالصلوة خلف اولئك الائمة وقال جمع اراد تأخيرها عن وقتها المستحب لااخراجها وقال ابن حجر وهو مخالف للواقع فقد صح ان الحجاج واميره الوليد وغيرهما كانوا يؤخرونها عن وقتها * ط وعبد الرزاق حم م ن عن ابى ذر * ورواه طب عن عمرو بن العاص سيكون بعدى ائمة يؤخرون الصلوة عن مواقيتها صلوها لوقتها فاذا حضرتم معهم فصلوا ﴿ انه ليس شئ ﴾ شامل لجميع المخلوقات بين السماء والارض وهذا بيان الوقوع فى محل التكاليف والا فجميع العالم فى هذا سواء * الايعلم انى رسول الله * لانه ليس فى الدنيا ولافى الاخرة ولافى السماء الى العرش ولافى الارض الى تحت الثرى شئ حى اوجماد معادنى اواشجار اونبات اواحجار اوتراب اوانهار اوبحار الايعلم انه رسول رب العالمين كما قيل فى قوله تعالى ﴿ ومامن شئ الايسبح بحمد ربك ولكن لاتفقهون تسبيحهم ﴾ * الاعاصى الجن والانس * سيأتى فى حديث طب مامن شئ الايعلم انى رسول الله الاكفرة الجن والانس وفى رواية فسقة الجن والانس فانهم لايعلمون بل اكثرهم جاهدون * حم والدارمى ض عن جابر * له شواهد ﴿ انه ستكون ﴾ يأتى رواية ستكون عليكم

لعله نقصا

* ائمة * بأتى رواية امراء اى ائمة فسقة * تعرفون * يعنى ترضون بعض اقوالهم
وافعالهم لكونه مشروعا * وتنكرون * اى تنكرون بعضها لكونه قبيحا * فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم * اى نجا من وباله وسلم من آفات دينه وفى تفسير مسلم فى صحيحه
وانكره بقلبه اى من كره بقلبه بيان ان الانكار اذا لم يكن كما ينبغى يسمى الكراهة يعنى
فمن كره برء من النفاق ومن انكره بقلبه فقد سلم من العقوبة على ترك المنكر واعترض
عليه المظهر بان هذا التفسير غير مستقيم لان الانكار يكون باللسان والكراهة بالقلب
ويؤيده الرواية الاخرى ومن انكر بلسانه فقد برء ومن انكره بقلبه فقد سلم يمكن ان يجاب
عنه بان الانكار غير مختص باللسان بل هو نفرة القلب والمنع باللسان او بسائر الاركان
من ثمراتها الا يرى ان المنع غير مفيد اذا لم يصادفها على ان قوله عليه السلام فمن كره
ومن انكر تفصيل لقوله تنكرون بشهادة الفاء * ولكن من رضى وتابع * من فيه مبتداء خبره
محذوف يعنى من رضى بفسقهم بقلبه وتابعهم بعمله لم يبرء من الاثم والنفاق كما فى ابن ملك
* قيل يا رسول الله افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا * لانهم اهل التوحيد واهل السنة فلا يجوز
مقاتلتهم بفسقهم * حم ت حسن صحيح طب عن ام سلمة * ورواه فى المشارق بلفظ
انه يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن انكره فقد سلم ولكن
من رضى وتابع ﴿ انه من ﴾ الضمير للشان * لم يسأل الله * وفى رواية الجامع تعالى
اى يطلب من فضله * يغضب عليه * لانه اما قانط واما مستكبر وكل منهما موجب الغضب
قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتى ﴾ اى عن دعائى
فهو يحب ان يسأل وان يلح عليه ومن لم يسأله يغضبه قال ابن القيم هذا يدل على ان رضاه
فى مسألته وطاعته واذا رضى الرب تعالى فكل خير فى رضاء كما ان كل بلاء ومصيبة
فى غضبه والدعاء عبادة وقال الله ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم
داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يسئله كما ان الادمى يغضب على من يسئله قال الحليمى
واذا كان هكذا فانبغى ان يخلى يوما وليلة من الدعاء فتركه مكروه * ت هب عن ابى هريرة *
واخرجه عنه ايضا حم ه لك خ فى الادب كلهم من رواية ابى صالح الجوزى ﴿ انه لا يحبك ﴾
خطاب لطيف لعلى * الا مؤمن * صادق فى ايمانه لان حب على رضى الله عنه من الايمان
سيأتى بحثه فى محبك * ولا يبغضك الا منافق * مظهر الايمان مبطن الكفر * قاله لعلى * رضى الله
عنه وقال فيه وان قاتله اشقا الطائفة حيث تيسر له فان من العصمة ان لا تقتدر بخلاف
من قصد قتل معاوية وابن العاص وهما دونه لما روى انه عليه السلام قال لعلى اتدرى

بالضم والسكون

من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة تدرى من اشقى الآخرين قال الله
ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقى عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه
والينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمى عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه بى اخاصمه
عند رب العالمين فلما مات على اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه
وكحل عينيه بمسمار محمى * ت حسن صحيح ن ه عن على * سيأتى بحثه يا على ﴿ انه لم يكن نبى ﴾
من الانبياء * قبلى الا حذر * بالتشديد * امته الدجال * مر بحثه فى ان الدجال اى خوفهم
من خروجه وفتنته ورد فى حديث حم م انما يخرج الدجال من غضبة يغضبها اى انه يغضب
غضبة فيخرج بسبب غضبه * اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة * بفتحتين الاديم
الضعيف الذى نشاء فى جانب الانف وغشى العين وسواده ٦ * غليظة بين عينيه
مكتوب كافر * هكذا الخ يقرأ جميع الناس * معه واديان احدهما جنة والآخر نار فجنته *
التى يراها الناس والرائى جنة * نار * فى نفس الامر * وناره * الذى يراه الرائى نارا
* جنة * فى نفس الامر فذلك راجع الى اختلاف المرئى بالنسبة الى الرائى فيحتمل ان يكون
ساحرا فيخيل الشئ بصورة عكسه سيأتى بحثه فى يخرج * معه ملكان من الملائكة يشبهان *
بضم اوله وكسر ثالثه فى الكلام والهيئة * نبيين من الانبياء احدهما عن يمينه والاخرى
عن شماله وذلك * اى معية الملكان مع الدجال * فتنة الناس * اى امتحان واختبار
من الله وتلبيس من الدجال لهم * يقول الست بربكم احيى واميت * بضم اولهما من الافعال
تشبه بذلك الكلام بالالوهية * فيقول احد الملكين كذبت * ردا على الملعون بكلامه
الشنيعة * فما يسمع احد من الناس الا صاحبه * اى ملك الاخر * فيقول له صاحبه
صدقت * اى بقولك للدجال كذبت * ويسمعه الناس فيحسبون انه صدق الدجال
وذلك * الدجال * فتنة * عظيمة من الله تعالى * ثم يسير حتى يأتى المدينة * المنورة
ولا يؤذن له فيها فى كل طريق المدينة ملكان يدفعانه من الدخول وفيه دلالة على
فضيلة المدينة وحراستها عن الدجال وانه لا يقدر على ما يريده بل ما يفعله الا بمشية الله
واقداره عليه * فيقول هذه قرية ذلك الرجل * وفى المشارق لا يدخل المدينة رعب
المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان * ثم يسير حتى الشام واهله *
المراد ارض الشام لانه يهلك فى بيت المقدس وفى حديث المصابيح يأتى المسيح من قبل
المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك
يهلك لكن لا ينافى قتله فى البيت المقدس عند باب لد * فيهلكه الله عز وجل عند عقبة افيق *

٦ وفى النسخ طفرة بالطاء بمعنى الظفرة بالفتح فيهما جليدة تغشى العين نابت من جانب الانف على بياض العين الى سوادها قال الاصمعى الظفرة لحمة نبتت عند المآق من كثرة البكاء اوالماء وفى المصابيح عن حذيفة ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن كاتب وغير كاتب

بفتح الهمزة على وزن الامير بلدة بين الشام والطبرية وقد يحذف همزته فيقال فيق
في اخبار الملاحم وروى ان ابن عباس نزل في هذه العقبة كما في الكشاف * ط حم والبغوى
طب كر عن سفينة * له شواهد ﴿ انه سيصيب امتى ﴾ اى امة الاجابة * بلاء شديد *
اى ابتلاء وامتحان اوظلم وعقوبة وفى المصابيح عن ابى سعيد قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لايجد الرجل ملجاء يلجاء اليه من الظلم
فيبعث الله تعالى رجلا من عترتى واهل بيتى فيملاء به الارض قسطاً وعدلا كما ملئت
جورا وظلما الحديث وفيه قال والذى نفسى بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتى على الناس
يوم لايدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل
والمقتول فى النار قال شارحه لانه حريص على قتل المؤمن ايضا * لاينجو منه الارجل
عرف دين الله * وشرايعه * فجاهد عليه بلسانه * بالامر بالمعروف وعدم المداهنة
والسكوت * وقلبه * بالبغض على فاعل الشر والفتنة والرضى بالقضاء ولذا قال
* فذاك الذى سبقت له السوابق * يعنى كل شئ بقضائه وسوابق قدره * ورجل عرف
دين الله فصدقه به * تماما فهذا الرجل منجى تماما * ابو النصر السجزى فى الابانة
وابو نعيم عن عمر * له شواهد ﴿ انه من تمام ﴾ بتخفيف الميم مضاف * اسلامكم *
اى من متمماته * ان تؤدوا * بضم اوله وفتح ثانيه من التأدية * زكاة اموالكم *
لانه من تمام الاسلام قال عليه السلام بنى الاسلام على خمس الحديث وقال تعالى
﴿ ياايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لابيع فيه ﴾ الآية
اى انفقوا ماوجب عليكم انفاقه او الانفاق فى سبيل الله مطلقا من قبل ان يأتى يوم
لاتقدرون فيه على تحصيل ما فرطتم ان لابيع فيه فتحصلون ما تنفقون وتفتدون به
من العذاب ولاخلة حتى تعينكم عليه اخلاؤكم ولاشفاعة الالمن اذن له الرحمن حتى تتكلوا
على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم وفيه تحذير من التسويف بالانفاق استبعادا لحلول
الاجل واشتغالا بطول الامل والترغيب فى المبادرة بالزكوة والصدقة قبل هجوم المنية
* طب عن علقمة بن ناجية الخزاعى * له شواهد لاتعد ﴿ انه من قام ﴾ اى صلى وادى
* مع الامام * الذى اقتداه * حتى ينصرف * اى تم مع اركانه وشروطه ووجوبه وسننه
حتى ينصرف ويرجع منها الى بيته اوالى محله * كتب له * مبنى للمفعول اى كتب الله له
فى صحائف اعماله ثواب * قيام ليلة * لان الصلوة مع الامام زاد الله اجره وفضله ودرجاته
وقدره وفى رواية خ اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذى

ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام يعنى يصلى
فى وقت الاختيار وحده اومع الامام من غير انتظار ثم ينام كما ان بعد المكان مؤثر فى زيادة
الاجر كذلك طول الزمان للمشقة فيهما * ت حسن صحيح ه حب عن ابى ذر * الغفارى
﴿ انه سيأتى ﴾ فى آخر الزمان * على الناس زمان * شرير علمائه قليل جهاله كثير
لايستحى فيه الحليم ولايخاف فيه العليم فحينئذ * لايبقى فيه احد الااكل الربا * وهو فى اللغة
الزيادة قال الله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اى زادت وعلت وفى الشرع عقد
على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد اومع تأخير فى البدلين
او احدهما وهو ثلثة انواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة احد العوضين على الاخر
وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضهما اوقبض احدهما وربا بالنساء وهو البيع لاجل
وكل منها حرام كما فى القسطلانى * فمن لم يأكله اصابه من غباره * اى من اثره اى اكل
من عين الربا اواكل من مال من اكل عين الربا اوكسبه منه اوورثه اودخل فى ملكه
بطريق الهبة والعطية اوالصدقة من مال الربا * ابن النجار عن ابى هريرة * له شواهد
يأتى الربا ﴿ انه يكره ﴾ مبنى للمفعول كراهة تحريم فان بشهوة فحرام قطعى
* للنساء ان ينظرن الى الرجال * لانه يورث شهوة وميلا * كما يكره للرجال ان ينظروا
الى النساء * اشد كراهة من بحثه فى ان النظرة وفى الستة لاتباشر المرأة فتنعتها
لزوجها كانه ينظر اليها وايضا فى الستة لاينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة
الى عورة المرأة ولايفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولايفضى المرأة الى المرأة
فى الثوب الواحد وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل
يارسول الله ارأيت الحمو قال الحمو الموت وعن جابر ان ام سلمة استأذنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الحجامة فامر اباطيبة ان يحجمها قال حسبت انه كان اخاها من الرضاعة
اوغلاما لم يحتلم * طب عن ام سلمة وضعف * له شواهد ﴿ انه لايدخل ﴾ بضم الخاء
* الجنة الانفس مسلمة * فيه اشعار بسلب الايمان عن الرجل المذكور * وان الله *
بكسر الهمزة وفتحها * ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * يحتمل ان تكون اللام للعهد
والمراد فزمان المذكور وان تكون للجنس وهذا لايعارضه قوله عليه السلام المروى
فى مسلم انا لانستعين بمشرك لانه خاص بذلك الوقت وحجة النسخ شهود صفوان بن امية
حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشرك وقصة مشهورة فى المغازى قال ابن منير
موضع الترجمة من الفقه ان لايخل فى الامام اوالسلطان الفاجر اذا حمى حوزة الاسلام

انه مطرح النفع فى الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه ان لايخلع لان الله قد يؤيد به دينه وفجوره عليه على نفسه فيجب الصبر عليه والسمع والطاعة له فى غير المعصية ومن هذا استحبان العلماء الدعاء للسلطان بالتأييد والنصرة وغير ذلك من الخير * حم خ م عن ابى هريرة * قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يارسول الله الذى قلت انه من اهل النار فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى النار قال فكاد بعض الناس ان يرتاب فبيناهم على ذلك اذ قيل انه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله اكبر اشهد انى عبد الله ورسوله ثم امر بلالا فنادى بالناس انه لايدخل الى آخره ﴿ انه يخرج ﴾ بضم الراء * من ضئضئ هذا * بكسر الضادين المهملتين او المعجمتين وبالهمزتين بمعنى الاصل * قوم يتلون كتاب الله * وفى رواية المشارق ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرأن يعنى سيأتى قوم نعتهم كيت وكيت من الاصل الذى هذا الرجل اى ذى الخويصرة منه فى النسب او هو فى المذهب وليس المراد انهم يتولدون منه اذ لم يكن فى الخوارج قوم الا من نسل ذى الخويصرة كذا قاله الشارح صاحب التحفة * لايجاوز حناجرهم * يعنى لايكون لهم الا القرأة المجردة ولا يصل معانيه الى قلوبهم ولا يتدبرون فيها وزاد فى المشارق يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان * يمرقون من الدين * وفى المشارق من الاسلام وهنا طاعة الامام * كما يمرق السهم من الرمية * بتشديد الياء اى من الدابة المرمية * لئن ادركتهم لاقتلنهم * باللام فيه توطئة للقسم اى والله لئن ادركتهم لاقتلنهم * قتل ثمود * وفى المشارق قتل عاد والمراد به اهلاكهم بالكلية لان عادا وثمود لم يقتل بل اهلكت بالريح والرجفة والصيحة قيل اول ما ظهر ذلك القوم فى زمن على رضى الله عنه بعد النبى عليه السلام سبع وعشرين سنة قاتلهم على وقتل كثيرا منهم * حم خ م عن ابى سعيد * قاله لذى الخويصرة لقب اسم رجل اسمه خرخوص بن زهير التميمى وهو رأس الخوارج وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال له حين قال اتق الله يا محمد حين قسم ذهيبة فى تربتها اى غير مبرة كان بعث بها على من اليمن بين الاقرع وعيينة وعلقمة وزيد الخيل ﴿ انه لم يقبض ﴾ مبنى للمفعول * نبى قط * اى اصلا وقطعا * حتى يرى * مبنى للمفعول من الارائة ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل فالمقبض والمرى هو الله او عزرائيل باذنه * مقعده * بالنصب

مفعوله الثانى * من الجنة ثم يخير * اى بين الاقامة فى الدنيا والرحلة الى الآخرة سيأتى الانبياء * حم خ م عن عائشة * له شواهد ﴿ انه سيكون ﴾ بالياء التحتية * عليكم امراء * فسقاء * يكذبون * كذبا من القول * ويظلمون * ظلما من الفعل * فمن صدقهم بكذبهم * بان لاينكرهم ويقرهم عليه او يكون يصدقهم نفس كذبهم فحينئذ يكون هو احد الكاذبين * واعانهم على ظلمهم * بالقول والفعل كالكاتب والعمال والمكس وغيرها * فليس منى * اى من طريقى او سنتى * ولست منه ولا يرد * من الورود * على الحوض * قيل معناه يردون على الحوض لكن ردوا * ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم * كما مر * فهو منى وانا منه * فى الدنيا والآخرة * وسيرد على الحوض * سبق معنى فى انه سيكون عليكم ائمة * حم ن سمويه طب ض عن حذيفة اليمانى * سيأتى ستكون ﴿ انه ليس من امرأة ﴾ مطلقا * اطاعت ربها * اى خالقها بان امتثلت امره واجتنبت نهيه ورضيت حكمه * وادت حق زوجها * لان للزوج عليها حق كثير كما انها عليه حق كثير كما مر * وتذكر حسنه ولا تخونه * اى وتفكر حسن جمالها وتحفظ فيما يجب حفظها خصوصا * فى نفسها وماله * وجها من الوجوه فحينئذ لاتخرج من بيته بغير اذنه ولا تتكلم بالاجنبى ولا تؤتى ماله الا شيئا قليلا لدفع السائل * الا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة * ومن فاز بهذه فقد وقع على اعظم متاع الدنيا وعنها قال تعالى قانتات حافظات للغيب قال داود عليه السلام مثل المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب كلما رأها قرت بها عيناه ومثل المرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير ومن حفظها لغيبته ان لاتفشو سره فان سر الزوج قلما سلم من حكاية ما يقع له ولزوجته لاقصيدته وخليلته * فان كان زوجها مؤمنا حسن * بفتحتين * الخلق * بالضم * فهى زوجته فى الجنة * لان الزوجة لمن فى آخر نكاحها * والا زوجها الله من الشهداء * وهذه نعمة عظمى * طب عن ميمونة * زوجة النبى عليه السلام ﴿ انه لايجوز ﴾ اى لايحل حلالة شرعا او عادة ومبنى على العرف * للمرأة فى مالها * بتأنيث الضمير فى الروايات * امر * اى تصرف ما * الا باذن زوجها * لان الزوج وليها ولا ولاية للنساء عند تحت الذكور والاطاعة واجبة عليهن لازواجهن فى كل الامور المأمورية او المباحة ويحتمل ان يكون مال زوجها والاضافة اليها لكونه فى بيتها ومأمورة بحفظها كما فى حديث خ اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها بما كسبت وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم

اجر بعض شيئا والمعنى حينئذ يجوز انفاق المرأة على عيال زوجها واضيافه ونحو ذلك
من طعام زوجها الذى فى بيتها المتصرفة فيه اذا اذن لها فى ذلك بالتصريح او بالمفهوم
من اطراد العرف فعلمت رضاه بذلك حال كونها غير مفسدة بان لا يتجاوز العادة ولا يجوز
وهذا فى الطعام لان الزوج يسمح به عادة بخلاف الدراهم والدنانير فان انفاقها منها
بغير اذنه لا يجوز فلو اضطرب العرف اوشكت فى رضاه اوكان شحيحا يشح بذلك
وعلمت ذلك من حاله اوشكت فيه حرم عليها التصدق من ماله الا بصريح امره
* طب عن خيرة امرأة كعب بن مالك * مر بحثه فى اذا انفقت ✻ انه سيلحد ✻
من الالحاد وهو الجناية كالقتل والضرب والقطع وغيرها * فى الحرم * وفى حديث
خ م ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الاخر
ان يسفك دماء ولا يعضد بها شجرة الحديث وفيه دلالة بعمومه على ان القتل حرام
فيها وان كان مما يباح فى خارجها فكيف قتل المؤمن فكيف قتل اهل مكة والمدينة
فكيف قتل اولاد رسول الله * رجل من قريش * يحتمل العموم ويحتمل الخصوص
اما العموم فكما فى حديث خ م هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش وقال راويه
ابو هريرة لو شئت لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان يعنى ما شاء تسميتهم صريحا خوف الفساد
والفتنة وكما تخذ بنو امية مال الله دولا وكان اذا بلغ بنو ابى العاص اربعين رجلا
اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وقد ارتكب من خلفاء عباسية
محمد بن المعتضد امورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام واما الخصوص فيزيد بن معاوية
فانه بعث الى المدينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم
ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص
فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبى صلى الله عليه وسلم تبرأ منهم كما رواه الشيخان انه
قال ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء ولكن لهم رحم سابلها ببلالها فالمكنى الحكم
بن العاص وبنوه فانهم آله فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا
ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبى هم والله اعلم يزيد بن معاوية
وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بنى امية ولذا قال * لو يوزن *
مبنى للمفعول * ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت * خصوصا قتل اولاد رسول الله بايديهم
* حم ك عن ابن عمر * مر انا اهل بيت كلام ✻ انه كان معك ✻ الخطاب للصديق
الاعظم * يرد عنك * اى يجيب عن جهتك * فلما رددت * بفتح التاء * عليه بعض قوله *

اى قول خصمك على خلافه * وقع الشيطان * اللعين فيه * فلم اكن لاقعد مع الشيطان *
لوقوع تسلط الشيطان بسبب ردك على خصمك ومن ظلمك * يا ابا بكر ثلث * اى ثلث
خصلات * هن حق * اى محقق ثابت بمقتضاه البتة * ما من عبد ظلم * مبنى للمفعول
* مظلمة * بتثليث اللام والكسر اشهر وانكر ابن القرطية الفتح * فيغضى * اى يكف
نفسه * عنها لله عز وجل الا اعز الله بها نصرة * فى الدنيا والاخرة كما فى حديث هب
ما من عبد يظلم رجلا مظلمة فى الدنيا لا يقصه من نفسه الا اقصه الله تعالى منه يوم القيمة
وفى حديث حم ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل فيقتل الا قتل شهيدا * وما فتح رجل *
ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى * باب عطية يريد بها صلة * بصدقة او صلة كما فى رواية
* الا زاده الله بها كثرة * اى فى ماله بان يبارك له فيه * وما فتح رجل باب مسئلة * اى طلب
من الناس * يريد بها كثرة * فى معاشه * الا زاد الله بها قلة * بان يمحق البركة منه
ويحوجه حقيقة يعنى من وسع صدره عند سؤال الخلق عند حاجته وانزل فقره وحاجته بهم
ولم ينزلهما بالله زاده الله فقرا فى قلبه الى غيره وهو الفقر الذى قال فيه النبى عليه السلام
كاد الفقر ان يكون كفرا * حم عن ابى هريرة * سيأتى ما فتح ✻ انه ستفتح ✻ مبنى
للمفعول اى فتح الله * لكم مشارق الارض ومغاربها * اى كل اقطار الارض التى
فيها البلاد والادمى * وان عمالها * بالضم والتشديد جمع عامل وهو من نصب وارسل
الى البلاد للاصلاح والحفظ والحكم واخذ الزكوة * فى النار * بجورهم وعدم عدلهم
وعدم انصافهم وعدم نصحهم * الا من اتقى الله وادى الامانة * وهى حق الشرع
وحق الامم والرعايا كما فى حديث عقبة انى فرط لكم وانى شهيد عليكم وانى والله لانظر
الى حوضى الان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف ان تنافسوا فيها اى فى الدنيا الدنية * حم عن
رجل من محارب * له شواهد ✻ انه لم يكن نبى ✻ من الانبياء قبلى * الا قد اعطى
سبعة * بالنصب * رفقاء نجباء وزراء * اى نقباء فضلاء وكلاء * وانى قد اعطيت *
كلاهما مبنى للمفعول * اربعة عشر * منهم * حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين
وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد * بالام * وحذيفة وعمار *
بتشديد الميم * وبلال وصهيب * وقد سبق معنى الحديث فى ان كل نبى ولفظ الترمذى
قلنا منهم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان
وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة واباذر والمقداد

وذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوتي سبعة
نقباء نجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي
وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبدالله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصري النقباء ثلثمائة والنجباء
سبعون والابدال والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر
المطوعي عن من رأى الخضر وتكلم معه قال له اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قبض بكت الارض فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي على نبي الى يوم القيمة فاوحى الله
تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام
لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء
واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث
فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوث ونقل من الثلاثة الى السبعة
ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة
الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى * خيثمة
الطرابلسي في فضائل الصحابة حل عن علي حسن قوي * وفي الشفاء عن علي حسنه
الترمذي وابن ماجه كل نبي اعطى سبعة نجباء واعطى نبيكم اربعة عشر نجباء منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار ﴿ انه سيكون ﴾ بالياء * بعدي * اي بعد زماني هذا * حمامات
ولا خير في الحمامات * جاء بالظاهر موقع الضمير لزيادة التحذير والتنفير * للنساء * وكذلك
منهي للرجال بلا ضرورة كما مر معنى الحديث في اذا * وان دخلته * اي الحمام الدالة
عليه لفظ الحمامات * بازار وخمار ودرع * لانه بيت غير زوجها ولا دخول فيه ولانه
شر البيت كما يأتي في بيت * ما من امرأة تنزع خمارها * اعم من كل ازار وستر * في غير
بيت زوجها * ولو اقرباءها ابنها اذنها غير والديها * الا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها *
وفاقا بجزاء عملها يأتي معنى الحديث في ايما امرأة * طس عن عائشة * مر بحثه في اذا كان
ويأتي بئس ﴿ انه لينادي ﴾ بلام التأكيد * المنادي يوم القيمة * من طرف الله تعالى
* اين فقراء امة محمد قوموا * وهذا فضل عظيم للفقراء والمساكين * فتصفحوا *
من المصافحة اي اسعوا وكونوا مصافحين عند صفوف القيمة باحبابكم او عند صفوف
الملائكة باطواركم * الا من اطعمكم في * بتشديد الياء * اكلة * بالضم اسم والفتح مرة
* اوسقاكم في شربة * كذلك * او كساكم في خلقا * بفتح اوله وكسر ثانيه ضد الجديد

* اوجديدا * بترتيب الترقي لان ثواب الجديد اكثر ان كان مساويا في الاصل * فادخلوه الجنة *
بفضلي * فلا يزال صاحب قد تعلق بصاحبه * اي اخذ الفقير بيد آكله ومضيفه
* وهو يقول يارب هذا اشبعني * اي جعلني شبعا بطعامه * ويقول الاخر يارب العالمين
هذا ارواني * اي جعلني رائيا وريا وجاء هنا بالمضاف اليه وزاد في وصفه تعالى لزيادة
حاجة الفقير * فلا يبقى من امة محمد * امة اجابة * صغير ولا كبير * ولا ادنى ولا اعلى
ولا حر ولا مملوك * الا ادخلهم الله جميعا الجنة * سبق معنى الحديث في ان المساكين
* ابن عساكر عن ابراهيم بن هدبة عن انس * يأتي له بحث ﴿ انه لم يكن نبي ﴾ من الانبياء
* من بعد نوح الا وقد انذر الدجال قومه * اي خوفهم منه قد سبق بحثه في ان الدجال
وانه * واني انذركموه * اي من مجيئه ومكره وشركه * لعله سيدركه بعض من قد رأني
وسمع كلامي * فان قلت كيف هذا واخبر ان الدجال سيخرج بعد المهدي ويقتله
عيسى عليه السلام قلت يمكن ان هذا الحديث قبل علمه بوقت خروجه او ان يكون
المراد منه الاعلام بقرب وقت خروجه وقرب الساعة ليكونوا على خوف ويلتجئون
الى الله تعالى من شره كما قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين اشار الى السبابة
والوسطى وكما في حديث المشارق غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله
فاثبتوا قال الراوي قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا صلوة
يوم قال لا اقدروا له قدره الحديث * قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ * اي صحيح
او فاسد ملون او متمكن * قال مثلها اليوم او خير * لتمكين الايمان ولشدة بغض للملعون
* حم دت ع حب ك ض عن ابي عبيدة * محمد بن الجراح سيأتي في يخرج بحث ﴿ انها ستفتح ﴾
مبني للمفعول عليكم ايها الامة * الشام * اي ارض الشام * وتجدون فيها بيوتا *
اي مواضع * يقال لها الحمامات * بتشديد الميم * هي حرام على رجال امتي الا بالازر *
بضمتين جمع الازار * وعلى نساء امتي الا النفساء او سقيمة * لدفع الامراض وسبق
معنى الحديث في اذا كان وسيأتي بحثه في بئس ومر انه آنفا * عد خط في المتفق وابو القاسم
البخاري في كتاب الحمام ك عن عمر * ورواه غ عن ابن عمرو انها ستفتح لكم ارض العجم

وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء
الا مريضة او نفساء وفى حديث د ت ن ه نهى النبى عليه السلام الرجال والنساء عن دخول
الحمامات ثم رخص للرجال ان يدخلوا بالميازر وفى حديث ن ت ، والدارمى عن المليح
قال قدم على عايشة نسوة من اهل حمص فقالت من اين انتن قلن من الشام قالت فلعلكن
من الكورة التى تدخل نساؤها الحمامات قلن بلى قالت فانى سمعت رسول الله صلى الله
يقول لا تخلع امرأة ثيابها فى غير بيت زوجها الا هتكت الستر بينها و بين ربها وفى رواية
فى غير بيتها الا هتكت سترها فيما بينها و بين الله عز وجل ﴿ انها ستخرج ﴾ مبنى للفاعل
رايات اى الاعلام المسود بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد وتملكوا اضعاف ما ملكوا
من ملك غيرهم من ملوك البلاد لبنى العباس اى ابن عبد المطلب اى خروج
ولد العباس وظهورهم فى غلبة امورهم فقد رواه احمد والبيهقى باسانيد ضعيفة
انه صلى الله عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى تنزلوا بالشام و يقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفى روايات تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شئ
حتى تنصب بايليا وهى بيت المقدس وسيأتى رواية تخرج وقد سبق حديث اذا اقبلت الرايات
السود فاكرموا الفرس فان دولتكم معهم وهذه الروايات والرايات من جنود المهدى
والعروق الطاهرة كما ان نصر بحا اذا رايتم الرايات السود قد جائت من قبل خراسان
فأتوها فان فيها خليفة الله المهدى وهذا الحديث فى المتن هنا فى حق الروافض فلا منافاة
بينهن تدبر * اولها مثبور وآخرها مثبور * اى مهلك والثبور الهلاك والزيادة والثبر
بالفتح المنع والاهلاك والحبس * لا تنصروهم لا نصرهم الله * بلا واو جملة دعائية
عليهم من النبى عليه السلام لكمال خباثتهم كما ان حديث اذا اخرجت الرايات السود
فان اولها فتنته واوسطها ضلالة وآخرها كفر * من مشى تحت راية من راياتهم ادخله الله
تعالى يوم القيمة جهنم * لنهاية ظلمهم وكمال بطلانهم ولذا قال * آلا انهم شرار خلق الله *
لاتباعهم الاهواء * يزعمون * اى يدعون باطلا * انهم منى * اى من سنتى او طريقى
* الا انى منهم برئ وهم منى براء * اى ليسوا على طريقى وسنتى * علامتهم يطيلون الشعور *
طول الشعر فى ابدانهم ولحاهم خارقا بسائر الناس وفى رواية اخرى ونعالهم من الشعور
* ويلبسون السواد * ذمه لانه اكره اللباس * فلا تجالسوهم فى الملاء * اى فى المجالس
* ولا تبايعوهم فى الاسواق * اى فى الطريق وغيره * ولا تهدوهم الطريق * اى لا تخبروا
صواب السوق * ولا تسقوهم الماء * تحذيرا تحديدا لهم * يتأذى بتكبيرهم اهل السماء *

اسوء حالهم واعوجاج عقايدهم * طب عن ابى امامة * يأتى يا عباس بحث ﴿ انها
امارات ﴾ اى تكلم الجمادات والمراد بالامارات الرموزات والاشارات والقرائن
المشاهدات * بين يدى الساعة * اى قربه * قداوشك * اى قرب * الرجل * ذكر الرجل
غالبى اى الانسان * ان يخرج * من بيته * فلا يرجع * الى بيته يعنى كل يوم بل يمكن كل ساعة
* حتى يحدثه نعلاه * كلاهما * وسوطه * وهو عبارة عن سير مضفور يساق به الفرس
* ما احدث * اى الذى تكلمه اوفعله * اهله بعده * وفى المصابيح والذى نفسى
بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك
نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده اما تكلم الجمادات فثابت فى عدة من الاحاديث
منها حديث المشارق لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه يهودى
يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله قيل هذا يكون بعد خروج الدجال حين يقاتل المسلمون
من تبعه من اليهود * حم عن ابى هريرة * يأتى فى سيكون ولا تقوم بحث ﴿ انها
مباركة ﴾ اى ماء زمزم والتأنيث باعتبار المعنى والمضاف لان الماء جنس * انها طعام
طعم * بالضم والسكون فى العين مصدر بمعنى الاكل او الذوق والطعام ما يؤكل والمراد
باضافة الطعام الى الطعم انه مشبع اوجود * يعنى زمزم * اى بئر زمزم هذا تفسير للضمير
فى انها والمراد منها ماؤها كما مر * حم م والدارمى حب طب عن ابى ذر * روى عنه
قال لما سمعت خبر النبى عليه السلام اتيت مكة فسئلت عن مكانه فمال على اهل الوادى
وكانوا يضربوننى حتى خررت مغشيا على ففررت منهم واختفيت بين استار الكعبة
فرأيت فى بعض الليالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فحييت تحية الاسلام فقال
لى مذ متى كنت هنا قلت مذ ثلاثين يوما قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لى طعام الا ماء
زمزم فقال فذكره ﴿ انها المباركة ﴾ بلام التأكيد لانه اعظم الماء فى الدارين وفيه بركة
خليل الله وبركة اسمعيل وبركة جبريل لانه حصل بغمزه * وهى طعام طعم * بالضم
كما مر * وشفاء سقم * بفتحتين فى الابدان والروح والايمان ولذا سن الدعاء عند شربه
اللهم انى اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء كما مر مرارا * حم عن ابى
هريرة * سيأتى فى ماء بحث ﴿ انها ليست ﴾ اى الهرة * بنجس * وفى رواية بنجسة
فانه جنس يجوز تذكيره وتأنيثه والاولى فى رواية الاول يفسر بالهر والثانى بالهرة
كالتمر والتمرة وسؤر كل شئ تابع للحمه وظاهره ان عدم التنجس ليس الا فى حق
الصلوة للحرج المشار لا فى حق الاكل * انها من الطوافين عليكم * الطائف الخادم

الذى يخدمك برفق وعناية والطواف منه بجمع على طوافين شبهها بالخادم الذى
يطوف على مولاه ويدور حوله ثم هذا اشارة الى علة عدم النجاسة لان فى الاحتراز
عنه كثرا وفيه حرجا وبلوى اذ العسر وعموم البلوى من اسباب التخفيف كالسفر والاكراه
والنسيان والجهل والمرض والنقص وتفصيله فى جامع المتون * والطوافات يعنى الهرة *
اعلم انهم اختلفوا فى سؤرها فمنهم كالطحاوى مال الى كونه مكروها تحريما نظرا الى حرمة
لحمها ومنهم كالكرخى الى كونه تنزيها نظرا الى انها لاتتحامى عن النجاسة قالوا وهو الاصح
وتوضؤه عليه السلام تعليم للجواز هذا اذ لم يكن فورا والاقبحس كذا قيل فى اصله
ان سؤره يكره مطلقا عند ابى يوسف وبوله معفو فى غيرالاوانى وعليه الفتوى
كما فى الاشباه * مالك والشافعى عب ش ص حم والدارمى د ت صحيح ن ع وابن الجارود
والطحاوى وابن خزيمة حب ق ط ك ض عن ابى قتادة د ق عن عايشة * قالت رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضلها اى بفضل ماشربت الهرة ﴿ انى اتغيظ ﴾
بتشديد الياء اى اغضب يقال غاظه من باب باع فهو مغيظ ولايقال اغاظه وغايظه
مغايظة فاغتاظ * عليكم * ايها الاصحاب * واعذركم * اى اظهر عذرى او اعذر
معذرة يقال عذره فى فعله يعذره بكسر الذال عذرا وعذرة والاسم المعذرة بوزن المغفرة
ثم * ادعوالله بينى وبينه * اى ادعوالله واتضرعه لكم خفية وخيفة وهو قوله
* اللهم مالعنتهم * من لعن * اوسببتهم * من سب * اوتغيظت عليهم * تعزيرا له
اوفعلت معه شيأ يؤذيه وهو مستحق له كحدود وتعزير اقتضاه قد تمهد بهذه اى يصدر
منى ماهو من لوازم البشرية من اللعن وغيره تعزيرا له ثم بين ويقصد ما التمس * فاجعله لهم *
اى المذكور من اللعن والسب والغضب لنفعهم * بركة * فيما اعطيتهم * ورحمة *
لذنوبهم وافراطهم وحالهم وقالهم ومآلهم * ومغفرة * لتفريطهم وعصيانهم * وصلوة *
اى رحمة واكراما وتعطفا او زكوة وقربة تقربه بها اليك ولا تعاقبه بها فى العقبى والمراد
اسئلك ان تجعل خلاف ما ارادمنه بان تجعل ماظهر منى تطهيرا ورفع درجة المقول له لذلك
* فانهم اهلى * واصحابى واحبابى * وانا لهم ناصح * امين على كل حال * طب عن سمرة *
وفى رواية آخر اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن آذيته
اوشتمته اوجلدته اولعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها اليك ﴿ انى اواحرم ﴾
من التحريم * عليكم * ايها الامة * احترقتم * اى احرقتم بعذاب النار فى العقبى
وبالعقوبة فى الدنيا كما فى امم السالفة فلم يحرم صلى الله عليه وسلم علينا مايشقينا ويشدد

قلوبنا من الاصر والمشاق قال الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
وقال البصيرى لم يمتحنا بما تعى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم * وان تحريم
الانبياء لاتطيقه * من الاطاقة * الجبال * كعاد وثمود وبنى اسرائيل حرم عليهم
الانبياء وامتحنوا ولم يطيقوا وهلكوا ومابعث به صلى الله عليه وسلم فى شريعته من التيسير
والرفق معلوم فانه رسول الراحة جاءهم من الرخص والتخفيفات ولذا قال يسروا
ولاتعسروا * طب عن سمرة * له شواهد ﴿ انى لم ابعث ﴾ مبنى للمفعول * بالحنيفية *
بثلثة ياء والثانية مشددة * السمحة * اى السهلة السماح والسماحة والسموح والسموحة
والسمح والسمح السخى والجواد والسمحة المرأة السخية وتطلق على الملة التى ليست
فيها ضيق وشدة وفيها احكام سهلة ويسر والمراد الشريعة المائلة عن كل دين باطل قال
ابن القيم جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة فهى حنيفية فى التوحيد سمحة فى العمل
وضد الامرين الشرك وتحريم الحلال وهما قرينان وهما اللذان عابهما الله فى كتابه
على المشركين فى الانعام والاعراف وانما بعث صلى الله عليه وسلم باللين والرفق والقيام بالحق
والمساهلة مع الخلق واليسر الذى لاحرج فيه ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى
عن بينة * ولم ابعث بالرهبانية المبدعة * من البدعة من الافعال اى الصائرة ذا بدعة
من الرهبة فهى المخافة فانهم فى اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك
طلب الرياسة والتكبر والترفع كما قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون
فان قيل كيف مدحهم الله تعالى بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها وقوله عليه السلام
لارهبانية فى الاسلام قلنا ان ذلك صار ممدوحا فى مقابلة طريق اليهود فى القساوة
والقسوة ولايلزم من هذا القدر كونه ممدوحا على الاطلاق * الا وان اقواما ابتدعوا
الرهبانية * بان شددوا وعقدوا وتبتلوا وترهبوا * فكتبت عليهم * اى فرض عليهم
ما عملوا واوجبوا على انفسهم * فارعوها حق رعايتها * لان الرهبانية المفرطة
والاحتراز التام عن الطيبات واللذات مما يوقع الضعف فى الاعضاء والقلب والدماغ
فاختلف الفكر وتشوش العقل ووقع الخلل فى معرفة الله وهو اعظم المطالب كما فى الرازى
* الا فكلوا اللحم * بعضا * وأتوا النساء * بالمد اى اعطوا حقهن * وصوموا *
شهركم وايام السنن بغير عذر * وافطروا * لياليها * وصلوا * خمسكم وسننها فى الوسعة
* وناموا * فى وقت المباح * فانى بذلك امرت * روى انه عليه السلام وصف يوم القيمة

لاصحابه فى بيت عثمان بن مظعون وبالغ واشبع الكلام فى الانذار والتحذير فعزموا
على ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
وان يصوموا النهار ويقوموا الليل وان لاينام واعلى الفرش ويخصوا انفسهم ويلبسوا
المسوح ويسيحوا فى الارض فاخبرالنبى عليه السلام بذلك فقال لهم انى لم اومر
بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا فانى اقوم وانام واصوم
وافطر آكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى * طب عن ابى امامة *
له شواهد ﴿ انى اكتب ﴾ بصيغة المتكلم * الى قوم * مثل قيصر وكسرى ونجد
وبنى قريضة * فاخاف ان يزيدوا على * بزيادة امرى او وصيتى اوتنبيهاتى
* او ينقصوا * من المذكور شيئا فلبس عليهم مايلبسون * فعلم السريانية * امر ندب
او وجوب ان اقتضى الحال والمقال سيأتى فى بسم الله بحث * عبد بن حميد عن زيد
بن ثابت * لم ارمن يصححه ﴿ انى تارك فيكم ﴾ بعد وفاتى * الثقلين * وفى رواية
خليفتين وزاد فى رواية احدهما اكبر من الاخر سماهما به لعظم شأنهما * كتاب الله
عزوجل * اى القرأن وزاد فى رواية اخرى حبل ممدود مابين السماء والارض قيل
اراد به عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه * من اتبعه * بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه * كان على الهدى * اى كان هاديا مهديا فى الدنيا والاخرى * ومن تركه
كان على الضلالة * اى كان ضالا مضلا وسكت عن الثانى وهو عترتى اهل بيتى
وهم اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقيل من حرمت
عليه الزكوة يعنى ان ائتمرتم باوامر كتابه واهتديتم بهدى عترتى واقتديتم بسيرتهم
فلم تضلوا كما فى الآتى * ش حم حب عن زيد بن ارقم * له شواهد ﴿ انى اوشك ﴾
اى اقرب * ان ادعى * متكلم مبنى للمفعول اى دعا الله بى * فاجيب * اى فاموت
فاذهب الى ربى * وانى تارك فيكم الثقلين * يطلق بهما للتغليب مأخوذا من قوله تعالى
قولا ثقيلا * كتاب الله وعترتى * بدلان من الثقلين * كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض * قد عرفت روايته ومعناه آنفا وهذه الوصية والتأكيد يقتضى وجوب
احترام له وابرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التى لاعذر
لاحد فى التخلف عنها هذا مع ماعلم من خصوصيتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم
وبانهم جزء منه فانهم اصوله التى نشأ عنها وفروعه التى نشوأ عنه كما قال فاطمة
بضعة منى ومع ذلك فقابل بنى امية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق

فسفكوا من اهل البيت دماءهم وسبوا نساءهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم
وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا النبى عليه السلام
فى وصيته ولذا قال * وعترتى اهل بيتى وان اللطيف الخبير خبرنى * وفى رواية ان اللطيف
اخبرنى * انهما * وفى رواية وانهما اى والحال انهما * لن يفترقا * اى الكتاب والعترة
اى يستمر امتلازمان * حتى يردا على الحوض * اى الكوثر يوم القيمة زاد فى رواية
كهاتين واشار باصبعيه وفيه تلويح بل تصريح بانهما كتوأمين خلفهما ووصى امته
بحسن معاملتهما وايثار حقهما على انفسهم واستمساكهما فى الدين اما الكتاب فلانه
معدن العلوم الدينية والاسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقايق واما العترة فلان
العنصر اذا طاب اعان على فهم الدين فطيب العنصر يؤدى الى حسن الاخلاق
ومحاسنها تؤدى الى صفاء القلب ونزاهته وطهارته وقال الحكيم والمراد بعترته هنا
العلماء العاملون منهم اذهم لايفارقون القرأن اما نحو جاهل اوعالم مخلط فاجنبى من هذا
المقام وانما ينظر فى الاصل والعنصر عند التحلى بالفضائل والتخلى عن الرزائل فاذا كان
العلم النافع فى غير عنصرهم لزمنا اتباعه كائنا ما كان * فانظروا كيف تخلفونى فيهما *
هذا الخبر يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به من اهل البيت والعترة الطاهرة فى كل
زمن الى قيام الساعة حتى يستوجبه الحث المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب كذلك
ولذلك كانوا امانا لاهل الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض * ش وابن سعد حم ع
عن ابى سعيد * ورواه حم طب عن زيد بن ثابت رجاله موثوقون بلفظ انى تارك فيكم
خليفتين كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والارض وعترتى اهل بيتى فانهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض قيل وفى الباب مايزيد على عشر من الصحابة ﴿ انى لاعلم كلمة ﴾
اى استعاذة واطلاقه عليها مجاز لاشتمال جزئها * لوقالها لذهب عنه مايجد *
من الغضب * لوقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم * لان الشيطان يزين للانسان
الغضب فالاستعاذة من اقوى السلاح على دفع كيده * ذهب عنه مايجد * وفيه
ان الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار مافى كظم الغيظ من الفضل
ومافى عاقبة من الوعيد وان يستحضر ان لافاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة
فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضر ان لوشاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه
لانه لوغضب والحالة هذه كان غضبه على ربه وهو خلاف العبودية ولعل هذا
هو السر فى امر الذى غضب بالاستعاذة لانه اذا توجه الى ربه حينئذ بالاستعاذة امكنه

استحضار ماذكروا الله الموفق * حم خ م د حب عن سليمان بن صرد * بضم الصاد وفتح
الراء الخزاعى الكوفى الصحابى * قال استب رجلان * اى تشاتما ولم يسميا عند النبى صلى الله
عليه وسلم قال ونحن عنده جلوس * فاحدهما احمر وجهه * من شدة الغضب ٦
* او انتفخت اوداجه فقال النبى عليه السلام * انى لاعلم كلمة الى آخره * فذكره * فقالوا
للرجل الاتسمع مايقول النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون لم يعلم ان الغضب
نوع من مس الشيطان ولعله من المنافقين او من جفاة الاعراب كما فى القسطلانى
وفى البخارى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لاتغضب فردد مرارا
قال لاتغضب قال الخطائى اى اجتنب اسباب الغضب ولاتتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب
مطبوع فى الانسان لايمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان اراد لاتعمل بعد الغضب
شيأ مما نهيت عنه لاانه نهاه عن شئ جبل عليه ولاحيلة فى دفعه * ن ع عن عبد الرحمان
بن ابى ليلى عن ابى * بن كعب * د ت طب عن عبد الرحمان بن ابى ليلى عن معاذ *
وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم
على مالايحصى * انى لاعلم كلمة * كما * اوقالها هذا الغضبان لاذهبت * بالتاء
فى النسخ باعتبار المعنى لان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج به صاحبه من صورته
ويزين له افساد ماله كتقطيع ثوبه وكسر آنيته * الذى به من الغضب اللهم انى
اعوذبك من الشيطان الرجيم * لان الله تعالى خلق الغضب من النار وجعله غريزة
فى الانسان فمهما صد اونزع فى غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه
والعينان لان البشرة تحكى لون ماوراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه وان كان ممن فوقه تولد انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر
اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر فيصفر فيترتب
على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال
على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه
حياء من قبح صورته واستحالة خلقة هذا كله فى الظاهر واما الباطن فقبحه اشد
من الظاهر لانه يولد الحقد فى القلب والحسد واضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم
ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل اول شئ يقبح منه
باطنه وتغير ظاهره ثمرة باطنه وهذا كله اثره فى الجسد فاما اثره فى اللسان فانطلاقه
بالشتم والفحش الذى يستحيى منه العاقل ويندم عن سكون الغضب ويظهر

٦ واوداج عرق فى المذبح من الخلق وعبر بالجمع على حد قوله ازج الحواجب

اثر الغضب ايضا فى الفعل بالضرب والقتل وان فات بهرب المغضوب عليه
رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما اغمى عليه وربما
كسر الآنية وضرب من ليس له الى ذلك جريمة وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة
ضدها بلا اسراف فاقمع اسباب الغضب من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة
والغدر والحرص على فضول المال والجاه فاذا غضبت فتثبت ثم تفكر فضل كظم الغيظ
ونحوه واحسن تفز بما اخبر به تعالى ان الله مع المحسنين اوعف ولاتقابل فتقابل
واطع الله فيمن اساء اليك وانله فضلك تنح بحسن خلقك حبك وارغم الشيطان بالمبالغة
فى الاحسان فانه متى علم الشيطان منك انه كلما وسوس اليك بجفاء بادرت الوفاء صار
اكثر كيده انه لايأتيك كى يمنعك مخالفة ومتى ضررت عدوك بما ضر دينك فى نفسك
فتبصر * حم طب من معاذ عن سليمان بن صرد * وفى خ شواهد * انى كنت امرتكم
ايها الاصحاب * ان تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار * عطف على خبران بتقدير
اقول * لايعذب بها الا الله * بالرفع * فان اخذتموهما * وفى رواية المشارق
فان وجدتموهما * فاقتلوهما * قال الصغانى احد الرجلين هبار بن اسود بن عبد المطلب
والاخر نافع بن عبد القيس وفيه دلالة على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
وهو اهل السنة فان قلت اذا لم يجز الاحراق لغير الله فكيف احرق على قوما زنادقة
اتخذوه آلها قلنا يجوز ان يكون فعله للسياسة والمبالغة فى الزجر وللامام ذلك
اذا دعت اليه المصلحة اولانهم كانوا سحرة يدفعون عن انفسهم بالسحر انواع الهلاك
سوى الاحراق * حم خ ت عن ابى هريرة * قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى جيش فقال ان لقيتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فاحرقوهما ثم اتيناه نودعه
اردنا الخروج فقال * انى فرطكم * وهو بفتحتين الواردين لاصلاح الحوض يعنى
انا سابق على امتى الى الحوض وانا كالمتهيئ له لاجلكم وانا شهيد عليكم وانا قريب
وحفيظ عليكم وهذا كما قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا
مادمت فيهم * على الحوض * اى على حوضى فى المواقف وفى حديث المشارق انى
فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن الحديث * من مر على
شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا * فلا يشرب ماء الجنة الا المتنعم واما المبتلى بالجحيم
من المؤمنين فاما ان تحفظ الحوض منه واما ان لايظمأ فى جهنم وماؤه ابيض من اللبن وكيزانه
كنجوم السماء باعتبار العدد او اللمعان ويؤيد الاول مافى رواية فيه اباريق من الذهب

والفضة كعدد نجوم السماء ومن قال الكوثر اسم حوض في الموقف سمى كوثرا لانه يملى
من ماء نهر الكوثر كما في العقائد والعصام * وليردن على اقوام اعرفهم * بسيماهم او بوضوءهم
* ويعرفونى * بايمانهم وبفضل الله على كرمنى على كافة الخلق وميزنى * ثم يحال بينى
وبينهم * حائل ومانع واقتطعوا منى كما اقتطعت غنم من الغفل * فاقول انهم منى *
وفى رواية منى ومن امتى والاولى من الاتصالية والثانية تبعية * فيقال انك لاتدرى
ما احدثوا بعدك * وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة
الى السيئة او من الاسلام الى الكفر * فاقول سحقا سحقا * بالضم وسكون الشين البعد
واسم وادفى جهنم وبضمتين كذلك * لمن بدل بعدى * وحذف مفعوله للتعميم * حم خ م
عن سهل بن سعد وابى سعيد معا * وفى حديث المشارق انظر من يرد على منكم والله
ليقطعن دونى رجال فلاقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول الله انك لاتدرى ما احدثوا
بعدك مازالوا يراجعون على اعقابهم ﴿انى اخاف﴾ من الخوف * عليكم * ايها الامة
* ثلاثا * خصلات * وهى كائنات زلة عالم * لانه مقتدى اقتدى الناس بمعصية
* وجدال منافق * لانه عليم اللسان باطل العقايد وجداله خلل فى الدين * بالقرأن
ودنيا تفتح عليكم * كما فى حديث المشارق انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى والله
لانظر الى حوضى الآن وانى اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا اى تحاسدوا
ومر معنى الحديث فى ان اخوف * طب عن معاذ * وسبق شواهد اخوف واخاف
﴿انى لااصافح﴾ وفى رواية للطبرانى انى لامس ايدى * النساء * وهذا قاله لاميمة
بنت رقيقة لما اتته فى نسوة تبايعنه على ان لانشرك بالله شيأ ولانسرق ولانزنى ولانقتل
اولادنا ولانأتى ببهتان نفتريته من بين ايدينا وارجلنا ولانعصيه فى معروف فقال لهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلن الله ورسوله ارحم بنا من انفسنا
هلم بنا نبايعك يارسول الله على ذلك فقال انى لااصافح النساء * ولكن آخذ عليهن
ما اخذ الله عليهن * وهو قوله تعالى ان لايشركن بالله الى آخره * حم طب عن اسماء بنت يزيد *
ورواه ت ن ه عن اميمة بنت رقيقة بلفظ انى لااصافح النساء ﴿انى لاهم﴾ من الهم
اى اقصد * ان اجعل للناس اماما * من بدلى * ثم اخرج فلا اقدر * بكسر الدال وضمها
بابه ضرب ونصر والقدرة بالضم القوة والغنى كاليسار يقال رجل ذو قدرة اى قوة
ويسار وماله من قوة اى قدرة وقدر على الشئ قدرة وقدرانا بالضم وما عليه مقدرة

اى قدرة * على انسان يتخلف عن الصلوة * اى عن صلوة الجمعة ومطلقا * فى بيته
لاحرقته عليه * يعنى ثم انطلق واطلع عمن لم يحضر الجماعة فأمر باحراق بيوته قيل
هذا مختص بزمانه صلى الله عليه وسلم لانه لم يتخلف عن الجمعة فى ذلك الوقت الامنافق
ويحتمل ان يجعل عاما فيكون تشديدا على تارك الجمعة بغير عذر وتنبيها على عظم اثمهم
* حم عن ابن مكتوم * ورواه المشارق بلفظ لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس ثم احرق
على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم سيأتى لقد هممت ﴿انى سئلت﴾ من السؤال
* ربى عز وجل الشفاعة * بالفتح الطلب والالتماس باسقاط ذنوب الغير واصل الشفع
بالضم والفتح الطلب وضد الوتر والضم والشفيع صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة

مطلب الشفاعة بانواعه

وجمع الشفيع شفعاء ويقال استشفعه الى فلان اى سأله ان يشفع له اليه وتشفع اليه فى فلان
فشفعه فيه تشفيعا * لامتى فاعطانيها وهى نائلة * اى واصلة الى اهلها * ان شاء الله *
ثابتة بالسنة والاجماع * من لايشرك بالله شيئا * وله شفاعات اعظمها الشفاعة
فى كافة الخلق لاراحتهم من الموقف وهى مختصة به بالاجماع لانه اعظم الشفعاء واوسعهم
جاها وفى ادخال قوم الجنة بغير الحساب وفى من استحق النار لايدخلها وفى اخراج
من دخل النار من المؤمنين حتى لايبقى فيها منهم احد وفى زيادة الدرجات لاقوام فى الجنة
وشفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات وزاد
بعضهم شفاعة فى الموقف تخفيفا عمن يحاسب وتخفيف العذاب عن بعض من خلد فى النار
كابى طالب مطلقا وابى لهب فى كل يوم اثنين لسروره بولادته صلى الله عليه وسلم
واعتاقه ثويبة حين بشرته به وشفاعته فى اطفال المشركين ان لايعذبون وسؤاله ربه
الا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وشفاعة فى ثقل موازين اقوام وشفاعة
اصحاب الاعراف وشفاعته فى التخفيف من عذاب القبر كما فى الفاسى * حم وابن خزيمة
والطحاوى والرويانى لق ص عن ابى ذر * سيأتى الشفعاء ﴿انى ارى﴾ بحذف الهمزة
من الرؤية * ما لاترون * من الاسرار والعجايب والامور الباطنية * واسمع ما لاتسمعون *
من الاصوات والامر المعنوى * اطت السماء * اى صوت وهو بتشديد الطاء * وحق لها *
اى ثبت او حقق لها * ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك * بالرفع * واضع جبهته *
بالنصب * لله ساجدا والله لو تعلمون ما اعلم * من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد
وكشف السرائر وجواب لو قوله * لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * فكل من كان بربه اعرف
كان من ربه اخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة

لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء * ولما تلذذتم بالنساء على الفرش *
وفى رواية غ الفرشات * ولخرجتم الى الصعدات * جمع صعد وهو جمع صعيد
كالطرقات جمع طرق جمع طريق اى الطرقات * تجأرون * بفتح التاء والهمزة
اى يتضرعون * الى الله عز وجل * قال ابو حامد هذا الحديث من الاسرار التى
اودعها قلب الامين الصادق محمد عليه السلام ولا يجوز افشاء سرها فان صدور
الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكرلهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان ثمرة شجرة
حياة القلب الحى بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب
الغافل كما قال فى الكواكب من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة
كل بالاخر * حم ت وابن منيع وابو الشيخ لض عن ابى ذر * يأتى لو تعلمون ﴿ انى
لاعلم كلمة ﴾ جامعة غالبة كريمة لطيفة عزيزة * لا يقولها رجل يحضره الموت *
اى قرب موته * الا وجد روحه لها روحا حين تخرج من جسده * لكن لا يلح من كان
حوله بها لئلا يضجر ولا يقول قل لا اله الا الله بل يذكرها عنده ولكن غيرمتهم كوارث
وعدو وحاسد واذا قال مرة لا تعاد عليه الا ان تكلم بعدها * وكانت له نورا يوم القيمة
لا اله الا الله * وانما كان تلقينها ندبا لانه وقت يشهد المحتضر من العوالم ما لا يعهده
فيخاف عليه الغفلة والشيطان * حم ش ع لك عن طلحة بن عبد الله وعمر * سيأتى لقنوا
﴿ انى لاعلم كلمة ﴾ كما مر * لا يقولها عبد * اى انسان * حقا * اى صدقا محققا
* الا حرم الله على النار لا اله الا الله * لانه لما اخلص تلك عند قول الكلمة اخلص الله
على قلبه نورا احيا به قلبه وحرم الله جسده من النار قال ابن العربى ان تحافظ
على ان تشترى نفسك من الله يعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله سبعين الف مرة
فان الله يعتق رقبتك او رقبة من يقولها عنه منها وردبه خبر نبوى * حل عن عمر *
يأتى من قال بحث ﴿ انى لارجو ﴾ قال بصورة الرجاء وان كان تحقيقا عنده لكون
بين الخوف والرجاء * ان تكون من تبعنى * فى الاسلام والدين * من امتى * الاجابة
* يوم القيمة ربع اهل الجنة * بنصب ربع خبر يكون * انى لارجو ان تكونوا ثلث
اهل الجنة * وسبق حديث اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة وحملوه على تعدد القصة
* انى ارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة * اى نصف اهلها وفى رواية البخارى والذى نفسى
فى يده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال راويه ابو سعيد فحمدنا الله وكبرنا
ثم قال والذى نفسى بيده انى اطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم فى الامم

كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او الرقمة فى ذراع الحمار وفيه دلالة على انهم
استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما وعند حم
عن ابى هريرة لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على الصحابة
فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم
فى نصف الثانى * حم وعبد بن حميد فى تفسيره ض عن جابر * له شواهد يأتى والذى
﴿ انى اراك ﴾ من الرؤية والخطاب لعبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة الانصارى
* تحب الغنم * جنس تطلق جميع انواعه او بعضه اوله جمع * والبادية * اى الصحراء التى
لا عمارة لاجل اصلاح الغنم بالرعى وهو فى الغالب يكون فيها * فاذا كنت فى غنمك *
اى بين غنمك * او باديتك * من غير غنم او معها واو شك من الراوى * فاذنت للصلوة *
وفى رواية خ بالصلوة * فارفع بالنداء * اى بالاذان * فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن *
اى غايته * جن ولا انس ولا حجر ولا شجر ولا شئ * من حيوان او جماد بان يخلق الله تعالى
له ادراكا او ملكا * الا شهد * المذكور له * يوم القيمة * ليشتهر بالفضل وعلو درجاته
* مالك والشافعى حم وعبد بن حميد خ ن ه حب عن ابى سعيد و ورد فى حقه احاديث
على روايات والفاظ كثيرة * له بحث فى البخارى فى باب رفع الصوت بالنداء ﴿ انى لاشفع ﴾
وفى رواية انى لارجو ان اشفع عند الله * يوم القيمة * سبق بحثه آنفا * لاكثر مما على وجه
الارض من حجر ومدر * بالتحريك جمع مدرة كقصب وقصبة وهو التراب المتلبد
او قطع الطين او الطين العلك الذى لا يخالطه رمل * وشجر * يعنى اشفع لخلق كثير
جدا لا يحصيهم الا الله تعالى والمراد الكثير وفيه جواز الشفاعة ووقوعها وهو مذهب
اهل السنة واذا جاز العفو عن الكبيرة فمع الشفاعة اولى وقد قال الله تعالى استغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فنحو لا يقبل منها شفاعة بعد تسليم عموم الاحوال
والازمان مختص بالكفار جمع بين الادلة * البغوى وابن شاهين وابن قانع طس
حل عن انيس الانصارى قال طس وهو عند البياضى حم عن ابن بريدة عن ابيه *
تصغير بردة قال دخلت يوما على معوية فاذا رجل يتكلم فى على فقال بريدة يا معوية
اتأذن فى الكلام قال نعم وهو يرى ان يتكلم بمثل ما قال الاخر قال بريدة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انى لارجو ان اشفع الى آخره افترجوها انت يا معوية ولا يرجوها على
قال العراقى سنده حسن وقال الهيثمى رواه حم ورجاله وثقوا ﴿ انى قد اتخذت ﴾

اى صغت * خاتما من فضة * وفى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما
من ذهب وجعل فصه مما يلى كفه فاتخذه الناس فرمى به واتخذ خاتما من ورق او فضة
وهما بمعنى واحد وقد جاء عن جماعة من الصحابة لبس خاتم الذهب لكن الذى
استقر الاجماع بعد التحريم وقال صلى الله عليه وسلم فى الذهب والحرير هذان حرامان
على رجال امتى حل لاناثها وحل استعمال الورق وعليه الاجماع * ونقشت عليه *
اى امرت ان ينقش فى فصه * محمد رسول الله * بالرفع على الحكاية * فلا ينقش احد
على نقشه * لانه من خواصه وفى رواية خ عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ خاتما من ذهب او فضة وجعل فصه مما يلى كفه ونقش فيه محمد رسول الله
فاتخذ الناس مثله فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة
فاتخذ خواتيم الفضة قال ابن عمر فلبس الخاتم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر
ثم عثمان حتى وقع من عثمان فى بئر اريس وفى رواية دن كان خاتم من حديد ملويا عليه
فضة وعن انس انه كان من ورق وكان فصه حبشيا حجرا من الحبشة جزعا او عقيقا
وح فيحمل على التعدد جمعا بين الروايات فلبس الفضة سنة وقال فى الروضة ولو اتخذ
خواتيم كثيرة ليلبس الواحد منها بعد الواحد جاز على المذهب فيه كما قال الاذرعى
وغيره رمز الى منع لبسه اكثر من خاتم جملة على ما ذكره الطبرى تفقها وعلله بان استعمال
الفضة حرام الا ما وردت الرخصة به ولم ترد الا فى خاتم واحد وهذا ينافيه قول الدارمى
ويكره للرجل لبس فوق خاتمين وقول الخوارزمى يجوز للرجل لبس زوج خاتم فى يده
وفرد فى كل يد وزوج فى يد وفرد فى اخرى وان يلبس زوجين فى كل يد قال الصيدلانى
لا يجوز الا للنساء قال وعلى قياسه لو تختم فى غير الخنصر ففى حكمه وجهان قلت
اصحهما التحريم للنهى الصحيح عنه لما فيه من التشبيه بالنساء انتهى والذى فى شرح م
عدم التحريم جعل خاتمه فى الخنصر * حم خ م حب عن انس * سيأتى من تختم
﴿ انى صليت ﴾ بضم التاء * صلوة رغبة * اى صلوة ارادة وطمع سؤال وتوجه
* ورهبة * اى خوف * سئلت الله عز وجل لامتى ثلاثا * خصلة * فاعطانى اثنين
ورد على واحدة * اى منع على واحدة من هذه الثلاثة * سئلته ان لا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم * من الكفار والمشركين والجن * فاعطانيها وسئلته ان لا يهلكهم
غرقا فاعطانيها * وفق ما سئلته * وسئلته ان لا يجعل بأسهم * اى عذابهم وكربهم
وفتنتهم * بينهم فردها على * اى منعنى هذه المسئلة اى لم يجبنى فى هذه الدعوة لما سبق

فى علمه القديم ان القتال يقع بينهم فكان اول ابتدائه فى زمن على ومعاوية واخره
الى يوم الساعة قال الله تعالى ويذيق بعضكم بأس بعض قال فى الخازن هذا هو ما عليه
الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض * حم ش ه طب عن معاذ *
وفى الخازن عن خباب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة فاطالها فقالوا
يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة انى سئلت ربى
فيها ثلاثا فاعطانى اثنين ومنعنى واحدة سئلته ان لا يهلك امتى بالجدب فاعطانيها وسئلته
ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسئلته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض
فمنعنيها ﴿ انى سئلت ربى ﴾ اى خالقى ومالكى * اولاد المشركين * اى العفو عنهم
* وان لا يلحقهم بآبائهم فاعطانيهم خدما * بضم اوله وتشديد الدال جمع خادم
* لاهل الجنة * فى الجنة وعلل كونهم فى الجنة المستلزم لعدم دخولهم النار الخلود بقوله
* لانهم لم يدركوا ما ادرك اباؤهم من الشرك * فلا يكونون فى النار معهم * ولانهم فى الميثاق
الاول * اى قبضوا وهم على حكمهم فى قوله الست بربكم قالوا بلى قال الحكيم فهم خدم
اهل الجنة لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل وساروا الى الاخرة وليس بايديهم مفتاح الجنة وهو
الشهادة ولم يدركوا العمل فيستوجبوا الجنة لانها ثواب الاعمال وقد كانوا فى الميثاق الاول
فجاز ان يدخلوا فاعطوا خدم اهلها بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم * الحكيم *
اى الترمذى * عن انس * يأتى سئلت ﴿ انى لا اتخوف ﴾ اى لا اخاف * على امتى *
مطلقا * مؤمنا ولا مشركا * لان الايمان بين والكفر بين فيهما ولذا قال * اما المؤمن
فيحجزه * اى يمنعه من الحجز بالزاء بمعنى المنع يقال حجزه اى منعه فانحجز فهو حاجز وحجز
اى مانع وكذا الحجر بالفتح والراء المهملة * ايمانه * من الكفر والالتباس واما المشرك
* فيقمعه كفره * اى يقهره ويذله ويحقره كفره اولئك هم المؤمنون حقا واولئك هم الكافرون
حقا * ولكن اتخوف عليكم منافقا * اى من ابطن الكفر واظهر الايمان * عالم اللسان *
اى ناطق بالحكمة والشرع * يقول ما تعرفون * من الشرع والاحكام والاصول
* ويعمل ما تنكرون * من المذكور سبق معنى الحديث فى انما اخاف * طس عن على * له
شواهد ﴿ انى لاعرف ﴾ بكسر الراء ولام التأكيد * ناسا ماهم انبياء * اى ليسوا
معدودين من كروه الانبياء * ولا شهداء * كذلك جمع شهيد وهو فى عرف الشرع
اذا اطلق فلم يقيد فهو المقتول مجاهدا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وقد يطلق
فى الشرع على غير القتيل ممن الحق به فيما شاء الله من الاجر فهو حقيقى وحكمى ومعنوى

سيأتى فى الشهداء بحث * يغبطهم الانبياء والشهداء * وسائر الناس بطريق الاولى
* بمنزلتهم يوم القيمة * لعلوه * الذين يحبون الله * بالرفع خبر مبتداء محذوف او بالنصب
على المدح قال الزروقى المحبة اخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات
لسواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان
الجمال القاهر الحقيقة بتحليه المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا روية فان معازلة
الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقة ماتولد لا يعبر عنها تنفى الاعواض
والاغراض وتفنى الحقايق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اخبار
* ويحببونه الى خلقه * اى والذين يحثون ويحرضون حب الله الى مخلوقه * يأمرونهم
بطاعة الله * جملة استئنافية اى الذين يأمرون خلق الله بطاعة الله * فاذا اطاعوا الله
احبهم الله * اى فاذا امتثل خلق الله بامر الله واجتنبوا بنهى الله وصاروا مستقيمين احبهم الله
اى خلق الله وهذا تحبيبهم الله * ر عن ابى سعيد وضعف * يأتى المتحابون ﴿انى سئلت
ربى﴾ اى طلبت منه ثلث مسائل فاعطانى اثنين ومنعنى واحدة سئلت ربى * ان لا يهلك
امتى بسنة * بفتحتين اى القحط اراد به قحطا يعم امته لما جاء فى بعض الروايات بسنة عامة
* فاعطانيها وسئلته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها * وورد ان لا يهلك
امتى بالغرق اراد به على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام قال القرطبى لعل المراد
بالغرق يكون باستيلاء العدو * وسئلته ان لا يلبسهم شيعا * اى ان لا يخلطهم فرقا يفرقهم
فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة متابعة لامامهم ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم
من اللبس وهو الخلط وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة
من يتقوى به الانسان والجمع شيع واشياع كذا قاله الراغب والظاهر ان اشياعا جمع
شيع كعنب واعناب وضلع واضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع وشيعة الرجل اتباعه
وانصاره والفرقة على حده وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب
هذا الاسم على كل من يتولى عليا واهل بيته * ويذيق بعضهم بأس بعض * بالقتال
والحرب والفتن كما مر آنفا * فابى على * اى رده * فقلت حى اذن * بكسر الهمزة
اى فى تقدير ردك على كان بأسهم بينهم حى * اوطاعونا حى اذن اوطاعونا *
كرره لشدة عرضه * حم عن معاذ * ورواه فى المشارق بلفظ سئلت ربى ثلثا فاعطانى
اثنين ومنعنى واحدة سئلت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسئلته ان لا يهلك
امتى بالغرق فاعطانيها وسئلته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ﴿انى لاعلم كلمة﴾ مباركة

* لا يقولها مكروب * اى مغموم ومبتلى بصدق * الا فرج الله عز وجل عنه * اى بلائه
وغمه ببركاتها * كلمة اخى يونس * بن متى * فنادى فى الظلمات * اى دعا ربه وهو فى بطن
الحوت لم يدع بتلك الكلمات رجل مسلم فى شئ الا استجاب له وعن النبى عليه السلام
ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا استجيب له * ان لا اله الا انت * اى بانه لا اله الا انت
على ان مخففة من ان وضمير الشان محذوف * سبحانك * اى انزهك تنزيها لا يليق بك
من ان يعجزك شئ او يكون ابتلائك هذا بغير سبب من جهتى * انى كنت من الظالمين *
اى لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة او كنت من العاصين الواضعين الاشياء غير موضعها
لان الظلم وضع الشئ غير موضعه وقيل من الناقصين حظوظهم كما فى قوله تعالى
لم تظلم منه وقيل من الضارين لانفسهم * ابن السنى عن سعد * يأتى فى دعوة بحث
﴿انى رأيت الملائكة﴾ اى ملائكة الرحمة او الموكلة بقبض الارواح * تغسل حنظلة
بن ابى عامر * بن صيفى الانصارى الاوسى المعروف بغسيل الملائكة كان ابوه فى الجاهلية
يعرف بالراهب واسمه عمرو وقيل عبد شمس وكان يذكر البعث ويحث على دين الحنفية
فلما بعث النبى عليه السلام عانده وحسده وخرج الى مكة ورجع مع قريش يوم احد
محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق ثم رجع لمكة فاقام بها فلما فتحت
هرب الى الروم فمات بها واسلم ابنه حنظلة فحسن اسلامه على انه استأذن النبى عليه السلام
فى قتل ابيه فنهاه واستشهد باحد جنبا فذلك رأى الملائكة تغسله * بين السماء
والارض * اى فى الهوى * بماء المزن * اى المطر والمزن بالضم والسكون سحاب
بيضاء او سحاب ذو مطر والمزنة على وزن غرفة قطعة من السحاب او مطر
* فى صحاف الفضة * وكان قتله شداد بن الاسود وذلك انه التقى هو وابو سفيان
بن حرب فاستعلى حنظلة عليه ليقتله فرأه شداد فعلاه بالسيف حتى قتله وقد كان يقتل
اباسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم لتغسله الملائكة فسئلوا
صاحبته فقالت خرج وهو جنب لما سمع الهاتف فقال لذلك غسلته الملائكة وكفى
بهذا شرفا وذا لا ينافيه الاخبار الناهية عن غسل الشهيد لان النهى وقع للمكلف من بنى آدم
* ابن سعد عن خزيمة * بن ثابت الاوسى ذى الشهادتين شهد بدرا وقتل مع على فى صفين
﴿انى وجدت ربى ماجدا﴾ اى معظما مكرما او واسع الكرم او مجيدا * كريما *
اى ذو كرم او موصوفا بنعت الجمال اذا قدر عفى واذا وعد وفى او يمن على عباده او يعطى
بلا سؤال او يتفضل بلا غرض ويتكرم بلا عوض * اعطانى مع كل واحد * وعدنى

* من السبعين الالف لذين يدخلون الجنة بغير حساب *حساب المناقشة *مع كل واحد
سبعين الفا * وفى حديث حم ق وسئلت ربى عز وجل فوعدنى ان يدخل الجنة من امتى
زمرة هم سبعون الفا وزاد فاستزدت فزادنى مع كل الف الفا وسنده جيد وفى حديث
ت مر فوعا وعدنى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لاحساب
عليهم ولاعذاب وثلاث حثيات من حثيات ربى وفى حديث حم ع اعطانى مع كل واحد
من السبعين الفا سبعين الفا فى سنده راو ضعيف وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان آتيا اتانى من ربى فبشرنى ان الله يدخل من امتى سبعين الفا بغير حساب
ولاعذاب ثم اتانى فبشرنى ان الله يدخل من امتى مكان كل واحد من السبعين الفا
سبعين الفا بغير حساب ولاعذاب ثم اتانى فبشرنى ان الله يدخل من امتى مكان كل واحد
من السبعين المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولاعذاب فقلت يارب لاتبلغ هذا امتى
قال اكملهم لك من الاعراب ممن لايصوم ولايصلى وهذا موافق قوله * فقلت ان امتى
لاتبلغ هذا فقال اكملهم لك من الاعراب * اى جهلة المؤمنين قال الكلاباذى المراد بالامة
اولامة الاجابة وبقوله آخر امتى امة الاتباع فان امته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة
اقسام احد اخص من الآخر امة الاتباع ثم الاجابة ثم امة الدعوة فالاولى اهل العمل
الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم * طب عن عامر بن عمير *
له شواهد فى البخارى ﴿ انى رأيت فى المنام ﴾ ونوم الانبياء عبادة ورؤياهم وحى
* غنما * بفتحتين جنس شامل لذكوره واناثه والمعز وجمعه اغنام وغنوم واغانم والغنم
بالضم الغنيمة ومالها وتصغيره غنيمة * سودا * بضم اوله جمع اسود والسواد بالفتح
والسودة ضد البياض وبمعنى الشخص ومال كثير والقرية وجمعه اسودة وجمعها اساود
ويقال سواد الامير ثقله وسواد العراق لمابين الكوفة والبصرة من قراهما وخرجوا
الى سواد المدينة اى قراهما فيما حولها وعليكم بالسواد الاعظم اى جماعة المسلمين
وسواد القلب حبته وكذلك اسوده وسواد الناس عوامهم ويطلق السود بالضم
والسود على السيد * يتبعها غنم غفر * بالضم ولد الظبى وجمعه اغفار وفى بعض نسخ
عفر بالضم والعين المهملة الظبى الذى بين السود والبياض وطويل القامة * ياابابكر
اعبرها * اى كن معبرا هذه الرؤية التى دل عليه لفظ رأيت ويحتمل ان تكون الهمزة
للاستفهام * قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم * وهم ماعدا العرب * قال هكذا
عبرها الملك * جبريل اوغيره * بسحر * اى وقت سحر * ك عن ابى ايوب *

الانصارى ﴿ انى قارئ ﴾ اسم فاعل * عليكم سورة * عظيمة مذكرة بدار الاخرة
وهى سورة الهاكم والالهاء الصرف الى اللهو والانصراف الى مايدعوا اليه الهوى
والشغل ومعلوم ان الانصراف الى الشئ يقتضى الاعراض عن غيره والتكاثر التباهى
بكثرة المال والجاه * فمن بكى فله الجنة * لان فيها وعيد عظيم بعد وعيد وورد
وتكذيب ليس الامر كما زعم الكفار ان السعادة بكسر العدد والاموال والاولاد
* فان لم تبكوا فتباكوا * فاظهروا البكاء وتكلفوا وكونوا على هيئة الباكين لو تعلمون
ماذا يجب عليكم لتمسكتم به ولو علمتم لاى امر خلقتم لاشتغلتم به روى ان شابا اسلم
فعلمه عليه السلام سورة الهاكم ثم زوجه امرأة فلما دخل عليها رأى الجهاز العظيم
والنعيم الكثير خرج وقال لااريد ذلك فساله النبى عليه السلام عنه فقال الست
علمتنى لتسئلن يومئذ عن النعيم وانا لااطيق الجواب عن ذلك وعن انس لما نزلت الاية
قام محتاج فقال هل على من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وروى ايضا
لاتزال قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن عمره وماله وشبابه وعمله * هب عن عبد الملك بن عمير
مرسلا * له شواهد ﴿ انى لاعلم كلمة ﴾ اى كلمة الشهادة * لايقولها عبد * اى انسان مؤمن
ولو كان الانثى والمملوك والخنثى * حقا من قلبه * اى صادقا بها ومحقا * الا حرمه الله
على النار * وهى كلمة المنجية من النار الابدى قطعا بل كانت مانعة لدخوله وعذابه
ان كان وفا بتمام شروطه وكان صادقا بها وسبق معنى الحديث فى انى لاعلم كلمة * حم
ع وابن خزيمة حب ك عن عثمان * يأتى من قال ﴿ انى رأيت البارحة ﴾ اى رأيت
فى النوم كما جاء مصرحا فى رواية مالك * عجبا * اى شيأ يتعجب منه والبارحة اقرب
ليلة مضت قالوا وماهى يارسول الله قال رأيت رجلا من امتى اى امة الاجابة وكذا
مابعده * قد احتوشته ملائكة * العذاب اى احتاط به الملائكة الموكلون بالتعذيب
من كل جهة يقال احتوش القوم بالصيد اقاموا به وقد يتعدى بنفسه فيقال احتوشوه
* فجاء * اليه * وضوءه فاستنقذه * يحتمل الحقيقة بان يجسد الله له ثواب الوضوء
ويخلق فيه حيوة ونطقا والقدرة صالحة ويحتمل انه مضاف الى الملك الموكل بكتابة
ثواب الوضوء وكذا يقال فيما بعده اى استخلصه * من ذلك * اى منهم وفيه ان فوائد
الوضوء وثمراته المدام عليه اذا توجه عليه عذر بما اكتسبه من الادناس والاثام يأتيه
وضوءه فينقذه منه فالمقصود الحث على ادامة الوضوء وزاد فى رواية الجامع ورأيت
رجلا من امتى يأتى على النبيين وهم حلق حلق كلما مر على حلقة طرد ٩ فجاءه اغتساله

٩ اى ابعد
ونحى وقيل له
اذهب عنا وفى
اللغة طرد الرجل
غيره صيره طريدا
او طرده نفاه
وطرده السلطان
عن البلد مثل
اخرجه وزنا
ومعنى

من الجنابة فاخذ بيده فاجلسه الى جنبي ٤ * ورأيت رجلا من امتي قد بسط عليه *
بالبناء للمفعول * عذاب القبر * اى نشر عليه الملائكة المؤكلون باقامة عذاب القبر وعد،
به يقال بسط الرجل الثوب بسطا نشره وبسط يده مدها مستورة وبسطها فى الانفاق
جاوز القصد قال الكشاف ومن المجاز بسط عليهم العدل والعذاب وبسط لنا يده
اولسانه بما تحب اوبما تكره * فجائته صلوته * اى ثوابها او الملك المؤكل بها
* فاستنقذته من ذلك * اى من عذاب القبر وذلك لان العذاب انما يقصد العبد الابق
الهارب من الله واهل الصلوة كلما عادوا الى الله فى وقت كل صلوة فوقفوا بين يديه
نادمين متعوذين مسلمين نفوسهم اليه مجددين الاسلام يترضونه بالتكبير والتسبيح
والتحميد والتهليل والركوع والسجود والرغبة والرهبة والتضرع سقط عنهم عيوب
اباقهم فسقط العقوبة * ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين * جمع شيطان
من شطن بعد عن الحق اوعن رحمة الله كما مر * فجاءه ذكر الله * اى ثوابه الذى كان يقوله
فى الدنيا اوملائكته * فخلصه منهم * اى سلمه ونجاه من فتنتهم يقال خلص من الكدر
اى صفا وخلص من التلف سلم ونجا فالشيطان وجنده قد اعطوا السبيل الى فتنة الادمى
وتزيين ما فى الارض فلا يعتصم الادمى بشئ اوثق ولا احصن من الذكر لان الذكر
اذا هاج من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار فاذا رأى العدو وذلك
ولى هاربا وخمدت نار الشهوة هيجها فبطل كيده * ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا *
اى يخرج لسانه من شدة العطش * فجاءه صيام رمضان فسقاه * حتى ارواه فهذا عبد
تبع هواه وامعن فى شهواته حتى بعد من الرحمة عطش واذا عطش يئس واذا يئس
قسا فويل للقاسية قلوبهم وبالرحمة طيب القلب ويروى والصيام ترك الشهوات
ورفض الهوى وانما جعل الحوض لاهل الموقف لانهم يقومون من القبور عطاشا
لانهم دخلوها مع الهوى والشهوت ثم لم يفارقوها الا بمفارقة الروح ومن ترك الهوى
والشهوة سكن عطشه وروى برحمة الله وخرج من قبره الى الله ريانا فاولئك السابقون
الى الجنة * ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة * وزاد فى بعض النسخ ومن خلفه ظلمة
وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة * ومن تحته ظلمة * يعنى احاطته به الظلمة
من جميع جهاته الست بحيث صار مغموما فيها * فجائته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة *
الى النور والظلمة عدم النور وجمعه ظلم وظلمات كغرف وغرفات والظلام اول الليل
والظلماء الظلمة * ورأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت * اى عزرائيل عليه السلام

٤ فيه تنويه عظيم بفضل الغسل من الجنابة حيث رفع صاحبه وجلسه بجانب صدر الانبياء ولم يكتف بادخاله حلق من حلقهم قيل الاغتسال من الجنابة بقية من دين ابراهيم عليه السلام قال الحكيم انما سميت جنابة لان الماء الذى جرى من صلبه كان جاريا فى الاصل مياه الاعداء فى ظهر آدم فاصابته زهومة تلك المياه بجوازه وممره من الصلب الى مستقر الولد وفى الجوف ومستقره فى المعدة موضع فاذا خرج من العبد فى يقظته او نومه اوجب غسلا واذا خرج عند خروج اوجبه ولذا يغسل المنى فالغسل تطهير من اثر العدو

على ما اشتهر * ليقبض روحه * اى ينزعها من جسده ويأخذها يقال قبضت الشئ
قبضا اى اخذته * فجاءه بره * بكسر الباء * بوالديه فرده عنه * اى رد ملك الموت
عن قبض روحه فى ذلك الوقت لما ان بر الوالدين يزيد فى العمر وقد جاء فى ذلك عدة
اخبار وذلك بالنسبة لما فى اللوح او الصحف اما العلم الازلى فلا يتغير الى ازلى قال الترمذى
فبر الوالدين شكر قال تعالى اشكرلى ولوالديك الى المصير فاذا برهما فقد شكرهما وقال
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ٦ ان عذابى لشديد * ورأيت رجلا من امتي
يكلم المؤمنين ولا يكلمونه * بالواو * فجائته صلة الرحم * بكسر الصاد الى اقاربه بالقول
والفعل * فقالت ان هذا كان واصلا لرحمه * اى بارا بهم محسنا اليهم قال الكشاف
ومن المجاز وصل رحمه وامر الله بصلة الرحم اى القرابة * فكلمهم وكلموه وصار معهم *
قال المناوى هكذا ساقه السيوطى والذى رأيته فى خط مخرجه الحكيم رأيت رجلا من امتي
يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجائته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلمهم
انتهى فالرحم اصل المؤمنين كلهم فمن تمسك بصلته فقد ارضى المؤمنين كلهم ومن قطعها
فقد اغضبهم كلهم وايئسوا من خيره انقطعت الرحمة عنه لان الرحمة لاتنزل على قوم
فيهم قاطع رحم كما فى حديث * ورأيت رجلا من امتي يأتى النبيين * اراد به ما يشمل المرسلين
بدليل نصه الاتى على انه معهم * وهم حلق حلق * بفتحتين على غير قياس كما فى اللغة
اى دوائر دوائر قال الكشاف حلق حلقة اذا اراد دائرة وقال الاصمعى الجمع الحلق
بالكسر كبدرة وبدر وقصعة وقصع وحكى يونس عن ابى عمرو بن العلاء ان الحلقة
بالفتح لغة فى السكون قال ثعلب وكلهم يجوز على ضعفه * كلما مر على حلقة طرد *
اى ابعد ونحى وقيل له اذهب عنا قال فى الصحاح طرد الرجل غيره طردا اوطرده نفاه
عنه وطرده السلطان عن البلد مثل اخرجه منه وازعجه * فجاءه غسله من الجنابة
فاخذ بيده فاجلسه الى جنبى * فيه تنويه عظيم بفضل الغسل من الجنابة كما مر فالطهارة
مقصودة واثار العدو موجودة وهذا الرجل لو لم يغتسل فى الدنيا لمنعه فقد طهارته
الوصول الى الرسول عليه السلام * ورأيت رجلا من امتي يتقى وهج النار بيده عن وجهه *
اى يجعل يده وقاية لوجهه لئلا يصيبه حر النار وشررها او وهج بفتحتين كما فى الصحاح
وغيره حر النار والوهج بسكون الهاء مصدر وهجت النار من باب وعد ووهجانا ايضا
بفتح الهاء اى اتقدت والاسم غير وتوهجت توقدت ولها وهيج اى توقد * فجائته
صدقته * اى جاءه ثواب ما تصدق به شيئا للفقراء ونحوه بقصد ثواب الاخرة * فصارت ظلا

٦ وانما وجد العبد العمر من ربه فى وقت انفصاله من امه وقد كان فى البطن حياة ولم يكن عمر فلما خرج اعطى العمر بمقدار فاذا وصل والديه ببركان قد وصل الرحم الذى منه خرج والصلب الذى منه جرى فكان فعله ذلك شكرا مزيد منه العمر الذى شكر من اجله فرد عنه ملك الموت بعلمك فيه ان العبد اذ وصل رحمه زيد فى عمره لانه كان به شكرا فشكر الله له

على رأسه * اى وقاية عن وهج الشمس يوم تدنو الرؤس يقال انا فى ظل فلان اى فى ستره
وظل الليل سواده لانه يستر الابصار عن النفوذ قال الكشاف ومن المجاز بدنا فى ظل
فلان * وسترا عن وجهه * اى حجابا عنه لانه اذا تصدق فانما يفدى نفسه ويفك جنايته
والسترة ما يستر المار من المرور اى يحجبه وزاد فى رواية الجامع ورأيت رجلا من امتى
جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله قالوا
وذلك لان الاخلاق مخزونة عند الله فى الخزائن كما تقدم فى حديث فاذا احب الله عبدا
منحه خلقا منها ليدر عليه ذلك الخلق كرايم الافعال ومحاسن الامور فيظهر ذلك على
جوارحه ليزداد العبد بذلك محبة توصله اليه فى الدنيا قلبا وفى الآخرة بدنا واذا احب الله
عبدا احبط اليه خلقا من اخلاقه واذا رحمه اذن له فى عمل من اعمال البر فهذه ثمرة
الرحمة وتلك ثمرة المحبة * ورأيت رجلا من امتى جاءته زبانية العذاب * ولفظ رواية
الحكيم قد اخذته الزبانية من كل مكان اى الملائكة الذين يدفعون الناس فى نار جهنم
للعذاب من الزبن وهو الدفع يقولون اراد فلان حاجة فزبنه عنها فلان دفعه والناقة
تزبن ولدها وحالبها عن ضرعها او زابنه دافعه وتزابنوا تدافعوا ووقع فى ايدى الزبانية
وهم الشرط لزنبهم وبه سميت زبانية النار لدفعهم اهلها اليها * فجاءه امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فاستنقذه * وفى رواية الجامع فاستنقذاه * من ذلك * اى استخلصه منهم
ومنعهم من دفعه وادخلاه على ملائكة الرحمة قال فالزبانية بشرط الملائكة والشرط
لمن جاهر بالمعصية من اهل الريب يأخذونهم فمن استتر بستر الله وامر بالمعروف ونهى
عن المنكر فهو وان استعمل اعمال الريب بعد ان يكون مستورا لا ينهتك فينفعه فى القيمة
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فينجيه عن الزبانية * ورأيت رجلا من امتى هوى
فى النار * اى سقط من اعلاها الى اسفلها والمراد نار جهنم * فجاءته دموعه * جمع دمع
وهو ماء العين المتساقط عند بكاء القلب * اللاتى بكى بها فى الدنيا من خشية الله * اى
من خوف عقابه وعتابه وعدم رضاه * فاخرجته من النار * اى نار جهنم فهذا عبد
استوجب النار بعمله فادركته الرحمة ببكائه من الخشية فانقذته لان دمعة الخشية
تطفئ بحورا من النيران * ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته الى شماله * اى سقطت
صحيفة اعماله فى يده اليسرى من قبل شماله * فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته * من شماله
* فجعلها فى يمينه * ليكون ممن اوتى كتابه بيمينه فان اعظم الاهوال فى القيمة فى ثلاث
مواطن عند تطاير الصحف وعند الميزان وعند الصراط بدليل حديث لا يذكر احد احدا

فى هذه المواطن فاذا وقعت الصحيفة فى يمينه امن وظهرت سعادته لقوله تعالى واما من
اوتى كتابه بيمينه الآية وفى حديث ان الله تعالى يقول لا اجمع على عبدى خوفين
ولا امنين من اخافنى فى الدنيا امنته فى الآخرة فمن قاسى خوفه فى الدنيا وجب له
الامن يوم القيمة فاذا جاء الهول عند تطاير الكتب جاء الخوف فنفعه بان جعل صحيفته
بيمينه * ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه * برجحان سيأته على حسناته * فجاءه
افراطه * اى اولاده الصغار الذين ماتوا فى حياته وذاق مرارة فقدهم جمع فرط
بفتحتين ومنه يقال للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا اى اجرا متقدما وافترط فلان
فرطا اذا ماتت له اولاد صغار * فثقلوا ميزانه * اى رجحوها فثقلها رجحانها قال الكشاف
ومنه حديث ابى بكر لعمر فى وصية له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم
يوم القيمة باتباع الحق وثقلها فى الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الحسنات
الا يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفتها فى الدنيا وحق
لميزان ان لا يوضع فيه الا السيئات الا ان يخف قالوا جميع احوال القيمة من الصراط
والميزان وغير ذلك امور ممكنة اخبر بها الصادق فوجب التصديق بها ولا استبعاد
فى ان يسهل الله تعالى العبور على الصراط وان كان احد من السيف وارق من الشعر
وان توزن صحائف الاعمال وتجعل اجساما نورانية وظلمانية فلا حاجة الى تأويل
الصراط بطريق الجنة وطريق النار او الادلة الواضحة او العبادة الشرعية والميزان
بالعدل والادراك ونحو ذلك * ورأيت رجلا من امتى على شفير جهنم * اى على حرفها
وشاطيها وشفير كل شئ حرفه كالنهر وغيره ومنه شفر الفرج يقال قعدوا على شفير النهر
والقبر وقرحت اشفار عينيه من البكاء * فجاءه وجله من الله عز وجل * اى خوفه منه
* فاستنقذه من ذلك * اى خلصه ومضى فالوجل هو وقت انكشاف الغطاء للقلب المؤمن
فان كان ذلك فتلك خشية العبد فاقشعر جلده وان جهنم حايلة يوم القيمة بين العباد
وبين الجنة حتى تضرب الجسور وتهيأ القناطر وعندها يستبين الصراط فالخلق كلهم
على شفير النار فوصل العبد بجعله السبيل لقطعها ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم
مغفرة واجر كبير فالمغفرة نورها ساطع وهو نور الرأفة فاذا جائت الرأفة وجد العبد
قلبا وذهبت الحيرة وشجعت النفس فمضت * ورأيت رجلا من امتى يرعد كما ترعد السعفة *
اى يضطرم كما تضطرم وتهتز اغصان النخل * فجاءه حسن ظنه بالله * وفى رواية الجامع
تعالى * فسكن * بالتشديد * رعدته * بكسر الراء فحسن الظن من المعرفة بالله وعظم

امل العبد ورجائه لربه من المعرفة فلا يضيع الله معرفة العبد لانه الذى من عليه بها فلم يرجع
فى منه وفاءله بان اعطاه حسن الظن به فى الدنيا من تلك المعرفة وحقق ظنه فانجاه
وسكن رعدته يقال وارعده الخف ورجل رعد بالكسر ورعيدة جبان تصيبه
رعدة من الخوف قال الزمخشرى ومن المجاز رعد لى فلان وبرق ارعد والسعفة
اغصان النخل مادامت بالخوص فاذا جرد الخوص قيل جريد * ورأيت رجلا من امتى
يزحف على الصراط * اى يجر استه عليه لا يستطيع المشى * مرة ويحبو مرة * ولفظ
رواية الحكيم يزحف احيانا ويحبو احيانا هذا فى ان الحبو يغاير الزحف والذى فى اللغة
الحبو الزحف * ويتعلق مرة فجاءته صلوته فاخذت بيده فاقامته على الصراط حتى جاز * اى
حتى قطع الصراط ونفذ منه ومضى الى الجنة سالما يقال جاز المكان يجوز سار فيه واجازه
بالالف قطعه واجازه نفذ وجاز العقد وغيره نفذ ومضى على الصحة ولفظ رواية الحكيم
بدل حتى جاز قامته ومضى على الصراط وذلك لان الصلوة على النبى تأخذه فى وقت
عبر انه بمنزلة الطفل اذا مشى فتعثر فى مشيه عجل اليه ابوه فيبادر حتى يأخذ بيده فيقيمه
فصارت صلوة العباد على نبيهم بمنزلة ذلك الاب العطوف الذى كلما عثر ولده بادر
لعطفه بخطفه واقامته * ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة * اى ذهب اليها
* فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله * اى وان محمدا رسول الله فاكتفى
باحد الشيئين عن الآخر لكونه معروفا بينهم * فاخذت بيده وادخلته الجنة * اى فتحت له
الابواب التى اغلقت دونه فدخلها لان هذه كلمة جعلت مفتاحا لابواب الجنة وقد جاء
فى حديث ان المؤمنين يدعون من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة على ابواب البر
فباب للصلوة وباب للصيام وباب للصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للارحام
وباب لمظالم العباد وهو آخرها فهذه سبعة وكذلك ابواب النيران مقسومة على اهلها
لكل باب منهم جزء مقسوم وهذا الحديث اصل من اصول الاسلام ورونق الذوق
قال جمع من الاعلام وجب حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الاخلاص * الحكيم *
الترمذى * طب * وكذا الديلمى والحافظ ابى موسى المدينى وغيرهم كلهم * عن عبد الرحمن
بن سمرة * بضم الميم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن
فى مسجد المدينة فذكره قال ابن الجوزى لا وقال ابن تيمية اصول السنة تشهد له وله
شواهد ﴿ان انتم﴾ ايها الامة * اتبعتم * بتشديد اوله * اذناب البقر * كناية
عن الاشتغال عن الجهاد بالحرث * وتبايعتم بالعينة * بالكسر ان تبيع سلعة بثمن معلوم

لاجل ثم تشتريها منه باقل وهى مكروهة عند الشافعى وحرام عند غيرهم كما مر
* وتركتم الجهاد فى سبيل الله * اى لاعلاء كلمته * ليلزمنكم * بتشديد النون من الالزام
* الله مذلة * بفتح اوله اى ذلا * فى اعناقكم * جمع عنق * ثم لا تنزع * مبنى للمفعول
اى المذلة * منكم حتى ترجعوا * مبنى للفاعل * الى ما كنتم عليه * من الاشتغال باموردينكم
* وتتوبوا الى الله تعالى * عن خروج هذا وسبق معنى الحديث فى اذا تبايعتم واذا ضن
* حم * عن ابن عمر * له شواهد ﴿وان كان خرج﴾ من الثلاثى * يسعى على ولده * وفى بعض
نسخ الجامع اولاده بالجمع وهى موافقة بقوله * صغارا * وفى لفظ الجامع بالنصب اى يسعى
على ما يقيم به مؤنتهم * فهو * اى ذلك الانسان الخارج كذلك والسعى * فى سبيل الله *
اى فى طريقه فهو مثاب مأجور اذ الخروج فى سبيل الله او الجهاد او السعى كالسعى
فيه * وان كان خرج يسعى على ابوين * وان على * شيخين كبيرين * اى ادركهما الهرم
والكبر * فهو فى سبيل الله * بالمعنى المقرر وفى رواية الجامع وان كان خرج يسعى
على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله اى عن المسئلة للناس او عن اكل الحرام او عن الوطى
الحرام * وان كان خرج يسعى على اهله * اى على من يلزمه مؤنته من زوجته ومملوكه
* فهو فى سبيل الله * كما مر * وان كان خرج يسعى * لا لواجب او مندوب بل * تفاخرا
وتكبرا * اى بين الناس وفى الجامع رياء ومفاخرة * فهو فى سبيل الشيطان * ابليس
والمراد الجنس فى طرائقهم او على منهجهم * طس عن كعب بن عجرة * بفتح وسكون
قال مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى اصحابه من جده ونشاطه ما عجبهم
فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فذكره ورواه طب ورجاله رجال الصحيح
﴿ان اتخذ﴾ بالكسر شرطية سيجئ توجيهها فى نحوه * منبرا * بكسر الميم من النبر
وهو الارتفاع لانه آلة اى ان كنت اتخذت منبرا لاخطب عليه فلا لوم على فيه
* فقد اتخذه * من قبلى * ابى ابراهيم * الخليل عليه السلام وقد امرت فيما اوحى
الى باتباعه قال ابن ابى زيد وكان اتخاذ نبينا صلى الله عليه وسلم سنة سبع وقيل ثمان
اى من الهجرة وفى مسند البزار بسند فيه انقطاع ان اول من خطب على المنابر ابراهيم
عليه السلام * وان اتخذ العصا * لا توكأ عليها واغرزها على امامى فى الصلوة
* فقد اخذها * من قبلى * ابى ابراهيم * عليه السلام فلا لوم على فى اتخاذها
والظاهر ان مراده بها العنزة التى كانت يمشى بها بين يديه واذا صلى ركزها امامه
* طب * والبزار فى مسنده كلاهما * عن معاذ * قال الهيثمى فيه موسى بن ابراهيم ضعيف

﴿ ان سركم ﴾ من السرور * ان تقبل * مبنى للمفعول وفى رواية بدله ان تركوا * صلوتكم * اى يقبلها الله منكم باسقاط الواجب واعطاء الاجر * فليؤمكم علماؤكم * وفى رواية خياركم اى فى الدين لان الامامة وراثة نبوية وشفاعة دينية فاولى الناس بها ازكاهم واتقاهم لحسن الاداء وتقبل الشفاعة * فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم * والوفد الرسول والواسطة يقال وفد فلان على الامير اى ورد رسولا وبابه وعد فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب * طب عن مرثد بن ابى مرثد * بفتح الميم وبسكون الراء بعدها مثلثة الغنوى صحابى بدرى استشهد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفيه يحيى بن يعلى الاسلمى ضعيف ﴿ ان صليت الضحى ﴾ بضم اوله وفتح ثانيه اى صلوته * ركعتين لم تكتب * مبنى للمفعول * من الغافلين * وفى البخارى عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى وانى لاسبحها وقيل لصلوة النافلة سبحة لانها كالتسبيح فى الفريضة * وان صليتها اربعا كتبت * مبنى للمفعول * من المحسنين * الى نفسه * وان صليتها ستا كتبت من القانتين * اى مطيعين والقنوت الدعاء والاطاعة وطول القيام واصل القنوت الطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمى القيام فى الصلوة قنوتا وفى الحديث افضل الصلوة طول القيام ومنه قنوت الوتر وباب الكل دخل * وان صليتها ثمانيا كتبت من الفائزين * اى المظفرين بالسعادة والمقصودة وفى حديث د صلى سبحة الضحى ومسلم فى الطهارة ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى وفى التمهيد قالت ام هانئ قدم عليه السلام مكة فصلى ثمان ركعات قلت ما هذه الصلوة قال هذه صلوة الضحى * وان صليتها عشرا لم يكتب * بالياء مبنى للمفعول * لك ذلك اليوم ذنب * وفى رواية ان صليت الضحى * وان صليتها ثنتى عشرة ركعة * وفى رواية اثنتى * بنى الله لك بيتا فى الجنة * واستدل به النووى على ان افضلها ثمان ركعات وقد ورد فيها ركعتان واربع وست وعشر وثنتا عشرة وهى اكثرها كما قاله الرويانى وجزم به فى المحرر والمنهاج وفى شرح المهذب اكثرها عند الاكثرين ثمانية وقال فى الروضة افضلها ثمان واكثرها ثنتا عشرة ففرق بين الاكثر والافضل واستشكل من جهة كونه اذا زاد اربعا يكون مفضولا وينقص من اجره والافضل المداومة عليها لحديث ابى هريرة فى الاوسط ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فان كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوها برحمة الله وعن عقبة بن عامر امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلى بسورتيها والشمس وضحيها والضحى ثم ان وقتها

من ارتفاع الشمس الى الاستواء وفى الروضة قال اصحابنا وقت الضحى من طلوع الشمس ويستحب تأخيرها الى ارتفاعها كما فى القسطلانى * ابو نعيم ق عن ابى ذر * له شواهد ﴿ ان لم تغل امتى ﴾ والغلول بضم المعجمة واللام مطلق الخيانة او فى الفئ خاصة قال فى المشارق كل خيانة غلول لكنه صار فى عرف الشرع الخيانة فى المغنم وذا فى النهاية قبل القسمة انتهى فان كان الغلول مطلق الخيانة فهو اعم من السرقة وان كان من المغنم خاصة فبينه وبينها عموم وخصوص من وجه ونقل النووى الاجماع على انه من الكبائر * لم يقم لها عدو ابدا * يعنى ومن يغلل غلب عليه عدوه وفيه وعيد شديد وغضب اكيد قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل وفى حديث خ عن ابى هريرة قال قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره الحديث وعن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبى عليه السلام رجل يقال له كركرة فمات فقال هو فى النار فذهبوا ينظروا اليه فوجدوا عباءة قد غلها وعن الليثى المدنى قال دخلت مع سلمة بن عبد الملك ارض الروم فاتى برجل قد غل فسأل سائل عنه فقال سمعت ابى يحدث عن عمر عن النبى عليه السلام قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه قال البخارى فى التاريخ يحتجون بهذا الحديث فى احراق رحل الغال وهو باطل ليس له اصل وراويه لا يعتمد عليه * الديلمى عن ابى ذر * مر ان هذه وبأتى اياكم ﴿ ان يدخلك ﴾ من الادخال * الله الجنة فلا تشاء * نفى استقبال * ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء * وفرس الجنة من انواع الجواهر وعلى الوان كثيرة واشكال عجيبة * تطير بك فى اى الجنة شئت الا ركبت * وهذه الافعال كلها على الخطاب ٦ لا الراوى وفيه فضل الراوى وكل الشهداء والصالحين كما يأتى بحث * طب حم ت ض عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ت عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن * اى عبد الرحمن بن ساعدة * مرسلا وقال اصح * يعنى اصح الطرق ﴿ ان كان فى شئ ﴾ نكرة شاملة من كل الادوية * مما تداوون به خير فالحجامة * وهى ما يستفرغ بها ما فسد من الدم وقد يتناول الفصد وخص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب له وقال اهل الطب فصد الباسليق ينفع لحرارة الكبد والطحال والرئة ومن الشوصة وذات الجنب وسائر الامراض الدموية العارضة من اسفل الركبة الى الورك وفصد الاكحل ينفع من الامتلاء العارض فى جميع البدن وفصد القيفال من علل الرأس والرقبة اذا كثر الدم وفسد وفصد الودجين لوجع الطحال ووجع الجنبين والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وعلى الاخدعين من امراض الرأس

٦ وفى حديث ان دخلت الجنة اتيت بفرس ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت ت حب عن ابى ايوب وفى حديث ان ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان تطير بك حيث شئت طب عبد الرحمن بن ساعدة

والوجه والحلقوم وثنتي الرأس والحجامة على ظهر القدم من قروح الفخذين والساقين
وانقطاع الطمث والحجامة على اسفل الصدر نافعة من دماميل الفخذ وبثوره والنقرس
والبواسير كما في القسطلاني * حم د ه ك ق عن ابي هريرة * له شواهد يأتي الحجامة
ومر امثل ﴿ان يك في شيء﴾ اصله يكون حذفت الواو بالجزم والنون للتخفيف لكثرة
استعماله * مما تعالجون شفاء * بالرفع اسم يكون * في شرطة محجم * بغير ميم في اوله
كما مر * اوشربة عسل * يسهل الاخلاط البلغمية * اولذعة * بالمعجمة ثم بالمهملة
نار * تصيب الداء * اي توافقه * وما احب ان اكتوي * وهل اكتوى صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ ابن حجر لم ار في اثر صحيح انه صلى الله عليه وسلم اكتوى الا ان القرطبي نسب
الى كتاب ادب النفوس للطبري انه اكتوى وذكره الحليمي بلفظ روي انه عليه السلام
اكتوى للجرح الذي اصابه باحد قال الحافظ الثابت الصحيح كما في غزوة احد ان فاطمة
احرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود وجزم السفاقسي بانه اكتوى
وعكسه ابن القيم في الهدي وفي حديث عمران بن حصين عند مسلم انه قال كان يسلم
علي حتى اكتويت فتركت الكي فعاد وعند مسلم ايضا ان الذي كان انقطع عني رجع
الي يعني تسليم الملائكة وعند حم د ت عن عمران نهى صلى الله عليه وسلم عن الكي
فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا والنهي محمول على الكراهة وعلى خلاف الاولى لما يقتضيه
الاحاديث السابقة وغيره وانه خاص بعمران لانه كان به الباسور وهو موضع خطر
فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه ولم ينجح كما في القسطلاني * الجوى عن ابي بصرة
الغفاري * وانظر الآتي ﴿ان كان في شيء﴾ نكرة كما مر * من ادويتكم خير * اي
شفاء ذكره القرطبي واتى هنا بصيغة الشرط في ثلاث مواضع من غير تحقيق وجاء
في خ الشفاء ثلاث فذكرها لتحقق الخبر * ففي * اي فهو في اي فيكون في * شرطة محجم *
بالكسر وسكون الحاء وفتح الجيم اي استفراغ الدم والشرطة بالفتح ضربة شراط
على محل الحجام ليخرج الدم والمحجم قارورة الحجام الذي يحجم به الدم وبالفتح
موضع الحجامة وهو المراد هنا قال القرطبي المراد هنا الحديدة التي يشترط بها قال
في الفتح وانما خصه بالذكر لان غالب اخراجهم الدم بالحجامة وفي معناه اخراجه
بالفصد * اوشربة من عسل * اي بان يدخل في المعجونات المسهلة التي تسهل الاخلاط
في البدن والمراد به حيث اطلق عسل النحل وفيه شفاء للناس ومنافعه لا تحصى فمن اراد
الوقوف فعليه بكتب المفردات او الطب واقتبس من لفظ الشك ان ترك التداوي افضل

تسليما للقضاء والقدر * اولذعة * وفي رواية اوكية * بنار * بالذال المعجمة ساكنة
وعين مهملة اي حرقها والمراد الكي قال الكشاف واللذع الخفيف مس الاحراق
ومنه لذعه بلسانه وهو ذي يسير ومنه لذع الكي اللذع الخفيف لوذع * توافق داء *
فتذهبه قيل اشار به الى جميع ضروب المعالجات القياسية وذكر ان العلل منها ما هو
مفهوم السبب وغيره فالاول لغلبة احد الاخلاط الاربعة فعلاجه باستفراغ الامتلاء
بما يليق به المذكورات فيه فمنها ما يستفرغ باخراج الدم بالشرطة وفي معناه نحو الفصد
ومنها ما يستفرغ بالعسل وما في معناه من المسهلات ومنها ما يستفرغ بالكي فانه يخفف
رطوبة محل المرض وهو آخر الطب واما ما كان من العلل عن ضعف بعض القوى
فعلاجه بما يقوي تلك القوى من الاشربة ومن انفعها العسل اذا استعمل على وجهه
وما من العلل غير مفهوم السبب كسحر وعين ونظرة جن وعلاجه انواع الخواص
وقال القرطبي انما خص المذكورات لانها غالب ادويتهم وانفع لهم من غيرها بحكم العادة
والهوى والمشاهدة قاضية باختلاف العلاج والادوية باختلاف البلاد والعادة
* وما احب ان اكتوي * لشدة الم الكي فانه يزيد على الم المرض فلا يفعل الا عند
عدم قيام غيره مقامه ولانه يشبه بعذاب الله فان قيل اصل ان الشرطية ان تستعمل
في المشكوك وثبوت الخيرية في شيء من ادويتهم لا على التعيين محقق عندهم فاوجه
ان فالجواب انها قد تستعمل للتأكيد بتحقق الجواز كما تقول لمن يعلم ان له صديقا ان كان
صديقا له فهو زيد * حم خ م عن جابر ك عن ابن عمر حم طب ك بن عسكر عن معوية
بن حديج * قال عاصم جاءنا جابر في اهلنا ورجل يشتكي جراحا به او قرحا فقال ما تشتكي
فقال جراح قد شق علي فقال يا غلام ائتني بحجام فقال ما تصنع به قال اريد
ان اعلق فيه محجما قال والله ان الذباب ليصيبني او يصيب الثوب فيؤذيني ويشق
علي فلما رأى تبرمه من ذلك قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره
فجاء بحجام فشرطه فذهب عنه ما يجد ﴿ان كنت﴾ ايها الرجل الذي حلف
بالله ثلاثا انه يحبني * تحبني * حقيقة كما تزعم * فاتخذ للبلاء تجفافا * اي مشقة وهو
بكسر المثناة فوقية وبسكون الجيم وبالفاء المكررة وهو ما جلل به الفرس ليقيه الاذى
وقد يلبسه الانسان في الحرب فاستعير للصبر على مشاق الشديد يعني انك ان ادعيت
دعوى كبيرة فعليك البينة وهي اختيارك بالصبر تحت اثقال الفقر الدنيوي الذي
هو قلة المال وعدم الموافق وتحمل المكروه وتجرع مرارته والخشوع والخضوع

بملابسته بان نعدله تجفافا فالتجفاف انما يكون جنة لرد الشيء كذا قرره جمع وقال الكشاف
معناه فانه ابو ردا لفقر والتقلل ورفض الدنيا من الحمل على الجزع وقلة الصبر على تنظيف
العيش * فو الذي نفسي بيده للبلاء * بفتح اللام الاولى * اسرع الى من يحبني * منكم حبا بالغا
* من الماء الجاري من قلة الجبل * بضم القاف اى اعلاه يقال قلة الرأس اى اعلاه ويطلق
رأس الجبل وعلى رأس الشيء مطلقا وعلى الجماعة وعلى رأس كبير من كل شيء وعلى
وعاء وعلى الجرة العظيمة وجمعه قلل وقلال كصرد وجبال تدبر * الى حضيض الارض *
اى مستقرها وسهلها * اللهم من احبني فارزقه العفاف * بالفتح العفة من كل محرم
* والكفاف * بالفتح ما يكفيه الانسان من القوت فان الله تعالى يربي اكثر الاصفياء والاولياء
بوصف الفقر المؤدي الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدي الى العجب والغرور
والجفاء ويشهد ذلك قوله عليه السلام لما عرض عليه ملك الجبال ان شئت جعل الله
لك الاخشبين ذهبا ابى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا
فقال لا يارب ولكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك وكانه عليه السلام اختار ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال
* ومن ابغضني فاكثر ماله وولده * لانهما فتنة للبغيض وفي رواية الشفاء ان الفقر
الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله * ق هب * في الزهد
* وضعفه وابن عساكر عن ابي هريرة * فانظر الآتي ﴿ ان كنت تحبنا ﴾ اى حبا كاملا
وان كنت صادقا في دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي * فاعد * بفتح الهمزة
وكسر عين وتشديد دال اى فهيئ * للفقر تجفافا * بالكسر كالـ اى اتخذ عدة ووقاية
تقتضي رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل التجفاف لبسة للفرس
تمنعه السلاح وتقيه من الجراح ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا
ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكني بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه
يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن العربي اى لفقر الآخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الآخرة
فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رضي الله عنه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال
تجفافا * فان الفقر اسرع الى من يحبنا من السيل * اى الواقع عند نزوله * من اعلا الاكمة *
بالتحريك موضع مرتفع وجمعه اكمات واكم بفتح الهمزة والكاف فيهما وجمع الاكم اكام
بالكسر وجمع الاكام اكم بضمتين وجمع الاكم آكام ويقال الاكمة القطعة الغليظة
* الى اسفلها * في سرعة وصوله والفقر جائزة لمن احبه واحب رسوله وخلعته عليه

وبره لانه زينة الانبياء وحلية الاولياء وشبهه بالسيل دون غيره تلويحا بتلاحق النوائب
به شرعا * ت عن ابي ذر * قال ٤ جاء رجل قال يارسول الله اني احبك فقال انظر ماتقول
فقال والله اني احبك ثلاثا فذكره قال الطيبي قوله انظر ماتقول اى رميت امرا عظيما
وخطبا خطيرا فتفكر فيه فانك توقع نفسك في خطر تستهدفها عرضا سهام البلايا
والمصيبة فهذا تمهيد لما بعده مما يدل على ان تلك البلايا والمصائب لاحقة به بسرعة
ولا خلاص له ولا مناص هو قوله من احب فيكون بلاءه اشد من بلا غيره فان اشد الناس
بلاء الانبياء وفيه ان الفقر اشد البلاء واعظم المصائب ﴿ ان اتم ﴾ ايها الاصحاب
* قدرتم عليه * اى على من بدل دينه * فاقتلوه * لكونه مرتدا قتل ارتداد * ولا تحرقوه
بالنار فانه انما يعذب بالنار رب النار * لانه اشد العذاب ولذلك اوعد بها الكفار وعن عكرمة
قال اتى علي بزنادقة فاحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم لنهي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وعن ابن عباس مرفوعا ان النار لا يعذب بها الا الله
سبق معنى الحديث في ان كنت * حم دع طب ض عن حمزة بن عمرو * له شواهد
في المشكاة والمصابيح ﴿ ان نزلتم ﴾ ايها الاصحاب * بقوم فامروا * اى القوم
* لكم بما ينبغي للضيف * من المأكل والمشرب وما اضطر اليه الضيف * فاقبلوا * ذلك
منهم * فان لم تفعلوا * بالتاء وفي البخاري بالياء باعتبار اللفظ في المعنى لا بتأويل الجماعة
* فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم * بضمير الجمع فهو على حد قوله ضيف
ابراهيم المكرمين كامر ان الضيف مصدر يستوي فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث
الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وان يؤخذ ذلك منهم ان منعوا قهرا وقال احمد
بالوجوب على اهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم
واجبة او المراد خذوا من اعراضهم او هو محمول على من مر باهل الذين شرط عليهم
ضيافة من مر بهم من المسلمين وضعف هذا وفي كتاب المظالم من خ بحث * حم خ م د ه
عن عقبة بن عامر * له شواهد وفي حديث خ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ﴿ ان امر ﴾ من التفعيل
ومبنى المفعول اى ان جعل اميرا * عليكم عبد * بالرفع نائب الفاعل * مجدع * صفة
اى مقطوع الاعضاء والاذن * اسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا * قيل معناه
وان استعمله الامام الاعظم على القوم لان العبد المجدع الاسود هو الامام الاعظم

٤ ورواه حم عن عبد الله بن معقل ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه

فان الائمة من قريش كما يأتى الائمة والمراد به الامام الاعظم على سبيل الفرض والتقدير
وهو مبالغة فى الامر بطاعته والنهى عن شقاقه ومخالفته وعندم من حديث ام الحصين
اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله ولابى ذر وان استعمل اى الامام
عليكم عبدا حبشيا بالنصب على المفعولية والحبشة جيل معروف من السودان وسبق
معناه وفى رواية قال عليه السلام لابى ذر اسمع واطع ولو لحبشى وفى رواية خ عن انس
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة وذلك يقتضى الحقارة
وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل المبالغة فى الحض على طاعتهم مع
حقارتهم وقد اجمع على ان الامامة لاتكون فى العبيد ويحتمل ان يكون سماه عبدا باعتبار
ما كان قبل العتق نعم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخمادا للفتنة مالم
يأمر بمعصية * ش م حب عن يحيى بن حصين عن جدته ام الحصين حم م خ عن ابن عمر *
له شواهد ﴿ ان كان احدكم ﴾ ايها الامة * سابا صاحبه لامحالة * اى شاتما له البتة
* فلا يفترى عليه * وهذا نفى بمعنى النهى والا لا تحذف الياء والافتراء كبيرة وجرائمه عظيمة
خصوصا ان كان بالزنا ونحوه يلزم عليه حد القذف * ولا يسب والديه * ولا احدهما اى
ولا يكون سببا لذلك فالاسناد مجازى وبه قال فى حديث خ ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل
والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه
ويسب امه فيبين انه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب فى لعن
الوالدين من اكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما اشد والاولى ان الكبائر متفاوتة بعضها اكبر
من بعض واليه ذهب الجمهور وانما السب من اكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة
فى مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما * ولا يسب قومه * لان فيه كفران حقوق
اصله * ولكن ان كان * وفى نسخ ان * يعلم ذلك * اى ما يقتضى السب * فليقل انك لبخيل
او يقل انك لجبان * بلام التأكيد فيهما لام الامر فيهما والجبن ضد الشجاعة وهو من سوء
الاخلاق * او ليقل انك كذوب * بالفتح مبالغة فيه * او ليقل انك لنؤم * مبالغ فى النوم
* طب عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن ابيه عن جده * له شواهد ﴿ ان تاك ﴾ خطاب
للراوى اوغيره * سائل على فرس * لانه محتاج على نفسه وفرسه * باسط كفيه *
صفة سائل اى مظهر لاحتياجه وطالب لعطيته * فقد وجب الحق * اى حق السائل
فاعط كل ذى حق حقه * ولو بشق تمرة * اى نصف تمرة واحدة وسبق معنى
الحديث فى اعط * الديلمى وابن النجار عن ابى هدبة عن انس * له شواهد ﴿ ان سرك ﴾

بفتح الكاف خطاب للرجل الذى شكا * ان يلين قلبك * لقبول امتثال اوامر الله
وزواجره * فامسح رأس اليتيم * اى الطفل الذى مات ابوه اى من خلفه الى قدامه
من رأسه عكس غير اليتيم اى افعل به ذلك ايناسا وتلطفا به فان ذلك يلين القلب
ويرضى الرب * واطعم المسكين * والمراد به ما يشمل الفقير ومن كلمات امامنا البديعة
اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا سبق معناه فى ادن * حم ق والخرائطى فى اعتلال
القلوب عن ابى هريرة * قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة
قلبه فذكره وفى سنده رجل مجهول ﴿ ان استطعت ﴾ اى قدرت على غلظتك
* ان لا تلعن شيئا فافعله * فانه عظيم * فان اللعنة اذا خرجت من صاحبها * اى
قائلها * فكان الملعون لها اهلا اصابته * من تلك اللعنة به فيكون مبعودا من الله
ومطرودا عن رحمته * فان لم يكن لها اهلا * بان كان عبدا صالحا * فكان اللعان
لها اهلا * بان كان شقيا فاسقا * رجعت عليه فان لم يكن لها اهلا اصابت يهوديا
او نصرانيا ومجوسيا * اى قسمت على افرادهم او اصابت واحدا منهم * فان استطعت
ان لا تلعن شيئا * من آدمى اوغيره بان لا تدعو عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله
* ابدا فافعل * مر معنى الحديث فى اذا لعن وان العبد اذا لعن * طب عن ابى موسى *
له شواهد ﴿ ان احببتم ﴾ ايها الامة * ان يحبكم الله * وفى رواية الجامع تعالى اى
يعاملكم معاملة المحب لكم * ورسوله فادوا * اى الامانة * اذا ائتمنتم * عليها وهو
مبنى للمفعول * واصدقوا اذا حدثتم * بحديث بالتشديد * واحسنوا جوار
من جاوركم * بكف طرق الاذى عنه ومعاملته بالاحسان وملاطفته وفى افهامه
ان من خان الامانة وكذب ولم يحسن جوار جاره لا يحبه الله تعالى ورسوله بل هو
بغيض عندهما كما ر ابغض ويأتى من سره * طب عن عبد الرحمن بن ابى قراد *
بضم القاف وخفة الراء * السلمى * الانصارى ويقال له ابن ابى القراد والفاكه قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بطهور فغمس يده ثم توضأ فتبعناه
فقال ما حملكم على ما صنعتم قلنا حب الله ورسوله قال فذكره ﴿ ان تصدق ﴾
بتخفيف الصاد وحذف احدى التائين او بابدال احدى التائين صادا وادغامها
فى الصاد وهى فى موضع رفع خبر المبتدأ المحذوف * وانت صحيح * جملة اسمية حالية
وهو صفة مشبهة * شحيح * صفة مشبهة ايضا من الشح وهو البخل والصحيح الذى
لم يعتريه مرض مخوف ينقطع عنده امله من الحياة لقوله تعالى ﴿ وانفقوا مما رزقناكم

من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ اى يرى دلائله وقوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ﴾ اى من قبل ان يأتى يوم لا تقدرون
فيه على تحصيل ما فرطتم اذ لا بيع فيه * تخشى الفقر وتأمل البقاء * بضم الميم وفى لفظ
البخارى وتأمل الغنى اى تطمع فى الغنى لمجاهدة النفس حينئذ على اخراج المال مع قيام
المانع وهو الشح اذ فيه دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة فى القربة * ولا تمهل *
بالجزم على النهى او بالنصب عطفا على ان تصدق او بالرفع * حتى اذا بلغت * الروح
اى قاربت * الحلقوم * بضم الحاء المهملة مجرى النفس عند الغرغرة * قلت لفلان كذا
ولفلان كذا * كناية عن الموصى له والموصى به فيهما * الا وقد كان لفلان * اى
وقد صار ما اوصى به للوارث فيبطله ان شاء الله اذا زاد على الثلث او اوصى به لوارث
آخر والمعنى ان تصدق فى حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بان تقول
لا تتلف مالك لئلا تصير فقيرا لا فى حال سقمك وسيأتى موتك لان المال حينئذ خرج منك
وتعلق بغيرك * حم خ م د ن عن ابى هريرة * قال * ان رجلا * قال الحافظ ابن حجر
لم اقف اسمه قيل يحتمل ان يكون ابا ذر لانه ورد فى مسند حم انه سأل اى الصدقة
افضل وكذا عند الطبرانى لكنه اجيب جهد من مقل او سر الى فقير * قال يا رسول الله
اى الصدقة اعظم اجرا قال * اعظم الصدقة ان تصدق * فذكره * له شواهد
﴿ انا محمد ﴾ علم منقول من مركب اضافى سمى بالهام الهى لرؤيا رأها جدها
وهى انه رأى سلسلة فضة خرجت لها طرف فى السماء وطرف بالمشرق وطرف
بالمغرب ثم عادت كانها شجرة وعلى كل منها نور فاذا اهل المشرقين معلقون بها
فعبرت بمولود يتبعونه ويحمده اهل السماء * بن عبد الله بن عبد المطلب * اسمه شيبة الحمد
او غير ذلك وكنيته ابو الحرث كان يفرع قريش وشريفهم وملجأهم فى الامور
ومؤمليهم فى النوائب واول من خضب بالسواد كان يرفع من مائدته للطير والوحوش
فى رؤس الجبال ومن ثم يقال له مطعم طير السماء وهو الشيخ الجليل صاحب الطيور
الابابيل وجعل باب الكعبة ذهبا وكانت له السقاية والوزارة والسدانة والحجابة
والافاضة والندرة وحرم الخمر على نفسه فى الجاهلية * بن هاشم * اسمه عمرو ولقب
به لانه اول من هشم الثريد لقومه فى الجدب قال النسابورى كان النور على جبهته كالهلال
لا يمر بشئ الا سجد له ولا رآه احد الا اقبل نحوه سئل قيصر ان يتزوج ابنته لما
رأى فى الانجيل من صفة ابنه قال ابن الاثير مات له عشرون او خمس وعشرون سنة

* ابن عبد مناف * اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس كان يقال له قمر البطحاء لجماله
سمى به لطوله وكان مطاعا فى قريش * بن قصى * تصغير قصى اى بعد لانه بعد عن قومه
فى بلاد قضاعة مع امه واسمه مجمع او زيد ملكه قومه عليهم فكان اول من ملك من بنى
كعب وكان لا يعقد نكاح ولا غزو الا فى داره * بن كلاب * بكسر الكاف والتخفيف جمع
كلب كان لقب به لحبه للصيد اسمه الحكيم او حكيمة او عروة وكنيته ابو زهرة وهو اول
من حلى السيوف بالنقد * بن مرة * بضم الميم كنيته ابو يقظة * بن كعب * كنيته
ابو هصيص وهو اول من قال اما بعد واول من جمع يوم العروبة وكان يجمع قريشا
يومها فيخطبها ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانه من ولده * بن لؤى *
بضم اللام وهمزة وتسهيل * بن غالب * كنيته ابو تيم * بن فهر * بكسر فسكون
اسمه قريش واليه ينسب قريش * بن مالك * اسم فاعل من ملك يملك يكنى
ابا الحارث * بن النضر * بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لنضارة وجهه وجماله
ويكنى ابا مخلد او عبد المطلب رأى فى منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها
اغصان نور فى نور فجذبت الى السماء فاولت بالعز والى السودد * بن كنانة * لقب
به لانه كان سترا على قومه كالكنانة اى كالجعبة الساترة للسهام كان عظيم القدر
تحج اليه العرب لعلمه وفضله قال الحكيم كان جوادا لا يأكل وحده حتى اذا فقد
من يواكله وضع بين يديه حجرا فاكل لقمة والقى عليه لقمة انفة ان يأكل وحده * بن خزيمة *
تصغير خزمة يكنى اشياء اسند له مكارم وافضال بعدد الرمال * بن مدركة * بضم
فسكون اسمه عمرو وحكى الرشاطى عليه الاجماع وكنيته ابو هزيل لقب به لانه ادرك
ارنبا عجز عنها رفقاؤه * بن الياس * بكسر الهمزة او بفتحها ولامه للتعريف وهمزته
للوصل عند الاكثر وكنيته ابو عمرو وهو اول من اهدى البدن للتعريف قيل وكان
فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ولما مات اسفت زوجته حندف عليه فنذرت
لا تقيم ببلد مات به ولا يظلها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت
فضرب بها المثل * بن مضر * بضم ففتح معدول عن ماضر اسمه عمرو ومن كلامه
من يزرع شرا يحصده وخير الخير اعجله واحملوا انفسكم على مكروهها فيما يصلحها
واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة * بن نزار * بكسر النون
والتخفيف من النزر وهو القليل لان اباه اذا ولد نظر الى نور النبوة بين عينيه ففرح به
واطعم كثيرا وقال هذا نزر فى حق هذا وكنيته ابو اياد وهو ابن معد بن عدنان واتى هنا

معلوم الصحة متفق عليه قال ابن دهية اجمعوا على انه لا يجاوز عدنان وفى الخبر بين
عدنان واسماعيل عليه السلام ثلاثون آباء لا يعرفون ومن ثمه انكر مالك على من رفع
نسبه الى ادم قال ومن اخبره به لانه من كلام المورخين ولا ثقة بهم وقال ابن القيم
ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل وهو الذبيح على الصواب قال والقول
بانه اسحاق باطل من اكثر عشرين وجها وقال تيمية هو انما يتلقى من اهل
الكتاب وهو باطل بنص كتابهم * وما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما *
فرقة كما مر بحثه فى ان الله اصطفى * فاخرجت من بين ابوى * بتشديد الياء اصله
ابوين ولحقت الياء المتكلم وسقطت النون وادغمت اليائين * فلم يصبنى شئ من عهد
الجاهلية * قال انما كان اباؤ فضلاء عظماء لان نور النبوة ومشكاة الاحمدية ينقل
منهم * و خرجت من نكاح ولم اخرج * مبنى للمفعول من الافعال او للفاعل من الثلاثى
* من سفاح * بالكسر اى بلا نكاح واصل السفاح الزنا يقال سافحها اى زناها مسافحة
وسفاحا * من لدن آدم حتى انتهيت الى ابى وامى * امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة آبائه فى كلاب وما فوقه * فانا خيركم نفسا * وفى رواية الجامع نسبا النسب
اسم لعمود القرابة * وخيركم ابا * اى اجدادا * لك تاريخ ق فى الدلائل * اى
فى كتابه دلائل النبوة * وضعفه والديلمى وكرعن انس * قال بلغ النبى صلى الله عليه
وسلم ان رجالا من كندة يزعمون انه منهم فقال انما يقول ذلك العباس وابو سفين
ذاقدما اليكم ليأمنا بذلك وانا لا ننتفى من ابائنا نحن بنوا النضر بن كنانة ثم خطب الناس
فقال انا محمد الخ ﴿انا قائد المرسلين﴾ والنبيين يوم القيمة اى اكون امامهم وهم خلفى
قال الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة اخذا بقيادها * ولا فخر وانا خاتم النبيين *
والمرسلين * ولا فخر * اى لا نبى بعدى قطعا * وانا اول شافع * للناس * ومشفع *
فيهم * ولا فخر * وجه اختصاصه بالاولية انه تحمل فى مرضات ربه مالم يتحمله بشر سواه
وقام لله بالصبر والشكر حق القيام يثبت فى مقام الصبر حتى لم يلحقه من الصابرين احد
وترقى فى درجات الشكر حتى علا فوق الشاكرين فمن ثمه خص بذلك قال ابن عربى
كما يحت له السياسة فى الدنيا بكل وجه ومعنى ثبتت السيادة له على جميع الناس يوم القيامة
بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبى الا له فقد شفع فى الرسل والانبياء نعم والملائكة
فاذن الله تعالى عند شفاعته له فى كل ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبى

ومؤمن فهو اول شافع باذن الله وارحم من الراحمين آخر شافع يوم القيمة فيشفع الرحيم
عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجه المنعم المتفضل واى شرف
اعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء الدائرة حيث اتصل بها
آخرها لكمالها فيه ابتدأت الاشيا به وبه كملت * الدارمى * فى مسنده * وابن عساكر
عن جابر * رجاله وثقهم الجمهور ﴿انا سابق العرب﴾ اى كله * الى الجنة * كما صرح به
هكذا فى خبر ابى امامة وحذف فى خبر انس * وسلمان * الفارسى * سابق فارس
الى الجنة * وفى رواية الجامع الفرس بضم الفاء وسكون الراء * وصهيب سابق الروم
الى الجنة * اى الى الاسلام * وبلال سابق الحبشة الى الجنة * او الى الاسلام بأتى بحثهم
فى با * طب وابن ابى حاتم فى العلل وابن عساكر ض عن ابى امامة * ورواه عن انس
انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة
مرفوعا وقال العراقى حسن وقال الهيثمى سنده حسن وله شاهد من حديث انس
ليضا مرفوعا بلفظ السابق اربعة انا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق
الحبشة وصهيب سابق الروم حديث حسن ورجاله ثقات ﴿انا واقف﴾ يوم القيمة
* بين يدى ربى عز وجل * اعرض احوال امتى * ماشاء الله ثم اخرج * للشفاعة والامداد
لاهل المحشر كافة * وقد غفر الله لى * وغفران الله له عليه السلام قطعى ضرورى
فى الدنيا باية انا فتحنا وبحديث خ حديث طويل اخره فيأتون صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
يعنى انه غير مؤاخذ بك ولو وقع قال فى فتح البارى ويستفاد من قول عيسى فى حق
نبينا هذا ومن قول موسى انى قتلت نفسا وان يغفر لى اليوم حسبى مع ان الله قد غفر له
بنص القرآن التفرقة بين من يقع منه شئ ومن لم يقع منه شئ اصلا فان موسى
عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة او رأى فى نفسه تقصيرا
عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله
ومن ثمه احتج عيسى عليه السلام بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم وما تأخر
بمعنى ان الله اخبر ان لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه وقال العياض يحتمل انهم علموا
ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون حالة كل منهم على الاخر على
تدريج الشفاعة فى ذلك له صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه فى ذلك المقام العظيم
كما فى القسطلانى * ثم ابو بكر يقف * للحساب * كما وقفت مرتين * له احدهما للحساب

والاخر للواردات * ثم يخرج وقد غفر الله له * مغفرة تامة عامة * ثم عمر يقف كما وقف
ابو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له * كذلك * قيل وعثمان قال عثمان
رجل ذو حياء * اى كثير الحياء * سئلت ربى عز وجل ان لا يوقفه للحساب فشفعنى *
فيه اى اقبل شفاعتى فيه ويشفع عثمان رضى الله عنه سبعين الف من هذه الامة
* ابو الحسن الجوهرى فى اماليه وابن عساكر عن على قال قلت يا رسول الله من اول
من يدعى لى الحساب يوم القيمة قال فذكره * ياتى انا اول من يؤذن له وفى حديث ك ت
عن ابن عمر انا اول من تنشق الارض عنه ثم ابى بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيحشرون معى
ثم انتظر اهل مكة ﴿ انا واصحابى ﴾ اى كلهم * خير * لانهم مهتدون بهديى * والناس
خير * لانهم على دين الاسلام * لا هجرة بعد الفتح * اى فتح مكة * ولكن جهاد ونية * وزاد
مسلم فاذا استنفرتم فانفروا لانها صارت دار الاسلام وانما تكون الهجرة من دار الحرب
فهذا معجزة له فانه اخبار بانها تبقى دار الاسلام لا يتصور منها هجرة او لا هجرة واجبة من مكة
الى المدينة بعد الفتح كما كانت قبله لمصيرها دار الاسلام واستغنى المسلمين عن ذلك اذ كانت
معظم الخوف من اهلها او المراد لا هجرة بعد الفتح لمن لم يكن هاجر اما الهجرة من بلاد الكفار
فباقية الى يوم القيمة واما المندوبة وهى الهجرة من ارض يهجر فيها المعروف ويشيع
فيها المنكر ومن ارض اصاب ذنبا فهى باقية قال ابن حجر اى فتح مكة اذ اعم اشارة الى
ان حكم غير مكة فى ذلك حكمها فلا تجب من بلدة فتحها المسلمون اما قبل فتح البلد فمن به
من المسلمين اما قادر على الهجرة لا يظهره اظهار دينه واداء واجباته فالهجرة منها
واجبة واما قادر لكنه يمكن اظهار ذلك واداؤه فيندب لتكثير المسلمين ومعونتهم
والراحة من رؤية المنكر واما عاجز لمرض ونحوه فله الاقامة وتكلف الخروج افضل
واختلف فى اصول الفقه فى مثل هذا التركيب يعنى لا هجرة بعد الفتح هل هو لنفى الحقيقة
او لنفى صفة من صفاته كالوجوب او غيره فان كان لنفى الوجوب فيدل على وجوب
الجهاد على الاعيان فيكون المستدرك وجوب الجهاد على الاعيان وعلى ان المعنى
الحقيق فالمعنى ان الهجرة بعد الفتح ليست هجرة وانما المطلوب من الجهاد المطلب
الاعم من كونه على الاعيان او كفارة والمذهب ان الجهاد الان فرض كفاية ما لم
يعين الامام طائفة فيكون عينيا ٧ عليها * ط ش حم طب ك ق فى الدلائل عن ابى سعيد
ورافع بن خديج وزيد بن ثابت * ورواية خ عن مجاشع لا هجرة بعد فتح مكة
﴿ انا الشاهد ﴾ الصادق * على الله ان لا يعثر * بعين مهملة ومثلثة اى لا يزل * عاقل

٧ وفى الحديث اشارة الى صوفية وذلك قد ثبت فى حديث ان الجهاد اكبر واصغر فالاصغر جهاد العدو والاكبر جهاد النفس وهواها وح فيلزم فى الهجرة ان تكون كبرى وصغرى فالصغرى ما ذكر والكبرى هجرة النفس من مألوفها وشهواتها وردها الى الله فى كل حال ولا على هذه الهجرة الا لهمم السنية والمقاصد العلية ومن كان ضعيفا لا يقدر على هذه الهجرة فلا يهمل نفسه بالكلية فانه علامة الخسران وليأخذ نفسه بالرفق والسياسة

الا رفعه * من عثرته * ثم لا يعثر * مرة ثانية * الا رفعه * منها وهكذا * ثم لا يعثر
الا رفعه * منها ثم ثم وهكذا * حتى يجعل مصيره الى الجنة * اى لا يزال يرفعه ويغفر
له حتى يصير اليها وافاد بذلك ان العبد اذا سقط فى ذنب ثم تاب منه عفى عنه ثم اذا سقط
فيه عفى عنه ايضا كذلك وهكذا وان بلغ سبعين مرة فانه تعالى يحب كل مفتن تواب
والعثر الكبوة ويقال للمرة العثرة لانها سقوط فى الاثم وخص العاقل لان العقل هو الذى
يهديه ويرشده الى التخلص من الذنب والتوبة منه فغير العاقل غافل لا يبالى بما ارتكبه
* طس ابن النجار عن ابن عباس * قال الهيثمى اسناده حسن ورجاله ثقات
﴿ انا محمد بن عبد المطلب ﴾ مر ذكره آنفا * ان الله تعالى خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم *
اى من قسم السادة التى هم ارباب السعادة كما فى حديث الشفاء ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال ﴾ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين الحديث كما قال
* ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة * وهم العرب * ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم
قبيلة * وهم القريش وذلك قوله تعالى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾
الاية جمع شعب بالفتح وهنا تتشعب منه القبائل يعنى جمع عظيم ينسب الى اصل
واحد وهو يجمع القبائل * ثم جعلهم بيوتا * اى جعل قبائل العرب بطونا وافخاذا
وفضائل متفرقة فى الشرف والفضائل من قريش وغيرهم * فجعلنى فى خيرهم بيتا *
وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش * فانا خيركم بيتا وانا خيركم نفسا * فذلك قوله تعالى
﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ اى مبالغا
بحيث يسرع فى تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية
* حم ت حسن طب عن المطلب بن ابى وداعة * له شواهد ﴿ انا سيد ولد آدم ﴾
اى آدم وكل اولاده * يوم القيمة * خصه لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سودده
لكل احد عيانا * ولا فخر * اى اقول ذلك شكرا لا فخرا وهو من قبيل قول سليمان
عليه السلام علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ اى لا اقول تكبرا وتعظما على الناس
وقيل لا اتكبر به فى الدنيا والا ففيه فخر الدارين وقيل لا افتخر بذلك بل فخرى
بمن اعطانى بهذه الرتبة والفخر ادعاء العظم والمباهات وهذا قاله للتحدث بالنعمة
واعلاما للامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء واما خبر لا تفضلوا بين الانبياء فمعناه
تفضيل مفاخرة وهنا اجوبة غير مرضية * وبيدى لواء الحمد * بالمد والكسر علم

ولعلم فى العرصات مقامات لاهل الخير والشر نصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلا تلك المقامات مقام الحمد ولما كان اعظم الخلائق اعطى اعظم الالوية وهو لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاولون والآخرون وعليه فالمراد با للواء الحقيقة فلاوجه لعدول البعض عنه وحمله على لواء الجلال والكمال * ولافخر * اى لافخر بالعطايا بل بالمعطى ولهذا المعنى المقرر افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد واقيم يوم القيمة المقام المحمود ويفتح عليه فى ذلك المقام من المحامد مالم يفتح على احد قبله ولابعده * ومامن نبى يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى * اعتراض بين النفى والاستثناء افاد ان آدم عليه السلام بالرفع بدل او بيان من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف وأثر الفاء التفصيلية فى فمن للترتيب على منوال الامثل فالامثل * وانا اول من تنشق عنه الارض * وفى رواية تنشق الارض عن جمجمتى * ولافخر * اى انا اول من يعجل الله احياءه مبالغة فى الاكرام وتعجيلا لجزيل الانعام قال الطيبى ولافخر حال مؤكدة اى اقول هذا ولافخر * وانا اول شافع * يوم القيمة اوفى الجنة لرفع الدرجات بشهادة الحديث فى مسلم انا اول شافع فى الجنة * واول مشفع * اى مقبول شفاعته فى جميع الشفاعة ثم اراد ان يتواضع لربه ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا ومحيا لها فى السيادة والشرف معجبا فقال * ولافخر * واما قوله لمن قال له ياخير البرية قال ذلك ابراهيم فعلى جهة التواضع وترك التطاول على الانبياء عليهم السلام اوقبل ان تعلم بتفضيله ٨ عليه * حم ت حسن عن ابى سعيد * قال ت حسن صحيح ﴿ انا زعيم ﴾ اى كفيل وضمين * لمن امن بى واسلم وهاجر * وهذه من عزائم الصفات لان من آمن بالنبى عليه السلام وهاجر به وانقاد لامره وهاجر من دار الكفر من دينه احرز بكمال الاوصاف فيكون جزاءه كذلك ولذا قال * ببيت * وقع فعلا مضارعا من البيتوتة وكثيرا من الروايات ببيت فهو المسكن ومنها رواية الآتى * فى ربض الجنة * بفتحتين اى اطرافها والربض الطرف الشئ ومسكنها وبالضم الوسط * وببيت * كذلك مضارع كذا مابعده فهو اربع موضوعة * فى وسط الجنة * فهو الفردوس * وببيت اعلى غرف * جمع غرفة * الجنة * فهى العدن وقد عرفت المهاجرة فى انا آنفا * وانا زعيم لمن آمن بى * صدقا * واسلم * خالصا * وجاهد * حاربا * فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة * بضبط مر * وببيت فى وسط الجنة * كامر * وببيت فى اعلى غرف الجنة * يأتى فضل المجاهدة فى الجهاد

٨ لايقال كيف يصح من معصوم الاخبار عن شئ بخلاف ماهو عليه لاجل تواضع اوادب وكيف يكون ذلك خبرا عن امر وجودى والاخبار الوجودية لايدخلها نسخ لانا نقول نمنع ان هذا اخبار عن شئ بخلاف ماهو عليه فانه تواضع اطلاق اللفظ عليه وتأدب مع ابيه باضافة ذلك اللفظ اليه ولم يتعرض للمعنى فكانه قال لاتطلقوا هذا على واطلقوه على ابراهيم ادبا معه واحتراما فهو خبر عن حكم شرعى لاعن المعنى الوجودى وان سلمناه انه خبر عن امر وجودى لكن لانسلم ان كل

* فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا * بالفتح مصدرا واسم مكان * ولامن الشر مهربا * بالفتح كذلك والمهرب الفرار من العدو والمضر * يموت حيث * المكان * شاء ان يموت * كناية عن كمال السلامة بهذه الاعمال * ن حب ك ق عن فضالة بن عبيد * له شواهد ﴿ انا سيد المرسلين اذا بعثوا ﴾ قيده به لظهور سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولامدافع وهو مبنى للمفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا * وسابقهم اذ وردوا * اى مقدمهم اذا وفدوا وفى الحديث قريش قادة ذادة * ومبشرهم * بايسرهم * اذا ابلسوا * بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام اى يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذاهم مبلسون وروى يئسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة من الاياس وهو قطع الرجاء * وامامهم اذا سجدوا * خشوعا لله وهيبة لعظمته يوم القيمة فيكون النبى عليه السلام مقتداهم فيه * وانا * اقربهم مجلسا * اذا اجتمعوا * اى بالغيبة عنهم والكلام بالحضور مع ربهم * اذا تكلم * بالله تعالى * فيصدقنى * فى كل كلامى * واشفع فيشفعنى * فيهم * واسئل فيعطينى * كل مقاصدى فيهم وفى غيرهم كافة عامة كما قال تعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ * ابن النجار عن ام كرز * ورواه فى الشفاء بلفظ انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولافخر ويطوف على الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴿ انا خاتم الانبياء ﴾ ومكمل شرايع الدين اى آخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح وقيل لانبى بعده يكون اشفق على امته واهدى لهم اذهو كالوالد لولد ليس له غيره ولايقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل يكون على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ * ومسجدى خاتم مساجد الانبياء * يعنى مسجد المدينة احتراز من نحو مسجد قباء فلايدل على حصر فضل مسجده على مكان مشار اليه فى مشهده * واحق المساجد ان يزار * مبنى للمفعول * وتشد اليه الرواحل * جمع راحلة وتجمع على رحال ايضا وهى الصالحة لان ترحل او يشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان يحتملان هنا وفى النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه السلام الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة والمعنى لاينبغى ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد الاالى ثلاثة * مسجد الحرام * وفى رواية المسجد الحرام والمراد المسجد الذى فى بلد الله

امر وجودى لايتبدل بل منه مايتبدل ولايلزم من تبدله تناقض ولامحال ولانسخ كالاخبار عن الامور الوضعية وبيانه ان معنى كون الانسان مكرما او مفضلا انما هو بحسب مايكرم به ويفضل على غيره ففى وقت يكرم بمايساوى فيه غيره وفى وقت يزاد على ذلك الغير وفى وقت يكرم بشئ لم يكرم به احد فيقال فى المرتبة مكرم وفى الثانية مفضل وفى الثالثة مفضل مطلقا ولايلزم من ذلك تناقض ولانسخ ذكره القرطبى ٨

الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما فى اخبار كثيرة * ومسجدى * ومسجد الاقصى
كما فى رواية يأتى لاتشدوا واكتفى فى هذه الرواية عن ذكره لانه ابعد المساجد بالنسبة
الى العرب وهو الذى بيت المقدس وهو مسجد صلى فيه كثير من الانبياء وقد دخله عليه
السلام وصلى فيه فى ليلة الاسراء وفيه تنبيه على انه ينبغى للعاقل ان لايشغل الا بما فيه صلاح
دنيوى وفلاح اخروى ولما كان ماعدا هذه الثلاثة متساوية المرتبة فى الشرف والفضيلة
وكان التنقل والارتحال لاجله عبثا من غير منفعة نبه عليه * وصلوة فى مسجدى افضل
من الف صلوة فى سواه * قال تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه واختلف المفسرون فى المراد به روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو
قال مسجدى هذا رواه م وعن ابن عباس انه مسجد قباء * لا المسجد الحرام * قال القاضى
اختلف فى معنى الاستثناء هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء والتفصيل فى الشفاء
* بر والديلمى وابن النجار عن عائشة * له شواهد فى صلوة ﴿ انا الزعيم ﴾ بلام التعريف
اى كفيل * ببيت * بباء فى اوله اسم المسكن والقصر ونحوه وكذا مابعده من موضعين
وكل الروايات هكذا الا ماسبق * فى رياض الجنة * بالياء جمع الروضة وهى البستان
وفى نسخة بالباء اى الاطراف والوسط * وببيت فى اعلاها * وفى نسخة بغير الباء
* وببيت فى اسفلها * كذلك فى نسخة بيت بغير الباء وفى نسخة بيت فيهما فعلا * لمن ترك
الجدل * بفتحتين * وهو محق * اى والحال انه على الحق فى جداله لان المجادلة والمراء
تطفئ نور القلب الا ان تكون لاظهار الحق بغير تعند * وترك الكذب وهو لاعب *
لان الكذب حرام قطعى ولو كان نية الكاذب به لعبا * وحسن خلقه للناس * اى وبعد
ترك هذين الخصلتين الاخبثين بسط حسن خلقه للناس واظهر مكارم الاخلاق نال
ماوعد به اكرم الخالق * طب عن ابن عباس * كما مر آنفا ﴿ انا اول من يؤذن ﴾ مبنى
للمفعول * له يوم القيمة بالسجود * فى الشفاعة وفى الشفاء انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون
لم ذلك يجمع الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس
بعضهم فى بعض فيأتون آدم ليشفع فيقول لست لها الى ان قال فيأتونى فاقول انا لها
الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثمه قيل انت لها احمد من بين البشر
* ثم يؤذن لى برفع رأسى * من السجدة فى محل الشفاعة ففى البخارى تحبس المؤمنون
يوم القيمة فيقولون استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتونى فاستأذن
على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى

فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع * فارفع رأسى فاعرف امتى عن غيرى وعن تم لى فيه
كيف تعرفهم * لان حال المحشر اعظم فزعا واكثر ازدحاما * يارسول الله قال غر محجلون
من الوضوء * الغرة هنا محل الواجب والزائد عليه مطلوب ندبا وان كان قد يطلق
على الكل غرة لعموم النور لجميعه سمى النور الذى على مواضع الوضوء والغرة والتحجيل
تشبيه مع الوجه مقدم الرأس وصفحة العنق ومع اليدين والرجلين والعضدين
والساقين وظاهر ان ذلك من اسباغ الوضوء وان هذا السيما لمن توضأ فى الدنيا
* وذريتهم نورهم بين ايديهم * اى ذرياتهم واولادهم يكونون مثل النور بين ايديهم وبين
ايمانهم ينظرون اليهم ويسرون كما قال تعالى والحقنا بهم ذرياتهم * طب عن ابى الدرداء *
وفى حديث م انتم الغر المحجلون يوم القيمة ﴿ انا اغير من سعد ﴾ وهو سيد الانصار
يقول صلى الله عليه وسلم فى حقه اسمعوا الى مايقول سيدكم انه لغيور والغيرة فى الاصل
كراهة مشاركة الغير فى حق من الحقوق وغيرة الله منعه عبده من الاقدام على الفواحش
لان فيه مشاركة الله تعالى بان يفعل مايريد من تعبد وتقيد بامر ونهى وغيرة المؤمن لنفسه
هيجان وانزعاج من قلبه يحمله على منع التحريم من الفواحش ومقدماتها لان فيه كراهة
الاشتراك وهذه واجبة * والله اغير منى * يشكل انه ان كان مقتضى الغيرة القتل بلا شهود
فكيف كان الحكم الشرعى التوقف على الشهود وكيف تكون غيرة الله وغيرة رسوله
سابقة على غيرة سعد وانه لو كان فيه غير لما منع عنه وتوقف على الشهود بل ظاهره
خلاف الا ان يحمل على النسخ على مذهب بعض لكن بعيد والاولى انه غيور فى اعتقاده
او فى الظاهر وليس كذلك فى نفس الامر لانى اغير منه وليس من شأنى تعجيل بالامهال
الى ان يظهر ماعينه الشرع من قيام الشهود والله اغير منى وهو مهل ولا يعجل العقوبة
فى فور الفواحش * وما من احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك * اى من اجل
انه ما احد اغير من الله * بعث المرسلين * وفى رواية خ التعجبين من غيرة سعد والله لانا
اغير منه والله اغير منى لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها
ومابطن اى كالزنا والكبر والرياء وغيرهما * وما احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك
وعد الجنة * قال فى التبيين وسئل الهندوانى عن رجل واجد رجلا مع امرأة ايحل له
قتله قال ان كان يعلم انه ينزجر بالصياح والضرب بما دون السلاح لا وان كان يعلم
ان لاينزجر الا بالقتل حل له القتل وان طاوعته المرأة حل له قتلها ايضا وفى المنية رأى
رجلا مع امرأته وهو يزنى بها او مع محرمه وهما مطاوعان قتل الرجل والمرأة جميعا

يقال ازعجه فانزعج اى عن مكانه فاقتلع وهو ازاله عن موضعه

انتهى وفى الفتح فقد افاد الفرق بين الاجنبية والزوجة والمحرم فمع الاجنبية لايحل
النيل الا بالشرط المذكور من عدم الانزجار بالصياح والضرب وفى غيرها يحل
مطلقا * ك عن المغيرة بن شعبة * له شواهد عظيمة ﴿ انا اولى ﴾ اسم تفضيل
* بكل مؤمن ٢ من نفسه * والضمير باعتبار مضاف اليه * فمن ترك دينا * وفى رواية
خ من ترك كلا بفتح الكاف وتشديد اللام منونا ثقلا من دين ونحوه * اوضيعة * بالفتح
وفى رواية ضياعا اى من لايستقل بنفسه ولو خلى وطبعه لكان فى معرض الهلاك
* فالى * اى فينتهى الى وانا تداركه اوهو بمعنى على اى على قضاؤه مما فاء الله
على والقيام بمصالحه وفيه احتجاج على ابى حنيفة لصاحبيه فى عدم تجويزه الكفاية
عن الميت المفلس ويمكن الجواب من قبله بان هذا الالتزام من النبى عليه السلام كان
تبرعا وهو لايقتضى قيام الدين واما الكفاية فتقتضيه والذمة خرجت بالموت
فان ترك مالا انتقل الدين اليه ولايسقط والكفاية بالدين الساقط لايجوز * ومن ترك
مالا فلورثته * لعل تركه عليه السلام ونحوه على المديون كان لتحريض المديون
الحى على قضاء دينه ولزجر عن مطلبه وقيل قضاء ذلك كان مما يدخر لمصالح المسلمين
وقيل من خالص ماله كما قال ابن ملك * وانا مولى من لامولى له * اى انا ولى من لاولى له
وتصرف باموره * ارث ماله وافك عانه * بتقديم الياء على النون من العين مقابل
الدين وفى نسخة عانيه بتقديم النون وهو الاسير اى اخلص اسيره وكل من ذل
واستكان وخضع فقد عنا يقال عنا يعنو فهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان ٦
والمتضررون الذين وجب حقهم على غيرهم من المسلمين منحصرون فى هذه الاقسام
صريحا وكناية عند معان الانظار * والخال مولى من لامولى له يرث ماله ويفك عانه *
وفى حديث خ انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى
قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته قال فى الفتح اراد المصنف بادخال هذا الحديث
فى ابواب النفقات الاشارة الى ان من مات وله اولاد ولم يترك لهم شيأ فان نفقتهم
تجب فى بيت المال * د ع طب ق عن المقدام * له شواهد عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه
فضلا فان حدث انه ترك وفاء صلى والا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم فلما فتح الله
عليه الفتوح قال انا اولى الى آخره ﴿ انا اولى ﴾ اى اخص * الناس بعيسى بن مريم *
وصف بامه ايذانا بانه لااب له اى الذى خلق من ماء بغير واسطة ذكر يعنى انا

٢ بنص القرآن قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم قال بعض الصوفية انما كان اولى بهم من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوا الى النجاة ويترتب على كونه اولى انه يجب عليهم ايثار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وان يحبون باكثر من محبتهم ويدخل فيه النساء باحد الوجهين المفصلين فى الاصول

٦ وفى حديث البخارى اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى قال سفيان العانى الاسير

قربهم اليه * فى الدنيا والآخرة * وفى رواية فى الاولى لانه بشر بانه يأتى من بعده
ومهد قواعد دينه ودعا الخلق الى تصديقه ولما كان ذلك قد يلزم الاولوية بعد
الموت ثم كان سائلا قال ماسبب الاولوية فى الدنيا فاجاب بقوله * ليس بينى وبينه
نبى * اى من اولى العزم فلا يرد خالد بن سنان بعرض تسليم كونه نبيا والا فقد قيل
ان فى سند خبره مقالا وانما دل بهذه الجملة الانشائية على الاولوية لان عدم الفصل
بين الشريعتين واتصال مابين الدعوتين وتقارب مابين الزمانين صيرهما كالنسب
الذى هو اقرب الانساب * والانبياء اولاد علات * بفتح المهملة اى الاخوة لاب والعلات
اولاد الضرير من رجل واحد ولعله الضرة * امهاتهم شتى * اى متفرقة فاولاد
العلات هم اولاد الرجال من نسوة متفرقة سميت علاة لان الزوج قد عل من المتأخرة
بعد مانهل من الاولى * ودينهم واحد * اى اصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع
شرايعهم مختلفة شبه ماهو المقصود من بعثة جملة الانبياء وهو الارشاد بالاب وشبه
شرايعهم المتفاوتة فى الصورة بامهات قال القاضى والحاصل ان الغاية القصوى
من البعثة التى بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم لما به ينتظم
معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون فى هذا الاصل وان اختلفوا فى تفاريع
الشرايع فعبر عما هو الاصل المشترك بين الكل بالاب ونسبتهم وعبر عما يختلفون فيه
من الاحكام والشرايع المتفاوتة بالصور المتقاربة فى الغرض الامهات ونهم وان تباينت
اعصارهم فالاصل الذى هو السبب فى اخراجهم وابرازهم كلا فى عصر واحد وهو
الدين الحق الذى فطر الناس مستعدين لقبوله ومتمكنين من الوقوف عليه والتمسك
فيه فعلى هذا المراد بالامهات الازمنة التى اشتملت عليهم ٤ فتدبر * حم خ م د
عن ابى هريرة * صحيح ﴿ انا اشرف الناس ﴾ اى ارفعهم * حسبا * لانه صلى الله
عليه وسلم افضل الانبياء نسبا وحسبا فكيف من الناس وامته التى عترته افضل الامم
فهو افضلهم مولدا ومهاجرا وعترة واصحابا اى اكرم الناس ارومة واشرفهم جرثومة
اى اصلا وجماعة * ولافخر * اى فلا اقول فخرا بل شكرا وتعبدا كما مر آنفا
* واكرم الناس قدرا * اى منزلة ورفعة واجلهم واعظمهم واسناهم فخرا
وارفعهم فى الملأ الاعلى ذكرا * ولافخر ايها الناس * يحتمل الاصحاب ويحتمل الامة
عموما * من اتانا اتيناه * اى من زارنا زرنا * ومن اكرمنا اكرمناه * اى احسن الينا
اواحترمنا احسن اليه واحترمناه * ومن كاتبنا كاتبناه * اى من اعتق مملوكنا على مال

فى شرح الغرائب فى حديث الله ورسوله مولى من لا مولى له بحث وفى رواية زاد يفك عانه اى عانيه يعنى بلازمه ومايتعلق به من الجنايات التى ان تحملها العاقلة هكذا

٦ النهل اول شرب والعلل الشرب الثانى

٤ ويحتمل الجمع تقريرهم بوجه آخر وهو ان ارواح الانبياء لما بينهما من التشابه والاتصال كالشئ الواحد المباين بالنوع لسائر الارواح فهم كانهم متحدون بالنفس التى هى بمنزلة الصور المتشبهة بالآباء مختلفون بالابدان التى هى بمنزلة المتشبهة بالامهات قال الطيبى يحتمل
٤

اعتقتنا مملوكه على ماله * ومن شيع موتانا شيعنا موتاه * اى من اعلن وشهر بموتانا
بتجهيزه ودفنه شيعنا بمثله * ومن قام بحقنا * اى بشاننا وقدرنا او الواجب من طرفنا
والثابت لنا * قمنا بحقه * بالغا ما بلغ * ايها الناس جالسوا الناس على قدر احسابهم *
لان من فى نسبه وحسبه شرف يكون فى مجلسه وكلامه كذلك * وخالطوا الناس
على قدر اديانهم * وفى رواية طب جالس الكبراء وسائل العلماء وخالط الحكماء لان
مجالسة الصالحين هى الاكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الاثر حالا ويستظهر
بصحبتهم بعد حين * وانزلوا الناس على قدر منازلهم ونازلوا الناس بعقولكم *
قال الراغب مجالسة العلماء تزهدك فى الثواب ومجالسة الكبراء فيما عدى فضل الله وقال
بعضهم اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع التهمة بايديهم مع تحقيرها وتعظيم
الاخرة او اهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير
دار الفناء او الملوك فبسيرة العدالة مع حفظ الادب والعفاف او العلماء فالروايات الصحيحة
والاقوال المشهورة مع الانصاف وعدم الجدال المظهر حب العلو عليهم او الصوفية
فبما يشهد لاحوالهم ويقيم حججهم على المنكر عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر
او العارفين فبما شئت فان لكل شئ عندهم وجه من وجوه المعرفة بشرط عدم
المزح وحفظ الاسرار سيما عن الاشرار سيأتى سائل العلماء بحث * الديلمى عن جابر *
يأتى جالس ﴿ انا محمد واحمد ﴾ اى اعظم حمدا من غيرى لانه حمد الله بمحامد
لم يحمده بها غيره فهو احق بهذين الاسمين من غيره * انا رسول الرحمة * قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم
انا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا فبعثه الله تعالى رحمة لامته
ورحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب وللمنافق بالامان فمن اتبعه رحم به
فى الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والقذف والمسخ والقتل وذلة الكفر
والجزية ورحم قلبه بالايمان ونجا من النيران وفى الاخرة من العذاب المخلد والخزى
المؤبد وتعجيل الحساب وتضعيف الثواب * انا رسول الملحمة * اى رسول الحرب
سمى به لحرصه على الجهاد ووجه كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة ان الله بعثه
لهداية الخلق الحق وايده بمعجزاته فمن ابى عذبه بالقتال والاستيصال فهو نبى
الملحمة التى بسببها ثبتت الرحمة وثبتت المرحمة وفى رواية نبى الملحمة وفى رواية
نبى الملاحم * انا المقفى * بتشديد الفاء وكسرها لانه جاء عقب الانبياء وفى قفاهم

او المتبع آثار من سبقه من الرسل * والحاشر * اى يحشر الناس على قدمه اى يقدمهم
وهم خلفه وقيل على سابقته وقيل على اثره وعلى قدامى بمعنى امامى وحولى
اى يجتمعون الى يوم القيمة * بعثت بالجهاد ولم ابعث بالزراع * وفيه نزل ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة * ابن سعد عن مجاهد مرسلا * ورواه حم م بلفظ انا محمد احمد
والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الرحمة عن ابى موسى وزاد طب ونبى الملحمة
﴿ انا اصوم وافطر ﴾ بضم اوله * واصلى وانام * يعنى هذا امرى وشانى وسنتى
فاتبعونى * ولكل عمل شره * اى حرص ونشاط ورغبة * ولكل شره فترة
فمن تكن فترته * اى وهنه وضعفه وسكونه * الى السنة فقد اهتدى * اى سار سيرة
مرضية حسنة * ومن تكن فترته الى غير ذلك فقد ضل * ضلال الابد وشقا الشقاء
السرمد قال الكشاف هدى يهدى فلان سار سيرته وفى حديث اتى واهتدوا بهدى
عمار وما احسن هديه وفلان هالك فى الهوالك واحتوى فلان الى نفسه فى التهلكة
مر معنى الحديث فى ان لكل عمل * طب وابو نعيم ض عن جعدة بن هبيرة وهو ابن
ام هانى بنت ابى طالب * ورواه هب عن بن عمرو ان لكل عمل شدة ولكل شدة
فترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك ﴿ انتم
اليوم ﴾ اى فى زمانى * على بينة * اى على حجة وضحة وبرهان عظيم * من ربكم *
شانكم * تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر * وهو فرض على الكفاية عند القدرة
عليه بلا ضرر قال الله تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾ ضده صفة المنافقين قال الله تعالى ﴿ المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ ويدخل فيه الامر
بالظلم واعانة الظلمة على قولهم وظلمهم وقال عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وهذا الحديث
نص فى كون الوجوب على هذا الترتيب كل شخص وهو قول اكثر العلماء وقيل التغيير
باليد على الامراء والحكام وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام وهو المروى عن ابى
حنيفة فلذا اوجب الضمان فى كسر المعازف اذا كان لها قيمة وكان بغير اذن الامام
ولا يشترط فى وجوبه كونه عاملا بما امر به ونهى عنه * وتجاهدون فى الله * اى فى سبيل الله
واعلاء كلمته * ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل * اطلق عليه السكرة لان فيه عدم
الفرق وغوائل الملم * وسكرة حب العيش * اطلق عليه لفرط ميل وشدة هوى كما قال تعالى

فى قوم لوط وفى سكرتهم يعمهون * وسيحولون عن ذلك * الخصلة الثالث بسبب السكرتان * فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ولا تجاهدون فى الله * لنزلهم عن درجة اليقين والصبر والاتقاء * القائمون يومئذ بالكتاب والسنة * اى المتمسك بهما من غير خوف لومة لائم * لهم اجر خمسين صديقا * وفى حديث اخر من تمسك سنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد وفى حديث من تمسك بالسنة دخل الجنة قال البسطامى هممت ان اسأل الله كفاية مؤنة الطعام والنساء ثم قلت كيف يجوز ان اسأل مالم يسأله النبى وقال الدارانى ربما وقع فى قلبى نكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال الجنيد الطريق كلها مسدودة عن الخلق الا من اقتفى اثر المصطفى * قالوا يارسول الله منا او منهم * يعنى سئل الصحابة من الصديقين * قال لابل منكم * وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء * حل عن انس حل عن معاذ * يأتى لتأمرن بحث ﴿ اهتز ﴾ بتشديد الزاء اى تحرك * عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ * يعنى تحرك فرحا وسرورا بانتقاله من دار الفناء الى دار البقاء لان ارواح الشهداء مستقرها تحت العرش تأوى الى قناديل هناك كما فى خبر وهم ان ارواح واذا كان العبد ممن يفرح خالق العرش بلقائه فالعرش يدق فى جنب خالقه وهتز استعظاما لتلك الوقعة التى اصيب بها واهتز حملته فرحا به فاقيم العرش مقام حامليه وقوله عرش الرحمن نص صريح يبطل قول من ذهب الى ان المراد بالعرش السرير الذى حمل عليه قال ابن القيم كان سعد فى الانصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين لا تأخذه فى الله لومة لائم وختم له فوق سبع سموات ونعاه جبريل عليه السلام بعد موته فحق له ان يهتز العرش * حم ق طب ك عن انس الحكيم عن ابن عمر طب عن معيقيب ك الحكيم عن سعد حضير حم ق ه حب ك عن جابر حم وابن سعد طب والباوردى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة حم ع والبغوى وابن قانع ك ض عن انس * قال السيوطى هذا متواتر ﴿ اهج المشركين ﴾ بضم الهمزة من الهجو اى ذمهم فى الشعر والهجاء والهجو بمعنى واحد يقال هجوته بالواو ولا يقال هجيته بالياء وذلك بهجوهم بافعالهم وبما يختص عارهم بهم * فان روح القدس معك * اى معينك وفى رواية المشكاة اهج المشركين فان جبريل معك * قاله لحسان * بن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى الخزرجى ثم النجارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر الخزرجية ايضا ادركت الاسلام فاسلمت قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار

فى الجاهلية وشاعر النبى عليه السلام ايام النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله له يوم قريظة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لحسان اجب عنى اللهم ايده بروح القدس اى قوه به والمراد بروح القدس جبريل ولما كان الهجو فى المشركين والطعن فى انسابهم مظنة الفحش فى الكلام وبذاذة اللسان وذلك يؤدى ان يتكلم بما يكون عليه لا له احتاج للتأييد من الله وان يظهره من ذلك دعاه به وفى حديث خ عن عايشة قالت استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنسبى فقال حسان لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين اى فكيف تهجوهم ونسبى فيهم ربما يصيبنى شئ من الهجو وقال لا نسلخ ولا تاطفن فى تخليص نسبك من هجوهم لا يبقى عليها منه شئ * طحم خ م ن وابو يانى ع عن عدى بن ثابت عن البراء * يأتى ياحسان بحث ﴿ اهجرى المعاصى ﴾ خطاب لام انس * فانها افضل الهجرة * لان المهاجر حقيقة من هاجر وترك مانهى الله عنه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جوامع الكلم وفيه تلطيف وتطييب قلب من لم يهاجر الى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة اوقاله تنبيها للمهاجران لا يتكل على مجرد الهجرة ويقصر فى العمل سيأتى فى حديث خ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه * وحافظى على الفرائض فانها افضل الجهاد واكثرى من ذكر الله * يعنى حافظى كل الفرائض بوقتها واركانها وشرطها كالصلوة والحج والزكوة والصوم واكثرى ذكر الله كل وقت وكل مكان وكل حال * فانك لا تأتى الله بشئ احب اليه من كثرة ذكره * كما مر فى اذكر الله عند كل حجر وشجر * طب عن ام انس * بن مالك هى ام سليم واختها ام حرام ﴿ اهربوا ﴾ بضم الهمزة والراء اى فروا * من النار * اى نار جهنم * واطلبوا الجنة جهدكم * اى بجهد ومشقة والجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقيل هما سواء وقرئ بهما فى قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقيل الجهد المشقة والمبالغة والغاية ولا غير وبمعنى الوسع والطاقة * فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها * لشدة حرصهما على النجاة * وان الاخرة محفوفة بالمكاره * اى مزينة مما امر المكلف به كمجاهدة نفسه فى العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسئ والصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها واجتناب المنهيات واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه * وان الدنيا محفوفة بالشهوات واللذات * مما منع الشارع من تعاطيه

بالاصالة كالخمر والزنا والملاهى واما الكون فعله يستلزم تركشئ من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار من المباح خشية ان يوقع فى المحرم والمعنى لا يوصل الى النار الا بتعاطى الشهوات اذ هى محجوب بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ذلك ابن العربى هذا المتعاطى للشهوات الاعمى عن التقوى الذى قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التى فيها استيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذى يرى الحبة فى داخل الفخ وهى محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة المحبة على قلبه وتعلق باله بها * فلا يلهينكم * اى فلا يشغلنكم * عن الاخرة لذاتها وشهواتها * وفى رواية خ حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره وفى رواية م حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة فى الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشئ حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجو منها الا بترك الشهوات وهذا من جوامع كلمه عليه السلام وبديع بلاغته فى ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحث على الطاعات وان كرهت النفوس وشقت عليها * ابن منده عن يعلى بن الاشدق عن كليب بن جرى بن معوية بن خفاجة وقال غريب * له شواهد فيقوى ﴿ اهل الجنة ﴾ كلهم من الداخلين * عشرون ومائة صف * بصف الاخرة قيل كل صف طوله الف عام وعرضه خمس مائة سنة * ثمانون منها من هذه الامة * من الادمى * واربعون من سائر الامم * ولا يعارض ما فى البخارى ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة لانه ليس فى تلك الحديث جزم بانهم نصف اهل الجنة فقط وانما هو رجاء لامته ثم اعلمه الله تعالى بعده ذلك ان امته ثلثا اهل الجنة * حم ت * فى صفة الجنة * حسن ه والدارمى ع والرويانى وسمويه والباوردى حب ك * فى الايمان * ض عن بريدة * بن الحصيب قال ك على شرطهما وقال ت حسن * عد طب وابن عساكر عن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده طب عن ابى موسى * وروى عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع اهل الجنة لكم ربعها ولسائر الناس ثلاثة ارباعها فقلنا الله ورسوله اعلم فقال كيف انتم وربع اهل الجنة وثلثها قالوا فذلك اكثر ثم ذكره ﴿ اهل النار ﴾ من جهنم * كل شديد * اى فظ غليظ متكبر او جسيم عظيم اكول او جموح منوح او ضخم مختال فى مشيه اصياح مهدارا ومتعاظم مترفع تيها وعجبا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وفى حديث ك اهل النار كل جعظرى جواظ مستكبر واهل الجنة الضعفاء المغلوبون اى المتواضعون ضد المتكبرين الاشرين فهم الضعفاء عن حمل التكبر واذى الناس

بمال او جاه او قوة بدن وعن المعاصى * قعنثرى * وقال الكشاف القعنثر بالمثلثة على وزن سفرجل والقعنثرى بالف مقصورة عظيم الخلقة والبنية والجسم والاعضاء ومهزول الناقة ويقال على الاطلاق العظيم والشديد من الانسان والحيوان وليست الفه للتأنيث لان تأنيثه قعنثرة بل التكثير والمبالغة وجمعه قباعث لان الزائد على الرباعى رد اليه فى الجمع والتصغير * قيل يارسول الله من القعنثرى قال الشديد على الاهل الشديد على الصاحب * وهو ضد اللين وسبق اهل الجنة كل هين لين سهل * الشديد على العشيرة * اى القبائل * واهل الجنة كل ضعيف * ضد المستكبرين وكل وصف المذكور * مزهد * اى زاهد من تلذذات الدنيا واهوائها * الشيرازى فى الالقاب والديلمى عن ابى عامر الاشعرى * له شواهد من شئ فى اصحاب الجنة ﴿ واهل الشام ﴾ اى الدمشق * سوط الله فى الارض * يعنى هم عذابه الشديد يصيبه من يشاء من العبيد قال الكشاف من المجاز فصب عليهم ربك سوط عذاب اى فلما علم ان الضرب بالسوط اشد الما من غيره عبر به * ينتقم بهم ممن يشاء من عباده * اى يعاقبه بهم قالوا فى اللامة انتقم الله منه عاقبه * وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم * اى يمتنع عليهم ذلك * وان يموتوا الا هما * اى قلقا * وغما * اى كربا ودهشا * وغيظا * اى غضبا شديدا قالوا الغيظ الغضب المحيط بالكبد وهو اشد الغضب * وحزنا * وفى الروايات الواو والاو وغمانى نسخة معتبرة باو وفى اشعاره ايذان بان اهل الشام قد رزقوا حظا فى سيوفهم وشاهده ماروا الخطيب ان عمر كتب الى كعب اختر لى المنازل فكتب اليه بلغنا ان الاشياء اجتمعت فقال السخاء اريد اليمن فقال انا معك وقال الجفاء اريد الحجاز فقال الفقر وانا معك وقال البأس اريد الشام فقال السيف وانا معك وقال العلم اريد العراق فقال العقل انا معك وقال الغنا اريد مصر فقال الذل انا معك فاختر لنفسك * حم ع والبغوى والباوردى طب كر ض عن خريم بن فاتك * ٩ بفتح الفاء وكسر التاء الاسدى الصحابى قال ابن ابى حاتم بدرى له صحبة وقال الهيثمى رواه حم طب موقوفا على خريم ورجالهما ثقات ﴿ اهل شغل الله ﴾ بفتح الشين وسكون الغين وبفتحتين اى اشتغال العبد بطاعة الله * عز وجل فى الدنيا هم اهل شغل الله فى الاخرة * ليس هنا عز وجل * واهل شغل انفسهم فى الدنيا هم اهل شغل انفسهم فى الاخرة * لان الاخرة اعواض وثواب يترتب على ما كان فى النشأة الاولى قال ابن عطاء الله الدار الدنيوية بيت العمل واساس الخير لاهل التوفيق والشر لغيرهم لان فيها ما ليس فى الاخرة وهو كشف الاعمال وكل شر لم يظهر فى الدنيا لم يظهر فى الاخرة ومن كان فى هذه الدنيا اعمى

٩ خريم بالتصغير بن فاتك الاسدى ابو يحيى وهو خريم بن اخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك نسب لجده صحابى شهد الحديبية كما فى تهذيب الاسماء وقال المناوى بضم الخاء المعجمة وفتح الزاء لكن فى القاموس خريم كزبير بالخاء المعجمة والراء كما فى التهذيب

فهو فى الاخرة اعمى فمن كان مخلصا فى شغله بالعمل فى الدنيا كانت دنياه آخرته ومن اشتغل
بلذة نفسه وآثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هى المأوى * قط فى الافراد والديلمى
عن ابى هريرة * له شواهد ﴿ اهل الجنة ﴾ من الامة محمد * من ملأ الله * وفى رواية الجامع
تعالى * اذنيه من ثناء الناس خيرا * عمله * وهو يسمع * والجملة حالية اى من وفقه الله تعالى
لفعل الخير حتى ينتشر عنه فيثنى الناس عليه به * واهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس
شرا وهو يسمع * اى من ينتشر عنه فعل الشر حتى يثنى الناس عليه به والثناء حقيقة
فى الخير مجاز فى الشر قيل هذا نظير ما فى الصحيحين عن انس انه مر على النبى صلى الله
عليه وسلم بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ومر عليه باخرى فقال كذلك ثم قال
انتم شهداء فى الارض من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار * طب عن ابن عباس * حديث صحيح ﴿ اهل الجنة ﴾ قاطبة * باسمائهم
واسماء آبائهم * واجدادهم كذلك * وقبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينتقص * مبنى للمفعول
فيهما * منهم الى يوم القيمة * اى لا يزاد ولا ينتقص من عددهم لانه حتم عليهم بالجنة
كما مر بحث فى ان الرجل ليعمل * واهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم *
اى عشائرهم * لا يزاد فيهم ولا ينتقص منهم الى يوم القيمة * من عددهم المحتوم
وفى البخارى عن على قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتانا النبى صلى الله عليه وسلم
فقعد فقعدنا حوله ومعه مخصر فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد
ما من نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال
رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة
فسيصير الى عمل اهل السعادة واما من كان منا من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة
قال اما اهل السعادة فييسرون لعمل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة
وحاصل السؤال الا نترك مشقة العمل فانا سنصير الى ما قدر علينا فلا فائدة فى السعى فانه
لا يرد قضاء الله وقدره وحاصل الجواب لا مشقة لان كل احد ميسر لما خلق وهو يسير
على من يسره الله * وقد يسلك باهل السعادة طريق الشقاء * بالفتح والكسر والمد والقصر
الشدة والعسرة وضد السعادة وكذا الشقاوة بالفتح والشقوة بالفتح والكسر فاذا كان
بمعنى ضد السعادة يكون متعديا يقال شقاه الله * حتى يقال منهم بل * ضراب * هم هم *
اى هو هو بعينه لا تمييز له * فيدركهم السعادة * الازلية * فتخرجهم من طريق الشقاء *
وهو فضل عظيم * وقد يسلك باهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال منهم * اى يظن من

جملتهم (بل هم هم فيدركهم الشقاء فيخرجهم من طريق السعادة) كما فى حديث مر ان
الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل
الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة وفيه اسلوب الحكيم منعهم
عن الاتكال وترك العمل وامرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية يعنى انتم عبيد
ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما امرتكم واياكم والتصرف فى امور الربوبية والغيبية لقوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول
الجنة والنار بل هى علامات فقط واذا قال (فكل ميسر لما خلق له طب عن عبد الله بن بسر)
له شواهد مرت ﴿ اهل البدع ﴾ اى اصحابها جمع بدعة وهى ما خالف الكتاب والسنة
مجملا ومفصلا (كلاب اهل النار) لانهم شر الخلق والخليقة بل هم اشد من البهائم وانما
كانوا كذلك لانهم ابطنوا الكفر وزعموا انهم اعرف الناس بالايمان واشدهم تمسكا بالقرأن
فضلوا واضلوا ذكره الطيبى وهذا مستمد من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال مجاهد السبل
البدع وسبق ان الكلام فى بدعة تخالف اصول الشرع والا كوضع المذاهب وتدوينها
وتصنيف العلوم وتقرير القواعد وكثرة التفريع وفرض ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير
القرأن والسنة واستخراج علوم الادب وتتبع كلام العرب فمندوب محبوب واهله ليس
شر الخلق بل هم خير الخلق (قط فى الافراد عن ابى امامة) ورواه حل عن انس بلفظ
اهل البدع شر الخلق والخليقة ﴿ اهل الشام ﴾ من هذه الامة فان اهله المصطفون
من بلاده والمختارون من عباده وقد ضمن الله حفظه وحفظ اهله (وازواجهم) اى
زوجاتهم (وذراريهم) اى ذرياتهم (وعبيدهم) اى مملوكيهم (واماءهم) جمع امة (الى منتهى
الجزيرة) اى غاية حدوده من طرف البحر (مرابطون فى سبيل الله) لان ارضهم فى وقت
السعادة بل كل الوقت ثغر كل العدو من الافرنج (فمن احتل منها مدينة من
المدائن فهو فى رباط) اى حل ونزل من مدينته فهو مجاهد فى سبيل الله لانها افضل الثغور
قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى
باركنا حوله وجزيرة الشام كله من حوله (ومن احتل) اى دخل (منها ثغرا من الثغور
فهو فى جهاد) وفى حديث طب عليكم بالشام فانها صفوة عباد الله يسكنها خيرته من خلقه
فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله عزوجل تكفل لى بالشام واهله وقال واثلة
بن الاسقع سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة ومعاذ وهما يستشيرانه فى المنزل
فاوما الى الشام ثم سئلاه فاوما الى الشام ثلاثا ثم ذكره (طب وابن عساكر عن ابى الدرداء)

مر اهل الشام و يأتى الشام ﴿ اهل اليمن ﴾ سمى به لانه يمين الكعبة (ارق قلوبا) بتشديد
القاف (والين افئدة) جمع فؤاد (واسمع طاعة) وفى رواية طب بدله وانجع طاعة يقال نجع له
بحقه اذا قر به وبالغ فيه والرقة ضد الغلظة والجفوة واللين ضد القسوة فاستعيرت فى احوال
القلب فاذا ابان عن الحق واعرض عن قبوله عن الزلات والنذر يوصف بالغلظة فكان
شفافة صفيقا لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلبا لا يؤثر فيه الحق واذا انعكس ذلك يوصف
بالرقة واللين فكان حجابه رقيقا والفؤاد وسط القلب والقلب سمى قلبا لكثرة تقلبه فكانه اراد
بالافئدة مايظهر منها للابصار والقلوب مايظهر منها للبصائر (حم طب عن عقبة
بن عامر) الجهنى قال الهيثمى اسناده حسن ﴿ اهون اهل النار عذابا ﴾ اى ايسرهم
وادونهم فيه (ابوطالب) عم النبى صلى الله عليه وسلم (وهو متنعل بنعلين من نار)
حقيقة (يغلى بهما دماغه) هذا وماياتى يؤذن بموته على كفره و يزعم بعض الناس
انه اسلم قال الكشاف ياسبحان الله اكان ابو طالب اخمل اعمامه حتى تشهر اسلام
حمزة والعباس ويخفى اسلامه انتهى واما مارواه تمام عن ابن عمر اذا كان يوم القيمة
شفعت لابى وامى وعمى واخ لى كان فى الجاهلية فتأوله المحب الطبرى فى حق عمه
على انها شفاعة فى التخفيف كما فى مسلم قال ابن حجر وقفت على جزء جمعه بعض اهل
الروافض اكثر من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابى طالب ولا يثبت منها شئ
وروى دن عن على قال لما مات ابو طالب قلت يارسول الله ان عمك الشيخ الضال
قد مات قال اذهب فواره قال انه مات مشركا قال اذهب فواره وفيه ان عذاب
الكفار متفاوت وان الكافر قد ينفعه عمله الصالح فى الاخرة قال ابن حجر لكنه يخالف
للقرأن قال الله وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واجيب باحتمال ان هذا
من خصائص صلى الله عليه وسلم وبان منع التخفيف يتعلق بذنب الكفرة لا غيره
فحصل التوفيق بينه وبين قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب (حم م عن ابن عباس) وفى الباب
ابوسعيد و جابر وغيرهما ﴿ اهون اهل النار ﴾ ايسر و زنا ومعنى (عذابا) يوم القيمة
كما فى رواية (رجل) وفى رواية م لرجل وهو ابو طالب كما مر (فى رجليه نعلان من نار يغلى
منهما دماغه) وفى رواية للبخارى يغلى منهما ام دماغه قيل المراد ام رأسه واطلق على الرأس
ام الدماغ من تسمية الشئ بما يجاوره وفى رواية ابن اسحق يغلى منه دماغه حيث يسيل
على قدميه وحكمة انتعاله بهما انه صلى الله عليه وسلم كان يمس بجملته لكنه كان مثبتا
لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت هو على ملته فسلط العذاب على قدميه

فقط لتثبته اياهما على ملة ابائه الضالين قال الغزالى انظر من خفف عليه واعتبر من شدد
ومهما شككت فى شدة عذاب النار فقرب اصبعك منها وقس ذلك به انتهى وتمسك به
من ذهب الى ان الحسنات تخفف عن الكافر قال البيهقى ولمن ذهب لمقابله ان يقول خبر ابى
طالب خاص والتخفف عنه بما صنع النبى صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه وثوابا له فى نفسه
لا لابى طالب فان حسناته احبطت بكونه كافرا (ومنهم من هو فى النار الى كعبيه مع اجراء
العذاب عليه) وذوق حرارته (ومنهم من هو فى النار الى ركبتيه مع اجراء العذاب) كما مر
(ومنهم من هو فى النار مع الى ارنبته) بالفتح ابتداء انفه و جمعه ارنيب (مع اجراء العذاب
ومنهم من هو فى النار الى صدره) لعله تقديم وتأخير من الراوى (ومنهم من قد اغتمر)
اى استغرق فى العذاب وستره يقال غمرت الشئ اغمره غمرا اى سترته واغمرنى الحر اى فتر
(حم ك ض عن ابى سعيد) له شواهد ﴿ اوحى الله الى موسى ﴾ اى اعلمه بواسطة الملك
جبريل او غيره والوحى لغة اعلام فى خفاء وسرعة وشرعا اعلام الله نبيه بما شاء (ياموسى) و
هو مبعوث الى بنى اسرائيل كافة عامة (اتحب ان اسكن معك) اى ان اكون معك بكون
الربوبية والحضرات الالهية (بيتك) الذى انت فيه (فخر لله) اى سقط له تعالى (ساجدا)
خاضعا (ثم قال يارب وكيف تسكن معى بيتى) وهذا السوال من كمال حيرته واستغراقه
ولا اجتهاد له قبل سواله (فقال ياموسى اما علمت انى جليس) اى انا مع عبدى بالرحمة
والتوفيق والهداية (من ذكرنى) يعنى ذكره لى فى نفسه وهو مع من يذكره بقلبه ومع
من يذكره بلسانه لكن معيته على الذكر القلبى اتم وخص اللسانى لافهامه دخول الاعلى
بالاولى لان محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه صار معه اى مع جليسه ولزوم الذكر عند
اهل الطريق من الاركان الموصلة الى الله وهو على ثلاثة اقسام ذكر العوام باللسان وذكر
الخواص بالقلب وذكر الاخص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدة مذكورهم حتى يصير
الحق تعالى مشهودا لهم فى كل حال قالوا وليس للمسافر الى الله فى سلوكه انفع من الذكر
القاطع من الافئدة الاعبادته وهو الله وقد ورد فى حقيقة الاذكار واثاره وتجلياته
مالايفهمه الا اهل الذوق (وحيثما) وهو للمكان والزمان لكن بالنسبة الى موسى عليه السلام
او العبد (التمسنى عبدى وجدنى) لان الله تعالى يحيط المكان ويشتمل الزمان ولا يحيط به
مكان ولا يشتمل عليه زمان وذلك لوجوب غناه واستحالة تجسمه وحصره فى الفلك وقهره
(ابن شاهين عن جابر ضعيف) ورواه حم ك بلفظ ان الله تعالى يقول انا مع عبدى
ماذكرنى وتحركت بى شفتاه ﴿ اوحى الله ﴾ مر معناه (الى آدم) ابو البشر عليه السلام

(يا آدم حج هذا البيت) اى البيت المعمور وكان قبل طوفان نوح عليه السلام فى موضع
الكعبة وطاف الملائكة وآدم وكان الآن فوق السماء السابعة ۞ قبل ان يحدث عليك
حدث ۞ اى ان يمنع مانع اعلم انه قد قام اجماع الامة على مانطق به الكتاب وحديث
الحج والعمرة فريضتان فلا يضرك بايهما بدأت على فرضية الحج وعلى تقديمه وذلك لان
الاستطاعة صفة موجودة بالطبع وهى القدرة فكل من قدر عل الوصول بحوله وقوته
اللذين خلقهما الله فى ذاته فهو قادر مستطيع ومن لم يقدر على ذلك بحوله وقوته لكن يقدر
بحيلته وهى تحصيل الاسباب بالمال ففيه خلاف بين الأئمة والجمهور على اللزوم لانه مطيق
بوجه اعتبره الشرع وجعله بمنزلة القدرة القائمة بالذات فى عبادات الشرع كلها من
الطهارة والصلوة وسننهما فكذا الحج واما العمرة فاخذ احمد والشافعى بقضية هذا الحديث
فاوجبا وقال ابو حنيفة ومالك لا تجب وفيه فرض الحج على من قبلنا ۞ قال وما يحدث على
يارب قال ما لا تدرى وهو الموت ۞ الهادمى للابدان الادمى وكل الحيوانى ۞ قال وما الموت
قال سوف تذوقه ۞ لان كل ذى روح ذاق الم الموت ۞ الديلمى عن انس ۞ له شواهد ﴿ اوحى
الله الى داود ﴾ بن ايشا ۞ يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة ۞ بالكسر الميتة المنتنة وجمعه جيف
واجياف وشبه به لغاية دنائته وخباثته ۞ اجتمعت عليها الكلاب يجرونها ۞ للاكل والادخار
۞ افتحب ان تكون مثلهم ۞ وخاطب مثل هذا الداود تنبيها لامته وزجر الملته وفيه تهديد عظيم
لنا ۞ فجر معهم يا داود طيب الطعام ۞ بكسر الطاء وسكون الياء ضد القبح اى احسن الطعام
واحلاه ۞ ولين اللباس ۞ بالكسر والسكون ضد الخشون هما مصدران ونعتهما طيب ولين
بالتشديد فى الياء فيهما وجمعهما طيبون والينآء وكذا اللينة ۞ والصيت ۞ بالكسر والسكون
اى الشهرة الباطلة (فى الناس وفى الاخرة) عطف على الناس ۞ لا يجتمع ابدا ۞ لان من طلب
الشهرة فى الدنيا كان منسيا فى الاخرة كما قال عليه السلام فى امرأ القيس رجل مشهور
فى الدنيا منسى فى الاخرة كما مر ۞ الديلمى عن على ۞ يأتى الدنيا بحث ﴿ اوحى الله ﴾ كما مر
معناه (الى موسى بن عمران ۞ بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب ۞ ان فى امة محمد لرجالا ۞
بلام التأكيد (يقومون على كل شرف) بفتحتين محل عال اى من الاشراف والاماكن
العالية (وواد) ضد العالية (ينادون) اى يهللون (بشهادة ان لا اله الا الله) ويهلل معه كل
شئ من امامه وعن يمينه وشماله من شجر ومدر وغيرهما وكذلك اذا كبر ويستمر ذلك كذلك
حتى ينقطع به منقطع الوادى والرمل والتراب ونحوه كما فى حديث هب الحجاج وفد الله
ان سالوا اعطوا وان دعوا اجابهم وان انفقوا اخلف عليهم والذى نفس ابى القاسم

بيده ما كبر مكبر على نشر وما اهل مهل على شرف من الاشراف الا اهل مابين يديه
وكبر حتى ينقطع به منقطع التراب ۞ جزاؤهم ۞ مرتب (على جزاء الانبياء) او مثل جزائهم
فى الكثرة لان كثرة الجزاء من خواص هذه الامة وليس فى الامم الماضية الا فى انبيائهم وورد
فى حديث هب عن انس الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوه ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف
عليهم ما انفقوا الدرهم الف الف (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ اوحى الله الى داود ﴾ بن
ايشى (ان قل للظلمة) جمع ظالم (لا يذكرونى) باسمى من الاسماء (فانى اذكر من يذكرنى)
واثنى عليه وارفعه من ملاء الاعلى كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون
(وان ذكرى اياهم ان العنهم) اى اطردهم عن رحمتى وابعدهم عن اكرامى ودار كرامتى قال
حجة الاسلام هذا فى عاص غير غافل فى ذكره فكيف اذا اجتمعت العصيان والغفلة
(ك والديلمى وابن عساكر عن ابن عباس) ورواه البيهقى ايضا ﴿ اوحى الله عز وجل الى ﴾
اى كلم الى والوحى الاشارة والرسالة والكتاب والالهام والكلام الخفى وجمعه وحى
مثل حلى وحلى ويقال كل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحى تقول وحى اليه الكلام يحيه
وحيا وحيا واوحى اليه ايضا وهو ان يكلمه بكلام يخفيه ووحى واوحى ايضا كتب واوحى
الله تعالى الى انبيائه اى قال واوحى اليه اى اشار ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا (يا اخا
المرسلين يا اخا المنذرين) بكسر الذال عطف التفسير او اعم من المرسلين (انذر قومك)
اى احذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا وقال ابن عباس قم نذير للبشر
احتج القائلون بالقول الاول بقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واحتج القائلون
بالقول الثانى بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس وهنا قول ثالث وهو ان المراد
فاشتغل بفعل الانذار كانه تعالى يقول له تهيأ لهذه الحرفة فانه فرق بين ان يقال تعلم
صنعة المناظرة و بين ان يقال ناظر زيدا كما فى الرازى (ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى) اى
مسجدا كما مر بحثه فى ان بيوتى ويأتى المساجد (الا بقلوب سليمة) من الكفر والنفاق
وجميع سوء الاخلاق (والسن صادقة) من الكذبة والفحش والرياء وسائر الافات
(وايد نقية) بتشديد الياء اى نظيفة والنقاوة بالفتح النظافة يقال نقى الشئ نقاوة فهو
نقى اى نظيف والنقاوة بالضم اللطف والفضل والخيار والتنقية التنظيف والانتقاء
والاختيار (وفروج طاهرة) من القاذورات والشهوات (ولا يدخلوا بيتا من بيوتى)
المسجد الحرام اوغيره (ولاحد من عبادى عند احدهم ظلامة) اى حق وهو بالضم
وكذا الظليمة بالفتح ما اخذك الظلمة ظلما والمظلمة الظلم (فانى العنه مادام قائما يصلى)

وفى النسخ بين يدى يصلى حتى (يرد تلك الظلامة الى اهلها) وهو صاحب الحق اووارثه (فاذا فعل) ذلك المذكور (اكون سمعه الذى يسمع به وا كون بصره الذى يبصر به) يعنى يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لايرى ولايسمع الاما يحبه الله عوناله على حماية هذه الجوارح عما لايرضاه اوهو كناية عن نصرة الله له وتأييده واعانته له فى كل اموره وحماية سمعه و بصره وسائر جوارحه عما لايرضاه وحقيقة القول ارتهان كُلية العبد بمراضى الرب على سبيل الاتساع فانهم اذا ارادوا اختصاص شئ بنوع اهتمام وعناية واستغراق فيه وولهٍ به وتروع اليه سلكوا هذا الطريق ولمشايخ الصوفية فى هذا الباب فتوحات غيبية واشارات ذوقية تهتز منها العظامُ الباليةُ لكنها لاتصلح الالمن سلك سبيلها فعلم مشربهم بخلاف غيرهم فلايؤمن عليهم من الغلطة فيهوى مهوى الحلول والاتحاد والحاصل ان من تقرب بالفرض ثم النفل قربه فرقناه من درجات الايمان الى مقام الاحسان حتى يصيرما فى قلبه من المعرفة يشاهده بعين بصيرته وامتلاء القلب بمعرفة يمحى كل ماسواه فلاينطق الابذكره ولايحرك الابامره فان نظر فيه اوسمع فيه او بطش فيه وهذا هو كمال التوحيد (ويكون من اوليائى واصفيائى) والصفاء هو الخلوص وصفاء المودة والمراد من الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالاثار وقاموا بوفاء العبودية فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحول ولاانتقال ولاتغير (ويكون جارى مع النبيين) يشمل المرسلين وغيرهم (والصديقين) صيغة مبالغة من الصدق وهو مطابقة الدليل للمدلول والتصديق تلقى ذلك بالقبول والاذهان لحكمه (والشهداء فى الجنة) جمع شهيد وهو فى عرف الشرع اذا اطلق فلم يقيد المقتول مجاهدا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا سيأتى الشهداء والشهيد (حل ك ق عن حذيفة) ورواخ بعض الفاظه بلفظ ان الله قال من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب وماتقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضته عليه فلايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث ﴿ اوحى الله تعالى ﴾ مر بحثه آنفا (الى انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا) من اليهود (وانى قاتل بابن بنتك) يعنى الحسين رضى الله عنه (سبعين الفا من الاشقياء (وسبعين الفا) ثالطيفالك وحماية لجاهك ويقتل الحسين بالطف مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكربلاء كانه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة وجد به ثلاث وثلثون طعنة وثلاث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر

معه من اهله وشيعته سبعة وثمانين منهم على بن الحسين وقتل من ولد اخيه عبد الله والقاسم ومن اخواته العباس بن على وعبيد الله وجعفر وعثمان ومحمد ومن ولد جعفر بن ابى طالب ومن ولد عقيل خمسة وقتل معه من الانصار اربعة والباقى من سائر العرب و دفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابن سبع عن ابن سفيان قال ونحن فى بيت فذكروا الحسين فقال رجل مامن احد اعان على قتل الحسين الااصابه عذاب قبل ان يموت وكان فى البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابنى امر اكرهه الى ساعتى هذه فطفى السراج فقام لاصلاحه فقار النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (ك عن ابن عباس) مر ان ابنى ﴿ اوحى الله الى موسى ﴾ بن عمران ✺ لولا من يشهد ان لااله الا الله ✺ فى الدنيا وهو افضل الذكر بالاجماع والكتاب والسنة ✺ لسلطت جهنم على اهل الدنيا ✺ اى نار جهنم كما سلط على اهل الدنيا قبل بنى آدم واهلك كثيرا واحرق كثيراً من اقوام ✺ ياموسى لولا من يعبدنى ماامهلت ✺ اى مااخرت انزال العذاب والعقوبة ✺ لمن يعصينى طرفة عين ✺ بل اخذتهم نكالا لهم ✺ ياموسى انه من آمن بى فهو اكرم الخلق على ✺ لان الايمان اعز الاشياء فيكون من يوصف به اعز الاشياء واكرمه ✺ ياموسى ان كلمة من العاق ✺ بتشديد القاف اى العاصى واصل العق الشق يقال عق ثوبه اذا شق وعق والديه اذا عصى وعق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه و بابه مد (تزن) من وزن يزن اى تعدل ✺ جميع رمال الدنيا ✺ كناية عن الشدة وثقل و باله وعظمته كما ورد فى الصلوة اللهم صل على محمد زنة عرشك ✺ قال موسى يارب من على من العاق قال ✺ له تعالى تفهيما بواحد من معناه ✺ اذا قال لوالديه لالبيك ✺ عندنداْ ئهما مكان ابيك قال الله تعالى ولاتقل لهما اف ان كان هذا منهيا ومافوقه حرام بطريق الاولى فقس به غيره ✺ ابونعيم عن انس ✺ يأتى لولا عباد ﴿ اوصانى جبريل بالجار ﴾ اى بالاحسان اليه وكف صنوف الاذى والضرر عنه واكرامه بسائر الممكن من وجوه الاكرام لماله من الحق المؤكد الذى مايزال جبريل عليه السلام يؤكد فيه حتى كاد يورثه ✺ الى اربعين دارا عشرة من ههنا وعشرة من ههنا وعشرة من ههنا وعشرة من ههنا ✺ مريدا لجوانب الاربع يأتى فى حق الجار بحثه قال بعض العارف احفظ حق الجوار والجار وقدم الاقرب دارا وتفقدهم بما انعم الله به عليك فانك مسؤل وادفع عنهم الضرر واردف عليهم الاحسان وماسمى جارالك الاليلك بالاحسان له ودفع الضرر وميلك له من جار اذا مال اذا لجور الميل فى

جعله من الميل فى الباطل الذى هو الجور عرفا فهو كمن سمى اللديغ سليما فى النقيض واذا كان الجار من اهل الجوارى الميل الى الباطل بكفر اوفسق فلا يمنعك ذلك من رعاية حقه * ق وضعفه عن عايشة * ورواه الخرائطى اوصيكم بالجار عن ابى امامة قال سمعت رسول الله وهو على ناقته الجدعاء فى حجة الوداع يقول اوصيكم بالجار حتى اكثر فقلنا سيورثه ﴿ اوصيك بتقوى الله ﴾ مر معناه فى اتق الله وفى رواية تعالى * فانه زين لامرك كله * لانه اس كل فلاح ونجاة فى الدارين قال الغزالى ليس فى العالم خصلة اصلح للعبد واجمع للخير واعظم للاجر واجل فى العبودية واعظم فى القدر اوادنى بالحال وانجح للامال من هذه الخصلة التى تقوى الله والا لما اوصى الله بها خواص خلقه وقد جمع الله فيها كل نصح ودلالة وارشاد وتأديب وتعليم فهى الجامعة لخير الدارين الكافية لجميع المهمات المبلغة الى اعلى الدرجات * عليك بتلاوة القرأن * على قدر الامكان * وذكر الله فانه ذكر لك فى السماء * يعنى تذكر الملاء الاعلى بسببه بخير وانواع ثناء * ونور لك فى الارض * اى بهاء وضياء يعلوك بين اهل الارض وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها من الخشوع والتدبر والاخلاص * عليك بطول الصمت * بالضم وكذا الصمات والصموت بالضم فى الكل وكذا الصمت بالفتح السكوت اى الزم السكوت * الامن خير * كتلاوة وعلم وانذار مشرف على هلاك واصلاح بين الناس ونصيحة وغير ذلك * فانه مطردة للشيطان * اى مبعدة له * عنك * يقال طرده ابعده وهو مطرود وطريد واطرده السلطان اخرجه عن البلد ونحاه * وعون لك على امر دينك * اى ظهيرا ومساعدا لك عليه * اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب * اى يغميه فى الظلمات فيصيره كالاموات قال الطيبى الضمير فى انه وفى فانه واقع موقع اسم الاشارة فى كثرة الضحك تورث قسوة القلب وهى مفضية الى الغفلة وليس موت القلب الا الغفلة * ويذهب بنور الوجه * اى باشراقه وضيائه وبهائه قال الماوردى واعتياد الضحك شاغل عن النظر فى الامور المهمة مذهل عن الفكر فى النوائب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبة ولا وقار اولا لمن وسم به خطر ولا مقدار وقال حجة الاسلام كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل يسرى الى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيمة وهذا هو موت القلب وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الاخرة الامتاع عليك بالجهاد فانه رهبانية امتى كما مر بحثه فى ان لكل امة * احب المساكين * من احب امر * وجالسهم * فان حبهم ومجالستهم ترق القلب وتزيد الرزق وتزيد فى التواضع * انظر الى من تحتك * اى دونك فى الامور الدنيوية * ولا تنظر الى من *

(هو)

هو * فوقك * فيها * فانه اجدر * اى احق واخلق يقال هو جدير بكذا اى خليق وحقيق * ان لا تزدرى نعمة الله عليك * وفى رواية الجامع عندك بدله اما فى الامور الاخروية فينظر الى من هو فوقه * صل قرابتك * بالاحسان اليهم * وان قطعوك * فان قطيعتهم ليست عذرا لك فى قطيعتك * قل الحق * اى الصدق يعنى مر بالمعروف وانه عن المنكر * وان كان مرا * اى وان كان فى قوله مرارة مشقة على القائل فانه واجب مالم يخف على نفس اومال اوغرض مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع قال الطيبى شبه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لمن يأباه بالصبر فانه مر المذاق لكن عاقبته محمودة * لا تخف فى الله لومة لائم * اى كن صلبا فى دينك اذا شرعت فى انكار منكر وامر بمعروف امض فيه كالمسامير المحماة لا يرعك قول قائل ولا اعتراض معترض * ليحجزك * بالجزم * عن الناس ما تعلم من نفسك * اى ليمنعك عن التكلم فى اعراض الناس والوقيعة فيهم ما تعلم من نفسك من العيوب فقلما تخلوا انت عن عيب يماثله واقبح منه وانت تشعر غضبا (ولا تجد عليهم فيما تأتى) عطف على ما تعلم (وكفى بالمرء عيبا ان يكون فيه ثلاث خصال) اى احدها وبدله (ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه) اى يعرف من عيوبهم ما يجهله من نفسه منها (ويستحيى لهم مما هو فيه ويؤذى جليسه) اى ويستحيى منهم ان يذكروه بما فيه من النقائص مع اصراره عليها وعدم اقلاعه عنها ويؤذى جليسه بقول اوفعل ولهذا روى ان اباحنيفة كان يحيى نصف الليل فمر يوما فى طريق فسمع انسانا يقول هذا الرجل يحيى الليل كله وقال انا استحيى من الله ان اصف بما ليس فى عبادته (يا اباذر لاعقل كالتدبير) اى فى المعيشة وغيرها والتدبير نصف المعيشة (ولا ورع كالكف) اى كف اليد عن تناول ما يضطر القلب فى تحليله وتحريمه فانه اسلم من انواع ذكرها المتورعون من التأمل فى اصول المشية والرجوع الى دقيق النظر عما حرمه (ولا حسب) اى لا مجد ولا شرف (كحسن الخلق) بالضم اذ به صلاح الدنيا والاخرة وناهيك بهذه الوصايا العظيمة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والعارف ما يفوق الحصر فاعظم به من حديث ما افيده (عبد بن حميد طب هب وابن عساكر عن ابى ذر) ورواه عنه ابن لال والديلمى ﴿ اوصيكم ﴾ ايها الامة (بتقوى الله) مر آنفا (والسمع والطاعة) عطف تفسير (وان امر عليكم عبد حبشى) مر بحثه فى ان امر عليكم (فانه من يعش) من عاش يعيش اى من يحيى (منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا) وهو اختلاف اهل الاهوى وفرقة الضالة (فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين) اى الخلفاء الاربع ومن سار

سيرهم كعمر بن عبدالعزيز وائمة الاثنى عشر من اولاد على وهم على المرتضى وحسن
وحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد
التقى وعلى بن محمد وعلى العسكرى ومحمد المنتظر المهدى والراشد من الرشد وهو خلاف
الغى و المهدى من هداه الله تعالى الى الحق ✲ تمسكوا بها وعضوا ✲ بالفتح و التشديد
✲ عليها بالنواجذ ✲ بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه
✲ اياكم ومحدثات الامور ✲ تحذير منها ومن الرضا بها وهو جمع محدثة و هى مالم يكن
معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة ✲ فان كل محدث بدعة وكل بدعة ✲ بالنصب والرفع
✲ ضلالة ✲ اى كل فعلة احدثت على خلاف الشرع ضلالة لان الحق فيما جاء به الشارع
فالا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال فكل ضلال فى النار كما فى حديث
حم م ن ه عن جابر اما بعد فان اصدق الكتاب كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد
وشر الامور محدثاتها و كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث (حم د ت حسن صحيح
ه وابن جرير ك ق عن العرباض) ورواه فى الشفاء آخره ✲ اوصيكم ✲ ايها الامة المباركة
(باصحابى خيرا) مر بحثه فى اتقوا و يأتى الله (ثم الذين يلونهم) اى اهل القرن الثانى
قال ابن العربى قوله اوصيكم باصحابى الى آخره وليس هناك احد غيرهم وانما المراد ولاة
امورهم فكانت هذه وصية على العموم ✲ ثم الذين يلونهم ثم ✲ بعد ذلك ✲ يفشو الكذب ✲
اى ينتشر بين الناس بغير نكير ✲ حتى يحلف الرجل ✲ تبرعا ✲ ولا يستحلف ✲ اى
لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله ✲ ويشهد الشاهد ولا يستشهد ✲ اى لا يطلب منه الشهادة
بجعل ذلك منصوبة لشئ يتوقعه من حطام الدنيا قال ابن العربى و قد وجدنا وقوع
ذلك فى القرن الثانى ثم زاد فى الثالث ثم فى الرابع وقوله يحلف ولا يستحلف اشارة الى قلة
التقية بمجرد الخبر لغلبة التهمة حتى يؤكد خبره باليمين وقوله يشهد ولا يستشهد اى يبديها
من قبل نفسه زورا ✲ الا لا يخلون رجل بامرأة ✲ اى اجنبية ✲ الا كان ثالثهما الشيطان ✲
بالوسوسة وتهييج الشهوة ورفع الحياء وتسويل المعصية حتى يجمع بينهما بالزنا او من مقدماته
التى توشك ان توقع فيه ونهى للتحريم واستثنى ابن جرير كالثورى ما يتدبر بخلوته بامة زوجته
التى تخدمه حال غيبتها ✲ عليكم بالجماعة ✲ اى اركان الدين والسواد الاعظم
من اهل السنة اى الزموا هديهم فيجب اتباعهم ما بهم من العقايد والقواعد واحكام الدين
قال ابن جرير وان كان الامام فى غيرهم وعلم منه ان الامة اذا اجتمعت على شئ تبعه
لم يجز خلافها ✲ واياكم والفرقة ✲ اى احذروا الانفصال عنهم ومفارقتهم ما امكن

يقال فرقت بين الشيئين فصلت بينهما وفرقت بين الحق والباطل فصلت ايضا فان
الشيطان مع الواحد الفارق ✲ وهو من الاثنين ابعد ✲ ومافوقهما فبطريق الاقوى
✲ من اراد بحبوحة الجنة ✲ بضمتين فى البائين اى من اراد ان يسكن وسطها واحسنها
واوسعها مكانا قال الكشاف ومن المجاز تبحبح فى الامر توسع فيه من بحبوحة الدار وهى
وسطها وتبحبحت العرب فى لغاتهم اتسعت فيها ✲ فليلزم الجماعة ✲ فان من شذ انفرد بمذهبه
عن مذاهب الامة فقد خرج عن الحق لان الحق لا يخرج عن جماعتها قال الغزالى لا تناقض
بين هذا وبين الاخبار الآمرة بالعزلة نحو الزم بيتك وعليك بخاصة نفسك لان قوله عليكم
بالجماعة يحتمل ثلاثة اوجه احدها فى الدين والحكم اذ لا تجتمع هذه الامة على ضلالة فخرق
الاجماع والانحلال بخلاف ما عليه جمهور الامة ضلال وليس منه من يعتزل عنهم لصلاح
دينه الثانى عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم فى الجمع والجماعة والعيدين وسائر الشعائر
فان فيها جمال الاسلام وقوة الدين وغيظ الكفار الثالث اذن فى زمن الفتنة للرجل الضعيف
✲ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن ✲ اى الكامل لانه لا احد يفعل ذلك
الا لعلمه بان له ربا على حسناته مثيبا وعلى سيئاته مجازيا ومن كان كذلك فهو لتوحيد الله
مخلصا قال ابن جرير وفيه تكذيب للمعتزلة فى اخراجهم اهل الكبائر من الايمان وابطال
قول الخوارج هم كافرون وان اقروا بالاسلام ✲ الشافعى ط والحميدى ش حم والعدنى
والحرث وابن منيع ومسدد وعبد بن حميد ت حسن صحيح غريب ن والطحاوى ع
حب والشاشى وابن جرير قط فى العلل ك ق ض عن عمر ✲ قال ك على شرطهما
✲ اوف بنذرك ✲ امر من اوفى فهو من الوفا ✲ فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله ✲
كترك واجب وفعل حرام ومفسدة اى لا وفاء فى نذر معصية فلا صحة له ولا عبرة
به ولا انعقاد عليه فان نذر احد فيها لم يجز له فعله وعليه كفارة وكفارته مثل
كفارة اليمين وبهذا اخذ ابو حنيفة واحمد و قال الشافعى و مالك لا ينعقد نذره
ولا كفارة عليه ويأتى دليل عليهما لا نذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين ✲ و لا فيما
لا يملك ابن ادم ✲ لو نذر عتق عبد لا يملكه والتضحى بشاة غيره لم يلزمه الوفاء به وان وجد
فى ملكه كما فى شرح المصابيح ✲ د عن ثابت ابن الضحاك ✲ يأتى لا نذر ورواه حم عن جابر
بلفظ لا وفاء لنذر فى معصية وزاد فى رواية ولا فيما لا يملك العبد ✲ اوقد على النار ✲ مبنى
للمفعول اى نار جهنم ✲ الف سنة حتى احمرت ✲ بعد ما كانت شفافة لا لون لها ولا ترى
والظاهر انه اراد بالالف فيه وفيما يأتى التكثير ✲ ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ✲

بتشديد الضاد اى صيرت بيضاء ﴿ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت﴾ بتشديد الدال ﴿فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم﴾ قال الطيبى هذا من قوله يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى يوقد فوق النار اذ النار ذات طبقات توقد كل طبقة اخرى انتهى وقيل ما خلق الله النار الا من كرمه جعلها الله تعالى سوطا يسوق به المؤمنين الى الجنة وقال بعضهم النار اربعة نار لها نور بلا حرقة وهى نار موسى عليه السلام ونار لها حرقة ولا نور لها وهى نار جهنم ونار لها حرقة ونور وهى نار الدنيا ونار لا حرقة لها ولا نور وهى نار الشجرة (ت ه عن ابى هريرة ت عنه موقوفا وقال اصح) ورواه ق عن انس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة ثم ذكره ﴿اولم﴾ اى اتخذ وليمة (ولو بشاة) مبالغة فى القلة فلو تقليلية لا امتناعية فلا حد لاقلها ولا اكثرها ونقل القاضى الاجماع على انه لا حد لقدرها الجزى والخطاب لعبد الرحمن بن عوف الذى تزوج والامر للندب عند الجمهور وصرفه عن الوجوب خبر هل على غيرها اى الزكوة قال لا الا ان تطوع وخبر ليس فى المال حق سوى الزكوة ولانها لو وجبت لوجبت الشاة ولا قائل به قال ابو حيان هذه الواو حال على حال محذوفة تقديره اولم على كل حال ولو بشاة ولا تجئ هذه الحال الا منبهة على ما كان يتوهم انه ليس مندرجا تحت عموم الحال المحذوفة (مالك والشافعى ط حم والدارمى خ م د ت ن ه حب عن انس خ عن عبد الرحمن بن عوف) وله عدة طرق فى الصحيحين والسنن ﴿اول ما تفقدون﴾ من الفقد وهو عدم الوجدان (من دينكم الامانة) وفى رواية ولا دين لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وحسن العهد من الايمان وفى رواية اول شئ يفقد من امتى من دينهم الامانة قال ابن العربى وصفة رفع الامانة وفقدها ان ينام الانسان فتقبض من قلبه والمعنى فيه ان المرء فى النوم متوفى ثم ترجع اليه روحه فاذا قبضت على صفة من الامانة ردت اليها بدونها وتحقيقه ان الاعمال لا يزال يضعفها نسيانها حتى اذا تناهت بالضعيف ذهبت بالنوم عن النفس فاذا ردت دونها فلا يبقى لها اثر وما عنده من الايمان واصل الاعتقاد فى ظاهر القلب ثم ينام فلا ترجع اليه نفسه الا بعد نزع باقى الامانة بقوة فلا يبقى شئ (ثم الصلوة) كامر (ض عن انس) ورواه طب عن شداد بغير ثم الصلوة ﴿اول ما يحاسب﴾ من المحاسبة (به العبد يوم القيمة صلاته) لان الله تعالى قد اذنه بتعظيم امرها واشار اليه بالاهتمام بشانها وانها مقدمة عنده على غيرها حيث كانت اول شئ بدأ به عبادة من الفرايض وكان النبى اول شئ يعلم اذا اسلم رجل الصلوة لانه انما يضع الامور على حسب وضع ربه ناظرا فى ذلك الى حكم ربه (فان كان اتمها كتبت له تامة) اى امر الله تعالى بكتابتها فى صحف الملائكة

او المحاسبة اوغيرهما (فان لم يكن اتمها قال الله عز وجل لملائكته) الموكل للمحاسبة (انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع) بزيادة من للتأكيد (فتكملون بها فريضته) وهذا لطف جلى من الله (ثم الزكوة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك) قال العراقى المراد من الاكمال اكمال ما انتقص من السنن والهيئة المشروعة وانه يحصل له ثوابه فى الفرض وان لم يفعله او ما انتقص من فروضها وشروطها وما ترك من الشرائط رأسا انتهى وقال ابن العربى فى الفرائض عبودية الاضطرار وهى الاصلية وفى الفرع وهو النفل عبودية الاختيار وسمى نفلا لانه زائد فانك فى اصلك زائد فى الوجود اذ كان الله لا انت فانت نفل فى وجود الحق تعالى فلا بد لك من عمل يسمى نفلا وهو اصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو اصل الوجود وهو وجود الحق تعالى ففى اداء الفرائض انت له وفى النوافل انت لك وحبه اياك من حسب ما انت لك لا نفل الا بعد فرض وفى عين النفل فروض ونوافل فيما فيه من الفروض تكمل الفرائض ولما لم يكن فى فوق النفل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاته النافلة بحكم الاصل ثم تشتمل على فرائض ونوافل وركوع وسجود مع كونها فى الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها انتهى (حم د ه والدارمى وابن قانع ك ق ض عن تميم الدارى ش حم عن رجل من الصحابة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿اول الوقت﴾ اى وقت الصلوة من الفروض الخمس (رضوان الله) بان احل الله سخطه ورضى بعباده (ووسط الوقت رحمة الله) اى تفضله واحسانه (واخر الوقت عفو الله) اى مغفرته ومحوه للذنوب قال صديق الاكبر رضوانه احب الينا من عفوه وفيه تعجيل الصبح وعدم ندب الاسفار به الذى قال الحنيفة ودليله حديث اسفروا ولا تسفروا وفيه تعجيل العشاء اول الوقت لخطر الفوت فان قيل قال النبى عليه السلام لولا اشق على امتى لامرتهم بالسواك وتأخير العشاء قلنا محمول على فضيلة الليل او على انتظاره لخبر من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو فى صلوة (قط عن ابراهيم بن عبد الملك) وفى الجامع عن ابى محذورة صحابى اسمه اوس او سمرة او سلمة او سلمان ﴿اول من يشفع﴾ مر معناه فى انا (يوم القيمة) عند الله تعالى (الانبياء) الفائزون بالاحاطة بالعلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل (ثم العلماء) الذين يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة فهم العلماء الراسخون فى العلم العاملون به الذين هم يشهد الله لهم فى ارضه (ثم الشهداء) الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجتهم فى اعلاء كلمة الله (ابو الشيخ فى الثواب والخطيب

والديلمى عن عثمان) وفيه عنسة بن عبدالرحمان فيه ضعيف ﴿ اول من يدعى ﴾ مبنى للمفعول اى من الدعوة (الى الجنة) وفى رواية قوية (يوم القيمة الحمادون) مبالغة من الحمد الذين يحمدون الله) تعالى كثيرا (على السراء) وفى رواية فى اى سعة العيش والسرور (والضراء) اى الامراض والمصائب فهم رضوان من الله تعالى فى كل حال ولهذا قال عمر بن عبد العزيز مابقى لى سرور الا فى مواضع القدر وقيل له ماتشتهى قال مايقضى الله وقال الفضيل ان لم تصلح على تقدير الله وتحميده لم تصلح على تقدير نفسك ونظر رجل الى قرحة فى رجل ابن واسع فقال انى لارحمك فقال انى لاحمد الله تعالى عليها منذ خرجت اذ لم تخرج فى عينى (طب وابو الشيخ ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح على شرطم واقره الذهبى ﴿ اول الرسل آدم ﴾ عليه السلام الى بنيه وكانوا مؤمنين فعلم شرايع علم الله (وآخرهم محمد) صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وخاتم النبيين فلا نبى بعده (واول انبياء بنى اسرأيل موسى) عليه السلام بن عمران (وآخرهم عيسى) بن مريم (واول من خط بالقلم) اى كتب ونظر فى علم النجوم والحساب وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا قبل يلبسون الجلود (ادريس) عليه السلام قيل سمى به لكثرة درسه كتاب الله تعالى وابطله الكشاف بانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان منصرفا فمنعه من الصرف دليل العجمة وهذا الحديث صريح فى ابطال قول الكلبى ان اول من وضع الخط نفر من طى وقيل اول من كتب بالعربى وعليه جمع وهنا روايات منها رواية كعب الاخبار ان اول من ٤ كتب آدم كتب سائر الكتب قبل موته بثلاثمائة فى طين ثم طبخه فلما غرقت الارض فى زمن نوح بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابهم وبقى كتاب العربى الى ان خص به اسماعيل فاصابه وتعلم العربية وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعده من اجل نفع حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة الآف حتى ان الرجل ليفادى به على ان يعلم الخط لخطره وجلالته عندهم قال ابن فضل الله وكان ادريس يسمى هرمس المثلث كان نبيا وحكيما وملكا قال ابو معشر هو اول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية واول من نظر فى الطب وتكلم فيه وانذر بالطوفان واول من عمل بالكيميا وكان يسكن صعيد مصر فبنى هناك الاهرام والبرابى وصور فيها جميع الصناعات واشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم وانزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة ثم رفعه مكانا عليا ✲ الحكيم عن ابى ذر ✲ قال ابن عدى فيه مجهول ﴿ اول من عانق ابراهيم ﴾

٤ ان اول شى نسخه

عليه السلام وعن عطاء سئل ابن عباس عن المعانقة فقال اول من عانق ابراهيم خليل الرحمان كان بمكة فاقبل اليها ذو القرنين فلما وصل الابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمان فنزل ذو القرنين فمشى الى ابراهيم عليه السلام فسلم واعتنقه وكان اول من عانق وفى الدرر يكره تقبيل الرجل وعناقه فى ازار واحد ولو عليه قميص او جبة لا يكره وفى الطريقة يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده او شيئا منه او يعانقه وعن ابى يوسف لا بأس به وقد ورد احاديث فى النهى عن المعانقة وتجويزها وامامنا ابو منصور وفق بينهما فقال المكروه مايكون بشهوة والجائز مايكون تبركا واكراما ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح تبركا كما فعل ابو بكر بين عينى النبى عليه السلام بعد ما قبض ✲ وكان قبل السجود يسجد هذا لهذا وهذا لهذا ✲ مكرر يعنى الواحد للواحد من قبله ✲ فجاء الاسلام بالمصافحة ✲ مر بحثه فى اذا التقى ومايفعله الجهال من تقبيل يد نفسه اذا لقى غيره فمكروه ولا رخصة ومايفعلون من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام والفاعل والراضى آثمان لانه يشبه عبادة الوثن وهو ليس بكفر عند صدر الشريعة لانه يريد به التحية وكفر عند السرخسى ✲ ابو الشيخ عن تميم الدارى ✲ له بحث فى الفقه ﴿ اول من خضب ﴾ اى لون شعره اى صبغه (بالحنا) بالتشديد كما فى المصباح قال والتخفيف من باب نفع لغة ✲ والكتم ✲ بفتحتين نبت فيه حمرة يخلط بالوشمة او الحنا ويختضب به وفى كتب الطب الكتم من نبت الجبال ورقه كورق الاوس يختضب به مدقوقا وله ثمر قدر الفلفل ويسود اذا نضج ويعتصر منه دهن يستصبح به فى البادية ✲ ابراهيم خليل الرحمان ✲ فلذلك كان الخضب بها مسنونا ✲ واول من اختضب بالسوداء فرعون ✲ فلذا كان الخضب به لغير الجهاد محرما وفرعون فعلون اسم اعجمى والجمع فراعنة قال ابن الجوزى وهم ثلثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب انتهى والظاهر ان المراد هنا الاول بقرينة ذكره مع ابراهيم ✲ الديلمى وابن النجار عن انس ✲ وفيه مشور بن عمار له مناكير ﴿ اول رحمة ﴾ ✲ ترفع ✲ مبنى للمفعول ✲ من الارض الطاعون ✲ وجعله رحمة من خصوصاتها وهل المراد بالامة التى جعل لهم رحمة الكاملون او اعم فيه احتمالان وفى حديث حم ق عن انس الطاعون شهادة لكل مسلم اى سبب لكون الميت منه شهيدا فى حكم الاخرة وفى هذا ظاهره يشتمل الفاسق فيكون شهيدا لكن لا يساوى مرتبة مسلم غير فاسق فى انه يغفر ذنوبه وانما يغفر له غير حق الادمى اخذا من خبر ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفيه ان الخبر كله لاهل الايمان

وان كان ظاهر مايجرى ضده لان هذا الطاعون لمن قبلنا بلاء فصار لنا رحمة لحصول الشهادة به وان العادة لاتؤثر بنفسها لان هذا كان ابتلاء لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة لنا والصفة واحدة لم تتغير (واول نعمة ترفع من الارض العسل) ولذا فى اخر الزمان كان قليلا (ابو الشيخ فى الثواب والديلمى عن ابن عمر) له شواهد يأتى الطاعون ﴿اول الانبياء آدم﴾ الى بنيه واول من ارسل اليهم كما مر آنفا (ثم نوح) قال السهيلى اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لنوحه على نفسه وفى حديث ابن عساكر عن انس اول نبى ارسل نوح ولا تعارض بينه و بين ماقبله من ان اولهم آدم عليه السلام لان نوحا اول رسول الى الكفار وآدم رسول الى بنيه ولم يكونوا كفارا ثم نوح عليه السلام هو اول اولو العزم الخمس الذين هم افضلهم (وبينهما عشرة اباء) وهو ابن لامك بن متوشلخ بن حنوخ هو ادريس بن يرد بن مهيل بن قينى بن يانش بن شيت ۞ والصلوة خير مغروس ۞ لانه عماد الدين فمن غرس منها فقد غرس عماده فهو خير اعماله ۞ من شاء استكثر منه والصدقة اضعاف مضاعفة ۞ خصوصا فى الجهاد ضاعف الى سبعمائة سيأتى الصدقة ۞ والصيام جنة ۞ اى مانع وترس بينه و بين عدوه ۞ قال الله تعالى الصيام لى ۞ لايطلع عليه أحد غيرى اولا يعلم ثوابه المرتب عليه اووصف من اوصافى لانه يرجع الى صفته لان الصائم لايأكل ولايشرب فتخلق باسمه الصمد اومعناه ان الاعمال يقتص منها يوم القيمة فى المظالم الا الصوم فانه ليس لاحد من اصحاب الحقوق ان يأخذ منه شيئا ۞ وانا اجزى به ۞ اى صاحبه جزاء كثير او اتولى الجزاء عليه بنفسى فلا اكله الى ملك مقرب ولا الى غيره لانه سر بينى و بين عبدى لايطلع غيرى عليه كصلوة بغير طهر او ثوب نجس اونحو ذلك مما لايعلمه الا الله ۞ والذى نفسى بيده ۞ اى بقدرته وتصرفه ۞ لخلوف ۞ بضم الخاء وخطاؤ من فتحها تغير رايحة ۞ فم الصائم ۞ فيه رد على من قال لاتثبت الميم عند الاضافة الا فى الضرورة ۞ اطيب عند الله من ريح المسك ۞ اى عندكم فضل مايستكره من الصائم على اطيب مايستلذ من جنسه ليقاس عليه مافوقه من اثار الصوم ولايتوهم ان الله تعالى يستطيب الروايح و يستلذ فانه محال عليه ۞ وافضل الصدقة جهد ۞ بضم الجيم وفتحها فبالضم الطاقة و الوسع وهو الانسب هنا وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية ۞ من مقل ۞ بضم فكسر اى مجهود قليل المال يعنى قدرته واستطاعته وانما كان ذلك افضل لدلالته على الثقة بالله والزهد فصدقته افضل الصدقة وهو افضل الناس بشهادة خبر افضل الناس رجل يعطى جهده والمراد بالمقل الغنى القلب ليوافق له قوله افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى او يقال الفضيلة

تتفاوت بحسب الاشخاص وقلة التوكل وضعف اليقين فالمخاطب بهذا ابو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فاجابه بما يقتضيه حاله والمخاطب عن ظهر غنى حكيم بن حزام من اشرف قريش وعظمائها ووجوهها فى الجاهلية والاسلام ۞ وسر الى فقير ۞ اى اعطاء خفية الى فقير لانه امن من الرياء والاذى ۞ وافضل الرقاب ۞ اى عتق الرقاب ۞ اغلاها ثمنا ۞ اى اكثر ثمنا وقيمة ۞ طس عن ابى ذر ۞ كما مر افضل الاسلام ﴿ اول ما يسئل عنه العبد ﴾ بالرفع نائب فاعله اى الانسان ۞ يوم القيمة ينظر فى صلوته ۞ اى الصلوة المفروضة وهى الخمس لانها اول فرض بعد الايمان وهى علم الايمان وراية الاسلام ۞ فان صلحت ۞ بان كان قد صليها متوفرة الشروط والاركان صلح له سائر عمله ۞ فقد افلح ۞ يعنى سومح له فى سائر اعماله ولم يضايق فى شئ منها فى جنب ما واظب عليه من ادامة الصلوة التى هى علم الدين ۞ وان فسدت ۞ بان لم يكن كذلك فسد سائر اعماله ۞ فقد خاب وخسر ۞ وضويق فيه واستقصى فوقع فى الخسران فقد اخذ منه الائمة ان حكمة مشروعية الرواتب قبل الفرايض و بعدها تكميلة بها ان عرض نقص ۞ طس عن انس ۞ وفيه روايات ﴿اول جيش﴾ المتهئ للجهاد (من امتى يغزون البحر) وفى رواية الجامع يركبون البحر اى للغزو ۞ قد اوجبوا ۞ اى فعلوا فعلا وجبت لهم به الجنة واوجبوا لانفسهم المغفرة والرحمة بذلك والبحر معروف وحقيقته الماء الكثير المستجمع فى فسحة سمى به لعمقه واتساعه و يطلق على الملح والعذب والمراد هنا الملح ومعنا يركبون البحر الاستعلاء على ظهره كما تركب الدابة (واول جيش من امتى يغزون مدينة قيصر) ملك الروم القسطنطينية اوالمراد مدينة التى كان بها يوم قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وهى حمص وكان دار مملكته اذ ذاك ۞ مغفور لهم ۞ لايلزم منه كون يزيد من معوية مغفورا له لكونه منهم اذا الغفران مشروط ان يكون الانسان من اهل المغفرة و يزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاص و يلزم من الجود على العموم ان من ارتد ممن غزاها مغفور له وقد جمع لعن يزيد فنحن لانتوقف فى شتمه ۞ خ عن ام حرام بنت ملحان ۞ بن خالد بن زيد بن حرام الانصارية النجارية خالة انس وزوجة عبادة ابن الصامت يقال الغميصا والرميصا ﴿اول عين تنظر﴾ بصيغة التأنيث لان كلمة عين تأنيث سماعى ۞ الى الله ۞ تبارك وتعالى ۞ عينى ۞ ولاشك انه اول فى كل مقال ومقام وحال وسبق انا سابق العرب الى الجنة وفى حديث ابن النجار انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذن احسن من طنين الحلق على تلك المصارع يعنى الابواب والمصراع من الباب الشطر

التوفر برآدم وقار وتمكين

قال البسطامى فى كتاب الجفر القسطنطنية مدينة بناها قسطنطين الملك واول من اظهر دين النصرانية ودونه وهى مدينة مثلثة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب فى البر ولها سبعة سوار وسمك سورها الكبير احد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب و بابه الكبير يسمى باب الذهب وهو باب عموه بالذهب وفيها منارة بالنحاس وعليها قبر قسطنطين من فيض

وفى رواية انا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين وفى رواية اقعقع حلق الجنة وفى اخرى فاخذ بحلق باب الجنة فاقعقعها والاولية فى هذه الاحاديث تقتضى سابق غيره وتحريك غيره ونظر غيره وهذا صريح ان جميع اهل الجنة ينظرون الله تعالى ويرونه وفيه الوف حديث ۞ الديلمى عن انس ۞ له شواهد ۞ اول فرقة ۞ اى زمرة من الاسلام ۞ تسير ۞ اى تذهب ۞ الى سلطان الله فى الارض ۞ واضاف الى الله لانه ظل الله فى ملكه (لتذله يذلهم الله) اى تريد اول الفرقة ذلة السلطان وحقارته يذلهم الله ويحقرهم ويخزيهم ۞ قبل يوم القيمة ۞ وهو العقوبة التى يعجلها الله فى الدنيا لا محالة كعقوق الوالدين وفى حديث من اهان سلطان الله فى الارض اهانه الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه الله عز وجل ۞ الديلمى عن حذيفة ۞ ويأتى ما من قوم سعوا وفيه احاديث ۞ اول ما يحاسب به العبد ۞ اى الانسان المكلف ۞ طهوره ۞ كما مر معناه فى اذا توضأ وفى التذكرة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب وفى رواية عنه فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء ۞ فان حسن طهوره فصلوته كنحو طهوره ۞ وحسن الطهور باتيان سننه وآدابه واجتناب مناهيه وهو اسباغه واكماله وكذا سائر الطهارات من الغسل وغسل اللباس والمكان والآنية والافنية وغيرها يعنى اتمامها بسننها ۞ فان حسنت صلوته فسائر عمله كنحو صلوته ۞ لان الطهور شرط والصلوة مشروطة به فلا توجد بلا شرطه واما الصلوة فعماد الدين وسائر الاعمال بمنزلة الخيمة اوسقف البيت فلا يستقيم بلا عماد كما مر فى اذا واول بحثه ۞ هب عن ابى العالية مرسلا ۞ وهو رفيع الرياحى ۞ اول ثلاثة ۞ اى فرقة من ثلاثة من انواع الامة (يدخلون الجنة الشهيد) لانه بذل مهجته فى سبيل الله مر بحثه فى انى سئلت ۞ ورجل عفيف فقير متعفف ۞ العف بالفتح منع النفس من الحرام يقال عف عن الحرام عفا اى كف نفسه عن المحرمات وعف يعف عفا وعفة وعفافة بابه ضرب فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة واعف الله واستعف عن المسئلة اى عف وتعفف تكلف العفة (وذو عيال) فهو معهم تعففه تدل على قوة صبره واسلامه وزهده ۞ وعبد احسن عبادة ربه ۞ باتيان واجبات الله جميعها مع رعاية سننه وترك بدعه ۞ وادى حق مواليه ۞ بوفاء خدمته ودائم اطاعته ۞ واول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط ۞ اى قهر وغلب وظلم على رعيته السلاطة بالفتح القهر والغلبة والحدة يقال سلطه اى غلبه وقهره وقد سلط الله تسليطا وتسلط عليهم فهو مسلط ۞ وذو ثروة ۞ اى كثرة مال

وغنى واتباع واذا قال ۞ من مال لا يؤدى حق الله ۞ من واجبات المالية كالزكوة والعشر والنذر والكفارات والفطر ونحوها ۞ وفقير فخور ۞ وفى رواية آخر مستكبر لان فخره او كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال او جاه انه كونه مطبوعا عليه مستحكما فيه فيستحق اليم العذاب ۞ حب هب عن ابى هريرة ۞ يأتى ثلثة ۞ اول شئ خطه الله تعالى ۞ اى كتبه بقدرته قبل كل شئ ۞ الكتاب الاول ۞ اى اللوح المحفوظ مر معناه فى ان الله خلق ۞ انى انا الله ۞ اى انا المعروف المشهور بالوحدانية او المعبود بحق فهو من قبيل ابو النجم ۞ لا اله الا انا ۞ حال مؤكدة لمضمون هذه الجملة ۞ سبقت رحمتى غضبى ۞ اى غلبت اثار رحمتى على آثار غضبى والمراد سعة الرحمة وشمولها ووصولها للخلائق قبل الغضب لكونها مقتضى ذاته دونه والا فهما من صفاته راجعان لارادته الثواب والعقاب لا توصف احدهما بالسبق ولا الغلبة على الاخرى فهو اشارة الى مزيد العناية بعبيده والانعام عليهم بغاية الفضل ونهاية الرفق والمسامحة والى ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل والمراد بالغضب لازمه فهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبقة والغلبة باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب ۞ فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله دخل الجنة ۞ لانه من اقر بالشهادة دخل فى حصن الله ومن دخل فى حصن الله امن من عذابه قال الرازى لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكانه قيل كل ذنب اذنب من صغيرة سر وجهر خطاء وعمد قول وفعل فى هذه الساعات مغفورة بهذه الحروف والكلمات والشهادات سبع كلمات والعبد سبعة اعضاء والنار سبعة ابواب فكل كلمة من السبعة تغلق بابا من الابواب السبعة على عضو من الاعضاء السبعة ۞ الديلمى عن ابن عباس ۞ وفى حديث على مرفوعا قال الله تعالى انى انا الله لا اله الا انا من اقر بالتوحيد دخل حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى ۞ اول شئ كتبه الله تعالى ۞ اى قضاه وحكمه (فى اللوح المحفوظ) سبق معناه فى ان الله خلق (بسم الله الرحمن الرحيم انه من استسلم لقضاى) وفى رواية بزيادة ۞ ورضى بحكمى ۞ فان قيل الشر والمعصية بقضاء الله فكيف يرضى به العبد قلنا الرضى انما يلزم بالقضا وقضاء الشر ليس بشر بل الشر المقضى قالوا المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضاء فيها بالقاضى والقضا والمقضى ويجب الشكر عليها والشدة يجب فيها الرضا بالقاضى والقضا والمقضى ويجب الصبر عليها والخير يجب الرضا فيه بالقاضى والقضا والمقضى ويجب عليه ذكر المنة من حيث انه وفقه له والشر

الاستسلام امتثال وانقياد ايمان

يجب فيه الرضا بالقاضى والقضاء والمقضى من انه مقضى لامن انه شر ۞ وصبر على بلائى
بعثه يوم القيمة مع الصديقين ۞ فعلى العبد الرضى بقضائه واحسان الظن به وشكره عليه
فان حكمته واسعة وهو بمصالح العباد اعلم وغدا يشكره العباد على البلايا اذا رؤا ثواب
البلايا كما يشكر الصبى بعد البلوغ مؤدبه على ضربه وتأديبه والبلايا تأديب من الله وعناياته
اتم واوفر لعباده عن عنايات الاباء بابنائهم روى ان بعض الانبياء شكى الى ربه الجوع والقمل
عشر سنين فاوحى اليه كم تشكو هكذا كان بدؤك عندى قبل ان اخلق السموات والارض
وهكذا قضيت عليك قبل ان اخلق الدنيا افتريد ان اغير خلق الدنيا لاجلك ام ابدل
ماقدرت عليك فيكون ماتحب فوق مااحب وعزتى وجلالى لان تلجلج فى صدرك هذا مرة
اخرى لامحونك من ديوان الانبياء ۞ الديلمى عن ابن عباس ۞ وفى حديث هب عن انس
قال الله تعالى من لم يرض بقضاى وقدرى فليلتمس ربا غيرى وسيأتى قال الله ﴿ اول ما
يستنطق ﴾ مبنى للمفعول ۞ من ابن آدم جوارحه ۞ اى طلب منها الكلام او يتكلم جوارحه
قال الله تعالى و يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى
انطق كل شئ ۞ فى محافن عمله ۞ جمع محفن اى فى طرق اعماله او افراده روى ان العبد يقول
يوم القيمة يارب العزة الست قد وعدتنى ان لاتظلمنى فيقول الله تعالى فان لك ذلك فيقول
العبد انى لااقبل على نفسى شاهدا الامن نفسى فيختم الله على فيه و ينطق اعضاءه بالاعمال
التى صدرت منه فذلك قوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم واختلف الناس فى
كيفية الشهادة وفيه ثلاثة اقوال احدها انه تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد
كما يشهد الرجل على مايعرفه والثانى انه يخلق فى تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة
على تلك المعانى كما خلق الكلام فى الشجرة والثالث ان يظهر فى تلك الاعضاء احوالا تدل
على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال يشهد
هذا العالم بتغيرات احواله على حدوثه ۞ فتقول وعزتك ان عندى المطمرات العظام ۞
بتشديد الميم وتخفيف الراء اى المهلكات ۞ فيقول الله انا اعلم بها منك ۞ اى عصيانك
ومخالفتك ۞ اذهب اذهب فقد غفرت لك ۞ بفضلنا وهذا فى حق المؤمن والآية فى حق
الكافر ۞ الخطابى فى الغريب عن ابى امامة ۞ له شواهد ﴿ اول من يدخل النار ﴾ اى
نار جهنم ۞ سلطان مسلط ۞ اى سلطه الله على الناس بمقتضى جبليته مر معناه انفا
۞ لم يعدل فى سلطانه ۞ بل ظلم ۞ اطغاه كبره ۞ اى تجاوز حد الشرع والطغيان

(والطغوان)

والطغوان بالضم فيهما التجاوز يقال طغى يطغى بفتح الغين اى تجاوز وكل مجاوز حده
فى العصيان فقد طغى فهو طاغ ۞ وابطرته قدرته ۞ اى انكرته او حمله على الكبر والفرح
والبطر بالتحريك شدة الفرح والحيرة والدهشة و التكبر والبطر بالكسر الضايع
بلافائدة ولابدل يقال ذهب دم فلان بطرا اى هذلا و بطر الحق انكاره ۞ ك و الديلمى
عن على ۞ له شواهد مر اخاف ﴿ اول مَن يختصِم ﴾ الخصم بالفتح الجدال
و بكسر الصاد كثير الخصومة و الخصومة بالضم و الخصام بالكسر والاختصام
بمعنى يقال خاصمه مخاصمة و خصاما اى جادله و الاسم الخصومة واختصم القوم
وتخاصموا بمعنى ۞ من هذه الامة بين يَدَيِ الربِ عليٌّ ۞ كرم الله وجهه ۞ ومعوية ۞
رضى الله عنه ابن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف القريشى
الاموى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس يجتمع ابوه وامه فى عبد شمس
اسلم هو وابوه واخوه يزيد بن ابى سفيان وامه هند فى فتح مكة وكان معاوية يقول انه اسلم
يوم الحديبية وكتم اسلامه من ابيه وامه وهو وابوه من المؤلفة قلوبهم ومن الطبقة الاولى
فى قسم غنائم حنين ثم حسن اسلامهما وكتب معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولى
الشام لعمر وعثمان عشرين سنة وولى الخلافة سنة اربعين ومكث خليفة عشرين سنة الااشهرا
وكان ابيض جميلا وهو من الموصوفين بالحلم وتوفى بدمشق سنة ستين وهو ابن ثنتين وثمانين
سنة او ثمان وسبعين سنة ووصاه النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقى عنه بلفظ ماحملنى
على الخلافة الاقول النبى صلى الله عليه وسلم يامعاوية ان ملكت وفى رواية اذا وليت فاحسن
وضعفه ق ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة ٤
فتبع النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يامعاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها
حديث راشد بن سعد عنه سمعت النبى يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم
يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها فيكون ماجرته
مع على رضى الله عنه على الاجتهاد ويختصمان ۞ واول من يدخل الجنة ۞ بعد النبى ۞ ابو بكر
وعمر ابن النجار والديلمى عن ابن عمر ۞ سبق ذكر الثلاثة مرارا وسيأتى فى ياوفى لاتذهب ﴿ اول
مايبشر ﴾ مبنى للمفعول من التبشير ۞ به المؤمن روح ۞ بالفتح الرحمة قال تعالى ولاتيأسوا
من روح الله اى من رحمة الله و قيل الراحة و قيل الفرح واصل الروح السعة ومنه
الروحاء السعة مابين الجبلين دون الفجج وقرئ فى الآية فروح بالضم بمعنى الرحمة ۞ وريحان ۞
قال الله ذو العصف والريحان ولكن ههنا كلام فنهم من قال المراد هنا ماهو المراد ثمه

٤ الاداوة بالكسر قربة صغيرة يوضع فيه الماء فى السفر للشرب ويقال بالتركى مطره وجمعه اداوى مجمه

اما الورق واما الزهر واما النبات المعروف وعلى هذا فقد قيل ان ارواح اهل الجنة لاتخرج من الدنيا الا و يؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه وقيل بان المراد هنا غير ذلك وهو الخلود وقيل هو رضاء الله عنهم فاذا قلنا هو الرحمة فالآية كقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ❊ وجنة نعيم ❊ اضافة الجنة الى نعيم اى من اى الانواع تقول اضافة المكان الى مايقع فى المكان يقال دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل وفائدتها ان الجنة فى الدنيا قدتكون للتنعيم وقدتكون للاشغال والتعيش باثمان ثمارها ونباتها بخلاف الجنة فى الاخرة فانها للنعيم لاغير قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات النعيم بخلاف المقربين عند الملوك فانهم يتلذذون بالقرب لكن لايكون فى جسمهم راحة بل يكونون فى تعب من الوقوف وقضاء من الاشغال ❊ وان اول مايبشر به المؤمن ان يقال له ابشر ❊ بكسر الهمزة و يجوز فتحها اى كن مبشرا ❊ ولى الله برضاه والجنة قدمت خير مقدم ❊ قال تعالى : يبشرهم ربهم وذلك لانهم اتوا بامور ثلاثة وهى عقيدة حقة وكلمة طيبة واعمال حسنة فالقلب واللسان والجوارح كانت مرتبة برحمة الله على عقيدته وكل من له عقيدة حقة يرزقه الله الرضاء وكل من له كلمة طيبة وهى كلمة الشهادة فله التحية من الملائكة وكل من له اعمال حسنة فله رزق كريم والجنة له على اعماله الصالحة قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (قدغفر الله لمن شيعك) اى تبعك وودعك (واستجاب لمن استغفر لك) وفى حديث الحكيم اول تحفة المؤمن ان يغفر لمن صلى عليه يعنى صلوة الجنازة اكراما له وفى رواية لمن خرج فى جنازته اذ من شان الملك اذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه و يجيزه بجائزة سنية فاذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لاعين رائت ولا اذن سمعت او لها المغفرة للمصلين والحاملين لانهم شيعوه اعظاما الى بابه واهتموا بشانه متقربين بذلك الى مولاه فجعل المغفرة له تحفة لهم لان حامل الهدية وموصلها لابدله من جائزة (وقبل من شهد لك) وهذا خاصة هذه الامة سيأتى (ش وابو الشيخ فى الثواب عن سلمان) الفارسى ﴿ اول من يدعى ﴾ مبنى للمفعول (للحساب يوم القيمة (ابناء الستين او السبعين) سبق بحثه فى اذا كان واذا بلغ وفى حديث حب سئلت الله فى ابناء الاربعين من امتى فقال يا محمد قد غفرت لهم قلت فابناء الخمسين قال انى قد غفرت لهم قلت فابناء الستين قال قد غفرت لهم قلت فابناء السبعين قال يا محمد انى لاستحى من عبدى ان اعمره سبعين سنة يعبدنى لايشرك بى شيئا ان اعذبه بالنار فاما ابناء الاحقاب ابناء الثمانين

(والتسعين)

والتسعين فانى واقفهم فقائل لهم ادخلوا من احببتم الجنة قال القاضى فالمغفرة هنا التجاوز عن صغائرهم وان لايمسخ صدورهم بالذنوب لاان تصير امته كلهم مغفورين غير معذبين توفيقا بينه وبين مادل عليه من الكتاب والسنة على ان الفاسق من اهل القبلة يعذب بالنار لكنه لايخلد وقال الطيبى المراد انهم لا يجب عليهم الخلود و ينالهم الشفاعة فلا يكونون كالامم السابقة كثير منهم لعنوا بعصيانهم الانبياء ولم تنلهم الشفاعة وعصاة هذه الامة من عذب منهم نقى وهذب ومن مات على الشهادة يخرج من النار وان عذب و ينالهم الشفاعة وان اجترح الكبائر الى غير ذلك من خصائصنا (الديلمى عن الوليد بن مسافع الديلمى عن ابيه عن عايشه) له شواهد ﴿ اول الآيات الدجال ﴾ سبق بحثه فى ان الدجال (ونزول عيسى) وهذا من علامات الكبرى وهو قطعى اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين [4] واضع كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان [3] كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله و يأتى فى والذى بحث (ونار تخرج من عدن) اى من اساسها واسفلها ففى اللغة قعر الشئ نهاية اسفلها وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها (ابين) اى اظهر من كل شئ يرى جميع العالم (تسوق الناس) وفى رواية ترحل وفى اخرى تطرد الناس (الى المحشر) اى محل المحشر للحساب وهو الشام قال الخطابى هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام بدليل قوله (تقيل معهم اذا قالوا) من القيلولة وهى النوم نصف النهار وفى رواية حم م د ت ن ه تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا والمراد ملازمتهم وكونها معهم فى الليل والنهار وهذا الحشر آخر الاشراط قال المناوى وماورد مما يخالفه مؤول وقال ابن حجر و يترجح من مجموع الاخبار اول الايات المؤذنة تغير العالم الارضى الدجال فنزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وخروج الدابة فى يومه او يقرب منه واول اشراط الساعة نار تخرج من المشرق انتهى ❊ والدخان ❊ وفى رواية آخر يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخر به واذنيه ودبره قال تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وفيه قولان الاول هذا والثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على قومه بمكة لما كذبوه وقال اللهم اجعل سنيهم كسنى يوسف فارتفع المطر واجدبت الارض

[3] وهى حب يصنع من الفضة

[4] وهما ثوبان مصبوغان بورس

واصابت قريشا شدة المجاعدة حتى اكلوا العظام والكلاب والجيف فكان لما به من شدة
الجوع بينه و بين السماء كالدخان وقال الرازى قوله يوم تأتى السماء بدخان يقتضى
وجود دخان تأتى به السماء وماذكرتموه من الظلمة الحاصلة فى العين بسبب شدة الجوع
فذلك ليس بدخان اتت به السماء فكان حمل لفظ الاية عدولا عن الظاهر وانه لايجوز
انتهى ☼ والدابة ☼ هى دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل ٤ وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل اثنا عشرة ذراعا ورأسها يمس السحاب ورجلاها
فى الارض وتذهب سائحة فى الارض لايدركها طالب ولايعجزها هارب ومعها خاتم
سليمان عليه السلام وعصى موسى عليه السلام تسم الرجل فى وجهه فيعرف المؤمن
من الكافر و وردتجلوا وجه المؤمن بالعصى وتخطم انف الكافر ☼ و يأجوج ومأجوج ☼
مر بحثه فى ان الخضروان يأجوج وهما امتان مضرتان كافرتان من نسل يافث بن
نوح والقول انهم خلقوا من منى آدم المختلط بالتراب غريب لادليل عليه وانما يحكيه بعض
اهل الكتاب ☼ قيل يارسول الله مايأجوج ومأجوج قال يأجوج ومأجوج امم ☼ قيل ان امة
منهم امنوا فتركهم ذوالقرنين حين بنى السد بارمنية فتركهم فسموا الترك ☼ كل امة اربعمائة
الف امة ☼ و يقال انهم تسعة اعشار بنى ادم وثلاثة اصناف منهم من طوله مائة وعشرون
ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا ومنهم من يفترش اذنه ويلتحف
بالاخرى ☼ لايموت الرجل منهم حتى يرى الف عين ☼ وحينئذ يرى كل واحد خمسمأة اولاد
☼ تطرف بين يديه من صلبه وهم من ولد ادم ☼ اى من اولاده قد عرفت انهم من نسل
يافث بن نوح وهو اولاد ادم ☼ فيسيرون الى خراب الدنيا ☼ والبلاد والعباد ☼ فيشربون
من الفراة ودجلة وبحيرة الطبرية ☼ و يشربون اولا انهار المشرق و بعده هذه الانهار
ولايبقى فيهن ماء ☼ حتى يأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا ☼ اى وعند
انتهاءهم الى بيت المقدس يقولون قتلنا من فى الارض ☼ فقاتلوا من فى السماء فيرمون
بالنشاب ☼ بالضم وتشديد الشين جمع نشابة بالضم اى السهام والناشب صاحب
السهام وصانعها او بايعها ☼ الى السماء فيرجع نشابهم مخضبة بالدم ☼ اى يرد الله
سهامهم مخضوبة بالدم مكرا واستدراجا وامها لا لهم ☼ فيقولون قد قتلنا من فى السماء ☼
وقد شبه لهم وتم مكرهم ☼ وعيسى والمسلمون ☼ من امة محمد من الانس ☼ بجبل طور
سينين ☼ بياءين بعدهما نون والمراد من الطور الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عليه

٤ الايل بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة بعز الجبل ✻

(واختلفوا)

واختلفوا فى سنين والاولى عند النحويين ان يكون سنين وسينا اسمين للمكان الذى حصل
فيه الجبل واما المفسرون فقال ابن عباس فى رواية عكرمة الطور الجبل وسنين الحسن بلغة
الحبشة وقال مجاهد سنين المبارك وقال هو الجبل المشجر وقال مقاتل كل جبل فيه شجر
مثمر فهو سنين وسينا بلغة النبط قال الوادى والاولى ان يكون سنين اسما للمكان الذى
به الجبل ثم ذلك المكان الذى سمى سنين اوسينا لحسنه اولكونه مباركا ولايجوز ان يكون
سنين نعتا للطور كما فى الرازى (فيوحى الله الى عيسى ان) بالفتح والتخفيف (احرز
عبادى بالطور) اى احفظهم فيه يقال حرزه اى حفظه وهذا حرز اى موضع حصين
ويسمى التعويذ حرزا واحترز من كذا وتحرز منه اى توقاه (ومايلى ايله) بفتح الهمزة
وسكون الياء المثناة و بالتاء فى اخره فى الرواية وفى البعض بصورة الهاء فقط بلدة بالشام
مما يلى بحر اليمن كما فى ابن ملك فيحبس عيسى عليه السلام واصحابه فى جبل الطور حتى
يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار فيرغب عيسى عليه السلام واصحابه
ان يدعوا الله فى اهلاك يأجوج ومأجوج (ثم ان عيسى يرفع يديه الى السماء ويؤمن)
بتشديد الميم (المسلمون) فاستجاب الله دعاءهم (فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغفة
تدخل فى مناخرهم) والنغفة بفتحتين والغين المعجمة جمع نغفة وهى دود يكون فى انف
الابل والبقر والغنم وفى رواية المشارق فيرسل الله عليهم النغفة فى رقابهم (فيصبحون
موتى) وفى رواية المشارق فرسى بدله بفتح الفاء وسكون الراء المهملة و بالسين جمع
فرس اى قتلى كموت نفس واحدة يعنى يهلكهم فى ادنى ساعة باهون شئ وهو النغفة (من
حاق الشام الى حاق المشرق حتى تنتن الارض من جيفهم) بكسر الجيم جمع جيفة ثم يهبط
نبى الله عيسى عليه السلام واصحابه من الطور الى الارض فلايجدون فى الارض موضع
شبر الاملأه زهمهم اى لحمهم المكروهة ونتنهم فيرغب عيسى عليه السلام واصحابه الى
الله اى يتضرعون اليه فى ازالة نتنهم فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم
فتطرحهم حيث شاء الله ☼ و يأمر السماء فتمطر كافواه القرب ☼ جمع القربة يعنى تمطر
مثل الدلو ☼ فتغسل الارض ☼ بالتاء ☼ وفى نسخ المشارق بالياء حتى يتركها كالزلفة ٤ ☼ من
جيفهم ونتنهم ☼ ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة والجماعة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ٦ و يبارك فى الرسل ٨ حتى ان اللقحة ٩ من الابل لتكفى الفئام
من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس
كما ورد فى حديث المشارق ☼ وعند ذلك طلوع الشمس من مغربها ☼ فيمتنع قبول التوبة

٤ الزلفة اى المضع الماء اوالمرأة شبهها ونظافتها ٦ القحف العظم استعير هنا فى قشر الرمان ٨ الرسل بفتح الراء والسين قطع الابل والغنم ٩ اللقحة بكسر اللام اى الناقة التى نتجت حديثا (ابن ملك) ✻

قيل فى وجهه ان الناس حينئذ كالمأيوسين المحتضرين فكما لايقبل ايمان اليأس لايقبل هذه التوبة وقيل قصة ابراهيم عليه السلام مع محاجة نمرود فان الملاحدة والمنجمين انكروا امكان اتيان الشمس من المغرب ولم تقم حجة على نمرود فيرى تعالى قوة قدرته قيل كذا حكمة سائر آياته وقيل عن اخراج ابى نعيم فى الفتن يبقى الناس بعد هذا الطلوع عشرين ومائة سنة وقيل اول هذه الآيات الطلوع والدابة تخرج على الناس ضحى ولانص فى ترتيب الغير وفى شرح العقائد عن حذيفة بن اسيد قال صلى الله عليه وسلم انها اى الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن وتطرد الناس الى محشرهم والاحاديث فى الاشراط كثيرة جدا وهذه عشرة بل اكثر كرفع القرأن من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة وهذه هى الاشراط الكبرى واما الصغرى فما رواه خ م ت من رفع العلم بقبض العلماء وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر وذهاب الرجال وبقاء النساء الى ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد وايضا فى الحديث منها كثرة المساجد وقلة الجماعة وتطويل الابنية واكل الربا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامارة الاشرار واشتغال الرجال بالرجال وتجصيص القبور وتشرف الفاسق وضعف المؤمن وبيع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القرأن مكسبة ومزامير ونحوها ❁ ابن جرير عن حذيفة اليمان ❁ ورواه حم خ م د ت ه ن عن حذيفة بن اسيد بلفظ ان الساعة لاتقوم حتى يكون عشر ايات الخ ﴿ اول من يدخل الجنة ﴾ اى يدخل من اى ابواب الجنة من عموم الامة ولايمنعه عنه خزنته ❁ التاجر الصدوق ❁ وذلك لنفعه لنفسه ولصاحبه وسرايته الى عموم الخلق وفى حديث الاصفهانى عن انس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة يعنى يقيه الله تعالى من حر يوم القيمة على طريق الكناية او يجعله الله فى ظل عرشه حقيقة والتجارة صناعة التجار وهى القصد بالبيع والشراء تحصيل الربح وسبب ازدياد ربحه الاتقاء والصدق والجرأة وفى الحديث عن القضاعى التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق ❁ ش عن ابى ذر عن ابن عباس ❁ يأتى بحثه فى التاجر ﴿ اول الناس هلاكا ﴾ من هذه الامة من الانسى ❁ فارس ❁ اى قبيلة فارس واذا سقط تنوينه اى اول الناس فناء وموتا وانقراضا طوائف فارس ❁ ثم العرب على اثرهم ❁ اى على عقبهم يحتمل العموم ويحتمل الخصوص

مثل عرب الحجاز اوالقريش ويؤيد الثانى مارواه طب عن عمرو بن العاص اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتى وفى رواية ع عنه اول الناس فناء قريش واول قريش فناء بنوهاشم فيكون انقراضهم من علامات الساعة واشراطها ولاتقوم الساعة الاعلى اشرار الناس سيأتى وستأتى وسيكون وستكون ومن علامات بحثه ❁ نعيم بن حماد فى الفتن عن ابى هريرة وسنده واه ❁ اى ضعيف ﴿ اول ماينزع الله من العبد ﴾ اى الانسان ❁ الحياء ❁ لان الحياء اول مايظهر فى الانسان من امارة العقل ومحال حصول اخر مرتبة العقل فمن لم يحصل له مرتبة الاولى فبالواجب كان ممن لاحياء له فمن لاحياء له لاايمان له ❁ فيصير مقاتا ❁ مبالغة من المقت وهو البعد والغضب ❁ ممقتا ❁ بتشديد القاف اسم مفعول من التفعيل ❁ ثم ينزع ❁ الله ❁ عنه الامانة ❁ وفى حديث القضاعى اول مايرفع من هذه الامة الحياء والامانة فسلوهما الله عزوجل الحياء خير كله فبزواله يحل الشر كله وبزوال الامانة تحل الخيانة ثم يحتمل المراد بالمتعارفة التى هى ضد الخيانة ويحتمل ان يراد بها الصلوة ❁ فيصير خائنا مخونا ❁ بتشديد الواو المفتوحة من الخيانة ضد الامانة ❁ ثم ينزع ❁ الله ❁ عنه الرحمة فيصير فظا غليظا ❁ وهما الفظاظة والغلظة وقسوة القلب كريه الخلق ❁ ويخلع ❁ اى منه لعله ساقط من الراوى ❁ ربقة الاسلام من عنقه ❁ وعبر به لانه الاسلام يظهر فى عنقه اولا يوم القيمة لان كل انسان طائره بعنقه ❁ فيصير شيطانا لعينا ملعنا ❁ سبق معنى فى اذا ابغض ❁ الديلمى عن انس ❁ يأتى الحياء بحث ﴿ اولياء الله من خلقه اهل الجوع ﴾ قال الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وامثل كل خير فى الدارين الخوف ❁ والعطش ❁ وذلك لان البطنة تذهب الفطنة وتنوم وتثبط عن الطاعات فيأتى يوم القيمة وهو جيعان عطشان واهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للاخرة فيأتون يوم القيمة وقد قدموا زادهم واهل الشبع فى الدنيا يقدمون ولازاد لهم وان جاء الخطاب بقوله اذهبتم طيباتكم الدنيا فهو اشد شئ ❁ فمن آذاهم ❁ بالمد والاذى بالفتح الفعل الذى يراه بنى ادم كريها ويكون منه مغتما ومحزونا تقول اذاه يؤذيه اذائة واذاية وقوله تعالى قل هو اذى اى شرا ❁ انتقم الله منه وهتك ستره ❁ اى خرقه وهدمه يقال هتك الناموس اى هدمه ❁ وحرم عليه عيشه من جنته ❁ فان الله يظهر سخطه على اهل البلد بوليه يأتى بحثه ❁ ابن النجار عن ابن عباس ❁ له شواهد ﴿ اولياء الله ﴾ الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ❁ الذين اذا رؤا ❁ بضمتين جمع ومبنى للمفعول ❁ ذكر الله ❁ اى اذا رأى الناس منهم ذكروا الله برؤيتهم يعنى ان عليهم من الله سيما

قال القاضى حرف تنبيه يذكر لتحقيق مابعدها مركبة من همزة الاستفهام التى هى بمعنى الانكار اذا دخلت على النفى افادت التحقيق ولذلك لايقع مابعدها الا ماكان مصدر بنحو ما يتلقى به القسم *

ظاهرة تذكر بذكره فان رؤوا ذكر الخير برؤيتهم وان حضر واحضر الذكر معهم وان نطقوا بالذكر فهم يتقلبون فيه كيفما حلوا فمن كان بين يدى ربه وآخرته فاعما يفتح اذا القيك بذكره ومن كان اسير نفسه ودنياه يفتح اذا القيك بدنياه فكل يحدثك عما يطلع قلبه فتبصر ۞ الحكيم عن ابن عباس ۞ قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله فذكره ورواه عنه البزار ورجاله ثقاة ۞ حل عن سعد ابن جرير عن سعيد مرسلا ۞ وهو ابن ابى وقاص ﴿ اوليائى منكم ﴾ ايها القريش ۞ المتقون ۞ مر معناه فى اتق الله ۞ فان كنتم اولئك ۞ اى الموصوفون بالاتقاء ۞ فذلك ۞ اى ثابت لكم او مستحق اوفنعم بها ۞ والا فابصروا ۞ اى كونوا على بصيرة من الله ۞ ثم ابصروا ۞ تأكيد وتنبيه لعظم شانه ۞ لا يأتين الناس بالاعمال ۞ الصالحة ۞ وتأتون بالاثقال ۞ جمع ثقل وهو فى الاصل مناع البيت وتحمل اثقالكم جعل مافى بطونها وجوفها اثقالا لها قال ابو عبيدة اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها ولذا سمى الجن والانس بالثقلين لان الارض تثقل بهم فى بطنها وظهرها وقيل اسرارها وقيل اوزارها وقال تعالى واخرجت الارض اثقالها ۞ فيعرض عنكم ۞ اى يصفح ۞ ان قريشا اهل امانة ۞ قال الرافعى يجوز انهم أئتمنوا على التقدم للامانة وان يراد توقيرهم واحترامهم ومحبتهم ومكانتهم من النبى عليه السلام امانة ائتمن عليها الناس او المراد قوة امانتهم وكمالها ويرشد اليه خبر على امانة الامين من قريش يعدل امانة اثنين من غيرهم ۞ من بغاهم ۞ اى طلب لهم ۞ العواثر ۞ وفى رواية العثرات جمع عثرة وهى الخصلة التى من شانها العثور اى الخرور ۞ اكبه الله ۞ بتشديد الباء اى قلبه ۞ لمنخره ۞ وفى رواية الجامع لمنخريه اى صرعه والقاه على وجهه يعنى اذله واهانه وخص المنخرين جريا على قولهم رغم انفه وارغم الله انفه اى القاه فى الرغام واللام فى لمنخره لام التخصيص فيفيد ان الكب لها خاصة وهذا كناية عن خذلان عدوهم ونصرهم عليه كيف وقد طهر الله قلوبهم وقومهم وهم وان تأخر اسلامهم فقد بلغ فيهم المبلغ العلى ۞ ك عن اسماعيل بن عبيد بن رفاعة الزرقى عن ابيه عن جده ۞ وهو رفاعة بن رافع الانصارى له رواية ورؤية قال ان عليه السلام قال لعمر اجمع قومى فجمعهم ثم دخل عليه فقال ادخلهم عليك اوتخرج اليهم قال بل اخرج اليهم فقال هل فيكم من احد غيركم قال نعم خلفاؤنا وبنوا اخواننا وموالينا قال خلفاؤنا منا وبنوا اخواننا منا وانتم الا تسمعون ان اوليائى المتقون الحديث ورواه حم ورجاله ثقات ورواه طب بلفظ ان قريشا اهل امانة لا يبغيهم العثرات احد الا اكبه الله لمنخره ﴿ ٤ الا اخبرك ﴾ بتخفيف اللام وفتح الهمزة حرف افتتاح معناه التنبيه فيدل على تحقيق مابعده وتأكيده اى الا اعلمك

(بافضل)

مطلب خواص الفاتحة الشريفة

۞ بافضل القرآن الحمد لله رب العالمين ۞ اى اعظم القرآن اجرا واكثره مضاعفة للثواب قرأة سورة الحمد لله رب العالمين وهى الفاتحة بمعنى ان الله تعالى جعل قرأتها فى الثواب كقرائة اضعافها من سورة اخرى وقيل انما كانت افضل اعتبار العظم قدرها وتعريفا بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها ولذا سميت ام القرآن لاشتمالها على المعانى التى فيه من الثناء عليه تعالى والتعبد بالامر والنهى والوعد والوعيد والهداية وغير ذلك وهذا يؤيد قول الغزالى ومن تبعه ان بعض القرآن افضل من بعض وردوا على من ذهب على المنع ولا حجة له عند التأمل فى قوله التفضيل يوهم نقص المفضل عليه ۞ سمويه حب ك هب ض عن انس ۞ ورواه ك هب بلفظ افضل القرآن الحمد لله رب العالمين ﴿ الا اخبرك ﴾ اى اعلمك (يا عبد الله بن جابر باخير) وفى رواية بدله باعظم (سورة فى القرآن) قال الطيبى نكرها وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة لم تجد به اعظم منها (الحمد لله رب العالمين) قال القاضى خبر مبتدأ محذوف اى هى السورة التى مشتملها الحمد لله وقيل الحمد لله اعلا مقامات العبودية وقد جاء فى البخارى انها لم ينزل فى التورية والانجيل والزبور ولا الفرقان مثلها قال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال القرطبى اختصت الفاتحة بانها مبتدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاقرار بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمته والى شان المعاد وعاقبة الجاحدين وغير ذلك مما يقتضى انها خير وقال على كرم الله وجهه لو شئت لامليت من تفسيرها سبعين وقرا وافرد فى جموع فضائلها تأليف كثيرة وقال بعض العارفين ان من لازم قرأتها رأى العجب وبلغ مايرجوه من كل ارب ومن خواصها اذا كتبت حروفا متفاصلة ومحيت بماء طاهر وشربها مريض لم يحضر اجله برئ واذا قرأت احدى واربعين مرة بين سنة الفجر والصبح على وجع العين برئ بشرط حسن الظن (حم ص عن عبد الله بن جابر) البياضى الانصارى له صحبة حسن ورجاله ثقات ﴿ الا اخبرك ﴾ بكسر الكاف خطاب لامرأة تجئ بحثها (بما هو ايسر) اى اسهل واقل زحما واهون حملا (عليك من هذا وافضل) وفى رواية غ اوافضل وقال فى شرحه هذا شك من الراوى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايسر اوقال افضل (سبحان الله عدد ما خلق فى السماء) وفى رواية غ سبحان الله وبحمده عدد ماخلق فى السماء (وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض) اى فى السموات السبع والارضين السبع وقد يطلق السماء الى العرش (وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك) اى بين السماء

والارض (وسبحان الله عدد ماهو خالق) الآن او بعد ذلك كل يوم هو فى شأن (والله اكبر مثل ذلك) اى عدد ماخلق فى السماء والارض ومابين ذلك وماهو خالقه (والحمد لله مثل ذلك) وفى رواية حم افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذهى افضل كلام الادميين وفى رواية احب الكلام اربع اى اربع كلمات فان الثلاث الاول وان وجدت فى القرأن لكن الرابعة لم توجد فيه ولانه روى افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله الى اخره وقدم ابو حنيفة المقدم وفضل مالك الثانى فالموجب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من تنزيه وتحميد وتوحيد وتمجيد ودلالتها على المطالب الالهية اجمالا وهذا النظم وان لم يتوقف عليه القصود فى استقلال كل من الجمع الاربع لكنه حقيق بان يراعى لان الناظر المتدرفى المعارف يعرفه الله تعالى اولا بنعوت الجلال التى تنزه ذاته عما يوجب حاجة اونقصا ثم بصفات الاكرام وهى الثبوتية التى يستحق بها الحمد واخرج ت عن معاذ مرفوعا الا اخبركم عن وصية نوح لابنه حين حضرته ٤ الموت قال انى واهب اربع كلمات هن قيام السموات والارض وهن اول كلمات دخولا على الله واخر كلمات خروجا من عنده فاعمل بهن واستمسك حتى يلقاك وهوان تقول سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر والذى نفس نوح بيده لوان السموات والارضين ومافيهن وزن بها لوزنتهن (ولا اله الا الله مثل ذلك) العدد المذكور المضاعف (ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك) مرتبتها فى احب واكثر قال الحكيم فمن قام بها كان من الاولياء فانها عماد الاعمال فبالتسبيح تطهر الاعمال وبالتقديس والتحميد تحط الاثقال وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال الثبات وهذه الكلمات تطرق الى مالك وتسهل السبيل وتشفع وتزين وبهن يقرع الباب اذا وعت القلوب معانيها فى الصدور وزينتها العقول واشرقت انوارها فى الرؤيات من بين اودية الافكار وعلى بصائر واسماع وهو احسن الاخلاص ثم يعلم ان من شانه هذا لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك اكبرا ذكل شئ هالك الا وجهه وقال ابن القيم الثناء افضل من الدعاء ولذا عدلت الاخلاص ثلث القرأن لانها اخلصت لوصف الرحمان والثناء عليه فلذا كان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر افضل بعد القرأن (دت حسن غريب ن حب ك هب ض عن سعيد بن ابى وقاص انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى) وهو جمع النواة وهى عظمة التمر (اوحصى) وهو جمع الحصاة وهى الحجرة الصغيرة (تسبح به) اى بقول سبحان الله او ذكرا آخر بعدد كل حصاة ونواة (قال فذكره) سيأتى سبحان الله بحث ﴿الا اخبرك﴾ قد عرفت معناه (يا ابا الدرداء باهل النار) قالوا اخبرنا قال (كل) انسان

حضرته الموت نسخة م

(جعظرى) بجيم مفتوحة وظاء معجمة بينهما عين مهملة فظ غليظ او الذى لا يرض او الذى يتمدح بما ليس فيه او عنده (جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وظاء معجمة ضخم مختال فى مشيه او الاكول او الفاجر او الفظ الغليظ او السمين الثقيل من الشره والتنعم (مستكبر) ذاهب بنفسه تعاظما ترفعا (جماع) بالتشديد اى كثير الجمع للمال (منوع) اى كثير المنع له والشح والتهافت على كنزه (الا) قال القاضى حرف تنبيه يذكر لتحقيق مابعده كامر (اخبرك باهل الجنة) قالوا اخبرنا (كل مسكين لو اقسم على الله لابره) والمعنى انه لو حلف يمينا على الله ان يفعل الشئ اولا يفعله جاء الامر فيه على مايوافقه كما فى حديث حم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وكامر ان خيرا لتابعين قال النووى المراد بالحديث ان اغلب اهل الجنة والنار هذان الفريقان (طب عن ابى الدرداء) قال الهيثمى فيه خارجة بن مصعب متروك ﴿الا اخبرك﴾ خطاب للراوى اوغيره (بافضل ما تعوذ به المتعوذون) اى ما اعتصم به المعتصمون قالوا بلى اخبرنا قال (قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) وزاد فى رواية ولن يتعوذ الخلائق بمثلهما وسميتا بالمعوذتين لانهما عوذتا صاحبها اى عصمتاه من كل سوء (طب عن عقبة بن عامر) ورواه ن عن عابس الجهنى له صحبة يأتى من قرء وحابس ﴿الا اخبركما﴾ والخطاب لعلى وفاطمة جاآ وسئلا حصول اماء وعبيد من السبى خادما لهما (بخير مما سئلتمانى) من الخادم المعين (لكما كلمات علمنيهن جبريل) وفى رواية المشارق الا اخبرك قال ابن ملك قال على لما سمعت فاطمة حصول اماء وعبيد من السبى عند رسول الله اتت اليه فسألت منه خادما ليعينها وكانت اشتكت يدها من ادارة الرحى فقال لها الا اخبرك بما هو خير لك تسبحين الله ثلثا وثلثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله اربعا وثلثين وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم احب لهما ما احب لنفسه من اختيار الفقر والصبر عليه (تسبحان فى دبر كل صلوة) اى عقبها وختامها (عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا) هذا اقل ما علمه عم فى التسبيح اولا ثم ترقى كما فى الاتى (واذا اويتما) بفتح الهمزة والواو المجيئية الى محله يقال اوى فلان فى مكانه اويا واواء اى اتى (الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين) اى قولا سبحان الله بمقدار هذا (واحمدا ثلاثا وثلاثين) اى قولا الحمد لله (وكبرا اربع وثلاثين) اى قولا الله اكبر وفى رواية المشارق من سبح الله فى دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون قال وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفر له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وههنا اشكال لانه اذا اراد من قوله كل صلوة

الكل الافرادى يلزم ان لايحصل الجزاء اذا فات هذا التسبيح فى دبر صلوة واحدة من صلوته وهذا متعسر وغير مناسب للترغيب اليه وان اراد منه الكل المجموعى فكذا لان دبر مجموع صلوته غير معلوم له ويمكن ان يقال يجوز ان يراد منه التعميم على معنى ان هذا الجزاء مترتب لمن يقول فى دبر صلوة مكتوبة هذا التسبيح لان ترتبه يكون فى صلوة واحدة كما فى ابن ملك ﴿حم عن على﴾ وسبق اتق بحثه ﴿الا اخبركما﴾ الخطاب لابى بكر وعمر ﴿بمثلكما فى الملائكة﴾ فى الصفة وتقديم تشبيه صفة الملائكة لكثرة مددهما ونصرهما وبذل انفسهما كما فى حديث خ ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر وعند حب عن عايشة انفق ابو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وفى حديث طب ما من احد اعظم عندى يدا من ابى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته وفى حديث مالك بن دينار ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملنى الى دار الهجرة وفى حديث حم ت ك لو كان بعدى نبى لكان عمر ابن الخطاب وفى حديث غ ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر وقلبه ﴿ومثلكما فى الانبياء﴾ يأتى بحث الانبياء فى الانبياء ﴿مثلك يا ابا بكر﴾ مر بحثه فى ابو بكر ﴿فى الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة﴾ لان ميكائل مؤكل بالارزاق ومخازن الانفاق ونزول الغيث والنبات فى جميع الآفاق ﴿ومثلك فى الانبياء كمثل ابرهيم) خليل الرحمان فان خلة الرحمان لاتسع مخالة غيره اصلا وكذلك صفة ابى بكر ولذا قال عليه السلام مشيرا بهذا لو كنت متخذا من امتى خليلا دون ربى لاتخذت ابا بكر ولكن اخى وصاحبى يعنى اتخذت خليلا ارجع اليه فى الحاجات واعتمد اليه فى المهمات ولكن اخى فى الاسلام فى الدار والغار كانه قال ليس بينى وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضى للمواساة (اذ كذبه قومه وصنعوا به ما صنعوا) من الانكار والاذى والتعند والمخالفة والشقاق والظلم والتمرد (قال) ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس (فمن تبعنى فانه منى) يعنى فمن تبعنى فى دينى واعتقادى فانه منى اى جار مجرى بعضى لفرط اختصاصه بى وقربه منى (ومن عصانى) فى غير الدين (فانك غفور رحيم) واحتج اصحابنا بهذه الاية ان ابرهيم عليه السلام ذكر هذا الكلام والغرض منه الشفاعة فى حق اصحاب الكبائر من امته والدليل عليه ومن عصانى فانك غفور رحيم صريح فى طلب المغفرة والرحمة كما فى الرازى ﴿ومثلك يا عمر﴾ مر فى اقتدوا بحثه

(فى الملائكة)

﴿فى الملائكة كمثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على اعداء الله﴾ اى بالبلاء والضيق والضر والفتن والقهر والمكر عليهم وهو ينزل بالحرب والقتال ومؤكل بالريح والجنود ومتصرف فى الوحى وهو السفير الى الانبياء عليهم السلام ﴿ومثلك فى الانبياء كمثل نوح﴾ مر بحثه فى اول (اذ قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) اى لاتترك احدا عليها (عد وابو نعيم فى فضائل الصحابة وابن عساكر عن ابن عباس) له شواهد ﴿الا اخبركم﴾ ايها الامة (بخيركم من شركم) قال الطيبى من شركم حال اى اخبركم بخيركم مميزا من شركم انتهى او المراد اخبركم بما يميز بين الفريقين قال وابلى (خيركم من يرجى خيره) مبنى للمفعول (ويؤمن شره) اى يؤمل الناس الخير من جهته وكانوا امناء من شره (وشركم من لايرجى خيره ولايؤمن شره) اى وشركم من لايؤمل الناس من حصول الخير لهم من جهته ولايؤمنون من شره قال الماوردى يشير بهذا الحديث الى ان عدل الانسان مع الكفاية واجب وذلك يكون بثلاثة اشياء ترك الاستطالة ومجانبة الاذلال وكف الاذى لان ترك الاستطالة اكف ومجانبة الاذلال اعطف وكف الاذى انصف وهذه امور ان لم تخلص فى الاكفاء اسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا الى هنا كلامه (حم ت حسن صحيح) وكذا حب (عن ابى هريرة) قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس جلوس فقال الا اخبركم بخيركم من شركم فسكتوا فقاله ثلاثا فقالوا اخبرنا فذكره ولما توهموا معنى التميز تخوفوا من الفضيحة فسكتوا قالها ثلاثا فابرز البيان فى معرض العموم لئلا يفتضحوا قال الذهبى سنده جيد وفى الباب انس وغيره ﴿الا اخبركم﴾ ايها الامة (بخيار امرائكم) اى بمن هو من خير الامراء عدلا وانصافا (وشرارهم) كذلك (خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم) اى بان يكونوا عدولا فان التحابب من الجانبين انما يكون ممدوحا عند استعمال العدل والانصاف (وتدعون لهم ويدعون لكم) اى يدعون لكم وتدعون لهم يعنى تحبونهم وتدعونهم ماداموا احياء فاذا جاء الموت ترحم بعضكم على بعض وذكر البعض بخير وبالمحبة الدينية التى سببها اتباع الحق من الامام والرعية (وشرار امرائكم) كامر (الذين تبغضونهم ويبغضونكم) والبغض ضد المحبة والانس (وتلعنونهم ويلعنونكم) قال الماوردى هذا صحيح الامام اذا كان ذا خير احبهم واحبوه وان كان ذا شر ابغضهم وابغضوه واصل ذلك ان خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فيهم تبعثهم على محبته فلذا كانت محبته دليلا على خيره وبغضهم له دليلا على شره وقلة مراقبته انتهى وفى رواية

م خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشراركم ائمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم وتلعنونهم و يلعنونكم قالوا يارسول الله افننابذهم عند ذلك قال لاماقاموا فيكم الامن ولى قال يأتى شيئا من معصية الله فليكره مايأتى به من معصية الله ولاينزعن يدامن طاعته (ت غريب ع عن ابن عمر) يأتى بحثه ﴿الا اخبركم﴾ ايها الامة (بخير الناس) اى بمن هومن خيرالناس اذليس الغازى افضل من جميع الناس مطلقا وكذا قوله (وشر الناس) اذالكافر شرمنه (ان من خيرالناس رجلا عمل فى سبيل الله) وفى رواية الجامع عز وجل اى جاهد الكفار لاعلاء كلمة الله (على ظهر فرسه اوعلى ظهر بعيره) اى راكبا على واحد منهما وخصهما لانهما مراكب العرب غالبا اذلم يكن داعما فالراكب على بغل او برذون اوحمار اوفيل فى الفضل المذكور كذلك (اوعلى) ظهر (قدميه) اى ماشيا على قدميه وافظ الظهر تقحم ويستمر ملازما على ذلك (حتى يأتيه الموت) بالقتل فى سبيل الله او بغيره (وان من شرالناس رجلا فاجرا) اى منبعثا فى المعاصى (جريا) بتشديد الياء كذافى النسخ والرواية لكن فى المناوى جريئا بالهمزة على فعيل اسم فاعل من جرء جراءة مثل ضخم ضخامة والاسم الجرأة كالغرفة وجرأته عليه بالتشديد فجرأ واجتراء على القول بالهمز اسرع بالهجوم عليه من غير توقف والمراد هنا هجام قوى الاقدام (يقرأ كتاب الله) اى القرأن (ولا يرعوى) اى ولا ينكف ولا ينزجر (الى شئ منه) اى من مواعظه وزواجره وتفريقه وتوبيخه ووعيده وقداشار بهذا الخبر وماقبله الى ان من الناس من هوخير بالطبع ومنهم من هو شرير بالطبع ومنهم من هو متوسط وجرى عليه طائفة وقال قوم الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون اشرارا بمجالسة اهل الشر والميل الى الشهوات الردية التى لاتنقمع بالتأديب واستدلوا بخبر كل مولود يولد على فطرة الاسلام وقال آخرون الناس خلقوا من الطينة السفلى وهى كدر العالم فهى باعتبار ذلك بالطبع لكن فيهم اخيار بالتأديب ومنهم من لاينتقل عن الشر مطلقا واستدلوا بقوله تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا قال فى الفردوس الارعوا الندم على الشئ والانصراف عنه والترك له (حم ن وعبد بن حميد ك هب ض عن ابى سعيد) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عام تبوك وهو مسند ظهره الى راحلته فذكره ﴿الا اخبركم﴾ ايها الاصحاب (بالتيس المستعار) والتيس بالفتح وسكون الياء ذكور المعز وجمعه تيوس واتياس والتياس صاحب التيس ومربيه واستعارته هنا للجماع (هو المحلل) بكسر اللام الاولى (فلعن الله المحلل والمحلل له) قال القاضى هو الذى يتزوج مطلقة غيره

ثلاثا بقصد ان يطلقها بعد الوطى ليحل للمطلق نكاحها فكانه يحلها على الزوج الاول بالنكاح بالوطى والمحلل له والاول انما لعنهما لمافيه من هتك المروة وقلة الجهة والدلالة على خسة النفس امابالنسبة للمحلل له فظاهر وامابالنسبة للمحلل فانه يعير نفسه بالوطى لعرض الغير فانه انمايطاؤها ليعرضها الوطىء المحلل له ولذلك مثل فى هذا بالتيس المستعار وليس فى الخبر مايدل لبطلان العقد كماقيل بل لصحته من حيث انه سمى العاقد محللا وذلك انمايكون اذا كان العقد صحيحا فان الفاسد لايحل هذا ان اطلق العقد فان شرط فيه الطلاق بعد الدخول بطل (ه طب ك ق عن عقبة بن عامر) ورواه حم د ن ه ت عن على ت ن عن ابن مسعود بلفظ لعن الله المحلل و المحلل له وقال ت حسن صحيح ﴿الا اخبركم عن الاجود﴾ الاكرم الاسمح قالوا بلى اخبرنا قال (الاجود الله الاجود الله الاجود الله) مكررا ثلاثا وفى رواية الجامع الله الاجود الاجود (وانا اجود ولد ادم) لانه بث علوم الشريعة مع البيان والتعليم ويرشد السالكين الى الصراط المستقيم وماسئل فى شئ قط وقال لا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر بعده (واجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه) اى علم علما من علوم الشرعية وبثه لمستحقيه ولم يبخل به (يبعث يوم القيمة امة وحده) قال فى الفردوس الامة هنا الرجل الواحد المعلم المخبر المنفرد به (ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى يقتل) او ينتصر قال ابن رجب دل هذا على ان النبى عليه السلام اجود الادميين على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم فى جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل جاهه ونفسه لله فى اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم (ع هب عن انس) ورواه حب عنه بلفظ الا اخبركم باجود الاجودين قالوا بلى قال فان الله تعالى اجود الاجودين وانا اجود ولد آدم واجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه فيبعث يوم القيمة امة وحده كما يبعث النبى امة وحده ﴿الا اخبركم﴾ ايها الامة (بما هو اخوف عليكم عندى) وذلك لان النبى اعلم فى حقائق الامور ودقائق الاخلاق (من المسيح) اى الدجال سمى به لانه ممسوح العين (الشرك الخفى) لان الدجال كفره ظاهر وسحره جلى والاجتناب اسهل من الشرك الخفى وهو (ان يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل) اى يعمل الطاعة لان يراه ذلك الانسان او يبلغه عنه فيعتقده اويحسن اليه سماه شركا لانه كما يجب افراد الله بالالوهية يجب افراده بالعبودية وفى حديث ت عن ابن عباس الشرك فى امتى اخفى من دبيب النمل على الصفاء وفى رواية النملة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالط

غافلين عن المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اتخذ من دونه اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الا بهتك حجب الاسباب ومشاهدة من رب الارباب واشار بقوله على الصفاء انهم وان ابتلوا به متلاش فيهم لفضل يقينهم وانه وان خطر لهم فهو خطور خفى لا يؤثر فى نفوسهم كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفاء بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله قال الرازى السلامة فى القيامة بقدر الاستقامة فى نفس الشركاء فمن اثبت ظاهرا وهو الشرك الظاهر والاستقامة فى الدين لا تحصل الا بنفى الشركاء فلا تجعلوا لله اندادا ومنهم من اقر بالوحدانية ظاهرا لكنه يقول قولا يهدم ذلك التوحيد كان يضيف السعادة والنحوسة الى الكواكب والصحة اوالمرض الى الدواء والغذاء اوالفعل الى العبد استقلالا وكل ذلك يبطل الاستقامة ومنهم من ترك كل ذلك لكنه يطيع النفس والشهوة احيانا واليه اشار بقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه وهذا النوع من الشرك الخفى (حم والحكيم ك هب ض عن ابى سعيد) يأتى الشرك اخفى بحثه ❁ الا اخبركم ❁ ايها الناس (بخياركم خياركم الموفون) اى يأتون بالوفاء فى امر الله وعهده وطاعته (والمطيبون) اى انفسهم بحسن الاخلاق وتعظيم الله واطاعته (ان الله عز وجل يحب) العبد المسلم (الخفى التقى) والخفى بخاء معجمة اى الخامل المعتزل عن الناس الذى يخفى عليهم مكانه ليتفرغ للتعبد وروى بالمهملة اى الوصول للرحم والتقى بمثناة فوقية من يترك المعاصى امتثالا للمأمور به واجتنابا بالمنهى عنه وهو فعيل من الوقاية تاؤه مقلوبة عن واو وقيل هو المبالغ فى تجنب الذنوب وفى رواية زاد الغنى اى غنى النفس اوالمال قال الطيبى والصفات الثلاثة الجارية على العبد واردة على التفضيل والتمييز فالتقى مخرج للمعاصى والغنى للفقير والخفى على الروايتين لما يضادها فاذا قلنا المراد بالغنى غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر والشاكر منهم وفيه على الاول حجة لمن فضل الاعتزال وآثر الخمول على الاشتهار ❁ ع ض عن ابى سعيد ❁ الخدرى ورواه حم م عن سعد بلفظ ان الله تعالى يحب العبد المؤمن التقى ❁ الا اخبركم ❁ ايها المؤمنون ❁ بسورة ملاءت عظمتها ❁ اى فخامتها وجلالتها وفى الصحاح التعظيم التفخيم والتبجيل ❁ ما بين السماء والارض ❁ وزاد فى رواية الجامع ولكاتبها من الاجر مثل ذلك اى ثوابا عظيما يملأ ما بين السماء والارض لو جسم لو كتبها فى مصحف اولوح اوتميمة اوغيرها شيعها ❁ اى عظمها واعلنها ونشرها (سبعون الف ملك) من ملائكة السماء (سورة الكهف) (من قرأها يوم الجمعة) ظاهره شامل لليله ونهاره (غفر الله له بها الى الجمعة الاخرى) اى الصغاير الواقعة يوم الجمعة التى بعدها وفى رواية الجامع غفر له ما بين الجمعة وبين الجمعة الاخرى (وزيادة

ثلاثة ايام من بعدها) قال ابن حجر ذكر ابو عبيد انه وقع فى رواية شعبة كما انزلت عقب قوله ومن قرأها واولها على ان المراد ان يقرأها بجميع وجوه القراءة وفى تأويله نظر والمتبادر ان المراد يقرأها كلها بغير نقصان حسا ولا معنى وقد يشكل بما ورد من زيادة ليست من المشهور كسفينة صالح ونحوه واما الغلام فكان كافرا ويجاب بان المراد التعبد بتلاوته (واعطى) مبنى للفاعل اوالمفعول (نورا يبلغ السماء) لكثرته وعظمته وفخامته (ووقى) مبنى للفاعل اوالمفعول اى عصم (من فتنة الدجال) اللعين (ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه) اى عند ارادة نومه فيه وفى رواية الجامع ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه (حفظ) من كل طارق الليل (وبعث) مبنى للفاعل اوالمفعول وكذا ماقبله وفى الجامع بعثه الله اى اهبه (من اى الليل شاء) ببركة هذه الايات (ابن الضريس عن اسماعيل بن رافع مرسلا) ورواه ابن مردوية من طرق اخرى عن عايشة ورواه ايضا ابو الشيخ وابن جرير وابو نعيم والديلمى وغيرهم وقال ابن حجر معضل وبعضها مرسل ❁ الا اخبركم بشئ ❁ يعنى بدعاء بديع نافع للكرب والبلاء (اذا نزل برجل منكم) يعنى بانسان وذكر الرجل وصف طردى وانما ذكره لان غالب البلايا والمحن انما تقع للرجال (كرب) اى مشقة وجهد والكرب الغم الذى يأخذ بالنفس كما فى اللغة (اوبلاء) بالفتح والمد محنة (من الدنيا) وفى رواية الجامع من امر الدنيا (دعا به) الله تعالى (يفرج عنه) وفى رواية الجامع فيفرج عنه اى يكشف غمه قال الازهرى وغيره فرج الله الغم بالتشديد كشفه قالوا بلى اخبرنا قال (دعاء ذى النون) اى صاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام حين التقمه الحوت فنادى فى الظلمات ان (لا اله الا انت) اى ما صنعت من شئ فلن اعبد غيرك (سبحانك) تنزيه عن كل النقائص ومنها العجز وانما قاله لان تقديره سبحانك جورا وشهوة للانتقام اوعجزا عن تخليص مما انا فيه بل فعلته بحكم الالهية ومقتضى الحكمة (انى كنت من الظالمين) يعنى ظلمت نفسى كانه قال انى كنت من الظالمين وانا الان من التائبين لضعف البشرية والقصور فى اداء العبودية وهذا القدر يكفى فى السؤال وانما كان هذا الدعاء منجيا من الكرب والبلاء لاقرار الانسان فيه على نفسه بالظلم قال الحسن ما نجا يونس ع والله الا باقراره على نفسه بالظلم (ابن ابى الدنيا) ابو بكر (فى الفرج) اى فى كتاب الفرج بعد الشدة (ك وابن عساكر عن ابراهيم بن محمد ابن سعد) بن ابى وقاص (عن ابيه عن جده) وهو سعد ❁ الا اخبركم ❁ ايها الناس (بخياركم) مميزا (من شراركم) قالوا نعم اخبرنا قال خياركم (اطولكم اعمارا) اى فى الاسلام مع انه صرح به فى رواية طب مع ظهوره (واحسنكم اعمالا) لان المرء كلما طال عمره وحسن

هذا تقدير والله ما نجا يونس عليه السلام الا لا قراره كذا قالوا

عمله يغتنم من الطاعات ويراعى الاوقات فيتزودمنها للاخرة ويكثرمن الاعمال الموجبة للسعادة الابدية قال لقمان يابنى اتخذ طاعة الله تجارة يأتيك الارباح من غير بضاعة وزيادة عمره من حسن خلقه ومن محبة الله ومحبة رسوله كما فى خبرحم خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اخلاقا قال ابن اسباط علامة حسن الخلق عشرة اشياء قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الاذى والرجوع بالملامة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه ولطف الكلام (عبدبن حميد وابن زنجويه ك عن جابر) ورواه عنه ك بلفظ خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا * الااخبركم * ايها الناس (بخير الشهداء) جمع شهيد قالوا اخبرنا قال (الذى يأتى بشهادته) اى يشهد عند الحاكم (قبل ان يسألها) بالبناء للمجهول اى قبل ان يطلب منه المشهود له الاداء وفسره مالك بمن عنده شهادة لانسان لايعلمها ويخبره انه شاهد وحمله غيره على شهادة الحسبة فيما تقبل فيه فلا ينافى خبرشرالشهود من شهد قبل ان يستشهد لانه فى غيرذلك * مالك عب حم م دت حب عن زيد بن خالد * الجهنى صحابى مشهور * الااخبركم * ايها الاصحاب (بصلوة المنافق) قالوا اخبرنا قال * ان يؤخر العصر * اى صلوته (حتى اذا كان الشمس) صفرا * كثرب البقر * بمثلثة مفتوحة فراء ساكنة فموحدة شحمها الرقيق الذى يغشى الكرش شبه به تفرق الشمس عند المغيب ومصيرها فى موضع دون موضع * صلاها * اى يؤخرها الى ذلك الوقت تهاونا و يصليها فيه ليدفع عنه الاعتراض والمراد به ان ذلك من علامات النفاق وخصت لكونها الصلوة الوسطى عندالجمهور فمن تهاون بها تهاون بغيرها بالاولى قال ابن عربى اصفرار الشمس تغيير يطرأ على نور الشمس فى عين الرائى من حيز الارض الحائل بين العين و بين ادراك خالص النور والنور فى نفسه لايصفر ولايتغير * قط ك عن رافع بن خديج * قال ك صحيح واقره الذهبى * الااخبركم * ورواية الجامع الاانبئكم * بخيراعمالكم * اى افضلها * وازكاها * وزاد فى رواية الجامع عندمليككم اى انماها واطهرها عند ربكم ومالككم * وارفعها فى درجاتكم * اى منازلكم فى الجنة * وخيرمن اعطى الذهب والورق * بكسر الراء الفضة وفى رواية الجامع وخيرلكم من انفاق الذهب والورق قال الطيبى مجرور عطف على خيراعمالكم من حيث المعنى لان المعنى الااخبركم بماهو خيرلكم من بذل اموالكم ونفوسكم * وخير من ان لو غدوتم الى عدوكم * يعنى الكفار وفى رواية الجامع وخيرلكم

من ان تلقوا عدوكم * فضربتم رقابهم وضربوا رقابكم * يعنى تقتلوهم ويقتلوكم بسيف اوغيره * اذكروا الله كثيرا * وفى رواية الجامع فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم ذكرالله وذلك لان سائر العبادات من الانفاق ومقابلة العدو وسائل ووسائط يتقرب بها الى الله تعالى هو المقصود الاسنى ورأس الذكر لا اله الا الله وهى كلمة العليا وهى القطب الذى يدور رحى الاسلام والقاعدة التى بنى عليها اركان الدين والشعبة التى هى اعلاء شعب الايمان بل هى الكل وليس غيره قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد * هب عن ابن عمر * ورواه ت ه بلفظ قريب منه صحيح * الااخبركم * ايها الامة * بشرار هذه الامة * قالوا بلى اخبرنا قال * الثرثارون * اى الذين يكثرون الكلام تكلفا وتشدقا وهذيانا والثرثرة كثرة الكلام وعليم اللسان * المتشدقون * اى الذين يكلمون باشداقهم ويتقعرون فى مخاطبتهم * المتفيقهون * اى الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به افواههم ويتفصحون * افلا انبئكم بخيارهم * قالوا بلى يارسول الله قال * احاسنهم اخلاقا * جمع احسن بوزن افعل وهى ان قرنت بمن كانت للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع بلفظ واحد والا عرفت وذكرت وانثت وثنيت وجمعت وان اضيفت جاز الامران كما هنا فمن كان حسن الخلق فيه اكثر كان خيره اكثر كما مر آنفا وكما فى الحديث الآتى * ق عن ابى هريرة * ورواه هب عن ابن عباس بلفظ خياركم احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا وشراركم الثرثارون المتفيقهون * الااخبركم * ايها المؤمنون * بخياركم * قالوا بلى قال * من لان منكبه * من اللين اى يلين منكبه فى الصلوة وغيرها ولايؤذى مصاحبه كما مر الموطؤن اكنافا بصيغة اسم المفعول من التوطئة وهى التمهيد والتذليل والفرش وطئ لايؤذى جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم وطية يتمكن منها من يصاحبهم ولايؤذى من يليهم وهو من احسن البلاغة (وحسن خلقه) وهو اوصاف الانسان التى يعامل بها غيره وينقسم الى محمود ومذموم فالمحمود صفة الانبياء والاولياء كالصبر عند المكاره والحلم عند الجفاء وتحمل الاذاء والاحسان والتوحيد والرحمة والشفقة للناس واللطف فى المحاولة والتثبت فى الامور وتجنب المفاسد والشرور والمذموم نقيضه (واكرم زوجته) اذا قدر اى وسع على زوجته والطف فى اكلها وشربها ولباسها وسائره * ابن لال عن زبير بن عدى عن انس * كما مر خياركم احاسنكم اخلاقا * الااخبركم * ايها الناس * بافضل * اى باشرف واكرم واكمل * اهل الارض * عملا اى عبودية (يوم القيمة رجل يقول كل يوم) من يوم بلوغه (مائة مرة مخلصا لا اله الا الله

وحده) اى منفردا فى ذاته وصفاته ۞ لاشريك له الا من زاد عليه ۞ كما فى حديث حل خيار امتى الذين يشهدون ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله الى اخره وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والامر ما تجد العارفين يؤثرونها على جميع الاذكار لما فيها من الخواص التى لا طريق الى معرفتها الا الوجدان والذوق قالوا وهذا محمود على ان الذكر كان افضل للمخاطبين به ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع الاسلام فى القتال لقيل له الجهاد او الغنى الذى ينتفع به الفقراء بماله قيل له الصدقة او القادر على الحج قيل له الحج اومن له اصلان قيل له برهما وبه يحصل التوفيق بين الاخبار كما مر آنفا وقال ابن حجر المراد بالذكر هنا الذكر الكامل وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالشكر واستحضار عظمة الرب وهذا اندر شئ وفضل الجهاد وغيره انما هو بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد وهذا يقتضى ان الذكر افضل من تلاوة القرأن وحديث افضل عبادة امتى تلاوة القرأن يقتضى عكسه فوضع التعارض وجمع الغزالى بان القرأن افضل لعموم الخلق والذكر افضل الى الله فى جميع الا فى بدايته ونهايته فان القرأن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرأن اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر اولى فان القرأن يجاذب خاطره ويسرح فى رياض الجنة والذاهب الى الله لا ينبغى ان يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق ولذا قال تعالى ولذكر الله اكبر ۞ الديلمى عن ابن مسعود ۞ يأتى من قال ﴿ الا اخبركم بخير ﴾ وفى نسخة كثير وفى اخرى بخير من كثير ۞ من الصلوة ۞ الخمس او النفل ۞ والصدقة ۞ اى المستمرات او الكثيرات قالوا اخبرنا به قال (اصلاح ذات البين) اى اصلاح احوال حتى تكون احوالكم احوال صحبة والفة اوهو الاح الفساد والفتنة التى بين القوم ۞ اياكم والبغضاء ۞ اى احذروا من فساد ذات البين ۞ فانما هى الحالقة ۞ اى الخصلة التى شانها ان تحلق اى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر او المراد المزيلة لمن وقع فيها لما يترتب عليه من الفساد والضغائن وذلك لما فيه من عموم المنافع الدينية والتعاون والتناصر والالفة والاجتماع على الخير حتى ابيح فيه الكذب وكثرة ما يندفع من المضرة فى الدنيا والدين بتشتت القلوب ووهن الاديان والعداوة وتسليط الاعداء وشماتة الحساد ولذا كان افضل الصدقات ۞ قط عن ابى الدرداء ۞ ورواه حم د ت بلفظ الا اخبركم بافضل من درجة الصيام

والصلوة والصدقة اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هى الحالقة صحيح ﴿ الا اخبركم ﴾ ايها الناس ۞ بالمؤمن ۞ الكامل قال الطيبى التعريف فى المؤمن والمسلم للجنس ۞ من امنه الناس على اموالهم وانفسهم ۞ يعنى ائتمنوه وجعلوه امينا عليها لكونه مجربا مختبرا لحفظها وعدم الخيانة فيها ۞ والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ۞ فايذاء المسلم من نقصان الاسلام والايذاء ضربان ضرب ظاهر بالجوارح كاخذ المال بنحو سرقة اونهب وضرب باطن كالحسد والغل والبغض والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك فذلك كله مضر بالمسلم ومؤذ له وقد امر الشرع بكف النوعين من الايذاء وقد هلك خلق كثير (والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله) اى قهر نفسه الامارة بالسوء على ما فيه رضى الله من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وجهادها كجهاد العدو الخارج فانه مالم يجاهد نفسه بفعل ما امرت به وبترك ما نهيت عنه لم يمكنه جهاد العدو الخارج وكيف يمكنه جهاد عدوه الذى بين جنبيه قاهر له مسلط عليه ومالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج له (والمهاجر) هجرة تامة فاضلة (من هجر) ترك ما نهى الله من (الخطايا والذنوب) اى ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر بل من هجر نفسه واكرهها على الطاعة وحملها تجنب المنهى لان النفس اشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير فالمجاهد الحقيقى من جاهد نفسه واتبع سنة نبيه واقتفى طريقته فى افعاله واقواله على اختلاف احواله بحيث لا يكون له حركة ولا سكون الا على سنة وهذه الهجرة العليا الثبوت فضلها على الدوام (طب حب ك عن فضالة بن عبيد) يأتى المسلم وفى رواية ت حب المجاهد من جاهد نفسه ﴿ الا اخبركم ﴾ ايها الامة (بخير اهل الدنيا والآخرة) عند الله وعند الانبياء والملائكة اى بمن هو خير من اهل الارض (وخير العمل فى الدنيا) اى وافضل الاعمال وفضائلها (من وصل من قطعه) لان الله تعالى اعطاها ذلك فى الدنيا وامر بالترحم والتعاطف بها فمن امتثل امره فاز بالكرامة والفضائل ومن ابى يؤدى عليه بالخسران واستحقاق النيران (ومن اعطى من حرمه ومن عفا عمن ظلمه) سبق معناه فى افضل الفضائل ويأتى المؤمن (البغوى عن رجل من النقباء) وهم اربعة عشر كما مر ﴿ الا اخبركم ﴾ ايها الامة والملة (باسرع كدة) بالفتح الشدة والمشقة فى العمل وطلب الكسب وبابه رد يقال كده اى اتعبه وقيل كناية عن الاجر وهو فى الاصل الهجوم الى عدو (واعظم غنيمة من هذه البعث رجل توضأ فى بيته) ذكر البيت وقوعى وكذا فى غيره (فاحسن وضوءه) اى اتى به تاما كاملا بالسنن والآداب غير طويل ولا قصير بل متوسط

بذنبهما (ثم يحمل الى المسجد) اى يذهب اليه قاصدا لمحل الجماعة (فصلى الغداة) اى
الصبح (ثم عقب بصلوة الضحى) اى لبث فيه الى وقت الضحى بعد صلوة الصبح مشغولا
بالله ثم صلى الضحى (فقد اسرع الكدة و اعظم الغنيمة) وفيه يكتب لقاصد المسجد
للصلوة اجر المصلى من حين يخرج حتى يعود ولذا فيه كراهة تشبيك الاصابع واد خال
بعضها فى بعض لمن خرج الى المساجد للصلوة فى الطريق والمسجد فى الصلوة وغيرها
كما مر فى اذا توضاء (حب عن ابى هريرة) وفى رواية ك اذا توضأ احدكم فى بيته ثم اتى
المسجد كان فى صلوة حتى يرجع ولا تقل هكذا وشبك بين اصابعه ﴿ الا اخبركم ﴾ ايها
الامة (بما يرفع الله به الدرجات) اى المنازل فى الجنة او المراد رفع درجاته فى الدنيا بالذكر
الجميل وفى العقبى بالثواب الجميل (و يمحوا به الخطايا) من صحف الحفظة او نحوها كناية
عن غفرانها (اسباغ الوضوء) اى اتمامه واكماله واستيعاب اعضائه بالغسل (على المكاره)
جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعنى اتمامه بايصال الماء الى مواضع الفرض حال كراهة
فعله لشدة برد او علة يتاذى معها بمس الماء من غير لحوق ضرر بالعلة وكاعوازه وتحمل
مشقة طلبه او ابتاعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الكشاف (وكثرة الخطا) جمع الخطوة
بالضم وهى موضع القدمين واذا فتحت تكون للمرة (الى المساجد) وكثرتها اعم من كونها ببعد
الدار او كثرة التكرار قال ابن عربى وهذا رفع الدرجات فانه سلوك فى صعود ومشى
وفيه ان بعد الدار عن المسجد افضل وقد صرح به فى قوله لبنى سلمة وقد ارادوا ان يتحولوا
قريبا من المسجد يا بنى سلمة دياركم تكتب اثاركم (وانتظار الصلوة) وزاد فى رواية الجامع
بعد الصلوة اى سواء ادى الصلوة بجماعة او منفردا فى مسجد او فى بيته وقيل اراد به
الاعتكاف فذلك هو الرباط لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا اكبر والمراد انه افضل
انواع الرباط (ن عن ابى هريرة) ورواه حم م ت ن عنه بلفظ الا ادلكم على ما يمحو الله به
الخطايا و ترفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط ﴿ الا انبئك ﴾ اى اخبرك والخطاب
للراوى او غيره (بشئ) عظيم خطير (عسى الله ان ينفعك به ان الربا) وهو فضل مال
خال عن عوض شرط لاحد العاقدين يأتى بحثه فى الرباء (ابواب الباب منه) اى انواع
والنوع الواحد (عدل) اى ساوى وقدر وقوم (بسبعين حوبا) بالضم والفتح الاثم
والمعصية (ادناها فجرة) من الفجور (كاضطجاع الرجل مع امه) كناية عن الجماع (وان
اربى الربا) اى اكثره وبالا واشده تحريما (استطالة المرء فى عرض اخيه المسلم)

(اى)

اى احتقاره والترفع عليه والوقيعة (بغير حق) على حل استباحة العرض فى مواضع
مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوى الخاطب وقول الداين فى المديون مطلنى حتى
والشكوى ونحوها كما مر فى اربى الرباء وقال التوريشى وفى قوله بغير حق تنبيه على ان
العرض ربما يجوز استباحته فى بعض الاحوال كحديث لى الواجد يحل عرضه (الباوردى
وابن مندة وابو نعيم عن وهب بن الاسود) بن وهب عبد مناف الزهرى (عن ابيه) الاسود
يأتى بحثه ﴿ الا اخبركم ﴾ ايها الامة (بشر عباد الله) اى فى الارض (الفظ) اى غليظ القلب
(المستكبر) المظهر الكبر والترفع (الا اخبركم بخير عباد الله) فى الارض (الضعيف)
اى فى نفسه اى منكس الخاطر متواضع القلب لهوانه على الناس وقال ابو البقاء اى كل
ضعيف عن اذى الناس او عن المعاصى ملتزم الخشوع والخضوع بقلبه وقالبه (المستضعف
بفتح العين على المشهور اى يستضعفه الناس و يحتقرونه و يتجبرون عليه لفقره ورثاثته وخموله
وفى رواية بكسر العين اى نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله فى الدنيا وفى علوم الحديث
للحاكم ان ابن خزيمة سئل عن الضعيف فقال الذى يبرئ نفسه عن الحول والقوة فى اليوم
عشرين مرة الى خمسين (ذو الطمرين) بكسر فسكون ازار ورداء خلقين فى رواية آخر
لا يوبه له اى لا يحتفل به (لو اقسم على الله لابر قسمه) اى لو حلف يمينا على الله يفعل كذا او لا
يفعله جاء الامر فيه على ما يوافق يمينه اى صدقه وصدق يمينه يقال ابر الله قسمك اذا لم يكن
حانثا وقيل معنى اقسم على الله ان يقول اللهم انى اقسم عليك بجلالك ان تفعل كذا وهو
مستقيم هنا لانه قال لابره اى صدقه ولا دخل للصدق والكذب فى هذا اليمين فيدخلها الابراء
قال الغزالى وهذا الحديث ونحوه يعرفه مذمة الشهرة وفضيلة الخمول وانما المطلوب بالشهرة
انتشار الصيت وحب الجاه والمنزلة فى القلوب وحب الجاه منشأ كل فساد تنبيه ان هذا
نص فى تفضيل الضعيف على القوى وقد وقع عكسه فى خبر مسلم المؤمن القوى خير
من المؤمن الضعيف واجاب النووى بان المراد بالقوة فيه عزيمة النفس والقريحة فى شؤون
الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على اعداء الله واشد عزيمة فى الامر
بالمعروف ونهى المنكر ويمدح الضعيف من حيث رقة القلب ولينه واستكانته وضراعته
اليه (حم عن حذيفة) ورواه ه عن معاذ بلفظ الا اخبرك عن ملوك الجنة رجل ضعيف
مستضعف ذو طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ٤ ورواه حم ت ن ه بلفظ اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف الخ ﴿ الا ادلك يا بنت ابى بكر ﴾ خطاب لعائشة ورواه ه ك حب وصحح
ك وزاد زيادة ورواها عن عائشة (على جوامع الدعاء) اى لفظه قليل ومعناه كثير ولذا

ه وفى حديث المصابيح عن انس مرفوعا كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك قوله ذى طمرين وهو الثوب الخلق وقوله لا يوبه اى لا يبالى ولا يلتفت وفى المظهر لا يعلم به ولا يعرفه اى الناس وهو كقوله اولياى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى

منه

جامع بانواع الدعا وحائز بانواع البركة (قولى اللهم انى اسئلك من الخير كله) بالجر تأكيد
اى جميعه ويجوز النصب بتقدير اعنى اوتأكيد من محل الخير وقيل بالنصب على انه مفعول
ثان لاسئلك ومن زائدة لارادة الاستغراق والافيصير التقدير اسئلك كل الخير وكذا الحال
فى قوله (عاجله وآجله) اى بحسب تقديرهما (ماعلمت منه ومالم اعلم) اى منه وفى رواية
واعوذبك من الشر كله عاجله واجله ماعلمت منه ومالم اعلم (اللهم انى اسئلك الجنة
وماقرب) بتشديد الراء اى ماقربنى (اليها من قول وعمل) اى ظاهرى وباطنى وفى رواية
اوعمل وزاد فى رواية واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول اوعمل فاولتنويع فيهما وهذا
من جوامع الكلم واحب الدعاء الى الله تعالى واعجبه قال الراغب وفيه تنبيه على ان حق
العاقل ان يرغب الى الله تعالى فى ان يعطيه من الخيور مافيه مصلحة مالا سبيل بنفسه
الى اكتسابه وان يبذل جهده مستعينا بالله تعالى فى اكتسابه (اللهم انى اسئلك مماسئلك
رسولك) اى منه وليس فى الرواية لعله ساقط من الراوى (واعوذ) اى التجئ واعتصم
(بك مما) الباء للتعدية ومن ابتدائية فى غير المكان والزمان وماعبارة عن الشر وهو ضد
الخير يعنى مافيه مضرة عاجله اوآجله وهو السوء والامر السيئ اى الامر الذى (استعاذ
بك منه رسولك) من ابتداء الغاية والضمير عائد الى الموصول (اللهم ماقضيت لى) اى من امر
(فاجعل عاقبته رشدا) بضم فسكون وبفتحهما اى صلاحا وفلاحا كما فى فيض الارحم
(ابن صصرى عن ابن عباس) له شواهد ﴿الا ادلك﴾ خطاب للراوى اوغيره (على كلمة)
اى كلام وجمل (من تحت العرش من كنز الجنة) قال الطيبى قوله من تحت العرش صفة كلمة
ويجوز كون من ابتدائية اى ناشئة من تحت العرش وبيانية اى كائنة من تحت العرش
وتستقره فيه ومن الثانية بيانية فاذا قيل بان الجنة تحت العرش جاز كونه كنز العرش بدل
من تحت العرش قال وليس ذاك التركيب باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو
الكنز من ادخاله الشئ فى جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان المتعارف وهو
المال الكثير المحفوظ وغيره وهى الكلمة الجامعة (تقول لاحول ولاقوة الا بالله) اى اجرها
مدخر لقائلها كالكنز وثوابها معدله (فيقول الله اسلم عبدى واستسلم) اى فوض امر
الكائنات الى الله وانقاد بنفسه لله مخلصا فان لاحول دال على نفى التدبير للكائنات واثباته لله
والعرش منصة التدبير ثم استوى الى العرش يدبر الامر فقوله فيقول الله جزاء شرط محذوف
اذاقال العبد هذه الكلمة يقول الله ذلك وقال ابن عربى رأيت الكنز الذى تحت العرش
الذى خرجت منه لاحول ولاقوة الا بالله فاذا الكنز ادم عليه ورأيت تحته كنوز كثيرة

(اعرفها)

اعرفها (ك هب عن ابى هريرة) قال ك صحيح ولا احفظ له علة واقره الذهبى وقال ابن حجر
فى سند قوى مر بحثه فى استعينوا ﴿الا ادلك﴾ خطاب للراوى اوغيره (على ملاك هذا
الامر) الملاك بالكسر وقد يفتح مايكون سببا لقيام الشئ وثباته يقال ملاك الامر مايقوم
به (الذى تصيب به خير الدنيا والاخرة) اى منفعة الدارين وفضلهما (عليك بمجالسة
اهل الذكر) واخذ منه ان ترك طلب الدنيا واهله اعظم من اخذها وايده مافى القوت عن الحسن
انه لاشئ افضل من رفض الدنيا (واذا خلوت فحرك لسانك مااستطعت بذكر الله) اى مدة
استطاعتك به اوماامكن بك وقد اخذ منه الصوفية انه لاطريق الى الوصول الا بالذكر
قالوا فالطريق فى ذلك اولا يقطع علائق الدنيا بالكلية ويفرغ قلبه عن الاهل والمال
والولد والوطن والعلم والولاية والجاه ويصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شئ
وعدمه ثم يخلو بنفسه مع الاقتصار على الفرض والراتبة ويقعد فارغ القلب مجموع الهم
ولا يفرق فكره بقراءة ولا بغيره بل يجتهد ان لايخطر شئ سوى ذكر الله فلا يزال قائلا بلسانه
الله الله على الدوام مع حضور قلبه الى ان ينتهى الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان
الكلمة جارية عليه ثم يصير الى ان يمحى اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم
يمحى صورة اللفظ ويبقى معه الكلمة مجردا فى قلبه لايفارقه وهذا الانتهاء ابتداء عند النقشبندية
المجددية وعند ذلك انتظار الفتح ورد عليهم التطاور كامر (واحب فى الله وابغض فى الله)
وهو اعظم الخلق كامر فى احب وابغض (يا ابارزين) بتقديم المهملة يأتى بحثه فى يا (هل
شعرت) اى علمت (ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه) اى خالصا لله طالبا للترحم
والتعطف للمؤمن (شيعه سبعون الف ملك كلهم يصلون عليه) اى يدعون له ويعظمون
به (ويقولون ربنا وصل فيك) اى فى ذاتك طالبا لمرضاتك (فصله) اى فاعمل له بانسك
والتفاتك بسبب صلته (فان استطعت ان تعمل) بضم اوله اى استعمل (جسدك فى ذلك فافعل)
فانه غنيمة سيأتى مامن مسلم بحثه (حل وابن عساكر عن ابى رزين وفيه عثمان بن عطا وابو حاتم)
وهو عثمان بن عطاء الخراسانى ضعيف وقيل لابأس به قاله دحم وقال ابو حاتم تكتب حديثه
﴿الا ادلكما﴾ الخطاب لعلى وفاطمة (على خير مما سئلتماه) وماموصول (اذا اخذتما مضاجعكما)
اى اذا شرعتما محل اضجاعكما (فكبرا الله اربعا وثلاثين) مرة بلسانكما وقلبكما (واحمدا
ثلاثا وثلثين) كذلك (وسبحا ثلاثا وثلثين) كذلك (فان ذلك خير لكما من خادم) سبق
معناه فى الا اخبركما وفيه ان الذى يلازم ذكر الله يعطى قوة اعظم من قوة التى يعملها له الخادم
اوان المراد ان نفع التسبيح مختص بالدار الاخرة ونفع الخادم مختص بالدار الدنيا والاخرة

خير وابق وفيه ان الزوج لا يلزمه اخدام زوجته اذا كانت لا تخدم فى بيت ابيها وكانت
تقدر على الخدمة من طبخ وخبز وملا ماء وكنس بيت ولما سألت فاطمة الخادم لم يأمر النبى
صلى الله عليه وسلم عليا ان يخدمها وقد حكى ابن حبيب عن اصبغ وابن الماجشون
عن مالك ان الزوجة يلزمها خدمة البيت وان كانت ذات شرف اذا كان زوجها معسرا
تمسكا بهذا الحديث لكن الظاهر حمله على ما تعورف من حسن المعاشرة وجميل الاخلاق
والا فيجب على الزوج وان كان معسرا او عبدا اخدام الحرة ولو ذمية ان كان ممن تخدم
فى بيت ابيها لانه من المباشرة بالمعروف المأمور بها لا اخدام الامة وان اعتادت بجمالها بالخدمة
لنقصها بالرق وحقها ان تخدم لا ان تخدم والاجماع على ان عليه نفقة الخادم لها فلو قالت
انا اخدم نفسى وآخذ ما للخادم من اجرة او نفقة لم يجبر هو لانها اسقطت حقها وله ان لا يرضى
به لابتذالها بذلك او قال الزوج انا اخدمك لتسقط عنه مؤنة الخادم لم تجبر هى كما فى
القسطلانى (حم م خ د ت حب عن على انه وفاطمة سئلا النبى عليه السلام خادما قال
فذكره) كما مر ﴿ الا ادلكم ﴾ ايها الامة (على دائكم ودوائكم) والمراد انزال الملائكة
الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء وجعل الله تعالى لكل داء دواء
وخلق ذلك وجعله شفاء يشفى من الداء وحكمة تعلق الاسباب بالمسببات لا يعلم حقيقتها
الا عالم الخفيات كما فى حديث د ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا
ولا تداووا بحرام (الا ان دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار) اى طلب غفران الذنوب
اى سترها وعدم المؤاخذة وقال الراغب الاستغفار استفعال من الغفران واصله من الغفر
وهو الباس الشئ ما يصونه من الدنس وقيل اغفر ثوبك فى الوعاء فانه اغفر للوسخ
والغفران والمغفرة من الله تعالى ان يصون العبد عن ان يمسه الم العذاب كما مر حديث
ان لكل شئ صدأ جلاء وان جلاء القلوب الاستغفار وقال ابن عربى القلب مرآة
مصقولة لا تصدأ ابدا واطلاق الصداء عليها ليس انه طخا طلع وجه القلب بل لما تعلق
واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صداء على وجهه لكونه المانع
من تجلى الحق اليه لان الحضرة الالهية متجلية دائما لا يتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم
يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمول لقبوله غيرها على الجلاء مصقولة
صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرت الالهية من حيث هو ياقوتة احمر الذى هو التجلى
الذاتى فذلك القلب الشاهد الذى لا احد فوقه فى تجل من التجليات ودونه تجلى الصفات
ودونه تجلى الافعال من حيث كونها من الحضرة الالهية ومن لم يتجلى له منها فذلك القلب

الغافل عن الله والمطرود عن قربه انتهى (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ الا ادلكم ﴾ ايها
الناس (على خيار هذه الامة) اى على الذين هم من خيار هذه الامة قالوا بلى قال
(الذين اذا رأهم الناس ذكروا الله) اى بسمتهم وهيئتهم لكون الواحد منهم حزينا
منكسرا مطرقا صادقا تظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه
لا ينظر اليه ناظر الا كان نظره مذكرا بالله وكانت صورته دليلا على علمه فأولئك يعرفون
بسيماهم فى السكينة والذلة والتواضع وقال العارف ابن عربى من تحقق بعبوديته وتستر
بعبادته بحيث اذا رأى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته وذلك عند نا هو الولى
فهؤلاء الذين اذا رؤوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون
رؤسهم لغيرهم فى احوالهم فاذا رأى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم
لنفسه قال ومن لا علم بما قلنا يعون الولى صاحب الحال الذى هو التكوين والفعل بالهمة
والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها اوصاف فاذا رؤوا ذكر الله وهذا من لا يعلم
ومقصود الشارع ما ذكرناه (واذا ذكر الله عندهم اعانوا على ذكره) بقولهم وفعلهم
(ابن شاهين عن ابن عباس) ورواه حم ده حب عن اسماء بنت يزيد الا انبئكم بخياركم
الذين اذا رؤوا ذكر الله ﴿ الا ادلكم ﴾ ايها الامة (على الخلفاء) اى خلفاء الدين (منى
ومن اصحابى ومن الانبياء قبلى) قالوا بلى يا رسول الله قال (هم حملة القرآن) اى حفظته
المداومون على تلاوته بتدبر (والحديث عنى وعنهم) اى عن الانبياء والصحابة (فى الله ولله)
اى لا لغرض الدنيا ولا لطمع فى جاه ونحو ذلك فهؤلاء الفريقان وهم خلفاء الدين وخلفاء
اليقين على الحقيقة فاعظم بها من بشرى ما اسماها ومنقبة ما اعلاها (ابو نصر السجزى)
يعنى السجستانى نسبة الى سجستان (فى الابانة وقال غريب ونصر فى الحجة والخطيب فى
كتاب بيان (شرف اصحاب الحديث والديلمى عن على) ورواه عنه ايضا اللالكائى
وابو نعيم بلفظ المذكور ومن قصر فقد قصر ﴿ الا ارقيك ﴾ يا ابا هريرة (برقية) اى اعوذك
بتعويذة يقال رقيته ارقيه رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا بوزن فعلى والمرة رقية والجمع رقى
(رقانى بها جبريل) قال بلى قال (تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك) لفظه خبر والمراد به
الدعاء والانشاء (من كل داء) اى بانواع مرض (يأتيك من شر النفاثات فى العقد)
اى النفوس او الجماعات السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط و ينفثن عليها و يرقين
والنفث النفخ مع ريق قال الكشاف ولا تأثير لذلك اى للسحر اللهم الا اذا كان ثمه اطعام
شئ ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به لكن قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل

الامتحان ليميز الثبت المحق من غيره والمراد الاستعاذة من عملهن الذى هو صفة السحر ومن اثمهن اوانه استعاذ من فتنتهن للناس بسحرهن وما يخدعنه به من باطلهن اواستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن (ومن شر حاسد اذا حسد) اى اذا اظهر حسده وعمل بقضيته من بغى الغوايل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر منه يعود على المحسود بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسروره وقد يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله فى وقت حسده واظهار اثره والحسد الاسف على الخير عند اهل الخير وتمنى زوال نعمة الغير وختم الشرور بالحسد ليعلم انه شرها وهو اول ذنب عصى الله به فى السماء من ابليس وفى الارض من قابل (ترقى بها ثلاث مرات) ورواية الحاكم ثلاث مرارا اى فانها تنفع من كل داء ان صحبها اخلاص وصدق نية وقوة توكل وفيه انه لم يخص بالنبى صلى الله عليه وسلم بل ينبغى ان يفعله كل احد وقد تأكد بفعل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فتأكد المحافظة على ذلك ففيه اسرار يدفع الله بها الاضرار (ابن سعد ك عن ابى هريرة) قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فذكره ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب للراوى اوغيره (مما علمنى جبريل) من الادعية قال بلى قال قل (اللهم اغفر لى خطائى وعمدى) بيا فيهما وهما متقابلان (وهزلى وجدى) وهما متضادان وكل ذلك عندى كما فى رواية اخرى اى انا متصف بهذه الامور الاربع فاغفرها وان وقع هذا فى دعائه عليه السلام قاله تواضعا اوارادما وقع سهوا وماقبل النبوة اومحض مجرد تعليم للامة (ولا تحرمنى بركة ما اعطيتنى) من النعم والعمل الصالح هذا تحريك همم امته الى الدعاء وطلب التوفيق للعمل الصالح (ولا تفتنى فيما حرمتنى) اى منعتنى اى اعزم لى على ارشد امرى واقصد لى رشده حتى لا اكون مفتونا فيما منعتنى بل اكون راضيا بقضائك ومسلما لامرك ومفوضا كل امورى اليك فانه لا مانع لما اعطيت ولا يعصم ذا الجد منك الجد (ع حل عن ابى بن كعب) ورواه حم م بلفظ اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى الحديث ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب للراوى اوغيره (من يرد) بضم اوله من الارادة (الله به خيرا) اى كثيرا يعلمهن اياه بان يلهمه اياها او يسخر له من يعلمه ذلك (ثم لا ينسيه) من انسى ينسى وفى نسخة بنون مشددة اى لا ينسيه الله اياها بل ابقيها فى ذهنه (اياهن ابدا) قال علمنى قال (قل اللهم انى ضعيف) اى عاجز يقال ضعف عن الشئ عجز عن احتماله (فقو فى رضاك ضعفى) اى اجبره به وفى رواية برضاك والضعف بالفتح فى لغة تميم وبالضم فى لغة قريش خلاف القوة والصحة حسيا كان ذلك كضعف الجسد

اومعنويا كضعف الرأى اوقلة الاحتمال (وخذ الى الخير بناصيتى) اى اجرنى اليه ودلنى عليه (واجعل الاسلام منتهى رضاى) اى غايته واقصاه (اللهم انى ضعيف فقونى) بنون الوقاية هنا والياء (وانى ذليل فاعزنى) اى مستهان عند الناس فاجعلنى عزيزا (وانى فقير فارزقنى) اى ابسط لى فى رزقى وفى رواية فاغننى (ابن الاعرابى طب عن عمرو بن العاص (ش ع ك وتعقب عن بريدة) بن الحصيب قال الهيثمى فيه ابو داود الاعمى قيل ضعيف ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب لمعاذ (دعاء تدعو به او كان عليك مثل) بالرفع اسمه (جبل) من الذهب او الفضة حقيقة او كناية عن الكثرة (دينا لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك) اى الذى لا يملك منه احد شيئا غيره اومالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة وتعذيبا وانابة من غير مشارك ولا مانع والملك للعباد مجازله بداية ونهاية وحد وغاية وهو على البعض لا على كل وعن ابن عباس ان المنافقين واليهود لما سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يقولون وعدنا الله فارس والروم كبر ذلك عليهم وقالوا هم اعز واقوى وامنع جانبا من ان تنال لهم ايدى رعاة لهم فنزلت (تؤتى الملك) بيان لبعض وجوه التصرف وتحقيق لاختصاصه به كون مالكية غيره على المجاز (من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) اى تنزعه منه (وتعز من تشاء) فى الدين اوالدنيا اوفيهما (وتذل من تشاء بيدك الخير) اى بقدرتك الخير كله لا بقدرة احد من غيرك يتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه وتخصيص الخير بالذكر لما انه مقتضى بالذات واما الشر فمقتضى بالعرض اذما من شر جزئى الا وهو متضمن لخير كلى اولان فى حصول الشر دخلا للنفس واما الخير ففضل محض اولرعاية الادب اولان الكلام فيه (انك على كل شئ قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له وقيل تؤتى الملك من تشاء اى الملك على ابليس وتنزع الملك ممن تشاء حتى يغلبه الشيطان وقال ابو بكر تعز من تشاء بالقنوع وتذل من تشاء بالسوال (رحمان الدنيا والاخرة) اى لجميع الافراد من فيهما وزاد فى رواية اخرى ورحيمهما (تعطيها من تشاء وتمنعها من تشاء ارحمنى رحمة) وفى رواية اخرى انت ترحمنى فارحمنى برحمة اى عطية حيث لا راحم حقيقة الا انت (تغنينى بها) من الاغناء وهو مرفوع باثبات الياء اى تجعلنى غنيا انت بسببها (عن رحمة من سواك) والمراد الرحمة التى هى بلا واسطة والا فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سواه (طص عن انس) ورواه الحاكم عن ابى بكر وعن عايشة وقالت عايشة دخل على ابو بكر فقال سمعت النبى عليه السلام دعاء علمنيه قلت ماهو قال كان عيسى عليه السلام بن مريم يعلم اصحابه قال لو كان على احدكم جبل ذهب دينا فدعا الله

بذلك لقضى الله عنه ثم قال اللهم فارج الهم كاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمان
الدنيا والآخرة الى قوله من سواك كما فى فيض الارحم ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب للراوى
(خصلات) اذا عملت بهن (ينفعك الله بهن) وفى رواية تعالى قال علمنى فقال (عليك
بالعلم) اى الزمه تعلما وتعليما والمراد العلم الشرعى ويلحق به آلته (فان العلم خليل المؤمن)
لانه قد خله اى ضمه الى الايمان انه لما علم اهتدى فال الى من آمن به ليأتمره بامره
وينتهى عن نهيه والخلة لغة الضم وكذا العلم لما ظهر فى صدر المؤمن وجمعه حتى لا تنتشر
جوارحه فى شهواته وهواه سمى خليله (والحلم وزيره) لان الحلم سعة الصدر وطيب
النفس فاذا اتسع الصدر وانشرح بالنور ابصرت النفس رشدها من غيها وعواقب الخير
والشر فطابت وانما تطيب النفس بسعة الصدر بولوج النور الالهى فاذا اشرق نور اليقين
فى صدره ذهب الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب وهى صفة الحلم فهو وزير المؤمن
يوازره على امر ربه على ما يقتضيه العلم فاذا فقد ضاقت النفس وانفرد بلا وزير (والعقل
دليله) على مراشد الامور ويبصره عيوبها ويهديه لمحاسنها ويزجره عن مساويها (والعمل
قيمه) يهيئ له مساكن الابرار فى دار القرار ويدبر له فى معاشه من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم الآية فالقيم شانه ان يتوكل على الله
حتى يكفيه (والرفق ابوه) فالاب له تربية ومع التربية عطف وحنو وتلطف بالولد
فكذا الرفق يحوطه ويتلطف له فى اموره ويعطف عليه بالرحمة (واللين اخوه) فكما
ان الاخ معتمد اخيه به استراحته اذا اعيى استند اليه فاستراح فكذا راحة المؤمن يهدى
نفسه ويطمئن قلبه ويريح بدنه من الحدة والشدة والغضب وعذاب النفس (والصبر امير
جنوده) لان الصبر ثبات القلب على عزمه فاذا ثبت الامير ثبت الجند لحرب العدو واذا اتت
النفس بلذاتها فغلبت القلب حتى تستعمل الجوارح فى النهى فقد ذهب الصبر وهو
ذهاب العزم فبقى القلب اسيرا للنفس فانهزم العقل والحلم والرفق واللين وجميع جنود
الذى اعطيها (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) يأتى بحثه فى تعلموا ﴿ الا اعلمك ﴾
خطاب للراوى (كلمات تذهب) بضم اوله وكسر الهاء (عنك الضر) بالضم والفتح
خلاف المنفعة والاسم الضرر والمضرة ويطلق الضر بالضم على الهزال وسوء الحال (والسقم)
قال بلى قال (قل توكلت على الحى الذى لا يموت) على ذى الحيوة الدائمة الذى لا يعرض
عليه موت ولا فناء (والحمد لله) اى الوصف بالجميل لله (الذى) اسم مبهم مدلوله ذات
موصوف بوصف يعقب به وهى الصلة الملازمة (لم يتخذ ولدا) اى لم يسم احداله ولدا

(واما)

واما التولد فمما لا يتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم الولد احمده حيث برئ من الاولاد
فتكون منافعه كلها للعباد (ولم يكن له شريك) اى مشارك (فى الملك) الالوهية
وهذا كالرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولى) اى ناصر يواليه (من الذل)
اى من اجلها اى المذلة ليدفعها بمناصرته ومعاونته فلم يخالف احدا ولا ابتغى
نصرة احد لان من احتاج الى نصرة غيره فقد ذل له وهو الغالب القاهر فوق عباده
وهذا رد للنصارى والمجوس القائلين لولا اولياء الله لذل فنفى عنه ان يكون له ما يشاركه
من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه
للدلالة على انه الذى يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على
الاطلاق وما عداه ناقص مملوك ولذا عطف عليه قوله (وكبره) اى عظمه من كل
ما يليق به (تكبيرا) تعظيما تاما عاما او اعرف وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد وشريك
اوولى من الذل وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ فى التنزيه والتحميد واجتهد فى العبادة
والتمجيد ينبغى ان يعترف بالقصور عن حقه تعالى فى ذلك ولعظمة هذه الآية ختمت
بها التورية كما رواه ابن جرير وغيره عن كعب قال السيوطى ويسر قرأتها عند النوم
وتعليمها للاهل والعيال لاثر فيه (ابن السنى عن ابى هريرة) ورواه حم طب عن
معاذ بن انس بفلظ آية العز وقل الحمد لله الذى الى آخره ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب للراوى
(دعاء تدعو به كلما صليت الغداة) بالفتح الصبح (ثلاث مرات) تأكيد المنافعه (دفع الله
عزوجل عنك البرص) بفتح الباء والراء بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد المزاج
(والجذام) بالضم اى المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة فى القاموس كغراب
علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما ينتهى
الى ان تأكل الاعضاء وسقوطها عن تفرج ولذا استعاذ منها النبى عليه السلام فقال واعوذ بك
من الصمم والبكم والبرص والجنون والجذام وسيئ الاسقام (والفالج) وهو انعلة
فى اسفل البدن فيكون مقعدا بها (والعمى) وهو العلة فى العين (فى الدنيا) ظرف
لدفع قال علمنى قال (قل اللهم اهدنى) اى ارشدنى ارشادا (من عندك وافض) امر من
افاض اى فصب فانك مفيض الخير والاحسان (على من فضلك) اى احسانك ولطفك
(واسبغ) بقطع الهمزة اى اكمل واتم واوسع (على من رحمتك) التى وسعت كل شئ
وغلبت على غضبك (وانزل على من بركاتك) اى زياداتك ويمنك (ابو الشيخ عن
انس) له شواهد فى الاحزاب ﴿ الا اعلمك ﴾ خطاب للراوى (ما علمنى جبريل اذا كان

لك حاجة) شرعية دينية او دنيوية (الى بخيل شحيح) الشح بالضم والكسر البخيل
يقال رجل شحيح اى بخيل وقوم شحاح اى بخلاء (اوالى سلطان جائر) اى ظالم وكذا
نائبه (اوغريم فاحش) اى الدائن الذى يظهر فحش افعاله واقواله (تخاف فحشه)
اى من فحشه (تقل) جواب اذا و فى نسخة فقل (اللهم انت العزيز) اى الغالب
الذى لايغلب ابدا (الكبير) اى الذى لايتصور اكبر منه فى الكبرياء والعظمة (وانا عبدك
الضعيف) اى العاجز (الذليل) اى المستهان به (لاحول ولاقوة الابك) مر معناه
فى الاخبر كم وبين بهذا ان العبد وان علت منزلته وهو دائم الاضطرار تعطية
حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممديه وكما ان الحق هو الغنى
فالعبد مضطر اليه ابدا ولايزائله هذا الاضطرار فى الدنيا ولافى الاخرة حتى لودخل
الجنة (اللهم سخر لى فلانا) اى اجعله لى منقادا اومقهورا (كما سخرت فرعون لموسى)
ولم يحاججه ولم يغلبه مع عظيم شوكته (ولين لى قلبه كما لينت الحديد لداود) عليه
السلام والان الله له الحديد حتى كان فى يده كالشمع وهوفى قدرة الله يسير فانه يلين بالنار
و يفحل حتى يصير كالمداد الذى يكتب به فاى عاقل يستبعد ذلك من قدرة الله قيل انه طلب
من الله ان يغنيه عن اكل مال بيت المال فالان له الحديد وعلمه صنعة اللبوس وهى الدروع وانما
اختار الله له ذلك لانه وقاية للروح التى هى من امره وسعى فى حفظ الادمى المكرم عند الله
من القتل فالدراع خير من القواس والسياف وغيرهما (فانه) اى فلانه (لاينطق الاباذنك)
وارادتك وقدرتك (وناصيته فى قبضتك وقلبه فى يدك) وهو كناية عن كمال قدرته واشارة
الى احاطة علمه وفق ارادته ومعناه لاحول ولاقوة الابك وهو مقتبس من قوله تعالى ومامن
دابة الاهو آخذ بناصيتها (جل ثناء وجهك) اى عظم شان ذاتك (ياارحم الراحمين) عن
معاذ بن جبل ان لله ملكا مؤكلا بمن يقول ياارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان ارحم
الراحمين قداقبل عليك فاسئل وعن ابى امامة مر برجل وهو يقول ياارحم الراحمين فقال له
سل قدنظر الله اليك (الديلمى عن انس) له شواهد ✽ الاانبئك ✽ خطاب للراوى اوغيره
(بشر الناس) اى بمن هومن شرهم قال بلى قال (من اكل وحده) بخلا وشحا ان يأكل معه
نحوضيفه اوتكبرا اوتيها ان يأكل معه نحوعياله واولاده (ومنع رفده) بالكسر عطائه
وصلته وبالفتح العطا والاعانة يقال رفده اى اعطاه ورفده اى اعانه ومنه قوله تعالى بئس
الرفد المرفود اى بئس الاعطاء المعطى و بئس العون المعان والارفاد الاعطاء والاعانة
(وسافر وحده) اى منفردا عن الرفقة (وضرب عبده) يعنى قنه عبدا اوامة (الاانبئك

(بشر)

بشر من هذا) الانسان الذى هومن اهل النيران (من يبغض الناس و يبغضونه) لسوء
اخلاقه وضعف عقائده وسوء اعماله (الاانبئك بشر من هذا) الانسان الذى فى عداد
الاشقياء (من يخشى) بالبناء للمفعول اى من يخاف (شره ولا يرجى خيره) اى ولايرجى الخير
من جهته (الاانبئك بشر من هذا) الانسان الذى فى عداد السفهاء (من باع آخرته بدنيا
غيره) اذهواخس الاخساء واخس الناس صفقة واطولهم ندامة يوم القيمة (الاانبئك بشر
من هذا من اكل الدنيا بالدين) كالعالم الذى جعل علمه مصيدة يصطاد بها الحطام
ومرقاة لمصاحبة الحكام والزاهد الذى قصد بتزهده ولبسه الصوف ان يعتقد و يتبرك به
فيعطى و يعظم فى النفوس فمن طلب الدنيا بالدين فما اعظم مصيبته وما اطول بغيه وافظع
خزيه وخسرانه فان الدنيا التى يطلبها بالدين لاتسلم له والاخرة تسلب منه فمن طلبها بها
خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا ومن كلماتهم البليغة ارضى الناس
بالخسار بايع الدين بالدينار (ابن عساكر عن معاذ) ورواه طب عن ابن عباس ✽ الا
ارضيك ✽ بضم اوله من الارضاء (ياعلى انت اخى) فى الاسلام يعنى اخوة دين لااخوة
نسب (ووزيرى) والوزير من الوزر والثقل فانه يحمل عن الملك اوزاره قال تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من اهلى وفى حديث ان لى وزيرين من اهل
السماء ووزيرين من اهل الارض فوزراى من اهل السماء جبرائيل وميكائيل ووزراى
من اهل الارض ابو بكر وعمر عد السيوطى وزارة هؤلاء من خصائصه وفى حديث خ قال
عليه السلام لعلى اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى يعنى المشار اليه
بقوله تعالى وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى اى بنى اسرائيل حين خرج
الى الطور وزاد مسلم الا انه لانبى بعدى و زاد فى رواية سعيد بن المسيب عن سعد
فقال على رضيت رضيت اخرجه احمد واستدل به الشيعة على ان الخلافة لعلى بعده
ورد بان الخلافة فى الاهل فى الحيوة لاتقتضى الخلافة فى الامة بعد الوفاة مع ان القياس
ينتقض بموت هارون المقيس عليه قبل موت موسى وانما كان خليفته فى حياته فى امر
خاص فكذلك وانما خصه بهذه الخلافة الجزئية دون غيره لمكان القرابة فكان استخلافه
فى الاهل اولى من غيره كما فى القسطلانى (تقضى دينى وتنجز موعدى) اى تقضى بوعدى
يقال نجز الشئ اى انقضى ووفى و بابه طرب ونجز حاجته اى قضاها ونجز الوعد وانجزه
ونجز الشئ اى نفد وقولهم انت على نجز حاجتك بفتح النون وضمها اى على شرف
من قضائها (وتبرئ ذمتى) اى تجعلها بريئا (فمن احبك فى حياة منى فقد قضى نحبه)

بالفتح النذر والسير السريع والوقت والمدة يقال قضى فلان نحبه اذا مات ونحب القوم
اذا اخذوا فى عملهم وناصبته اى حاكته ويحتمل ان يكون نحب بضم وفتح جمع نحبة وهى
خيار الشئ (ومن احبك فى حياة منك بعدى) اى بعد وفاتى (ختم الله له بالامن
والايمان) لان حبه دار الامان (ومن احبك بعدى ولم يرك ختم الله له بالامن والايمان)
وهذا جار الى اخر الزمان (وآمنه) بالمد (يوم الفزع) الاكبر يوم العرصات (ومن مات
وهو يبغضك ياعلى مات ميتة جاهلية) واراد به مالا يحمد عاقبته ولا تؤمن غائلته من الحالات
التى يكون عليها الانسان عند الموت يأتى بحثه فى صدقة (يحاسبه الله بما عمل فى الاسلام)
ان خيرا فخير وان شرا فشر (طب عن ابن عمر) يأتى ياعلى بحث ﴿ الا استحى ﴾ بقطع
الهمزة (من رجل تستحي منه الملائكة) وفى رواية المشارق الا استحى ممن يستحى بصيغة
الغائب وبحذف الياء فيهما والمراد من استحياء النبى صلى الله عليه وسلم والملائكة منه
تعظيمه وتوقيره (يعنى عثمان) بن عفان (حم عن عايشة حم وعبد بن حميد طب ق عن
حفصة ابن عساكر عن بريدة) روى م عن عثمان وعايشة قالت استاذن ابو بكر على النبى
عليه السلام وهو كان معى مضطجعا فى مرط وهو كساء من صوف فاذن له فقضى اليه حاجته
فانصرف ثم جاء عمر فقضى اليه حاجته وهو فى تلك الحالة ثم استاذن عثمان فجلس النبى
عليه السلام فسوى عليه ثيابه فقال اجمعى عليك ثيابك فقلت يارسول الله لم تحفظت
من عثمان حين استاذن عثمان فقال عليه السلام ان عثمان رجل حيى انى خشيت ان اذنت
له على تلك الحالة ان لا يبلغ فى حاجته ﴿ الا ان النار ﴾ اى نار جهنم (خلقت للسفهاء)
جمع سفيه والسفه بالتحريك والسفاهة الاسراف وضد الحلم واصله الخفة والحركة وسفهه
تسفيها اى نسبه الى السفه وسفه الرجل اى صار سفيها ويقال للصبيان والاحداث والجهال
سفهاء من باب علم لخفة عقولهم ولذا قال (وهن النساء الا التى اطاعت بعلها) اى زوجها
وفى حديث حم ت خ اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت
اكثر اهلها النساء وذلك لان كفران العطاء وترك الصبر فى البلاء وغلبة الهوى والميل الى
زخرف الدنيا والاعراض عن مفاخر الاخرة فيهن اغلب لضعف عقلهن وسرعة
انخداعهن وعورض هذا بان هذا فى وقت كون النساء فى النار اما بعد خروجهن بالشفاعة
فالنساء فى الجنة اكثر كما مر بحثه فى اطلعت (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ الا ان الدنيا ﴾
سميت الدنيا لدنوها ودنائتها (حلوة خضرة) فى اللذة والنظر او مشتهاة مونقة تعجب
الناظرين فمن استكثر منها كالبهيمة اذا اكثرت من رعى الزرع الاخضر اهلكها ففى تشبيه

الدنيا بالخضرة التى ترعاها الانعام اشارة الى ان المستكثر منها كالبهيمة اذا كثرت من رعى الزرع
الاخضر فعلى العاقل القناعة بما تدعوا الحاجة منها وتجنب الافراط والتفريط فى تناولها
فانه مهلك (فرب متخوض) اى مسارع ومنهمك (فى الدنيا ليس له يوم القيمة الا النار)
وهذا الحديث رواه م بزيادة ولفظه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف
تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء والاستخلاف اقامة
الغير مقام النفس اى جعل الله تعالى الدنيا مزينة لكم ابتلاء هل تتصرفون فيها بغير ما يرضيه
تنبيه هل الدنيا ما على الارض الى يوم الساعة او كل موجود قبل الحشر او ما ادرك حسا والاخرة
ما ادرك عقلا او ما فيه شهوة للنفس رجح النووى الثانى وبعض المحققين ما قبل الاخير (ك
عن حمنة بنت جحش) يأتى فى الدنيا بحث ورواه طب عن ميمونة الدنيا حلوة خضرة
﴿ الا ان الله ﴾ عزوجل (ولي) اى ناصرى يدفع عنى ما يكره (وانا ولى كل مؤمن)
وناصرهم ومعينهم وادفع عنهم ما يكره واجلب لهم ما يحب (من كنت مولاه فعلى مولاه)
اى وليه وناصره ولا الاسلام ذلك بان الله مولى الذين امنوا وخصه لمزيد علمه ودقائق
مستنبطاته وفهمه وحسن سيرته وصفاء سريرته وكرم شيمه ورسوخ قدمه قيل سببه
ان اسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله فقال النبى ذلك قال ابن حجر حديث
كثير الطرق جدا استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد منها صحاح ومنها حسان وفى بعضها
قال ذلك يوم غدير خم [3] وزاد البزار اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه
وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله ولما سمع ابو بكر وعمر ذلك
قالا امسيت يا ابن ابى طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه قط واخرج ايضا قيل لعمر انك
تصنع بعلى شيئا لا تصنعه باحد من الصحابة قال انه مولاى [4] وفى تفسير الثعلبى عن ابن
عيينة قال ان النبى لما قال ذلك طار فى الافاق فبلغ الحارث بن النعمان فاتى الرسول عليه
السلام فقال يا محمد امرتنا عن الله بالشهادتين فقبلنا وبالصلوة والزكوة والصيام
والحج فقبلنا ثم لم ترض حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله فهذا شئ منك ام من الله
فقال والذى لا اله الا هو انه من الله فولى وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السماء او ايتنا بعذاب اليم فما وصل لراحلته حتى رماه الله بحجر فسقط
على هامته فخرج من دبره فقتله ولا حجة فى ذلك كله فى تفضيله على الشيخين كما تقرر
من محله من فن الاصول (ابو نعيم فى فضائل الصحابة عن زيد بن ارقم) ورواه حم
عن البراء ن عن زيد بن ارقم من كنت مولاه فعلى مولاه رجاله صحيح وقال السيوطى

[3] يوم غدير خم نسخه م

[4] كامر انا اولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه

متواتر ﴿الا انى لكم﴾ ايها الامة (بمكان صدق) وحق (حياتى) اى فى حياتى (فاذا مت
فلا ازال انادى فى قبرى) اى امدو اشفع فى مقامى وانا اقول (يارب امتى امتى حتى ينفخ
فى الصور) وهو قرن اسرافيل (النفخة الاولى) للفزع (ثم لا يزال لى دعوة مجابة
اى مستجابة (حتى ينفخ فى الصور النفخة الثانية) للقيام قال تعالى ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام
ينظرون وانما خص تلك الحالة بيوم القيمة لتدل على كمال قدرته وعظمته واختلفوا
فى الصعقة منهم من قال انها غير الموت بدليل قوله تعالى فى موسى عليه السلام وخر موسى
صعقا مع انه لم يمت فهذا هو النفخ الذى يورث الفزع الشديد فعلى هذا فالمراد من نفخ
الصعقة ومن نفخ الفزع واحد وهو فى قوله يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات
ومن فى الارض فعلى هذا فالنفخ ليس الامرتين والقول الثانى الصعق عبارة عن الموت
قالوا انهم يموتون من الفزع وشدة الصوت وعلى هذا فالنفخة ثلاث اولها نفخة الفزع
وهى فى سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما فى الزمر وعن
ابن عباس عند النفخة الصعق يموت من فى السموات ومن فى الارض الاجبريل وميكائل
واسرافيل وملك الموت ثم يموت ميكائيل واسرافيل ويبقى جبريل وملك الموت ثم يموت
جبريل ولفظه يدل على ان هذه النفخة متأخرة عن النفخة الاولى لان لفظ ثم يفيد التراخى
وروى عن النبى عليه السلام ان بينهما اربعين ولا ادرى اربعون يوما او شهرا او اربعون
سنة او اربعون الف سنة (الحكيم) الترمذى (عن انس) وفى الرازى بحث عظيم ﴿الا ان
الدنيا﴾ الدنية (عرض) بالفتح وسكون الراء اى متاع ويطلق على غير الدرهم والدنانير
من المال وجمعه عروض واما عند ابى عبيدة غير الكيل والوزن والحيوان والعقار
وبالفتحتين كذلك يقال عرض الدنيا ما كان من مال كثرا وقل وعرض له كذا اى ظهر
وقوله تعالى وعرضنا جهنم للكافرين اى ابرزناها حتى نظروا اليها (حاضر) اى عاجل
(يأكل منها البر والفاجر) اى الكافر والمؤمن (الا٤ وان الاخرة آجل صادق) اى صدق
محقق (يقضى فيها ملك قادر) ملك الوجود كله ظاهره وباطنه علوه وسفله عاجله وآجله
له قدرة تام يتصرف كيف يشاء (الا وان الخير كله بحذافيره) الحذفر والحذفار بالكسر
فيهما الطرف والناحية وجمعهما حذافير ويقال حذافير الشئ اعاليه ونواحيه ويقال اعطاه
الدنيا بحذافيرها اى باسرها (فى الجنة الا وان الشر كله بحذافيره) باسرها (فى النار الا فاعملوا
وانتم من الله على حذر) اى على خوف وخطر (واعلموا انكم معروضون على اعمالكم)

(اى)

٤ الا حرف تنبيه هنا مقحم ومابعده معطوف على قوله ان الدنيا قوبلت القرينة السابقة بقوله الا ان الآخرة الى قوله ملك قادر والاجل الوقت المضروب الموعود ووصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته وبقائه ثم اتبعه بقوله يقض فيها تمييز بين البر والفاجر فيثيب البر و يعاقب الفاجر يأتى ايها الناس

اى يردون عرصة القيمة للمحاسبة ثم يصدرون منها الى موضع الثواب والعقاب ليروا حقيقة
اعمالهم لان رؤية اعمالهم مكتوبة فى الصحائف اقرب الى الحقيقة او جزاء اعمالهم كما قال
تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره) قال الكلبى الذرة اصغر النمل وقال ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض
ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا او شرا قليلا كان
او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه وفيه ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفورة
فما معنى الجزاء اجابوا عنه بوجوه احدها قال احمد بن كعب فمن يعمل مثقال ذرة من خير
وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شئ وهذا مروى
عن ابن عباس ايضا ويدل على صحة هذا التأويل ماروى انه عليه السلام قال لابى بكر
يا ابا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها
يوم القيمة وثانيها قال ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله
اياه اما المؤمن فيغفر الله سيأته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته
وثالثها ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره ولكن الموازنة معتبرة فبقدر تلك
الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول فى جانب الاخر فلا يكون ذلك قادحا
فى عموم الاية ورابعها ان تخصيص عموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا فالمراد
فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره كما فى
الرازى (الشافعى ق فى المعرفة عن عمرو مرسلا) له شواهد كثيرة ﴿الا ان الناس﴾ اى بنى
ادم (لم يؤتوا) مبنى للمفعول (فى الدنيا شيئا خيرا من اليقين) وهو ما ملأ الله قلوبهم نورا شرح
الله صدورها لمعرفته ومجاهدة انفسهم على سبيل الاستقامة عليها بحيث تصير الاخرة لهم
كالمعاينة فان الاولين لم ينالوا ذلك الا الواحد بعد الواحد وقد حبا الله هذه الامة بمزيد التأدب
واقرب منازلهم غاية التقرب وسماهم فى التوراة صفوة الرحمان وفى الانجيل حكماء حلماء علماء ابرارا
اتقياء كانهم من الفقه انبياء فالفضل الذى اعطيته هذه الامة النور الذى به انكشف الغطاء عن
قلوبهم حتى صارت الامور لهم معاينة قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قالوا
اليقين يتفاوت على ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان
من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق
اليقين ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان قال السرى السقطى واليقين
سكون عند جولان الموارد فى صدرك لتيقنك ان حزنك منها لا ينفعك ولا يرد عنك مقضيا

وحكى ان شجاع الرمانى يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الليل كله ليمتحن نفسه فى اليقين فكانت تطوف حوله فلا تضره (والعافية) مر فى افضل الدعا بحثه (فسلوهما الله) ثم طلب سوال العافية من الله تناقضه ماجا فى غير ما خبر ان البلاء خير من النعم فالجواب ان البلاء خير ونعمة باعتبارين احدهما بالاضافة الى ما هو اكبر منه اما فى الدنيا واما فى الدين والاخرة وبالاضافة الى ما يرجى من الثواب فينبغى ان يسأل الله تمام النعمة ودفع ما فوقه من البلاء ويسأله الثواب فى الاخرة على الشكر على نعمته فانه قادر على ان يعطى على الشكر ما يعطيه على الصبر كما فى حديث حم ت ه افضل الدعاء ان تسأل ربك العفو والعافية الحديث (ابن المبارك عن الحسن مرسلا) ورواه ت بلفظ ما اعطيت امة من اليقين افضل مما اعطيت امتى ﴿الا ان كل مسكر حرام﴾ سواء كان من عنب او نقيع زبيب او تمر او عسل او غيرهما كما ذهب الى ذلك الجمهور واستدلوا بمطلق قوله كل على تحريم ما اسكر ولو لم يكن شرابا فدخل حشيش وبنج وغيرهما وقد جزم النووى بانها مسكرة وجزم اخرون بانها مخدرة قال ابن حجر وهو مكابرة لانها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشاة وبفرض تسليم عدم اسكارها فقد ثبت فى ابى داود النهى عن كل مسكر ومفتر سيأتى فى كل بحثه (وكل مخدر حرام) والخدر بفتحتين اختلال الاعضاء بحيث يعطل من الحركة يقال خدرت رجلى خدرا من باب الرابع اذا فترت واسترخت فلا تطيق الحركة والمخدورة والمخدرة البنت المستترة وما اسكر كثيره حرم قليله) سيأتى بحثه فى كل مسكر (وما خمر القلب) بتشديد الميم اى ستره وغطاه (فهو حرام) ومر انها كم (ابو نعيم عن انس بن حذيفة) ورواه خ م د ن ه عن ابى موسى بلفظ كل مسكر حرام ﴿الا ان رحى الاسلام﴾ اى سواد الاسلام (دائرة) باعثة داعية وجمعه دوائر ويقال دوائر الزمان شدائده والرحى معظم الشئ يقال رحى الحرب اى معظمه ومن دحه ويطلق على الشئ المرتفع وعلى السد الذى دائرته قريبة من ميل يقال نزلوا رحى من الارض وهى قطعة من النجفة مشرفة تعظم نحو ميل ورحى القوم سيدهم واعيانهم (قيل كيف نصنع يا رسول الله قال اعرضوا) بفتح الهمزة وكسر الراء من العرض (حديثى على الكتاب) اى قابلوا ما فى حديثى من المأمورات والمنهيات وجميع الاحكام وجوبا وندبا على احكام القرأن (فما وافقه فهو) دليل على انه (منى) اى ناش عنى (وانا قلته) اى وهو دليل على انى قلته اذا لم يكن ذلك الخبر نسخا للكتاب وهذا لا يتأتى الا لمن له منصب الاجتهاد فى الاحكام والاستنباط (طو سمويه عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه طب ايضا بلفظ اعرضوا حديثى الى اخره ﴿الا تسئلونى﴾ تطلبوا منى

(مم ضحكت) واصله من ما حذف الالف وادغمت النون فى الميم اى من اى شئ ضحكت (عجبت من قضاء الله للعبد المسلم) اى من شانه او من امر الله له او المسلم الكامل وليس ذلك للكافرين ولا المنافقين ثم بين وجه التعجب بقوله (ان كل ما قضى الله له خير) وتوجيهه فى حديث حم م عن صهيب عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له (وليس كل احد كان قضاء الله له خيرا الا العبد المسلم) لانه يصير من احزاب الصابرين الذين اثنى الله عليهم فى كتابه فالعبد ما دام قلم التكليف جار عليه فمناهج الخير مفتوحة بين يديه فانه بين نعمة يجب عليه شكر المنعم بها او مصيبة يجب عليه الصبر والله يحب الصابرين (حل عن صهيب) ورواه حم عن انس بلفظ عجبت للمؤمن ان الله لم يقض قضاء الا ما كان له خيرا ﴿الا تسمعون﴾ اى تصغون كلامامنى (اعبدوا ربكم) حق عبادته (وصلوا خمسكم) فى وقته (وصوموا شهركم) بتمامه وهو شهر رمضان (وادوا زكوة اموالكم) من الحلال بطيب انفسكم (واطيعوا اذا امركم) اى اطيعوا واسمعوا اولى الامر منكم ولا تخالفوهم فى جهاد ولا فى واجب ولا مباح واذا اتموا هذه الاعمال (تدخلوا جنة ربكم) اى من اى باب شئتم كما مر بحثه فى اذا صلت واتقوا الله وصلوا (حم وابن منيع حب قط ك ض عن ابى امامة) له شواهد عرفت ﴿الا تصفون﴾ اى تعتدلون وتسدون فرجها وتسوون على سمت واحد حتى تصيروا كالرمح او القدح او الرقيم او سطر الكتابة عند الشروع فى الصلوة وذلك لئلا تختلف قلوبنا هواها وارادتها والقلب تابع للاعضاء فان اختلفت اختلف وان اتفقت اتفق هنا (كما تصف الملائكة عند ربها) فقد روى م عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قلنا وكيف تصف عند ربها قال (يتمون الصفوف الاول) ثم الثانى ثم الثالث هكذا (ويتراصون فى الصف) والرص بالفتح والتشديد المحكم والصاق بعض الشئ الى بعض يقال رصص الشئ ارصه رصا اى الصقت بعضه ببعض فان تسوية الصفوف من اقامة الصلوة اى من تمامها وكمالها او من جملة اقامتها وهى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ من فرائضها وسننها كما فى حديث حم خ م د ه عن انس سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلوة واخذ بظاهره ابن حزم فاوجب التسوية لان الاقامة واجبة وكل من الواجب واجب ومنع بان حسن الشئ زيادة على تمامه ولا يضر رواية من تمام الصلوة لان تمام الشئ عرفا امر زيد على حقيقته غالبا والمسوى لها هو الامام وكذا غيره لكنه اولى قيل والسر فى تسويتها

مبالغة المتابعة (عب ش حم م دن ه حب عن جابر بن سمرة) وفى رواية ه سووا صفوفكم
او ليخالفن الله بين وجوهكم ﴿الا لعنة الله﴾ اى البعد من مظان الرحمة ومواطنها نازل وواقع
(والملائكة والناس اجمعين) تأكيد لاستغراق الملائكة او الناس او كلاهما (على من انتقص
شيأ من حق) مما وجب تعظيمه من امره وصفاته واسمائه وسائر اماناته وفيه جواز اللعنة
لاهل المعاصى من اهل القبلة (وعلى من ابى عترتى) بكسر العين المهملة سئل مالك عن عترته عم
فقال هم اهله الادنون وعشيرته الاقربون وفى القاموس العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته
الادنون ممن مضى وبقى وابائه عدم قبوله او مخالفته بهم (وعلى من استخف بولايتى) بكسر الواو
ومن محبة الرسول عليه السلام ان توالى بولايته وتعادى بعداوته وتحب بحبه وتبغض ببغضه فمن
عكس فاستحق اللعنة (وعلى من ذبح لغير القبلة) وكذا ذبح لغير الله بان يذبح باسم غير الله كصنم
وصليب او لموسى او لعيسى او الكعبة فكله حرام ولا تحل ذبيحته بل ان قصد به تعظيم المذبوح
له وعبادته كفر (وعلى من انتفى من ولده) لانه قذف على اهله وهو من الكبائر وفيه وبال عظيم
فى الميراث وغيره (وعلى من برئ من مواليه) والمنتسب لغير المعتق قد كفر النعمة واستن العقوق
وضيع الحقوق وفيه وعيد شديد كما فى حديث من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه
لعنة الله المتتابعة الى يوم القيمة يأتى بحثه فى من تولى (وعلى من سرق من منار الارض) اى
معالمها (وحدودها) وفى حديث حم ملعون من تغير تخوم الارض والمراد تغيير حدود الحرام
التى حدها ابراهيم عليه السلام او هو عام فى كل حد[٩] ان يزوى من حدود غيره شيئا الى ملكه
فغاصب والا فقعد ظالم مفسد لملك الغير (وعلى من احدث فى الاسلام حدثا) اى جنى جناية
من قتل نفس او قطع جارحة (او آوى محدثا) بان اسكنه واطعمه فمن احدث حدثا خارجا
عن الحرام والتجأ اليه فى الجاهلية وكذا فى الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية
فانه لا يتعرض اليه ما دام فى الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى
الخروج فاذا خرج منه اقتص ولعل عادة الجاهلية على الاطلاق واما فى الاسلام فمن احدث
حدثا فى الحرم ولو دخل فى الكعبة يخرج منها و يقتص منه بالاتفاق كما فى على القارى
(وعلى ناكح البهيمة) اى وعلى من وقعها او جامعها (وعلى ناكح يده) اى وعلى من استمنى بيده
فانه اسراف (وعلى من اتى الذكران من العالمين) اى اتيان الذكور شهوة من دون النساء
واخذ من اقتصاره على اللعنة وعدم ذكر القتل ان كلا منهما لم يقتل وعليه الجمهور وذهب
البعض الى قتلهما تمسكا بخبر اقتلوا الفاعل والمفعول به وخبر من وجدتموه وقع على بهيمة
فاقتلوه واقتلوا البهيمة (وعلى من تحصر ولا حصور بعد يحيى بن زكريا) والحصور من لا يرغب

(الجماع)

[٩] فى كل حد ليس لاحد
ان يزوى من حد غيره
شيئا وقيل اراد المعالم التى
يهتدى بها فى الطريق
قال القرطبى والمغير لها
ان اضافه الى ملكه
فغاصب والا فقعد ظالم
مفسد لملك الغير نسخه م

الجماع مع قدرته او من لا يرغب لعذر او من يمنع نفسه على الجماع والشهوات واللذائذ (وعلى
رجل تأنث) اى تشبه بالنساء (وعلى امرأة تذكرت) اى تشبهت بالرجال وفى حديث خ لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وذلك
لاخراجه عن الصفة التى وضعها عليه احكم الحاكمين كما ورد ذلك فى لعن الواصلات بقوله
المغيرات خلق الله وروى خ ايضا عن ابن عباس لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من
الرجال والمترجلات من النساء اى المشددة المتكلفات التشبه بالرجال كحمل السيف والرمح
والسحاق وغيرها (وعلى من اتى امرأة وابنتها) وهى ربيبته وجمع نكاحهما حرام قطعى
(وعلى من جمع بين الاختين) فى النكاح فى زمان واحد (الا ما قد سلف) احدهما بالموت
(وعلى مغور الماء المساب) اى الذى يسد مجرى الماء واصل الغور قعر الشئ ونهايته يقال
غار الرجل يغور غورا اذا اتى غورا وغار الماء اذا ذهب فى الارض اى سفل فيها واغار
على القوم غارة اغارة اذا دفع عليهم الخيل واغار الفرس اذا اشتد عدوه وغور الماء
اذا ذهب فى الارض ويقال غار فى الشئ غورا وغؤورا وغيارا اذا دخل فيه والمساب
محل جريان الماء ويقال ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى وآب والسيب بالكسر
طريق الماء ايضا (وعلى المتغوط فى ظل النزال) على وزن قطام اسم فعل امر يورد
مفردا ومؤنثا او مذكرا وجمعا يقال تداعوا نزال اى قال بعضهم بعضا انزل نحارب راجلا
ويقال حاربوا بالنزال بكسر النون وهو ان ينزل الفريقان عن ابلهما الى خيلهما فيضاربوا
والمراد هنا المنزلة وموضع النزول مطلقا (وعلى من آذانا فى سبلنا) جمع سبيل والاذى
فى الطريق بالتضييق والوقف والقاء الاذى والسد باى شئ (وعلى الجارين اذيالا) لان
كل لباس سافل من كعبين فهو فى النار والافراط فى الطول والقصر والغلظ والرقق منهى
(وعلى الماشين اختيالا) اى تبختر فى مشيهم عجبا واستكبارا ومد اليدين وكذا التمطى
وفى حديث ت اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتها ابناء الملوك ابناء فارس والروم
سلط الله شرارها على خيارها (وعلى الناطقين اسفارا بالخنا) اى التكلم
بالفحش فى الاصباح يقال اسفر الصبح اى اضاء واشرق وتوجيهه المتكلمين فى الكتاب
والمجادلين فيه لان السفر الكتاب والجمع اسفار ومنه قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا
بعيد والخنا الكلام القبيح كالفحشات والمهملات (وعلى الشاربين فضالا) بالفتح
الخمر الفضال والفضلة يطلق على البقية وعلى ثياب الليل وعلى الخمر وجمع الفضلة فضلات
وفضال بالكسر (وعلى المعقوس نعالا) اى وعلى من عكس نعله بان يكون اسفله

اعلى واعلاه اسفل سيأتى فى لعن بعضه وفى من (الباوردى عن بشر بن عطية
وضعف) ورواه حم بلفظ ملعون من سب اباه ملعون من سب امه ملعون من ذبح لغير
الله الحديث ﴿ الاهل مشمر ﴾ من شمر الكم عن ذراعه اوالثوب عن ساقيه كشفه
وحسره ورفعه (للجنة) ومن شان المتفرغ لعمل مهم ان يشمر كمه لئلا يشغله فالجنة
حقيق ان يشمر لها و يترك جميع علائق الدنيا لها (لاخطر لها) والخاطر اللايح والجولان
فى الصدر من الفكر والتدبير والوسوسة والهاجس وكذا الخطر والخطور ظهور هذه
الاشياء يقال خطر الامر بباله وعلى باله خطور و يقال اخطر فلان لفلان اذا صار مثله
(هى ورب الكعبة) اى اقسم رب الكعبة ان الجنة (نور يتلألأ كلها) لان جميع اشيائه
وجميع اجزائه فى غاية الشفافة واللطافة (وريحانة تهتز) تزلزل تتحرك والريحان اما الورق
واما الزهر واما النبات المعروف قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم (وقصر مشيد ونهر مطرد) على وزن معظم اى واسع اومستو مع ارضه وجرى الماء بخارق
عادته (وفاكهة كثيرة نضيجة) اى مدركة الى كماله والنضج كمال الفاكهة يقال نضج
الثمر نضجا بالفتح والضم اى ادرك فهو ناضج ونضيج فان قيل ما الحكمة فى وصف
الفاكهة بالكثرة لا بالطيب واللذة قلنا ان الفاكهة فاعلة كراضية اى ذات فكهة وهى
لاتكون بالطبيعة الا بالطيب واللذة واما الكثرة فبينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث ذكر الفاكهة ذكر مايدل على الكثرة لانها ليست لدفع الحاجة حتى تكون بقدر
الحاجة بل هى للتنعم فوصفها بالكثرة والتنوع (وزوجة حسناء جميلة) سيأتى فى حديث
كر يزوج المؤمن فى الجنة ثنتين وسبعين زوجة سبعين من نساء الجنة وثنتين من نساء الدنيا
قال الله تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون ولهن حوارى وخوادم وحور تطوف
مع الولدان السقاة فكان تطوف عليهم ولدان ونساء ومع غاية حسنهن اذا جامعهن
ازواجهن عادوا ابكارا مر بحثه فى ادنى وان اهل الجنة (وحلل كثيرة فى مقام ابد فى حبرة)
والحلل بضم اوله وفتح ثانيه جمع حلة بالضم والتشديد اقلها ثوبان كالازار والرداء فى غاية
القيمة والحبرة برد اليمانى والمراد فى غاية اللطافة قال تعالى ولباسهم فيها حرير وقال عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق والمعنى ثيابهما فاضاف الى الجنسين كما دل عليه قوله ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق السندس مارق من الديباج والاستبرق ماغلظ منه ثم قيل
ان الذين هذا لباسهم هو الولدان المخلدون وقيل بل هذا لباس الابرار وكانهم يلبسون
عدة من الثياب فيكون الذى يعلوها افضلها (ونضرة فى دار عالية سليمة بهية)

(والنضرة)

وفى سورة الحج وبئر
معطلة وقصر مشيد
روى ان هذه بئر نزل
عليها صالح النبى عليه
السلام مع اربعة الاف
نفر ممن آمن به ونجاهم
الله من العذاب وهى
بحضرموت واما القصر
المشيد فقصر بناه شداد
بن عاد بن ارم لم يبن
فى الارض مثله

والنضرة على وزن بصرة والنضارة الحسن والرونق ونضر الله وجهه وانضره بمعنى
ونضر الله امرأ اى نعمه ونضرة النعيم اى بهجته والمراد بالعالية يحتمل هو العلو فى
المكان ويحتمل ان يكون العلو فى الدرجة والشرف والمنقبة اما العلو فى المكان فذلك
لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض سليمة من الافات والحزن والفساد بهية
حسنة مزينة بانواع اللطافات كما قال تعالى فى جنة عالية (قالوا نحن المشمرون لها
يارسول الله قال قولوا ان شاء الله) اعلم ان العجايب كلها من خواص الجنة فكان
اشجارها دائرة عليهم سائرة اليهم وهم ساكنون على خلاف ما كان فى الدنيا وجناتها
وفى الدنيا الانسان متحرك ومطاوبه ساكن وفيه الحقيقة وهى ان من لم يكسل ولم
يتقاعد عن عبادة الله وسعى فى الدنيا فى الخيرات انتهى امره الى سكون لايحوجه شئ
الى حركة فاهل الجنة ان تحركوا تحركوا لا لحاجة وطلب وان سكنوا سكنوا لا لاستراحة
بعد التعب ثم ان الولى قد تصير الدنيا انموذجا له من الجنة فانه يكون ساكنا فى بيته ويأتيه
الرزق متحركا اليه دائرا حواليه يدل عليه قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا (ه عن حب وابو بكر بن ابى داود فى البعث والرويانى والرامهرمزى
طب ق فى البعث ض عن اسامة بن زيد) مر اسفل وان اهل الجنة بحث ﴿ الامن تعلم
القرآن ﴾ اى تكلف فى طلبه وسعيه من استاد ايما كان (وعلمه) الى غيره كذلك قال
فى شرح المشكاة لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص واطلاقه شامل لما لو علمه باجرة
وفيه خلاف معروف وفى حديث ابن مردوية خياركم من قرأ القرآن واقرائه قال ابو عبد
الرحمن السلمى فذلك الذى اقعدنى مقعدى هذا وكان يعلم القرآن (وعلم مافيه) وفى
نسخة وعمل وهو ظاهر (فانا له سائق ودليل الى الجنه) يأتى بحثه فى من (كر عن ابراهيم
بن هدبة عن انس) ورواه ه عن سعد بلفظ خياركم من تعلم القرآن وعلمه ﴿ الامن
زين ﴾ بالتشديد عرض (نفسه للقضاة بشهادة الزور) اى الكذب (زينه الله تعالى يوم
القيمة بسربال) بالكسر القميص وجمعه سرابيل (من قطران والجمه بلجام من النار)
لجرأته على الله حيث اقدم على ماشدد النبى عنه حيث قرنه بالشرك الذى هو اقبح انواع
الكفر فقال اجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فاعظم بشئ هو عدل
الشرك قال ابن العربى شهادة الزور كبيرة عظمى ومصيبة فى الاسلام ولم تحدث حتى مات
الخلفاء الثلاثة وضربت الفتنة سرادقها فاستظل به و يقولوا على الله ورسوله مالم يكن وقد
عدلت شهادة الزور فى الحديث الاشراك بالله (كر عن ابراهيم بن هدبة عن انس) ورواه

الديلمى عن المغيرة بلفظ شاهد الزور مع العشار فى النار ﴿ الا من ظلم معاهدا ﴾ بكسر
الهاء من عاهد مع الامام على ترك الحرب ذميا اوغيره وروى بفتح الهاء وهو من عاهده
الامام (او انتقصه) اى اعطاء عهده بغير وسيلة شرعية (او كلفه فوق طاقته) اى ازيد
من وسعه لان تكليف مالا يطاق لايجوز (او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه) وهذا كله
داخل فى الظلم تفصيل بعد الاجمال (فانا حجيجه يوم القيمة) اى فانا خصمه ونازعه وجدله والحجة
بالضم الدليل والبرهان والمحجاج الماهر فى الجدال والتحاج ايضا الخصومة والنزاع قال تعالى
وحاج ابراهيم (دق عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء الصحابة عن آبائهم دغية)
بكسر الدال وسكون الغين الادعاء فى النسب بان يقول فلان ابى و يطلق على اسم الادعاء
(زاد ق الا من قتل معاهدا) ودية المعاهد نصف دية الحر عند مالك واحمد وكذا دية
الكتابى كنصف دية الحر المسلم وقال الشافعى كثلثها وقال ابو حنيفة كدية مسلم
(له ذمة الله وذمة رسوله) يأتى بحثه فى من قتل (حرم عليه ريح الجنة) يقال راح يراح وراح
يريح واراح يريح اذا وجد رائحة شئ (وان ريحها) الواو للحال (ليوجد من مسيرة سبعين
خريفا) اى عاما كما فى حديث المشارق من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد
من مسيرة اربعين عاما اعلم ان عدم وجدان ريح الجنة كناية من عدم دخولها فيؤول
بالمستحل ويجوز ان يقال من دخل الجنة يجد ريحها فى الموقف حقيقة فيستريح منه ومن قتل
معاهدا يحرم من تلك الرائحة ﴿ الا يرد احدكم ﴾ ايها الامة (هدية اخيه) فى الاسلام
لان الهدية خلق من اخلاق الاسلام دلت عليه الانبياء وحث عليه خلفاؤهم الاولياء
لتألف القلوب ونفى سخايم الصدر وقال الغزالى قبول الهدية سنة لكن الاولى ترك ما فيه
منة فان كان البعض تعظم منته دون البعض رد ما يعظم (وان وجد) اى اخيه الذى
يهدى لك شيئا (فليكافيه) اى عوضا له بالدعاء او بالاشياء او بالثمن (والذى نفسى بيده
لو اهديت) مبنى للمفعول (لى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت) والذراع بالكسر
من المرفق الى اطراف الاصابع والمراد هنا ذراع الغنم والكراع بالضم ساق الغنم والبقر
وجمعه اكرع واكارع قال ابن بطال اشار عليه السلام بالكراع الى الحث على قبول الهدية
وان قلت لئلا يمتنع الباعث من الهدية لاحتقار الشئ فحث على ذلك لما فيه من التألف
(هناد عن الحسن مرسلا) و رواية ع تهادوا تحابوا سيأتى بحثه ﴿ الا شققت عن قلبه ﴾
خطاب للراوى قال عليه السلام له لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال
معتذرا انما اسلم مكرها فقال الا شققت عن قلبه وفى رواية الشفاء هلا اى لم كشفت عن ضميره

(وهذا)

وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد
الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ (حتى تعلم من اجل
ذلك قالها ام لا) والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكى حيث قال الفاعل
فى قوله اقالها هو القلب (من لك بلا اله الا الله يوم القيمة) اذ احكام الدنيا المتعلقة بالأئمة
و حكام المسلمين من القضاة و السلاطين احكام على الظواهر من علامة الاسلام
من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام اذ لم يجعل الله للبشر سبيلا الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها فلذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم عن ذلك (حم خ م د
ن حب عن اسامة بن زيد) وفى مسلم قال اسامة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى
من ذلك فذكرته للنبى عليه السلام فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها
خوفا من السلاح فقال فذكره ﴿ اى والذى ﴾ بكسر الهمزة من حروف الايجاب كنعم
وبلى واجل وجير وان واى اثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم ولذا جاء بواو القسم هنا
(نفسى بيده انه فيه) والضمير للوقوف بين يدى الله فى القيمة المسؤل عنه (لماء) بالنصب
اسم ان (ان اولياء الله ليردون) من الورود (حياض الانبياء) جمع حوض اعلم ان لكل
نبى حوضا فى القيمة على قدر رتبته وامته كما فى حديث عن سمرة ان لكل نبى حوضا وقال
الطيبى يجوز حمله على ظاهره فيدل على ان لكل نبى حوضا وان يحمل على المجاز ويراد به العلم
والهدى ونحوه وقال الترمذى الحياض يوم القيمة للرسل لكل على قدره وقدر رتبته
وهو شئ يلطف الله به عباده فانهم تخلصوا من تحت ايدى قابض الارواح قد اذاقهم
مرارة الموت وطالت مدتهم فى اللحود ونشروا للهول العظيم والغوث لاهل التوحيد
من الله تعالى مترادف اغاثهم يوم الست بربكم فاثبت اسماءهم بالولاية ونقلهم فى الاصلاب
حتى اداهم الى اخر قال ثم انزل الى الدنيا فرباه وهداه وهيأله وكلأه حتى ختم بما ابتلاه
فلما اذاقه الموت المر وحبسه مع البلاء الطويل ثم انشره فبعثه الى موقف عظيم بين الجنة
والنار فرغوبه اياه ان جعل الرسول الذى اجابه فرطا له قد هيأله مشربا يروى منه فلا
يظمأ بعدها ابدا وسعد ولا يشقى ابدا فمن لم يزد عنه اذا دنا منه وسقى فقد استقر فى جوفه
ما حرمت النار عليه ثم ينصب الصراط للجواز الى هنا كلامه (ويبعث الله سبعين الف
ملك فى ايديهم عصى من نار يذودون) اى يطردون (الكفار عن حياض الانبياء) وكذا
يردون الاشقياء واهل الاهواء كما مر بحثه فى انى فرطكم (ابن مردوية عن ابن عباس

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى الله هل فيه ماء قال فذكره) قال القرطبي قال البكرى المعروف بابن الواسطى لكل نبى حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته ﴿اى عم قل لا اله الا الله﴾ ولم يقل معه وان محمدا رسول الله لاشتهار ان التوحيد لايعتبر فى الايمان بدون تصديق محمد صلى الله عليه وسلم (كلمة احاج لك بها عند الله) روى ان اباطالب لما ابى عن كلمة التوحيد قال له النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وزاد فى المشارق قاله لابى طالب عند وفاته والمراد قرب وفاته قبيل النزع لانه لو كان فيه لما امره النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان لان ايمان اليأس غير نافع وحمله بعضهم على النزع لانه عليه السلام رجا بركته ان يناله الرحمة بايمانه وفى قوله احاج بها اشارة الى هذا قال القاضى هذا ليس بصواب لانه ينافى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضرت احدهم الموت قال انى تبت الآن وكذا قاله الشيخ الشارح وقال ابن ملك انهم ما ادعوا قبول التوبة منه حتى ينافى الاية بل قالوا رجا النبى صلى الله عليه وسلم ان ينال الرحمة وان آمن فى حال نزعه وهذا لاينافى الاية الا يرى انه استغفر له بعد ابائه عن التوحيد لغلبة همته على مغفرته مع ان تأخر الحديث عن الاية غير معلوم (خم عن ابن المسيب عن ابيه) قال (ان اباطالب لما حضرته الوفات قال له النبى صلى الله عليه وسلم فذكره) له شواهد ﴿اى والذى نفسى بيده﴾ مر توجيهه (ان الله تعالى يوحى الى شجرة) وهذا الوحى مجرد الاعلام لغة لا الاصطلاح المخصوص بالانبياء (فى الجنة ان اسمعى عبادى) المؤمنين (الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف) بالفتح اى اللعب بالملاهى (البرابط) جمع بربط على وزن جعفر وهو التنبورة اوآلته وعوده (والمزامير) وهى كل آلة ينفخ فيها وتخرج اصوات اى الذين يمنعون انفسهم فى الدنيا عن اللهو واللعب كلها (فيرفع) مبنى للمفعول (بصوت لم يسمع الخلائق بمثله) لان فيها ما فى الدنيا وما ليس فى الدنيا وفيها ما يعرف وما لايعرف وفيها ما يقدر على وصفه وما لايقدر وفيها لذة جسمانية ولذة غير جسمانية لاشتمالها على هذا النوعين قال تعالى وجنى الجنتين وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان (من تسبيح الرب وتقديسه) وذلك مع سعتها وكثرة اشجارها واماكنها وانهارها ومساكنها وهكذا واجتماع المؤمن بكل واستماعه من كل جائز بخلاف الدنيا فان اجتماع النسوان للمعاشرة مع الازواج والمباشرة فى الفراش فى موضع واحد فى الدنيا

لايمكن وذلك لضيق المكان اوعدم الامكان اودليل ذلة النسوان وكذلك الحظايا فى الجنة يجتمع فيهن بحسن الصوت والصورة والجمال والعز والشرف والكمال على قدر الاخلاق والاعمال فيكون بواحد كذا وكذا من الحوارى والغلمان والقصور والروضة والاشجار فتزداد اللذة بسبب كمالها مالا يسمع مثله (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ايسرك﴾ اى ايعطى لك السرور (ان يشرب معك الهر) بالكسر والتشديد حيوان معروف من طواف البيوت وجمعه هرر وهررة وتصغيره هريرة كما يقال الهر السنور والجمع هرر وهرة كقرد وقردة والانثى هرة وجمعها هرر كقربة وقرب وفى المثل فلان لايعرف هرا من براى لايعرف من يكرهه ممن يبره وقيل الهر هنا دعاء الغنم والبر سوقها والهر بالضم من اسماء الاسد وهرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد والخطاب لرجل من الصحابة (قال لا قال قد شرب معك الشيطان) لشربه قائما وروى ض عن انس نهى عليه السلام عن الشرب قائما والاكل قائما فيكره تنزيها وقيل تحريما لما فيه من الآفات العديدة منها عدم استقراره فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة وحدة ويخاف منه ان يبرد حرارة المعدة ويسرع النفوذ الاسافل٤ بغير تدريج وكل ذلك مضر ولاينافى انه فعله لان فعله نادرا ولحاجة اوليرى الناس انه غير صائم ولايعترض بالعوائد لانها بمنزلة الخارج عن القياس اذ هى تهدم اصولا وتبنى اصولا قال ابن العربى للمرء ثمانية احوال قائم ماش مستند راكع ساجد متكئ قاعد مضطجع كلها يمكن الشرب فيها واهنأها واكثرها استعمالا القعود والقيام فنهى الشرع عنه لما فيه من استعمال المؤذى للبدن وقال فى المفهم لم يجزم احد الى ان النهى فى الحديث للتحريم ولا التفات لابن حزم وانما حمل على الكراهة والجمهور على عدم الكراهة فمن السلف الشيخان والمرتضى ثم مالك تمسكا بشربه من زمزم قائما وكانهم رأوه متأخرا عن النهى فانه فى حجة الوداع فهو ناسخ وحقق ذلك حكم الخلفاء الثلاثة بخلافه ويبعد ان يخفى عليهم النهى مع شدة ملازمتهم له وتشديدهم فى الدين وهذا وان لم يصلح للنسخ يصلح لترجيح احد الحديثين ومن قال بالكراهة جمع بان ما فعله بين الجواز ونهيه يقتضى التنزيه (هب عن ابى هريرة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يشرب قائما قال فذكره) له شواهد ﴿ايسركم﴾ ايها الامة (ان تصحوا) ابدانكم (ولا تسقموا) اى ولا تكونوا اصحاب سقم ومرض (اتحبون ان تكونوا كالحمر الصيالة) والحمر بالضم والسكون او بضمتين جمع حمار ويجمع ايضا على حمرات واحمرة والصيالة والصيال الحملة والوثب يقال صال عليه اى وثب وصال

٤ و يسرع النفوذ الى الاسافل م بغير تدريج وكل ذلك مضر ولا ينافيه انه فعله نادر نسخهم

اى استطال و بابه قال والمصاولة المواثبة (وماتحبون ان تكونوا اصحاب بلاء) اى ابتلاء
(واصحاب كفارات) اى كالذين يكفر ذنوبهم بورود البلاء والصبر (ان العبد لتكون
له المنزلة عندالله) اى ان المؤمن اذامنحه الله تعالى فى الازل مرتبة عالية فى الاخرة (مايبلغها بشئ
من عمله) لقصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها (حتى يبتليه ببلاء) فى جسده
بالاسقام والالام وفى اهله بالفقر اوعدم الاستقامة وفى ماله بفقد اوغيره ثم صبره على ذلك
(فيبلغه تلك المنزلة) وفى رواية اخرى حتى يبلغه المنزلة قال الطيبى حتى هنا يجوز
ان تكون للغاية وان تكون بمعنى الى وفيه اشعار بان للبلاء خاصة فى نيل الثواب ليس
للطاعة وان جلت مثلها ولذا كان قد يصيب الانبياء اشد البلاء سبق بحثه فى ان الرجل
لتكون (الرويانى وابن مندة وابو نعيم عن عبدالله بن اياس بن ابى فاطمة عن ابيه عن جده)
ورواه ع د بلفظ اذاسبقت للعبد من الله منزلة الى آخره ﴿ ايحسب احدكم ﴾ الهمزة للانكار
اى ايظن احدكم ايها الامة وزاد د فى رواية اذاكان يبلغه الحديث عنى حال كونه (متكئا
على اريكته) اى سريرته اوفراشه اومنصة وكل مايتكئ عليه فهو اريكة قال القاضى
الاريكة الحجلة وهى سرير يزين بالحلل والاثواب للعروس وجمعها ارائك وقال الراغب سميت
به اما لكونها متخذة من اراك اولكونها مكانا للاقامة واصل الاراك الاقامة على رعى
الاراك ثم تجوز به فى غيره من الاقامات وقال البغوى اراد بهذه الصفة اصحاب الترفه
والدعة الذين لزموا البيوت وقعدوا عن طلب العلم وقال المظهر اراد بالوصف التكبر
والسلطنة (ان الله تعالى) وفى رواية فان (لم يحرم شيأ الامافى هذا القرآن) هذا من تتمة
مقول ذلك الانسان اى قد يظن بقوله بيننا و بينكم كتاب الله ان الله لم يحرم الامافى القرآن
(الا وانى والله قد امرت) بفتح الميم والهمزة (ووعظت) ومتعلق الامر والوعظ محذوف
اى امرت ووعظت باشياء (ونهيت عن اشياء انها كمثل القرآن) بكسر الميم و سكون
المثلثة وتفتح اى قدره (اواكثر) وهى فى الحقيقة مستمدة منه فانها بيان له قوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس قال المظهر او فى قوله اواكثر ليست للشك لترقيه الزيادة طورا
بعد طور ومكاشفه لحظة فلحظة فكوشف له ان مااوتى من الاحكام غير القرآن مثله ثم
كوشف بالزيادة متصلا به (وان الله عزوجل) وفى رواية الجامع وان الله تعالى (لم يحل
لكم) بضم الياء وكسر الحاء (ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب) اى اهل الذمة
(الاباذن) منهم لكم صريحا وفى معنى بيوتهم متعبداتهم من نحو كنيسة و بيعة كما فى المناوى
(ولاضرب نسائهم) اى ولايحل لكم ضرب احد من نسائهم لاخذ الطعام اوغيره قهرا

(اوتجامعهن)

اوتجامعهن فلاتظنوا نساء اهل الذمة حل لكم كنساء الحربيين (ولااكل ثمارهم) اى
ونحوها من كل مأكول (اذا اعطوكم الذى عليهم) من جزية وغيرها والحديث كناية
عن عدم التعرض لهم بالايذاء فى اهل اومسكن اومال اذا اعطوا الجزية وانما وضع
قوله الذى عليهم موضع الجزية ايذانا بفخامة العلة وفيه وجوب طاعة الرسول كما قال تعالى
وما آتيكم الرسول فخذوه قال الطيبى وكلمة الا للتنبيه وفيه توبيخ وتقريع نشأ من غضب
عظيم على ترك السنة والعمل بالحديث استغناء بالكتاب هذا مع الكتاب فكيف بمن
رجح الرأى على الحديث قيل وما اوتيه غير القرآن على انواع احدها الاحاديث القدسية
التى اسندها الى رب العزة الثانى ما الهم الثالث مارآه فى النوم الرابع مانفث جبريل عليه
السلام فى روعه (د ق عن العرباض) بكسر العين المهملة وفتح التحتية ابن سارية السلمى
بالضم قال نزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وكان صاحبها متكبرا فقال يامحمد الكم
ان تذبحوا حمرنا و تأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وامر ابن
عوف ان يركب فرسا وينادى ان الجنة لاتحل الا لمؤمن وان اجتمعوا للصلوة فاجتمعوا
فصلى بهم ثم ذكره ﴿ ايعجز احدكم ﴾ ايها الامة (ان يعمل كل يوم عملا مثل احد) هو
جبل بقرب المدينة (قالوا ومن يستطيع ذلك) انما قالوا كذا لان ثواب العبد كل يوم مثل احد
عظيم بل محال بالكسب ومرهونة بفضل الله (قال كلكم يستطيعه) بالكسب (قالوا ماذا
قال سبحان الله اعظم من احد) لانه يملأ الميزان ولانه تنزيه عن سمات النقص ولانه خير
غرس الجنة كما فى حديث ه ك عن ابى هريرة قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اغرس قال الا ادلك على غراس هو خير من هذا تقول سبحان الله والحمدلله ولااله الا الله
والله اكبر يغرس لك بكل كلمة منها شجرة فى الجنة (ولااله الا الله اعظم من احد) لانه افضل
الذكر ولانه ذكر جميع الانبياء سيأتى بحثه فى لا (والله اكبر اعظم من احد) لانه اثبات
لكبريائه وعظمته والاثبات اكمل من السلب واكتفى بهن بذكر والحمدلله وهو ايضا يملأ
الميزان وهذه هى الباقيات الصالحات عند جمع (ابن مردوية هب عن عمران
بن حصين) مر فى الا اخبرك بحث ﴿ ايعجز احدكم ﴾ ايها الامة (ان يجامع اهله) فمن المحرمات
ان لايجامع زوجته اصلا ولايباح ذلك الا ان لايقدر لافات كالعنة والمرض فانه لاتكليف
فيما لاوسع فيه فيجب البيتوتة والمجامعة احيانا (فى كل جمعة) ان طلبت (فانه له اجرين اجر
غسله واجر غسل امرأته) وقيد فى كل جمعة للثواب والاكل مساو والاصل من المذهب بغير
تقدير زمان بل دائر على طلبها واقتداره وعن ابى حنيفة فى قوله القديم باربع ليال ثم رجع
وقال يجب احيانا بلاتقدير زمان لكن عن الاحياء ينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة

فهو اعدل لان عدد النساء اربع وفى الشرع ولايدام على ترك الوطئ فان البئر اذالم تنزح ذهب ماؤها وفى شرحه ور بما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة العين وثقل البدن وورم الحصية وورم ثدى المرأة على ماذكر فى كتب الطب (هب وضعفه والديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ايعجز احدكم ﴾ ايها الامة (ان يقرأ ثلث القرأن فى ليلة واحدة (فشق ذلك عليهم) قال ابو سعيد لما قال النبى عليه السلام هذا الحديث قالوا اينا نطيق ذلك يارسول الله (فقال يقرأ قل هو الله احد فهى تعدل ثلث القران) وفى ابن ملك فقال قل هو الله احد الى اخر السورة يعدل ثلث القرأن يأتى بحثه فى قل هو الله (حم خ ع عن ابى سعيد حب وابن السنى طب حل عن ابن مسعود طب حل عن ابى مسعود هب عن ابى ايوب الخطيب عن ابى هريرة) ورواه المشارق بلفظ ان الله جزء القرأن ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله جزأ من اجزاء القرأن ﴿ ايعجز احدكم ﴾ ايها الناس (ان يكسب كل يوم) وفى رواية المشارق فى كل يوم (الف حسنة) بالنصب قال الراوى فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا الف حسنة قال (يسبح الله مائة تسبيحة) كما مر فى الاخبر كما (فيكتب الله له) فى دفتر الاعمال (بها الف حسنة و يحط عنه بها الف خطيئة) مصداق قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و يروى او يحط فيكون بالواو والمكسوب الفين ومصداق هذه الرواية قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء كما سبق الاد لكما بحثه (حم ش وعبد بن حميد م ت حب عن سعد) بن ابى وقاص ﴿ اين الراضون ﴾ جمع راض من ارضاء (بالمقدور) اى بما قدره الله تعالى لهم فى علمه القديم الازلى يعنى انهم قليل (اين الساعون لمشكور) اى المداومون على السعى والجهد فى تحصيل كل فعل مشكور فى الشرع ممدوح على فعله فهم نادرون (عجبت لمن يؤمن بدار الخلود) وهى الجنة والنار (كيف يسعى لدار الغرور) اى الدنيا لانها تغر وتضر وتمر وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور والغرور مايغر الانسان من نحو مال وجاه وشهوة وشيطان والدنيا والشيطان اخوان وذلك لانه لايفرح بالدنيا الامن رضى بها واطمأن اليها واما من فى قلبه ميل الاخرة وتيقن انه مفارق فيه عن قريب لم تحدث نفسه له بالفرح فلا يغر يأتى فى الدنيا بحث (هناد عن عمرو بن مرة مرسلا) يأتى قال الله ﴿ اياك والخلوة٤ بالنساء ﴾ اى مع الاجنبية الغير المحرم شابة او عجوزة وعن الملتقى ولابأس بسفر الامة وام الولد بلا محرم والخلوة بها قيل مباح وقيل لا انتهى لكن منعوا الخلوة والمسافرة مع المحرم الرضاعى كالاخت رضاعا فالخلوة الا جنبية حرام قطعى وفساده عظيم ولذا قال (والذى نفسى بيده ماخلا) من الخلوة وهى صحيحة وغير

(صحيحة)

٤ الخلوة على التحذير وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز منه فهذا الزجر على حد اياك والاسد اى باعد نفسك واحذره فالمعنى اتق الخلوة معها واحذره واجتنبها وباعد نفسك منها وقس عليها ماسيأتى مفردا وجمعا منه

صحيحة عند الفقهاء والصحيحة اذا خلا الزوج بها بلا مانع من الوطئ حسا وشرعا او طبعا كمرض ورتق يمنع الوطئ او صوم رمضان وفرض احرام او نفل او حيض ونفاس والرتق مالا يستطيع جماعها لارتقاق ذلك الموضع فيها وكذا ما اذا كان احد الزوجين صغيرا وكذا اذا كان معهما امة من احدهما او امرأة الا اذا كان الثالث صغيرا لايعقل او مغمى عليه او مجنونا او اعمى او نائما على الاصح وكذا اذا كان المكان غير مأمون الاطلاع كالطريق الاعظم والمسجد والحمام وفى الظهيرة لو كان معهما نائم ان كان نهارا لاتصح وان كان ليلا تصح والكلب يمنع ان كان عقورا او للزوجة والا لا وفى البيت الغير المسقف تصح وكذا على سطح الدار ان كان عليه حجاب وفى محفل عليه قبة مضروبة ليلا ونهارا وهو يقدر على الوطئ فهو خلوة صحيحة يلزمه تمام المهر بعد التزويج والتسمية الا عند الشافعى يجب نصف المهر وشرط مالك فى ايجاب الخلوة حكم الوطئ طول القيام معها وحد الطول بالعام وعن احمد الموانع لا تمنع صحة الخلوة وهذا كله مع المنكوحة فكيف غير المنكوحة والمراد بالحديث الدخول عليها مطلقا كما يأتى اياكم والدخول (رجل بأمرة الا دخل الشيطان بينهما) لصدهما عن حد الشرع (وليزحم رجل خنزيرا متلطخا) اى ملوثا (بطين او حمأة) الحمأ بفتحتين والحمأة بسكون الميم والقصير فيهما طين اسود والحمئة بالفتح وكسر الميم ارض ذات حمأة ويقال الحمئة العين الحارة يسقى بها المريض والحمأ بالفتح والكسر وسكون الميم اقرباء الزوجة وفيه اربع لغات وجمعه احماء (خير له من ان يزحم منكبه منكب امرأة لاتحل له) المراد اصابة واحدة من اعضائه او لمسه او غمزه او طعنه مع غرض فاسد (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ اياك والنظرة ﴾ بالفتح والسكون واحدة من النظر والنظرة بكسر الظاء تأخير وانتظار وانظره اخره واستنظره واستمهله وتنظره تنظر انتظره فى مهلة وناظره من المناظرة ويقال النظرة بالفتح والسكون عين الجن ورجل فيه نظرة اى شحوب (بعد النظرة فان الاولى لك والثانى عليك) لان فيه عمد قال تعالى للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم قال قتادة عما لايحل لهم ولا تحل للمرأة ايضا ان تنظر من الاجنبى الى ماتحت سرته وركبته وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها لان النظر بريد ورائد الفجور وقال تعالى والله يعلم خائنة الاعين قال ابن عباس هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به او يدخل بيتا هى فيه فاذا فطن غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود ان لو اطلع على فرجها واذا قدر عليها زنى بها (الحاكم فى الكنى عن بريدة) له

شواهد فى خ ﴿ اياك والتسويف ﴾ وهو تأخير العمل رجاء ان يفعل بعد مدة من الزمان
فانه مذموم جدا فى عمل الاخرة فان لكل وقت اعطى له عبادة فلو ترك عبادة وقت فاين
يقدر على اتيانها فى وقت اخر وللوقت الاخر ايضا وظيفة عبادة وان عبادة الشاب
افضل من الشيخ فتفويت الافضل سيما مع القدرة لايخلو عن الذم لكن يرد هنا اشكال
اصولى من ان المتبادر هنا مايعم التسويف الفضائل لاتسويف الواجبات فقط والذم انما يكون
فى ترك الواجبات فقط الا ان يراد هنا غير ذلك المعنى ولو مجازا (بالتوبة واياك والغرة
بحلم الله عنك) وضد التسويف المسارعة والمبادرة والمسابقة الى التوبة والطاعات قال
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ويسارعون فى الخيرات وعن جابر قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثروا
الصدقة فى السر والعلانية ترزقون وتنصرون وتجبرون (الديلمى عن ابن عباس)
يأتى التوبة ﴿ اياك وصاحب السوء ﴾ بالفتح مصدر (فانه قطعة من النار) اى نار
جهنم لانه يسوقه اليها (لاينفعك) فى الاخرة (وده) اى مودته ومحبة الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين (ولايفى لك بعهده) فى الدنيا كما مر ويأتى فى ثلاث انه
من علامة المنافق وفى حديث كر عن انس اياك وقرين السوء وانك به تعرف اى
تشتهر بما اشتهر من السوء وقال تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم قالوا الانسان
موسوم بسيما من قارب وناسب اليه من صاحب وقال على كرم الله وجهه الصاحب
مناسب ماشئ ادل على شئ ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال
البعض اعرف أخاك باخيه قبلك وقال اخر يظن بالمرء مايظن بقرينه قال عدى ❋ عن
المرء لاتسئل واسئل قرينه ❋ فكل قرين بالمقارن يقتدى ❋ والمراد بالحديث التحذير
من اخلاء السوء وتجانبُ صحبةِ اهلِ الريب والزيغ ليكون موفورَ العِرْضِ سليمَ العيبِ
فلايلام بلائمة غيره (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ اياكم والخيانة ﴾ اى احذروا
واجتنبوا من هذا الخلق السيئ (فانها بئست البطانة) بالكسر هو الذى يستبطن ويجعل
بطانة وفى المغرب بطانةُ الرجل اهلُهُ وخصلتُهُ والخيانة مخالفة بنقضِ العهدِ فى السر
فمن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه (واياكم والظلم) اى احذروا
جميع انواع الظلم لئلا يدعوا عليكم المظلوم وان كان كافرا ليس لها حجاب دون الله
(فانه ظلمات يوم القيمة) قال ابن الجوزى الظلم يشتمل على معصيتين اخذ حق الغير

(بغير)

بغير حق ومبارزة الحق والرب بالمخالفة والمعصية فيه اشد من غيرها لانه لايقع غالبا
الا الضعيف لايمكنه الانتصار وانما الظلم من ظلمة القلب لانه لو استنار بنور الهدى
لاعتبر فاذا سعى المتقون بنورهم بسبب التقوى اكتنفت ٣ الظالم ظلمات الظلم حتى
لايغنى عنه ظلمه شيئا كما فى حديث انس اياكم ودعوة المظلوم وان كانت من كافر فانه
ليس لها حجاب دون الله عزوجل (واياكم والشح) اى الذى هو قلة الافضال بالمال خاصة
اوعام رديف البخل اواشد اواذا صحبه حرص اومنع الواجب اواكل مال الغير اوالعمل
بالمعاصى كما سبق (فانما اهلك من كان قبلكم) من الامم (الشح) وفى رواية
الجامع بالشح كيف وهو من سوء الظن بالله امرهم بالسفك (فسفكوا دماءهم) وامر
بالقطيعة (وقطعوا ارحامهم) وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا والحاصل
ان الشح من جميع وجوهه يخالف الايمان اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا ومن
ثمه ورد لايجتمع الايمان والشح فى قلب ابدا قال الماوردى وينشأ عن الشح من الاخلاق
المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذموم الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق
فالحرص شدة الكدح والجهد فى الطلب والشره استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة
وهذا فرق مابين الحرص والشره وسوء الظن وعدم الثقة بمن هو اهل لها والخاتمة
منع الحقوق لان نفس البخيل لاتسمح بفراق محبوبها ولاتنقاد الى ترك مطلوبها ولاتذعن
لحق ولاتجيب الى انصاف واذا آل الشح الى ماوصف من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللئيم
لم يبق معه خير موجود ولا اصلاح مأمول (طب عن الهرماس بن زياد الديلمى عن ابن عمر)
ورواه د ك عن ابن عمرو بلفظ اياكم والشح فانما اهلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل
فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا ﴿ اياكم والكبر ﴾ اى اجتنبوا
منه (فان ابليس حمله الكبر على ان لايسجد لآدم) فكان من الكافرين قال ابن عطاء الله
كان الشاذلى يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يميل به
وعاص فاكرمه لان ذلك الطايع جاء وهو متكبر بعمله والعاصى دخل بكثرة معصيته وذلة
مخالفته ومن ثمه قال بعض العارفين العاصى الذليل الحقير خير من الطايع المتكبر المعجب
بنفسه ومعصيةٌ اُورِثَتْ ذلاًّ واحتقاراً خير من طاعةٍ اُورِثَتْ عزا واستكبارا (واياكم والحرص)
وهو شدة الكدِّ والاسرافِ فى الطلب وهو خُلُق يحدث من البخل (فان آدم حمله الحرص
على ان اكل من الشجرة) فاخرج من الجنة فانه حرص على الخلد فى الجنة فاكل منها بغير
اذن ربها وطمعا فيه فالحرص على الخلد اظلم عليه فلو انكشفت عنه ظلمته لقال كيف

اظفر بالخلد فبهام اكلى منها بغيراذن ربى ففى ذلك الوقت حصلت الغفلة منه فهاجت
من شهوة الخلد فوجد العدو فرصته فخدعه حتى صرعه فجرى ماجرى (واياكم والحسد
فان ابنى ادم) قابيل وهابيل (انما قتل احدهما صاحبه حسدا فهن) اى الكبر والحرص
والحسد (اصل كل خطيئة) فجميع تنشاء عنها والكبر ينازع الذات العلية فى صفاته التى
لايستحقها غيره فمن نازعه اياها فالنار مثواه فعقوبة المتكبر فى الدنيا المقت من اولياء
الله والذلة بين عباد الله وفى الاخرة نارالله والحرص مسابقة قدرالله ومن سابق القدر سبق
وهو مغالبة الحق تعالى ومن غالبه غلب فعقوبته فى الدنيا الحرمان وفى الاخرة النيران والحسد
تسخط فيما لاعذر للعبد فيه فعقوبته الغيظ الشديد وفى الاخرى نار الوعيد وخص
هذه الثلاثة بالذكر لانها اصول الشر وقال ابوحاتم احببت الموت خوفا من ثلاثة
اشياء الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لايخرجه الله من الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل
اهله وخدامه والحرص لايخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة اوشربة والمختال
لايخرجه منها حتى يمرغه ببوله وقذره (ابن عساكر عن ابن مسعود) له شواهد يأتى كله
﴿ اياكم والاقراد ﴾ بالكسر التذليل والاحقار ويقال اقرد الرجل اذا سكت عن العجز
والعى واقرد المتحرك اذاسكن وذل واقرد اليه اذا ذل وخضع واقرد الرجل اذاتماوت
وتجبر ويقال قرده اذاذ لله وتواضع وقرده اذا خدعه (يكون احدكم اميرا وعاملا
فتأتى الارملة) وهى التى لازوج لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لااو وهى التى فارقها
زوجها غنية كانت اوفقيرة وقال ابن قتيبة سميت بذلك لمايحصل لها من الارمال
وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج (واليتيم) وهو من لااب له والرعاية فى اليتيم اعظم
من ارملة قال عليه السلام انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذاوقال باصبعيه السبابة والوسطى
قال ابن حجر وفيه اشارة الى ان بين النبى صلى الله عليه و سلم وكافل اليتيم قدرتفاوت
مابين السبابة والوسطى وهو نظيرقوله بعثت انا والساعة كهاتين (والمسكين) وهو
من لاشئ له والمسكنة التواضع والمرادالفقراء والغرباء (فيقال) اى لكل واحد منهم
(اقعدحتى ينظر) مبنى للمفعول (فى حاجتك فيتركون مقردين) عاجزين محقرين (لاتقضى
لهم حاجة ولايؤمروا) مبنى للمفعول اى لايؤمرون من طرف الاميراوالعامل (فينفضوا)
اى فيتفرقوا والانفضاض التفرق والنشرقال الله تعالى لانفضوامن حولك اى لتفرقوا
(ويأتى الرجل الغنى الشريف فيقعده) بضم اوله وكسرالعين اى يدعوه (الى جانبه)
والى الصدارة (ثم يقول ماحاجتك فيقول حاجتى كذاوكذا) و بين مراده على وفق

حاجته (فيقول) الاميراوالعامل (اقضواحاجته) على وفق مراده (وعجلوا) وهذا عين ما
فى زماننا اللهم بصرنا فكيف عدم التسوية فى ذوى الحاجة والخصماء والحدود واكثرالامم
الماضية اهلك منها وفى حديث خ ياايها الناس انماضل من قبلكم انهم كانوا اذاسرق
الشريف تركوه واذاسرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد وايم الله لوان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطع محمد يدها (حل عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اياكم وكثرة الحديث ﴾ اى رواية
الحديث (عنى فمن قال على فليقل حقا اوصدقا) اماشك من الراوى واماالان الحق غير
مرادف للصدق فان الحق يطلق على الاقوال والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها
على مطابقة الواقع ويقابله الباطل واما الصدق فشاع فى الاقوال فقط ويقابله الكذب
(ومن تقول) وهوالكلام من قريحته والكذب من عنده يقال تقول قولا اذا ابتدعه
كذبا (على مالم اقل فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذله نزلا اى بيتا فيها ومن ثمه كان
اكابر الصحب يتحرون عدم التحديث قال على رضى الله عنه لان اخرمن السماء احب الى من ان
احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمالم اسمعه (هك عن ابى قتادة) كذارواه حم عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر فذكره قال ك على شرط
مسلم وله شاهد باسناد اخر واقره الذهبى عليه وسبق اذا حدثتك واذاسمعتم بحث ﴿ اياكم
ودعوة المظلوم ﴾ اى احذروايها الامة جميع انواع الظلم واجتنبوا اشد الاجتناب (وان كانت
من كافر) لئلايدعوالمظلوم عليكم (فانه) اى الشان وفى رواية للشيخين فانها اى الدعوة
(ليس لهاحجاب دون الله عزوجل) يعنى انهامستجابة قطعا وليس لله حجاب يحجبه عن خلقه
كماسبق بحثه فى اتقوا الله ومر آنفا اياكم ويأتى فى ثلثة ودعوة معناه (سمويه والحاكم عن انس)
له شواهد كثيرة ﴿ اياكم و محقرات الذنوب ﴾ اى المعاصى والمخالفات ظاهرا وباطنا
اى صغائرها لان صغارها اسباب تؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعة
اسباب مؤدية الى تحرى كبارها قال الغزالى صغائر المعاصى يجر بعضها الى بعض حتى
تفوت اصل السعادة بهدم اصل الايمان عند الخاتمة انتهى وان الله تعالى يعذب
من شاء على الصغير و يغفرلمن شاء الكبير ثم انه ضرب لذلك مثلا زيادة فى التوضيح
فقال (فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوابطن واد) ذكر وقوعى على حال الحجاز
و تمثيل على طرزه والا فكل الارض هكذا (فجاء ذابعود وجاء ذابعود حتى حملوا
ماانضجوابه) اى طبخوا (خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذبها صاحبه تهلكه)
يعنى ان الصغائر اذا اجتمعت ولم تكفر اهلكت ولم يذكر الكبائر لندرة وقوعها من الصدر الاول

وشدة تحرزهم عنها فانذرهم بماقد يكثرون وقال الغزالى تصير الصغيرة كبيرة باسباب منها الاستصغار اوالاصرار فان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عندالله وكلما استصغره عظم عنده لان استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهته وهذا يمنع شدة تأثيره واستصغاره يصدر عن الالفة به وذلك يوجب شدة الاثر فى القلب المطلوب تنويره بالطاعة والمحذور تسويده بالخطيئة وقال الترمذى اذا استخفت بالمحقرات دخل التخليط فى ايمانه وذهب الوقار وانتقص من كل شئ بمنزلة الشمس ينكسف طرف منها فبقدر ما انكسف ولو كرأس ابرة ينقص من شعاعها واشراقها على اهل الدنيا وخلص النقصان الى كل شئ فى الارض فكذا نور المعرفة ينقص بالذنب على قدره فيصير قلبه محجوبا عن الله فزوال الدنيا بكليتها اهون من ذلك فلا يزال ينقص ويتراكم نقصانه وهو ائله لا ينتبه لذلك حتى يستوجب الحرمان (حم طب والرويانى ض عن سهل بن سعد) رجالهم رجال الصحيح ﴿ اياكم والغيبة ﴾ التى ذكر العيب بظهر الغيب بلفظ او اشارة او محاكاة بل او بالقلب كما فى الاحياء (فان الغيبة اشد من الزنا) اى من اثمه وشؤمه (ان الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه) بتوبته او بفضل الله محضا (وان صاحب الغيبة لا يغفر حتى يغفر صاحبه) وهيهات ان يغفر له فقد اغتاب ابن جلا بعض اخوانه فارسل يستحله فابى قائلا ليس فى صحيفتى احسن منها فكيف امحوها قال الغزالى الغيبة هى الصاعقة المهلكة للطاعات ومثل من يغتاب كمن ينصب منجنيقا فهو يرمى به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا وقد قيل للحسن اغتابك فلان فبعث اليه بطبق فيه رطب وقال اهديت الى بعض حسناتك فاحببت مكافاتك وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا لاغتبت امى فانها احق بحسناتى قال الغزالى العجب من يطلق لسانه طول النهار فى الاعراض ولا يستنكر ذلك مع قوله هنا الغيبة اشد من الزنا فيجب على من لم يمكنه كف لسانه فى المحاورات العزلة والصبر على الانفراد اهون من السكوت مع المخالطة وقد نقل القرطبى الاجماع على انها كبيرة (ابن ابى الدنيا فى) كتاب (ذم الغيبة) وفى الصمت وكذا ابو الشيخ الاصبهانى فى التوبيخ وحب فى الضعف كلهم (عن جابر وابى سعيد معا) ورواه طب عن جابر بلفظ الغيبة اشد من الزنا والباقى سواء ﴿ اياكم والنياحة ﴾ وهى البكاء بصوت وشدة (على موتاكم فان الميت لا يزال معذبا ما نيح عليه) مبنى للمفعول من النياحة عليه مر بحثه فى ان الميت واربع و يأتى الميت بحثه وفيه الرخصة فى البكاء بلا صوت والاخبار عما وقع فى القلب من الحزن وان كان كاتمه اولى ودمع العين وحزن القلب لا ينافى الرضاء بالقضاء كما ورد فى حديث ابن سعد انما انا بشر تدمع

العين ويخشع القلب ولا يقول ما يسخط الرب والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون وكان قلبه صلى الله عليه وسلم ممتليا بالرضاء ولما ضاق صدر بعض العارفين عن جمع الامرين عند موت ولده ضحك فقيل له فيه فقال ان الله قضا قضاء فاحببت الرضاء به فحال النبى صلى الله عليه وسلم اكمل من هذا فانه اعطى العبودية حقها واتسع قلبه للرضاء فرضى عن الله تعالى بقضائه وحملته الرأفة على البكاء وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماعهما فشغلته عبودية الرضاء عن عبودية الرحمة (الشيرازى فى الالقاب عن ابى الدرداء) له شواهد عرفت ﴿ اياكم والجلوس ﴾ ولو جلسة (فى الشمس فانها) اى الشمس وهى مؤنث سماعى (تبلى الثوب) بضم التاء وكسر اللام تخلقه والبلى والبلاء بكسر الباء فيهما المحو والخلق والاندراس يقال بلى الثوب بلا و بلاء من باب الرابع اذا خلق والابلاء بكسر الهمزة الاخلاق يقال ابلى الثوب اذا خلق (وتنتن الريح وتظهر) وهما من الافعال كذلك (الداء الدفين) اى المدفون فى البدن والقعود فى الشمس منهى عنه ارشادا لضرره وقد صرح بذلك جمع من الاطباء وقال الحارث بن كلدة اياكم والقعود فى الشمس فان كنتم لا بد فاعلين فسكبوها٤ ٣ بعد طلوع النجم اربعين يوما ثم انتم وهى سائر السنة (ك) فى الطب (وتعقب) مبنى للمفعول اى تعقبه الذهبى بانه من وضع الطحان من المحدث (عن ابن عباس) وكذلك بين الشمس والظل منهى عنه لانه يورث الخواطر والتفرقة ولانه مقر الشياطين ومجمعها كما فى حديث ت د اذا كان احدكم فى الشمس فقلص عنه الظل وصار بعضه فى الظل و بعضه فى الشمس فليقم ﴿ اياكم والخذف ﴾ بخاء وذال معجمتين هو ان تأخذ حصاة او نواة بين سبابتين وترمى بها اى حذروا هذا الفعل واتركوا تعلمه (فانها) هذه الفعلة (تكسر السن وتفقاء العين) اى تكسر ما صادف من سنه وتخرج عينه (ولا تنكى العدو) اى نكاية يعتد بها فانها قد لا تصيب سنه او عينه والنكاية القتل والجرح (طب عن عمران بن حصين او عبدالله بن مغفل) قال الهيثمى فيه الحسن ابن دينار ضعيف لكن معناه صحيح ورواه عنه ايضا الدارقطنى وزاد بيان السبب وهو انه رأى رجلا يخذف فنهاه ثم ذكره ﴿ اياكم واستماع المعازف ﴾ والعزف اللعب بالملاهى العازف اللاعب بالملاهى وقد عزف لعب والمعازف الملاهى (والغناء) بالكسر واستماع الغناء حرام اجمع عليه العلماء وبالغوا فيه وفى الهداية ان المغنى للناس لا تقبل شهادته لانه يجمعهم على الكبيرة وفى حديث الخطيب نهى صلى الله عليه وسلم عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النميمة والاستماع الى النميمة قال العراقى سنده ضعيف واستماع الملاهى

السكب صب الماء يقال سكب الماء اى صبه وسكب الماء نفسه اى انصب وانكسب مثله وماء مسكوب اى جار على وجه الارض السكوب صبوب الماء بنفسه مهم ٤ فانتكبوها نسخه م

حرام قطعى قال قاضيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم استماع الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر انما قال ذلك على وجه التشديد وان سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب ان يجتهد حتى لايسمع لماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل اصبعيه فى اذنيه انتهى (فانهما ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل) الاان يكون على اضطرار كخوف الهلاك واخذ الحق وكسب المعاش وكالتجارة والغزو والحج اذالم يمكن فيها الامع استماع الملاهى لايضر (ابن صصرى عن ابن مسعود) سيأتى فى الغناء بحثه ﴿ اياكم وخشوع النفاق ﴾ قالوا يارسول الله ماخشوع النفاق قال (يخشع البدن ولايخشع القلب) والخشوع هوقيام القلب بين يدى الحق بقصد مجموع على التوجه له وقيل تذال القلوب له تعالى لكمال عظمته ونهاية شرفه وعزته وفى القشيرية من خشع قلبه لم يقربه شيطان وقيل علامة الخشوع اذاغضب اوخولف اورد عليه ان يستقبل ذلك عليه ومسلم عن ذلك المعنى قال تعالى وعزتى وجلالى لااجمع على عبدى خوفين ولاامنين اذاخافنى فى الدنيا امنته يوم القيمة واذاامننى فى الدنيا اخفته يوم القيمة فالخوف من عذابه وسخطه ان كان مع الاستعظام والمهابة يسمى خشية فالخوف مطلق والخشية مقيد والثانية مايكون فى الانبياء اذ ليس لهم خوف من سو الخاتمة ولامن عذاب النار بل لكمال عرفانهم بجلاله وعظمته كقوله عليه السلام انااعرفكم بالله واشدكم له خشية فكلما ازدادت المعرفة ازدادت الخشية قال الله انمايخشى الله من عباده العلماء (الديلمى عن ابن مسعود) كامر اتق الله ويأتى خشية الله ﴿ اياكم والسرف ﴾ وهوملكة بذل المال حيث يجب امساكه بحكم الشرع (فى المال) كاعطاء المال بالخمر والغناء ونحوهما من المحارم ويطلق عليه التبذير (والنفقة) كمجاوزة الحد فى النفقة والزائد على حاجة الشرعية قال تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا والتقتير التضيق الذى هوضد الاسراف والبخل هوملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع كالزكوة والحج والفطرة والاضحية والنذر والعشر وخراج الارض ونفقات اللازمة (وعليكم بالاقتصاد) اى الوسط بين الافراط والتفريط (فماافتقر قوم قط) اى اصلا (اقتصدوا) والاسراف والبخل حرامان لانه اضاعة المال فيمايحرم والبخل بمااوجبه الله بذله والقصد فيهما الوسط بين الطرفين مع الميل الى البذل السخاء والجود لنيل الثواب وفضيلة الجود وتطهير النفس عن رذالة البخل لالغرض من الدنيا مع الاحتراز عن الاسراف قال الله تعالى ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

(اى)

اى وسطا وعدلا وقسطا (الديلمى عن ابى امامة) يأتى الاقتصاد ﴿ اياكم وعقوق الوالدين ﴾ ومخالفتهما وان عليا فيمايباح فى الدين (فان الجنة يوجد ريحها) فى عرصات القيمة (من مسيرة الف عام) لايتوهم بماورد انه يوجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف باختلاف العمل قوة وضعفا قلة وكثرة (ولايجد ريحها عاق) نكرة فى سياق النفى فيفيد العموم ويشتمل قلة ايضا (ولاقاطع رحم) واجب صلتها وقد تمكن منه (ولاشيخ زان) لان ارتكاب الزنا مع خمود شهوته ناشئ من تمرده ونسيان آخرته وقلة خوف ربه (ولاجار) اسم فاعل من جر بمعنى سحب (ازاره خيلاء) اى كبرا (انما الكبرياء لله عزوجل) لان الكبرياء مما خص به تعالى وفى رواية جابر صدر الحديث خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر المسلمين اتقوا الله وصلوا ارحامكم فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم واياكم والبغى فانه ليس من عقوبة اسرع من عقوبة البغى الحديث وفى تبيين المحارم عن البخارى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فاستأذنه فى الجهاد فقال احى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وفى رواية قال جئت ابايعك على الهجرة وتركت ابوى يبكيان قال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما (الديلمى عن على) له شواهد عظيمة ﴿ اياكم والقصاص ﴾ جمع القاص وهو الذى يقص على الناس ويعظهم ويأتى بالاحاديث الباطلة لااصل لها ويعظ ولا يتعظ ويختال ويرعب جلوس الناس اليه وينتظر المقت من الله لما يعرض فى قصصه من الزيادة والنقصان (الذين يقدمون ويؤخرون ويخلطون) بعضه بعضا (ويغلطون) ويقعون فى الغلط ويغيرون كلام الله ودينه لانه مستهدف لكيد الشيطان فهو يقول له اماتنظر الى الخلق فهم الموتى من الجهل وهلكى من الغفلة قد اشرفوا على النار امالك رحمة على عباده تنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب سليم ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمته وتتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم فلا يزال يستدرجه بلطائف الحيل حتى يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه الى ان يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول ان لم تفعل ذلك سقط كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو اثنائه يؤكد فيه شوائب الريا ولذة الجاه والتعزز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار ليستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك والمقت فيتكلم ظانا ان قصده الخير وانما قصد الجاه والقبول فيمقته الله وهو يظن انه عند الله بمكان (الديلمى عن انس) يأتى القاص ﴿ اياكم وقاتل الثلاثة ﴾ يعنى يكون مسببا لقتلهم (فانه من شرار خلق الله) عزوجل اى من اشر الناس لان القتل اعظم شئ جناية قالوا

من هو قال (رجل سلم اخاه) فى الدين (الى سلطانه) اى غمره اليه ومشى اليه بالنميمة حتى قتله (فقتل نفسه وقتل اخاه وقتل سلطانه) وعن ابى موسى انه قال قال عليه السلام من سعى بالناس بالنميمة فهو لغير رشدة او فيه شئ منها اى من غير الرشدة لان العاقل الرشيد لا يتسبب الى عطب الناس وهلاكه بلا سبب شرعى ولذا النميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة لئيمة وعن ابن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون البراء العيب يحشرهم الله فى وجوه الكلاب وفى رواية خم عن حذيفة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفى رواية نمام وفرق بينهما بان النمام من يتحدث مع القوم فينم والقتات من يستمع على القوم وهم لا يعلمون وعن بعض عملُ النمام اضر من عمل الشيطان لان عمله بالوسوسة وعمل النمام بالمعاينة وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من مشى بين اثنين سلط الله فى قبره نارا تحرقه فى قبره الى يوم القيمة وعن معاذ ان النمامين يحشرون يوم القيمة على صورة القرد وعن كعب الاخبار انه اصاب بنى اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقيه فقال موسى الهى ان عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم يستجب لهم دعاءهم فاوحى الله تعالى اليه انى لا استجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما قد اصر على النميمة فقال موسى يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال ياموسى انهيكم عن النميمة افاكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وفى الجامع النميمة والشتيمة والحمية فى النار لا يجتمعن فى صدر مؤمن قال المناوى بلا مصلحة شرعية والا فيجوز بل قد يجب (الديلمى عن انس) يأتى لا يدخل الجنة بحث ﴿ اياكم ومجالسة ﴾ مفاعلة (السلطان) اى اجتنبوها ولا تقربوها (فانها) اى المجالسة وفى رواية وابواب السلطان فانه يعنى باب الذى هو واحد الابواب (ذهاب الدين) والحال لا بدل له (واياكم ومعونته) ان تعينه على ظلمه وهواه (فانكم لا تحمدون امره) وفى رواية طب اياكم وابواب السلطان فانه قد اصبح صعبا حبوطا اى شديدا منزلا لدرجة من لازمه مذلاله فى الدنيا والاخرة وروى خبوطا والخبط الضرب والخبوط البعير الذى يضرب بيديه على الارض ٤ وانما كان كذلك لان من لازمها لم يسلم من النفاق ولم يصب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه اكبر منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء مر بحثه فى اتقوا ابواب السلطان (الديلمى عن على) له شواهد ﴿ اياكم والنميمة ﴾ وهى كشف ما يكره كشفه وافشاء السر اى سر الغير سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث وسواء كان ذلك بالقول او الكتب او الرمز او الايماء وسواء كان المنقول من الاقوال او الاعمال وسواء

٤ ووقع فى نسخ الجامع وروايته هبوطا بالهاء وقال الديلمى روى خبوطا بالخاء والخبط اصله الضرب واصله هنا هبوطا بالحاء المهملة اى يحبط العمل والمنزلة عندالله ١٢

كان عيبا او نقصانا على المنقول عنه او لم يكن وحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما يراه الانسان من احوال الناس فينبغى ان يسكت عنه الا ما فى حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصيته فان كان ما يتم به نقصانا او عيبا فى محكى عنه فهو غيبة ونميمة معا والباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكى عنه واظهار الحب للمحكى له او التفرح بالحديث والخوف فى الفضول واما الذى نُمّ اليه فعليه ستة امور ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة وان ينهاه وينصحه وان يبغضه فى الله لانه بغض عند الله وان لا يظن باخيه الغائب سوء وان يحملك كلامه على البحث والتفحص وان لا ترضى لنفسك ما نهيت عنه النمام ولا تحكى نميمته وفى الاكثر تطلق على نقل القول المكروه الى المقول فيه ولذا قال (ونقل الاحاديث) اى الكلام وهى حرام قطعى لثبوته قطعا الا ان يكون له للمقول له ضرر فيه ولم يعلمه ولم يمكن دفعه الا بالاعلام فيجب الاعلام قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وهو نقال للحديث على وجه السعاية والافساد بينهم (ابن لال عن ابن مسعود) يأتى لا يدخل الجنة ﴿ اياكم والغلول ﴾ وهى الخيانة فى الغنيمة والوديعة ومال الوقف واليتيم ونحو ذلك والمال الخبيث كغلة العبد المغصوب وما ربحه فى تجارته بالمال ومال الوديعة وما اخذ المسلم من اهل الحرب دراهم بعد دخوله بامان منهم بغير رضى منهم اما برضى منهم فيجوز قالوا وما الغلول قال (الرجل يغشى المرأة) اى يجامعها (قبل ان تقسم) مبنى للمفعول (ثم يردها الى المقسم) بفتح الميم اى مجموع مال الغنيمة (والرجل يلبس الثوب) من مال الغنيمة (حتى يخلقه ثم يرده الى المقسم او يركب دابة قبل ان تخمس) اى قبل ان يعطى حقه من مال الغنيمة بالتقسيم (ثم يردها الى المغنم) فانتفع بجماع المرأة ولبس الثوب وركوب الدابة قبل التقسيم وهذا لا يجوز الا ان يضطر اليها ومر معنى الحديث فى ان هذه (خ فى تاريخه والحسن بن سفيان وابن منده وابن السكن وابو نعيم عن ثابت بن رفيع) يأتى لا يحل ﴿ اياكم والسمر ﴾ بالفتح وسكون الميم وقيل بفتحتين القصة والحكاية والسمر بالكسر وبفتح السين والميم القصة والحكاية والحديث بعد العشاء وجمعه اسمار يقال سمر الرجل فهو سامر والسامر المسمار وهم القوم الذين يسمرون بضم الميم بابه نصر (بعد العشاء الآخرة) وفى رواية بعد هدأة الرجل اى سكونه والمراد النهى عن التحدث بعد سكون الناس واخذهم مضاجعهم (واذا تناهقت الحمر) جمع حمار (من الليل) والنهق والنهاق بالضم والنهيق بالفتح صوت الحمار بابه ضرب ونصر ونواهق الحمار مخارج نهاقه من حلقه ونواهق الدواب عروق اكتنفت خواشيمها

الواحدة ناهقة ويقال الناهقتان من كل ذى حافر عظمان اوعرقان يكتنفان قصبة
الانف (فاستعيذوا بالله من الشيطان) فانهن ترون امورا مالا ترى (عبد الرزاق عن ابن
جريج عن عثمان بن محمد عن رجل من بنى سلمة) ورواه ك على شرط م عن جابر بلفظ
اياك والسمر بعد هدأة الرجل فانكم لاتدرون ما يأتى الله تعالى فى خلقه ﴿ اياكم واليمين ﴾
اى الحلف (الفاجرة) اى الكاذبة وهى الغموس لغمس صاحبه فى المعصية او النار وهو
الحلف على الكذب عمدا ولو لم يعلمه وظن صدقه يكون لغوا كوالله ما فعلته كذا عالما بفعله
وحكمه الاثم لقوله من حلف كاذبا ادخله الله النار واما يمين اللغو وهو حلفه كاذبا يظنه صادقا
فلا اثم فيها بل يرجى العفو واما اليمين المنعقدة وهى حلفه على آت فانها دائر على الكفارة
(فانها تذر الديار) اى تترك البلاد (بلاقع) بفتح الباء وكسر القاف الارض الخراب
والخالى من الماء والكلا او يطلق على نوع من التمر واليمين الكاذب ومفرده البلقع والبلقعة
(والكذب كله اثم) فكيف مع اليمين قال عليه السلام الكبائر الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفى حديث م من اقتطع حق امرئ مسلم
بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة سيأتى بحثه فى اليمين ومن حلف (خط
فى المتفق والمفترق عن على) يأتى اياكم وكثرة الحلف ﴿ اياكم والجلوس ﴾ اى احذروا
ندبا القعود (على الطرقات) وفى رواية فى يعنى الشوارع المسلوكة وفى رواية الصعدات
بضمتين وهى كالطرقات وزنا ومعنى وذلك لان الجالس بها قلما سلم من رؤية ما يكره
اوسماع ما لا يحل والاطلاع على العورات ومعاينة المنكرات وغير ذلك مما قد يضعف
القاعد عليها عن ازالته فقالوا ما لنا مجالسنا به نتحدث عليها فقال (فان) وفى رواية فاذا
(ابيتم) من الاباء الا المجالس كما فى رواية اى ان امتنعتم الا عن الجلوس فى الطريق
كان دعت حاجة فعبر عن الجلوس بالمجالس وفى رواية فان اتيتم الى المجالس بالمثناة
وبالى التى للغاية (فاعطوا) بهمزة قطع (الطريق حقه) اى وفوها حقوقها الموظفة على المجالس
فيها قالوا يارسول الله وما حق الطريق قال (غض البصر) اى كفه عن النظر الى المحرم
وفى رواية احمد غضوض قال ابو البقاء جمع غض وجاز ان يجمع المصدر هنا لتعدد
فاعله ولاختلافه ويجوز ان يكون واحدا كالقعود والجلوس (وكف الاذى) اى الامتناع
عما يؤذى المارة من نحو ازراء[٤] اوغيبة او القاء قذرة (ورد السلام)على المسلم من المارة اكراما له
(والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) وان ظن ان ذلك لا يفيد اى ونحو ذلك كاغاثة
ملهوف وتشميت العاطس وافشاء السلام وغير ذلك من كل ما لا بد من الشرع ونهى

[٤] الازراء التهاون والتنقيص يقال ازريته اى انقصته

من المقبحات والى هنا رواية حم خ م عن ابى سعيد وزاد ابو داود (وارشاد السبيل)
وزاد طب واغاثة الملهوف والنهى للتنزيه لئلا يضعف الجالس عن اداء هذه الحقوق
واحتج به من قال ان سد الذرايع اولوى لا لزومى لانه اولا نهى عن الجلوس حسما
للمادة فلما قالوا لابد لنا منه فسخ لهم فيه بشرط ان يعطوا الطريق حقه (د عن ابى
هريرة) مر فى ادوا بحث ﴿ اياكم وهاتين ﴾ تثنية من اسم الاشارة (البقلتين المنتنتين)
الثوم والبصل (ان تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا) فان الملائكة تتأذى بريحهما (فان
كنتم لابد آكليهما) بمد الهمزة تثنية جمع اسم فاعل من الاكل (فاقتلوهما بالنار قتلا) هذا مجاز
من باب قوله يميتون الصلوة لكنه عكسه فان احياء الصلوة اداؤها لوقتها واماتتها اخراجها
عنه فحياة البقلتين عبارة عن فوران ريحهما عند طراوتهما وموتهما ازالة تلك الريح الكريه
بالنضج قال التوربشتى والحق بهما ماله ريح كريه من كل مأكول والحق به عياض من به
بخر اوجرح له ريح والحق بالمسجد مدرسة ومصلى عيد من مجامع العبادات والعلم والذكر
والولايم لا الاسواق ونحوها ذكره القاضى قال العراقى وهل المراد بطبخهما استعمالهما
فى الطعام بحيث لاتبقى عينهما او نضجهما مع بقائهما بحالهما الاقرب الثانى (طس ض عن
انس) قال الهيثمى رجاله موثوقون ﴿ اياكم والطعام الحار ﴾ اى تجنبوا من اكله حتى يبرد
(فانه) اى اكله حارا (يذهب بالبركة) وفى رواية الجامع البركة اذ الآكل منه يأكل وهو مشغول
باذية حره فلا يدرى ما اكل (وعليكم بالبارد) اى الزموا الاكل بالطعام البارد (فانه اهنأ)
للآكل (واعظم بركة) من الحار فان قلت اول الحديث ناطق بانه لا بركة فيه وختامه يشير فيه
بركة غير اعظم لان اسم التفضيل مشترك فى اصل الفعل قلت المراد باعظمها الاكلها فلا تدافع
والمراد الزموا اكل البارد الذى لا تمنع البرودة كمال لذته فلا يضر بعض السخونة التى معها
اللذة لان المراد بالنهى عما كانت عليه العرب (عبد الرزاق) فى كتاب معرفة الصحابة (عن خطاب
بن محمد) بولا بموحدة غير منسوبة ذكره ابو موسى لكن فى المؤتلف محمد تولا بمثناة فوقية
(عن ابيه عن جده وضعفه) قال ابن حجر اسناده مجهول وقال السيوطى ضعيف ﴿ اياكم
والحمرة ﴾ اى اجتنبوا التزيين باللباس الاحمر القانى (فانها احب الزينة الى الشيطان) بمعنى
انه يحب هذا اللون ويرضاه ويعطف على من تزين به ويقرب منه وهذا تمسك به من حرم
لبس الاحمر القانى كالحنفية والقانى الشديد الحمرة (طب عن عمران بن حصين كر عن
عبد الرحمان بن زيد بن رافع) وقال الهيثمى فيه يعقوب بن خالد وبكر بن محمد وبقية رجاله
ثقات يأتى فى من لبس بحث ﴿ اياكم ومشارة الناس ﴾ بضم اوله وتشديد الراء وفى رواية

مشاررة بفك الادغام مفاعلة من الشراى لاتفعل بهم شراتحوجهم الى ان يفعلوابك مثله (فانها تدفن الغرة) بغين معجمة مضمومة وراء مشددة الحسن والعمل الصالح شبهه بغرة الفرس وكل شئ ترتفع قيمته فهو غرة (وتظهر العرة) بعين مهملة مضمومة وراء مشددة وهى القذر استعير للعيب والدنس وفى ابن حجر فى اللسان بخط العورة بدل العرة قال رجل للاعمش كنت مع رجل فوقع فيك فهممت به فقال لعل الذى غضبت له لوسمعك لم يقل شيئا وقيل لبعضهم فلان يبغضك قال ليس فى قربه انس ولا فى بعده وحشة وقال مالك المطرف ماتقول فى الناس قال الصديق يثنى والعدو يقع قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها (طب هب كر عن ابى هريرة) تفرد به الوليد وقال الهيثمى رجال طب ثقات ﴿اياكم ان تتخذوا﴾ اى احذروا من اتخاذ (ظهور) جمع ظهر (دوابكم منابر) يعنى اتركوا جلوسكم عليها وهى واقفة كما تجلسون على المنابر فان ذلك يؤذيها (فان الله) وفى رواية الجامع تعالى (انما سخرها لكم لتبلغوا بلدا لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس) اقتباس من الآية (فجعل لكم الارض) مباحا دائما للجلوس وسائر الحاجات (وعليها فاقضوا حاجتكم) والنهى مخصوص باتخاذ ظهورها مقاعد لغير حاجة اما الحاجة لا على الدوام فجائزة بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته وهى واقفة (د والبغوى عن ابى هريرة) مر معنى الحديث فى اذاركبتم ﴿اياكم والتعريس﴾ بالمثناة الفوقية وسكون العين المهملة فراء فمثناة تحتية فسين مهملة هو نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة (على جواد الطريق) بتشديد الدال جمع جادة اى معظم الطريق والمراد نفسها (والصلوة عليها) اى على الطريق يعنى فيها (فانها ماوى الحيات) اى مسكنها واكثر جحرها فى جوانبها (والسباع وقضاء الحاجة) اى واياكم وقضاء الحاجة من التغوط والتشاشر (عليها فانها من الملاعن) اى الامور الحاملة على اللعن والشتم الجالبة لذلك والنبى عليه السلام رؤف بامته رحيم بهم فارشد الى تجنب ماهو مظنة حصول التأذى (ه عن جابر) قال المنذرى رواته ثقات وسبق فى اتقوا بحثه ﴿اياكم والوصال﴾ اى اجتنبوا تتابع الصوم من غير فطر فى الليل فيحرم لانه يورث الضعف والملل والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف العبادات والقيام بحقها (قيل انك تواصل) تفاعل قالوا يارسول الله وقع منك وصال الصوم (قال انكم لستم فى ذلك مثلى) اى على صفتى ومنزلتى من ربى (انى ابيت) وفى رواية اظل والبيتوتة والظلول يعبر بهما عن الزمن كله ويخبر عن الدوام اى انا عند ربى دائما ابدا وهى عندية تشريف (يطعمنى)

بضم اوله (ربى ويسقينى) بفتح اوله حقيقة بان يطعم من طعام الجنة وهو لا يفطر او مجاز عما يغذيه الله به من المعارف ويفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه وهذا القلوب ونعيم الارواح اعظم اثرا من غذاء الاجسام والاشباه فللانبياء جهة تجرد وجهة تعلق فبالنظر للاول الذى يفاض عليهم به من البداء الاول مصونون عما يلحق غيرهم من البشر من ضعف وجوع وعطش وفتور بسهر وبالنظر للثانى الذى به يفيضون يلحقهم ذلك ظاهر الموافقة الجنس لتؤخذ عنهم آداب الشريعة ولولا ذلك لم يمكنهم الاخذ عنهم فظواهرهم بشرية تلحقهم الافات وبواطنهم ربانية مغتذية بلذة المناجات فلا منافات بين ماذكرنا وبين ربطة الحجر على بطنه من شدة الجوع لما تقرر ان احوالهم الظاهرة يساوون الجنس واحوالهم الباطنة يفارقهم فيها فظواهرهم للخلق كمرأة يبصرون فيها مايجب عليهم وبواطنهم فى حجب الغيب عند ربهم لايعتريها عجز البشرية من جوع ولا غيره فبها لا هذا الجمع عفوا صفوا فقلما تراه مجموعا فى كتاب وقلما تعرض له من الانجاب (واكلفوا) بسكون الكاف وفتح اللام بابه علم اى احملوا وفى المناوى بضم اللام ولا تساعده اللغة والكلف بفتحتين شدة المحبة والعشق يقال كلفت به اى احببته حبا شديدا والكلف بفتح الكاف وكسر اللام الحريص يقال كلف كذا اى اولع به وكلفه تكليفا اى امره بما يشق عليه وتكلف الشئ تجشمه والكلفة مايتكلفه الانسان من نايبة (من العمل ماتطيقون) يبين به وجه حكمة النهى وهو خوف الملل فى العبادة والتقصير فيما هو اهم وارجح من وظائف الدين من القوة فى امر الله والخضوع فى فرائضه والاتيان بحقوقها الظاهرة والباطنة وشدة الجوع تنافيه وتحول بين المكلف وبينه ثم الجمهور على ان الوصال للنبى مباح وقال الامام قربة فى المطلب ان خصوصيته به على امته لا على كل فرد فرد فقد اشتهر عن كثير من الاكابر الوصال وعن بعض الصوفية انه واصل ستين يوما ووقع فى بعضه اربعة اشهر (خم عن ابى هريرة) يأتى الصوم بحث ومر ابلوا ﴿اياكم وكثرة الحلف﴾ اى توقوا فى اكثاره فهو للزجر والتحذير اى باعد نفسك واحذره وتقييده بالكثرة يؤذن بان المراد النهى عن اكثار الايمان ولو صادقة لان الاكثار مظنة الوقوع فى الكذب كما واقع حول الحمى يوشك ان يقع فيه مع مافيه من ذكر الله لا جهة تعظيمه بل تعظيم السلف فالحلف لها لا له اما الكاذبة فحرام وان قلت كما مر اياكم واليمين (فى البيع فانه) تعليل لماقبله (ينفق) اى يروج البيع (ثم يمحق) بالفتح بابه فتح اى يذهب بركته بوجه مامن تلف اوصرف فيما لا ينفع قال الطيبى ثم للتراخى فى الزمان يعنى وان اتفق اليمين المبيع حالا فانه

يذهب بالبركة مآلا ويحتمل كونها للتراخى فى الرتبة اى ان محقه البركة ابلغ حينئذ من الانفاق والمراد من محق البركة عدم النفع به فى الدين والدنيا حالا ومآلا اواعم منه (حم م د ه وابن جرير) كلهم فى البيع (عن ابى قتادة) الانصارى ﴿ اياكم والظن ﴾ اى احذروا اتباع الظن او احذروا سوء الظن بمن لايسأبه ٤ من العدول والظن تهمة تقع فى القلب بلا دليل قال الغزالى وهو حرام كقول السوء لكن لست اعنى به الا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء اما الخواطر وحديث النفس فعفو بل الشك عفو ايضا فالمنهى عنه ان تظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لايعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد فى غيرك سوء الا اذا انكشف لك بعيان لايحتمل التأويل فعند ذلك لاتعتقد الا ما علمته وشاهدته فالم تشاهده ولم تسمعه ثم يوقع فى قلبك فانما الشيطان يلقيه فينبغى ان تكذبه انتهى وقال العارف زروق انما ينشاء الظن الخبيث عن القلب الخبيث لافى جانب الحق ولا فى جانب الخلق كما قيل ☼ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ☼ وصدق مايعتاده من توهم ☼ وعادى محبيه بقول عدوه ☼ واصبح فى ليل من الشك مظلم ☼ (فان الظن) اقام المظهر مقام المضمر اذ القياس فانه لزيادة تمايز المسند فى السامع (اكذب الحديث) اى حديث النفس لانه بالقاء الشيطان واشكل تسمية الظن حديثا واجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع قولا او غيره او ماينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا قال الغزالى من مكايد الشيطان سوء الظن بالمسلمين ان بعض الظن اثم ومن حكم الشىء على غيره بالظن بعثه الشيطان ان يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك او يقصر فى القيام بحقوقه او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات والذا منع من التعرض فى التهم (ولاتجسسوا) بجيم اى ولا تتعرفوا خبر الناس بلطف كالجاسوس قال القاضى التجسس تعرف الخبر ومنه الجاسوس وقال الكشاف التجسس ان لايترك عباد الله تحت ستره فيتوصل الى الاطلاع عليهم والتجسس على احوالهم وهتك الستر حتى ينكشف ماكان مستورا عنك ويستثنى منه مالو تعين طريقا لانقاذ محترم من هلاك اونحوه كان يخبر نفسه بان فلانا خلى برجل ليقتله او امرأة ليزنى بها فيشرع التجسس كما نقله النووى (ولاتحسسوا) بحاء مهملة اى لا تطلبوا الشىء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشىء خفية وقيل الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او بغيره والثانى ان لايتوجه بنفسه وقيل الاول يختص بالشر والثانى اعم (ولاتنافسوا) بفاء وسين من المنافسة وهى

٤ بمن لايسأ الظن به نسخهم

الرغبة فى الشىء والانفراد ومنه وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وروى تناجشوا من النجش قال القاضى التناجش ان يزيد هذا وذاك على ذاك فى البيع وقيل المراد عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة (ولاتباغضوا) اى لاتتعاطوا اسباب البغض لانه لايكتسب ابتداء (ولاتدابروا) اى لاتتعاطوا من الدبر فان كلا منهما يولى صاحبه دبره محسوسا بالابدان او معقولا بالعقائد والاراء والاقوال (وكونوا عباد الله) بحذف حرف النداء (اخوانا) اى ماتصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره فاذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذا لم تتركوه كنتم اعداء (ولاتحاسدوا) اى لايتمنى احد منكم زوال نعمة الغير عن غيره وهو قريب من التنافس وفى رواية ولاتقاطعوا ولاتدابروا وفى رواية ولاتحاسدوا ولاتباغضوا والمقاطعة ترك الحقوق الواجبة بين الناس تكون عامة وخاصة (ولايخطب الرجل على خطبة اخيه) بكسر الخاء بان يخطب امرأة فيجاب فيخطبها آخر وظاهره ولو كان الاول فاسقا (حتى ينكح او يترك) اى يترك الخاطب الخطبة فان تركها جاز لغيره خطبتها واذا لم يأذن له وظاهر ذكر الاخ اختصاص بما اذا كان الخاطب مسلما فان كان كافرا لم تحرم لكن الجمهور على ان ذكر الاخ غالبى والنهى للتحريم لا للتنزيه اتفاقا لكن له شروط مبينة فى الفروع (مالك حم خ م د ت عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اياكم والدخول ﴾ بالنصب على التحذير وهو تنبيه المخاطب على محذور ليحترز منه اى اتقوا الدخول (على النساء) ودخول النساء عليكم وتضمن منع الدخول منع الخلوة باجنبية بالاولى كما مر اياك بحثه والنهى ظاهر العلة والقصد به غير ذوات المحارم وذكر الغزالى ان راهبا من بنى اسرائيل اتاه اناس بجارية بها علة ليداويها فابى قبولها فما زالوا به حتى قبلها ليعالجها فاتاه الشيطان فوسوس له مقاربتها فوقع عليها فحملت فوسوس له الآن تفتضح فاقتلها وقل لاهلها ماتت فقتلها والقى الشيطان فى قلب اهلها انه قتلها فاخذوه وحصروه فقال له الشيطان اسجد لى تنج فسجد له فانظر الى حيله كيف اضطره الى الكفر بطاعته له فى قبول جارية وقتلها (قيل) اى قالوا يارسول الله (افرأيت الحمو قال الحمو الموت) والحمو بفتح وسكون اخ الزوج وقريبه اى دخوله على زوجة يشبه الموت فى الاستقباح والمفسدة فهو محرم شديد التحريم وانما بالغ فى الزجر بتشبيهه بالموت لتسامح الناس فى ذلك حتى كانه غير اجنبية منه وخرج بهذا مخرج قولهم الاسد الموت اى لقاؤه يفضى اليه وكذا دخول الحمو عليها يفضى الى موت الدين اوالى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج او برجمها ان زنت معه وقد بالغ

مالك فى هذا الباب حتى منع مايجر الى التهم كخلوة امرأة بابن زوجها وان كانت جايزة
لان موقع امتناع النظر بشهوة لامرأة ابيه ليس كوقعه منه لامه هذا قد استحكمت عليه
النفرة العادية (حم خ م ت عن عقبة بن عامر) صحيح ﴿ايا كم والشح﴾ اى قلة الافضال
بالمال او رديف البخل او اشد منه كما مر (فانما هلك ٤ من كان قبلكم) من الامم (بالشح)
كيف وهو من سوء الظن بالله (امرهم) اى الشح (بالبخل فبخلوا) بكسر الخاء (وامرهم
بالقطعية) للرحم (فقطعوا) اى صلة الرحم ومن قطعها قطع الله عنه رحمته وافضاله
سيأتى فى الرحم (وامرهم بالفجور) اى الميل عن القصد والسداد والانبعاث فى
المعاصى (ففجروا) اى امرهم بالزنا فزنوا والحاصل ان الشح من جميع الوجوه يخالف
الايمان كما مر معنى الحديث فى اياكم والخيانة (د وابن جرير فى تهذيبه ك ق عن ابن
عمرو) ابن العاص قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال ك صحيح واقره
الذهبى ﴿اياكم والقسامة﴾ بالضم مال الصدقة سميت به ليكون مقسوما بين الفقراء
والمراد هنا ما افرزه القسام من رأس المال لنفسه وفى القاموس ومنه الحديث
اياكم والقسامة وهى ما يعزله القسام لنفسه وهذا غير الاجر الذى يعطى للقسام
والآن هذا كثير فى كتبة القسام اذا رأوا مالا نفيسا فى خلال تحريرهم يختلسون وهو
حرام مصرح فى النهاية والمقاسمة مفاعلة يقال قاسمه الشئ اذا اخذ كل قسمه والقسامة
بالفتح الحسن واليمين والصلح يقال قسم الغلام اذا كان جميلا ويقال وقع بين العدو
والمسلمين قسامة اى هدنة وصلح ويقال هم قسامة وهم جماعة يقسمون على
الشئ ويأخذونه وقيل القسامة هى الايمان تقسم على اولياء المقتول اذا
دعوا دمه قالوا يارسول الله ما القسامة قال (الرجل يكون على الغنائم) جمع غنيمة
وهى مال اخذ قهرا من اهل الحرب (فيأخذ من حظ هذا وحظ هذا) سبق بحثه فى ان هذه
واياكم والغلول (د ق عن عطاء مرسلا عن ابى سعيد) له شواهد ﴿اياكم والفتن﴾ اى
احذروا وقوعها والتقرب منها (فان وقع اللسان) بفتح الواو وسكون القاف التأثير
(فيها مثل وقع السيف) اى مثل تأثيره فانه يؤدى الى وقع السيف بالاخرة وهى جمع الفتنة
وهى المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وائل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور
والمصيبة وغيرها من المكروهات فان كان من الله فهى على وجه الحكمة وان كانت
من الانسان بغير امر الله فهى مذمومة فقد ذم الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة
اشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الآية واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم

٤ فانما اهلك مبنيا للمفعول نسخة معتمدة

(خاصة)

خاصة اى اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد كما فى القسطلانى (ه ونعيم بن حماد
فى الفتن عن ابن عمر) سبق فى احذركم بحث ﴿اياكم والكذب﴾ اى احذروه فان جريمته
عظيمة وعاقبته وخيمة فان العبد اذا قال بلسانه مالم يكن كذبه الله تعالى وكذب ايمانه من قلبه
لانه اذا قال لما لم يكن انه كان فقد زعم انه تعالى خلقه فقد افترى على الله فكذبه ايمانه فقد
روى ان عبدالله بن جراد سأل النبى صلى الله عليه وسلم هل يزنى المؤمن قال قد يكون
ذلك قال هل يكذب قال لا (فان الكذب يهدى الى الفجور) اى يوصل صاحبه الى
الفواحش والمعاصى ومن آفات الكذب انه يضيق الرزق فقد روى ابو الشيخ مرفوعا
الكذب ينقص الرزق وقال حكم الترمذى اصدق حيث يضرك ينفعك (وان الفجور
يهدى) اى يوصل ويجر (الى النار) قال تعالى فى المنافقين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق ايذانا بان الكذب قاعدة مذهبهم واسه فينبغى
تجنبه لمنافاته لوصف الايمان والتصديق (وان الرجل ليكذب) من الثلاثى (ويتحرى
الكذب) اى يتتبع ويصر (حتى يكتب عند الله كذابا) بالتشديد (وعليكم بالصدق) وهو
الاخبار على وفاق ما فى الواقع او مطابقة اقواله وافعاله لباطن حاله (فان الصدق يهدى
الى البر) وهو اكتساب الحسنات والاجتناب عن السيئات (وان البر يهدى الى الجنة)
كان سببا لدخولها (وان الرجل ليصدق) اى يلازم الصدق (ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر الصاد وتشديد الدال اى يحكم له بذلك وسبق معنى
الحديث فى ان الصدق (د عن ابن مسعود) وفى رواية المشارق ان الصدق يهدى الى البر
الحديث ﴿اياكم والغلو﴾ بضم الغين وتشديد الواو (فى الدين) اى التشديد
فى الدين ومجاوزة الحد والبحث عن غوامض الاشياء والكشف عن عللها وغوامض
متعبداتها (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم (بالغلو فى الدين) والسعيد من
اتعظ بغيره وهذا قاله غداة العقبة وامرهم بمثل حصى الحذف قال ابن تيمية فى
قوله اياكم والغلو فى الدين عام فى جميع انواع الغلو فى الاعتقادات والاعمال والغلو
مجاوزة الحد بان يزاد فى مدح الشئ او ذمه على مايستحق ونحو ذلك والنصارى
اكثر غلوا فى الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف ونهى الله اياهم عن الغلو بقوله
لا تغلوا فى دينكم وسبب هذا اللفظ العام رمى الجمار وهو داخل فيه مثل الرمى
بالحجارة الكبار بناء على انه ابلغ من الصغار ثم علله بما يقتضى ان مجانبة هديهم مطلقا

ابعد عن الوقوع فيما به هلكوا وان المشارك لهم فى بعض هديهم يخاف عليه الهلاك
(حم ن ه وابن سعد طب ك ق عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا ابن منيع والحلوانى والديلمى
وغيرهم قال ابن تيمية هذا اسناد صحيح على شرط مسلم ﴿ اياكم والنعى ﴾ بفتح وسكون
وهو خبر الموت يقال جاء فلان ينعى اى بخبر موت ونعاه ينعاه نعيا ونعيانا والنعى على فعيل
مثل النعى يقال جاء نعى فلان اى الذى يأتى بخبر الموت (فان النعى من عمل الجاهلية) كانوا
اذا مات منهم ذو قدر ركب انسان منهم ويقول نعاى كنزال فلان اى انعه واظهر خبر موته
فهذا اذا وقع على وجه النوح يكون حراما واما الاعلام من غير نوح فلا بأس به (ت عن ابن
مسعود مرفوعا وموقوفا وقال الموقوف اصح) وروى ق بسند صحيح نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن النعى ﴿ اياكم وسوء ذات البين ﴾ اى التسبب فى المخاصمة والمشاجرة بين اثنين
اوقبيلتين بحيث يحصل بينهما فرقة اوفساد والبين من الاضداد الوصل والفراق (فانها
الحالقة) الماحية للثواب المؤدية الى العقاب اوالمهلكة من حلق بعضهم بعضا اى قتل
مأخوذ من حلق الشعر وقال الكشاف الحالقة قطيعة الرحم والتظالم لانها تجتاح الناس
وتهلكهم كما يحلق الشعر يقال وقعت فيهم الحالقة لم تدع شيئا الا اهلكته (ت صحيح غريب
عن ابى هريرة) اورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة ﴿ اياكم والتعرى ﴾ اى التجرد عن اللباس
وكشف العورة حرام ان كان ثمة من يحرم نظره اليه واما ان كان فى خلوة فان كان لغرض
جاز وان كان لغير غرض حرم كشف السوأتين فقط (فان معكم من لا يفارقكم) من الملائكة
والجنود الغيبية (الا عند الغائط) اى عند التغوط والتشاشر (وحين يفضى الرجل الى اهله)
بضم اوله اى يجامع حليلته يريد كرام الكاتبين (فاستحيوهم) اى منهم (واكرموهم) بالتستر
بحضرتهم وعدم هتك حرمتهم (ت غريب عن ابن عمر) قال فى المناوى قال ت حسن غريب
سبق معنى الحديث فى اذا اتى احدكم ﴿ اياكم والهوى ﴾ بالفتح والقصر الميل الى الباطل
(فان الهوى يصم) بضم اوله من اصم ابكم (ويعمى) بضم اوله كذلك وقيل الهوى نزوع
النفس الى اسفل شهواتها فى مقابلة معتلى الروح لمنبعث الانبساطة لان النفس ثقيل الباطن
بمنزلة الماء والتراب والروح خفيف الباطن بمنزلة الهوى والنار وكان العقل متبع الباطن بمنزلة
اتساع النور فى كلية الكون علوا وسفلا وقال القاضى الهوى ميل النفس الى ما تشتهيه والمراد
هنا الاسترسال فى الشهوات ومطاوعة النفس فى كل ما ترومه سمى بذلك لانه يهوى بصاحبه
فى الدنيا الى الداهية وفى الاخرة الى الهاوية وقال الجنيد ارقت ليلة وقعدت خلوة وردى
ثم اضطجعت لانام فتمايلت حيطان البيت وكاد السقف ان يسقط فخرجت فاذا رجل ملتف

بعباءة مطروح بالطريق فقال الى الساعة نمت من غير وعد قال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك
قلبك قلت قد فعل قال متى يصير داء النفس دواؤها قلت اذا خالفت هواها قال يا نفس اسمعى
اجبتك به مرات فابيت الان تسمعيه من الجنيد ثم انصرف (السجزى فى) كتاب (الابانة) عن
اصول الديانة (عن ابن عباس) كامر اخاف واخوف ﴿ اياكم ان تخلطوا ﴾ اى ان تجمعوا
(طاعة الله تعالى بحب ثناء العباد) يقال خلط الشئ بغيره فاختلط بابه ضرب وخالطه
مخالطة وخلاطا وخلطا وخلطا وهو ان تجمع الشئين والصنفين (فتحبط اعمالكم) لانه رياء وهو
ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة اوديله اواعلامه احدا من الناس من غير اكراه ملزم على نفسه
وضده الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب الى الله بالطاعة عن نفع الدنيا والاعلام
وقد يطلق الرياء على حب المنزلة الدنيوية وقصدها فى قلوب الناس باعمال الدنيا وهذا رياء
اهل الدنيا والاول بقسميه رياء اهل الدين فالقسم الاول ان لم تقارنه ارادة نفع الاخرة فرياء
تخليط اما مساو اوغالب اومغلوب فالجملة خمسة والمراد من الاول نفع الدنيا اما خالق
كصلوة الاستخارة قصدها استكشاف الامر من الله اومخلوق كاظهار الصلاح لجلب الدنيا
ونفع الدنيا ايضا اما جاه ورياسة كلية اواضافية اوجزئية واما مال اودفع ضرر يسير
كتلف عضو اوقضاء شهوة كتزوج وكل منها وهى اربعة المضروبة فى تلك الثمانية البالغة الى
اثنين وثلثين اما للتوسل الى عمل الاخرة اولا فالاول من الخالق ليس برياء لورود صلوة الاستخارة
والاستسقاء والحاجة ونحوها من الامامة والخطبة وتعليم الصبيان بالاجرة ونحوها وغيره
مما يتوسل به الى عمل الاخرة من الخالق كله رياء وان كان اعلام الغير باعثا على مجرد الاظهار
للاقتداء ونحوه من النيات الصالحة لا على نفس العمل فليس برياء (الديلمى عن ابن عباس)
سبق ان يسير الرياء بحث عظيم ﴿ اياكم والبول ﴾ وكذا التغوط وهو اشد منه حرمة
(فى المقابر فانه يورث البرص) وهو علة مشهور وفى حديث حم م د ن لان يجلس احدكم
على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر قال الطيبى جعل الجلوس
على القبر وسريان ضرره الى قلبه وهو لا يشعر بمنزلة سريان النار من الثوب الى الجلد
ثم الى داخله انتهى قال المناوى وهذا مفسر بالجلوس للبول والغائط كما فى رواية ابى هريرة
كالجلوس والاستناد والوطئ على القبر لغير ذلك مكروه لا حرام بل لا يكره لحاجة وقال ابن
ملك المراد بالجلوس عليها ما يكون للتخلى اوالحدث ثم قال فى حديث اخر لمسلم لا تجلسوا على
القبور النهى للتنزيه وانما كره الجلوس على القبور لما فيه من استخفاف الميت ولم يكره بعض
العلماء لما كان عمر يجلس على القبور وعليا كان يضجع عليها وحملوا النهى على الجلوس للبول

مطلب البول فى المقابر والجلوس عليها

لكن كلام الفقهاء راجح على غيره تبصر (الديلمى عن انس) سبق بحث فى اذا اتى ﴿ اياكم والبطنة ﴾ بالكسر الشبع وكثرة الاكل لان البطنة تذهب الفطنة (من الطعام) وفى كثرته قسوة القلب وفتنة الاعضاء لانه ان جاع البطن شبع سائر الاعضاء وسكن ولم يطلب مالا يرضاه الله وان شبع جاع سائر الاعضاء وتحرك قلة الفهم والعبادة والعلم والعرفان لصرف الوقت فى شهوة النفس من الطعام وتحصيله وطبخه وكسبه وكل ذلك يقتضى ازمانا تدفع طريق كثير من الذكر والعبادة (فان العبد لن يهلك حتى يوثر شهوته على اخرته) وتمكن الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة فيكون فى ظل صدقته وفيه فوائد اخرى ككسر شهوات المعاصى وهى اكبرها فان منشأ المعاصى كلها الشهوات ويندفع شهوة الطعام وافاته من الكذب والغيبة والفحش والنميمة وشهوة الفرج والجوع يكفى شرها وغير ذلك من الشهوات للاعضاء الخمس الباقية وكاستيلاء النفس الامارة وكالانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذى هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله وكدفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع (الديلمى عن ابن عباس) سبق فى ابلوا بحثه ﴿ اياكم والبغضاء ﴾ على وزن صحراء شدة البغض وكذا البغضة بالكسر ومنه قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اى بين اليهود والنصارى والبغض ضد الحب (فانها الحالقة) اى الهالكة سبق معنى آنفا فى اياكم وسوء ذات البين (الخرائطى عن ابى هريرة) ومر اياكم والفتن ﴿ اياكم والبدع ﴾ جمع بدعة خلاف السنة اعتقادا وعملا وقولا وهذا معنى ما قالوا والبدعة فى الشريعة احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن زين العرب البدعة ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين وعن الهروى البدعة الرأى الذى لم يكن له من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر او خفى مستنبط وقيل عن الفقهية البدعة الممنوعة ما يكون مخالفا السنة او لحكمة مشروعة سنة فالبدعة الحسنة لابد ان يكون على اصل وسند ظاهر او خفى او مستنبط قيل اقبح البدع عشرة * ١ * تلاوة القرأن باجرة سيما بغلة النقود فان وقفها باطل وكذا الذكر والدعاء والصلوة ومنه التسبيح ونحوه لترويج المتاع ونحوه ويدخل فيه القرأة بعد الصلوة لسؤال المال * ٢ * طعام الميت وايقاد الشموع فى المقابر والجهر بالذكر امام الجنازة والعروس ونحوهما والبناء على القبور تزيينه والبيتوتة عنده * ٣ * الجماعة فى النفل ويدخل فيه صلوة الرغائب والبراة والقدر والتسبيح بالجماعة * ٤ * ترك تعديل الاركان

(والسرعة)

والسرعة والنقر نقر الغراب * ٥ * مسابقة الامام ومخالفته * ٦ * عدم تسوية الصفوف * ٧ * التغنى وسماع الغناء ومنه اللحن فى القرأن والاذكار والرقص والاضطراب * ٨ * التصلية والترضية والتأمين عند الخطبة * ٩ * التصدق على المسرف والسائل فى المسجد والتلاعب واتخاذ الطعام للرقص وختم القرأن او للشهرة والرياء * ١٠ * اجتماع النساء وتوحيدهن بالجهر وخلوتهن فى بيت اجنبية للتهنية او التعزية والعيادة وزيارة القبور والدعوة اذا كان للاجنبى وقرأتهن لمولد النبى عليه السلام بالجهر بحيث يسمعه الرجال من خارج البيت خصوصا لذوات الازواج والشواب مع الزينة والطيب انتهى قيل عليه انها من البدعة الحسنة لصدورها من الصحابة والتابعين وائمة الدين فضال ومضل من استقبحها لانها من مستحسنات الشرع فتكون حسنة مثابا عليها وتاركها محروم اجيب قد عرفت فيما سبق جوابه ونسبتها الى نحو الصحابة افتراء لابد من بيان كيف ولو صدرت عنهم لكانت سنة لا بدعة وهو معترف ببدعيتها (فان كل بدعة ضلالة) لانها محدثة بلا سند وكل محدثة ضلالة (وكل ضلالة تصير الى النار) وخص منها البدعة الحسنة كالمنارة والمدرسة والزاوية وغيرها لحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هذه (كر عن رجل) اى من الصحابة وسبق بحثه فى اصحاب البدع وان اشدوان الله لا يقبل ويأتى لا يقبل ﴿ اياكم والمدح ﴾ وفى رواية والتمادح (فانه الذبح) لما فيه من الآفات فى دين المادح والممدوح وسماه ذبحا لانه قد يميت القلب فيخرج من دينه وفيه ذبح للممدوح فانه يغره باحواله ويغريه بالعجب والكبر ويرى نفسه اهلا للمدحة سيما اذا كان من ابناء الدنيا واصحاب النفوس اولان المادح يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح ولذا شبه به قال الغزالى فمن صنع بك معروفا فان كان ممن يحب الشكر والثناء فلا تمدحه لان قضاء حقه ان لا تقوده على الظلم وطلبه الشكر ظلم والا فاظهر شكره ليزداد رغبة فى الخير واما ما مدح به النبى صلى الله عليه وسلم فقدار شده ما يوجبه الى ما يجوز من ذلك بقوله لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ويستثنى منه ايضا ما جاء عن المعصوم كالالفاظ التى وصفها النبى لبعض الصحابة كقوله عليه السلام نعم العبد عبد الله (حم وابن جرير فى تهذيبه عن معوية) بن ابى سفيان ورواه عنه ايضا ابن منيع والحارث والديلمى ومر احثوا ﴿ اياكم والبخل ﴾ قيل البخيل مانع الزكوة وقيل عام لمانع مؤنة من يمون عليه وقيل مطلق حقوق العباد (دعا قوما فمنعوا زكاتهم) قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو

شرلهم لاستجلاب العذاب عليهم وذلك بان منعوا حقوق الله الواجبة وقيل بخلوا من عطائه
من العلم بكتمانه قال سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة وقال ومن يغلل يأت بما غل به يوم القيمة
وعنه عليه السلام مامن رجل لايؤدى زكوة ماله الاجعل الله شجاعا فى عنقه يوم القيمة
وقيل يجعل مابخل به من الزكوة حية يطوقها فى عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه
وتنقر رأسه وتقول انا مالك (ودعاهم فقطعوا ارحامهم ودعاهم فسفكوا دماءهم) مر معنى
الحديث فى اياكم والخيانة (ابن جرير عن ابى هريرة) له شوهد ﴿اياكم وكفر المنعمين﴾
يعنى كفران النعمة دنيوية اواخروية ظاهرة او باطنة لمن وصل النعمة بيده وضده الشكر
وفى الحديث من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله يعنى
ان الشكر لمن وصل النعمة بيده بالمكافاة او الدعاء له بالخير والصلاح سرا وعلانية واجب
كشكر الله تعالى بناء على كونه سببا بحسب الظاهر لوصول نعمة الله تعالى وان كان المنعم
حقيقة هو الله تعالى قيل فى وجهه لان من لم يشكر الناس مع مايرى من حرصهم على حب
الثناء على الاحسان فاولى بان يتهاون فى شكر من يستوى عليه الشكران والكفران وانما
اذن للناس فى الشكر مع ان المنعم كلها فى الحقيقة مقصورة له تعالى لما فيه من تأثير الالفة
والمحبة وفى رواية لايشكر الله من لم يشكر الناس روى برفع الله والناس ونصبهما ورفع احدهما
ونصب الآخر (قيل وما كفر المنعمين) يارسول الله (قال لعل احداكن) خطاب النساء
الصحابة والحكم عام (ان تطول ايمتها) بفتح الهمزة غربة النساء (وتعنس عند ابويها) تفعل
من العنس وهو مكث البنت عند ابويها (ثم يرزقها الله زوجا) زوجها احد ابويها او وليها
ان ماتوا (ثم يرزقها الله ولدا) يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور (ثم تغضب الغضبة)
بسبب الدنيا والهوى (فتكفره فتقول والله مارأيت منك خيرا قط) وكفرت وسترت نعمة الزوج
والتحدث واجب قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكر قال فى القشيرية
الشكر اما باللسان وهو اعتراف النعمة واما بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق
والخدمة واما بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة (حم
طب عن اسماء بنت يزيد) يأتى من لم يشكر بحثه ﴿ايكم وجد الما﴾ بفتحتين اى وجعا
من الاوجاع (فليضع يده اليمنى عليه) اى محل الم (وليذكر اسم الله عليه) اى فليقل
بسم الله ولايزيد عليه ويحتمل ان المراد آية البسملة بكمالها (ثلاث مرات) بتاء الطويل
جمع مرة (وليقل اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد) وزاد فى رواية طب ٥ (واحاذر
سبع مرات) كذلك بتاء الطويل سبق معنى الحديث فى اذا اشتكى وقال الطيبى تعوذ

من وجع ومكروه اوبما يتوقع حصوله فى المستقبل من خوف وحزن والحذر الاحتراز
من مخوف (طب عن عثمان بن ابى العاص) وكان يضع يده على الذى يألم من جسده
ويقول ﴿ايكم مال﴾ بالرفع مبتدأ ثان (وارثه) بالجر مضاف اليه (احب اليه) خبر لمبتدأ
ثان (من ماله) قالوا انت اعلم يارسول الله قال (اعلموا انه ليس منكم احد الامال وارثه
احب اليه من ماله) قال فى الفتح يعنى ان الذى يخلفه الانسان من المال وان كان هو
فى الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك
فى حياته حقيقة ونسبته للوارث فى حيات المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة وهذا الاحد
لايحب ولاينفق ماله فى وجوه الخيرات وانواع القربات فيجب ان يكون ماله مال وارثه
(مالك) وما نافية (من مالك) الذى ينفعك (الاماقدمت) بان انفقته فى وجوه الخيرات
(ومال وارثك الاما اخرت) بعد موتك ولم تنفقه فى وجوهه وفيه الحث على تقديم
مايمكن تقديمه من المال فى وجوه المبرات وانواع القربات لينتفع به فى الاخرة (حم خ م
ع وهناد عن ابن مسعود) ورواه خ والمشارق بلفظ ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا
يارسول الله مامنا احد الاماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ماقدم ومال وارثه مااخر
﴿ايما رجل﴾ مركبة من اى وهى اسم ينوب مناب حرفه ومن ما المجمة المزيدة ٤ (افلس)
اى تبين افلاسه عند حاكم وحكم بافلاسه (وعنده سلعة بعينها) بان يبيع رجل متاعا ثم
يفلس المشترى ويجد البايع بعين متاعه الذى باعه عنده (فصاحبها احق بها) اى بمتاعه
الذى يطلق عليه السلعة (دون الغرماء) من غرماء المشترى فله فسخ العقد واسترداد
العين ولو بلا حاكم كخيار المسلم بانقطاع المسلم فيه والمكترى بانهدام بجامع تعذر استيفاء
الحق ويشترط كون الرد على الفور كالرد بالعيب بجامع دفع الضرر وفى رواية المصابيح
ايما رجل مات او افلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه وفى رواية الستة
ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق به من غيره اى من غرماء المفلس
وقال ابو حنيفة واصحابه والنخعى وابن شبرمة لايرجع البايع الى عين ماله وفرق المالك
بين المفلس والموت فهو احق به فى المفلس دون الموت فان فيه اسوة الغرماء وكذا
الاختلاف فى القرض بان يقرض الرجل لرجل ثم يفلس المقترض فيجد المقرض ما اقرضه
عنده كذا الوديعة بان يودع شخص عند اخر وديعة ثم يفلس المودع فكل من المقرض
والمودع احق به وقال الحسن اذا افلس شخص وتبين لم يجز عتقه الذى احاط الدين
بماله ولابيعه ولاشرائه وكذا هبته ورهنه ونحوها كشرائه بالعين بغير اذن الغرماء لتعلق

قال فى التنقيح اى
مبتداء فى معنى الش
وما زائدة لتأكيد الشر ٥
فقوله الآتى الى اخره
جواب الشرط قال
هذا فى حديث الاتى
ايما امرأة وضعت ثيابها
فى غير بيت زوجها فقد
هتك ستر ما بينها
وبين الله عز وجل ﷴ
وقال المناوى ايما
امرئ بجرامرأ باضافة
اى اليه وبرفعه بدل
من اى وما زائدة وقال
الكرمانى زيد لفظ
ما على اى لزيادة التعميم
ﷴ

حقهم بالاعيان كالرهن ولانه محجور عليه بحكم الحاكم فلا يصح تصرفه على مراغمة مقصود الحجر كالسفيه وقال الاذرعى ويجب ان يستثنى من منع الشراء بالعين مالو دفع له كل يوم نفقة له ولعياله فاشترى بها فانه يصح جزما فيما يظهر ويصح تدبيره ووصيته لعدم الضرر لتعلق التفويت بما بعد الموت ويصح اقراره بالدين من معاملة اوغيرها كما لو ثبت بالبينة كما فى القسطلانى (عب عن ابى هريرة) له شواهد عظيمة ﴿ ايما امرأة ﴾ مسلمة (خرجت من بيت زوجها) اى من محل اقامتها (بغير اذنه) لغير ضرورة شرعية (لعنها كل شئ) فى الارض الذى (طلعت عليه الشمس والقمر) وكانت فى سخط الله فى مدة خروجها (الا ان يرضى عنها زوجها) او يرجع الى بيتها تائبة واما لو خرجت لما يجوز الخروج له كارادة زوجها بسوء فتنعكس القضية كما مر (الديلمى عن انس) ورواه خط عنه بلفظ ايما امرأة خرجت من بيتها من غير اذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع الى بيتها او يرضى عنها زوجها ﴿ ايما رجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (تطوع) بالصلوة وهذا فى الاصول والفروع يعبر به والتطوع عند الشافعية مارجح الشرع فعله على تركه وجاز تركه وعند الاكثر فالتطوع والسنة والمستحب والندب والمندوب والنافلة والمرغب فيه الفاظ مترادفة (فى يوم) وفى رواية فى اليوم والليلة وفى رواية فى كل يوم وليلة (اثنتى عشر ركعة) وفى رواية م سجدة بدل ركعة (سوى المكتوبة كان له على الله حقا واجبا) اى وعدا صادقا ثابتا (بيتا فى الجنة) ذكر اليوم دون الليلة وان السنن الرواتب فيهما كما بينه خبر م لان ذلك كان معلوما عندهم والمراد الحث على المداومة اولان اكثر الصلوة فى اليوم وفيه رد مالك فى قوله لارواتب لغير الفجر وهذا الحديث له تتمة عند الترمذى عن ام حبيبة وهى بعد قوله فى الجنة اربعا قبل الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلوة الفجر ويأتى من صلى بحث (ابن جرير عن ام حبيبة) ورواه حم م د ن عنه بلفظ من صلى فى اليوم والليلة اثنتى عشر ركعة تطوعا بنى الله له بيتا فى الجنة اسناده صحيح ﴿ ايما قوم عمل ﴾ مبنى للمفعول (فيهم بالمعاصى) اى الفواحش كالزنا واللواطة والشرب والغناء او المراد عموم المعاصى ويدخل فيه كل الفساد وترك الواجبات وكل المنهيات (هم اعز واكثر) اى غالبون على من يعملون واكثر عددا منهم ومع ذلك (لم يغيروا) عنهم مما يعملون (الا عمهم الله بعقابه) لمداهنتهم وعدم مبالاتهم فمن شهدها فكرهها بقلبه كان كمن غاب عنها فى عدم لحوق الاثم والكلام فيمن عجز عن ازالتها بيده ولسانه ومن غاب

(عنها)

عنها فرضيها واحبها كان كمن حضرها فى المشاركة فى الاثم وان بعدت المسافة بينهما لان الاراضى بالمعصية فى حكم واحد والصورة الاولى فيها اعطاء الموجود حكم المعدوم والثانية عكسه كما فى حديث د عن العرس بن عميرة باسناد صحيح اذا عملت الخطيئة فى الارض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ومن غاب فرضيها كان كمن شهدها (ابن ابى الدنيا عن جرير) وسبق ان الله لا يعذب واذا ظهرت ﴿ ايما رجل اطعم جايعا ﴾ لوجه الله تعالى لا لغرض اخر وهو مسلم كما فى رواية (اطعمه الله من طعام الجنة) والمراد انه يختص بنوع من ذلك اعلى واكمل او هو عبارة عن نفاسة الجنة وكرامتها والا فكل من دخل الجنة كساه الله واطعمه واشربه وهذا اشارة الى ان الجزاء من جنس العمل والنصوص فيه كثيرة ويظهر ان المراد المسلم المعصوم ويحتمل الحاق الذمى العارى الجايع به (وايما رجل آمن خائفا) اى جعله امينا وبريئا من خوف نفسه او من خوف غيره او من خوف الطريق والاشقياء والجبابرة (آمنه الله يوم القيمة من الفزع الاكبر) واهوال القيمة ودهشتها وفى حديث ت عن ابى سعيد ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما مسلم سقا مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيمة من الرحيق المختوم اى يسقيه من خمر الجنة الذى ختم عليه بمسك وقيل الشراب الخالص الذى لا غش فيه والمختوم الذى يختم من اوانيها ومر فضل اطعام الطعام ويأتى من اطعم (الرافعى عن انس) ورواه طب عن ابن عباس بلفظ ايما مسلم كسى مسلما ثوبا كان فى حفظ الله مابقيت عليه رقعة ﴿ ايما داع ﴾ من الدعوة اى هاد وباعث قال تعالى ولكل قوم هاد وقال فاهدوهم الى الجحيم (دعا الى ضلالة فاتبع) بالبناء للمجهول اى اتبعه على تلك الضلالة اناس (فان عليه مثل اوزار من اتبعه) على ذلك (ولا ينقص من اوزارهم شيأ) فان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة (وايما داع دعى الى هدى فاتبع) بالبناء للمجهول ايضا اى اتبعه قوم عليها (فان له مثل اجور من اتبعه منهم (ولا ينقص من اجورهم شيئا) فان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة قيل وذا يشمل عموم الادلة على الخير قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال وتعاونوا على البر والتقوى وقال ولتكن امة منكم يدعون الى الخير الاية وفيه حث على ندب الدعاء الى الخير وتحذير من الدعاء الى الضلالة او بدعة سواء كان ابتداء به او سبق به (ه عن انس) يأتى من دعا بحث ﴿ ايما رجل عاد ﴾

من العيادة (مريضا فانما يخوض) حال ذهابه (فى الرحمة) شبه الرحمة بالماء اما فى التطهير واما فى الشيوع والشمول ثم نسب اليها ماهو منسوب الى المشبه به من الخوض (فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة) اى سترته واحاطت به وقالوا فهذا للصحيح فالمريض يارسول الله قال تحط عنه ذنوبه يأتى من عاد بحثه وكامر (حم وسمويه هب ض عن انس) قال ابوداود الجبطى اتيت انس بن مالك فقلت يااباحمزة المكان بعيد ونحن يعجبنا ان نعودك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الهيثمى وابوداود ضعيف جدا ﴿ ايمامسلمين التقيا ﴾ فى طريق وروضة و بيوت وغيرها (فاخذ احدهما بيد صاحبه) اى اخذ بيده اليمنى بيده اليمنى (فتصافحا) ولو من فوق ثوب والاكمل بدونه (وحمدا الله) اى اثنيا عليه وزاد قوله (جميعا) للتأكيد (تفرقا وليس بينهما خطيئة) ظاهره يشمل الكبائر وقياس نظائر قصره على الصغائر سبق معنى الحديث فى اذا التقى (حم والحاكم فى الكنى وسمويه ض عن البراء) بن عازب قال ابو داود لقينى البراء فأخذ بيدى وصافحنى وضحك فى وجهى ثم قال تدرى لم اخذت بيدك قلت لا الا انى ظننت انك لم تفعله الا بخير فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لقينى ففعل بى ذلك فذكره ﴿ ايما رجل حلف ﴾ وسمى به الية ويمينا لانهم كانوا اذا تحالفوا اخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين (على مال رجل) ولو ذميا (كاذبا) قيد به ليخرج الجاهل والناسى والمكره (فاقتطعه) فافتعل من القطع كانه قطعه عن صاحبه اواخذ قطعة من ماله بالحلف (بيمينه) اى بسببه (فقد برأت منه الجنة) اى اخطأ طريقها (ووجبت له النار) اى يلازم طريقها (وان كان عود اراك) بفتح الهمزة مثل المسواك يأتى بحثه فى من حلف (البغوى عن ابى امامة بن سهل و يقال ابن ثعلبة) ورواه خ بلفظ من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرء مسلم لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان ﴿ ايما امرء ﴾ مسلم (اقتطع حق امرء مسلم بيمين كاذبة) اى فاجرة (كانت له نكتة سوداء من نفاق فى قلبه) والنكتة فى الشئ كالنقطة والجمع نكت ونكات مثل برمة و برم و برام (لايغيرها شئ الى يوم القيمة) ان لم يدركه العفو ادخل النار به حتى يتجلى بتلك النكتة ويكون فيها حتى يطهر من درنه ويصلح جوار الرحمان فى الجنان وقد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال واحفظوا ايمانكم وكان الخلق يمدحون بالاقلال من الحلف والحكمة فى الامر بتقليل الايمان ان من حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك

(ولايبقى)

ولايبقى لليمين فى قلبه وقع فلايؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وايضا كلما كان الانسان اكثر تعظيما لله تعالى كان اكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل واعظم واعلى عنده من ان يستشهد به غرض من الاغراض الدنيوية كما فى القسطلانى (الحسن بن سفيان والكجى وبقى بن مخلد وابو احمد والحاكم فى الكنى والبغوى والباوردى وابن قانع طس وابو نعيم ك ض عن ثعلبة ابى عبدالله الانصارى) ابن وديعة قيل هو احد الستة الذين تخلفوا عن تبوك ﴿ ايما امرأة سألت ﴾ اى طلبت (زوجها الطلاق) وفى رواية طلاقها (من غير ما بأس) بزيادة ما للتأكيد والبأس الشدة اى فى غير حال شدة تدعوها وتلجيها الى المفارقة كان يخاف ان لا يقيم حدود الله فيما يجب عليها من حسن الصحبة وجميل العشرة لكراهتها له وبان يضارها فتختلع منه (فحرام عليها رائحة الجنة) اى ممنوعة عنها واول من يجد ريحها المحسنون المتقون لانها لاتجد ريحها اصلا فهو لمزيد المبالغة فى التهديد وكم له من نظير قال ابن العربى هذا وعيد عظيم لايقابل طلب المرأة الخروج من النكاح ولو صح وقال ابن حجر الاخبار الصحيحة فى ترهيب المرأة من طلب طلاق زوجها محمولة على ما اذا لم يكن سببا يقتضى ذلك لحديث ثوبان هذا (حم دت حسن ه والدارمى وابن الجارود ع حب وابن ابى عاصم ك ق ض عن ثوبان عبد الرزاق عن ابى قلابة مرسلا) قال ك على شرطهما واقره الذهبى وابن حجر وصححه ابن خزيمة وابن حبان ﴿ ايما امرأة استعطرت ﴾ اى استعملت العطر اى الطيب يعنى ما يظهر ريحه منه (ثم خرجت) من بيتها (فمرت على قوم) من الاجانب (ليجدوا ريحها) اى بقصد ذلك (فهى زانية) لان فاعل السبب كفاعل المسبب قال الطيب شبه خروجها من بيتها متطيبة مهيجة لشهوات الرجال التى هى بمنزلة رائدة للزنا بالزنا مبالغة وتهديدا وتشديدا عليها (وكل عين زانية) اى كل عين نظرت الى محرم من امرأ او امرأة فقد حصل لها حظها من الزنا اذ هو حظها منه واخذ بعض المالكية منه حرمة التلذذ بشم طيب اجنبية لان الله اذا حرم شيئا زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة وقد بالغ بعض السلف فى ذلك حتى كان ابن عمر ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد اما التطيب والتزيين للزوج فمحبوب مطلوب قيل تزيين المرأة وتطيبها لزوجها من اقوى اسباب المحبة والالفة بينهما وعدم الكراهة والنفرة لان العين رائد القلب فاذا استحسنت منظرا اوصلته الى القلب فحصلت المحبة واذا رأت منظرا شنيعا لايعجبها

من زى اولباس تاقيه الى القلب فيحصل الكراهة والنفرة ولذا كان من وصايات نساء العرب لبعضهن اياك ان تقع عين زوجك على شئ منك لم يستملحه او يشم منك مايستقبحه (حم ن ك ق عن ابى موسى) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ايما عبد ﴾ اى انسان مؤمن مكلف (جائته موعظة) وهى التذكير بالعواقب (من الله فى دينه) اى فى شئ من امور دينه (فانها نعمة من الله سيقت اليه) مبنى للمفعول اى ساقه الله اليه (فان قبلها) بكسر الباء (بشكر) زاده الله له من تلك النعمة ولئن شكرتم لازيدنكم (والا) اى وان لم يقابلها بالشكر (كانت حجة من الله عليه) لئلا يكون للناس على الله حجة (ليزداد بها اثما) لكفران نعمه (ويزداد الله عليه بها سخطا) اى غضبا وعقابا (ابن عساكر) فى تاريخه (وابن النجار عن عطية بن قيس) اخى عبدالله المازنى وقد خرجه هب عنه وسببه ان المنصور احضر الاوزاعى وقال له ما ابطأك عنا قال ما الذى تريده منى يا امير المؤمنين قال الاخذ عنك والاقتباس منك فساق له موعظة سنية جعل هذا الخبر مطلعها ورواه عن بشر ايضا ابن ابى الدنيا فى مواعظ الخلفاء ﴿ ايما شاب ﴾ بتشديد الباء من الشباب ضد الشيب (تزوج فى حداثة سنه) اى بعد البلوغ (عج شيطانه) اى رفع صوته قائلا (ياويله عصم منى) بتزوجه (دينه) وفى رواية للديلمى والثعلبى اذا تزوج احدكم عج شيطانه ياويله عصم منى ثلثى دينه وهى مبنية ان المراد بالدين هنا معظمه سبق معنى الحديث فى اذا تزوج (ع عد والخطيب وابن عساكر عن جابر) حديث مفرد تفرد به خالد بن اسماعيل قاله ابن الجوزى ﴿ ايما رجل اضاف قوما ﴾ اى نزل بهم ضيفا (فاصبح الضيف محروما) من القرى بان لم يقدموا له عشاء تلك الليلة (فان نصره) بفتح النون اى نصرته واعانته على اداء حقه (حق على كل مسلم) اى مستحقة على كل من علم بحاله من المسلمين (حتى يأخذ بقرى ليلته) اى بقدر مايصرفه فى عشاء تلك الليلة اى ليلة واحدة كما فى رواية حم ك (من زرعه وماله) ويقصر على مايشد الرمق وسبق معنى الحديث فى اذا بات وقال الطيبى وقوله فاصبح الضيف مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بان المسلم الذى ضاف قوما يستحق لذاته ان يقرى فمن منع حقه فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصره واخذ بظاهره احمد فاوجب الضيافة وان الضيف يستقل باخذ مايكفيه بغير رضى نزل عليه او بستانه اوزرعه اونحوه وحمله الجمهور على انه فى اول الاسلام فانما كانت واجبة حتى اذا كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة اوعلى التأكيد كما فى غسل الجمعة واجب والاستقلال بالاخذ على المضطر لكنه يعزم بدله اوعلى ماله اهل الذمة المشروط عليهم

ضيافة من نزل بهم بادلة اخرى كخبر لايحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس واما قول بعض المالكية المراد ان يأخذ من غير عرضهم بلسانه ويذكر للناس عيوبهم وعورض بان الاخذ من العرض والتحدث بالعيب عيب ندب الشارع الى تركه لا الى فعله (طحم د ك ق عن المقدام ابى كريمة) وفى الجامع عن المقدام بن معدى كرب قال ك صحيح واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده على شرط الصحيح ورواه عنه طب بلفظ ايما رجل اضاف قوما فلم يقروه فان له ان يطالبهم بمثل قراه ﴿ ايما شجرة ﴾ بفتحتين والتاء للوحدة والشجر جنس كالثمرة والتمر وهو ماله ساق واغصان وجمعه اشجار وشجرات (اظلت على قوم) مسلمين اوذميين (فصاحبه بالخيار من قطع ما اظل) منها مبنى للمفعول اى اظل به قوم (واكل ثمرها) بسكون الكاف عطف على قطع لكن تركها واكل ثمارها افضل لان فيه نفعين واهتم به السلف خصوصا فيما يتعلق به حقوق العباد والحيوان من الماء والظل والكلاء وغيرها والاستظلال بظل شجر الغير وبناءه ليس بحرام ولا مكروه ولا يعارض بما نقل عن ابى حنيفة انه كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه اى مديونه ويقول فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا فان الاستظلال من قبيل جر النفع لايخفى ان كون ذلك ربا عند كون النفع مشروطا فى العقد فى الفتوى فاحترز عنه بلا اشتراط طريق التقوى فتبصر (ابن عساكر عن مكحول) له شواهد ﴿ ايما وال ولى ﴾ بكسر اللام اى تقرب والولى بسكون اللام القرب كما يقال الولى من القرب والدنو وكل مما يليك اى مما يقاربك يقال منه ولى ويليه وبكسر اللام فيهما واولاه الشئ فوليه وكذا ولى الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما (من امر المسلمين شيئا) ولم يعدل فيهم ولم يحطهم ولم يحفظهم (وقف به على جسر جهنم) يحتمل انه اراد به الصراط ويحتمل غيره والواقف بعض الملائكة اوالزبانية (فيهتز به الجسر) اى يحرك (حتى يزول كل عضو) منه عن مكانه الذى هو فيه فيقع فى جهنم عضوا عضوا فعلى الامام ان يقاسى النظر فى امر رعيته بظاهره وباطنه كما مر فى اذا كان يوم القيمة امر بالوالى ويأتى بحثه فى ايما امرء (ابن عساكر عن بشر بن عاصم) ويأتى ايما وال وفى رواية كر عن معقل بن يسار ايما راع غش فى رعيته فهو فى النار ﴿ ايما رجل كشف سترا ﴾ اى ازاله اونحاه (فادخل بصره) يعنى نظر الى ماوراء الستر من حرام اوغيره (من قبل ان يؤذن له) فى الدخول (فقد اتى حدا لايحل ان يأتيه) اى فيحرم عليه ذلك (ولو ان رجلا) من اصحاب ماوراء الستر المكشوف (فقأ عينه) اى خذفه بنحو حصاة فقلع عينه (لهدرت) فلا يضمنها الرامى وفيه حجة للشافعى ان من نظر من نحو كوة اوشق الى بيت

لا محرم له فيه فرماه صاحب البيت فقلع عينه هدر واوجب ابو حنيفة الضمان (ولو ان رجلا
مر على باب) اى منفذ فى بيت او صفة او دهليز او غيرها (لا سترة عليه) اى ليس عليه باب
من نحو خشب يستر ما وراءه من العيون (فرأى عورة اهله) من الباب (فلا خطيئة عليه
انما الخطيئة على اهل الباب) فى تركهم ما امر وابه من السترة وقلة مبالاتهم باطلاع الاجانب
على عوراتهم وفى رواية بدل الباب البيت قال العراقى فيه انه يحرم النظر فى بيت غيره المستور
بغير اذنه ولو ذميا وانه يحرم الدخول بطريق الاولى (حم ت غريب عن ابى ذر) قال الهيثمى
كالمنذرى رجال احمد صحيح ﴿ايما ذهب او فضة﴾ والذهب بفتحتين عديل الفضة وجمعه
ذهوب واذهاب وهو تأنيث سماعى ويطلق به على كيل اليمن من مكيالهم فحينئذ جمعه اذهاب
وجمع اذهاب اذاهب والذهوب بالضم المرور يقال ذهب ذهوبا وذهابا ومذهبا والفضة
بالكسر عديل الذهب ويقال لجام مفضض اى مرصع بالفضة (اوكى عليه) مبنى للمفعول
اى اغلق عليه ولم ينفق حقه واصل الايكاء الشد يقال اوكى على فم سقائه اى شده بالوكاء
(فهو جمر على صاحبه) يوم القيمة لتركه الزكوة وبخله وانه من الكبائر وهى ركن اركان الدين
فلا يجترئ على تركها احد من المسلمين وقد اجمع الامة على تكفير جاحدها لكن هل
وجوبها على الفور فيأثم بالتأخير عند اول امكان او على التراخى قولان والاكثر تأخيره من
اول سنة حرام (حتى يفرغه فى سبيل الله عزوجل افراغا) اى يبذله ويتركه يقال فرغ كذا
اى تركه وتفرغ لكذا واستفرغ مجهوده اى بذله وفرغ فراغا اى انصب وافرغه غيره
(حم طب حل عن ابى ذر) مر بمعى الزكوة بحث ﴿ايما عبد تزوج﴾ اى مملوك (بغير اذن اهله)
اى مواليه وساداته (فهو عاهر) اى زان وفى رواية فهو عاص وهذا نص صريح فى بطلان
نكاحه بغير اذن سيده وان اجازه بعد وهو مذهب الشافعى واما عند الحنفى فنكاح العبد
والامة سواء كانت قنا او مكاتبة او مدبرة والمدبر والمكاتب وام الولد بلا اذن السيد موقوف
فان اجاز المولى نفذ النكاح وان رد بطل لانه عيب لكن لو اذن بعده كره له وطئها بلا نكاح
اخر والمراد من اهله من له ولاية تزوج الرقيق ولو غير مالك له ولهذا كان الاب والجد
والقاضى والوصى تزويج امة اليتيم وليس لهم تزويج العبد لما فيه من عدم المصلحة (طحم عب
والدارمى دت حسن ك ع ق ض عن جابر) كما فى الفقه ورواه عن ابن عمر بلفظ ايما عبد
تزوج بغير اذن مواليه فهو زان ورواه حم دت ك وصححه بلفظ ايما مملوك نكح بغير اذن مولاه
فهو عاهر وفى رواية الترمذى فنكاحه باطل ﴿ايما امرأة مات لها ثلاثة﴾ وفى رواية ثلاث
(من الولد) بفتحتين يشمل الذكر والانثى وخص الثلاثة لانها اول مراتب الكثرة (كن لها)

وفى رواية كانوا اى الثلاثة وانث باعتبار النفس او النسمة وهو بضم الكاف وشد النون
والولد يشمل الذكر والانثى والمفرد والجمع ويخرج السقط لكن فيه حديث مر ان السقط (حجابا
من النار) اى نار جهنم وتمام الحديث عند البخارى نفسه (قالت امرأة واثنان قال واثنان)
وكانه اوحى اليه به حالا ولا يبعد ان ينزل عليه الوحى فى اسرع من طرفة عين وكان عنده
علم به لكن اشفق عليهم ان يتكلموا فلما سيل لم يكن بد من الجواب وظاهره حصول الثواب
الموعود وان لم يقارنه صبر ويصرح به خبر طب من مات له ولد ذكر او انثى سلم اولم يسلم
رضى اولم يرض صبر اولم يصبر لم يكن له ثواب دون الجنة قال الهيثمى رجاله ثقات
(خم عن ابى سعيد) قال قال النساء للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوما فوعظهن فذكره
﴿ايما امرأة﴾ اى مبتدأ فى معنى الشرط وقوله فقد خبره وجواب الشرط (وضعت ثيابها
فى غير بيت زوجها) كناية عن تكشفها للاجانب وعدم تسترها منهم (فقد هتكت سترما
بينها وبين الله عزوجل) لانه تعالى انزل لباسا ليوارين به سوأتهن وهو لباس التقوى واذا لم
تتقين الله وكشفن سوأتهن فقد هتك الستر بينهن وبين الله تعالى وكما هتكت نفسها لم تصن
وجهها وخانت زوجها يهتك الله سترها والجزاء من جنس العمل والهتك خرق الستر عما وراءه
والهتيكة الفضيحة (عبد الرزاق حم ه ك ق عن عايشة) دخلت عليه نسوة من حمص فقالت
لعلكن من اللواتى يدخلن الحمامات سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته قال ك
على شرطهما وسبق انه سيكون ﴿ايما رجل﴾ وفى رواية زاد مسلم وفى رواية اقتصر على مسلم
(اعتق امرأ مسلما) لوجه الله خالصا (استنقذ الله) اى استخلص الله ونجا (بكل عضو منه عضوا
من النار) من نار جهنم جزاء وفاقا فاستفدنا ان الافضل للذكر عتق الذكر وللانثى الانثى وعتق
الذكر افضل من عتق الانثى خلافا لمن عكس محتجا بان عتقها يستدعى صيرورة ولدها
حرا سواء تزوجها حر او عبد بخلاف الذكر وعورض بان عتق الانثى غالبا يستلزم
ضياعها او بان فى عتق الذكر من المعانى العامة ما ليس فى الانثى لصلاحيته للقضاء وغيره
مما لا يصلح له الاناث وفى حديث طب ايما مسلم رمى بسهم فى سبيل الله مخطئا او مصيبا
فله من الاجر كرقبة اعتقها من ولد اسماعيل وايما رجل شاب فى سبيل الله فهو له نور
وايما رجل اعتق رجلا مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار
الحديث (خ عن ابى هريرة) ورواه د حب عن ابى نجيح بلفظ ايما رجل مسلم اعتق رجلا
مسلما فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وايما
امرأة اعتقت مسلمة فان الله تعالى جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظما من محررها

من النار يوم القيمة ﴿ ايما امرء ﴾ بجر امرء باضافة اي اليه و برفعه بدل من اى وما
زائدة (قال لاخيه) فى الاسلام (كافر فقد باء بها احدهما) اى رجع بها احدهما (ان كان
كما قال) اى فان كان فى الباطن كافرا رجع اليه (والا رجعت عليه) اى وان لم يكن
كذلك فيكفر قال النووى قوله كافر بالرفع والتنوين خبر مبتدأ محذوف وقال القرطبي
صواب تقييده بالتنوين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى انت كافر او هو كافر وقال
بعضهم انه بغير تنوين فجعله منادى مفردا محذوف حرف النداء وهو خطاء لان النداء
لا يحذف مع النكرات ولا مع المبهمات الا فيما جرى مجرى المثل نحو اطرق كرا والباء
فى بها راجع الى التكفرة الواحدة ويحتمل عوده الى الكلمة (م ت عن ابن عمر ابن قانع
عن سويد) سبق اذا قال بحثه ﴿ ايما رجل اكفر مسلما ﴾ اى نسبه الى الكفر بان قال
انت كافر او يا كافر او قال عنه فلان كافر وذكر الرجل طردى (فان كان كافرا) رجعت
اليه (والا كان هو) القائل والرامى (الكافر) لرجوعه عليه لا محالة سبق معنى الحديث
فى اذا قال (د عن ابن عمر) يأتى من اتى كاهنا بحث ﴿ ايما امرأة زوجها وليان ﴾ اى
اذنت لهما واطلقت او اذنت لاحدهما وقالت زوجنى بزيد وللاخر زوجنى بعمر (فهى
للاول) لما سيأتى (منهما) ببينة او تصادق معتبر فان وقعا معا او جهل السابق بطلا معا (وايما
رجل باع بيعا) مرتبا (من رجلين فهو للاول) اى فالبيع للسابق (منهما) فان وقعا معا
او جهل السبق بطلا ومحله الفقه (طحم د ت حسن ن ه ع طب ك ق ض) كلهم فى النكاح
من حديث الحسن (عن سمرة) بن جندب وقال ك على شرط خ واقره الذهبى قال ابن
حجر وصحته موقوفة على ثبوت سماع الحسن بن سمرة فان رجاله ثقات ﴿ ايما رجل كسب ﴾
او جمع وطلب (مالا من حلال فاطعم نفسه) كفافا (وكساها) منه (فمن دونه من خلق
الله) اى واطعم وكسا منه من دون نفسه وغيرهم (فانها) يعنى هذه الخصلة وهى الاطعام
(له زكوة) اى نماء و بركة وطهرة (وايما رجل مسلم لم يكن له صدقة) يعنى لا مال له
يتصدق منه (فليقل) ندبا (فى دعائه اللهم) ايا جامع الاسماء والصفات (صل على محمد) اى
عظمه او اثن عليه عند ملائكتك او شرف او كرم او زد الجزاء او اجعل العطف والرحمة المنبعثة
عليه (عبدك) المتحقق بالعبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة
منك (وصل على المؤمنين) من الانس والجن و يحتمل شمول الامم الماضية (والمؤمنات
(والمسلمين والمسلمات) فى مقام الاسلام والانقياد الاحياء منهم والاموات (فانها) اى هذه
الصلوة (له زكوة) فاستفدنا ان الصلوة عليه تقوم مقام الصدقة لذى العسرة وانها سبب

لبلوغ)

لبلوغ المأرب واضافة المطالب وقضاء الحاجات فى الحياة و بعد الممات واقتصاره على
الصلوة يؤذن بانه لا يضم اليه السلام فيعكر على من كره الافراد وما ذهب اليه البعض من
تخصيص الكراهة بغير ما ورد فيه الافراد بخصوصه كما هنا فلا مزيد فيه بل تقتصر
(ع وابن خزيمة حب ك هب ض عن ابى سعيد) قال القسطلانى وه ومختلف فيه لكن
اسناده حسن ﴿ ايما امرأة ﴾ مسلمة بالغة عاقلة (خرجت من بيتها) اى من محل اقامتها
(بغير اذن زوجها) لغير ضرورة شرعية كتعليم دينه او زيارة ابويه او عيادتهما او تعزيتهما
او تكون قابلة او معلمة الصبيان او لسوء قصد زوجها كما مر انفا (كانت) فى مدة خروجها
(فى سخط الله) تعالى اى فى غضبه ومقته (حتى ترجع الى بيتها) اى بيت زوجها (او يرضى
عنها زوجها) وفى حديث د ن ه حب ك عن ابى هريرة ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس
منهم فليست من الله فى شئ الحديث اى ليست من الرحمة والعفو ولا علاقة بينهما و بينه
ولا عنده من حكم الله وامره ودينه شئ كانه قال بريئة من الله فى كل امورها (الخطيب
وابن النجار عن انس) واخرجه ابو نعيم من طريق الخطيب ﴿ ايما مسلم يصافح اخاه ﴾
فى الدين (ليس فى صدر واحد منهما على اخيه حنة) بكسر الحاء وتخفيف النون من
وحن يحن حنة وهى الكين والغضب (لم تفرق ايديهما حتى يغفر الله عز وجل لهما ما مضى
من ذنوبهما) سبق معناه فى اذا التقى وايما مسلمين (ومن نظر الى اخيه نظر مودة) اى
نظر ود ومحبة ولفظ طب محبة (ليس فى قلبه او صدره) يعنى او قال فى صدره وهو شك
من الراوى والا الصدر يطلق على القلب مجازا بطريق ذكر المحل وارادة الحال (حنة
لم يرجع اليه طرفه) اى لم يفرق نظره منه (حتى يغفر الله عز وجل لهما ما مضى من ذنوبهما)
قال الحكيم نظرة المحبة قضاء المنية وقد آيس المشتاق الى الله ان ينظر الله فى هذه
الدار فاذا نظر الى عبده المطيع فانما يقضى منيته من ربه ولا يشفيه ذلك وكل لحظة يلحظ
الله يريد التشفى من حرقات الشوق الى رؤية ربه وقد حبسه الله فى هذه السجن بباقى انفاسه
فيستوجب بتلك النظرة التى اورثتها العبرة من الحسرة المغفرة (ابن النجار عن ابن عمر)
ورواه ت عن ابن عمرو بلفظ من نظر الى اخيه نظر ود غفر الله له ﴿ ايما راع استرعى رعية ﴾
اى طلب الله منه ان يكون راعى جماعة اى اميرهم هذا مبنى للمفعول ويجوز ان يكون
مبنيا للفاعل اى طلب بنفسه من الامير امارته والراعى الحافظ المؤتمن على شئ من امور
المسلمين وكل من يحفظ شيأ فهو راع ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام وامرائه ولاية امور
الرعية (فلم يحطها) اى لم يحفظها يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه

وذب عنه بان لم يعاملهم بالرحمة ولم يذب عنهم واهمل امرهم وضيع حقهم ولذا قال
(بالامانة والنصيحة) اى بارادة الخير والنصيحة (ضاقت عليه رحمة الله التى وسعت
كل شئ) بمعنى انه يبعد عن منازل الابرار ويساق مع العصاة الى النار فاذا طهر
من دنسه شمله الغفران وصلح الى جوار الرحمان قبل تطهيره بالنار لان الراعى ليس
بمطلوب لذاته وانما اقيم لحفظ ما استرعاه فاذا لم يتصرف فيه بما امر به فقد غش وخان
فاستحق دخول دار الهوان وهذا شامل حتى للرجل الذى من آحاد الناس فانه راع
من عياله فاذا لم ينظر اليهم بالشفقة والعطف والاحسان فهو داخل فى هذا الوعيد الشديد
(الخطيب عن عبد الرحمان بن سمرة) ورواه خيثمة فى جزئه بلفظ ايما راع لم يرحم رعيته
حرم الله عليه الجنة ﴿ ايما قوم نودى ﴾ وفى نسخة يؤذن (فيهم بالاذان) المحمدية
(صباحا كان لهم امانا) اى نجاة وراحة (من عذاب الله عز وجل) ذلك اليوم وتلك
الليلة (حتى يمسوا) اى الى ان يدخلوا المساء (وايما قوم نودى فيهم بالاذان مساء) والمساء
بين المغرب والعشاء ويطلق على بعد الظهر (كان لهم امانا من عذاب الله حتى يصبحوا)
اى يدخلوا فى الصباح والظاهر ان المراد بالعذاب هنا القتال بدليل خبر انه كان اذا نزل
ساحة قوم فسمع الاذان كف عن القتال ذلك وسبق بحثه فى اذا اذن ويأتى المؤذن
(طب والشيرازى عن معقل بن يسار) قال الهيثمى فيه اغلب بن تميم وهو ضعيف
﴿ ايما امرئ ﴾ بكسر الراء (ولى من امر المسلمين شيئا لم يحطهم) بفتح الياء اى يكلأهم
او يحفظ ويصونهم ويذب عنهم والاسم الحياطة يقال حاطه اذا استولى عليه كما مر انفا
(بما يحوط به نفسه) اى بالذى يحفظ به نفسه ويصونها فالمراد يعاملهم بما يحب ان يعامل
نفسه من نحو بذل ونصح ونفقة وغيرها (لم يرح رائحة الجنة) حين يجد ريحها الامام العادل
الحافظ لما استحفظ لانه لا يجده ابدا قال الحرالى والولاية القيام بالامر عن وصله واصله
قال ابو مسلم الخولانى لمعوية لا تحسب ان الخلافة جمع المال وتفريقه انما هى القول بالحق
والعمل بالمعدلة واخذ الناس فى ذات الله وقال ابن عربى الامارة الابتلاء لا تشريف
ولو كانت تشريفا بقيت مع صاحبها فى الاخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له
ولا تتبع الهوى فيحجر عليه والتحجر ابتلاء والشريف اطلاق ويحكم به فى العالم من اسعده
الله به ومن اشقاه من المؤمنين ومع ذلك امر الحق ان يسمع له ويطيع وهذه حالة ابتلاء
لا تشريف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولذا كان يوم القيمة ندامة (عق عن
ابن عباس) مر مرارا ﴿ ايما مسلم كسى ﴾ من باب الرابع والاول (مسلما ثوبا) لوجه الله تعالى

(لالغرض)

لالغرض اخر (كان) اى المكسى (فى حفظ الله) تعالى اى فى رعايته وحمايته وحراسته
(ما بقيت عليه منه رقعة) اى مدة بقاء شئ وان قل وصار خلقا وليس المراد بالثوب فى هذا
الحديث وما قبله القميص فحسب بل كل ما على البدن من اللباس وفى حديث ت ايما مسلم
كسى مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من خضر الجنة وهو بضم الخاء جمع اخضر اى
من ثيابها الخضر فهو من اقامة الصفة مقام الموصوف (طب والخرائطى فى مكارم الاخلاق
عن انس) ورواه طب عن عباس ايضا ﴿ ايما رجل عاهر ﴾ العاهر الزانى وعهر الى المرأة

مطلب وراثة ولد الزنا من جهة الام لا من جهة الاب

اتاها ليلا للفجور بها وغلبت على الزنا مطلقا (بحرة اوامة) يعنى بها فجر بحرة (فالولد ولد زنا لا يرث
ولا يورث) لان الشرع قطع الوصلة بينه وبين الزانى ولا قريب له الا من قبل امه اى لا يورث
من جهة الاب لانقطاع بينه وبين الزانى ويرث ويورث من جهة الام لثبوت النسب من جهتها
(ش ت عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) عن جده عمرو بن العاص كما فى المناوى وقال
ت صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم ﴿ ايما مسلم شهد ﴾ شهادة من شهادة الجنازة وهى
ما يقولون عند الترضية (له اربعة) من المسلمين وفى رواية اربعة نفر اى رجال (بخير) بعد موته
من الصحابة او غيرهم ممن اتصف بالعدالة لا نحو فاسق ومبتدع كما فى المناوى (ادخله الله الجنة)
اى مع السابقين الاولين او من غير سبق عذاب والا فمن مات على الاسلام دخلها ولا بد سواء
شهد له احد اولا (قيل) فقال الراوى فقلنا (او ثلثة قال او ثلثة قيل) اى فقلنا (او اثنان
قال او اثنان) ثم قال لم تسأله عن الواحد اى استبعادا للاكتفاء فى مثل هذا المقام العظيم
باقل من نصاب وترك شق الثانى وهو الشهادة بالشر لفهم حكمه بالقياس على الخير قال
النووى من مات فالهم الله الناس الثناء عليه بخير كان دليلا على كونه من اهل الجنة سواء
اقتضته افعاله اولا فان الاعمال داخلة تحت المشية وهذا الالهام يستدل به على تعينها
وبه يظهر فائدة الثناء (حم خ ن حب عن عمر) لم يخرجه مسلم ﴿ ايما رجل ﴾ ذكر الرجل
غالبى والمراد الانسان (تدين دينا) بفتح الدال اى اتخذ دينا (وهو مجمع) بضم الميم الاولى
وكسر الثانية اى جازم ومصمم (ان لا يوفيه) من الايفاء (اياه لقى الله سارقا) اى يحشر
فى زمرة السارقين ويجازى بجزائهم قال فى الفردوس يقال ادان اى اخذ منه الدين ويقال
ادنت الرجل وداينته اذا بايعت منه باجل وادنت منه اذا اشتريت منه باجل (حم ه عن
صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء ﴿ ايما رجل تزوج امرأة ﴾ حرة اوامة وهى ملك الغير
(فنوى ان لا يعطيها من صداقها شيئا) اى من مهرها قال الكشاف الصداق بالكسر
افصح عند اصحابنا البصريين (مات يوم يموت وهو زان) اى مات وهو ملتبس باثم مثل

اثم الزنا والزانى فى النار بدليل قوله والخائن فى النار (وايما رجل اشترى من رجل) قد عرفت
ذكر الرجل غالبى فى مقام الدين (بيعا فنوى ان لا يعطيه من ثمنه شيئا) ولو اقله (مات يوم
يموت وهو خائن والخائن فى النار) اى نار جهنم يعنى يعذب فيها ما شاء الله ثم يخرج (ع طب
عن صهيب) قال عمرو بن دينار قال بنو صهيب لصهيب يا ابانا ان ابناء اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدثون عن ابائهم فحدثنا فذكره ﴿ ايما صبى ﴾ او صبية (حج) حال
صباه (ثم بلغ الحنث) بسن او احتلام (فعليه ان يحج حجة اخرى) يعنى يلزمه ذلك
(وايما اعرابى حج) قبل ان يسلم (ثم هاجر) اى ثم اسلم وهاجر من بلاد الكفار الى بلاد
الاسلام (فعليه ان يحج حجة اخرى) اى يلزمه الحج باسلامه (وايما عبد) اى قن ولوامة
(حج) حال رقه (ثم اعتق) اى عتقه سيده (فعليه ان يحج حجة اخرى) اى يلزمه الحج
بعد مصيره حرا قال الذهبى فى المهذب كانه اراد بهجرته اسلامه وفيه انه يشترط لوقوع
الحج عن فرض الاسلام البلوغ والحرية فلا يجزى حج الطفل والرقيق وان كملا بعده
وعليه الشافعى نعم ان كملا قبل الوقوف او طواف العمرة او فى اثنائه اجزأهما
واعاد السعى (ك ق و الخطيب ض عن ابن عباس) قال ابن حجر تفرد برفعه محمد
بن المنهال ورواه طس وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ ايما وال ولى ﴾ بكسر اللام
مر معناه فى ايما وال (شيئا من امر امتى) اى امة الاجابة (فلم ينصح لهم) فى امر
دينهم ودنياهم (ويجتهد لهم) فيما يصلحهم (كنصيحته وجهده لنفسه) اى اجتهاده نفسه
(كبه الله على وجهه) يعنى منكسا على وجهه (يوم القيمة فى النار) اى نار جهنم لان الله تعالى
انما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا لنفسه فلما قلب القضية استحق
النار الجهنمية هكذا (حم طب عن معقل بن يسار) مر اذا كان ﴿ ايما رجل باع سلعة ﴾
وفى رواية د متاعا (فادرك سلعته بعينها) اى بعين ماله الذى لم يغير ولم يبدل (عند
رجل) وفى رواية خ من ادرك ماله بعينه عند رجل او انسان اتى بالشك شامل بان ابتاعه
الرجل او اقترضه منه (وقد افلس) او مات بعد ذلك وقبل ان يؤدى ثمنه ولا وفاء عنده
(ولم يكن قبض) الذى باعه (من ثمنها شيئا) فوجد سلعته بعينها (فهى له) فهو احق
بها من غيره من غرماء المفلس (وان كان قبض من ثمنها شيئا فهى اسوة الغرماء) بضم
الهمزة وكسرها السيان فى النصيب والتقسيم واحتجوا بان الميت خرجت ذمته فليس
للغرماء محل يرجعون اليه فلو اختص البايع بسلعته عاد الضرر على بقية الغرماء لخراب
ذمة الميت وذهابها بخلاف ذمة المفلس فانها باقية وللشافعية حديث ابى هريرة مرفوعا

(ايما)

ايما رجل مات او افلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه وهو حديث حسن
يحتج بمثله اخرجه الشافعى حم د ه وصححه ك والدارقطنى وزاد فى اخره الا ان يترك
صاحبه وفاء فقد صرح ابن خلدة بالتسوية بين الافلاس والموت فتعين المصير اليه
لانها زيادة من ثقة وخالف الحنفية الجمهور فقالوا اذا وجد سلعته بعينها عند مفلس
فهو كالغرماء لقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فاستحق النظرة الى
الميسرة بالاية وليس له الطلب قبلها ولان العقد يوجب ملك الثمن للبايع فى ذمة
المشترى وهو الدين وذلك وصف فى الذمة فلا يتصور قبضه وحملوا حديث خ من
ادرك ماله بعينه عند رجل او انسان قد افلس فهو احق به من غيره على المغصوب
والعوارى والاجارة والرهن وما اشبهها فان ذلك ماله بعينه فهو احق به وليس المبيع
مال البايع ولا متاع له وانما هو مال المشترى اذ هو قد خرج عن ملكه وعن ضمانه بالبيع والقبض
واستدل بذلك الطحاوى بحديث سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سرق له متاع او ضاع له متاع فوجده فى يد رجل بعينه فهو احق به و يرجع المشترى
على البايع بالثمن وبحثه فى القسطلانى (عب ده عق عن ابى هريرة) وسبق ايما رجل افلس
﴿ ايما عبد ﴾ يعنى قن ولو امة قال ابن حزم لفظ العبد لغة يتناول الامة لكن فى الفتح
فيه نظر ولعله اراد المملوك وقال القرطبى اسم للمملوك الذكر باصل وضعه والامة اسم لمؤنثه
بغير لفظه ومن ثمه قال اسحاق ان هذا الحكم لا يشمل الانثى وخالفه الجمهور ولم يفرقوا
بين الذكر والانثى اما لان لفظ العبد يراد به الجنس كقوله تعالى الا آت الرحمان عبدا
فانه يتناول الذكر والانثى قطعا واما بطريق الحاق لعدم الفارق وقال امام الحرمين
ادراك كون الامة فى هذا الحكم كالعبد حاصل للسامع قبل التفطن لوجه الجمع والفرق
(كاتب) مبنى للفاعل اى كاتب نفسه (على مائة اوقية) مثلا ورواية ك كوتب على
الف اوقية (فاداها الا عشرة اواق) وفى نسخ اواقى بتشديد الياء وقد تخفف جمع اوقية بضم
الهمزة وشد الياء وهى القية وهى مختلفة فى البلاد لكن عند اهل الشرع يطلق على اربعين
درهما وعند البعض على سبعة مثقال وعند اخر على تسعة مثقال (فهو عبد) ابقاء
النصاب عليه (وايما عبد كاتب على مائة دينار فاداها الا عشرة دنانير فهو عبد) المراد
انه ادى مال الكتابة الا شيئا قليلا بدليل خبر المكاتب عبد ما بقى عليه درهم فلا يعتق الا باداء
جميع ما عدا القدر الذى يجب حطه عنه وهذا مذهب الجمهور ونقل عن على رضى الله عنه
انه يعتق بقدر ما ادى والمكاتب بالفتح من تقع له الكتابة و بالكسر من تقع منه وكاف

الكتابة تكسر وتفتح كعتاقه قال الراغب اشتقاقهـا من كتب بمعنى او جب ومنه
كتب عليكم الصيام اوجمع اوضم ومنه كتب الخط وعلى الاول مأخذها من الالتزام
وعلى الثانى من الخط لوجوده عند عقدها غالبا قال الرويانى وهى اسلامية ونوزع
بانها كانت فى الجاهلية واقرها الشارع (حم د ه لـ ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده) عبد الله ورواه ك عن عمرو بن العاص وصححه واقره الذهبى ﴿ايما امة﴾ قد
عرفت معناها انفا (ولدت من سيدها) اى وضعت منه ما فيه صورة خلق ادمى
(فانها) ينعقد لها سبب العتق وتكون (حرة اذا مات) السيد (الا ان يعتقها قبل موته)
فانها تصير حرة بالعتق ولا يتوقف عتقها على موته كما مر (ه وابن سعد قط ك عن ابن
عباس) قال ابن حجر له طرق عند حم ه قط ك ق وروى الذهبى تصحيح الحاكم ﴿ايما
امرأة نكحت﴾ وفى رواية انكحت نفسها وهى اوضح (بغير اذن وليها) اى تزوجت
بغير اذن متولى امر تزويجها من قريب اوغيره (فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها
باطل) كرره ثلاثا وفى رواية الجامع اثنين لتأكيد افادة فسخ النكاح من اصله وانه
لا ينعقد موقوفا على اجازة المولى كما عند الشافعى وانه ركب على ثلاثة فيفسخ بعد
العقد ويفسخ بعد الدخول ويفسخ بعد الطول والولادة وتخصيصه البطلان هنا
بغير الاذن غالبي بدليل خبر لا نكاح الا بولى لكن لما كان الغالب انها لا تزوج نفسها
الا باذنه خص به (فان دخل بها) اى اولج حشفته فى قبلها اووقع خلوة صحيحة بينهما
كما مر فى اياك والخلوة (فلها المهر بما استحل من فرجها) قال الرافعى فيه ان الوطئ
الشبهة يوجب المهر واذا وجبت ثبت النسب وانتفى الحد (فان اشتجروا)اى تخاصم
الاولياء وتنازعوا ومنه فيما شجر بينهم قال الرافعى المراد مشاجرة الفضل لا الاختلاف فيمن
يباشر العقد (فالسلطان) يعنى من له السلطنة والحكم على تزوج الايامى فيشمل القاضى (ولى
من لا ولى لها)وفى رواية له باعتبار لفظ من اى من ليس له ولى خاص وفيه اثبات الولاية
على النساء كلهن كما دلت عموم كلمة اى فيشمل البكر والثيب والشريفة والوضيعة قال
القاضى وهذا يؤيد منع المرأة من مباشرة العقد مطلقا اذ لو صلحت عبارتها للعقد لاطلق
ذلك عند عضل الاولياء واختلافهم ولما فوض الى السلطان هذا كله عند الشافعية وقال
الحنفية الحديث محمول على الصغيرة والامة والمكاتبة يعنى حمل على الصغيرة لصحة تزويج
الكبيرة نفسها عند الحنفية كجميع تصرفاتها فاعترض بان الصغيرة غير امرأة فى الحكم
فحمل البعض على اجزاء الامة فاعترض بقوله فلها المهر فان مهر الامة لسيدها فحمل

البعض على المكاتبة فان المهر لها والبحث فى الفيض تتبع (ش ص حم د ت ه ك ق عن عايشة
طب عن ابن عباس) صححه حب حسنه ت وفى حديث طب عن ابن عمرو بن العاص ايما
امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فان كان دخل بها فلها صداقها بما استحل
من فرجها ويفرق بينهما وان كان لم يدخل بها فرق بينهما والسلطان ولى من لا ولى له
﴿ايما رجل﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى والمملوك (حالت شفاعته) والحول
بالفتح القوة والحيلة والسنة والتغير والمرور والرجوع والوثب يقال حال عن عهده
اى رجع وحال على الفرس اى عدا وحال عليه الحول اى مر عليه السنة وحال الغلام
اى اتى عليه الحول وحال لونه تغير واسود ومنه لا حول ولا قوة وحالت القوس واستحالت
بمعنى انقلبت عن حالها وحال بينى وبينه اى حجز (دون حد من حدود الله لم يزل فى سخط الله)
اى غضبه ومقته (حتى ينزع)اى يقلع ويترك وهذا وعيد شديد على الشفاعة فى الحدود
اى اذا وصلت الى الامام وثبتت عنده كما يفيده الاخبار وكلام الفقهاء والا فالستر افضل
(وايما رجل شد غضبا)اى شد طرفه وبصره بالغضب (على مسلم فى خصومة) فى دعوى
وجدال ومنازعة (لا علم له بها فقد عاند الله)اى تعند وتكبر اوخالف به (حقه وحرص على
سخطه وعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيمة) لانه بمعاندة الله صار ظالما وقد قال الا لعنة الله
على الظالمين واصل اللعنة الطرد لكن المراد به هنا فى وقت او حال او الشخص او على صفة
ونحو ذلك (وايما رجل اشاع على رجل مسلم) اى اظهر ما يعيبه (بكلمة وهو منها برئ يشينه
بها)اى فعل ما فعل نقصد ان يشينه اى يعيبه يعيره بها (فى الدنيا) بين الناس (كان حقا
على الله تعالى ان يدنيه)اى يقربه (فى النار)وفى بعض الجامع يذيبه وفى بعضه يذيبه
وفى بعضه يدليه باللام اى يوصله (حتى يأتى بانفاذ ما قال) وليس بقادر على انفاذه
فهو كناية عن دوام تعذيبه بها من قبيل الخبر المار كلف يوم القيمة ان يقعد بين شعيرتين
ومن قبيل قوله للمصورين احيوا ما خلقتم (طب عن ابى الدرداء)قال المنذرى لا يحضرنى
حال اسناده ﴿ايما عبد﴾ اى قن (مات فى اباقه)اى حال تغيبه عن سيده تعديا (دخل
النار) يعنى استحق دخولها ليعذب بها على عدم وفائه بحق سيده (وان قتل) حال اباقه
(فى سبيل الله) تعالى اى فى جهاد الكفار ثم يخرج منها ان مات مسلما ويدخل الجنة قطعا
(طس)وكذا رواه هب (عن جابر) رجاله ثقات وفى رواية م عن جرير ايما عبد ابق
من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم اى كفر نعمة الموالى وسترها ولم يقم بحقها اواراد
بكفره ان عمله من عمل الكفار اوانه يؤدى الى الكفر فان فرض استحلاله فذاك كافر

حقيقة وذكره بلفظ العبد هنا لايناقضه خبر النهى عن تسميته عبدا بقوله لا يقل احدكم عبدى
لان المقام هنا مقام تغليظ ذنب الاباق وثمه بيان مقام الشفقة والارفاق وسبق بحث الاباق
فى اذا ﴿ ايما مسلم رمى بسهم ﴾ بفتح السين وسكون الحاء (فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء
كلمة الله (فبلغ) الى العدو (مخطئا او مصيبا فله من الاجر كرقبة) اى مثل اجر النسمة
(اعتقها من ولد اسماعيل) بن ابراهيم (وايما رجل شاب) بتخفيف الباء (فى سبيل الله)
اى فى الجهاد او الرباط يعنى من حصول ذلك ويحتمل ان المراد دوام الجهاد حتى اسن
(فهوله نور) اى فالشيب نورله فان قلت ورد فى غير هذا خبران الشيب نور لكل مؤمن فا
الذى تميز به هذا المجاهد قلت النور مختلف فى القيمة قوة وضعفا وطولا وقصرا وقلة وكثرة
(وايما رجل اعتق رجلا مسلما فكل عضو من المعتق) بكسر التاء (بعضو من المعتق) بفتحها
(فداءله من النار) ويحتمل الاول بالفتح والثانى بالكسر اى يجعله الله فداء له من نار جهنم
والمراد مثل الرجل (وايما رجل قام) اى هب من نومه او تحول من مقعده (وهو يريد الصلوة)
يعنى التهجد (فافضى الوضوء) اى صب ماء الوضوء (الى اماكنه) اى محل اعضائه (سلم من كل
ذنب وخطيئة هى له) اى كسبه (فان قام الى الصلوة رفعه الله بها درجة) اى منزلة عالية فى الجنة
(وان رقد) اى نام بعد ذلك (رقد سالما) من الذنوب والبلايا لحفظه الله له ورضاه عنه سبق
فى اذا استيقظ معناه (طب عن عمرو بن عبسة) بن عامر او ابن خالد السلمى ﴿ ايما عبد او
امرأة ﴾ يعنى هما حران (قال او قالت لوليدتها) فعيلة بمعنى مفعولة اى امتها او الوليدة الامة
واصلها ما ولد من الاماء فى ملك الانسان ثم اطلق على الامة (يازانية ولم تطلع منها على
زنا) اى لم يخبره احد ولا يراه بنفسه (جلدتها وليدتها) فاعل جلدت (يوم القيمة) حد القذف
(لانه لاحد لهن فى الدنيا) اى ليس لهما مطالبتها فى اقامة حد القذف عليه او عليها فى الدنيا
لانه لايجب الولاية على ساداتهن فى الدنيا فى دار الدنيا فبين بالحديث سقوطه فى الدنيا
لشرف المالكية قال ابن العربى به استدل علماؤنا على سقوط القصاص عنه فى الجناية على
اعضائه ونفسه لانه عقوبة للحر على الحر فسقط عن الحر بجنايته على العبد فاصل ذلك
حد القذف وخبر من قتل عبده قتلناه باطل او مؤول وفيه رد على مالك حيث ذهب الى ان
السيد لو قطع عضو عبده عتق عليه لكونه اتلف الرق فى جزء منه فسرى الى غيره
كما لو اعتقه وخالفه عامة الفقهاء (ك وتعقب عن عمرو بن العاص) انه زار عمة له فدعت له بطعام
فابطأت الجارية فقالت الا تعجلى يازانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل
اطلعت منها على زنا قالت لا قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال

ك صحيح وتعقبه المنذرى ﴿ ايما عبد ﴾ اى رجل مكلف حر (اصاب شيئا مما نهى الله عنه
كشرب الخمر (ثم اقيم عليه حده) فى الدنيا اى وهو غير الكفر اما هو اذا عوقب به فى الدنيا
فليس كفارة له بل زيادة فى النكال وابتداء عقوبة عليه (كفر الله عنه) باقامة الحد عليه
(ذلك الذنب) فلا يؤاخذ به فى الاخرة فان الله اكرم واعدل ان يثنى عليه العقوبة قال
ابن العربى هذا الحديث موضعه فى حقوق الله اما حق الادمى فلا يدخل تحت المغفرة فلو زنا
بامرأة فاقيم عليه الحد كفر عنه لكن حق زوجها واهلها باق فيما هتك من حرمته وجر من العار
ليهم وكذا القاتل اذا اقتص منه فهو كفارة للقتل فى حق الله وحق الولى لا المقتول فله مطالبته
به فى الاخرة انتهى (ك عن خزيمة بن ثابت) وقال صحيح واقره الذهبى ﴿ ايما وال ولى ﴾
على قوم (فلان) من لان يلين لينا اى لاطفهم بالقول والفعل (ورفق) اى سهل بهم
وسامحهم بلطف (رفق الله) وفى رواية الجامع تعالى (به يوم القيمة) فى الحساب والعقاب
ومن عامله بالرفق فى ذلك المقام فهو من السعداء بلا كلام والله يحب الرفق فى الامر كله
كما مر مرارا فى اذا وايما وال (ابن ابى الدنيا فى ذم الغضب عن عائشة) له شواهد
﴿ ايما رجل ارتد ﴾ من الرد وهو كف بكره لما شانه الاقبال برفق (عن الاسلام) والمراد
من رجع عن دين الاسلام لغيره بقول او فعل مكفر (فادعه) الى الاسلام والتوبة
(فان تاب) عن ارتداده (فاقبل منه وان لم يتب فاضرب عنقه) فيستتاب وجوبا ثم يقتل اذا
كان رجلا اجماعا وكذا ان كان امرأة عند الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة لا تقتل لان معها
عاصمها وهو الانوثة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء ولذا قال (وايما امرأة
ارتدت عن الاسلام فادعها) الى الرجوع اليه (فان تابت فاقبل منها وان ابت)
من الاباء اى عن التوبة (فاستبها) من السبى اى استرقها كما مر اذا قال ويأتى فى
من بدل دينه بحثه (طب عن معاذ) ورواه ك عن جابر بلفظ من ارتد عن دينه
فاقتلوه ﴿ ايما رجل نتف ﴾ اى اخذ وقلع (شعرة بيضاء) من نحو لحية او رأس لانه نور
ووقار والرغبة رغبة عن النور ولانه فى معنى الخضاب بالسواد فهو منهى كذا ذكره حجة
الاسلام والنهى للتحريم واختاره النووى لثبوت الزجر عنه فى عدة اخبار واطلق بعضهم
الكراهة واخرج الديلمى لا تغيروا هذه الشعور فمن كان مغيرها لا محالة فليغيرها
بالحناء والكتم وفى حديث حم ق لا تنتفوا الشعر فانه نور المسلم ما من مسلم يشيب شيبة
فى الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة (متعمدا
صارت رمحا يوم القيمة يطعن به) اى كبر هذه الشعرة فتكون كالرمح وضرب به وطعنه

على صاحبه ملائكة العذاب (الديلمى عن انس) ورواه ت ن عن ابن عمرو وحسنه
بلفظ نهى صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب ﴿ ايما امرء مسلم ﴾ ذكره غالبى
وكذا الانثى بمثلها فى حق الغسل (غسل اخا) فى الدين (له مسلما) بدل منه (فلم يقدره)
اى لم يلوثه ويطهره على وجه السنة (ولم ينظر الى عورته) لان عورة الميت كالحى
(ولم يذكر منه سوء) لانا مأمورون بحديث اذكروا موتاكم بالخير (ثم شيعه) ونشر خبره
(وصلى عليه) لحرمته واسلامه وطهارته وهو ممنوع فى حق الكافر قال تعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا وانما لم ينه عن التكفين فى حق الكافر فى قميصه لان الضنة
بالقميص كان مخلا بالكرم وفى الحديث انه تحرم الصلوة على الكافر ذمى وغيره
نعم يجب دفن الذمى وتكفينه وفاء بذمته كما يجب طعامه وكسوته حيا وفى معناه
المعاهد والمستأمن بخلاف الحربى والمرتد والزنديق فلا يجب تكفينهم ولا دفنهم بل
يجوز اغراء الكلاب عليهم اذ لا حرمة لهم اصلا وقد ثبت امره عليه السلام بالقاء
قتلى بدر فى القليب بهيئتهم ولا يجب غسل الكافر لانه ليس من اهل التطهير ولكنه
يجوز وقريبه الكافر احق به كما فى القسطلانى (ثم جلس) وفيه اكتفاء يعنى ثم حمله بجوانب
الاربع الى القبر ثم جلس وفى حديث خ انتم مشيعون فامشوا بين يديها وخلفها وعن
يمينها وعن شمالها قال ابن المنيران الاثر يتضمن التوسعة على المشيعين وعدم التزامهم
جهة معينة وذلك لما علم من تفاوت احوالهم فى المشى وقضية الاسراع بالجنازة
ان لا يلزموا بمكان واحد يمشون فيه لئلا يشق على بعضهم ممن يضعف فى الشئ
عمن يقول عليه ومحصله السرعة لا تتفق غالبا الامع عدم التزام المشئ فى جهة معينة
(حتى يدلى فى حفرته) اى يرسله فى قبره يقال دلوت الرجل ادلوه دلوا اى
رفعت به وادلاه اى ارسله فى البئر (خرج عطلا) بفتحتين اى عاريا (من ذنوبه) لوفاء
حق الجنازة كما مر بحثه فى اذا تبعتم (ابن شاهين والديلمى عن على) يأتى من تبع ومن حمل
﴿ ايما امرء ﴾ اى شخص ذكر او انثى (اشتهى شهوة) اى مشتهى من مشتهيات
النفس فرد شهوته كما فى رواية اخرى ولم يقضها (وآثر) اى قدم غيره (على
نفسه) مع احتياجه (غفر الله له) اى جميع ذنوبه فان الاضافة اذا لم يكن عهد اولم
يوجد دليل الجنس فللاستغراق لكن المراد فى مثله هو الصغائر فان الكبائر لا تغفر
الا بالتوبة ومن جملة التوبة القضاء واسترضاء الخصوم والكفارات فما قيل فان لم
توجد صغيرة فيغفر الكبائر فيرده قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الاية

فمن بذل المال مع الحاجة اليه وايصال ذلك الى المستحق بقدر الطاقة فهو المؤثر الممدوح
قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى فقر وحاجة يعنى يقدمون
الانصار المهاجرين على انفسهم قبل كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده
امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم واعلم ان الايثار فى هذه الاية فيما هو
فى غير القربات اما الايثار فيها فمكروه كما فى غيرها محبوب فلا ايثار بماء الطهارة وبستر
العورة وبالصف الاول لانه ترك للاجلال اللازم للعابد فلو وهب ماء الوضوء بعد الوقت
لم يجز ولو آثر المضطر الى طعام غيره يجوز وان خاف مهجته وايثار الطالب غيره بنوبته
للقرائة مكروه لانه ايثار بالقرب وفى هبة منية المفتى فقير محتاج معه دراهم فاراد ان يؤثر
الفقراء على نفسه ان علم انه يصبر على الشدة فالايثار افضل والا فالانفاق على نفسه
افضل (قط فى الافراد وابو الشيخ فى الثواب عن ابن عمر) مر اياكم والبطنة ﴿ ايما عبد ﴾
ذكر العبد غالبى وكذا الانثى والخنثى والمملوك (قال لا اله الا الله) مر بحثه ويأتى فى لا
(الكريم) الجواد (الحليم) لا يعجل العقوبة فى الدنيا (سبحان الله رب العرش العظيم)
صفة الله او العرش (والحمد لله رب العالمين) قال الحكيم هذه جامعة وحده اولا ثم وصفه
بالعلو والعظمة ونزهه بهما عن كل سوء منزهة منه علا عن شبه المخلوقين وعظم عن درك
المنكرين ان تبلغه قرائحهم ثم وحده ثانية ثم وصفه بالحلم والكرم فوسعهم حلمه فغمرهم
بكرمه عاملوه بما يحبه فعاملهم بما يحبون ثم قال ولقد عفى عنكم وهكذا معاملته ثم نزهه
بالتسبيح وختمه بالتحميد سبق اذا قال وافضل واحب بحثه ويأتى سبحان الله (حق على
الله تعالى) اى وعد صدق عليه (ان يحرمه على النار) اى ان يمنعه عليها ببركة دوام هذه
الكلمات (الديلمى عن على) ورواه عنه ت الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك وان
كنت مغفورا لك قل لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله
سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ﴿ ايما جنازة ﴾
بفتح الجيم الميت وبكسرها خشبة يحمل عليها (لم يتبعها خلوق) وهو الطيب المركب
من زعفران وغيره (ولا نار) اى مجمرة يجعل فيه نار وعود وهذا بدعة لا يكون فى الصدر
الاول وهو مانع بفضائل الميت كسائر المناهى كالنوح وضرب الخدود وشق الجيوب
ودعوى الجاهلية المستلزم للويل والثبور لان كل واحد منها دال على عدم الرضاء
والتسليم للقضاء وفى حديث خ ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية وفى حديث ه ولعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور

(شيعها سبعون الف ملك) اى تبعها هذه الملائكة تكريما مر انفا ويأتى من تبع بحث (ابو الشيخ والديلمى عن عمير البدوى) وفى بعض النسخ عن تميم البدرى ﴿ايما ارض مات بها﴾ اوفات فيها بشهادة او بحتف انفه (رجل من اصحابى كان قائدهم) اى يبعث ذلك الرجل من اصحابى قائدا لاهل تلك الارض الى الجنة (ونورهم يوم القيمة) يسعى بين ايديهم وبايمانهم فيمشون فى ضوئه واطلاقه شامل للذكر والانثى ولمن عرف به بطول الصحبة له والملازمة اوغيره واقربائه او غيره والمهاجر اوغيره وقد عده بعضهم من خصائصه (ابو نعيم فى المعرفة عن بريدة وفيه ابوطيبة قال ابوحاتم لا يحتج به) اى بحديثه ويأتى فى حديث صحيح عنه بلفظ مامن احد من اصحابى الى اخره ﴿ايها الناس﴾ اى الامة والصحابة (كان الموت فيها) يحتمل ان الضمير راجع الى العبودية اوالاستقامة اوالشهادة فى الجهاد اوالجنائز (على غيرنا كتب) قدر اوفرض اوامر (وكان الحق) اى الشرع والاحكام (فيها على غيرنا وجب) فرض اوثبت اوحكم (وكانما نشيع من الموتى عن قليل الينا) صفة قليل (راجعون) اى متعلقون لنا (بيوتهم اجداثهم) صفة بعد صفة اى الذين بيوتهم قبورهم والجدث بفتحتين المقبرة وجمعه اجدث واجداث (وتأكل تراثهم) بالضم اى ميراثهم واصله وراث قلبت الواو تاء كالوجاه والتجاه (كانا مخلدون من بعدهم) بحياة ابدية فى الدنيا وهذا توبيخ عظيم لهم (فطوبى لمن شغله عيبه عن عيب غيره) فلم يشتغل بها فعلى العاقل ان يدبر فى عيوب نفسه وان وجدبها عيبا اشتغل بعيب نفسه فى التنزه عن ذلك العيب لعجزه٤ ان كان ذلك عيبا يتعلق بعقله واختياره فان كان خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يااقبح الوجه فقال ماكان خلق وجهى الى فاحسنه واذالم يجد بنفسه عيبا فليعلم ان ظنه بنفسه انه عرى من كل عيب جهل بنفسه وهو اعظم العيوب وقال البيهقى ذكر رجل عند الربيع بن خيثم فقال ماانا عن نفسى براض فاتفرغ منها الى ذم غيرها ان العباد خافوا الله على ذنوب غيره وامنوا به على ذنوب انفسهم وقيل فيه بيت ٭ سمعته لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها ٭ لنفسى فى نفسى على عن الناس شاغل ٭ وقال حكيم مااحسب احدا تفرغ لعيب الناس الا عن غفلة غفلها عن نفسه ولو اهتم لعيب نفسه ماتفرغ لعيب احد ونقل عن الشعراوى عن شيخه ان من علامة بعد العبد عن حضرت ربه نسيانه عيوبه ونقائصه فقلت كيف قال لان حضرت الحق نور وشان النوران يكشف عن الاشياء بخلاف الظلام قال ومن هنا عرف الاولياء كون الحق تعالى يحبهم او يبغضهم اوراض اوغضبان حتى قال الكرخى لى

٤ كعجزه نسخه م

منذ ثلاثين سنة وانا ارى الحق تعالى ينظر الى نظر الغضب وكان الدرى يرى الفضل لله الذى لم يخسف به الارض ولم يمسخ صورته وقال افضل الدين لو كشف للانسان لرأى ذاته كلها عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة اذى (طوبى لمن ذل فى نفسه) وفى الجامع اذل نفسه اى اعتقد ذل نفسه فى قلبه من غير اظهاره مع وجود التواضع فيه لان التذلل حرام (من غير منقصة) قيل اى فى حال الاتصال بالكمال والافالتواضع فى النقيصة نقيصة قال المناوى بان لايضع نفسه بمكان يزدرى به ويؤدى الى تضييع حق الحق والخلق فان القصد بالتواضع خفض الجناح يأتى بحثه فى طوبى لمن (وتواضع لله من غير مسكنة) وقال الغزالى تشبه به طائفة قلما ينفك احدهم عن التكبر على الامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليقاتلون على المجلس فى الارتفاع والقرب من وسادة الصدر والتقدم فى الدخول (وانفق مالا جمعه من غير معصية) وفى رواية اخرى فى اى الى وجوه الخيرات والطاعات اشير بمن التبعضية الى ترك الصدقة بكل المال (ورحم اهل الذل) اى الفقير ونحوه (والمسكنة) اى اعطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره (وخالط اهل الفقه والحكمة) الذين بمخالطتهم تحيى القلوب (طوبى لمن ذل نفسه) اى رأى عجزها وذلها فلم يتكبر وتذلل الحقوق للحق وتواضع روى ان الفاروق حمل حال خلافته قربة الى بيت امرأة ارملة انصارية ومر بها فى المجامع (وطاب كسبه) بان كان من وجه حل (وصلحت سريرته) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لاوليائه (وكرمت علانيته) اى ظهرت انوار سريرته على جوارحه فكرمت افعالها بتقوى الله وبمكارم الدين بالصدق والبر ومراعات الحقوق (وعزل عن الناس شره) فلم يؤذيهم ومن ثمه قال مالك بن دينار لراهب عظنى فقال ان استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وقيل لسقراسى لم لاتعاشر الناس فقالت وجدت الخلوة اجمع لدواعى السلوة (طوبى لمن عمل بعلمه) لئلا يكون علمه وزرا ووبالا وفى الحديث من ازداد علما ولم يزدد زهدا فانما ازداد من الله تعالى بعدا (وانفق الفضل) عن حوايج نفسه وعياله (من ماله) فى وجوه القرب لئلا يطغى ويسكن اليه قلبه ويحظى بثوابه فى العقبى (وامسك الفضل من قوله) مما يزيد على الحاجة بان ترك الكلام فيما لايعنيه من شغل بنفسه شغل عن الناس ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين (الحكيم) الترمذى (عن انس) قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال ياايها الناس كان الموت الى آخره

وهذا من الاحاديث الذى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه
قلوبهم الى آخره فهذا ممن تعرفه قلوب المحققين يأتى طوبى لمن تواضع بحث ﴿ ايها الناس ﴾
قال مالك فى شرح الكافية اذا قلت ايها الرجل فايها والرجل كاسم واحد واى مدعو والرجل
نعت له ملازم لان ايامبهم لا يستعمل بغير صلة الا فى الخبر والاستفهام وها حرف تنبيه فاذا قلت
ايها الرجل لم يصح فى الرجل الا الرفع لانه المنادى حقيقة واى يتوصل به اليه وان قصد به
مؤنث زيدت التاء نحو ايتها النفس المطمئنة (من كان عنده شئ) من مال الغنيمة وكذا كل
الحقوق (فليرد) امر من الرداى الى المقسم (ولا يقل فضوح الدنيا) اى لا يقل فى نفسه و يظن
ان فضيحة الدنيا ولوم الناس ورد على (الا وان فضوح الدنيا ايسر) اى اسهل على النفس
(من فضوح الاخرة) لانه اشد وابقى ولان الله يظهر فيه عدالة اتم الظهور و يدين فيه
العباد بما فعلوا كما فى حديث ابن حميد عن ابى سعيد ايها الناس اتقوا الله فوالله لا يظلم مؤمن
مؤمنا الا انتقم الله تعالى منه يوم القيمة (طب عن الفضل بن عباس) وفى حديث المصابيح
ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار وفيه عن ابى هريرة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجئ
يوم القيمة على رقبة بعير له رغام يقول يارسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
الحديث ﴿ ايها الناس انما العلم ﴾ اى تحصيله (بالتعلم) بضم اللام على الصواب و يروى
بالتعليم اى ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الانبياء وورثتهم على سبيل التعلم وتعلمه طلبه
واكتسابه من اهله واخذه عنهم حيث كانوا فلا علم الا بتعلم من الشارع اومن ناب منابه
وما تفيده العبارة والتقوى والمجاهدة والرياضة انما هو فهم يوافق الاصول ويشرح الصدور
ويوسع العقول ثم هذا ينقسم لما يدخل تحت دائرة الاحكام ومنه ما لا يدخل تحت دائرة
العلم وان كان ممن تتناوله الاشارة ومنه ما لا تفهمه الضماير وان اشارت اليه الحقايق فى فضوحه
عند مشاهده وتحققه عند ملتقيه (والفقه بالتفقه) اى التكلف بتعلمه قال ابن مسعود
تعلموا فان احدكم لا يدرى متى تحتاج اليه وقال الثورى من رق وجهه رق علمه وقال
مجاهد لا يتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم بلسان سؤل وقلب عقول
وزاد خط قط وانما الحلم بالتحلم اى ببعث النفس وتنشيطها قال الراغب الحلم امساك النفس عن
هيجان الغضب والتحلم امساكها عن قضاء الوطر اذا هاج الغضب (ومن يرد الله به خيرا)
اى جميع الخيرات لان النكرة يفيد العموم او خيرا عظيما فالتنوين للتعظيم (يفقهه فى الدين)
والفقه فى الاصل الفهم يقال فقه الرجل بكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه

(اذا)

٤ ليس هنا شئ من المقيدات من العلم والفقه والقرأن بل ورد باطلاق

اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وانما خص
من علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق
بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روى ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال
لها هل هنا مكان نظيف اصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت
اى فهمت ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وعن الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ
قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا
الراغب فى الاخرة البصير بامور دينه المداوم بعبادة ربه (وانما يخشى الله من عباده
العلماء) يأتى بحثه فى العلماء (طب عن معاوية) يأتى من يرد الله بحث ﴿ ايها الناس ﴾
خطاب للاصحاب فقط (انى قد بدنت) اى اظهرت وعظمت فى هذه المواقع (فلا
تسبقونى بالركوع والسجود) اى ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف كما فى رواية م
وكذا فى التسليم والخروج عن المسجد بعد السلام لاحتمال ان يكون الامام سهى
للصلوة فيسجد للسهو (ولكن اسبقكم انكم تدركون ما فاتكم) وفى رواية م فانى
اريكم امامى من خلفى ثم والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يارسول الله قال رأيت الجنة والنار انما ذكر النبى صلى الله
عليه وسلم الامام مع الخلف اشارة الى ان رؤيته عليه السلام من خلفه كرؤيته من
امامه لعله هذه الحالة تكون حاصلة له فى بعض الاوقات حين غلب عليه جهة
ملكيته دون بشريته لانه عليه السلام قال انما انا بشر انسى كما تنسون كما فى ابن
ملك (ق عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ايها الناس ان النساء ﴾ اى الزوجات (عندكم
عوان) اى عون ونصرة وحافظة لماله وعرضه روى ان رجلا جاء عمر رضى الله عنه
يشكو من زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته ام كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل انى
اردت ان اشكو اليه من زوجتى وبه من البلوى مثل ما بى فرجع فدعاه عمر فسأله
فاخبر فقال انى اتجاوز عنها لحقوق لها على الاول انها سترة بينى وبين النار فسكن
بها قلبى من الحرام والثانى انها خازنة لى اذا خرجت من منزلى وحافظة لى والثالث
انها قصارة لى تغسل ثيابى والرابع انها ظئر لولدى والخامس انها خبازة وطباخة لى فقال
لى مثل مالك فكما تجاوزت عنها اتجاوز عنها (اخذتموهن بامانة الله) و بالجملة ينبغى
للزوج ان يقوم بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعى
فى اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد لكسب الحلال لاجلهن،

والقيام بتربية الاولاد حتى وافق قوله تعالى وسرحوهن سراحا جميلا (واستحللتم
فروجهن بكلمة الله) اى بكتاب الله او باحكام الله او بذكر الله هو البسملة (ولكم عليهن
حق) من خدمة داخل البيت من الطبخ والكنس والغسل للا وانى والثياب ولو لم
تفعل اثمت ولكن لاتجبر عليها قضاء وعن البزازية المنكوحة او المعتدة ابت الخبز
والطبخ ان بها علة او من بنات الاشراف يأت الزوج بمن يطبخ بها وان كانت ممن تخدم
نفسها تجبر عليها وبالجملة ان النكاح نوع رق فعليها طاعة الزوج مطلقا وتخدمه فيما تعورف
فى داخل البيت ولاتعطى شيئا من بيته بدون اذنه واهم الحقوق امران احدهما
التستر والصيانة والاخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والعفف عن كسبه اذا كان حراما
وكانت امرأة السلف وابنته تقول لزوجها اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع
ولانصبر على النار (ولهن عليكم حق) من الطعام والكسوة والسكنى والنفقة واجبة
فى الواجبة وندب فى الزيادة وفى حديث د عن حكيم بن معاوية قال قلت يارسول الله ماحق
زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الافى البيت يعنى بافتراق الفراش ولا تخرج من البيت ولا
تتركها فى بيت خال فانها ربما تخاف فى البيت الخالى وربما يقصدها رجل سوء قصد
وفى البزازية يضربها اذا شتمت الزوج وعن النهاية انما يضربها المنفعة تعود اليها فعلى
هذا لايضربها على ترك الصلوة بخلاف الاب فانه يضرب ابنه لكن فى النصاب يضربها الترك
الصلوة على وجه لاينقص جمالا (ومن حقكم عليهن ان لايوطئن فرشكم) جمع فراش
(احدا) كناية عن حفظ عرض وكمال عفتها (ولايعصينكم فى معروف) فيضرب الزوج
زوجته اذا خرجت من البيت وعن القنية يضرب ايضا ان خرجت جارية الزوج غيرة
وايضا يضربها فى شتمها اياه او الاجنبى او كشفت وجهها لغير محرم او كلمته او اعطت من بيته
زيادة على العادة فكل شئ لزم التعزير عليها فانه يعزرها لان الزوج سلطان زوجته لكن
يحترز عن الافراط والا يلزم على الزوج التعزير (فاذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن
بالمعروف) قال ابو الليث حق المرأة على الزوج خمسة ان يخدمها من وراء الستر ولايدعها
ان تخرج من الستر فانها عورة وخروجها اثم وان يطعمها من الحلال وان يعلمها ما يحتاج اليه
من الاحكام كالوضوء والصلوة والصوم مالابد لها منه وان لايظلمها وان يتحمل تطاولها
نصيحة لها (ابن جرير عن ابن عمر) مر ان المرأة بحث ﴿ ايها الناس انه لم يبق ﴾ بفتح القاف
(من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة) اى الحسنة يعنى لم يبق من اقسام المبشرات بالنبوة

فى زمانى ولافيما بعدى الاقسم الرؤيا الصالحة (يراها المسلم) اى لنفسه (او ترى له)
على بناء المجهول اى يراها مسلم لاجل مسلم اخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة
للمؤمن يمتنع ان يكون بنبوة فيكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها (الا وانى
نهيت) الا بالتخفيف حرف تنبيه وهذا النهى نهى تنزيه اعلم ان مناسبة ذكر هذا النهى لما قبله
غير معلومة اعل ذكره باعتبار انه كان فى رؤياه المبشرة لما روى انه صلى الله عليه وسلم
حكم شهورا فى بدء نبوته بما سمع فى رؤيا (ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا) انما نهى عنه لان
المصلى فيهما يكون ذا تعب فلا يتمكن من تدبر المعانى او لتعظيم كلام الله هيئتا للتذلل (فاما
الركوع) وفى الاكثر اما (فعظموا فيه الرب) اى قولوا سبحان ربى العظيم (واما السجود
فاجتهدوا فى الدعاء) يعنى بعد قوله سبحان ربى الاعلى لكن ليس فى هذا الحديث مايدل على ان
فى السجود التسبيح وانما فيه حث على الدعاء تمسك به الشافعى رحمه الله على انه لاتسبيح (فقمن)
بفتح وكسر اى جدير (ان يستجاب لكم) قال شارح هذا فاعل قمن لعله قاله على تقدير ان يكون
قمن خبر مبتدأ محذوف اى فالدعاء قمن والظاهر انه لاحاجة الى ذلك بل قمن خبر ان يستجاب
وانما كان حقيقا بالاجابة لان السجود اقرب مايكون العبد من ربه فيه (ش حم م د ن ه عن
ابن عباس) صحيح كما فى ابن مك ﴿ ايها الناس انى والله ﴾ قسم (ما آمركم الا ما امركم الله به)
كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا انهاكم الا عما نهاكم الله عنه) كما قال وما
نهاكم عنه فانتهوا (فاجملوا فى الطلب) اى ترفقوا فى السعى فى طلب حظكم من الرزق (فوالذى
نفس ابى القاسم بيده) وهو كنيته صلى الله عليه وسلم (ان احدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه اجله)
قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وان
بطأ عنها فهو للمخالفة فلا فائدة للانهماك والاستشراف والرزق لاينال بالجد ولا الاجتهاد
وقد يكدح العاقل الزكى فى الطلب فلا يجد مطلوبه والفز٤ الغبى تيسر٦ له المطلوب فضد ذلك
الاعتبارات يلوح لك صدق قول الشافعى ومن الدليل على القضا وكونه بؤس اللبيب
وطيب عيش الاحمق قال الرازى فظهر ان هذا المطالب انما تحصل ويسهل بناء على قسمة
قسام لايمكن منازعته ومغالبته نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقال الكشاف قيل لبزرجمهر تعال
تناظر٣ فى القدر قال ما اصنع بالمناظرة فيه رأيت ظاهرا دل على باطن رأيت احمق مرزوقا
وعالما محروما فعلمت ان التدبير ليس الى العباد وقرن ذلك بالامر بالتقوى لانها من الاوامر
الباعثة على جماع الخير اذ منها تنكف النفس عن اكثر المطالب وتردع عن الشهوات
وتندفع عن المطامع (فان تعسر عليكم شئ منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل) اى اطلبوا

٤ الغر نسخه م
٦ يتيسر نسخه م
٣ نتناظر نسخه م

الرزق طلبا رفيقا بتقوى الله بان تأخذوا ما احل وتدعوا ما حرم عليكم اخذه ومدار ذلك
على اليقين فان المرء اذا علم ان له رزقا قدر له لابد له منه علم ان طلبه لما لم يقدر عنا لا يفيد
الا الحرص والطمع فقنع برزقه والعبد اسير القدرة سليب القبضة وافعاله تبع لفعل الله فانما تكون
بالله والعبد مصروف عن نظره الى افعاله معترف بعجزه مقر باضطرابه عالم بافتقاره والدنيا
حجاب الاخرة ومن كشف عن بصر قلبه اى الاخرة بعين ايقانه ومن نظر الى الاخرة زهد
فى الدنيا (طب عن السيد الحسن بن على) سبق اجملوا ﴿ ايها الناس زوروهم ﴾
اى شهداء احد لان لهم شان عظيم نالوا بركتهم بالزيادة (وائتوهم وسلموا عليهم)
وفى حديث زوروا فانها تذكركم الاخرة فزيارتها مندوبة بهذا القصد والنهى منسوخ وفى مسلم
عن ابى هريرة ان النبى عليه السلام زار امه اى فى الغى مذ حج فبكى وابكى من حوله وقال
استأذنت ربى ان استغفر لها فلم يأذن واستأذنته ان ازورها فاذن لى فزوروا القبور فانها
تذكرة للموت انتهى قالوا ليس للقلوب سيما القاسية انفع من زيارة القبور فزيارتها وذكر
الموت يردع عن المعاصى وتلين القلب القاسى وتذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب وزيارة
القبور تبلغ فى دفع رين القلب واستحكام دواعى الذنب مالا يبلغه غيرها فانه وان كان
مشاهدة المحتضر تزعجا اكثر لكنه غير ممكن فى كل وقت وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه فى كل
اسبوع بخلاف الزيارة وللزيارة آداب منها ان يحضر قلبه ولا يكون حظه التطوق على الاجداث
فقط فانها حالة تشاركه فيها البهائم بل يقصد بها وجه الله واصلاح فساد قلبه ونفع الميت بما يتلو
من القرأن ولا يمشى على قبر ولا يقعد عليه ويخلع نعليه ويسلم ويخاطب بهم خطاب الحاضرين
فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين (فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيمة
الا ردوا عليه السلام) لاحياء ارواحهم كما مر فى ان ارواح بحثه (يعنى شهداء احد) وهم سبعون
رجلا وكذا فى البخارى عن انس انه قتل منهم يوم احد سبعون وكذا ابن سعد فى طبقاته
قال ان السبعين من الانصار خاصة لكنهم فى تراجمهم زادوا على ذلك وقد سرد الحافظ
ابو الفتح اسماء المستشهدين من الانصار والمهاجرين ستة وتسعين منهم من المهاجرين
ومن ذكره معهم احد عشر ومن الانصار خمسة وثمانين من الاوس ثمانية وثلثون
ومن الخزرج سبعة واربعين منهم وعند ابن اسحاق من المهاجرين اربعة ومن الانصار
احد وستين ومن الاوس اربعة وعشرين ومن الخزرج سبعة وثلاثين والزيادة ناشئة
عن الاختلاف فى بعضهم (ابن سعد عن عبيد بن عمير مرسلا) وفى رواية خ عن انس
انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون وكان بئر معونة وهو

موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويوم اليمامة على عهد ابى بكر يوم مسيلمة الكذاب ﴿ ايها الناس ﴾ خطاب عام (انما الدنيا
عرض حاضر) اى مالا يكون له ثبات ومنه اسناد المتكلمين قولهم العرض مالا ثبات له
الا بالجوهر كاللون والطعم (يصيب منها البر والفاجر) وفى رواية المشكاة يأكل منها البر
والفاجر (وان الاخرة وعد صادق) وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته وبقائه ثم اتبعه
بقوله (يحكم فيها ملك قادر) تمييز بين البر والفاجر فيثيب البر ويعاقب الفاجر فالوعد وهو
من الاسناد المجازى وصف الوعد به منه ما هو من سببه اى الله صادق فى وعده والمراد
بالوعد الموعود وهو الاجل المسمى (يحق بها الحق) والباء بمعنى فى والضمير للاخرة
وفى رواية المشكاة فيها (ويبطل الباطل) والجملتين بيان لقوله يحكم ملك قادر فان احقاق
الحق وابطال الباطل يقتضيان العدل والقدرة (ايها الناس فكونوا ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا) وفى المشكاة عن جابر ان اخوف ما اتخوف على امتى الهوى وطول الامل
فاما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة
وهذه الاخرة مرتحلة قادمة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان لا تكونوا من بنى
الدنيا فافعلوا فانكم اليوم فى دار العمل ولا حساب وانتم غدا فى دار الاخرة ولا عمل فيكون
البنون كالنتايج والثمرة (فان كل ام يتبعها ولدها) وهذا تشبيه عظيم فتبصر (اعملوا وانتم
من الله على حذر) اى على خوف (واعلموا انكم معروضون على اعمالكم) اى الاعمال
معروضة عليكم من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض (وانكم ملاقوا الله
لابد منه) قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولذا قال (فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) سبق بحثه فى الا ان الدنيا الحسن بن سفيان
(طب وابن مردوية حل عن شداد بن اوس) وعن على رضى الله عنه قال ارتحلت الدنيا
مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ﴿ ايها الناس اتقوا الشرك ﴾
اى جميع انواعه (فانه اخفى من دبيب النمل) اى ادق منه كما مر بحثه فى اياكم وان تخلطوا
وان ايسر (قالوا كيف نتقيه يا رسول الله) اى نحفظ من انواعه لانه اخفى وهو الرياء كما يطلق
عليه فى حديث حم الشرك الاصغر وهو ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وكما فى حديث ان اخوف ما اخاف على امتى
الاشراك بالله قيل اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انى لست اقول تعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا

ولكن اعمالا لغير الله تعالى وشهوة خفية وسئل الحسن عن الرياء اهو شرك قال نعم اما تقرأ
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعن الجنيدى الذى يملك
نفسه فهو مالك والذى يملكه هواه مملوك ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه فانما يعبد هواه
ونفسه ولرقة هذا المرض العظيم (قال قولوا اللهم انا نعوذ بك) اى نلتجأ ونعتصم وتحفظ بك
(ان نشرك شيأ بك نعلمه) وانت تعلم ولا يخفى عليك شئ فى الارض والسماء (ونستغفرك لما
لا نعلم) اى نطلب منك ان تغفر ما نعلمه من تقصير وما لا يليق بنا ولا نحيط بعلمنا انك انت علام
الغيوب كما مر بحثه اياكم ان تخلطوا (حم طب عن ابى موسى) له شواهد ﴿ايها الناس اتقوا الله﴾
اى بالغوا فى الخوف منه باستحضار ماله من العظمة واظهار نواميس العدل يوم الفضل
(فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنا) اى شيئا ما حذف للتعميم (الا انتقم الله منه يوم القيمة) الذى
يظهر فيه عدالة اتم الظهور ويدين فيه العباد بما فعلوا كما مر بحثه فى اتقوا الظلم (عبد بن حميد
عن ابى سعيد) ويأتى الظلم بحث ﴿ايها الناس اثنان﴾ من الخصلة (من وقاه الله شرهما
دخل الجنة) دخولا اولياء او بغير عذاب او بغير فضيحة (ما بين لحييه) تثنية لحية والمراد
ما بين شفتين وهو اللسان وجرائمه عظيمة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
اى ملك يرقب عمله معد حاضر لكتابة خيره وشره وسبق حديث اذا اصبح ابن آدم
فان الاعضاء كلها تستكفى اللسان اى تطلب الكفاية والاندفاع من شره وفى حديث
انس عنه عليه السلام قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه بان لا يظهره
بلا احتياج سيما عن اعراض الخلق واعتراض الخالق وعن الكفر والخطأ والكذب
والغيبة والنميمة والسخرية والسب والفحش والطعن واللعن والجدال والمراء والنياحة
والخصومة والتعريض او الغناء وافشاء السر والخوض فى الباطل والسؤال عما لا يبلغه
فهمه والنفاق القولى والكلام ذى اسانين والشفاعة السيئة والامر بالمنكر وعكسه
والغلظة فى الكلام والسؤال عن عيوب الناس وافتتاح الادنى عند كلام الاعلى
والكلام عند الاذان والاقامة والخطبة والخلاء والجماع والكلام بعد طلوع فجر والدعاء
على مسلم والدعاء للظالم بخير والكلام عند القرائة وكلام الدنيا عند المساجد واطلاق
القلب واليمين الغموس واليمين بغير الله وسؤال امارة وقضاء وتولية ووصاية والدعاء
على نفسه ورد عذر اخيه وتفسير القرأن برأيه واخافة مؤمن وقطع كلام غيره ونفسه
ورد تابع كلام متبوع والسؤال عن حل وطهارة فى غير محله والمدح بغير اذن شرع والذم
كذلك والمزاح والشعر والسجع والفصاحة بالتكلف وفضول كلام والكلام مع الشابة
(والسلام)

والسلام على الذمى والفاسق المعلن والمتغوط والباطل والدلالة الى المعصية والاذن
فيما هو معصية ونحوها (وما بين رجليه) من الشهوات يأتى فى الزنا بحثه (حم عن رجل من
الانصار) له شواهد ﴿ايها الناشد﴾ اى الطالب والنشد الطلب يقال نشد ينشد مثل
يطلب لفظا ومعنى اى يطلب برفع صوت ضالة فى المسجد وفى غيره حيوانا وغيره ففى الحيوان
يقال ضالة وفى غيره ضايع ولقطة كذا نقل عن المصباح (غيرك الواجد) خبره وهو جملة
دعائية بمعنى الانشاء اى يا ناشد لا توجد لك ضلالتك وما بعده بمعنى العلة (ليس لهذا
بنيت المساجد) بل بنيت لاقامة الصلوة والذكر والتلاوة ونحوها واليهود والنصارى
حفظوها ووقوها عن هذا وكلام الدنيا ونحوها مع انها مأوى الشياطين ومساكن
اهل الدين الباطل والعبادة الباطلة فكيف اهل الملل الاسلامية والدين الحق وهم
يقرؤن قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع وكيفية انشاد الضالة والسؤال عنها نحو
ان يقول من وجد فاعطانى فيرحمه الله وفى حديث م مرفوعا من سمع رجلا ينشد
ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا ولعله جملة دعائية ولذا
لم يتكرر لا والا فلفظ الماضى لا يدخل عليه لا بلا تكرار نحو لا صدق ولا صلى وهذا
على صورة النظم وقع عنه صلى الله عليه وسلم تصادفا لا عن قصد وتكلف
فلا ينافى حديث خ لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا يأتى بحثه
(عبد الرزاق عن ابراهيم بن محمد عن مصعب بن محمد عن ابى بكر بن محمد قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد ضالة فى المسجد قال فذكره) له شواهد ﴿ايها الامة﴾ اى
امة الاجابة (انى لا اخاف عليكم فيما لا تعلمون) فان الجاهل اذا لم يقصر معذور (ولكن انظروا)
اى تأملوا (كيف تعملون فيما تعلمون) قال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل
فيه كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها فافتضحت وكذا من لا يعمل بعلمه يفضحه
الله يوم القيمة على رؤس الاشهاد وقال ابن دينار اذا لم يعمل العالم بعلمه زلت موعظته
عن القلوب كما يزل القطر عن الصفاء وقال السرى السقطى اعتزل رجل للتعبد كان حريصا
على طلب علم الظاهر فسألته فقال قيل لى فى النوم كيف تضيع العلم ضيعك الله
فقلت انى لاحفظه قال حفظه العمل به فتركت الطلب واقبلت على العمل (ض حل
هب عن ابى هريرة) قال لا اعلم احدا رواه بهذا اللفظ الا يحيى بن عبيد الله بن
موهب المدنى ﴿الله الله فى﴾ حق (اصحابى) اى اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء
او اذكروا الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم وكرره ايذانا بمزيد الحث على الكف عن

التعرض لهم بمنتقص (لا تتخذوهم غرضا) بمعجمة اى هدفا ترموهم بقبيح الكلام
كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ (بعدى) اى بعد وفاتى (فمن احبهم فبحبى
احبهم) اى فبسبب حبه اياى اوحبى اياهم اى انما احبهم لحبه اياى اولحبى اياهم (ومن
ابغضهم فببغضى) اى فبسبب بغضه اياى (ابغضهم) يعنى انما انا ابغضهم لبغضه
اياى ومن ثمه قال المالكية يقتل سابهم (ومن آذاهم) بما يسوؤهم (فقد آذانى ومن
آذانى فقد اذى الله) ولا يضره ذلك بشهادة يا عبادى انكم لن تبلغوا ضررى فتضرونى
(ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى ان يسرع انتزاع روحه اخذ غضبان منتقم
عزيز مقتدر ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ووجه الوصية نحو البعدية عن اذاهم
وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما يكون بعده من ظهور البدع وايذاء بعضهم
زعمائهم الحب لبعض اخر وهذا من باهر معجزاته وقد كان فى حياته حريصا على
حفظهم والشفقة عليهم اخرج البيهقى عن ابن مسعود خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الا لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى شيئا فانى احب ان اخرج
اليهم وانا سليم الصدر فان ملحد تعرض اليهم وكفر نعمة قد انعم الله بها عليهم فجهل منه
وحرمان وسوء فهم وقلة ايمان اذ لو لحقه فهم لم يبق فى الدين ساق قائمة لانهم النقلة
الينا فاذا جرح النقلة دخل فى الايات والاحاديث التى بها ذهاب الانام وخراب
الاسلام ثمة اختلف فى ساب الصحابى فقال عياض قال الجمهور يعزر و بعض المالكية
يقتل وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضى فى حسنين
وجهين وقواه السبكى فيمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح النبى صلى الله عليه
وسلم بايمانه او تبشيره بالجنة اذا تواتر الخبر به واطلق الجمهور التعزير (حم خ فى تاريخه
ت حل عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وشدة الفاء وفى الميزان
فى الحديث اضطراب ﴿ الله الله فى اصحابى ﴾ اى اتقوا الله ثم اتقوا الله فى حق اصحابى
وحفظهم وتوقيرهم ولا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم اوالتقدير اذكر اسم الله
وانشدكم فى حق اصحابى وتعظيمهم كما يقول الاب المشفق الله الله فى اولادى (فمن
ابغضهم) مطلقا اوفى غيبتى اوفى حياتى او بعد مماتى (فلبغضى) اى فلاجل بغضى اياه
او بغضه اياى (ابغضهم ومن احبهم فلحبى) اى فلاجل حبى اياه اوحبه اياى (احبهم اللهم
احب من احبهم) اى زد لهم الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة فى
العقبى (وابغض من ابغضهم) اى كره من كرههم اومقت وبعد من جوارك فينبغى ان يكون

(بسبب)

بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونوا صالحين وكذا فى البغض حيث كانوا صالحين لما ورد
عنه عليه السلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قريش ايمان وبغضهم
كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم
فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه طب عن انس وروا كر عن جابر مرفوعا
حب ابى بكر وعمر من الايمان و بغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب
من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظهم فيهم فانا احفظه
يوم القيمة واحاديث كثيرة فيهم و بالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة و
جميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه السلام ولا يكون من الخوارج فى بغض اهل
البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ
حب اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكر هون العرب بالطبع و يذمونهم على
الاطلاق بسؤ الكلام فانه يخشى عليه من سؤ الختام (ابن النجار عن انس) يا انى حب العرب بحث
ومر احفظوا ﴿ الله اكبر خربت خيبر ﴾ وهى مدينة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من
المدينة الى جهة الشام وعام خيبر سنة سبع وفى البخارى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
خرج الى خيبر فجاءه ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لا يغير وفى رواية لم يغر عليهم حتى يصبح فلما اصبح
خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا محمد والله محمد والخميس ٤ فقال النبى صلى الله
عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر قاله بوحى او تفأولا لما رأى من آلات الخراب معهم من المساحى
والمكاتل مع لفظ المسحاة المأخوذ من سحوت المأخوذ منه ان مدينتهم ستخرب قال السهيلى
(انا اذا نزلنا بساحة قوم) اى بقربهم وحضرتهم (فساء صباح المنذرين) اى بئس الصباح صباح
من انذر بالعذاب فخرجوا حال كونهم يسعون فى السكك ويقولون محمد والخميس فقاتلهم
صلى الله عليه وسلم حتى الجأهم الى قصرهم فصالحوه على انه له صلى الله عليه وسلم الصفراء
والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم وعلى ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيأ فان فعلوا فلا ذمة
ولا عهد فغيبوا مسكا لحيى بن حوطب فيه حليهم فقال عليه السلام اين مسك حيى ابن
حوطب قالوا اذهبته الحروب والنفقات فوجدوا المسك فقتل فى خيبر المقاتلة من الرجال
وسبى الذرية وكان فى السبى صفية بنت حيى فصار الى دحية الكلبى ثم صارت الى النبى
صلى الله عليه وسلم فتزوجها فجعل عتقها صداقها (حم خ م ت ن عن انس حم عن انس
عن ابى طلحة) وفى رواية لخ خربت خيبر الى اخره ﴿ اللهم اغفر للحاج ﴾ اى من حج حجا مبرورا
(ولمن استغفر له الحاج) قاله ثلاثا وهذا تشريف عظيم للحاج فى أكد طلب الاستغفار من

٤ لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق منه

الحاج ليدخل فى دعاء النبى عليه السلام وظاهره ندب طلب الاستغفار منه فى سائر
الاوقات لكن فى الاحياء عن الفاروق ما محصوله ان غاية طلبه الى عشرين من
ربيع الاول اى فان تأخر وصوله الى وطنه عنها فالى وصوله تدبر (ك ق وابن خزيمة
فى صحيحه) وكذا رواه الخطيب كلهم (عن ابى هريرة) وقال ك صحيح عن شرطه وتعقب
بان فيه شريك القاضى ولم يخرج لهم الا لمتابعات ﴿ اللهم ﴾ اصله يا الله حذفت
يا وعوض عنها الميم وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ويقال فيه لاهم بحذف
ال وفى الفاسى هو توجه للمطلوب وطلب حصول المرغوب بالتوسل بالاسم
الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى ولفظ به بصيغة حذف النداء
المضمنة لوجود البينونة المعنوية النفسانية اذ حذفها يقتضى زوال ذلك وتفويض
الميم من حرف النداء فى لفظة الجلالة يقتضى قوة الهمة فى الطلب والجزم به وانما جعل هذا الاسم
الاعظم فى اوائل الادعية غالبا لانه جامع لجميع معانى الاسماء الكريمة وهو اصلها (انى اعوذ
بك من البرص) وهو علة تحدث فى الاعضاء بياضا رديا (والجنون) وهو زوال العقل
(والجذام) وهو علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجرى الصديد منه (ومن سيئ الاسقام)
اى الامراض الفاحشة الردية المؤدية الى فرار الحميم وقلة الانيس او فقده كالاستسقاء
والسل والمرض المزمن وهذا من اضافة الصفة الى موصوفها اى الاسقام السيئة قال
التوربشى ولم يستعذ من سائر الاسقام لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر
خفت كحمى وصداى ورمد وانما استعاذ من السقم المزمن فينتهى صاحبه الى حال يفر منه
الحميم ويقل دونه المؤانس والمداوى مع مايورث من الشين وهذه الامراض لاتجوز
على الانبياء بل يشترط فى النبى سلامته من كل منفر وانما ذكرها تعليما لامته كيف يدعو
(طحم ن د حب طب ك ض عن انس) ورواه ك عنه بلفظ اللهم انى اعوذ بك من العجز
والكسل والجبن والبخل والهرم الحديث ﴿ اللهم اجعل بالمدينة ﴾ اى مدينة النبى صلى الله
عليه وسلم (ضعفى ما) تثنية ضعف بكسر قال فى القاموس مثله وضعفاه مثلا او الضعف
المثل الى مازاد ويقال ذلك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة امثاله لانه زيادة غير محصورة وقول
الله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اى ثلاثة اعذبة ومجاز يضاعف يجعل الى الشئ
شيئان حتى يصير ثلاثة انتهى وقال الفقهاء فى الوصية بضعف نصيب ابنه مثلا وبضعفيه
ثلاثة امثاله عملا بالعرف فى الوصايا وكذا فى الاقارير نحو قوله على ضعف درهم فيلزمه درهما
لا العمل باللغة والمعنى هنا اللهم اجعل بالمدينة مثلى ما (جعلت بمكة من البركة) الدنيوية

اذ هو مجمل فسره الحديث الاخر اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا فلا يقال ان مقتضى اطلاق
البركة ان يكون ثواب صلوة المدينة ضعفى ثواب الصلاة بمكة او المراد عموم البركة
لكن خصصت الصلوة ونحوها بدليل خارجى فاستدل به على تفضيل المدينة على مكة
وهو ظاهر من هذه الجهة لكن لايلزم من حصول افضلية المفعول فى شئ من الاشياء
ثبوت الافضلية على الاطلاق وايضا لادلالة فى تضعيف الدعاء للمدينة على فضلها
على مكة اذ لو كان كذلك للزم ان يكون الشام واليمن افضل من مكة لقوله فى الحديث الاخر
اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا اعادها ثلاثا وهو باطل لما لايخفى فالتكرير للتأكيد والمعنى
واحد وقال الابى ومعنى ضعف ما بمكة ان المراد ما اشبع بغير مكة رجلا اشبع بمكة رجلين
وبالمدينة ثلاثة فالاظهر فى الحديث ان البركة انما هى فى الاقتيات وقال النووى فى نفس
الكيل بحيث يكفى المد فيها من لايكفيه فى غيرها وهذا امر محسوس عند من سكنها (حم خم
عن انس) صحيح ﴿ اللهم رب الناس ﴾ اى رباهم باحسانه وعاد عليهم بفضله وحذف
حرف النداء اشعارا وايماء له من القرب لانه فى حضرت المراقبة (مذهب) بضم فسكون
اى مزيل (البأس) اى شدة المرض (اشف) اى ابرئ (انت الشافى) اى لاغيرك المداوى
من المرض المبرى منه فيه جواز تسمية الله بما ليس فى القرأن اذا ورد به خبر صحيح كما هنا
وهو القول الذى عليه التعويل قال القرطبى الشافى اسم فاعل من شفى وال بمعنى الذى
وليس باسم علم لله (لاشافى الا انت) فيه ان كل مايقع فى التداوى انما ينفع بتقدير الله
(اشف) عنا (شفاء) مصدر منصوب باشف وقد يقع خبر مبتدأ اى هو (لايغادر) بغين
معجمة لايترك وفائدته انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض اخرى (سقما)
بضم وسكون وبفتحتين مرضا ولايشكل الدعاء مع ان المرض كفارة لان الدعاء عبادة
ولاينافى الثواب والكفارة وحصولهما باول المرض وبالصبر عليه والداعى له مطلوبه
او يعوضه (دن ت خ حم عن انس) صحيح ﴿ اللهم لاخير ﴾ اى لاخيرا كاملا او نافعا
او باقيا ومعتبرا (الاخير) الدار (الاخرة) لان خير الاخرة باق (وفى لفظ) فى كتب هذه
المخرجين (لاعيش) اى كاملا او باقيا ومعتبرا او هينا (الاعيش) الدار (الاخرة) لان
هذا العيش الفانى الزائل ولان الاخرة باقية لاتزول وعيشها لايعتريه اضمحلال ولا
ذبول وعيش الدنيا وان كان محبوبا للنفوس معشوقا للقلوب ظل زائل وسحابة صيف
لايرجى دوامها ولعيش الحياة قال الرافعى والقصد بذلك فطم النفس عن الرغبة فى
الدنيا وحملها على الرغبة فى الاخرة وتحمل اثقال مساعيها وهذا لابن رواحة (فاغفر

للانصار والمهاجرة) وفى رواية ابن رواحة وتتمته فاكرم الانصار والمهاجرة تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو من مشطور الرجز والممنع عليه انشاء الشعر لانشاده على ان الخليل لم يعد مشطور الرجز شعرا وقال بعضهم هذه الكلمة قالها فى اسر احواله لما رأى جمع المسلمين بعرفة وفى اشدها عند حفر الخندق وفى لفظ خ فى باب التحريض على القتال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى مابهم من النصب والجزع قال اللهم الى اخره (طحم خم دت ن عن انس) ورواه حم خم عن سهل بن سعد قال جانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على اكتافنا فقال اللهم لاعيش الاعيش الاخرة الى اخره ﴿ اللهم علم ﴾ بتشديد اللام اى حفظا وفهم اوعرف (معوية) بن سفيان سبق بحثه فى اول من يختصم (الكتاب) اى القرأن والمراد تعليم لفظه باعتبار دلالته على معانيه (والحساب) اى فرائضه (وقه العذاب) امر من وقى يقى اى احفظه من عذاب الاخرة وهذا يشعر بكمال فضله قال رجل للمعافى ابن عمران وهو ابو مسعود الازدى قال شيخه الثورى هو ياقوت العلماء اخرج له البخارى وغيره اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب المعافى لما الاح من افضلية ابن عبد العزيز على معاوية وقال لايقاس على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد لانهم خير من بعدهم سيأتى خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الحديث وسبق ان الله اختارلى وفى حديث الديلمى والبزار ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين وحديث الشيخين كذلك ثم عد المعافى بعض مناقبه التى تقتضى علو مراتبه بالنسبة الى بعض اصحابه فقال معاوية صاحبه وصهره اى اخوام حبيبة وكاتبه وامينه على وحى الله تعالى حيث كان يكتب الوحى ولعل السائل سأله عن علمه وزهده وعدله لكن المسؤل عدل عن جوابه لقوله عليه السلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا للايماء الى ان كل ماوقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال فى الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبى صلى الله عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه السلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رأه وآمن به صغيرا اوكبيرا كما فى شرح الشفاء (حم ع طب حل عن العرباض الحسن بن

سفيان والحسن بن عرفة والبغوى وابن قانع حل كر عن الحرث عد كر عن ابن عباس طس طب تمام عن عبد الرحمان ابن الجوزى عن ابى هريرة) سيأتى بحث ﴿ اللهم اعنه ﴾ بفتح الهمزة وكسر العين من الاعانة اى انصره فى جهاده ومأله (واعن به) كذلك اى غيره كما فى حديث خ فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وارحمه (وارحم به) غيره فى الدنيا والاخرة وانصره (وانصر به) غيره من عبادك المؤمنين ودعاله بذلك لشدة حرصه له لجهاده وهدايته واحيائه لامته وزاد عليه فقال (اللهم وال من والاه) مفاعلة من الموالاة وهى المحبة والصداقة وضده العداوة ولذا قال (وعاد من عاداه) وهذا يقتضى عظم شانه (يعنى عليا) بن ابى طالب وفى مناقبه فى خ عن سلمة قال كان على قد تخلف عن النبى عليه السلام فى خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية اوليأخذن غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى ومانرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح عليه كما مر بحثه فى ابى بكر والآ (طب عن ابن عباس) يأتى ياعلى ﴿ اللهم انى احبهما ﴾ بضم الهمزة وكسر الحاء (فاحبهما) بفتح الهمزة والاول نفس متكلم والثانى امر من الافعال اى زدلهما الهدى والتوفيق والحكمة فى الدنيا وحسن الثواب والجزاء والدرجة العالية فى الاخرى وفى الادب ثم يقول اللهم انى ارحمهما فارحمهما وفى حديث خ اللهم انى احبهما فاحبهما اوكما قال وفى رواية اخر اللهم انى احبه فاحبه بفتح الهمزة فى الاخير وضمها فى الاول وبالباء الثانية بالرفع والنصب (وابغض من ابغضهما) بقطع الهمزة فيهما وكسر الغين فى الاول وفتحها فى الثانى اى اجعله مبغوضا مبعودا مطرودا من عندك (يعنى الحسن والحسين) وهذا الدعاء كاف على يزيد ومن تبعه فى بغضه من عبيد الله بن زياد وغيره يأتى بحثها فى الحسن والحسين (ش طب عن ابى هريرة) ومران ابنى بحثهما ﴿ اللهم انصر العباس ﴾ ابن عبد المطلب وكنيته ابو الفضل وكان اسن من النبى عليه السلام بسنتين او بثلاث وكان جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طوالا وكان فيما رواه ابن حاتم مرفوعا اجود قريش كفا واوصلها رحما وزاد ابو عمرو كان ذارأى حسن ودعوة مرجوة وقد قيل انه اسلم قديما وكان يكتم اسلامه واظهره يوم الفتح وتوفى فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة

خلت من رجب اومن رمضان سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عيه ٤ عثمان
ودفن بالبقيع وفى حديث خ عن انس ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس
بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل
بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون وقال ابو عمر وكانت الارض اجدبت على عهده اجدابا شديدا
سنة سبع عشر فقال كعب يا امير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانو اذا اصابتهم مثل هذا
استسقوا بعصبة انبيائهم فقال عمر هذا عم النبى صلى الله عليه وسلم وصنوابيه وسيد
بنى هاشم فمشى اليه عمر وقال انظر ما فيه الناس ثم صعد المنبر ومعه العباس فاستسقى فسقوا
قول عقيل بن ابى طالب ❁ بعمى سقى الله البلاد واهلها ❁ عشية يستسقى بشيبته عمر ❁
توجه بالعباس فى الجدب داعيا ❁ فاجادختى جاد بالديمة المطر ❁ (وولد العباس ثلاثا)
وهو عبد الله واخوه الفضل وامه ام الفضل وفى حديث خ عن عكرمة عن ابن عباس
قال ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفى رواية
الكتاب وقال الحكمة الاصابة فى غير النبوة وولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث
سنين بالشعب قبل خروج بنى هاشم منه وحنكه بريقه وسماه ترجمان القرأن وكان
طويلا ابيض جسيما وسيما صبيح الوجه من علماء الصحابة قال مسروق كنت اذا
رأيت ابن عباس قلت اجل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس واذا تحدث قلت
اعلم الناس وقال عطاء كان ناس يأتون ابن عباس فى الشعر والانساب وناس يأتون
لايام العرب ووقائعها وناس يأتون للعلم والفقه فامنهم صنف الا ويقبل عليهم بما شاؤا
وقال فيه عمر عبد الله فتى الكهول له لسان سؤل وقلب عقول وقال طاووس ادركت
نحو خمسمائة صحابة اذا ذكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى ينتهوا الى قوله
وتوفى بالطائف بعدان عمر سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية
(ياعم اما علمت ان المهدى من ولدك) جمع ولد وفى رواية اخرى من اولادك ويقال
الولد يكون جمعا ومفردا وكذلك الولد على وزن قفل فالولد ان كان جمعا كان كالاسد
بضمتين او بضم وسكون وان كان مفردا كان كالاسد بفتحتين (موفقا) مؤيدا من
عند الله (راضيا) بالله (مرضيا) مقبولا عند الله يأتى بحثه فى المهدى وسبق معنى
المهدى فى ابشر (الهيثم بن كليب وابن عساكر عن عبد الله بن عباس عن ابيه وسند
رجاله ثقات) يأتى ياعباس ومن يرد بحث ❁ اللهم صل ❁ اى ائن عند ملائكتك اوشرف
اوكرم اوعظم اواعتن وزد الخير اواجعل اللطف والرحمة المقترنة بالتعظيم المنبعثة

(من)

٤ وفى نسخته الاصلية بعدان عمى سنة الى آخره

من العطف والحنان (على ابى بكر) وهو الافضل بعد الانبياء وقد اطبق السلف
على انه افضل الامة وحكى الشافعى وغيره اجماع الصحابة والتابعين على ذلك سبق
بحثه فى ابى بكر وفى حديث خ عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس فى زمن النبى عليه
السلام فنخير ابا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وزاد فى رواية عن ابن عمر ثم
نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم وزاد طب فى رواية فيسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره ولا يلزم من سكوتهم اذذاك عن تفضيل
على عدم تفضيله وفى رواية عن ابن عمر انكم لتعلمون انا كنا نقول على عهد رسول الله
صلى الله عيله وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى يعنى فى الخلافة كذا فى اصل الحديث ففيه تقييد
الخيرية المذكورة والافضلية بما يتعلق بالخلافة فقد اطبق السلف على خيريتهم عند الله على
هذا الترتيب كخلافتهم وذهب بعض السلف الى تقديم على على عثمان وممن قال به سفيان
الثورى لكن قيل انه رجع وقال مالك فى المدونة وتبعه يحيى بن القطان وغيره لا يفضل احدهما
على الاخر وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبى على (فانه يحبك ويحب رسولك)
يأتى يا ابا بكر (اللهم صل على عمر) بن خطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله
بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وكنيته ابو حفص كناه به
صلى الله عليه وسلم ولقبه الفاروق لقبه به النبى عليه السلام وقيل اهل الكتاب استخلفه
ابو بكر فاقام عنده عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة
(فانه يحبك ويحب رسولك) كما فى حديث الدلائل انت احب الى من كل شىء الحديث
(اللهم صل على عثمان) بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف وامه اروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت بعد
ابنها ولقبه ذوالنورين (فانه يحبك ويحب رسولك) يأتى ياعثمان (اللهم صلى على ابى
عبيدة بن الجراح) عامر بن عبد الله الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن
فهر بن مالك يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى فهر وامه من بنى الحارث بن فهر
اسلمت وقتل ابوه كافرا يوم بدر ويقال انه هو قتله وتوفى وهو امير على الشام من قبل عمر
بالطاعون سنة ثمان عشرة وكان طويلا نحيفا اثرم ٧ الثنتين خفيفة اللحية وفى حديث
خ لكل امة امين وان اميننا ايتها الامة عبيدة بن الجراح كما مر ان لكل نبى (فانه يحبك
ويحب رسولك) كما مر (اللهم صلى على عمرو بن العاص) وهو مر الان (فانه يحبك
ويحب رسولك) يأتى بحث (ابن عساكر عن ابن يخامر مرسلا) ومر اى ما رجل كسب بحث

والاثرم الساقط
الثنية وسبب ثرمه انه
كان انتزع سهمين
من جبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يوم احد بثنيته فسقطا

﴿ اللهم من آمن بى ﴾ اى برسالتى وصدقنى (وصدقنى) بما جئت به هو الحق من عندك (وشهدان ماجئت به الحق) اى هو الحق (من عندك فاقلل) وفى رواية الجامع له (ماله) من زهرة الدنيا وزينتها ليتجافى بالقلب عن دار الغرور ويميل به الى دار الخلود (وولده) لان من كان مقلا منهما يسهل عليه التوسع فى عمل الاخرة والمتوسع فى متاع الدنيا لايمكنه التوسع فى عمل الاخرة لمابينهما من التباين فى التضاد ومن ثمة قال ابن مسهر نعمة الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا اعظم من نعمة فيما بسط منها والله تعالى لم يرض الدنيا اهلا لعقوبة اعدائه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبابه وان كانت معجلة فقد تكون قساوة فى القلب او جمودا فى العين او تعويقا عن طاعة او وقوعا فى ذنب او فترة فى الهمة او سلب لذة خدمة وذهب ابن عربى الى ان المراد باقلال ذلك وباعدامه او اخذه فى رواية اخرى اخذ ذلك من قلبه مع وجوده عنده وانه يؤثر حب الله على حب هؤلاء (وعجل قبضه) وفى رواية وعجل له القضا اى الموت (اللهم وحبب اليه لقائك) اى القاء اليه حب لقائك ليلقاك ومن احب لقاء الله احب الله لقائه (وعجل له القضاء) اى الموت فحينئذ الاول بمعنى اخذه لكن فى رواية طب اللهم من آمن بك وشهدانى رسولك فحبب اليه لقائك وسهل عليه قضائك الحديث ٤ وذلك لان يلقاك بقلب سليم وخاطر منشرح ولايتهمك فى شئ من قضائك ويعلم انه مامن شئ قدرته عليه الا وفيه خيور كثيرة دينية فيحسن ظنه بك (ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ماجئت به الحق) وفى روايته هو الحق من عندك (فاكثر ماله وولده واطل) من الاطالة (عمره) لتكثر عليه اسباب العتاب والمال والاهل بل والاعضا حتى العين التى هى اعزها قد تكون سبب الهلاك الانسان فى بعض الحيوان قال الجنيد اذا احب الله عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا لانه اذا كان له ذلك احبه فتشعب محبته وتجزأ وتصير مشتركة بين الله وغيره والله لايغفران يشرك به وهو تعالى قاهر لكل شئ فر بما هلك شريكه واعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته وحده وقال الحرالى خلق الله الدنيا دار بلاء فجعل التقلل منها رحمة وجعل الاستكثار منها نقمة وقال الغزالى كلما يزيد على قدر القوت فهو مستقر الشياطين فان من معه قوته فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على الطريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل واحدة الى مائة دينار فلا يكفيه ماوجده بل يحتاج الى تسعمائة اخرى وظن انه صار به غنيا (عد حب هب عن معاذ) وفى رواية ه اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ماجئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقائك

(وعجل)

[هامش بخط اليد:] وتمامه واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك وشهدانى رسولك فلا تحبب اليه لقائك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر له من الدنيا

وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ماجئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره ﴿ اللهم اهد قريشا ﴾ اى دلهم على طريق الحق وهو الدين القيم اى دين الاسلام وهذا ان كان صدر قبل اسلامهم جميعا فظاهر او بعده فالمراد ثبتهم على ذلك والهداية دلالة بلطف وتستعمل فى غيره تهكما (فان عالمها) اى العالم الذى ينشاء من اهل تلك القبيلة (يملاء طباق الارض علما) اى يعم الارض بالعلم حتى تكون طبقالها معطيا لجميعها والطبق كل غطاء لازم على الشئ ذكره ابن الاثير قال بعض المحققين وليس هذا اخبار عن علوم عالمها لعلمه ان عالم الغيب اعلم لكنه اراد انى لا ادعوك عليهم لما غاظونى وآذونى بل ادعوك ان تهديهم لاجل احكام دينك بحث ذلك العالم الذى هو سلالتها فتدبر ثم ذلك العالم القريشى نزله احمد وغيره على الشافعى فلا احد بعد تصرم عصر الصحابة اتفق الناس على تقديمه علما وعملا وانه من قريش سواه (اللهم كما اذقتهم عذابا) وفى رواية نكالا بالقحط والغلا والقتل والقهر وغيرها (فاذقهم نوالا) بالفتح الاعطاء والاحسان والصواب وقيل اى انعاما واعطاما وفتحا وعبرة لذوق لذلة الزمن فهما قل متاع الدنيا قليل وقيل كلما جاء فى فضل قريش فهو ثابت لبنى هاشم والمطلب لانهم اخص وماثبت للاخص ثبت للاعم ولاعكس تقديما لهم على غيرهم وشرفا (الخطيب وابن عساكر عن ابى هريرة) قال العراقى وله شواهد رواه د ط عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ لاتسبوا قريشا لان عالمها يملاء الارض علما اللهم انك اذقت اولها عذابا فاذق اخرها نوالا وعن العباس مرفوعا بلفظ اللهم فقه قريشا فى الدين واذقهم من يومى هذا الى اخر الدهر نوالا فقد اذقتهم نكالا قال البزار حسن صحيح ﴿ اللهم علمه الكتاب ﴾ اى القرآن (والحساب) اى فرائضه وفقهه كمامر آنفا وعن ابن ابى مليكة قال اوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى ابن عباس فاتى ابن عباس فقال دعه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اترك القول فى معاوية والانكار عليه فانه عارف بالفقه لانه صحب عليه السلام وتعلم منه ويحتمل المراد به المحاسبة ومنه قوله تعالى كفى بالله حسيبا اى محاسبا او كافيا والمراد به الكفاية يقال شئ حساب اى كاف ومنه قوله تعالى عطاء حسابا ويطلق على جمع كثير من الانسان يقال اتانى حساب من الناس اى جمع كثير والحسبة الاجر والجزاء (ومكن له فى البلاد) امر من التمكين وهو جعل الشخص ممكنا ومقتدرا وكذا الاستمكان يقال مكنته من الشئ فاستمكن اى اقدرته فاقتدر وكذا التمكن والمكنية والمكين المنزلة والرتبة والحشمة عند

السلطان والوالى يقال مكن فلان عند السلطان مكانة من باب الخامس اذا صار
ذامنزلة و يقال له عند السلطان مكانة اى منزلة وحشمة ورتبة (وقه العذاب) فى الدنيا
والاخرى (قاله) هذا الدعاء والتوقير (لمعوية) بن سفيان (ابن سعد طب كر عن سلمة
بن مخلد) مر معنى الحديث آنفا ﴿اللهم علمه العلم﴾ والحكمة وتأويل الكتاب
والفاظه كما دعابها لابن عباس كما فى حديث خ اللهم علمه الكتاب وفى رواية ت ن دعا
له ان يؤتى الحكمة مرتين وفى رواية عند البغوى مسح رأسه وقال اللهم فقه فى الدين
وعلمه التأويل وفى رواية طاوس مسح رأسه وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب
(واجعله هاديا) من تبعه اواتبعه اوراشدا (مهديا) اى مرشدا موفقا مرضيا ويقال هداه
السبيل هدى وهداية بمعنى ارشده الا ان الهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو
وجدان الطريق الموصل الى المطلوب و يقابله الضلالة وهو فقدان الطريق الموصل
وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق و يقابله الاضلال (واهده) بالقطع والوصل
(واهد به) غيره بالقطع والوصل ايضا لكن عند قطعها الباء زائدة كما يقال واهدنا
بهديه (قاله لمعاوية حم ت حسن غريب طس حل وتمام وابن عسا كر عن عمر) كما مر
بحثه آنفا ﴿اللهم انى﴾ بكسر الهمزة (اعوذبك من شر الريح) اى من خوفه ودهشته
(ومن شر ما يجيء به من الريح) اى من جميع آفاته وشر ما ارسلت به (ومن ريح الشمال) وهو
من ريح النار ويقابلها ريح الجنوب وهى الريح اليمانية وهى من الجنة سيأتى فى ريح بحث
(فانها الريح العقيم) والعقم المرط الاحمر ويقال كل ثوب احمر عقم ومعاقم الفرس معاقد
ارساغه وعاقم فلان فلانا اذا خاصمه و يطلق على الحرب الشديد والخلق السيئ
والمرأة التى لاتلد وانما سميت ريح العقيم لانها لاتلقح سحابا ولا شجرا ولافائدة فيها و يوم
القيمة يوم عقيم لانه لا يوم بعده و امرأة عقيم و نسوة عقم بضمتين و قد
تسكن (ك عن جابر) له شواهد مر اذا سمعتم الرعد وفى المشارق اللهم انى اسئلك خيرها
وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به
كان يقوله اذا عصفت الريح اى اشتد هبوبها وكان خوفه عليه السلام على امته ان
يعاقبوا كما عوقب غيرهم من الامم وفيه بيان الالتجاء الى الله عند حدوث ما يخاف منه
﴿اللهم انك تأخذ﴾ اى تقبض انت (الروح من بين العصب) وهو اكبر العروق
(والقصب) بفتحتين عروق الرية وهى بالكسر ما علق على كبد والقصب بالضم
اكبر الامعاء وجمعه اقصاب (والانامل) جمع انملة وهى رؤس الاصابع (اللهم اعنى على

الموت) اى سكراته وغمراته وعلى شدائده وسكرات الموت الذاهبة بالعقل ذكره الكشاف
وهى تزيد على الغمرات بزيادة الالم وفى رواية من بين العصب والانامل وقال ابن العربى
السكر الضيق المانع من الاطلاق فى التصرفات فالمراد ضيق الموت وكربه قال الراغب
والسكر حالة تعرض بين المرء وقلبه واكثر ما يستعمل فى الشراب وقد يعترى من الغضب
والعشق والالم والاخير هو المراد هنا (وهونه على) بالتشديد فيهما اى سهله على قال
القرطبى تشديد الموت على الانبياء تكميل لفضائلهم ورفع لدرجاتهم وليس نقصا
ولا عذابا وقال ابن العربى ان البارى بقدرته وحكمته يخفف اخراج الروح ويشدده بحسب
حال العبد فتارة يشدده عذابا وذلك على الكافر وتارة كفارة وذلك على المذنب وتارة
رفعة ودرجات وزيادة حسنات وذلك فى الولى وتارة حجة على الخلق وتسلية وقدوة واسوة
كما لقى النبى صلى الله عليه وسلم عنه (ابن ابى الدنيا عن طعمة بن غيلان) ورواه ت ه ك عن
عايشة بلفظ اللهم اعنى على غمرات الموت اوسكرات الموت رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالموت وعنده قدح ماء وهو يدخل يده فيه ثم يمسح وجهه ويقول ذلك
﴿اللهم اشرب﴾ بفتح الهمزة وكسر الراء (الايمان قلبى) حتى يباشر قلبى و يلابسه
و يخالطه فان الايمان اذا تعلق بظاهر القلب احب الدنيا والاخرة واذا تعلق و بطن
سويد القلب و باشره وشربه ابغض الدنيا فلم ينظر اليها ذكره الغزالى (كما اشربته روحى)
حتى اعلم واتيقن واجزم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى وقدرت لى فى العلم القديم الازلى
وفى اللوح المحفوظ ورضيت لى بما قسمت لى وما اعطيتنى من الرزق فلا اسخطه ولا استقله
قال الشاذلى من اجل مواهب الله الرضى بالقضا والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله
عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت هذه الاربع له من خزائن الاعمال على
بساط المجاهدة فقد صحت ولادته (ولا تعذب شيأ من خلق بشيء كتبت على) اى قدرت
(فانك قادر على) بقدرتك التامة كما قال خضر عليه السلام اللهم افردنى لما خلقتنى له ولا
تشغلنى بما تكفلت لى به ولا تحرمنى وانا اسئلك ولا تعذبنى وانا استغفرك اى ولا تعذبنى
بشغلى بما تكفلت لى به اولا تعذبنى بذنبى (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد وفى حديث
البزار اللهم انى اسئلك ايمانا يباشر قلبى حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى ورضى
بما قسمت لى ﴿اللهم لا تجعل﴾ بفضلك ولطفك (قبرى وثنا) اى كالوثن وهو الصنم
(يصلى اليه) بعد موتى ومرور الزمان وفى رواية الشفاء يعبد بعدى (اشتد غضب الله)
(على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) يسجدون لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض

النصارى مع ان المعتقد انه عليه السلام وسائر الانبياء فى قبورهم من الاحياء فاتهم بذلك
اولى من الشهداء وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه
وسلم كما فرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاهده محكوم
عليه بالكفر ولعل الثانى اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب
يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم
او كره كمالك على صورة خاص من الزيارة من الاجتماع فى وقت خاص على هيئة منكرة او
صفة مكروهة من اجتماع النسا فى وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا ففى الشفاء
بحث (عبد الرزاق عن زيد بن اسلم مرسلا) يأتى من زار قبرى بحث ﴿الآن جاء القتال﴾
والآن لزمان يقع فيه كلام المتكلم وبنى الآن لتضمنه لام التعريف واما اللام الظاهرة
فليست للتعريف اذ شرط لام التعريف ان يدخل على النكرات متعرفها والآن لم يسمع
مجردا عنها وليس المراد بالحال الآن المختلف فى كونه زمانا موجودا كجزء لا يتجزى وهو
عند اهل السنة موجود وعند الحكماء غير موجود بل المراد طرفا الآن معه او القدر المشترك
بين الزمانين وهو نهاية الماضى وبداية المستقبل ولاجل ذلك يقال زيد يصلى الآن مع
ان بعض صلوته ماض وبعضها مستقبل فالحال هو المقارن وجود لفظه لوجود
جزء معناه نحو زيد يكتب الان فيكتب مضارع فى معنى الحال وجود لفظه مقارن لوجود
بعض الكتابة لا لوجود جميعها (ولا يزال من امتى) اى امة الاجابة (امة يقاتلون على
الحق) اى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم والدين
للعباد (ظاهرة على الناس) اى ظاهرين على الكفار غالبين على المنافقين قاهرين بالمضلين
حتى يأتيهم امر الله بفنائهم اوخفائهم (ويزيغ الله) اى يميل ويضيق (لهم قلوب اقوام)
بالكفر والضلالة (فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم) اى من قتال الاقوام (حتى يأتى امر الله)
بانقراضهم من الدنيا والمراد بامر الله اجل الامة او الساعة كما فى حديث الشفاء لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة اى الى قرب القيامة (وهم على ذلك)
وفى حديث حم طب مرفوعا عن ابى امامة لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتى امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس ولعل
مثل هذا مؤول كما قال ابن المدينى المراد باهل الغرب العرب لانهم المختصون بالسقى
بالغرب وهى الدلو وذهب غيره الى انهم اهل المغرب كما ورد المغرب بدله وذهب آخر الى انهم
اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد منهم جمع

(يقومون)

يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافشاء شعائر الدين والاجتهاد فى باب الجهاد مع
الكفار والملحدين ويؤيد ما رواه م عن جابر مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل
عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ولذا قال (وعقر دار المؤمنين) اى اصلهم
وموضعهم (يومئذ الشام) وفى حديث طب عقر دار الاسلام بالشام اى تكون الشام
زمن الفتن محل امن واهل الاسلام به اسلم (والخيل معقود فى نواصيها الخير) اى ملازم
لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنية سيأتى بحثه (الى يوم القيمة) اذن به ان الجهاد
قائم الى ذلك الوقت (وهو) اى الشان (يوحى الى انى مقبوض غير ملبث) اى غير ممتد وغير
ممكث فى الدنيا كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون (وانتم تتبعونى افنادا) الفند بكسر
النون المسن مع ضعف العقل وجمعه افناد والفند بفتحتين الكذب وضعف العقل لكثرة
سنه ويقال الفند ضعف العقل من الهرم وافنده الكبر اوقعه فى الفند والتفنيد اللوم
وتضعيف العقل (يضرب بعضكم رقاب بعض) وفى حديث حم خم ن ه لا ترجعوا
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالرفع استيناف جواب لمن سأل عن تلك
الحالة الاولى او بالجزم بدل من ترجعوا او جواب شرط مقدر اى فان ترجعوا يضرب
نحو لا تكفر فتدخل النار قال عياض والرواية بالرفع والمراد ان ذلك كفر لمستحله او كفر
للنعمة او يقرب من الكفر او يشبه فعل الكفار المتلبسون بالسلاح او اراد به الزجر والتهويل
(وبين يدى الساعة موتان شديد) بضم الميم وتفتح اى الوباء الشديد كما رواه خ عن عوف
بن مالك قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال اعدد
ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا يأخذكم كقعاص الغنم والقعاص
بضم القاف داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون
فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية اثنى عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان
فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى
الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون
اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق عليه السلام كما مر فى اعدد (وبعده سنوات
الزلازل) اى روايح الزلازل والصواعق والسنة بالفتح والتخفيف الريح الاحمر ثم تطلق على كل
ريح وجمعه سنون وسنوات وسنهات (حم والدارمى ن والبغوى طب حب ك ض عن سلمة
بن نفيل الكندى) بضم النون ﴿الآيتان﴾ وفى رواية من قرأ بالايتين (من اخر سورة البقرة)

يعنى امن الرسول الى آخره فاخر الاية واليك المصير واماما اكتسبت فليست رأس آية باتفاق العادين ذكره ابن حجر (من قرأهما فى ليلة كفتاه) بتخفيف الفاء اى اغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقرأن اواجزأتاعنه عن قرائة القرأن مطلقا هبه داخل الصلوة اوخارجها اواجزأناه فيما يتعلق بالاعتماد لما اشتمل عليه من الايمان والاعمال اجمالا اووقتاه عن كل سوء ومكروه اوكفتاه شر الشيطان اوالآفات اودفعتاه شر الثقلين اوكفتاه بماحصل بسبب قرائتهما من الثواب عن طلب شئ آخر اوكفتاه عن قرائه آية الكرسى التى ورد ان من قرأها حين يأخذ مضجعها امنه الله على داره وجاء فى حديث اخر لم ينزل خير من خير الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه هاتان الآيتان اما خير الاخرة فان قوله امن الرسول الى قوله لانفرق بين احد من رسله اشارة الى ان الايمان والتصديق وقوله سمعنا واطعنا الى الاسلام والانقياد والاعمال الظاهرة وقوله واليك المصير اشارة الى اجزاء الاعمال فى الاخرة وقوله لايكلف الله نفسا الى اخره اشارة الى المنافع الدنيوية لما فيهما من الذكر والدعاء والايمان بجميع الكتب والرسل وغيرذلك ولذا انزلنا من كنز العرش (حم خ م ه عن ابى مسعود البدرى) يأتى من قرأ بحث ﴿ الابدال ﴾ بفتح الهمزة جمع بدل (فى هذه الامة ثلاثون) قيل سموا ابدالا لانهم اذاغابوا تبدل فى محلهم صور روحانية بخلقهم (رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمان) اى انفتح لهم طريق الى الله على طريق ابراهيم عليه السلام وفى رواية قلوبهم على قلب رجل واحد قال الترمذى انما صارت هكذا لان القلوب لهت عن كل شئ سواه فتعلقت بتعلق واحد فهى كقلب واحد قاله فى الفتوحات وقوله هنا على قلب ابراهيم وقوله فى خبر اخر على قلب ادم وكذا فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر ومن الملائكة معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية بقلب ذلك اذا كانت وارادت العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك اورسول يرد على هؤلاء الذين هم على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ماذكر وعن ابن عربى انما قال على قلب ابراهيم لان الولاية مطلقة ومقيدة والمطلقة هى الولاية الكلية التى جميع الولاية الجزئية افرادها والمقيدة تلك الافراد وكل من الجزئية والكلية تطلب ظهورها والانبياء قدظهر فى هذه الامة المحمدية جميع ولايتهم على سبيل الارث منهم فلذا قال على قلب ابراهيم وفى حديث اخر على قلب موسى وفلان وفلان ونبينا صلى الله عليه وسلم صاحب الولاية الكلية لان باطن تلك النبوة الكلية الولاية المطلقة الكلية ولما كان بولاية

(كل)

كل من الانبياء فى هذه الامة مظهر كان من طوائف الانبياء على واحد من الانبياء (كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا) منهم فلذا سموا ابدالا اولانهم بدلوا اخلاقهم السيئة وراضوا انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية اعمالهم وظاهر كلام اهل الحقيقة ان الثلاثين مراتبهم مختلفة قال العارف المرسى جلت فى الملكوت فرأيت ابامدين معلقا بساق العرش رجل اشقر ازرق العين فقلت له ماعلومك ومامقامك قال علومى احدوسبعون علما ومقامى رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة قلت فالشاذلى قال ذاك بحر لايحاط به وقال المرسى كنت جالسا بين يدى استاذى الشاذلى فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت ببصيرتى فلم ارهم ابدالا فتحيرت فقال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فقدبدل انه اول مراتب البدلية واخرج ابن عساكر ان ابن المثنى سأل احمد بن حنبل ماتقول فى بشر بن الحارث قال رابع سبعة من الابدال (الحكيم) الترمذى (حم والخلال فى كرامات الاولياء عن عبادة بن صامت وسنده حسن) وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ الابدال ﴾ بالفتح كامر (فى امتى) اى الاجابة (ثلاثون) رجلا (بهم تقوم الارض) اى تعمر (وبهم يمطرون) بالبناء للمفعول اى بسببهم ينزل الله على الامة المطر وفى بعض الرواية بالتاء اى ينزل الله عليكم المطر بهم (وبهم ينصرون) كذلك بالياء والتاء اى ينصرون على الاعداء فسموا ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم الاول شبحا يشبههم لان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم هؤلاء فبهم يغاث اهل الارض ويكثر ادرار الفيض وفى بعض الاثار ان الارض شكت الى الله ذهاب الانبياء وانقطاع النبوة وقال سوف اجعل على ظهرك صديقين ثلاثين فسكنت تنبيه فى خبر حل بدل قوله بهم الى اخره يحيي ويميت وينبت ويدفع البلاء وقيل لابن مسعود راوى الخبر كيف يحيى بهم ويميت ويمطر قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء (طب عن عبادة بن صامت) قال السيوطى سنده صحيح ﴿ الابدال ﴾ خصهم الله تعالى بصفات منها انهم ساكنون الى الله تعالى بلاحركة ومنها حسن اخلاقهم (يكونون بالشام) اى من اهلها (وهم اربعون رجلا) فلاتناقض ماسبق يأتى جوابه (كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم) مبنى للمفعول (الغيث) اى المطر (وينتصر بهم على الاعداء) من الانتصار (ويصرف) بالبناء للمفعول كله اى يدفع ويحول (عن اهل الشام بهم العذاب) وعن

غيرهم وزادت عن ابى الدرداء لم يسبقوا الناس بكثرة صلوة ولاصوم ولاتسبيح لكن
بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر اولئك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون وهم يشكلون كما عرفت واذا جاز فى الجن ان يشكلوا فى صور مختلفة
فالملائكة والانبياء اولى وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجسام وعالم
الارواح سموه عالم المثال وقالوا انه من عالم الاجسام الطف واكثف من عالم الارواح
وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد وجه تطور
الولى بثلاثة امور الاول انه من باب تعدد الصور بالتمثل والشكل كما يقع للجان الثانى من
طى المسافة ورى الارض من غير تعدد لكن الله طوى الارض ورفع الحجب المانعة
من الاستغراق فنظر به فى مكانين وانما هو فى واحد وهذا اجود ما حمل عليه حديث
رفع بيت المقدس حين رآه النبى صلى الله عليه وسلم الثالث انه من باب عظم جثة
الولى بحيث ملأ الكون فشوهد فى كل مكان (حم عن على وسنده صحيح) قال السيوطى
اخرجه ك وطب من طرق اكثر من عشرة ﴿الابدال﴾ اى الولى المترقى الى ولاية الخاصة
(اربعون رجلا) من هذه الامة الاجابة (واربعون امرأة) كذلك (كلما مات رجل
ابدل الله تعالى مكانه رجلا) بهم يمطرو بهم ينصر (وكلما ماتت امرأة ابدل الله تعالى مكانها
امرأة) كذلك فاذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعا ثم انه لاتناقض بين اخبار الاربعين
والثلاثين لان الجملة اربعون رجلا منهم ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم وعشرة ليسوا
كذلك فلا خلاف كما صرح به خبر الحكيم عن ابى هريرة (الخلال فى كرامات الاولياء
والديلمى عن انس) قال ابن الجوزى لا وتعقبه السيوطى بان خبر الابدال صحيح وان شئت
قلت متواتر واطال ثم قال مثل هذا بالغ حد المتواتر المعنوى بحيث يقطع صحة وجود الابدال
ضرورة انتهى وقال ابن حجر فى فتاويه الابدال وردت فى عدة اخبار منها ما يصح وما لا يصح
واما القطب فورد فى بعض الاثار واما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية ﴿الابدال﴾
اى الولى الصادق المتصرف (فى اهل الشام) اى منهم (بهم ينصرون) على العدو
(وبهم يرزقون) مبنى للمفعول اى يمطرون فيكثر النبات وفى السماء رزقكم وما توعدون
ولاينافى تقييد النصرة باهل الشام اطلاقها فيما قبله لان نصرتهم لمن هم فى جوارهم اتم قال
ابن عربى فى حلية الابدال اخبرنى صاحب لنا قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت وردى
وجعلت رأسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذ حسست بشخص قد نقص مصلاى من تحتى
وبسط عوضا منه حصيرا وقال صل عليه وباب بيتى على مغلق فداخلنى منه فزع فقال

لى من يأنس بالله لم يفزع ثم قال اتق الله فى كل حال ثم انى الهمت الصون فقلت ياسيدى
بم ذا تصير الابدال ابدالا فقال بالاربعة التى ذكرها ابو طالب فى القوت الصمت والعزلة
والجوع والسهر ثم انصرف ولا اعرف كيف دخل وكيف خرج انتهى قال وهذا رجل
من الابدال اسمه معاذ بن انس والاربعة المذكورة هى عماد هذا الطريق الانسى وقوائمه
ومن لاقدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله قال واذا رحل البدل عن موضع
ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى
فان ظهر شوق من اناس ذلك الموطن بتشديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة
الروحانية التى تركها بدله فكلمتهم وكلموها وهو غائب عنهم وقد يكون هذا فى غير البدل
لكن الفرق بينهما ان البدل يرجع ويعلم انه ترك غيره وغير البدل لايعرف ذلك وان تركه لانه
لم يحكم هذه الاربعة المذكورة (طب كر عن عوف بن مالك) قال السيوطى سنده حسن
﴿الابدال﴾ من اهل الحقيقة (ستون رجلا) فلاينافى الثلاثين والاربعين وقد عرفت
جوابه (ليسوا بالمتنطعين) اى المتعمقين فى الكلام والتنطع فى الكلام وغيره التعمق ويقال
نطع سره اذا ظهر وتنطع الصانع فى صنعه اذا اظهر حذقه (ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين)
اى المتخوضين فى الباطل وهو الكلام فى المعاصى لحكايات مجالس الخمر والزناة والزوانى
من غير ان يتعلق بها غرض صحيح وكذا حكايات اللواطة واهل اللواط والسراق
وقطع الطريق والظلمة والمرابين واهل المكس والبغى والمكر والحيل وما اشبه ذلك
(ولا بالمعجبين) والعجب استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه وعزته بشئ
دون الله من النفس او الناس وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اليها
مع نسيان الاضافة الى المنعم وضده ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله تعالى وانه الذى شرفه
وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعى العجب (لم ينالوا ما نالوا) من الرتب والولاية
(بكثرة صلوة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء ا) لانفس اى بجواد طبايعهم وعدم
بخلهم (وسلامة القلوب) من الشرك الخفى والنفاق وسائر سوء الاخلاق (والنصيحة لائمتهم)
المسلمين وهى ارادة النفع الى الغير (انهم يا على فى امتى اقل من الكبريت الاحمر) وهو نوع حجر
حجر معروف على اربعة انواع بياض وصفر وحمر وسواد ويقال لحمره الكبريت الاحمر ويطلق
على الياقوت والذهب الخالص ويستعار من الشئ الذى نادر ويقال تشبيها بالمعدوم هو
معدوم كالكبريت الاحمر (ابن ابى الدنيا فى كتاب الاولياء الخلال عن على) مر شواهده
﴿الاحسان﴾ اى المذكور للذين احسنوا الحسنى ان الله يحب المحسنين هل جزاء الاحسان

الا الاحسان قال فيه للعهد الذهنى قيل وحقيقته سجية فى النفس تحمل على مجازات
المسئ بجوز المحسن وقيل هو معرفة الربوبية والعبودية معا وقيل اتفاق المعنى على العيان
والاحسان عمن اساء كائنا من كان وقيل هو اتفاق العبادة بايقاعها على وجهها مع رعاية
حق المحق ومراقبته واستحضار عظمته ابتداء ودواما وهو نحوا احدهما غالب عليه كما قال
(ان تعبد الله) من عبد اى اطاع والتعبد التنسك والعبودية الخضوع والذلة (كانك تراه)
بان تتأدب فى عبادته كانك تنظر اليه فجمع مع الايجاز بيان المراقبة فى كل حال والاخلاص
فى سائر الاعمال والحث عليهما بحيث لو فرض انه عاين ربه لم يترك شيئا من ممكنه والثانى
من لا ينتهى الى هذه الحال لكن غلب عليه ان الحق مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه بقوله
(فان لم تكن تراه فانه يراك) اى فان لم ينته اليقين والحضور الى تلك الرتبة فالى ان تحقق
من نفسك انك بمرأى منه تقدس لا يخفى عليه خافية قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد
لكل احد من خلقه فى حركته وسكنته فكما انه لا يقصر فى الحال الاول لاستوائهما بالنسبة
الى اطلاع الله وقوله فان لم تكن الى آخره تعليل لما قبله فان العبد اذا امر بمراقبة الله فى عبادته
واستحضار قربه منه حتى كانه يراه شق الله عليه فيستعين عليه بايمانه بان الله مطلع عليه
لا يخفاه منه شئ ليسهل عليه الانتقال الى ذاك المقام الاكمل الذى هو مقام الشهود الاكبر
(حم خ م ٥ عن ابى هريرة ن عن ابى هريرة و) عن (ابى ذر معا م ن د ق عن عمر) صحيح
﴿الاثم حواز﴾ بالفتح والتشديد الحجان (القلوب) اى الاثم اختلج فى النفس وتردد
فى القلب ولم يمازج نوره ولم يطمئن اليه وكرهت ان يطلع عليه الناس اى وجوههم الذين
يستحيى منهم سيأتى فى البر بحثه (وما من نظرة) اى واحدة من النظر الى النساء والامرد
(الا وللشيطان فيها مطمع) بفتح الميمين مصدر اى طمع لالقاء الوسوسة والهوى والشهوة
سبق بحثه فى ان النظر ويأتى النظر (ض هب عن عبد الله اظنه ابن مسعود)
يأتى البر حسن الظن والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ﴿الابعد
فالابعد﴾ اى من داره بعيدة (من المسجد) الذى تقام فيه الجماعة (اعظم اجرا) ممن هو اقرب م
فكلما زاد البعد زاد الاجر لما فى البعد من كثرة الخطا وفى كل خطوة عشر حسنات
قال ابن رسلان بشرط كونه متطهرا وفيه تأمل وهذا يوافقه خبر م ان النبى
صلى الله عليه وسلم نهاهم عن بيع بيوتهم لبعدها عن المسجد وقال لهم ان لكم لكل خطوة
درجة ولا يعارض الخبر الاتى فضل الدار القريبة من المسجد لان كل واقعة لها حكم
يخصها فاصل الفضية تفضيل الدار القريبة من المسجد على البعيدة فلما ثبت لها هذا

الفضل رغب كل الناس فى ذلك حتى اراد بنو سلمة بيع دورهم والانتقال قرب المسجد فكره النبى
صلعم ان يعرى ظاهر المدينة فاعطاهم هذا الفضل فى هذه الحالة ونزل فيه ونكتب ما قدموا
اثارهم وقال النبى صلعم حين نزلت يا بنى سلمة دياركم تكتب اثاركم (ش حم د ه ك ع ق عن ابى هريرة)
قال ك صحيح مدنى الاسناد واقره الذهبى فى التلخيص وقال فى المهذب اسناده صالح وفى الميزان
وللمتن معروف ﴿الاحصان﴾ وهو منع النفس عن الفواحش وحفظها منها وكذا الاحصار المنع
والحبس يقال حصنت المرأة حصنا اذا عفت فهى حاصن وحصان وحصناء وتحصن الرجل
اى تحفظ واحصن الرجل اذا تزوج فهو محصن وكل امرأة متزوجة فهى محصنة بالفتح
(احصانان احصان النكاح) وفى الدرر ويجب ان يعلم ان حصول الوطئ بنكاح صحيح
شرط لحصول صفة الاحصان ولا يجب بقاءه لبقاء الاحصان حتى لو تزوج فى عمره مرة بنكاح
صحيح ثم زال النكاح وبقى مجردا وزنى يجب عليه الرجم واحصان الرجم انتهى الحرية و
التكليف والاسلام والوطئ بنكاح صحيح حتى لو وطئ بنكاح فاسد او ملك يمين لم يرجم
وكذا من لم يتزوج او تزوج ولم يدخل بها لا يكون محصنا وعن ابى يوسف ان الاسلام ليس
بشرط فى الاحصان وبه قال الشافعى واحمد (واحصان العفاف) كاحصان حد قذف
وحد شرب فمن قذف محصنا او محصنة وان كانت غائبة عن مجلس القاذف بصريح
الزنا او بالكفر والفسق ونحوها حد بطلب المقذوف واحصانه كونه مكلفا حرا مسلما عفيفا
عن الزنا كما فى الفقه الحنفى وفى المناوى فان احصان النكاح هو الوطئ فى القبل فى نكاح
صحيح واحصان العفاف ان يكون تحته من يغنيه وطؤها عن النظر للوطئ الحرام
(خز عن انس ابن عساكر وابن ابى حاتم) وكذا البزار (عن ابى هريرة) قال الهيثمى وفيه
بشر بن عبيد متروك ﴿الاختصار﴾ اى وضع اليد على الخصر وهو جنبه الخالى
عن العظام (فى الصلوة استراحة ٩ اهل النار) يعنى اليهود ولان ذلك عادتهم فى العبادة وهم
اهلها الا ان لاهل النار راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم العذاب ذكره الكشاف وقال القاضى
اى يتعب اهل النار من طول قيامهم فى الموقف فيستريحون بالاختصار (ابن خزيمة حب
ق عن ابى هريرة) قال الذهبى قلت هذا منكر قد رواه جماعة حفاظ عن هشام ﴿الاذان﴾
وهو لغة الاعلام من الاذن بفتح الهمزة والذال وهو الاستماع الناشى من الاذن التى هى آلة
السمع كانه يلقى الشئ فيها وشرعا كلمات مخصوصة شرعية للاعلام بدخول الوقت
المكتوبة (تسع عشر كلمة) بالترجيع وهو ان يأتى بالشهادتين مرتين سرا قبل قولهما جهرا
(والاقامة سبع عشر كلمة) وفيه حجة لما ذهب اليه الائمة الثلاثة من ان التكبير فى اول الاذان

٩ وفى رواية الجامع راحة اهل النار عد

اربع اذلا يكون الفاظه تسع عشر ٤ الابناء على ذلك وذهب مالك الى انه مرتين لروايته
من وجوه ولا ترجيع فيه عند الحنفى خلافا للثلاثة وهوان يخفض صوته اولا بالشهادتين ثم
يرجع ويمد بهما صوته ويزيد فى اذان الفجر بعد الفلاح ' الصلوة خير من النوم مرتين
والاقامة مثل الاذان عند الحنفى خلافا للثلاثة فانها عندهم فرادى الالفظ الاقامة
عند الشافعى واحمد كما فى المنية قال القرطبى الاذان على قلة الفاظه يشتمل على مسائل
العقيدة لانه بدا بالاكبرية المتضمنة لوجوده تعالى وكماله ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشريك ثم
باثبات الرسالة المحمدية ثم دعى الى الطاعة المخصوصة عقب الرسالة لانها لاتعرف الامن
جهة الرسول ثم دعى الى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه اشارة الى المعاد ثم عاد ماعاد تاكيدا
وحكمة اختيار القول دون الفعل لسهولة القول وتيسره لكل احد فى كل زمان
ومكان (ت ن ط والحرث عن ابى محذورة) بحاء مهملة وذال معجمة اوس بن معير وقيل سمر
بن معير وعزاه القسطلانى لمسلم ايضا ﴿ الارواح ﴾ التى تقوم بها الاجساد (جنود مجندة)
اى جموع مجتمعة وانواع مختلفة (فما تعارف) اى توافق فى الصفات وتناسب فى الاخلاق
(منها فى الله ايتلف) اى الف قلبه قلب الاخر وان تباعدا كما يقال الوف مؤلفة وقناطير
مقنطرة (وما تناكر منها فى الله) اى لم يتوافق ولم يتناسب (اختلف) اى نافر قلبه قلب
الاخر وان تقارب جسدهما فالاختلاف والايتلاف للارواح والقلوب البشرية التى هى
النفوس الناطقة مجبولة على ضرايب مختلفة وشواكل متباينة فكل ماتشاكل منها
فى عالم الامر تعارف فى عالم الخلق وكل ما كان فى غير ذلك فى عالم الامر تناكر فى عالم
الخلق فالمراد بالتعارف مابينهما من التناسب والتشاكل والتشابه وبالتناكر ما بينهما
من التباين والتنافر وذلك لانه تعالى عرف ذاته للارواح منعونة فعرفها بعض بالقهر
والجلالة وبعض باللطف والجمال وبعض بصفات اخرثم استنطقها بقوله الست بربكم ثم
اوردها فى الابدان فالتعارف والتناكر يقع بحسب ذلك والتعارف والتناكر بحسب
الطبايع التى جبل عليها من خير وشر فكل شكل يميل الى شكله فالتعارف والتناكر من
جملة المناسبة المحكمة بين الفريقين فيميل الطيب للطيب والخبيث للخبيث ويألفه ومنشأ ذلك
احكام التناسب ولذا قال الشافعى العلم جهل عند اهل الجهل كما ان الجهل جهل عند
اهل العلم فهذه المناسبة المقتضية للميل وقد يتفق اجتماع مادتى الطيب والخبيث فى شخص
واحد فيصدران منه ويميل لكل منهما بكل من الوصفين (اذا ظهر القول) اى بنى بنيان
الادمى وظهر النطق (وخزن العمل) اى وكلف البشر وكتب العمل خيرا وشرا واستحفظ

(وايتلفت)

لكن هذا مخالف لما روى فى رواية اخر قال علمنى صلى الله عليه وسلم الاذان خمسة عشر كلمة والاقامة سبع عشر واظنه هذا قبل المشروعية الصلوة خير من النوم لما روى ان بلالا اتى الى باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بصلوة الفجر وهو راقود فقال الصلوة خير من النوم فقال عليه السلام مااحسن هذ اجعله فى اذانك وتواترت الامة من لدن عليه السلام الى هذا ـه

(وايتلفت الالسن) جمع لسان لان لسان الادمى مختلفة وصوره كثيرة ويحصل البشر
لسان نوع شيئا فشيئا وبعد الالفة به حصل التعارف والتناكر (وتباغضت القلوب)
عند تمايز جبلية البشر وظهور احوالهم (وقطع كل ذى رحم رحمه) بفتح الراء وكسر الحاء
وقال الطيبى الفا فى فما تعارف للتعقيب اتبعت المجمل بالتفصيل فدل قوله ماتعارف
على ماتقدم اختلاط فى الازل ثم تفرق بعد ذلك فى ازمنة متطاولة ثم ايتلاف بعد التعارف
لكن فقد انيسه والفه ثم اتصل وهذا التعارف الهامات يقذفها الله تعالى فى قلوب العباد
من غير اشعار منهم بالسابقة وفى حديث كرمرفوعا الارواح جنود مجندة تلتقى فتشام
كما تشام الخيل فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فلوان رجلا مؤمنا جاء الى
مجلس فيه مائة منافق وليس فيه الا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولوان منافقا جاء
الى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه الا منافق واحد لجاء حتى يجلس اليه (فعند ذلك) اى
عند ظهور التباغض وقطع الرحم (لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم) اى ابعدهم الله عنه
اوعن الخير فاصمهم فلا يسمعون كلام المستبين واعماهم فلا يتبعون الصراط المستقيم كما
قال الله تعالى اشارة لمن سبق ذكرهم من المنافقين اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم وفيه ترتيب حسن وذلك من حيث انهم استمعوا الكلام العلمى ولم يفهموه فهم
بالنسبة اليه صم اصمهم الله وعند الامر بالعمل تركوه وعللوا بكونه فسادا وقطعا للرحم
وهم كانوا يتعاطونه عند النهى عنه فلم ير واحالهم وماهم عليه فهم عمى اعماهم الله
(الحسن بن سفيان طب وابن عساكر عن سلمان) الفارسى ورواه خ عن عايشة صدره
﴿ الاسبال فى الازار ﴾ اى الاسبال المذموم يكون فى الازار والمراد ارخاؤه الى الارض
(والقميص والعمامة) قال الطيبى قوله فى الازار وهو خبر مبتدأ اى الاسبال المذموم
الذى فيه الكلام بالجواز وعدمه كائن فى هذه الثلاثة (من جر ٤ منها شيأ) على الارض
(خيلاء) بضم اوله وفتح الياء والمد اى تكبرا وفخرا (لم ينظر الله اليه يوم القيمة) اى نظر
رحمة ورضى اذا لم يتب فيندب للرجل الاقتصار على نصف الساق وله ارساله الى الكعبين
فحسب وللمرأة الزيادة نحو شبر قال ابن حجر وفى تصور جر العمامة نظر الا ان يراد ماجرت
به عادة العرب من ارخاء العذباب فمهما زاد على العادة فى ذلك كان من الاسبال وقد
اخرج ن من حديث جعفر بن امية عن ابيه كانى انظر الساعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر وعليه عمامة قد ارخى طرفها بين كتفيه وقد يدخل فى الزجر عن كف
الثوب تطويل اكمام القميص ونحوه والذى يظهر اطالتها بحيث تخرج عن العادة كفعل

٤ وفى رواية الجامع فمن جر بالفاء ـه

الحجازيين يدخل فيه وقال العراقى ماامس الارض لاشك فى تحريمه بل لوقيل بتحريم مازاد
على المعادلم يبعد (هـ دهـ دن هب عن ابن عمر) قال النووى فى رياضه اسناده صحيح
﴿ الاستيناس ﴾ اى طلب الانس والانس بالضم والانس بالفتحتين والانسة الانسية
والالفة ضد الوحشة يقال انس به وانس وانس من باب الثانى والرابع والخامس ضد
توحش اى سكن به قلبه ولم ينفر ويطلق على الجماعة الكثير وعلى خالص المرء تقول هو
انسك وابن انسك اى صفيك وخاصتك وعلى الصاحب والرفيق يقال انيسه اى مأنوسه
ومابالدار انيس اى احد والايناس اقرار الالفة يقال آنسه ايناسا ضد اوحشه وآنسه اذا
علمه وآنس الشئ اذا ابصره وآنس منه رشدا احس به وآنس الصوت اذا سمعه (ان تدعو
الخادم حتى يستأنس اهل البيت الذين يسلم عليه) ودفع الوحشة بينهم واهل يحتمل
الفاعل والمفعول وفيه الحث على مكارم الاخلاق وتعليم ارفق به (طب عن ابى ايوب)
الانصارى ﴿ الاستيناس ﴾ وهو ازالة الوحشة وتحصيل الانسية والالفة يقال استأنس
الرجل اليه اذا ذهب توحشه والف كما عرفت وهنا يطلق على الاعلام والطلب والتبصر
كما استأنس الرجل الشئ اذا ابصره واستأنس اذا استأذن واعلم (يتكلم الرجل بتسبيحة
وتكبيرة وتحميدة) كل واحدة منها واحدة اواكثر (ويتنحنح) وهو تحريك الحلقوم وتردده بالصوت
يقال نح الرجل نحيحا من باب الثانى اذا تردد صوته فى جوفه وهو من مفسدات الصلوة
كالكلام والاكل والشرب والضحك وغيرها واذا حصل واحدة منها (يؤذن)
من الايذان وهو الاعلام (اهل البيت) غائب فاعله اومفعوله وظاهره ان هذا وقع
بين السنن والفرض اوكل من ينتظر الصلوة بعد الصلوة لانه كالمصلى بل اذا خرج
عامدا الى المسجد فهو فى الصلوة كما مر اذا توضأ احدكم (ه طب عن ابى ايوب)
الانصارى ﴿ الاسلام ﴾ قال الراغب اصله الدخول فى السلم وهو ان يسلم من كل
ضرر صاحبه ثم صار اسما للشريعة وقيل ان الاسلام هو الخضوع والانقياد مطلقا
سواء كان بالجوارح او بالقلب بخلاف التصديق فانه انقياد القلبى فلا يكون مرادفا
له بل اعم وقال الغزالى الاسلام عبارة عن التسليم واستسلام بالاذعان والانقياد
وترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه
واما التسليم فانه عام فى القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب هو تسليم
وترك الاباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح
(ثلاثة ابيات) جمع بيت اى ثلاث رتب واصناف (سفلى) اى ادنى رتبة (وعليا)

اى اشرف منزلة (وغرفة) اى افضل واكمل درجة وتجارة (اما السفلى فالاسلام)
عموما (دخل فيه عامة المسلمين) يعنى كل من دخل فى دائرة الاسلام من عوام المؤمنين
(فلا تسأل احد) بالرفع نائب فاعله (منهم الاقال انا مسلم) حقا فلا يجوزله ان يشك
فى ايمانه او تردد اواستثنى وقال انا مسلم اوانا مؤمن ان شاءالله وان كان للتأدب
واحالة الامور الى مشية الله تعالى اوللشك فى العافية اوللتبرك بذكرالله تعالى اوللتبرء
عن التزكية والاعجاب به فالاولى تركه كما فى علم الكلام الحنفى ونقل عن بعض
الاشاعرة تجويزه بناء على ان العبرة فى الايمان والكفر والسادة والشقاوة بالخاتمة (واما
العليا فتفاضل اعمالهم) وتزايدها (بعض المسلمين) مبتدأ (افضل من بعض) خبره
(واما الغرفة العليا) يوهم ان العليا هنا مقحم وان ورد فى المعتبرات (فالجهاد
فى سبيل الله لاينالها الاافضلهم) اعلم ان الارض كانت من قبل بعثة النبى صلى الله
عليه وسلم ظلمة مطبقة وانوار الايمان غائبة عن الارض موجودة عند الملائكة
واهل الايمان بالغيب فلما ارسل الله تعالى رسوله طلعت بظهوره شمس الايمان بمكة
فاستنار به من قبل نوره فلم يزل الايمان يظهر شيئا فشيئا لكن بحكم الضعف لانه
طلع فى سحاب متراكم بعضه على بعض فلم يزل كذلك مرة يظهر ومرة يخفى حتى
هاجر من هاجر من اصحابه وبقى المستضعفين بمكة حتى يظهر بالمدينة وافتتح شيئا بعد شئ
حتى فتح مكة واتصل النور والفتح حتى توفى صلى الله عليه وسلم وبقى الفتح ظاهرا
حتى عم الارض بوجوده عند خلفائه والقائمين به من بعده فلما ضعف الايمان الذى
هو النور يقبضه عن الخلق لمخالفتهم ظهر سلطان الليل حتى يأتى امر الله (طب عن
فضالة بن عبيد) وفى حديث حم ان الاسلام بدا جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سدا سيا ثم
بازلا ﴿ الاسلام ذلول ﴾ كرسول اى سهل منقاد (ولا يركب الاذلولا) يعنى لايناسبه
ولا يليق به ولا يصلحه الااللين والرفق والعمل والتعامل بالمسامحة والتسامح والصبر والحياء
والتواضع لا المراد بالذلة القهر من الغير لان الاسلام يعلى ولايعلى ولا المراد بها
الحقارة والمسكنة عندالله لان الله تعالى قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين بل المراد
اختيارها لنفسها لينال الدرجات العظمى والعزة العليا والسادة الكبرى (ابن
النجار عن انس حم عن انس عن ابى ذر) ضعفه ابن معين ﴿ الاسلام يزيد
ولا ينقص ﴾ قال البيهقى عبد الوارث اراد ان حكم الاسلام يغلب ومن تغليبه
ان يحكم للولد بالاسلام احد ابويه انتهى قال جمع معناه ان الاسلام يزيد بالداخلين فيه

ولاينقص بالمرتدين و يزيد بما فتح الله تعالى من البلاد ولاينقص بما غلب عليه الكفرة
منهم وتعلق بظاهره من ورث المسلم من الكافر والائمة الاربعة كالخلفاء الاربعة
على المنع والخبر بفرض دلالته على التوريث فيه مجهول وضعيف قال القرطبى هذا
ليس نصا فى المراد بل محصوله انه يفضل غيره من الاديان ولاتعلق له بالارث وقد
عارضه قياس آخر وهو ان التوارث متعلق بالولاية ولاولاية بين مسلم وكافر لقوله تعالى
لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية واطال فى ذلك فلايقاوم الخبر الصريح وهو ان
المسلم لايرث الكافر والكافر لايرث المسلم (ط ش د ك طب ق حم عن معاذ) قال ك
صحيح وتعقب بالانقطاع بين ابى الاسود ومعاذ لكن سماعه منه ممكن ﴿ الاسلام
عريان ﴾ عند المكلف (فلباسه الحياء) لان الحياء مبدأه ومنتهاه يفيضان الى ترك القبيح
ومحافظة العمل الصالح فكان كاللباس الساتر والحافظ من الحر والبرد (وزينته الوفاء)
بعهده ووعده وسبق فى ار بعان خلف الوعد من علامة المنافق فانجاز وعده وثبات عهده
من عظيم الاخلاق وزينة الروح الذى هو حياة الاسلام (ومروته العمل الصالح)
بضم الميم و الراء وفتح الواو المشددة الانسانية والادمية و الرجولية وقد يجئ بالهمزة
(وعماده الورع) الذى هو كما قيل الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة فالورع
يكون فى خواطر القلوب وسائر الاعمال فى الجوارح وانما كان افضل كما ورد فى حديث
طب افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب
المحتملات ولان مرجعه اليقين القلبى الذى به يدان الله (ولكل شئ اساس) والاس
بتثليث الهمزة اصله البناء كالاساس واستعماله فى غير ذلك مجاز قال الكشاف
ومن المجاز فلان اس امره الكذب ومن لم يؤسس ملكه بالعدل هدمه (واساس الاسلام
حب اصحاب رسول الله وحب اهل بيته) لان من علامة صدق الحب حب كل ما ينسب
الى المحبوب كما فى حديث ن حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية النفاق
(ابن النجار عن الحسين بن على) سبق الله واحفظونى ﴿ الاسلام ان تعبد الله ﴾
اى تنسك به وسبق معناه فى الاحسان (لاتشرك به) فى ذاته وصفاته واعتقدانه
قديم ازلى متصف بصفات الكمال (وتقيم الصلوة) اسم اريد به الصلوات الخمس
قال القاضى اقامتها تعديل اركانها او ادامتها و المحافظة عليها والصلوة فعلة
من صلى اذا دعا (وتؤتى الزكوة) المفروضة لمستحقيها (وتصوم) رمضان حيث
لاعذر (وتحج) البيت ان استطاع اليه سبيلا وطريقا (والامر بالمعروف والنهى

(عن)

عن المنكر) حيث لاضرر فى النفس او فى العضو والعرض او المال وحينئذ فرض كفاية
والافلا كما مر فى اتق الله (وتسليمك على اهلك) اى سلامك اوسلامتك ورفقك
(فمن انتقص شيأ منهن فهو سهم من الاسلام يدعه) اى يتركه قسم منه (ومن تركهن)
كلهن (فقد ولى الاسلام ظهره) كانه اعرض عنه يأتى الايمان بحث (ك عن ابى هريرة)
له شواهد ورواه م د ت ن بلفظ الاسلام ان تشهد ان لااله الا الله وتقيم الصلوة
وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ﴿ الاسلام ﴾
اى الشريعة والدين عبارة عن (حسن الخلق) بضمتين لان المسلم مع حسن الخلق يبذل
المعروف وكف الاذى وطلاقة الوجه والتواضع وقد تضمن هذا اعظم الحث عليه حيث
علق الاسلام به وجعله عبارة عنه فحق لكل مسلم ان يرغب فى ذلك كمال الرغبة ونهاية
الجهد وفيه رمز الى انه ممكن بالاكتساب والالاختص بمن كان مطبوعا عليه فيفوت معنى
الترغيب فيه ويصير حسرة على من لم يمكنه نعم اصله جبلى كما سيجئ تحقيقه وكما مر فى اقربكم
(الديلمى عن ابى سعيد) وفى حديث طب عن ابن شريك احب عباد الله الى الله احسنهم
خلقا ﴿ الاسلام علانية ﴾ اى دائرة الاحكام يتعلق بالجوارح (والايمان فى القلب) وقد وقع
التفريق هنا بين الايمان والاسلام فجعل الايمان عمل القلب والاسلام عمل الجوارح فالايمان
لغة التصديق مطلقا وفى الشرع التصديق والاقرار معا اما التصديق فانه لاينجى وحده كليا
واما الاقرار فهو وحده نفاق فتفسيره فى الحديث الايمان بالتصديق والاسلام بالعمل انما
فسر به ايمان القلب والاسلام فى الظاهر لاالايمان الشرعى والاسلام الشرعى لانهما
والدين عبارات عن واحد (التقوى ههنا التقوى ههنا) وقع مرتين تأكيد الشانه
(واشار بيده الى صدره) آى الى قلبه والتقوى من الوقاية ما يتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله
ان يجعل بينه و بين ما يخشاه من غضبه وقاية كما مر فى اتق الله (حم ن ع عن انس و صح)
يأتى الايمان ورواه ش بسند حسن الاسلام علانية والايمان فى القلب ﴿ الاسلام اعز ﴾
فى الارض والسماء قال الله تعالى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين والاسلام والايمان واحد كما فى
علم الكلام (من ذلك) ان من موالاة المشركين او توريثهم للمؤمنين (الاسلام يعلو ولا
يعلى) عليه كما فى نسخة قال البيهقى قال قتادة يعنى اذا اسلم احد ابويه فالولد مع المسلم فالعلو
فى نفس الاسلام بان يثبت الاسلام اذا ثبت على وجه ولا يثبت على اخر كما فى المولود بين مسلم
وكافر فانه يحكم باسلامه وقال ابن حزم معناه اذا اسلمت يهودية او نصرانية تحت كافر يفرق
بينهما ويحتمل العلو بحسب الحجة وبحسب النصرة فى العاقبة فانها للمسلمين وبذلك عرف

ان الحديث ليس نصا فى توريث المسلم من الكافر كما قيل وفى حديث خ لا يرث المسلم
الكافر وفى شرحه ذهب معاذ ومعاوية وسعد بن المسيب ومسروق الى انه يرث منه لقوله
عليه السلام الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح واجابوا
عن حديث الاسلام يعلو بان معناه فضل الاسلام وليس فيه تعرض للارث فلا يترك النص
الصريح لذلك انتهى (الرويانى) محمد بن هارون (قط ق ض عن عائذ) بالمد والهمز
والمعجمة (بن عمرو المزنى) ممن بايع تحت الشجرة وكان صالحا تأخرت وفاته وعلقه خ ورواه
طب فى الصغير ﴿ الاسلام عشرة اسهم ﴾ اى بنيان او دعائم اواس او استعمال او اركان
وشبه الاسلام ببناء محكم واركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء فتشبيهه
بالبناء استعارة ترشيحية (وقد خاب) اى خسر وضر (من لا سهم له) من هذه القواعد (شهادة
ان لا اله الا الله) بجره مع ما بعده بدلا من عشرة وهو اولى ويصح رفعه بتقدير مبتدأ اى هى
او احدها او خبر اى منها ونصبه باضمار اعنى اخذ منه ابو الطيب انه يشترط فى صحة الاسلام
تقدم الاقرار بالتوحيد عليه بالرسالة ولم يتابع مع اتجاه قال ابن حجر لم يذكر الايمان بالملائكة
وغيره مما فى خبر جبريل عليه السلام لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول بكل ما جاء به
فيستلزم ذلك (وهى الملة) بالكسر اى الشريعة والدين (والثانية الصلوة) اى المداومة
عليها (وهى الفطرة) اى الطريق القديمة اتفق عليها جميع الانبياء والشرايع فكانها امر
جبلى فطروا عليها قال الكشاف بناء الفطرة على النوع من الفطر واللام اشارة الى انها معهودة
وانها فطرة الله التى نطق بها قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها انتهى (والثالثة الزكوة وهى
الطهرة) اى ايتاء الزكوة اهلها فحذف للعلم به ورتب هذه الثلاثة فى جميع الروايات لانها وجبت
كذلك او تقديما للافضل فالافضل (والرابعة الصوم وهى الجنة) الساترة والمانعة من النار
(والخامسة الحج وهى الشريعة) اى المشروعة فى النسك فيه ولم يذكر فيهما الاستطاعة
لشهرتها (والسادسة الجهاد وهى العروة) وهى فى الاصل الامساك وتستعار لما هو حقيق
ان يستمسك به حسيا كان او معنويا لان من وافق محل الامساك كان خليقا بحصول
المراد والفوز بالبغية فان كان قصده الاعتصام حصلت له العصمة كما فى الفاسى (والسابعة
الامر بالمعروف وهو الوفاء) اى انجاز وعده مع الله ومع عباده (والثامنة النهى عن المنكر
وهى الحجة) والبرهان فى اليد لئلا يكون على الله حجة (والتاسعة الجماعة وهى الالفة) بين
المؤمنين ولذا حصل بها اتفاق القلوب والتخفيف والسهولة (والعاشرة الطاعة وهى
العصمة) من كل شر فى الدين والدنيا والاخرة (طب طس عن ابن عباس وفيه حامد) بن ادم

المروزى (يضع الحديث) وفى رواية حم خ م ت ن بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان ﴿ الاشربة ﴾ تصنع
(من خمس) او متخذة منها وتحريم الخمر تاسع شوال سنة ثلاث او اربع وكان نزول تحريمه
مما وافق عمر فيه حكم ربه كما رواه د ن (من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل)
وما عطف عليها بدل من خمس او بيان له وفى رواية خ عن ابن عمر قال قام عمر على المنبر
فقال اما بعد نزل تحريم الخمر وهى من الخمسة العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر
ما خمر العقل وفى رواية من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خمر
العقل وفى رواية الخمر تصنع من خمسة من الزبيب والتمر والحنطة والشعير والعسل قال
الخطابى وانما عد عمر هذه الخمسة المذكورة لاشتهار اسمائها فى زمانه ولم تكن كلها توجد
بالمدينة الوجود العام فان الحنطة كانت بها عزيزة وكذا العسل بل كان اعز فعد ما عرف
منها وجعل ما فى معناها ما يتخذ من الارز وغيره خمرا اذ ربما يخامر العقل وقد اخرج اصحاب
السنن الاربعة من وجهين عن الشعبى ان النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة وهذا صريح
فى الرفع واطلاق الخمر على غير ما اتخذ من العنب مجاز وقيل حقيقة لظاهر الاحاديث
وفى القسطلانى عن جابر قال عليه السلام ما اسكر كثيره فقليله حرام وفى ذلك جواز القياس
باطراد العلة وعلى هذا فيحرم جميع الانبذة المسكرة وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة
والجمهور وقال ابو المظفر قياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب من اجلى الاقيسة
واوضحها والمفاسد التى توجد فى الخمر توجد فى النبيذ وقال الحنفية نقيع التمر والزبيب
وغيرهما من الانبذة اذا غلى واشتد حرم ولا يحد شاربه حتى يسكر ولا يكفر مستحله واما الذى
من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعى ويحد شاربه وسيأتى
فى كل مسكر بحث (وما خمر) وفى نسخة فما خمر اى ستر العقل وغطاه (فهو خمر) وهو تشبيه
المعنوى بالمحسوس والعقل آلة التمييز فلذلك يحرم ما يغطيه ويستره اذ بذلك يزول
الادراك المطلوب من العباد ليقومون بحقوقه تعالى (الحكيم عن النعمان بن بشير) قد عرفت
شواهده ﴿ الاشرار ﴾ يقال قوم اشرار واشراء واحدها اشر ضد الخير كزيد وازياد وقيل
واحدها شرير كيتيم وايتام ورجل شرير بوزن كتيم اى كثير الشر (بعد الاخيار) كذلك
(خمسين) بالياء (ومائة سنة) اى اعدد الاشرار بعد مضى الاخيار خمسين ومائة سنة وفيها
تمت قرون الثلثة التى شهد صلى الله عليه وسلم عليها بالخيرية (يملكون جميع اهل الدنيا)

يعنى اغلب ما يوجد فيه بنى ادم اوا كثرمابلغ اليه الدعوة (وهم الترك) بضم فسكون
جبل من الناس والجمع اتراك الواحد تركى كرومى واروام قال الكشاف تقول العرب تراك
صحبته الاتراك ٤ وفيه جناس الاشتقاق والامة منهى عن قتالهم وتعرضهم مدة تركهم لنا
لشدة بأسهم و برد بلادهم ففى غزوهم مشقة كما فى حديث طب اتركوا الترك ما تركوكم
فان اول من يسلب امتى ملكهم وماخولهم الله بنو قنطورا بالمد والقصر جارية ابراهيم
عليه السلام وقيل امرأته من الكنعانين تزوجها بعد موة سارة وام اسماعيل عليه
السلام ومن نسلها الترك والديلم والغزو وقيل هم بنو عم يأجوج ومأجوج لما بنى السد
كانوا غائبين فتركوا ولم يدخلوا معهم فسموا الترك قال القرطبى ومع ذلك خرجوا من الترك
امم لا يحصيها الا الله تعالى قال ابن دحية سبعة مائة الاف وسبع عشر اوستمائة جيش
منهم وهم التاتار عظم ٦ منهم الخطب والخطر وقضى ٧ لهم قتل المؤمنة المؤطر فقتلوا
ماوراء النهر ومادونه من جميع بلاد خراسان ومحوا اثار ملك ساسان وهذا الجيش ممن يكفر
بالرحمان و يرى ان الخالق الصور هو النيران وملكهم يعرف بجنكز خان ومن ثمه امثالهم
اتركوا الترك ان احبوك اكلوك وان ابغضوك قتلوك و بحثه فى شرح الغرائب (الديلمى
عن عمر) له شواهد ﴿ الاصابع ﴾ جمع اصبع (تجرى مجرى السواك) اى فى حصول السنة
بها (اذا لم يكن سواك) يعنى اذا كانت خشنة لانها حينئذ القلع قال المناوى هذا فى اصبع غيره
اما اصبع نفسه فلا تجزى مطلقا متصلة اومنفصلة عند الشافعية لانها لا تسمى سواكا وقوله
اذا لم يكن سواك يفهم انه اذا كان ثمه سواك لا يجزى وتفصيل بين الوجود وعدمه لم اره لاحد
من المجتهدين والحديث ضعيف انتهى (طس وابو نعيم) فى كتاب السواك (عن كثير
بن عبد الله بن عمرو) بن عوف المزنى (عن ابيه عن جده) عمرو بن عوف وقد حسنه ت كامر
﴿ الاضاحى ﴾ جمع الاضحية والاضحى (سنة ابيكم ابراهيم) وجوبه ثابت بسنة اوواجبة وجوب
الفرض علينا وسنة عليكم كما فى حديث طب عن ابن عباس رجاله ثقات الاضحى على فريضة
وعليكم سنة اى غير واجبة فالفرض من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف فى كونه
من شرائع الدين وهى عند الشافعية والجمهور سنة كفاية مؤكدة اخذوا بهذا الحديث وما اشبهه
وعن ابى حنيفة يلزم الموسر المقيم وقال احمد يكره او يحرم تركها لخبر حم ه من وجد
سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا فا لصدقة الفطر والاضحية فانهما واجبتان للغنى
لنفسه فقط عند الحنفية وقيل لاولاده الصغار ايضا وفى الخلاصة اذا شك
فى يوم الاضحى اخر الذبح الى اليوم الثالث فالا حب ان يتصدق بالكل ولا يأكل شيئا

(منها)

٤ تقول العرب تراك تراك صحبة الاتراك نسخه

٦ الطر عظم نسخه م

٧ وقضى لهم من قبل الانفس المؤمنة الوطر فقتلوا من وراء النهر نسخه م

منها و يتصدق بما بين المذبوح وغير المذبوح ولو سرقت الاضحية فوجد بعد النحر تصدق
بها بلا ذبح فلو ذبح يتصدق اللحم بفضل ما بينهما ان نقص الذبح وفى تصدق اللحم
يعتبر مكان ذبح الاضحية لا مكان من عليه بخلاف صدقة الفطر فانه يعتبر مكان المتصدق
لا مكان الولد والرقيق وفى الزكاة يعتبر مكان المال و يصرف الى فقراء ذلك الموضع (بكل
شعرة حسنة) لعل اراد بشعر المضحى (و بكل شعرة من الصوف حسنة) بكل شعر واحدة
وفى الخلاصة عن النظم الزندوسى خمس يجوز اضاحى من ملك الغير ويضمن المسروق
والمغصوب من ولده صغيرا كان او كبيرا والمغصوب من مأذونه المديون المستغرق
والمشرى فاسدا وست لا يجوز المودوع والمستعار والمستبضع والمرتهن والوكيل بشراء
الشاة والوكيل بحفظ ماله اذا ضحى بشاة موكله والزوج والزوجة اذا ضحى بشاة
صاحبه لنفسه بغير اذنه وفى الخزانة عشر لا تضحى العمياء والعوراء التى لا تبلغ المنسك
ومقطوع اكثر الاذن والذنب والعجفاء التى لا تنقى ومقطوع احدى القوائم واحدى الاذنين
والالية وار بع تضحى جماء لا قرن لها اومكسورة اقل القرن والخنثى والثولاء اى المجنونة
والهتماء ان كانت تعتلف كامر فى اربع بحث (ك عن زيد بن ارقم) ياتى الورود من ضحى
﴿ الاضرار ﴾ بكسر الهمزة (فى الوصية) وهى لغة الايصال من وصى الشىء بكذا اوصله به لان
الموصى وصل خير دنياه بخير عقباه وشرعا تبرع بحق مضاف الى ما بعد الموت ليس
بتدبير ولا تعليق عتق وان التحقا بهما حكما فى حسابهما من الثلث كالتبرع المنجز فى مرض
الموت او الملحق به وجمعه وصايا والوصية فرض قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم
الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف اى بالعدل فلا يفضل الغنى
ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اى حق حقا اى واجبا فمن بدله اى بدل
ماذكر من الوصية بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ووقع اجر الميت على الله ان الله
سميع للوصية عليم بما بدل منها فيجاز المبدل بغير حق وهذا الحكم كان فى بدء الاسلام قبل
نزول آية المواريث فلما نزلت نسختها وصارت المواريث المقررة فريضة من الله يأخذ
اهلها حتما من غير وصية ولا تحتمل منانية الوصى وفى حديث عمر بن خارجة مرفوعا
ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ولذا قال (من الكبائر) وفى البخارى
قال بعض الناس لا يجوز اقرار المريض لبعض الورثة لسوء الظن به للورثة قيل المراد
ببعض الساداة الحنفية قال العينى لم يعلل الحنفية عدم جواز اقرار المريض لبعض
الورثة بهذه العبارة بل لانه ضرر لبقية الورثة ومذهب المالكية كابى حنيفة اذا اتهم

وهواختيار الروياني من الشافعية والاظهر عندهم انه يقبل مطلقا كالاجنبي لعموم ادلة الاقرار ولانه انتهى الى حالة يصدق فيها الكاذب ويتوب فيها الفاجر فالظاهر انه لايقر الابتحقيق (ابن جرير وابن حاتم ق عن ابن عباس وصح ق وقفه) يأتى لاضرر بحث وتفصيل ﴿الاعمال عندالله سبعة﴾ اى ترقى الى سبعة انواع بحسب النية والايمان والكفر والاخلاق وفضائل الاعمال (عملان موجبان) بكسر الجيم اى مقتضيان للجنة والنار يعنى تقرر مقتضاهما ان خيرا فخير وان شرا فشر (وعملان بامثالهما) اى لاتوجبان ولاترقيان ولاتضاعفان الى عشر امثالهما بل قصرت على مثلها (وعمل بعشر امثاله) على مقتضى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من الموحد (وعمل بسبعمائة) على مقتضى قوله تعالى سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (وعمل لايعلم ثوابه الاالله) على مقتضى قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (فاما الموجبان فمن لقى الله يعبده مخلصا) اى خالصا محتسبا (لايشرك به) اى بالله (شيأ) اى شركا جليا اوخفيا (وجبت له الجنة) ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ومامر والاليعبد والله مخلصين (ومن لقى الله قداشرك به) اى شيأ (وجبت له النار) ومن يشرك بالله فقد حبط عمله وهوفى الاخرة من الخاسرين (ومن عمل سيئة جزى) مبنى للمفعول (بمثلها ومن عمل حسنة جزى عشرا) امثالها ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن انفق ماله) من دينار اودرهم اوسلاح اوغيره من عرض اومنقول (فى سبيل الله) فى جميع انواع الخير اوخاص بالجهاد وفى حديث خ من انفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة اى صنفين من ماله (ضعف له نفقته الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة دينار) وقد روى ن ت وقال حسن حب وصححه ك عن خزيم بن فاتك من انفق نفقة فى سبيل الله كتب له بسبعمائة ضعف وعند ابن ماجة عن ابى هريرة وغيره مرفوعا من ارسل نفقة فى سبيل الله واقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا فى سبيل الله بنفسه وانفق فى وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ثم تلاهذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وفى رواية زيد بن خالد من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا بان هيأله اسباب سفره من ماله اومن مال الغازى فقد غزا اى فله اجر الغازى وان لم يغز حقيقة من غير ان ينقص من اجر الغازى شىء لان الغازى لايؤتى منه الغزو الا بعد ان يكفى ذلك العمل فصار كانه يباشر معه الغزو لكنه يضاعف الاجر لمن جهزه من ماله مالايضاعف لمن دله اواعانه اعانة مجردة عن بذل المال نعم من تحقق عجزه عن الغزو وصدقت نيته ينبغى ان لايختلف ان اجره يضاعف

كاجر العامل المباشر لمامر من نام عن حزبه كما فى القسطلانى (والصيام لله تعالى لايعلم ثواب عامله الاالله) لمامر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفى حديث خ من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا اى سنة وفى رواية ع عن انس بعد من النار مائة عام سير المضمر الجواد وفى رواية طب طس باسناد حسن عن ابى الدرداء جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفى رواية عد عن انس تباعدت منه جهنم خمسمائة عام قيل ظاهرها التعرض واجيب بالاعتماد على رواية سبعين بالاتفاق عليها فما فى الصحيح اولى اوان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بالادنى اولاثم ترقى بمابعده على التدريج وان ذلك بحسب اختلاف احوال الصائمين فى كمال الصوم ونقصانه (الحكيم عن ابن عمر) له شواهد ﴿الاقتصاد﴾ والقصد بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة كما فى حديث خ سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشىء من الدلجة والقصد القصد بالنصب على الاغراء اى الزموا الطريق الوسط المعتدل تبلغوا المنزل الذى هو مقصدكم اوفاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (فى النفقة نصف المعيشة) اى التوسط فى النفقة بين الافراط والتفريط نصف المعيشة (والتودد) اى المودة والمحبة (الى الناس) والمراد بهم المؤمنون من غير اهل الاهواء (نصف العقل) لانه يبعث على السلامة من شرهم (وحسن السوال نصف العلم) فان السائل اذا احسن سوال شيخه اقبل عليه واوضح له ما اشكل لما يراه من استعداده وقابليته بحسن رضاه وانزلت عليه رحمة الله ووارداته (القضاعى والعسكرى فى الامثال طس كر وابن النجار عن ابن عمر) وفى الجامع رواه طب هب عنه ﴿الاقتصاد﴾ كمامر (نصف العيش) اى التوسط والاعتدال فى كل الامور نصف المعيشة (وحسن الخلق) بضم الخاء (نصف الدين) لانه يحمل صاحبه على تجنب مايخل بدينه ومروءته فمن حازه فقد توفر عليه نصف الدين وحفظه كمامر انفا الاسلام حسن الخلق (العسكرى والخطيب عن انس) باسناد ضعيف ﴿الاكبر﴾ بقطع الهمزة ضد الاصغر (من الاخوة) الاخ بالفتح والتخفيف والاخ بالتشديد عوضا عن الواو المحذوفة والاخا بالقصر على وزن القفا والاخو على وزن الدلو والاخو بالفتح وضم الخاء كله الاخ لابوين اولاحدهما ويطلق على صديقه يقال هواخوه اى صديقه وصاحبه وجمعهن اخون واخاء كاباء واخوان بالكسر واخوان بالضم واخوة بالكسر واخوة بالضم واخوة واخو بضمتين

فيهما والتشديد (بمنزلة الاب) فى الاكرام والاحترام والرجوع اليه والتعويل عليه وتقديمه
فى المهمات والمراد الاكبر دينا وعلما والافسنا (عد طب هب عن عنبسة بن كثير بن كليب)
الجهنى (عن ابيه عن جده) كليب صحابى مشهور ﴿ الاكثرون ﴾ من المال (هم الاسفلون)
من الاجر والثواب والدرجة (يوم القيمة) يعنى ان الذين كثر مالهم فى الدنيا هم الذين
قل واسفل ثوابهم ودرجتهم فى الاخرة (الا من قال بالمال هكذا وهكذا) ورد ثنتين هنا
وفى رواية اخرى ثلثة يعنى من تصدق بالمال فى جوانبه بلا فتور والقول قد يستعمل فى الفعل
مناسبا للمقام وفى حديث خ عن ابى ذر انه قال خرجت ليلة من الليالى فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشى وحده وليس معه انسان قال فظننت انه يكره ان يمشى معه احد قال
فجعلت امشى فى ظل القمر فالتفت فرأنى فقال من هذا قلت ابو ذر جعلنى الله فداءك قال
يا اباذر تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة الا من اعطاه
الله خيرا قال فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه وورائه وعمل فيه خيرا والحديث طويل (وكسبه
من طيب) من حله ومطابقة شرعه كما مر فى اجملوا (ه حب ض عن ابى ذر الخطيب عن ابن
عباس) له شواهد سبق ان المكثرون يأتى نحن وهلك ﴿ الاكل باصبع ﴾ بكسر الهمزة
(واحدة) صفته او مضاف اليه وانثه لان الاصبع تأنيث سماعى (اكل الشيطان) اى يشبه
باكله والمراد جنس الشيطان (وباثنين اكل الجبابرة) اى العتاة الظلمة واهل التكبر والجبار
القاهر والغالب والمسلط والمتكبر (وبالثلاثة) جاء بالتعريف هنا اشارة الى انه معروف
عند اهل الشرع والعرف (اكل الانبياء) عليهم السلام وخلفائهم وورثتهم وهو الانفع
الاكمل والاكل بالخمس مذموم ولهذا لم يحفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اكل الا بثلاث
نعم كان يستعين بالرابع يأتى فى لشمائل بحثه (الديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) له شواهد
﴿ الاكل مع الخادم ﴾ يطلق على الذكر والانثى والقن والحر (من التواضع) فهو مندوب
حيث لا عذر له ولا محذور فيه تدبر (فمن اكل معه) تخلقا وتواضعا (اشتاقت اليه الجنة) لانه
من سنن الانبياء ولان الجنة طالب لاهلها فان لم يجلسه معه فليناوله اكلة او اكلتين او لقمة
او لقمتين فانه ولى حره وعلاجه عند الطبخ وعند تحصيل الآنية وكذا من يعينه او يحمله
واوهرا او كلبا لتعلق نفسه به فربما وقع الضرر للاكل منه فينبغى اطعامه من ذلك لتسكين
نفسه ويتقى شر عينه وقد قيل انه ينفصل من البصر سموم تركب الطعام لا دواء
لها الا بشئ يطعمه من ذلك الطعام للناظر اليه كما مر فى اذا اتى احدكم خادمه
بحثه (ابو الفضل عن جعفر بن محمد جعفر) بن محمد الباقر (والديلمى عن ام سلمة)

له شواهد يأتى ﴿ الامام جنة ﴾ بضم الجيم اى ستر لكم وامينكم على صلوتكم
مر بحثه فى انما الامام (فان اتم فلكم وله) الثواب والدرجة والخلاص من العهدة
(وان نقص) شئ من اركان الصلوة او فرائضه او واجباته او سننه (فعليه النقصان) على
مراتبه (ولكم التمام) وعلى كل حال الاهتمام لازم على الامام ولذا كان اكبرهم سنا فى الاسلام
عند تساويهم فى شروط الامامة والا فالافقه والاقرأ مقدمان عليه لكثرة الوقايع فيها
وفى حديث خ انما جعل الامام ليؤتم به اى ليقتدى به فى افعال الصلوة بان يتأخر ابتداء
فعل المأموم عن ابتداء فعل الامام وينتهى معه مساويا فى كل ركن فلا يجوز له التقدم عليه
ولا التخلف عنه اصلا (الباوردى طب عن ابى شريح العدوى) له شواهد ﴿ الامام
ضامن ﴾ اى متكفل بصحة صلوة المقتدين لارتباط صلوتهم بصلوته وقال العلقمى اختلف
فى معناه فقيل ضامن اى راع وقيل حافظ لعدد الركعات وهما ضعيفان لان الضمان
فى اللغة بمعنى الرعاية او الحفظ لا يوجد وحقيقة الضمان فى اللغة والشريعة هو الالتزام
ويأتى بمعنى الوعاء لان كل شئ جعلته فى شئ فقد ضمنته اياه فاذا عرف معناه فان ضمان
الامام لصلوة المأموم هو الالتزام شروطها وحفظ صلوته فى نفسه لان صلوة المأموم تبنى
عليها فان افسد صلوته فسدت صلوة من ائتم به فكان غارما لها وان قلنا بمعنى الوعاء فقد
دخلت صلوة المأموم صلوة الامام تحمل القراءة عنه والقيام الى حين الركوع اى فى حق
المسبوق والسهو ولذلك لم تجز صلوة المفترض خلف المتنفل لان ضمان الواجب بما ليس
واجبا محال وخالف الشافعى فجوز اقتداء المفترض بالمتنفل وعكسه (والمؤذن مؤتمن)
اى امين على صلوة الناس وصيامهم وسحورهم وعلى حرم الناس لاشرافه على دورهم
فعليه الاجتهاد فى اداء الامانة فى ذلك (اللهم ارشد الائمة) ليأتوا بالصلوة على اكمل
الاحوال (واغفر للمؤذنين) ما قصروا فيه من مراعات الوقت بتقدم عليه او تأخر عنه
واستدل به بعضهم على تفضيل الاذان على الامامة لان حال الامين افضل من الضمين
(حم ع ب ص د ت هب ق عن ابى هريرة كر فى غرائب مالك عن ابن عمر حم ع طب ض عن ابى
امامة) باسناد صحيح ﴿ الامانة تجر ﴾ وفى رواية تجلب (الرزق) اى هى سبب تيسيره
وحصول البركة فيه ورغبة الناس فى معاملة من اتصف بها (والخيانة تجر الفقر)
وفى رواية الجامع تجلب اى تمحق بركة الرزق وتنفر الناس عن معاملة من اتصف بها
كما فى حديث انس الامانة غنى بوزن رضى اى من اتصف بها رغب الناس فى معاملته
فيحسن حاله ويكثر ماله ٤ (القضاعى) فى الشهاب (عن على) سبق فى اجملوا بحث

وفى القسطلانى الامانة
المذكورة فى قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وهى
عين الايمان او كل
ما يخفى ولا يعلمه الا الله
من المكلف او المراد
بها التكليف بالذى
كلفه الله تعالى به عباده
او العهد الذى اخذه
عليهم منه

﴿ الامراء من قريش ﴾ جمع امير المراد الامام الاعظم (الامراء من قريش الامراء
من قريش) وفى حديث خ لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان اى الخلافة يلونها
قال النووى فى الحديث ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا
انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فى ذلك من اهل البدع فهو محجوب
باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش
بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب لا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتداء معرفا
باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة هنا الامراء وهذا لا يوصف الا بالجنس فمقتضاه
حصر جنس الامراء فى قريش فيصير كانه قال لا امراء الا فى قريش وهذا الحكم
مستمر الى يوم القيمة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قال عليه السلام فمن زمنه الى الآن
لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق
الشوكة لا ينكر ان الخلافة فى قريش وانما يدعى ان ذلك بطريق النيابة عنهم
انتهى ويحتمل ان يكون بقاء الامر فى قريش فى بعض الاقطار دون بعض فان فى بلاد اليمنية
طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة معهم من اواخر المائة الثالثة وامراء مكة كذلك
من ذريته والينبع والمدينة من ذرية الحسين بن على وان كانوا من صميم قريش لكنهم
تحت حكم غيرهم من ملوك مصر وقال ابن حجر ولا شك فى كون الخليفة بمصر قريشيا
من ذرية العباس كما فى القسطلانى (لكم عليهم حق) بان يحفظوكم ويعدلوكم (ولهم عليكم
حق) بان تطيعوهم وتقتدوا بهم (ما فعلوا) اى مدة دوام معاملتهم لكم (ثلاثا) من الخصال
ثم بين تلك الخصال بقوله (ما حكموا فعدلوا) فلم يجوروا فى احكامهم (واسترحموا) بالبنا
للمفعول اى طلبت منهم الرحمة او العدل (فرحموا) رحمة وافية (وعاهدوا فوفوا) عهودهم
واقسطوا واعدلوا ما جعل الله اليهم من نحو خراج وفىء وغنيمة وغيرها ومفهومه انهم
اذا عملوا بضد المذكورات جاز العدول بالامارة عنهم وهو مؤول فالمراد منهم ان يكونوا
على تلك الخصال اذ لا يجوز الخروج على الامام بالجور (فمن لم يفعل ذلك) المذكور (منهم
فعليهم ٨ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) وفى حديث ك عن كعب بن عجرة الامراء من قريش
من ناواهم او اراد ان يستفزهم تحات الورق وهو كناية عن اهلاكهم واذلاله واهانته
(حم ع عن ابى برزة) ورواه ك عن انس بلفظ الامراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث
ما رحموا اذا استرحموا واقسطوا اذا قسموا وعدلوا اذا حكموا ﴿ الانبياء كلهم ﴾ اعوان
هنا من المرسلين يأتى عددهم فى النبيين والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر وجملة ما ذكر فى آية

٨ عليه نسخهم

(ووهبنا له)

ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الاية ثمانية عشر رسولا وبقى بغير هذا المحل سبعة
وهم ادم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون
رسولا وهم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا (يدخلون الجنة قبل سليمان بن داود) هو ابن
ايشى من انبياء بنى اسرائيل بينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة
وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى عليه السلام نحو الف وسبعمائة
سنة تنبع (باربعين عاما) لفضل الزهد والا فانه فى الاحسنين عملا وفى المهديين سبيلا
وفيه انهم يوزن اعمالهم ويسألون وقوله تعالى ولنسئلن المرسلين يقتضيه وقال الرازى
الآية تدل على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون من ان يكونوا مرسلين او مرسلا
اليهم ويبطل قول من زعم انه لا حساب على الانبياء ولا الكفار وكذا قوله يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم لكن انظر الى قول سهل بن عبد الله يسأل الله تعالى من شاء
من الانبياء عن تبليغ الرسالة وسأل من شاء من الكفار عن كذب المرسلين ويسأل المبتدعة
عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال فانه يدل على انه عموم اريد به الخصوص وكلام
الرازى لا ينافيه وقال النسفى فى بحر الكلام اعلم ان الانبياء لا حساب عليهم وكذلك
اطفال المسلمين والعشرة المبشرة بالجنة هذا فى حساب المناقشة اما حساب العرض فللانبياء
والصحابة وهو ان يقال لم فعلت كذا كذا فى الفاسى (وان فقراء المسلمين يدخلون الجنة
قبل اغنيائهم باربعين عاما) لفضل الفقر كما مر بحثه فى ان فقراء (وان صالح العبيد) جمع
عبد وهو المملوك هنا قنا او مدبرا او مكاتبا (يدخلون الجنة قبل الاخرين) اى غير الصالحين
باربعين عاما) لحق الصلاحية (وان اهل المدن) بضمتين وبالتخفيف او بالتشديد جمع المدينة
ويجمع ايضا على المدائن (يدخلون الجنة قبل اهل الرستاق) بضم الراء قرية كبيرة وجمعه
رساتيق (باربعين عاما لفضل المدائن) لان فيها محل العبادات والمساجد والمعارف
(والجماعات) واتفاق الاراء والاجتهاد (وحلق الذكر) والتسبيح والتلاوة والتعليم والتعلم
والمواعظ (واذا كان بلاء) كالقحط والغلا وهجوم الاعداء (خصوا به) اى اهل المدائن
(دونهم) سيأتى الرستاق بحث (طب عن معاذ) مر شاهده ﴿ الانبياء اخوة ﴾ جمع اخ
مر بحثه آنفا (لعلات) بفتح عين مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد
وبنو الاخياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم
كما بينه بقوله (امهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اى
متفرقات فى نسبة الولادات التى تتوارد منها الاختلافات (ودينهم واحد) اى الانبياء جميعهم

اخوة واولاد اب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان
بما يجب تصديقه عهم ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم
فى معادهم فتساويهم فى اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم
فى بعض فروعهم عملا (وانى اولى الناس بعيسى بن مريم) اى بالخصوص من انه بشرنى
قبلى وقام بدينى بعدى ويروى وان عيسى اخى (لانه لم يكن بينى وبينه نبى) ففيه كمال الاتصال
له بى وكانه جارلى فى مقامى ولذا اكون اولى الناس به واحقهم ببره اواخصهم باتصاله بى
كامر انا اولى بحثه واما ماذكره فى مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد بعض الانبياء
كخالد بن سنان فاسانيده لاتقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى
مرسل (وانه نازل) من السماء الرابعة فى اخر الزمان (فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع) مائل
(الى الحمرة والبياض) ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعا كفيه على اجنحة
ملكين (عليه ثوبان مصران) وهما يطلقان على الكوفة والبصرة (رأسه يقطر وان لم يصبه
بلل) كانه درة البيضاء والنور الساطع (فيدق الصليب) الذى تعظمه النصارى
والاصل ماروى ان رهطا من اليهود سبوا عيسى عليه السلام وامه فدعا عليهم فمسخهم
الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم
فالقى الله عليه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فدخل بيت عيسى
ورفع عيسى والقى شبهه عليه فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا
فقال بعضهم انه اله لايصح قتله وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان
كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا ثم تسلطوا على اصحاب عيسى عليه السلام بالقتل والصلب والحبس
حتى بلغ امرهم الى صاحب الروم فقيل له ان اليهود قد تسلطوا على اصحاب رجل كان
يذكر لهم انه رسول الله وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويفعل العجائب فعدوا
عليه وقتلوه وصلبوه فارسل الى المصلوب فوضع عن جذعه وجئ بالجذع الذى صلب عليه
فعظمه صاحب الروم وجعلوا منه صلبانا فمن ثمه عظم النصارى الصلبان فيكسر عيسى
عليه السلام الصليب اذا نزل وفيه تكذيبهم وابطال لما يدعونه من تعظيمه وابطال دين النصارى
(ويقتل الخنزير) اى يأمر باعدامه مبالغة فى تحريم اكله وفيه بيان انه نجس لان عيسى
عليه السلام انما يقتله بحكم هذه الشريعة المحمدية والشئ الطاهر المنتفع به لايباح

اتلافه (ويضع الجزية) اى عن ذمتهم اى يرفعها وذلك بان يحمل الناس على دين الاسلام
فيسلمون وتسقط منهم الجزية وقيل يضعها يضربها عليهم ويلزمهم اياها من غير محاباة
وهذا قاله عياض وتعقبه النووى بان الصواب ان عيسى عليه السلام لايقبل الا الاسلام
والجزية وان كانت فى هذه الشريعة الان مشروعيتها تنقطع بزمن عيسى عليه السلام وليس
عيسى بناسخ حكمها بل نبينا هو المبين للنسخ بقوله هذا (ويدعوا الناس الى الاسلام) اى كل
الناس ملئ من المغارب المشارق لان كله من امة الاجابة والدعوة (فيهلك فى زمانه الملل
كلها) اى ينقرض كلها (الا الاسلام) لانه لايقبل شيئا الا الاسلام من دين المحمدية
(وترتع الاسود مع الابل)الاسد بالتحريك حيوان معروف وجمعه بالمد آساد وبضمتين
اسد واسود وتأنيثه اسدة ويقال للارض كثر اسده مأسدة (والنمار مع البقر) والنمر بالفتح
وكسر الميم ويجوز اسكانها مع فتح النون وكسرها حيوان معروف مثل الاسد وجمعه نمار
بالكسر ونمور بالضم والانثى نمرة بالكسر (والذئاب مع الغنم)جمع ذئب والرتع والرتوع
الاكل والشرب واللعب يقال رتع فلان اى اكل ولعب وترتع اى تنعم وتلهو (وتلعب
الصبيان بالحيات فلا تضرهم) لكمال الامنية وادرار البركة فى هذا الوقت (فيمكث اربعين
سنة)مر بحثه فى ان الدجال (ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون) يأتى والذى اينزل بحث
(حم عن ابى هريرة)سيأتى لاتقوم بحثه ۞ الانبياء قادة ۞ بالتخفيف جمع قائد اصله قودة
كنصرة اى يقودون الناس ويرشدونهم ويسوسونهم بالعلم والموعظة والمعارف
(والفقهاء سادة) جمع سيد وهو الذى يفوق قومه فى الخير والشرف اى هم مقدمون
فى امر الدين (ومجالستهم زيادة) فى العلم اومعرفة الدين (وانتم فى ممر الليل والنهار)
اى سيرها ومضيها مصدر مر يمر مرورا وممرا بفتحتين اوموضع المرور اى هما متواليان
فى المضى والسبق (فى آجال) بالمد جمع اجل (منقوصة) من عمره ومدته (واعمار محفوظة)
فى لوح المحفوظ اوفى علم الله اذا جاء اجل الله لايستأخرون ولايستقدمون والحال الاعمار
تعمر (والموت يأتيكم بغتة فمن زرع خيرا يحصد رغبة)وفيه ان الدنيا مزرع الآخرة
(ومن زرع شرا يحصد ندامة) يعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره كامر بحثه فى ايها الناس انما الدنيا عرض (الديلمى عن على) يأتى العلماء قادة
۞ الانصار ۞ هم اهل المدينة (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاء وسكون التحتية اى قبيلة مزينة
واصله اسم امرأة عمرو بن اد بن طابخة بالموحدة ثم بالمعجمة ابن الياس بن مضر وهى مزينة
بنت كلب بن وبرة منهم عبدالله بن مغفل المزنى (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء واصله ابن

زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بالمهملة والفاء بوزن الياس بن قضاعة
منهم عقبة بن عامر الجهنى (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار ابن
مليل بميم ولامين مصغرا ابن صخرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة منهم ابو ذر الغفارى
(واشجع) بالشين المعجمة والجيم بوزن احمر وهو ابن ريث بفتح الراء وسكون الياء فثلثة ابن
غطفان بن سعد بن قيس فهذه قبائل خمس من مضر وفى البخارى بدل الانصار اسلم بن
افصى والمراد من الانصار الاوس والخزرج (ومن كان من بنى عبد الدار) وفى رواية م من بنى
عبد الله (موالى) بتشديد التحتية اى انصارى او احبائى يعنى من آمن من هؤلاء الستة
ويروى موالى بالتخفيف والمضاف محذوف اى موالى الله ورسوله ويدل عليه قوله (دون
الناس) وفى رواية خ ليس لهم مولا دون الله ورسوله وهذه جملة مقررة للجملة الاولى على
الطرد والعكس وفى ذلك فضيلة ظاهرة لهؤلاء لانهم كانوا اسرع دخولا فى الاسلام (والله
ورسوله مولاهم) اى وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم وهم مواليه اى ناصروه (حم م ت
عن ابى ايوب) الانصارى ﴿الانصار شعار﴾ اى شعارى وهو ما يلى الجسد كالقميص
(والناس دثار) وهو ما تغطى بها فوق الشعار من الثياب وفى رواية الانصار شعارى
والعرب دثارى (ولو ان الناس استقبلوا واديا) اى مكانا منخفضا والذى فيه ماء (او شعبا)
بكسر الشين ما انفرج بين جبلين او الطريق فى الجبل (واستقبلت الانصار واديا)
وفى رواية خ لو سلكت الانصار واديا (لسلكت وادى الانصار) وفى رواية خ او شعباهم
ولابى ذر وشيعأهم باسقاط الالف واراد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقته اياهم
وترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الجوار والوفاء بالعهد لا متابعته لهم
لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع (ولولا الهجرة) وهو امر دينى
وعبادة مأمور بها (لكنت امرأ من الانصار) اى لانتسبت الى داركم المدينة او لتسميت
باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت
من ذلك وهى اعلى واشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل غير ذلك ومراده به تأليفهم واستطابة
نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم حتى رضى ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التى
لا يجوز تبديلها وليس المراد الانتقال عن نسب ابائه لانه ممتنع قطعا لا سيما ونسبه عليه السلام
اشرف الانساب وكذا ليس المراد النسب الاعتقادى فانه لا معنى للانتقال اليه فالمراد
النسب البلادية وكانت المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرا واجبا اى لولا ان النسبة
الهجرية لا يسعنى هجرها لانتسبت الى داركم ويحتمل انه لما كان اخواله لكون ام

(عبد)

عبد المطلب منهم اراد ان ينتسب اليهم لهذه الولادة لولا مانع الهجرة قاله محى السنة
وتلخيصه لولا فضلى على الانصار لكنت واحدا منهم وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم
وحث للناس على اكرامهم واحترامهم (ه عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن سعد
عن ابيه عن جده) وفى البخارى قالت الانصار يوم فتح مكة واعطى قريشا والله ان هذا
لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فدعا الانصار فقال ما الذى بلغنى عنكم وكانوا لا يكذبون فقالوا هو الذى بلغك
قال او لا ترضون ان يرجع الناس بالغنائم الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيوتكم قالوا رضينا قال او سلكت الانصار الى اخره ﴿الانصار﴾ جمع ناصر كالاصحاب
جمع صاحب ويقال جمع نصير كشريف واشراف والنسبة انصارى وليس نسبة
لاب ولام بل سموا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من نصرته صلى الله عليه وسلم
وايوائه وايواء من معه ومواساتهم بانفسهم واموالهم وكان القياس ان يقال ناصرى
فقالوا انصارى كانهم جعلوا الانصار اسم المعنى فان قلت جمع الانصار قلة
فلا يكون فوق العشرة وهم الوف اجيب بان جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى
نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما والانصار هم ولد الاوس والخزرج وخلفائهم
ابناء حارثة بن ثعلبة وهو اسم اسلامى واسم امهم قيلة وفى الانصار قال الله تعالى
والذين آووا ونصروا والذين تبوؤا الدار والايمان اى لزموهما وتمكنوا فيهما او تبوؤا
دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض
عنه اللام او تبوؤا دار الهجرة واخلصوا الايمان او سمى المدينة بالايمان لانها مظهره
من قبلهم اى من قبل هجرة المهاجرين وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل
عليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة والايمان اما مجرى على حقيقة او استعارة
(احبائى وفى الدين اخوانى وعلى الاعداء اعوانى) لانهم الذين بذلوا مهجهم واموالهم
فى نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين آووا ونصروه (عد قط فى الافراد وابن الجوزى
عن انس) له شواهد يأتى حب ﴿الانصار﴾ الاوس والخزرج (لا يحبهم) كلهم
(الامؤمن) كامل الايمان (ولا يبغضهم) كلهم من جهة نصرتهم للرسول صلى الله عليه
وسلم (الامنافق) وفى حديث حل عن البراء من احب الانصار فبحبى احبهم ومن ابغض
الانصار فببغضى ابغضهم وهو يؤيد ما مر من تقدير من جهة نصرتهم والتقييد بكلهم

مخرج لمن ابغض بعضهم لمنى يسوغ البغض لهم (ومن احبهم) وفى رواية خ فمن احبهم
(احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله) وانما خصوا بذلك لما فازوا دون غيرهم من القبائل
من ايوائه عليه السلام ومواساته بانفسهم واموالهم فكان صنيعهم لذلك موجبا
لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض ثم ان ما
اختصوا به موجب للحسد والحسد يجر الى البغض ومن ثمه حذر صلى الله عليه وسلم
من بغضهم ورغب فى حبهم حتى جعله من الايمان والنفاق تنويها لفضلهم وهذا جار
باطراد فى اعيان الصحابة لتحقق الاشتراك فى الاكرام لما لهم من حسن الغناء فى الدين وان
وقع من بعضهم لبعض بغض بسبب الحروب الواقعة بينهم فذاك من غير هذه الجهة
بل لما طرأ من المخالفة ومن ثمه لم يكن ولم يحكم بغضهم على بعض بالنفاق وانما حالهم
فى ذلك حال المجتهدين فى الاحكام للمصيب اجران وللمخطئ اجر واحد (ش) وكذا
رواه خ (عن البراء) صحيح يأتى من احب ﴿الانصار﴾ كما مر (آية المؤمنين) اى علامتهم
(وآية المنافق) لان علامة الايمان حب الانصار وعلامة النفاق بغض الانصار (لا يحبهم
الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق) وفى رواية خ آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض
الانصار و وقع فى اعراب الحديث لابى بقاء العكبرى انه الايمان بهمزة مكسورة ونون
مشددة وهاء والايمان مرفوع واعربه فقال ان للتأكيد والهاء ضمير الشان والايمان مبتدأ
ومابعده خبره ويكون التقدير ان الشان الايمان حب الانصار وهذا تصحيف وفيه نظر
من جهة المعنى لانه يقتضى حصر الايمان فى حب الانصار وليس كذلك فان قلت
واللفظ المشهور ايضا يقتضى الحصر اجيب بان العلامة كالخاصة تطرد ولا
تنعكس وان اخذ من طريق المفهوم فهو مفهوم لقب لا عبرة به ولو سلمنا الحصر لكنه
ليس حقيقيا بل ادعائيا للمبالغة او هو حقيقة لكنه خاص بمن ابغضهم من حيث
النصرة كما مر او يقال ان اللفظ خرج على معنى التحذير فلا يراد ظاهره واذا لم يقابل
الايمان بالكفر الذى هو ضده بل قابله بالنفاق اشارة الى الترغيب والترهيب انما خوطب
به من يظهر الايمان اما من يظهر الكفر فلا لانه مرتكب ما هو اشد من ذلك كما فى القسطلانى
(ط عن انس) صحيح ﴿الايدى ثلثة﴾ جمع يد فاليد النعمة والمنة والقوة والقدرة يقال ايده
اى قواه ومالى بفلان يدى اى طاقة وقال الله تعالى والسماء بنيناها بايد اى بقوة وهو مصدر
آد يئيد ايدا اذا قوى وليس جمعا ليد وقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى عن ذلة واستلابة
وقيل معناه مقرا ويقال بين يدى الساعة اهوالا اى قدامها وفى اللغة اليد النعمة والمنة

(والقوة)

والقوة والقدرة وجمعه ايادى وتصغيره يدى وعند البعض يدا بالحاق و الف يقال
اليدى اصلها يدى ساكنة العين لان جمعها ايدى ويدى بضم الياء وكسرها كعصى بضم
العين وكسرها وهما جمع فعل كفلس وافلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعل الا فى يسيره
معدودة كزمن وازمن وجبل واجبل وقد جمعت الايدى فى الشعر على اياد وهو جمع
الجمع (فيد الله) هى (العليا) لانه المعطى (ويد المعطى التى تليها) وفيه حث على
التصدق (ويد السائل السفلى) اى السائل من غير اضطرار وفيه زجر للسائل عن سؤاله
الخلق (فاعط الفضل) اى الفاضل عن نفسك وعن عيالك وفيه ترغيب از جوع الى الحق
(ولا تعجز) بفتح التاء وكسر الجيم اى ولا تعجز بعد عطيتك (عن نفسك) اى عن نفقة نفسك
ومن تلزمك نفقته بان تعطى مالك كله ثم تقعد تسأل الناس ولا تبسط كل البسط فتقعد ملوما
محسورا وفى مسلم قال صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة وعن ابن عمر
العليا المتعففة بالعين من العفة ويحتمل صحة الروايتين فالمنفقة اعلى من السائلة والمتعففة
اعلى من السائلة وقال النووى وفيه الحث على الانفاق فى وجوه الطاعة وفيه دليل لمذهب
الجمهور ان اليد العليا هى المنفقة وقال الخطابى المتعففة كما سبق وقال غيره العليا الآخذة
والسفلى المانعة حكاه القاضى والمراد بالعلو علو الفضل والمجد ونيل الثواب (حم ق د ك عن
مالك بن نضلة الجشمى) بفتح النون وسكون المعجمة هو والد ابى الاحوص ﴿الايمان﴾
بكسر الهمزة وهو لغة التصديق وهو اذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا افعال من الامن
كان حقيقة آمن به امنه التكذيب والمخالفة يعدى باللام كما فى قوله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف وما انت بمؤمن لنا اى مصدق لنا و بالباء كما فى قوله عليه السلام الايمان ان تؤمن
بالله الى آخره فليس حقيقة التصديق ان يقع فى القلب نسبة التصديق الى الخبر او المخبر
من غير اذعان وقبول بل هو اذعان وقبول بحيث يقع عليه اسم التسليم والاسلام لغة الانقياد
والخضوع ولا يتحقق ذلك الا بقبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق قال تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فالايمان لا ينفك
عن الاسلام حكما فهما متحدان فى التصديق وان تغايرا بحسب المفهوم اذ مفهوم الايمان
تصديق القلب ومفهوم الاسلام اعمال الجوارح وبالجملة لا يصح فى الشرع ان يحكم على
احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا صريح فى تحقيق الاسلام بدون الايمان اجيب بان المراد انقادوا
فى الظاهر دون الباطن فكانوا كمن تلفظ بالشهادتين ولم يصدق بقلبه فانه تجرى عليه

مطلب

الاحكام فى الظاهر وهو (معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان) فالايمان عند الثورى والبخارى وابن عيينة وابن جريج ومجاهد ومالك وانس وغيرهم من سلف الامة وخلفهما من المتكلمين والمحدثين قول باللسان وهو نطق الشهادتين وعمل وهو اعم من عمل القلب والجوارح لتدخل الاعتقادات والعبادات وهو موافق لقول السلف اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالاركان وارادوا بذلك ان الاعمال شرط كماله وقال المتأخرون ومنهم الاشعرية واكثر الائمة كالقاضى ومن وافقهم ابن الراوندى من المعتزلة هو تصديق الرسول عليه السلام بما علم مجيئه ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا تصديقا جازما مطلقا سواء كان لدليل ام لا قال الله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبى على دينك واذا ثبت انه فعل القلب وجب ان يكون عبارة عن مجرد التصديق وقد خرج بقيد الضرورة مالم يعلم بالضرورة انه جاء به كالاجتهادات وبالجازم التصديق الظنى فانه غير كاف وقيل هو المعرفة فقوم بالله وهو مذهب جهم بن صفوان وقوم بالله و بما جاء به الرسول اجمالا وهو منقول عن بعض الفقهاء وقال الحنفية التصديق بالجنان والاقرار باللسان قال العلامة التفتازانى الا ان التصديق ركن لايحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله كما فى حالة الاكراه (ه طب تمام والشيرازى هب وابو الفتوح والخطيب عن على واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) ورواه خ بلفظ بنى الاسلام وهو اى الايمان قول وفعل ﴿ الايمان بالله ﴾ اى بذاته مع جميع صفاته (اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان) قال ابن حجر المراد ان الاعمال شرط فى كماله وان الاقرار اللسانى يعرب عن التصديق النفسانى فالمراد بذلك الايمان الكامل واعتبار مجموعها على وجه التكميل لا الركنية فان قلت التصديق قد يذهل عنه كما فى حالة النوم والغفلة اجيب بان التصديق باق فى القلب والذهول انما هو عن حصوله وذهب جمهور المحققين الى انه هو التصديق بالقلب والاقرار شرط لاجراء الاحكام فى الدنيا كما ان تصديق القلب امر باطن لابد له من علامة وقال النووى اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ان المؤمن الذى يحكم بانه من اهل القبلة ولايخلد فى النار لايكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا عن الشكوك ونطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصر احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلا بل يخلد فى النار الا ان يعجز عن النطق لخلل فى لسانه اولعدم التمكن فيه لمعاجلة المنية اولغير ذلك فانه حينئذ يكون مؤمنا بالاعتقاد

(من)

من غير لفظ وقالت الكرامية النطق بكلمتى الشهادة فقط وقال قوم العمل وذهب الخوارج والعلاف وعبد الجبار الى انه الطاعات باسرها فرضا كانت اونفلا وذهب الجبائى واكثر المعتزلة البصرية الى انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون النوافل وقال الباقون منهم العمل والنطق والاعتقاد والفارق بينه وبين قول السلف انهم جعلوا الاعمال شرطا فى الكمال والمعتزلة جعلوها شرطا فى الصحة فهذه ثمانية اقوال خمسة منها بسيطة والاول والثامن مركب ثلاثى والرابع مركب ثنائى (الشيرازى والديلمى عن عايشة) قيل ضعيف ﴿ الايمان ان تؤمن ﴾ وهو ليس من تعريف الشىء نفسه لان الاول لغوى والثانى شرعى (بالله) اى بانه واحد ذاتا وصفاتا وافعالا (واليوم الاخر) وهو من وقت الحشر الى مالايتناهى اوالى ان يدخل الجنة اهل الجنة والنار اهل النار (والملائكة) بان تلك الجواهر العلوية النورانية مقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم العبادة وشرابهم المحبة وهم عباد مكرمون لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون لا كما زعم المشركون (والكتاب) انزله على انبيائه وبين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده وكلها كلام الله القديم الازلى القائم بذاته المتنزه عن الحرف والصوت وهو واحد وانما التعدد والتفاوت فى النظم المقرر والمسموع (والنبيين) اولهم ادم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله صادقين ناصحين معصومين عن الكفر والشرك والضلالة والكذب والجهل لانه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وتقديم الملائكة لا للتفضيل بل للترغيب اولكثرتهم (والموت والحياة بعد الموت) اى وان تؤمن الموت وفناء هذا العالم والبعث بعد الموت الذى كذبه كثير فاختل نظامهم ببغى بعضهم على بعض وبانواع غرور (وتؤمن بالجنة والنار) بانهما موجودان الآن باقيان لايفنيان ومافيهما والحساب وزعم اكثر المعتزلة انما تخلقان يوم الجزاء لناقصة آدم وحواء واسكانهما الجنة (والحساب) والله يحاسب عبده بلا واسطة (والميزان) وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراكه وكيفيته قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق (وتؤمن بالقدر كله خيره وشره) بان تعتقد ان ذلك كله بارادة الله تعالى وعلمه وقضائه وحكمه فى لوح المحفوظ او خلقه وتقديره وماشاء الله كان ومالم يشأ الله لم يكن (فاذا فعلت ذلك فقد آمنت) خطاب للراوى (حم ن عن ابن عباس حم عن ابى عامر وابى مالك ن عن انس ابن عساكر عن عبد الرحمان بن غنم) ورواه م ن ه د عن عمر بلفظ الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره

﴿الايمان قيد الفتك﴾ اى يمنع من الفتك الذى هو القتل بعد الامان غدرا قال فى النهاية الفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهو غال غافل فيشد عليه فيقتله قال الزمخشرى الفصل بين الفتك والغيله ان الفتك ان تهتبل غرته فتقتله جهارا والغيلة اى يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى قال فى الصحاح والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (لا يفتك مؤمن) اى كامل الايمان خبر بمعنى النهى قال المناوى والفتك لكعب بن اشرف وغيره كانه قبل النهى (حم ك طب عن معاوية ش حم والبغوى طس عن الزبير) بن عوام (ش خ د عن ابى هريرة) واسناده حسن ﴿الايمان فى قلب الرجل﴾ قيد الرجل اكثرى وكذا الانثى والخنثى (ان يحب الله عز وجل) فالايمان مشروط بمحبة الله اصله باصلها وكماله بكمالها والمحبة ميل روحانى يستجلب الود ويسلب البعد وللناس فى حدها اختلاف كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انما هى فى الحقيقة اختلاف احوال وليست اقوال واكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقيل انها من المعلومات التى لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ولا تحد بحد اوضح منها واقرب من ذلك قول زروق رحمه الله المحبة اخذ جمال المحبوب بحب القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات سواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتحليه المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا روية فان معازلة الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقة ما يتولد لا يعبر عنها تنفى الاعواض والاغراض وتغنى الحقايق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اختيار انتهى ولمحبة الله تعالى علامات منها تقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والخلو عن كراهة الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره وسماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباعه (الديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) له شواهد كما فى الفاسى ﴿الايمان عريان﴾ اى خال عن القيود لان الايمان توفيق واصله هداية (وزينته الحياء) لان بالحياء يجد حلاوة الايمان واستلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته المعبر عنه فى الحديث الاخر بطعم الايمان وبه يوجد الرضوان والترقى (ولباسه التقوى) قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقويهم اى بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها وقال ولباس التقوى خير (وماله الفقه) وبه يحصل سعادة الدارين وبه يتدبر الاشياء كما ينبغى قال تعالى وما يعقلها الا العالمون

مر بحثه فى ايها الناس (ابن النجار عن ابى هريرة الخرائطى عن وهب) بن منبه (موقوفا) له شواهد ﴿الايمان يمان﴾ مبتدأ وخبر واصله يمنى بياء النسبية فحذفوا الياء للتخفيف وعوض الالف بدلها اى الايمان منسوب الى اهل اليمن وحمله ابن الصلاح على ظاهره وحقيقته لاذعانهم الى الايمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف غيرهم ومن اتصف بشئ وقوى ايمانه به نسب ذلك الشئ اليه اشعارا بكمال حاله فيه فكذا حال اهل اليمن فكانت نسبة الايمان اليهم بذلك اشعارا بكمال ايمانهم من غير ان يكون فى ذلك نفى له عن غير فلا منافات بينه وبين قوله عليه السلام الايمان فى اهل الحجاز (وهم منى والى) اى من طريقى وسنتى واتصال بشرعى (وان بعد منهم المربع) بالفتح اى المنزل والمسافة (يوشك ان يأتوا انصارا واعوانا) كحال الوافدين فى حياته عليه السلام وفى اعقابه كاويس القرنى وابى مسلم الخولانى وشبههما ممن اسلم وقوى ايمانه (فآمركم بهم خيرا) عموما وخصوصا كما امر عليه السلام الشيخين بطلب الاستغفار من اويس والاحترام به (طب عن ابن عمرو) له شواهد ﴿الايمان عفيف﴾ فعيل من العفة وهى منع النفس وكفها عن الحرام يقال عف عن الحرام عفا اى كف نفسه عن المحارم وعف نفسه يعف بكسر العين عفة وعفا وعفافة فهو عفيف وعف والمرأة عفة وعفيفة واعف الله واستعف عن المسئلة اى عف وتعفف اى تكلف العفة ولذا قال (عن المحارم عفيف عن المطامع) جمع مطمع بالفتح مصدرا وموضع وهو الحرص على الدنيا ومتاعها اى عفيف عن انواع الطمع او عن محلها وعن حب متاع الدنيا يعنى شان المؤمن تجنب المحرمات والاكتفاء بالكفاف (حل عن محمد بن النصر الحرانى مرسلا) وفى الجامع النضر الحارثى ﴿الايمان﴾ اى التصديق (بالقدر) بفتحتين بان الله تعالى قدر الاشياء من خير وشر (نظام التوحيد) اذ لا يتم نظامه الا باعتقاد ان الله تعالى منفرد بايجاد الاشياء وان كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وكل من عنده وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وما قدر الله سيكون ولا يكون فى ذلك كله له شريك ولا وزير ولا ناصر ولا معين فلا يشتركون له (عق والديلمى عن ابى هريرة) كما مر بحثه انفا ﴿الايمان بالقدر﴾ كذلك بفتحتين المقدار والتعظيم والقدر بالسكون كذلك قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيم والقدر ايضا ما يقدره الله تعالى من القضاء وقدرته وهو المراد هنا ويقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر اى ضيع عليهم فى النفقة ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقدر الشى ايضا قدره من التقدير وبابه ضرب ونصر وفى الحديث اذا غم عليكم الهلال فاقدروا له اى اتموا ثلاثين وقدر الشئ اى نهاه واستقدر الله خيرا اى قدر الله والاقتدار على الشئ القدرة

ثم المراد بذلك الموجودين منهم حينئذ لا كل اهل اليمن فى كل زمان فان اللفظ لا يقتضيه وصرفه بعضهم عن ظاهره من حيث ان مبدأ الايمان من مكة ثم من المدينة وحكى ابو عبيد فى ذلك اقوالا فقيل مكة لانها من تهامة وتهامة من ارض اليمن وقيل مكة والمدينة فانه يروى فى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قاله وهو بتبوك ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن واشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة فقال الايمان فنسبهما الى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن وقيل المراد الانصار لانهم يمانيون فى الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وعورض بان فى بعض طرقه عند مسلم ١٦ ثم اهل اليمن والانصار من جملة المخاطبين بذلك تدبر كما فى القسطلانى

عليه (يذهب الهم) بالفتح والتشديد (والحزن) بفتحتين لان العبد اذا علم ان ماقدر فى الازل
لابد منه ومالم يقدر يستحيل وقوعه استراحت نفسه وذهب حزنه على الماضى ولم يهتم للمتوقع
كما ورد فى الاثر من آمن بالقدر امن من الكدر (ك فى تاريخه والديلمى والخطيب وابن
الجوزى فى الواهيات عن ابى هريرة) مر شواهد ﴿ الايمان ثابت فى القلب ﴾ لان محله
القلب وشعاعه فى الاعضاء (واليقين خطرات) لان اليقين مشاهدة العيان بنور
الايمان والبصيرة يزداد به قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى اى ليزداد بصيرة وسكونا
بمضامة العيان الى الوحى والاستدلال فان عين اليقين فيه طمانينة ليست فى علم اليقين
كما مر ففيه دلالة على قبول التصديق اليقينى للزيادة وعند ابن جرير بسند صحيح
اى يزداد يقينى ومن مجاهد لازداد ايمانا الى ايمانى وفى البخارى وقال معاذ اجلس
بنا نؤمن ساعة اى نزداد ايمانا لان معاذا كان مؤمنا اى مومن وقال النووى معناه
نتذاكر الخير واحكام الاخرة وامور الدين لان ذلك ايمان وقال القاضى ابو بكر ابن العربى
لاتعلق للزيادة لان معاذا انما اراد تجديد الايمان لان العبد يؤمن فى اول مرة فرضا
ثم يكون ابدا مجددا كلما نظرا وفكر قال فى الفتح متعقباله ومانفاه اولا اثبته اخرا لان تجديد
الايمان ايمان كما مر فى الاسلام يزيد (الديلمى عن داود بن سعد الانصارى عن ابيه)
له شواهد ﴿ الايمان عريان ﴾ مر انفا (ولباسه التقوى) التى هى وقاية النفس عن
الشرك والاعمال السيئة والمواظبة على الاعمال الصالحة كما فى حديث خ لايبلغ العبد
حقيقة التقوى حتى يدع ماحاك فى الصدر اى اضطرب فى القلب ولم ينشرح له وخاف الاثم
فيه وفى حديث ابن سمعان مرفوعا البر حسن الخلق والاثم ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع
الناس عليه وفى اثر ابن عمر هذا اشارة الى ان بعض المؤمن بلغ كنه الايمان وبعضهم لم يبلغه
فيجوز حينئذ الزيادة والنقصان والاصل الايمان لايزيد ولاينقص كما مر فى الاسلام (وزينته
الحياء وماله الفقه) قد عرفت آنفا (وثمرته العمل) وعليه ترتب الاجر والجزاء ومعاملة الانسان
فى الدارين (الديلمى عن ابن مسعود مرفوعا) سبق معناه فى الاسلام ﴿ الايمان نصفان ﴾
قسمان (نصف فى الصبر ونصف فى الشكر) بصرف كل نعمة الى ماخلق له لان التصديق
بالمعارف والاعمال هو الايمان وحاصل التصديق بالمعارف اليقين وحاصل التصديق
بالاعمال الصبر وايضا ربما يطلق الايمان على الاحوال المثمرة للاعمال لا المعارف والاعمال
اما ضار فى الدنيا والاخرة او نافع فيهما والصبر فى الاول والشكر فى الثانى وفى الحديث الصوم
نصف الصبر فيكون الصوم ربع الايمان وزاد فى رواية وافضل الصبر عند الصدمة الاولى

اى عند فورة المصيبة وابتدائها قبل ان يحصل التسلى بشئ من التسليات لكثرة المشقة
(هب والديلمى عن انس) يأتى الصبر ﴿ الايمان ﴾ اى التصديق (والعمل شريكان فى قرن)
اى فى كل عصر وفى حديث الاخر الايمان بالنية واللسان والهجرة بالنفس والمال اى يكون
الايمان بتصديق القلب والنطق بالشهادتين (لايقبل الله تعالى احدهما الا بصاحبه)
فان انتفى الايمان لم ينفع العمل واذا انتفى العمل لم يكمل الايمان وفى حديث ابن شاهين
عن على الايمان والعمل اخوان لايقبل الله احدهما الا بصاحبه قال المناوى لان العمل
بدون الايمان الذى هو تصديق القلب لااثر له والتصديق بلا عمل لايكفى اى فى الكمال
ويحتمل ان المراد بالعمل عمل اللسان (ك فى تاريخه والديلمى عن على) له شواهد مر
﴿ الايمان الصلوة ﴾ كما قال تعالى ان الله لايضيع ايمانكم اى صلوتكم لان الصلوة عماد الدين
(فمن فرغ لها قلبه) بردخواطر وحضور وخشية كما قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم
فى صلوتهم خاشعون (وحافظ عليها) كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
(بجدها) اى بسعى واجتهاد واهتمام وفى نسخة بحدها بالمهملة اى بنهياتها وممنوعاتها
(ووقتها) اى واوقات المفروضة المكتوبة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
(وسننها) وما اتيكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا وفى البخارى كتب عمر بن عبد
العزيز الى عدى بن عدى ان للايمان فرائض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش فسابينها لكم حتى تعملوا بها وان
امت فما انا بصحبتكم بحريص (فهو مؤمن) اى حقا صادقا (ابن النجار عن ابى سعيد) الخدرى
﴿ الايمان ﴾ اى التصديق (ثلاثمائة وثلثون شريعة) اى فروضا واركانا وشروطا (ومن
وفى بشريعة منهن دخل الجنة) وهذا مبنى على ماذهب اليه المحققون من الاشاعرة من ان
نفس التصديق لايزيد ولاينقص وان الايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته التى هى
الاعمال ونقصانها وبهذا يحصل التوفيق بين ظواهر النصوص الدالة على الزيادة واقاويل
السلف بذلك وبين اصل وضعه اللغوى وماعليه اكثر المتكلمين نعم يزيد وينقص قوة وضعفا
واجمالا وتفصيلا وتعددا بحسب تعدد المؤمن وارتضاه النووى وعزاه التفتازانى لبعض
المحققين وقال فى المواقف انه الحق وانكر ذلك اكثر المتكلمين والحنفية لانه متى قبل ذلك
كان شكا وكفرا واجابوا عن الآيات ونحوها بما نقلوه عن الامام انها محمولة على انهم كانوا
امنوا فى الجملة ثم يأتى فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه يزيد
بزيادة مايجب الايمان به وهذا لايتصور فى غير عصره صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان

الاطلاع على تفاصيل الفرايض يمكن فى غير عصره عليه السلام والايمان واجب اجمالا فيما
علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفى فى ان التفصيلى ازيد (طس طب هب عن المغيرة
عن ابيه عن جده وضعف) سبق الاسلام ﴿الايمان﴾ اى ثمراته وفروعه (بضع) بكسر الباء
الموحدة و فتحها و هو عدد مبهم يقيد بما بين الثلاث الى التسع هذا هو الاشهر وقيل
الى العشرة وقيل من واحدة الى تسعة وقيل من اثنين الى عشرة وعن الخليل البضع السبع
(و سبعون شعبة) بضم اوله اى خصلة او جزأ و فى رواية بضع وستون او بضع
وسبعون قاله قاضى عياض وقد تكلف جماعة عدها بطريق الاجتهاد وفى الحكم بكون ذلك
هو المراد صعوبة قال ابن حجر ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد واقربها الى الصواب
طريق ابن حبان فانه عد كل طاعة عدها الله فى كتابه اوعدها النبى صلى الله عليه وسلم
فى سنته من الايمان قال ابن حجر وقد رأيتها تتفرع عن اعمال القلب واعمال اللسان واعمال
البدن فاعمال القلب فيه المعتقدات والنيات ويشتمل اربع وعشرين خصلة الايمان بالله
ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتوحيده و بان ليس كمثله شئ واعتقاد حدوث ماسواه
والايمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والايمان بالله واليوم الآخر يدخل فيه المسئلة
فى القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والجنة والنار والحب والبغض فيه ومحبة النبى
عليه السلام وتعظيمه ويدخل فيه الصلوة عليه واتباع سنته والاخلاص ويدخل فيه ترك
الرياء والنفاق والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والصبر والرضاء بالقضأ والتوكل
والتواضع والرحمة ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحقد
والحسد والغضب واعمال اللسان تشتمل على سبع خصال التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرأن
و تعلم العلم و تعليمه والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو واعمال
البدن على ثمان وثلاثين خصلة منها مايختص بالاعيان وهى التطهير حسا وحكما ويدخل
فيه اجتناب النجاسات وستر العورة والصلوة فرضا ونفلا والزكوة كذلك وفك الرقاب
والجود ويدخل فيه اطعام الطعام واكرام الضيف والصيام فرضا ونفلا والحج والعمرة
والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الكفر
والوفاء بالنذور والتحرى فى الايمان واداء الكفارات ومنها مايتعلق بالاتباع وهى ست
خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ومنه اجتناب العقوق وتربية
الاولاد وصلة الرحم وطاعة السادات والرفق بالعبيد ومنها مايتعلق بالعادات وهى سبع عشر
خصلة القيام بالامرة مع العدل ومتابعة الجماعة وطاعة اولى الامر والاصلاح بين الناس

(ويدخل)

و يدخل فيه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر واقامة الحدود والجهاد ومنه المرابطة واداء الامانة ومنه اداء الخمس مع وفائه
واكرام الجار وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حله وانفاق المال فى حقه وفيه ترك التبذير
والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو واماطة
الاذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة و يمكن عدها تسع وسبعون خصلة باعتبار
ما ضم بعضه الى بعض واراد التكثير لا التحديد (فافضلها قول لا اله الا الله) كما مر
فى افضل ٤ (وادناها) اى ادونها مقدارا (اماطة الاذى) اى ازالة مايؤذى كشوك وحجر
(عن الطريق) اى المسلوك (والحياء) بالمد وهو فى اللغة تغير وانكسار ترى الانسان
من خوف مايعاب به وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح و يمنع من التقصير
فى حق ذى الحق وانما افرده بالذكر لانه كالداعى الى باقى الشعب اذ الحيى يخاف فضيحة
الدنيا والاخرة فيأتمر وينزجر (شعبة من الايمان) اى خصلة من خصاله (حم م ن د ه حب
عن ابى هريرة طس عن ابى سعيد) كما فى الآتى ﴿الايمان﴾ بالرفع مبتدأ خبره (بضع)
بالكسر وقد تفتح قال الفراء هو خاص بالعشرات الى التسعين فلا يقال بضع ومائة
ولا بضع والف وفى القاموس هو مابين الثلاث الى التسع والى الخمس اومابين الواحد
الى اربع اومن اربع الى تسع اوهو سبع واذا جاوز العشر ذهب البضع لا يقال بضع
وعشرون او يقال و يكون مع المذكر بهاء ومع المؤنث بغيرها فتقول بضعة وعشرون
رجلا وبضع و عشرون امرأة ولا عكس و فى رواية كر بضعة (وستون شعبة)
بتاء التأنيث على تأويل الشعبة و بالنوع اذا فسرت الشعبة بالطائفة من الشئ
وقال الكرمانى انها فى اكثر الاصول قال ابن حجر بل هى بعضها وصوب العينى قول
الكرمانى وقد وقع عند مسلم بضع وستون او بضع وسبعون على الشك وعند اصحاب
السنن الثلاث بضع وسبعون من غير شك وهل المراد حقيقة العدد ام المبالغة قال الطيبى
الاظهر معنى التكثير و يكون ذكر البضع للترقى يعنى ان شعب الايمان اعداد مبهمة
ولا نهاية لكثرتها ولو اراد التحديد لم يبهم وقال الاخرون المراد حقيقة العدد ويكون
النص وقع اولا على البضع والستين لكونه الواقع ثم تجدد العشر الزائد فنص عليها
وقد حاول جماعة (والحياء) وهو مبتدأ خبره (شعبة من الايمان) صفة لشعبة ومن تأمل معنى
الحياء ونظر فى قوله عليه السلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى من الله يارسول الله
والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الرأس وما وعى

٤ وفى رواية الجامع
وافضلها بالواو بعد

والبطن وما حوى وبذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا وآثر الاخرة على
الاولى فمن يعمل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء رأى العجب العجب قال الجنيد الحياء يتولد
من رؤية الاله ورؤية التقصير فليذق من منح الفضل الالهى ورزق الطبع السليم معنى
افراد الحياء بعد دخوله فى الشعب كانه يقول هذه شعبة واحدة من شعبة فهل تحصى وتعد
شعبها هيهات واعلم انه لا يقال ان الحياء من الغرائز فلا يكون من الايمان لانه قد يكون
غريزة وقد يكون تخلقا الا ان استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية
ومن ثمه كان من الايمان مع كونه باعثا على الطاعات واجتناب المخالفات (خ حب
عن ابى هريرة) صحيح ﴿ الايمان ﴾ اى ثمراته وفروعه واطلق الايمان وهو التصديق
والاقرار عليها مجاز الكونها من حقوقه ولوازمه (سبعون او اثنان وسبعون بابا) اى نوعا
او قسما او شعبة شبه الايمان بشجرة لها اغصان وشعب كما شبه فى حديث بنى الاسلام
على خمس بخباء ذى اعمد قال القاضى اراد التكفير على حدان تستغفر لهم واستعمال لفظ
السبعين للتكثير يقال ان شعب الايمان وان كانت متعددة لكن حاصلها يرجع الى اصل
واحد هو تكميل النفس على وجه يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك ان يحسن ويستقيم
فى العمل (ارفعه) اى افضله (لا اله الا الله) اى افضل الشعب هذا الذكر وفى رواية ه
الايمان بضع وسبعون شعبة وافضله قول لا اله الا الله فوضع القول موضع الذكر لا موضع
الشهادة لانها من اصله لا من شعبه والتصديق القلبى خارج منها اجماعا قال القاضى
ويمكن ان يراد انه افضلها من وجه وهو ان يوجب عصمة الدم والمال لا انه افضل
من كل وجه والا لزم كونه افضل من الصلوة والصوم ويجوز ان يقصد الفضل المطلق
على ما اضيف اليه المشهور من بينها بالفضل فى الاديان قول لا اله الا الله (وادناه)
مقدارا (اماطة الاذى) اى ازالة ما يؤذى كشوك وخبث وحجر (عن الطريق) الظاهر
ان المراد المسلوك ويحتمل العموم وفى خبر تقييده الطريق للمسلمين (والحياء) بالمد (شعبة
من الايمان) اى الحياء الايمانى وهو المانع من فعل القبيح بسبب الايمان لا النفسانى المخلوق
فى الجبلة وزعم ان الحياء قد يمنع الامر بالمعروف فكيف يدعوا الى سائر بان هذا المانع ليس
بحياء حقيقة بل عجز وعياء واطلاق الحياء عليه مجاز وانما الحقيقى خلق يبعث على تجنب
القبيح قال الكشاف جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون خلقيا واكتسابيا كجميع اعمال البر
وقد يكون غريزة لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان
لهذا ولكونه باعثا على اعمال الخير ومانعا من المعاصى قال وهذا الحديث نص فى اطلاق

(اسم)

اسم الايمان الشرعى على الاعمال ومنعه الكرمانى بان معناه شعب الايمان بضع والتصديق
خارج عنه اتفاقا كامر (ت عن ابى هريرة) ورواه عنه م د ن ه بلفظ بضع وسبعون الى اخره
﴿ الائمة من قريش ﴾ لفظه الائمة جمع التكسير معرف باللام ومحله العموم على الصحيح و
احتج الشيخان يوم السفينة ٤ فقبله الصحب واجمعوا عليه ولا حجة لمن منع اشتراط القريشية
فى خبر السمع والطاعة ولو عبدا لجمله على من امره الامام على سريته ونحوه من ناحية ٦ وغيرها
جمعا بين الادلة قال السبكى وفيه شاهد للشافعى بالامامة بل بانحصار الامامة
فيه لان الائمة من قريش يدل بحصر المبتدأ على الخبر ولا يعنى بالامامة امامة الخلافة فحسب
بل هى وامامة العلم والدين (ابرارها امراء ابرارها) بالاضافة (وفجارها امراء فجارها)
قال ابن الاثير على جهة الاخبار عنهم لا على طريق الحكم فيهم اذا صلحوا وبروا وليهم
الاخيار واذا فسدوا وفجروا ٨ وليهم الاشرار وهذا كحديث الاخر كما تكونوا يولى عليكم قال
ابن حجر وقع مصداقها لان العرب كانت تعظم قريشا فى الجاهلية بسكناها الحرم فلما بعث
النبى عليه السلام ودعا الى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننتظر ما يصنع قومه
فلما فتح مكة واسلمت قريش تبعوهم ودخلوا فى دين الله افواجا واستمرت الخلافة والامارة
فيهم وصار الابرار تبعا لابرارهم والفجار تبعا لفجارهم (فان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا
مجدعا) بجيم ودال مقطوع الانف اوغيره (فاسمعوا له واطيعوا ما لم يخير احدكم) مبنى
للمفعول اى مدة عدم ان يكون احدكم مخيرا (بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين
اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه) ليضرب بالسيف ولا يرتد عن الاسلام ولا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق بحال تنبيه ذهب الجمهور الى العمل بقضية الحديث فشرطوا
كون الامام قريشيا وقيده طوائف ببعضهم فقالت طائفة وهم الشيعة لا تجوز الا من ولد على
وقال اخر يختص بولد العباس وهو قول ابى مسلم الخراسانى واتباعه وقال اخر لا يجوز
الا من ولد جعفر ابن ابى طالب نقله ابن حزم وقال اخر من ولد عبد المطلب وقال بعضهم
لا يجوز الا من بنى امية وبعضهم لا يجوز الا من ولد عمر قال ابن حزم لا حجة لاحد من هؤلاء
الفرق وقال الخوارج وطائفة من المعتزلة يجوز كون الامام غير قريشى وانما الامامة
لمن قام بالكتاب والسنة ولو اعجميا وبالغ ضرار ابن عمرو فقال تولية غير القريشى اولى لانه اقل
عشيرة فاذا عصى امكن خلعه قال الطيبى ولم يعرج على هذا القول بعد ثبوت خبر الائمة
من قريش وانعقد الاجماع على اعتباره قبل وقوع الخلاف قال ابن حجر قد عمل بقول
ضرار من قبل ان يوجد من قام بالخلاف من الخوارج على بنى امية كقطرب ودامت

٤ السقينة نسخه م
٦ على نحو سرية او ناحية نسخه م
٨ وفجروا م نسخه م

فتنتهم اكثر من عشرين سنة حتى ابيدوا وكذا من تسمى باميرالمؤمنين من غيرالخوارج كابن
الاشعث ثم تسمى بالخلافة من قام فى قطر من الاقطار فى وقت فتسمى بالخلافة وليس من قريش
كبنى عباد وغيرهم بالاندلس وكعبد المؤمن وذويه ببلاد المغرب كلها وهؤلاء ضاهوا
الخوارج فى هذا ولم يقولو ابا قوا لهم ولم تذهبوا ابمذاهبهم بل كانو امن اهل السنة داعين
اليها وقال عياض اشتراط كون الامام قريشيا مذهب كافة العلماء وقدعدوها فى مسائل
الاجماع (ك عن على) قال ك صحيح وقال ابن حجر حسن ﴿ الامراء البادى بالسلام ﴾ اخاه
المسلم اذا لقيه (برئ من الكبر) بالكسر العظمة وفى رواية لابن منيع البادى بالسلام اولى بالله
ورسوله وفى رواية حل البادى بالسلام برئ من الصرم بفتح الصاد المهملة وسكون الراء القطع
والهجر فاذا تلاها رجلان متلاثم تلاقيا فحرص احدهما على البداية بالسلام دون الاخر
فقد خلص من اثم الهجران دونه قال المناوى والمراد بهذا الحديث وماقبله من يلقى
صاحبه وهما سيان فى الوصف بان لايكون احدهما راكبا والاخر ماشيا اوماشيا والاخر قاعدا
الى غير ذلك والا فالراكب يبدأ الماشى والماشى القاعد فلا تدافع بين الحديثين (هب
عن ابن مسعود) وفيه ابو الاحوص ﴿ البحر ﴾ حقيقة الماء الكثير المجتمع فى نسخة من الارض
سمى بحرا لعقمه واشاعه[٨] ويطلق على الملح والعذب والمراد هنا المالح (من جهنم) كناية
عما انه ينبغى تجنبه عنه ولايلقى العاقل نفسه الى المهالك ويريقها مراتع الاخطار
الا لامر دينى فالقصد بالحديث تهويل شان البحر بل خطر ركوبه فان راكبه متعرض
للآفات المتراكمة فان خطائه ورطة جذبته اخرى بمخاليها فكان الغرق رديف الحرق
والغرق حليف الحرق والآفات تسرع الى راكبه كما يسرع الهلاك من النار لابسها ودنا
منها (حم ك ق وابن عساكر عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن امية) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة
التحتية وهى امه[٤] من مسلمة الفتح شهد حنينا والطائف وتبوك وكان جوادا خيرا ﴿ البحر
ذكى كله ﴾ اى حلال وطاهر كله هذا عند الشافعى واما عند الحنفية فى غير السمك ليس
طاهرا فى الاكل وفى السمك اذا شابه الكلب والخنزير رأسه فيه خلاف (وماؤه طهور) بفتح
الطاء المبالغة فى الطهارة قاله لما سألوه انتوضأ بماء البحر ولم يقل فى جوابه نعم مع حصول
الغرض به ليقرن الحكم بعلته وهى الطهورية المتناهية فى بابها دفعا لتوهم حمل
لفظ نعم على الجواز وهذا وقع جوابا للسائل ومن حاله كحاله ممن سافر فى البحر ومعه ماء
قليل يخشى ان شربه عطش فبين ان ذلك وصف لازم له ولم يقل ماؤه الطهورية
فالتطهيرية حلال صحيح كما عليه جمهور السلف والخلف وما نقل عن بعضهم من

[٨] واتساعه
[٤] امة نسخهم

(عدم)

عدم الاجزائية مؤول اومزيف (ابن مردوية عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده)
كما فى الآتى ﴿ البحر طهور ماؤه ﴾ كامر والماء فاعل طهور عمل باعتماده على المبتدأ (حلال ميتته)
وفى رواية الحل ميتته سألوا عن ماء البحر فاجابهم عن مائه وطعامه لعلمه بانه قد يعوزهم الزاد فيه
كما يعوزهم الماء فلما جمعتهما الحاجة انتظم الجواب بهما قال ابن العربى وذلك من محاسن الفتوى
باكثر مما يسأل عنه تتميما للفائدة وافادة لعلم اخر غير المسؤل عنه ويتأكد ذلك عند ظهور
الحاجة الى الحكم كما هنا لان من توقف طهورية ماء البحر فهو عن العلم بحل ميتته مع ما تقدم
تحريم الميتة اشد توقفا قال العيمرى وهذا ان الحكمان عامان وليسا فى مرتبة واحدة اذلا
خلاف فى العموم فى حل ميتته لانه عام مبتدأ لافى معرض الجواب بخلاف الاول لانه معرض
الجواب عن مسؤل عنه والباقى ورد مبتدأ بطريق الاستقلال فلا خلاف فى عمومه عند القائلين
به (عب عن سلمان بن موسى مرسلا وعن يحيى بن ابى كثير بلاغا) ورواه بلفظ البحر
الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا الحديث اصل من اصول الاسلام تلقته الأئمة بالقبول وقد
اولته فقهاء الامصار فى سائر الاعصار فى جميع الاقطار ورواه الائمة الكبار مالك والشافعى واحمد
والاربعة وقط ك وغيرهم من عدة طرق قيل يارسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل
من الماء فان توضئنا عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته قال ت حسن
صحيح وسألت عنه خ فقال صحيح وصححه ابن خزيمة وابن حبان وابن مندة وغيرهم ﴿ البخل
عشرة اجزاء ﴾ وهو اما امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع كالزكوة والفطرة والاضحية
والنذور والعشر وخراج الارض والنفقات اللازمة او بحكم المروءة نحو الصدقة النافلة وهدية
الاقارب والجيران والاصحاب وحكم المروءة ترك المضائقة على نفسه وغيره من عائلته واقاربه
وجيرانه وترك الاستقصاء فى المحقرات والامور القليلة واليسيرة ان لحرص والافلا وذلك الترك
يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال كحال الغلاء والرخص والسفر والاقامة وحال
مصادفة الاسخياء والممسكين من الاقارب والاجانب والغنى والفقير ونحو ذلك كالبخل
فى بعض الامكنة دون بعض كطرق الحجاز والبخل فى بعض الازمنة دون بعض
كرمضان واشد البخل الامساك عن نفسه بان لايسمح ان يأكل او يلبس لالغرض دينى
كرياضات الصوفية والتواضع وقهر النفس ودفع الميولات النفسانية الهوائية ورفع
الدرجات (فتسعة فى فارس وواحد فى الناس) اى فتسع انواع ثابتة فى اهل الفارس وهم
متصفة بها وواحد يقسم بجميع الناس وكذا الشح وهو البخل مع الحرص والبخل بجميع
انواعه مذموم قال الله تعالى ولايحسبن الذى يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرالهم

بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة (قط والخطيب عن انس) له شواهد
﴿ البخيل ﴾ اى الكامل كما افاده لام التعريف قال الواحدى البخل فيه اربع لغات
البخل مثل القفل والبخل مثل الكرم والبخل مثل الفقر والبخل بضمتين ذكره المبرد وهو
فى كلام العرب عبارة عن منع الاحسان وفى الشريعة منع الواجب كما عرفت وقال تعالى
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله قال ابن عباس
انهم اليهود بخلوا ان يعترفوا بما عرفوا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الكفار والمراد
بالبخل المال والقول الثالث انه عام فى البخل بالعلم فى الدين وفى البخل بالمال لان اللفظ
عام والكل مذموم فوجب كون اللفظ متناولا للكل كما فى الرازى (من ذكرت عنده) اى
ذكر اسمى بمسمع منه وقال فى الاتحاف هذا صادق بذكر اسمه وصفته وكنيته وما يتعلق
به من المعجزات (فلم يصل على) لانه بخل على نفسه حيث حرمها صلوة الله عليه عشرا اذا
هو صلى واحدة ومنع ان يكتال له الثواب بالمكيال الاوفى فهو كمن ابغض الجود حتى
لا يحب ان يجاد عليه شبه تركه الصلوة عليه بخله بانفاق المال فى وجوه البر ثم اشتق
منه اسم الفاعل فجرت الاستعارة فى المصدر اصلية وفى اسم الفاعل تبعية اوشبه تاركها
على طريق الاستعارة المكنية عن ترك انفاقه فى وجوهه ثم اثبت له البخل تخييلا
كانه من جنسه تلو بحا بحرمانه من الاجر وايذانا بان تكاسل عن الطاعة يسمى بخيلا قال
الفاكهانى وهذا اقبح بخل واشنع شح لم يبق بعده الا الشح بكلمة الشهادة وهو يقوى
القول بوجوب الصلوة عليه واورده الطيبى بلفظ البخيل الذى ذكرت عنده وقال
الموصول الثانى مزيد بين الموصول وصلته كما فى قراءة زيد بن على الذى خلقكم والذين
من قبلكم (حم ن ع حب وابن السنى طب ك هب ابو نعيم ض عن عبد الله بن على بن الحسين
عن ابيه عن جده عن الحسن عن على) قال ت حسن غريب وقال ك صحيح واقره
الذهبى ﴿ البذاذة ﴾ بفتح الموحدة وذالين معجمتين قال الراوى يعنى التقحل
بالقاف وحاء مهملة رثاثة الهيئة وترك الزينة والترفه وادامة التزين والتنعم فى البدن
والملبس ايثارا للخمول بين الناس (من الايمان) اى من اخلاق اهل الايمان ان قصد به
تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر والكبر لان قصد اظهار الفقر وصيانة المال
والا فليس من الايمان بل عرض النعمة للكفران واعرض عن شكر المنعم المنان فالحسن
والقبح فى اشباه بحسب قصد الغنائم بها انما الاعمال بالنيات تنبيه قال ابن عربى عليك
بالبذاذة فانها من الايمان و ورد اخشوشنوا وهى من صفات الحاج وصفة اهل

يوم القيمة فانهم غبر شعث جفاة وذلك انفى للكبر وابعد للعجب والزهو والخيلاء
والصلف وهى امور ذمها الشرع والعرف فلذا جعل من الايمان والحقها بشعبة فان
النبى صلى الله عليه سلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق ولاشك ان الزهو والعجب والكبر اذى فى طريق سعادة
المؤمن ولا اماطة هذا الاذى الا بالبذاذة ولذا اكده فقال (البذاذة من الايمان
البذاذة من الايمان) ثلاث مرات (حم ه طب وحاكم ك هب ض عن عبد الله ابن ابى
امامة عن ابيه) اياس بن ثعلبة الحارثى قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما عنده الدعاء فقال الا تسمعون الا تسمعون ثم ذكره قال ك صحيح احتج بهم بصالح
واقره الذهبى والديلمى وابن حجر وقال العراقى حسن ﴿ البر ﴾ بالكسر اى الفعل
المرضى الذى هو فى تزكية النفس كالبر فى تغدية البدن وضده الفجور والاثم فلذا قابله
به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشارع وجوبا وندبا والاثم ما نهى عنه وتارة
يقابل البر بالعقوق فيكون هو الاحسان والعقوق الاساءة (ما سكنت اليه النفس
واطمأن اليه القلب) قال الراغب قابل الاثم بالبر وهذا القول منه حكم البر والاثم لا تفسيرهما
اذ الاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب ولتضمنه معنى البطر قال الشاعر ❊ جمالية تكتفى
بالرداف ❊ اذا كذب الاثمات الهجرات ❊ ولذا قال (والاثم ما لم تسكن اليه النفس
ولم يطمئن اليه القلب) لانه تعالى فطر عباده على الميل الى الحق والسكون اليه وركن
فى طبعهم حبه (وان افتاك المفتون) اى جعلوا لك رخصة وذلك لان على قلب
المؤمن نورا يتقد فاذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب فامتزجا وائتلفا فاطمأن
القلب وهش واذا ورد عليه الباطل نفر نور القلب ولم يمازجه فاضطرب القلب وانما
ذكر طمانينة القلب مع النفس ايذانا بان الكلام فى نفوس ماتت منها الشهوات وزالت
عنها حجب الظلمات فالنفس المرتكبة فى الكدورات المحفوفة بحجب اللذات تطمئن الى
الاثم والجهل وتسكن اليه ويستقر فيها الشر والباطل فاعلم بالجمع بينهما ان الكلام
فى نفس رضيت وتمرنت حتى تحلت بانوار اليقين قال بعض الصوفية انما اشتبه على
علماء الظاهر الحلال بالحرام احيانا لانهم افسدوا الشاهد الذى فى قلوبهم كما افسدوا
عقولهم بحب الدنيا فدنسوها وافسدوا ايمانهم بالطمع فاسموه وافسدوا جوارحهم
الظاهرة بالسحت فلطخوها وافسدوا طريقهم الى الله فسدوها فليس لاهل التخليط
من هذه العلامات شئ لان الحق الاعظم الذى تنبعث من الحقوق لا يسكن الا فى

قلب طاهر وكذا الحكمة واليقين (حم طب عن ابى ثعلبة) الخشنى بضم المعجمة وفتح
الشين اسمه جرثوم اوجرهم اوناشم قال قلت يارسول الله اخبرنى بما يحل وبما يحرم
فسعد النبي عليه السلام وصوب فى البصر ثم ذكره قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ البر ﴾ اى الفعل
المرضى (حسن الخلق) اى التخلق مع الحق والخلق والمراد هنا المعروف وهو طلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل الندى وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا راجع لتفسير البعض له بانه
الانصاف فى المعاملة والرفق فى المجادلة والعدل فى الاحكام والاحسان فى العسر واليسر الى غير
ذلك من الخلال الحميدة كما مر فى افضل واقرب (والاثم ماحاك) بحاء مهملة وكاف
(فى صدرك) اى اختلج فى النفس وتردد فى القلب ولم يمازج نوره ولم يطمئن اليه القلب
(وكرهت ان يطلع عليه الناس) اى وجوههم اوامائلهم الذين يستحيى منهم وحمله على
العموم بعيد والمراد بالكراهية هنا الدينية الجازمة فخرج العادية كمن يكره ان يرى آكلا
لنحو حياء او بخل وغير الجازمة كمن يكره ان يركب بين مشاة لنحو تواضع وانما كانت التأثير
فى النفس علامة للاثم لانه لا يصدر الا لشعورها بسوء عاقبته وظاهر الخبر ان مجرد خطور
المعصية اسم لوجود الدلالة ولا مخصص وذا من جوامع الكلم لان البر كلمة جامعة لكل
خير والاثم جامع لكل شر وقال الحرالى الاثم سوء اعتدى فى قول اوفعل اوحال ويقال
الكذوب اثوم لاعتدائه بالقول على غيره (حم خ فى الادب م ت) فى الزهد (عن النواس)
بفتح النون وشد الواو (بن سمعان) بكسر المهملة وفتحها الكلابى قال سأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الاثم والبر فذكره ﴿ البر ﴾ بالكسر كما مر (لا يبلى) اى لا ينقطع
ثوابه ولم يضيع بل هو باق عند الله تعالى وقيل اراد الاحسان وفعل الخير لا يبلى ثناؤه وذكره
فى الدنيا والاخرة (والذنب لا ينسى) اى الابدان يجازى عليه لا يضل ربى ولا ينسى ونبه
به على شئ دقيق يغلط الناس فيه كثيرا وهو انهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد
منهم ويظن انه لا يعبؤ ذلك وانه كما قال اذا لم يغبر حائط فى وقوعه فليس له بعد الوقوع
غبار قال ابن القيم وسبحان الله ما اهلكت هذه البلية من الخلق وكم زالت من نعمة وكم جلبت
من نقمة وما اكثر المغترين بها من العلماء فضلا عن الجهال ولم يعلم المغتر ان الذنب ينقص
ولو بعد حين كما ينقص السم والجرح المتدمل على دغل (والديان لا يموت) فيه جواز
اطلاق الديان على الله تعالى لوضع الخبر (اعمل ما شئت) تهديد شديد وفى رواية بدله كما شئت
(كما تدين تدان) اى كما تجازى تجازى يقال دنته بما صنع اى جزيته ذكره الديلمى ومن
مواعظ الحكماء عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر ولقد امهل حتى كانه اهمل

لا يغبر نسخة م

(ق عن ابى قلابة) بكسر القاف وخفة اللام (مرسلا حم عن ابى الدرداء) ورواه عب
ووصله حم فرواه فى الزهد له من هذا الوجه باثبات ابى الدرداء ورواه حل والديلمى مسندا
عن ابن عمر يرفعه ارساله قصور او تقصير ﴿ البركة ﴾ اى النمو والزيادة فى الخير (فى نواصى
الخيل) اى تنزل فى نواصيها كما جاء هكذا مصرحا به فى رواية وكنى بنواصيها عن ذواتها
للملازمة بينهما وذلك لان بها يحصل الجهاد الذى فيه اعلاء كلمة الله وسعادة الدارين
وقد يراد بالبركة هنا ما يكون من نسلها والكسب والمغانم والاجور ثم انه لا تنافى بين
الخبر بهذا المعنى والشوم لجواز ان يحصلا به مع اشتماله ما يتشأم به وقيل التشأم به
فى غير المعد لنحو الغزو (ط خ م حم ن وابو عوانة عن انس) ورواه ابن منيع يأتى
فى الخيل بحث ﴿ البركة تنزل ﴾ من السماء اومن الغيب بقدرة الله (وسط الطعام) بسكون
السين وفى رواية اخرفى وسط الطعام قال العراقى يحتمل ارادة الامداد من الله تعالى
(فكلوا) الامر للندب وقيل للوجوب (من حافتيه) بالتثنية وفى رواية بالافراد وفى رواية
بالجمع وهو بتشديد الفاء اى جوانبه واطرافه ابقاء لمحل البركة كما ورد كل ما يليك وفى شرح
رجب افندى بتشديد الفاء خطاء والصواب بالتخفيف (ولا تأكلوا من وسطه) ندبا لانه محل
تنزلات البركة قال ابن العربى البركة فى الطعام تكون بمعان كثيرة منها استمرار الطعام
ومنها صيانته عن مرور الايدى عليه فتقذر النفس منه ومنها انه اذا اخذ الطعام
من الحواشى يتستر عليه شيأ فشيأ واذا اخذ من اعلاه كان ما بقى بعده دونه فى الطيب
ومنها ما يخلق الله تعالى من الاجزاء الزائدة فيه ومنها يلزم حينئذ حرمان الباقين من البركة
كما دل عليه رواية ت مرفوعا البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا
من وسطه لئلا تمحى البركة اى النماء والزيادة فيكره الاكل من وسط الطعام لانه محل
نزول البركة وكذا اكل وجه الخبز اوجوفه ورمى باقيه لما فيه من الاستخفاف والتشبيه
بالخيلاء والسرف وقيل يورث القحط والغلاء وفى الاختيار ومن الاسراف ان يأكل
وسط الخبز ويدع جوانبه اويأكل ما انتفخ ويترك الباقى لانه نوع تجبر الا ان يتناوله
غيره فلا بأس وكذا يكره مما يلى غيره لانه من الحرص وسوء الادب (ت حسن صحيح
حب عن ابن عباس) ورواه ابن حبان فى صحيحه وقال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ البركة ﴾
حاصلة فى ثلاثة من الخصال (فى الجماعة) اى فى صلوة الجماعة اولزوم جماعة المسلمين
والمعية مع سواد الاعظم (والثريد) اى مرقة اللحم بالخبز (والسحور) اى الاكل
قبيل الامساك بمعنى انه قوة وزيادة قدرة على الصوم ففيه زيادة رفق وزيادة حيوة

اذ لولاه لكان نائما والنوم موت واليقظة حياة يأتى فى مالى بحث (طب) وكذا هب
(عن سلمان) الفارسى قال الزين العراقى رجاله معرفون بالثقة الاعبدالله البصرى
فقال فى الميزان لايعرف ﴿البركة فى اكابرنا﴾ ايها المؤمنون (فمن لم يرحم صغيرنا) من
ولدنفسه وغيره ولم يرحم بهم عموما وخصوصا (ويجل) بضم اوله من الاجلال (كبيرنا)
اى يعظمه (فليس منا) اى ليس على طريقنا ولاعاملا بهدينا وفيه كالذى يأتيه ايذان
بان الامة تختل بعد نبيها بما فقد من نوره صلى الله عليه وسلم ومن وجوده معهم ولهذا
قالوا مانفضنا ايدينا من ترابه صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا (طب عن ابى
امامة) قال الهيثمى فيه على بن يزيد الالهانى ضعيف ﴿البركة﴾ العظيمة (مع اكابركم)
المجربين للامور المحافظين على تكثير الاجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم
والمراد من له منصب العلم وان صغيرا منه فيجب اجلالهم حفظا لحرمة مامنحهم الحق
تعالى وقال شارح الشهاب هذا حث على طلب البركة فى الامور والتبجح فى الحاجات
بمراجعة الاكابر لما خصوا به من سبق الموجود وتجربة الامور وسالف عبادة المعبود
وقال الله تعالى قال كبيرهم وكان فى يد النبى صلى الله عليه وسلم سواك فاراد ان يعطيه
بعض من حضر فقال جبريل عليه السلام كبر كبر فاعطاه الاكبر وقد يكون الكبير فى العلم
اوالدين فيقدم على من هو اسن منه وان لم يكن هذه المثابة لشرفهم وعزتهم اى الكبير
فى العلم اوالدين اوالسن والتجربة كامر (حب طس ك حل هب والخطيب والقضاعى
والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابن عباس) قال ك على شرط خ وقال الديلمى
وابن حبان صحيح وقال البغدادى حسن لكن قال الهيثمى فيه نعيم بن حماد وثقه
جمع وضعفه بعض وبقية رجاله رجال الصحيح وصححه فى الاقتراح قال الزركشى
وفى صحته نظر وله علة ثم اطال وقال لم اقف على هذه العلة الشيخ تقى الدين فصححه
قال لكن له شواهد منها خبر الصحيح كبر كبر اى يتكلم الاكبر ﴿البركة﴾ العظيمة
(مع اكابركم اهل العلم) لان مع العلم شرف الدارين والسعادة وانواع العز والدرجات
العاليات والمرء مع من احب وحاصله العلم اعظم الخلق والصفات فيكون مصاحبه
اعظم تخلقا كامر بحثه فى افضل العمل (الرافعى عن ابن عباس) له شواهد
﴿البركة﴾ اى الزيادة فى النمو والخير ثابت (فى الغنم) ومنافع الغنم ظاهرة لاتكاد
تحصى لانه من دواب الجنان كما فى حديث خط الغنم من دواب الجنة فامسحوا
رغامها وصلوا فى مرابضها جمع مربض كمجلس اى مأويها ليلا فلا تكره الصلوة

فيه بخلاف الصلوة فى عطن الابل ولان الغنم من معظم اموال الانبياء وان لم يكن لنحو
يحيي وعيسى اموال لاغنم ولاغيره كما فى حديث الديلمى الغنم اموال الانبياء (والجمال
فى الابل) قال تعالى والى الابل كيف خلقت وفى حديث البزار بسند حسن الغنم بركة
والابل عز لاهلها والخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وعبدك اخوك فاحسن اليه
وان وجدته مغلوبا فاعنه اى على ماكلفته من العمل (الديلمى عن ابن عباس) وله طرق
(و) لذا ورد (فى حديث) آخر (البركة فى الغنم والجمال من الابل) اعلم ان للابل خواص
منها انه تعالى جعل الحيوان الذى يقتنى اصنافا شتى فتارة يقتنى ليؤكل لحمه وتارة ليشرب
لبنه وتارة ليحمل الانسان فى الاسفار وتارة لينقل امتعة الانسان من بلد الى بلد وتارة
ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع باسرها حاصلة فى الابل وقد ابان الله تعالى بقوله انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان شيئا من سائر الحيوان
لايجتمع فيه هذه الخصال فكان اجتماع هذه الخصال فيه من العجائب كما فى الرازى (الديلمى
عن انس) وهذان حديثان فى سلك واحد ﴿البزاق﴾ بضم الباء وفتح الزاء ماحدث فى الفم
من الماء يقال ماء الفم والبزق القائه يقال بزق الرجل اذا القى بزاقه من فمه وبابه نصر وبعد الخروج
من الفم يقال ريق واما البزاق بالضم وتشديد الزاء فحيوان من الحشرات خرج من وجوده
المخاط (والمخاط) بالفتح ماخرج من الانف (والحيض والنعاس) بعين مهملة كذا فى الاصول
فما وقع فى نسخ من ان اللفظ النفاس من تحريف النساخ اى طرو هذه المذكورات وعروضها
فى الصلوة فرضها ونفلها (من الشيطان) يعنى انه يحب ذلك ويرضاه وييسر به لقطع
الاخيرين للصلوة وللاشتغال بالاولين عن القراءة والذكر والخضوع (هعن عدى بن ثابت
عن ابيه عن جده) وهو دينار وفيه ضعف ﴿البزاق فى المسجد﴾ من المصلى وغيره ولو لحاجة
(سيئة) اى حرام معاقب عليه لانه تقذير للمسجد واستهانة به (ودفنه) فى ارضه ان كانت
ترابية اورملية (حسنة) مكفرة لتلك السيئة وقوله فى المسجد ظرف للفعل فلا يشترط كون
الفاعل فيه فبصق ومن هو خارج المسجد حرام قال ابن ابى جمرة ولم يقل تغطيته لان التغطية
يستمر الضرر بها الا يأمن ان يقعد غيره عليها فيؤذيه بخلاف الدفن فانه يفهم التعميق فى باطن
الارض وخرج بالرملية والترابية المسجد المبلط والمرخم فدلكها فيه ليس دفنا بل زيادة
تقذير قال القفال والحديث محمول على مايخرج من الفم او ينزل من الرأس امامايخرج

من الصدر فيجس فلا يدفن فى المسجد قال ابن حجر وهذا على اختياره ينبغى التفصيل فيما
لوخالطه البصاق نحودم فيحرم دفنه واما اذا لم يخالطه فيحل (حم طب عن ابى امامة) قال
الهيثمى رجال احمد موثوقون ﴿ البصاق ﴾ بالضم بمعنى البزاق والبساق والريق (فى المسجد
اى القاؤه فى ارضه اوجدره اواى جزء منه وان كان الباصق خارجه (خطيئة) بالهمزة
فعيلة وربما سقطت الهمزة وشدة الياء اى اثم (وكفارتها) اى اذا ارتكبت تلك الخطية
فكفارتها (دفنها) اى دفن سيئها وهو البصاق فى تراب المسجد ان كان و الاتعين
اخراجه منه كان يأخذه بنحوعود ولم يقل تغطيتها لما مر وظاهره انه خطيئة وان اراد
دفنه وتقييد عياض بما ولم يرده رده النووى (ط خ م د ت ن) فى الصلوة (والدارمى
وابن خزيمة حب عن انس طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ البضع ﴾ بكسر الباء
وفتحها (مابين الثلاث سنين) من الاحاد (الى التسع) منها قال فى تفسير قوله تعالى
فى بضع سنين سبق بحثه فى الايمان بضع وسبعون (طب و ابن مردوية عن نيار)
بكسر النون وفتح التحتية (بن مكرم) بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء الاسلمى
له صحبة و هو احد من دفن عثمان ليلا وعاش الى اول خلافة معاوية قال الهيثمى فيه
ابن خالد متروك ﴿ البطر ﴾ بفتحتين شدة الفرح والسرور والحيرة والدهشة والتكبر
والبطر بالكسر تضيع المال عبثا والانكار يقال ذهب دم فلان بطرا اى هذلا و بطر
الحق انكاره ودفعه (فى الدين قلة التفكر والعبادة قلة الطعم) اعلم ان القوة المدبرة للبدن
ثلاثة القوة الناطقة والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ففساد الناطقة هو الفكر
والبدعة ومايشبههما وفساد الغضبية هو القتل والطعم و غيرهما وفساد الشهوانية
هوالزنا واللواطة والسحق وما اشبههما (ك فى تاريخه عن ابن عباس) له شواهد ﴿ البطيخ ﴾
بالكسر وتشديد الطاء يطلق على النوعين وقيل يقال احدهما بطيخ الاصفر والاخر
الاخضر وجمعه بطاطيخ (قبل الطعام) اى اكله قبل اكل الطعام (يغسل البطن)
اى المعدة والامعاء وماهناك (غسلا) مصدر مؤكد للغسل (و يذهب بالداء) اى بالبطن
(اصلا) اى مستأصلا قاطعا له من اصله والمراد الاصفر لانه المعهود عندهم وقول
ابن القيم المراد الاخضر قال العراقى فيه نظر (ابن عساكر عن ابى بكر بن عبد الرحمان
بن الحرث بن هشام عن ابيه عن بعض عمات النبى صلى الله عليه وسلم) ورواه عنها طب
(وقال شاذ) لا يصح الاحتجاج به ﴿ البقرة ﴾ اى سورة البقرة (سنام القرأن) اى علوه
وسنام الشئ اعلاه (وذروته) بالكسر والضم وذروة كل شئ اعلاه ايضا ويطلق

على اعلى الاوركج والجبال الجمع ذرى (ونزل مع كل اية منها ثمانون ملكا) تعظيما
لشانها (واستخرجت الله لا اله الا هو الحى القيوم) يعنى آية الكرسى (من تحت العرش)
لانها كنز العرش (فوصلت بها) فى سيرى اوفى قرائتى و فى حديث ت لكل شئ سنام
وسنام القرأن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرأن آية الكرسى اى الاية التى ذكر
فيها الكرسى فلذكره فيها سميت به وضم كافه اشهر من كسره وذكر فيها التوحيد والنبوات
واحكام الدارين كما مر وفى حديث ابى الشيخ اية الكرسى ربع القرأن (ويس) اى سورته (قلب
القرأن) لان فيه احكام كل الحقايق (لايقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة (الا غفر الله
له) ببركته وحرمته والخواص التى فيه (واقرؤها على موتاكم) كما مر بحثه فى اقرؤا و يأتى
من كتب (حم طب وابو الشيخ فى الثواب عن معقل بن يسار) له شواهد وفى حديث م اقرؤا
الزهراوين البقرة وسورة آل عمران الحديث ﴿ البقرة ﴾ مثلها الثور مجزية (عن سبعة)
فى الاضاحى (والجزور) من الابل خاصة يطلق على الذكر والانثى من الجزر مجزية (عن سبعة)
فى الاضاحى قال ابن العربى قال بهذا الحديث جميع العلماء الامالك وليس لهذا الحديث
تأويل ولا يرده القياس انتهى فيصح الاشتراك فى التضحية بكل من ذينك واجبا وتطوعا
سواء كانوا كلهم متقاربين اواراد بعضهم القربة وبعضهم اللحم كما اقتضاه الاطلاق و به
قال الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يجوز للمتقربين لا لغيرهم وفى حديث ت البقرة عن
سبعة والجزور عن سبعة فى الاضاحى بين بذلك ان الكلام فى الاضحية اى تجزى كل
واحدة منهن عن سبعة فلو ضحى ببقرة اوجزور كان الزائد على السبع تطوعا يصرفه
الى انواع التطوع ان شاء وفى رواية له عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
نحر البدنة عن عشرة والبقرة عن سبعة و به قال اسحق ولا اظن غيره ووافقه (حم د
قط ق عن جابر) واخرجه م ن ه فى الاضاحى عنه ايضا ﴿ البكاء ﴾ من غير صراخ
ولا صياح (من الرحمة) اى رقة القلب وصفائه (والصراخ من الشيطان) ولهذا كان
بكاء النبى صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم عليه السلام بغير صوت وقال تدمع
العين ويحزن القلب ولا نقول الا مايرضى وكان سنة لامته الحمد والاسترجاع والرضى
والتسليم والصبر (ابن سعد) فى الطبقات (عن بكير) بالتصغير (بن عبد الله بن الاشج)
بفتح المعجمة والجيم المدنى (مرسلا) له شواهد ﴿ البلاء ﴾ بالفتح والمد (مؤكل بالقول)
قال الديلمى البلاء الامتحان والاختيار قد يكون حسنا وقد يكون سيئة والله يبلو عبده
بالصنع الجميل يمتحن شكره ويبلوه بما يكره يمتحن صبره ومعنى الحديث ان العبد

فى سلامة ماسكت فاذاتكلم عرف ماعنده بمحنة النطق بلاتثبت خوف بلاً لايطيق دفعه
وقد قيل اللسان ذئب الانسان وما من شئ احق بسجن من اللسان واذاقيل سلامة
الانسان فى حفظ اللسان (ماقال عبد لشئ) اى على شئ (لاافعله) اى ابدا
(الاترك الشيطان كل شئ) اى كل عمل (من الاشياء فولع ٤) اى حرص ولازم (بذلك
منه حتى يؤثمه) اى يوقعه فى الاثم بايقاعه فى الحنث بفعل المحلوف عليه ولهذاقال ابراهيم
النخعى انى لاجدنفسى تحدثنى بشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الامخافة ان ابتلى به وفى رواية
القضاعى عن على البلاء موكل بالمنطق وزاد فى رواية ابى شيبة ولوسخرت من كلب
فخشيت ان احول كلبا وفى حديث خط البلاء مؤكل بالمنطق فلوان رجلا غير رجلا برضاع
كلبة لرضعها وعليه انشدوا ۞ لاتنطقن بما كرهت فربما ۞ نطق اللسان بحادث
فيكون ۞ (هب) وكذا خط (عن ابى الدرداء) قال ابو حاتم لايحتج به وقال ابن عدى
لابأس به ورواه ابن لال بلفظ مامن طامة الاوفوقها طامة والبلاء مؤكل بالمنطق
﴿ البنات ﴾ جمع بنت (هن المشفقات) اى ترحم عليهن يقال اشفق عليه اى ترحم
فهو مشفق وشفيق (المجهزات المباركات) اى لهن بركات فى البيت وتهيأ لهن مالزم
يقال جهزه اى هيأ جهاز سفره وجهز العروس والجيش تجهيزا اى هيأ مالزم له من
الاسباب والامتعة ويقال الجهاز مااصلح حال الانسان (من كانت له ابنة واحدة جعلها الله
له سترا من النار) لان احتياجهن فى احوالهن وسترهن وحفظهن وتربيتهن كان اكثر حال
الصغر والكبر فمن ستر بالاحسان اليهن يجازى بالستر من النيران هل جزاء الاحسان
الا الاحسان (ومن كانت عنده اثنتان ادخله الله الجنة بهما) يعنى من ابتلى باثنين منها ادخله الجنة
لان الابتلاء والمشقة والامتحان بهن اكثر وهن مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور
(ومن كانت عنده ثلاث بنات اومثلهن من الاخوات) جمع اخت مر بحثه فى الانبياء (وضع عنه
الجهاد والصدقة) اى سقط عنه نوافل الحج والجهاد والصدقة وغيرها من عبادة المالية لان
نفقاتهن الزم عليه وافضل من غيره من النوافل الصدقات تتبع (الديلمى عن ابان بن انس)
يأتى من ابتلى ومن عال بحث ﴿ البيت الذى يقرأ فيه ﴾ مبنى للمفعول (سورة الكهف)
لايدخله شيطان تلك الليلة) كما وقع فى الايتين وهما آمن الرسول الى اخره كما فى حديث
خ من قرأ بالآيتين من اخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه اى من قيام الليل اوعن القراءة مطلقا
اومن الشيطان اودفعتا عنه شر الانس والجن وفى رواية ان الله كتب كتابا وانزل منه آيتين
ختم بهما سورة البقرة لايقرآن فى دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال كما مر فى الآيتان

٤ وولع نسخهم

(وفى)

وفى حديث م من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفى رواية
من آخر الكهف قيل سبب ذلك ما فى اولها من العجايب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن
بالدجال وكذا فى اخرها قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا وفى حديث هب سورة
الكهف تدعى فى التورية الحائلة اى الحاجزة قالوا يارسول الله وما الحائلة قال تحول
اى تحجز بين قارئها وبين النار اى بين دخول النار يوم القيمة بمعنى انها تحاجج وتخاصم عنه
كما فى رواية (طب وابن مردويه وابو الشيخ عن عبدالله بن مغفل) له شواهد عرفت
﴿ البيت اذا قرأ فيه ﴾ باخلاص وحضور قلب وتدبر وفى الحديث كما قال النووى استحباب
استماع القران والاصغاء اليه والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من الغير
ليستمع عليه وهو ابلغ فى التدبر (القرأن حضرته الملائكة) الذين كانوا مأمورين باستماع
القرأن وتعظيمه وكتبه (وتنكبت) بتشديد الكاف اى اعتزلت (عنه الشياطين) وتفرون
(واتسع على اهله) اى حصل لاهل البيت وسعة ببركة القراءة (وكثر خيره وقل شره)
وفيه شفاء للناس وليس حد فيه قال تعالى فاقرؤا ماتيسر منه اى من القرأن استدل به
على عدم التحديد فى القراءة خلافا لما نقل عن اسحق بن راهويه وغيره ان اقل مايجزى
من القراءة كل يوم وليلة جزء من اربعين جزأ من القرأن وفيه حديث د بلفظ فى كم تقرأ القرأن
قال فى اربعين يوما ثم قال فى شهر ولا دلالة فيه لذلك على مالايخفى (وان البيت اذا لم يقرأ)
مبنى للمفعول فيهما (فيه القرأن حضرته الشياطين وتنكبت) اى تفرقت (عنه الملائكة)
لخلوه عن القراءة وهم مأمورون بها واجرها وكتابتها (وضاق على اهله وقل خيره
وكثر شره) وفيه فضل القرأن ومنافعه والنجاة فى الدارين (محمد بن نصر عن انس ش
ومحمد بن نصر عن ابى هريرة موقوفا) على ابى هريرة ﴿ البيت المعمور فى السماء ﴾ وفى قوله
تعالى والبيت المعمور قال الرازى واللام فيه لتعريف الجنس كانه يقسم بالبيوت المعمورة
والعمائر المشهورة والسقف المرفوع السماء (يقال له الضراح) وهو بمعجمة مضمومة
ومهملة بين مهملتين راء فالف بمعنى المقابل اذ هو يقابل الكعبة وفى اللغة الضراح بضم الضاد
المعجمة اسم البيت المعمور يسمى كعبة الملائكة ومن روى بصاد مهملة فقد تصحف بصراح
الغلط (وهو على مثل البيت الحرام بحياله) اى بحذائه وروى عن ابى هريرة انه فى السماء
الدنيا وقيل فى الرابعة وقيل فى السادسة ولعل كل بيت فى كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى
المذكور وانه فى السماء السابعة على القول المشهور الوارد فى حقه انه نقل من محل الكعبة الى
السماء كما فى شرح الشفاء حتى (لو سقط) البيت المعمور (لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف

ملك) وفى تفسير الجلال وهو فى السماء الثالثة او السادسة او السابعة بحيال الكعبة يزوره كل
يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلوة لايعودون اليه ابدا ولذا قال (لم يروه قط) اى
الملائكة البيت قبل زيارتهم اصلا (وان له فى السماء حرمة على قدر حرمة مكة) فى الارض للمؤمنين
(طب عن ابن عباس وضعف) فانظر الآتى ﴿ البيت المعمور ﴾ بالملائكة (فى السماء السابعة)
وقيل هو فى السماء الاولى وقيل فى الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل فى السادسة وقيل هو تحت
العرش فوق السابعة فهذه ستة اقوال فى محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو
الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس ايضا قال لله فى السموات
والارض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات وسبعة فى الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة
وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الحرام الذى هو معمور بالناس يعمره
الله كل سنة بستمائة الف فان عجز الناس عن ذلك اتمه الله بالملائكة وهو اول بيت
وضعه الله للعباد فى الارض كما فى القرطبى (يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لايعودون اليه) لكثرتهم هكذا يزورونه بالطواف (حتى تقوم الساعة) وفيه عظيم
فضله (حم ن ك هب وعبد بن حميد عن انس) كما فى التفاسير ﴿ البيت ﴾ اى البيت العليا (قبلة
لاهل المسجد) اى المسجد الحرام (والمسجد قبلة لاهل الحرام) اى البلد الحرام سمى به
لحرمته وعظمه وحرمة اهله ولذا يقال بالمدينة ومكة حرمين (والحرم قبلة لاهل الارض)
فى جميع الاقطار (فى مشارقها ومغاربها من امتى) ولذا سميت الامة باهل القبلة
فى القرب والبعد واستنبط من هذا الحديث استقبال عين الكعبة لصلوة القادر عليه
فلاتصح الصلوة بدونه اجماعا بخلاف العاجز عنه كمريض لايجد من يوجهه الى القبلة
ومربوط على خشبة فيصلى على حاله ويعيد ويعتبر استقبال القبلة بالصدر لا بالوجه
ايضا لان الالتفات به لايبطل نعم لايشترط الاستقبال فى شدة الخوف ونفل السفر راكبا
والفرض استقبال عين الكعبة يقينا لمن بمكة وظنا لمن هو غائب عنها فلا يكفى اصابة الجهة
لحديث خ م انه صلى الله عليه وسلم ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه قبلة وقبل بضم
القاف والباء ويجوز اسكانها ومعناه مقابلها او ما استقبل منها وعند عامة الحنفية فرض
الغائب عن مكة استقبال جهة الكعبة لاعينها (ق وضعفه عن ابن عباس) يأتى
فى المسجد بحث ﴿ البيت الذى ﴾ والموصول اشارة الى شان هذا البيت (يقرأ فيه القران)
وفى رواية اخرى يذكر فيه اى باى نوع من انواع الذكر (يتراءا لاهل السماء) تفاعل
من الرؤية مضارع مفرد وفى رواية ليضيئ (لاهل السماء) اى الملائكة (كما تتراءا)

بالتاء مضارع مؤنث من باب تباعد ايضا (النجوم لاهل الارض) اى اضائتها لمن
فى الارض من الآدميين وغيرهم من سكانها ثم يحتمل ان المراد انه يرى ويضيئ حالة
القراءة ويحتمل دوام الاضائة وعبر بالمضارع ليفيد التجدد والحدوث وهذه الاضائة
اما حقيقة او مجاز التشبيه كما حكى عن القرطبى وهو كناية عن فرط الانارة والاشراق
فهو اعلى من النور بدليل جعل الشمس ضياء والقمر نورا (هب عن عايشة) ورواه
حل بلفظ ان البيت الذى يذكر الله فيه ليضيئ لاهل السماء كما تضيئ النجوم لاهل
الارض ﴿ البيع ﴾ وهو فى الشرع مبادلة مال بمال بطريق الاكتساب فخرج ما بطريق
الهبة بشرط العوض فانه ليس ببيع ابتداء وان كان فى حكمه انتهاء وبقاء وينعقد
بايجاب وقبول وينعقد (عن تراض) من العاقدين وينعقد ايضا بالتعاطى لان
جوازه باعتبار الرضى وقد وجد وحقيقته وضع الثمن واخذ المثمن عن تراض منهما
فى المجلس كما قالوا وهو يفيد انه لابد من الاعطاء من الجانبين وعليه الاكثر والتى به
الحلوانى وفى التنوير ويكتفى بالاعطاء من احد الجانبين فلو قال خذه بكذا فقال اخذت
اورضيت صح (والتخيير بعد الصفقة) اى استقراره بعد تحقق البيع لان الصفقة انما
تتم بالقبض فقبل القبض لايكون التخيير وبعده يجوز (عب عن عبد الله بن ابى اوفى) له
شواهد فى الفقه ﴿ البيعان ﴾ بتشديد الياء اى المتبايعان يعنى البايع والمشترى فالمتبايعان
متفاعلان فى البيع فكل منهما باع ماله بمال الاخر فلا حاجة لدعوى التغليب واكثر الروايات
المتبايعان قال ابو زرعة ولم يرد فى شئ من طرقه البايعان فيما اعلم وان كان استعمال لفظ
البايع اغلب (بالخيار) فى فسخ البيع وامضائه عند الشافعى والباء متعلقة بمحذوف تقديره
متعاملان بالخيار وقال فى المقصد ولايجوز تعلقها بالبيعان اذ لو علقت بما فى المتبايعان من
معنى الفعل كان الخيار مشروطا بينهما فى العقد ليس مرادا بدليل زيادته فى رواية الابيع
الخيار وانما الغرض اذا تعاقد البيع كان لهما فالباء للملابسة (ما لم يتفرقا) وفى رواية حتى يتفرقا
اى بابدانهما عن محلهما الذى تبايعا فيه قال القاضى المفهوم منه التفرق بالابدان وعليه
اطباق اهل اللغة وانما سمى الطلاق تفريقا لانه يوجب تفرقهما بالابدان ومن نفى خيار
المجلس اول التفرق بالتفرق بالقول وهو الفراغ من العقد ومن حمل المتبايعين على
المتساومين لانهما بصدد البيع فارتكب مخالفة الظاهر من وجهين بلا مانع يعوق عليه مع
ان الحديث رواه خ بعبارة يأباه قبول هذا التأويل (فان صدقا) يعنى صدق كل منهما فيما
يتعلق به من ثمن ومثمن وصفة بيع ونحو ذلك (وبينا) ما يحتاج لبيانه من عيب ونحوه واخبار

بثمن وغيرذلك من كل ما كتمه غش وخيانة (بورك لهما) اى اعطاهما الله الزيادة والنمو
(وفى لفظ رزقا بركة) مبنى للمفعول البايعان (فى بيعهما) اى فى صفقتهما وفى رواية للشافعى
وجبت البركة فيهما قال الرافعى فالاول جعل البركة مفعوله والثانى فاعله (وان كتما) شيئا
مما يجب الاخبار به شرعا (وكذبا) فى نحو صفات الثمن او المثمن (محقت) اى ذهبت واضمحلت
(بركة بيعهما) اتى به لقصد الازدواج بين النماء والمحق قيل هذا يختص بمن وقع منه
التدليس وقيل عام فيعود شوم احدهما على الاخر (طخ م والدارمى دت صحيح ن حب
عن حكيم بن حزام) له شواهد ﴿ البيعان ﴾ تثنية بيع قال الكشاف فيعل من باع بمعنى
اشترى كلين من لان انتهى وقد اتفق اهل اللغة على ان بعت واشتريت من الالفاظ
المشتركة وتسميها حروف الاضداد ويقال فى شئ مبيع ومبيوع كمخيط ومخيوط قال الخليل
المحذوف من مبيع واو مفعول لانها زائدة فهو اولى بالحذف وقال الاخفش بل عين الكلمة
قال الازهرى وكلاهما صحيح (بالخيار) فى فسخ البيع كامر (مالم يتفرقا) بالابدان
(او يقول احدهما لصاحبه اختر) هذا شك من الراوى الحديث حجة للشافعى فى اثبات خيار
المجلس فى البيع وقال المانعون وهم ابوحنيفة واصحابه اسم فاعل حقيقة فى الحال فيكون
معنى البيعان المباشران بعقد البيع فلو ثبت الخيار قبل تمام البيع لكان اطلاق البيعان عليهما
مجازا باعتبار ما يكون فلا يصار اليه عند امكان الحقيقة فيكون المراد من الخيار خيار القبول
يعنى اذا اوجب احدهما البيع فالاخر بالخيار ان شاء قبله وان شاء لم يقبل ومن التفرق تفرق
الاقوال بان قال احدهما بعت والاخر اشتريت قوله او يقول برفع اللام واثبات الواو
بعد القاف فى جميع الطرق قال فى الفتح وفى اثباتها نظر لانه مجزوم عطفا على قوله مالم يتفرقا
فلعل الضمة اشبعت كما اشبعت الكسرة فى قراءة من قرأ انه من يتقى و يصبر وهذا كما قال
فى العمدة ظن منه ان او للعطف وليس كذلك بل هى بمعنى الا كما ذكره هو احتمالا و به جزم
النووى و يقول منصوب باو بتقدير الا ان اوالى ان ولو كان معطوفا لكان مجزوما ولقال
او يقل وقوله احدهما لصاحبه اختر امضاء البيع او فسخه فان اختار امضاءه انقطع خيارهما
وان لم يتفرقا وبه قال الشافعى و ان سكت انقطع خيار الاول دونه على الصحيح لان
قوله اختر رضى باللزوم ولو اختار احدهما لزوم العقد والاخر فسخه قدم الفسخ وظاهر
قوله مالم يتفرقا او يقول الى آخره حصر لزوم البيع بهذين الامرين وفيه نظر كما فى القسطلانى
(حم خ م دت ن عن ابن عمر) صحيح ﴿ البيعان ﴾ اى المتبايعان (بالخيار فى بيعهما مالم
يتفرقا) بالابدان عن مكانهما الذى تبايعا فيه فيثبت لهما خيار المجلس وما مصدرية يعنى

ان الخيار يمتد زمن عدم تفرقهما وقد عرفت مذهب الحنفية المراد التفرق بالاقوال وهو
الفراغ من العقد فاذا تعاقدا صح البيع ولا خيار لهما الا ان يشترطا تسميتهما بالمتبايعين يصح
ان يكون بمعنى المتساومين من باب تسمية الشئ بما يؤول اليه او يقرب منه (الا ان يكون
بيعهما عن خيار) وفى رواية خ او يكون البيع خيارا برفع يكون كما فى الفرع وفى غيره بالنصب
فيكون كلمة او بمعنى الا اى الا ان يكون البيع بخيار بان يخير البايع المشترى بعد تمام العقد
فليس له خيار فى الفسخ وان لم يتفرقا وبحثه فى القسطلانى (حب ش عن ابن عمر) له
شواهد عظيمة ﴿ البينة على المدعى ﴾ وهو من يخالف قوله الظاهر او من لو سكت خلى
(واليمين على من انكر) وفى رواية ت على المدعى عليه وهو من يوافق قوله الظاهر او من
لو سكت لم يترك لان جانب المدعى ضعيف فكلف بحجة قوية وهى البينة وجانب المدعى عليه
قوى فتقنع منه بحجة ضعيفة وهى اليمين الا فى مسائل مفصلة فى الفروع قال ابن العربى
وهذا الحديث من قواعد الشرع اى ليس فيها خلاف وانما الخلاف فى تفاصيل الوقايع
والبينة فى الاصل ما ظهر برهانه فى الطبع والعلم والعقل بحيث لا مندوحة عن شهود وجوده
ذكره الحرالى وقال القاضى هى الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل (الا
فى القسامة) فان الايمان فيها من جانب المدعى وبه اخذ ائمة الثلاثة وخالف ابو حنيفة
فاجراه على القاعدة والحق الشافعية بالقسامة دعوى قيمة المتلفات وغير ذلك مما هو
مبين فى كتب الفقه وعلم مما تقرر ان هذا الحديث مخصص للحديث المتقدم وحكمته ان القتل
انما يكون غيلة وعلى ستر فبدى فيه بايمان المدعى لايجاب الدية عند الشافعية والقتل
عند المالكية الرادع للمتعدى والصائن للدماء الحافن لها (ت ق وابن عساكر عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده) وفى المناوى عن عمرو بن العاص وقال ابن حجر فى تخريج المختصر
خرجه ايضا عبد الرزاق وهو حديث غير معلول ﴿ التائب من الذنب ﴾ توبة مخلصة
صحيحة (كمن لا ذنب له) لان العبد اذا استقام ضعفت نفسه وانكسر هواها وتغيرت احواله
وساوى الذى قبله مما لا صبوة له قال الطيبى هذا من قبيل الحاق الناقص بالكامل مبالغة
كما تقول زيد كالاسد و الا يكون المشرك التائب معادلا بالنبى المعصوم قال فى الفتح حكى
القرطبى انه اجتمع له من اقوال العلماء فى تفسير التوبة النصوح ثلثة وعشرون قولا الاول
قول عمر ان يذنب الذنب ثم لا يرجع اليه وفى لفظ ثم لا يعود وفى حديث ابن ابى حاتم انه سأل
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان يندم اذا اذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه الثانى ان يبغض
الذنب و يستغفر منه كلما ذكره وهو قول الحسن البصرى الثالث قول القتادة الصادقة

الناصحة الرابع ان يخلص فيها الخامس ان يصبر عن عدم قبولها على وجل السادس ان لا
يحتاج معها الى توبة اخرى السابع ان يشتمل على خوف ورجاء ومزيد من الطاعة الثامن مثله
وزادان يهاجر من اعان عليه التاسع ان يكون ذنبه بين عينيه العاشر ان يكون وجها بلا
قفاء كما كان فى المعصية مقابلا وجهه ثم سرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارة
مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم وهى من المكملات لا من شرائط الصحة والله اعلم
(الحكيم عن ابى سعيد طب ق عن ابن مسعود ق عن ابن عباس ق عن ابى عقبة) باسناد حسن
(وفيه احاديث) لان فى حق التوبة كثرة الحديث خصوصا بهذا اللفظ بعبارة مختلفة ﴿التائب
من الذنب﴾ توبة نصوحا (كمن لا ذنب له) كما ورد فى حديث اخر لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار والتوبة وهى الرجوع عن قصد المعصية والعزم على ان لا يعود
اليها تعظيما لله تعالى وخوفا من عقابه وهى واجبة على الفور قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا وتوبوا الى الله توبة نصوحا وان الله يحب التوابين (واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب)
ومعناه انه تعالى اذا احب عبدا تاب عليه قبل الموت لم تضره الذنوب الماضية كما مر فى ان
التوبة بحثه (ابن ابى الدنيا والقشيرى وابن النجار عن انس) حسن باعتبار شواهده
﴿التائب من الذنب﴾ توبة كاملة مستوفيا بشروطه (كمن لا ذنب له) اخذ منه الغزالى
ان التوبة تصح من ذنب دون ذنب اذ لم يقل التائب من الذنوب كلها لكن التوبة كما
تماثل فى حق الشهرة كدن خمر دون آخر منها غير ممكن نعم تجوز التوبة من الخمر دون النبيذ
لتفاوتهما فى السخط وعن الكثير دون القليل لان لكثرة المعاصى تأثيرا فى كثرة العقوبة
وقد اختلف فى حد التوبة فى المفهوم واجمع العبارات وابعدها انها اختيار ترك ذنب سبق
حقيقة اوتقديرا لاجل الله تعالى (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه) ومن ثمه قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقال رابعة استغفارنا يحتاج الى
استغفار قال الغزالى توبة الكذابين وهو مجرد اللسان ولا جدوى له فان انضاف اليه
تضرع القلب وابتهاله فى سؤال المغفرة عن صدق فهذه حسنة فى نفسها تصلح لان
تدفع بها السيئة وعليه يحمل الاخبار الواردة فى فضل الاستغفار والحاصل ان النطق
بالاستغفار وان خلا عن عقد الاصرار من اوائل الدرجات وليس يخلو عن الفائدة
اصلا فلا ينبغى ان وجوده كعدمه وقال النووى فيه ان الذنوب وان تكررت مائة
مرة بل الفا وتاب كل مرة قبلت توبته او تاب عن الكل مرة واحدة صحت توبته
وفى الاذكار عن الربيع بن خثيم لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا

ان لم تكن تفعل بل قل اللهم اغفر وتب على قال النووى هذا حسن واما كراهة
استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته وليس
كذبا فيكفى فى رده خبر من قال استغفر الله الحى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه
وان كان قد فر من الزحف قال ابن حجر هذا فى لفظ استغفر الله اما اتوب اليه فهو عن
الربيع انه كذب وهو كذب اذا قال ولم يتب وفى الاستدلال للرد بالخبر نظر لجواز
كون المراد ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل عن الربيع قصد مجموع اللفظين
لا خصوص استغفر الله (من آذى مسلما كان عليه) اى على المؤذى (من الذنوب مثل منابت
النخل) اى فى كثرة المفرطة التى لا تخفى وضرب المثل بمنابت النخل دون غيرها لان المدينة
كانت كثرة النخل ولا شئ اكثر منه فيها فخاطبهم بما يعرفون (ابن عساكر عن ابن عباس)
قال الذهبى اسناده مظلم وقال المنذرى الاشبه وقفه ﴿التاجر الامين﴾ صفة من الامن
(الصدوق) فيما يخبر مما يتعلق باحكام البيع فى نحو اخباره بما قام عليه من بضع وعيب
فيه ونقصان وغير ذلك ولعل الجمع بينهما للتأكيد (المسلم مع الشهداء يوم القيمة) قال ابن
العربى هذا الحديث وان لم يبلغ درجة المتفق عليه من الصحيح فان معناه صحيح لانه جمع
الصدق والشهادة بالحق والنصح للخلق وامتثال الامر المتوجه عليه من الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا يناقضه ذم التجار فى الخبر المار لان محل الذم اهل الفجور والربا
والحرص بقرينة هذا الخبر اما مع تحرى الامانة والديانة والاتجار محبوب مطلوب فلهذا كان
السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكله بدينه
(ه ك هب عن ابن عمر) قال ك صحيح ﴿التاجر الصدوق الامين﴾ يحشر يوم القيمة (مع
النبيين والصديقين والشهداء) قال الحكيم انما الحق بدرجتهم لانه احتظ بقلبه من النبوة
والصديقية والشهادة والنبوة انكشاف الغطاء والصديقية استواء سريرة القلب بعلانية
الاركان والشهادة احتساب المرء بنفسه على الله تعالى فيكون عنده فى حد الامانة فى جميع
ما وضع عنده وقال الطيبى قوله مع النبيين بعد قوله التاجر الصدوق حكم مترتب على
الوصف المناسب من قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين الآية وذلك
لان اسم الاشارة يشعر بان ما بعده جدير بما قبله لاتصافه بطاعة الله تعالى وانما ناسب
الوصف الحكم لان الصدوق مبالغة من الصدق وانما يستحسنه التاجر اذا كثر تعاطيه
الصدق لان الامناء ليسوا غير امناء الله تعالى على عباده فلا عز لمن اتصف بهذين الوصفين
ان ينخرط فى زمرتهم وقليل ما هم (عبد بن حميد والدارمى ت حسن قط ك عن ابى سعيد)

وقال ت ايضا من مراسيل الحسن لكن له شواهد عند قط وروى الديلمى به بلفظ التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة ورواه ابن النجار بلفظ التاجر الصدوق لا يحجب من ابواب الجنة وفى حديث انس مرفوعا التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق ﴿ التؤدة ﴾ بضم التاء الفوقية وهمزة مفتوحة ودال مهملة مفتوحة التأنى (فى كل شئ خير) اى مستحسن محمود (الا فى عمل الاخرة) فانه غير محمود فيه بل الحزم بذل الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات وقال الطيبى معناه الامور الدنيوية لا يعلم انها محمودة العواقب حتى يتعجل فيها او مذمومة حتى يتأخر عنها بخلاف الامور الاخروية لقوله تعالى فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم وكان البوسنجى ٤ فى الخلاء فدعا خادمه فقال انزع قميصى واعطه فلانا فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لى بذله ولا امن على نفسى التغير وفى حديث طب التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزء من النبوة فالاقتصاد التوسط فى الامور والتحرز عن طرفى الافراط والتفريط والسمت الحسن حسن الهيئة والمنظر واصل السمت الطريق ثم استعير للزى الحسن والهيئة المثلى فى الملبس وغيره وفى رواية والهدى بفتح الهاء السيرة السرية يعنى هذه من اخلاق النبوة (د ك هب عن مصعب بن سعد عن ابيه سعد بن وقاص) قال ك صحيح على شرطهما ﴿ التحدث ﴾ تفعل من التحديث (بنعمة الله شكر) اى اشاعتها ٨ من الشكر واما بنعمة ربك فحدث والشكر ثلاثة اقسام شكر اللسان بالتحدث بالنعمة وشكر الاركان بالقيام بالخدمة وشكر الجنان بالاعتراف بان كل نعمة منه تعالى (وتركها كفر) اى ستر وتغطية لما حقه الاظهار والاذاعة قال بعض العارفين ذكر النعم يورث الحب فى الله ثم هذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد والا فالكتمان اولى كما يفيده قول الكشاف وانما يجوز مثل هذا اذا قصد ان يقتدى به وامن على نفسه الفتنة والا فالستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الريا والسمعة لكفى (ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير) فاشكر لمن اعطى ولو سمسمة (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله) اى من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له او المراد ان الله لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد لا يشكر احسان الناس و يكثر معروفهم لاتصال احد الامرين بالاخر (والجماعة رحمة) وفى الجامع بركة (والفرقة عذاب) اى اجتماع المسلمين وانتظام شملهم زيادة ونمو واجر وسعادة وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو اعظم من كل عذاب فى الدنيا والاخرة الى الله تعالى واخرج حل عن وهب ان بعض

٤ كان البوشجى نسخه م

٨ اشاغها نسخه م

الانبياء سأل ربه عن سبب سلب بلعام بعد تلك الآيات والكرامات فقال تعالى انه لم يشكرنى يوما على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتى (حم ابن ابى الدنيا هب حب عن نعمان بن بشير) ورجال احمد ثقات ﴿ التأنى ﴾ اى التثبت فى الامور (من الله والعجلة من الشيطان) قال ابن القيم انما كانت العجلة من الشيطان لانها خفة وطيش وحدة فى العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشئ فى غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهى متولدة بين خلقين مذمومين التفريط والاستعجال قبل الوقت والعجلة فعل الشئ قبل وقته الاليق وهذا الحديث من شواهده ما رواه ق ايضا مرفوعا اذا تأنيت اصبت او كدت واذا استعجلت اخطأت او كدت تخطئ (ابن ابى الدنيا عن مجاهد مرسلا ص عن الحسن مرسلا الخرائطى ق عن انس) ورواه البيهقى فى شعب الايمان ايضا ﴿ التأنى ﴾ كامر (من الله تعالى والعجلة من الشيطان) وذلك على تقدير حمل ظاهره استثنى منه التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل كما فى الكرخى فلا تنا فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم اى الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولى اى تكبيرة احرام والاعمال الصالحات كما فى الخطيب فالعجلة وهى المعنى الثابت فى القلب الباعث على حصول المرام بسرعة او على الاقدام على شئ باول خاطر دون تأمل واستطلاع ونظر او على الاتمام بدون توفية كل جزء حقه كالصلوة على العجلة فيترك سننها وواجباتها واعلم ان العجلة ثلثة اقسام قسم هو العجلة فى حصول المرام بسرعة قبل وقته كمن يريد حفظ القرأن و يعجل فى حصوله وقسم فى شروع عمل من الاعمال بمجرد خطوره فى قلبه بلا تأمل فى ان له رشدا وصلاحا م لا كمن يرى رجلا يقف دراهم بقرائة القرأن فيعجل بلا طلب وتفتيش من علماء الاخرة وقسم فى اتمام العمل بدون توفية كل جزء حقه بعدم رعاية الاداب والسنن والوجبات كذا فى خواجه زاده ﴿ وما شئ اكثر معاذير من الله ﴾ والعذر بالضم طلب العفو من جرائمه ومخالفاته واثمه والعذرة بالكسر فعلة يقال عذره فى فعله يعذره عذرا وعذرة والاسم المعذرة بوزن المغفرة وفى الحديث لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم اى يكثر ذنوبهم وعيوبهم واعذر اى صار ذا عذر وعذره بمعنى انذره وتعذر الامر تعسر وتعذر ايضا اى اعتذر (وما من شئ احب الى الله من الحمد) مر بحثه فى اذا مرتم واحب (هب عن انس) قال المنذرى رواته رواة الصحيح ورواه ايضا ق ع ﴿ التثاؤب ﴾ بمثناة فوقية فمثلثة فهمزة بعد مدة وهو من

كثرة الغدا وثقل البدن (من الشيطان) اى ناشى عن ابليس لانه ينشاء من الامتلاء
وثقل النفس وكدورات الحواس واسترخائها وميل البدن الى الكسل والنوم فاضافه
اليه لانه الداعى الى اعطاء النفس حظها من الشهوة واراد به التحذير من السبب الذى
يتولد منه وهو التوسع فى المطعم والمشبع فيثقل البدن عن الطاعة (فاذا تثاءب احدكم)
زاد الترمذى فى الصلوة مع انها غير قيد لكن طلب الردفيها آكد (فليرده) اى فليأخذ
فى اسباب رده (ما استطاع) بان يسد فمه مهما امكن لقبحه وليس المراد انه يرده برد لان
الواقع لايرده (فان احدكم اذا قال ها) وهو مقصور من غير مدصوت (ضحك) منه
(الشيطان) فرحا بمواقعة غرضه المذموم فاضافه اليه لانه يحبه ويرتضيه ويتوصل به
مايبغيه من الكسل به والفتور غالبا ولانه انما يغلب غالبا من الشره وشدة الشبع الذى هو
من عمل الشيطان والشيطان هو الداعى الى اعطاء النفس حظها من الشهوة (خ م عن
ابى هريرة) وفى حديث ام سلمة مرفوعا ﴿ التثاؤب ﴾ كما مر (الشديد والعطسة الشديدة
من الشيطان) ومن ثمه عدوا من خصائص الانبياء انهم ماتثاءبوا ولا احد منهم قط
احتلم فاذا احس الانسان بتثاؤب اوعطس فليكظم وليضع يده على فمه وليخفض
صوته ماامكنه لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فمه فيما قبله كراهة
التثاؤب فى الصلوة غيرها وبه صرح فى التحقيق للشافعية قال الحافظ ابن حجر والمراد
بكونه مكروها لايجرى معه والاندفع وروده غير مقدور له وانما خص الروايات لانها
اولى الاحوال به (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن ام سلمة) وفى الباب ابوسعيد ﴿ التحيات
لله ﴾ جمع تحية وهى الملك الحقيقى التام وقال ابن ملك تفعلة من الحيوة بمعنى الاحياء
اوبمعنى التمليك قال الجوهرى يقال حياك الله اى ملك اوبمعنى السلامة من الحدوث
والنقائص (والصلوات) المراد الصلوات المعهوة فى الشرع فيقدر واجبة لله وان اريد
بها رحمته التى تفضل بها على عباده كائنة اوثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف وقال
ابن ملك اى الصلوات المعروفة اوانواع الرحمة والادعية التى يراد بها التعظيم (والطيبات)
اى الكلمات الطيبات وهى ذكر الله تعالى وقال ابن ملك من الصلوة والدعاء والثناء
اوالمراد الكلمات الطيبات المشتملة على التنزيه والتقديس وفى على القارى اى العبادات
القولية والفعلية والمالية كلها لله روى ان النبى عليه السلام لما عرج الى السماء اثنى
على الله بهذه الكلمات فقال الله تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل عليه السلام اشهد

ان لا اله الا الله اى آحزه (الغاديات) اى ذارحمة وسعادة (الرايحات) اى ذاروحة وراحة
(والزاكيات) اى ذانماء وزيادة اوطهارة (المباركات) اى ذا بركة ونمو (الطاهرات
لله) اى كلها مستحقة لله وبركة الله اسم لكل خير فائض منه على الدوام وانما جمعت
هذه الكلمات لارادة استغراق الانواع (طب عن السيد الحسن) وفى رواية الشفاء
اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته قال الدلجى انما قال عليك دون على النبى تبعا للفظه عليه السلام
وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفى ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة
حديث خ عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانا ولما قبض قلنا
السلام على النبى قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا فى الصلوة فهذا مذهبه المختص به
اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلى يقول ايها النبى وان هذا من خصوصياته عليه
السلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره و يقول السلام عليك بطلت صلوته ﴿ التدبير ﴾
اى النظر فى عواقب الانفاق اذ التدبير كما قاله المحقق الدوانى اعمال الرؤية فى ادبار
الامور وعواقبها لتتقن الافعال وتصدر على اكمل الاحوال (نصف العيش) اذ به
يحترز عن الاسراف والتقتير وكمال العيش شيئان مدة الاجل وحسن الحال فيها وهذا
لايعارض قول الصوفية ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لاتقم به لنفسك
ماذاك الا ان الكلام هنا فى تدبير صحبه تفويض وكلامهم فيما لايصحبه (والتودد نصف
العقل) اى التحبب الى الناس نصفه لان العقل صنفان مطبوع ومسموع والمسموع صنفان
معاملة مع الله ومعاملة مع الخلق كما قال بعضهم العقل العبودية لله وحسن المعاملة مع خلقه
واقامة العبودية الرضاء والوفاء حتى يكون الحكم فى القضاء والوفاء فى الامر بالاداء
وحسن المعاملة كف الاذى وبذل الندى فمن كف اذاه وبذل نداه ود الناس ومن فعل
هذا فقط جاز نصف العقل وان اقام العبودية لله استكمل العقل كله (والهم نصف
الهرم) الذى هو ضعف ليس وراءه قوة فان لم يصل الى الهرم وزال الهم عادة فالهم
اذن نصف الضعف (وقلة العيال احد اليسارين) اليسار خفض العيش واليسر
زيادة الدخل على الخرج اووفاء الدخل بالخرج فمن كثر عياله ودخله وفضل له من دخله
اووفا دخله بخرجه فهو فى يسر ومن قل دخله وكثر عياله فهو فى عسر وقال البغدادى التدبير
الانفاق قصدا بغير اسراف ولا اقتار اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والعقل يستعان
ببصيرته على جلب المنافع ودفع المضار فاذا تودد الى الناس بما لم يثلم دينه كفوه يودهم

من الموت مثل مايكفيه العقل فقام تودده مقام نصف العقل وجعل الهم نصف الهرم لانه اذا توالى على القلب يظن ويبلى ويؤثر فى نقصان بنية الانسان ويوهن الظاهر والخيار مثل تأثير الهرم فحذر النبى صلى الله عليه وسلم من الاسترسال مع كثرة الهرم والمسامرة لهموم مايقدر يكن ومارزقك يأتك ٤ وقد قال تفرغوا من هموم الدنيا فما اقبل عبد على الله بكل قلبه الاجعل قلوب المؤمنين تفد اليه بالود والرحمة والله بكل خير اوسع وجعل خفة العيال احد اليسارين لان الغنى نوعان غنى بالشئ والمال وغنى عن الشئ لعدم الحاجة اليه وهذا هو الحقيق فقلة العيال لاحاجة معها الى كثرة المؤن قالوا وهذا الحديث من جوامع الكلم (القضاعى عن على الديلمى عن انس) قال العامرى فى شرح الشهاب حسن غريب ﴿ التذلل ﴾ بتشديد اللام الاولى التحقير والذل بالضم والذلة بالكسر الحقارة ضد العزة يقال قد ذل يذل ذلا وذلة ومذلة فهو ذليل اى حقير وهم اذلاء واذلة وذلله تذليلا اى حقره تحقيرا واستذله وتذلل اى استحقر وخضع للحق (اقرب الى العز) بالتشديد مصدر عز والاسم عزة ضد الحقارة (من التعزز بالباطل) اى ان تصار عزيزا واصل العزة الشرف والعظمة يقال هو عزيز اى شريف عظيم واعزه الله وعز اى عظم ومطر عزيز اى شديد وعز فلان على امره اى غلبه ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث يخفف ويشدد اى قوينا وشددنا وتعزز الرجل اى صار عزيزا (ومن تعزز بالباطل جزاه الله ذلا بغير ظلم) يعنى بكسب يده لاظهار تعظمه وتكبره (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه من ضعف ﴿ التسبيح نصف الميزان ﴾ لانه نصف العبودية (والحمد لله تملأوه) لانه كمال الايمان اذ كمالها معرفة الله والافتقار اليه وان ترى نفسك فى قبضته يصرفك كيف يشاء فمن قال سبحان الله على يقين من قلبه فقد صفت معرفته الله ومن قال الحمد لله على بصيرة منه فقد صح افتقاره اليه (والتكبير يملأ مابين السماء والارض) لان نظر العبد فى مصالح نفسه الى السماء والارض اذ رزقه فى السماء وقوته وقراره فى الارض فكلما دخل عليه مما يخل بعبودية الله من نظر الى غير الله ورجاء وسكن لغيره فذلك المنظور اليه والعكوف عليه هو بين السماء والارض فاذا قال الله اكبر يقينا من ان يرد قضاؤه او يضر معه ضار او ينفع دونه نافع فكانه لم ير بين السماء والارض ولا فيهما الاهو فاذا رفع الوسائط بينه وبينه ملأ له مابين سمائه وارضه نورا وجعل مابينهما قوا مالعينه وخدامالارادته وسخر له ذلك بارادته كله (والصوم نصف الصبر) لان الصبر حبس النفس على ماامره الله ان يؤديه والصوم حبسها عن شهواتها

٤ ومارزق يأتيك نسخهم

وهى مناهى الله فمن حبس نفسه عنها فهو آت بنصف الصبر فان صبر على اقامة اوامره فقد اتى بكمال الصبر (والطهور نصف الايمان) لان الايمان تطهير السر عن دنس الشرك وتطهير الجواهر عن عبادة غير الله فمن تطهر لله فقد طهر ظاهره فقد اتى بنصف الايمان فان تطهر باطنه فقد استكمل الايمان (عبد الرزاق ت حسن هب عن رجل من بنى سليم) ورواه ت ايضا بلفظ التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب ﴿ التسبيح للرجال ﴾ اى السنة لاحدهم اذا نابه شئ فى صلوته ان يسبح (والتصفيق) اى ضرب احد اليدين على الاخرى وفى روايته للبخارى بدل التصفيق التصفيح قال الزركشى بالحاء وبالقاف فى اخره سواء يقال صفق بيده وصفح اذا ضرب باحدهما على الاخرى وقيل بل باصبعين من احدهما على صفحة الاخرى للانذار والتنبيه وبالقاف الضرب بجميع احدى الصفحتين على الاخرى للهو واللعب (للنساء) اذا ناب احداهن شيأ فى صلوتها فاذا ناب المصلى شئ فى صلوته كتنبيه امامه على سهو واذنه لداخل وانذاره اعمى خيف وقوعه فى بئر اونهش حية فالسنة عند ذلك للرجال ان يقول سبحان الله بقصد الذكر واومع التفهم وللمرأة ان تصفق بضرب بطن كف او ظهرها على ظهر اخرى اوضرب ظهرها على بطن اخرى لايضرب بطنها على بطن اخرى بل ان فعلته لاعبة عالمة بالتحريم بطلت صلاتها وان قل لمنافاته الصلوة والمراد بيان التفرقة بينهما فيما ذكر لابيان حكم التنبيه والافانذار نحو الاعمى واجب فان لم يحصل الانذار الابكلام او فعل مبطل وجب ويبطل الصلوة به على الاصح وخص النساء بالتصفيق صونا لهن عن كلامهن لو سبحن واللام فى الرجال والنساء للتخصيص اى هما تختصان بهما فلا يكون التسبيح للنساء ولا التصفيق للرجال هذا هو المشروع لكن لو خالفوا فصفقوا وخالفن وسبحن لم تبطل واللام فى التسبيح والتصفيق للجنس اى هذا الجنس من القول والفعل فهو عام فى بابه والخبر حجة على مالك فى ذهابه الى ان المرأة تسبح كالرجل وقد تدافع مفهوم الجملتين فى الخنثى والحقه الشافعية بالانثى احتياطا (ومن اشار فى صلوته اشارة تفهم عنه) المراد والحادثة (فليعدها) اى الصلوة اى بطلت الصلوة اذا قصد الجواب لان الصلوة مناجات الى ربه لايسع فيها الجواب كما فى مذهب الحنفية فيكون الحديث حجة لابى حنيفة (قط عن ابى هريرة) فانظر فى سنده الآتى ﴿ التسبيح ﴾ بان يقول من نابه شئ فى صلوته كتنبيه امامه وانذاره اعمى سبحان الله لا يكون الا (للرجال والتصفيق) بالصاد والقاف لايكون الا (للنساء) اذا نابهن فى صلوتهن وهذا مذهب الجمهور للامر به

فى رواية حماد بن زيد عن ابى حازم فى الاحكام بلفظ فليسبح الرجال ولتصفق النساء
خلافا لمالك حيث قال التسبيح للرجال والنساء جميعا واماقوله والتصفيق اى من شانهن
فى غير الصلوة وهو على جهة الذم له ولاينبغى فعله فى الصلوة لرجل ولا امرأة ورواية
حماد السابقة تعارض ذلك اذهى نص فيه وكان منع المرأة من التسبيح لانها مأمورة
بخفض صوتها مطلقا من الافتتان كمامر ومن ثمه منعت من الاذان مطلقا ومن الاقامة
للرجال ومنع الرجال من التصفيق لانه من شان النساء بان تضرب بطن اليمنى على ظهر
اليسرى كمامر فلو ضربت على بطنها على وجه اللعب بطلت صلوته وان كان قليلا لمنافاة
اللعب للصلوة ولو صفق الرجل جاهلا بذلك فليس عليه اعادة صلوته مطلقا عند الشافعية
واذا لم يقصد جوابا به عند الحنفية لانه عليه السلام لم يأمر من صفق جاهلا بالاعادة لانه
عمل يسير لايفسد الصلوة وفى كلام البخارى من صفق من الرجال جاهلا لم تفسد صلوته
كمامر وكما فى القسطلانى (حم ش عن جابر الشافعى ش حم خ م د ت ن ه حب عن ابى
هريرة خ ه ش عن سهل بن سعد) وفى المقصد حديث متفق عليه وقال ابن عبد الهادى
اخرجه الائمة كلهم ﴿التسبيح﴾ المراد الذكر كله من التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد
وكذا التلاوة والصلوة والصيام (من الغازى) اى من خرج فى جهاد اعداء الله لاعلاء كلمة الله
(سبعون الف حسنة) اى يضاعف ثوابه واجره على ثواب من اقام فى بيته او على السائر
سبعون الف ضعف والحسنة بعشر امثالها على حسب مااقترن به من الاخلاص
والنية والخشوع وغير ذلك وفى بعض الخبر ان الصوم يضاعف فوق ذلك بما لايعلم قدر
ثوابه الا الله لانه افضل انواع الصبر وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفى خبر
من قال سبحان الله كتب له مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة وماذكر بالنسبة
للصلوة والصوم ظاهر واما التسبيح ونحوه فاخبره بان ثواب العبادة فى حقه يربو على ثواب
السائر او ثواب ذى المال والصارف فى وجوه الخير على حسب هذا وذلك يختلف باختلاف
الاشخاص والاحوال بل قد يعرض للجهاد مايصيره افضل من الصلوة والصيام وباقى
الاركان (الديلمى عن معاذ) وفى حديث د ك عن معاذ بن انس ان الصلوة والصيام والذكر
يضاعف على النفقة فى سبيل الله تعالى بسبعمائة ضعف قال ك صحيح واقره الذهبى يأتى فى صلوة
بحثه ﴿التسويف﴾ اى التأخير للعبادة عن وقتها بل هو تأخير بعده ففرق بينهما وقيل
هو تأخير العمل رجاء ان يفعل بعد مدة من الزمان ولاشك انهما غير محمودين ولذا قال
(هو شعاع الشيطان) ضيائه وتفرقته وهو بالضم الضياء وبالفتح التفرقة يقال

اشعت الشمس اى نشرت ضوءها واشع البعير بوله اى فرقه (يلقيه فى قلوب المؤمنين) فانه
مذموم فى عمل الاخرة جدا وذلك لان المراد لن يعرف وصوله الى ذلك الوقت وان كل وقت
اعطى له عبادة فلو ترك عبادة وقت ما فاين يقدر على اتيانها فى وقت آخر وللوقت الاخر
ايضا وظيفة عبادة وان عبادة الشاب افضل فتفويت الافضل سيما مع القدرة لايخلو
عن الذم كمامر بحثه فى اياك ويدل على مذموميته ماروى فى بعض المواضع عنه صلى الله
عليه وسلم هلك المسوفون (الديلمى عن عبد الرحمن بن عوف) له شواهد عرفت ﴿التفكر
فى عظمة الله﴾ اى التأمل فى المخلوقات ودوران هذا الفلك وارتفاع هذا السقف المرفوع
بغير عمد ومجارى هذه البحار والانهار ومن تحقق ذلك علم ان له صانعا ومدبرا لايعزب
عنه مثقال ذرة ولذا قال (وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة) بلا تفكر هذه الاشياء قال الله
تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات
كماروى لاعبادة كالتفكر يأتى بحثه فى تفكر ساعة (وخير الناس المتفكرون فى ذات الله)
اى فى الوحدانية الدالة على عظمته وكبريائه وآلائه فلاينافى الحديث الآتى تفكروا
فى آلاء الله ولاتفكروا فى الله وذلك فان نور الجلال الالهية يعمى احداق العقول البشرية
وترك النظر بالكلية فى المعرفة يوقع فى الضلالة والطرفان مذمومان ولذا قال (وشرهم
من لايتفكر فى ذات الله) لانه غافل عنه قالوا كان الرجل من بنى اسرائيل اذا تعبد ثلاثين
سنة اظلته سحابة ففعله رجل يوما فلم تظله فشكى لامه فقالت لعلك اذنبت قال لا فقالت
هل نظرت الى السماء فرددت طرفك غير متفكر فيها قال نعم قالت من هنا اذنبت فعلى العاقل
ان لايهمل التفكر ومن الجوائز ان تروح غدا مع الجنائز فالعاقل يتفكر فى نهار يحول وليل
يزول وشمس تجرى وقمر يسرى وسحاب مكفهر وبحر مستطر وخلق تمور ووالد يتلف
وولد يخلق ما خلق الله هذا باطلا وان بعد ذلك اشوابا وحقابا وحشرا ونشرا وثوابا وعقابا
والتفكر اربعة فكر فى آيات الله وفكر فى خلقه وعلامته تولد المحبة وفكر فى وعد الله
فى الثواب وعلامته تولد الرغبة وفكر فى وعيده بالعذاب وعلامته تولد الرهبة وفكر جفاء
النفس مع احسان الله وعلامته تولد الحياء من الله تعالى (ابو الشيخ عن نهشل عن الضحاك
عن ابن عباس) مر بحث ﴿التفقه فى الدين﴾ اى التكلف فيه والفقه الفهم يقال فلان
لايفقه اى لايفهم وكذا الفقاهة وقد فقه بضم القاف اى صار فقيها وجمع الفقيه
فقهاء ويقال لكل عالم فقيه وافقهته الشئ اى بينته له (حق على كل مسلم) لانه
اشرف العلم وبه يمتاز الحق من الباطل قال الترمذى الفقه الفهم وانكشاف الغطاء

فاذا عبدالله بما امر ونهى بعد ان فهم انكشف له الغطاء عن تدبيره فيما امر ونهى
فى العبادة الخالصة المحضة وذلك لان الذى يؤمر فلا يرى شينه والذى ينهى عن
شئ فلا يرى شينه فهو فى عمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطئ
التصرف وقوم غفلوا عن هذا فتراهم الشهر والدهر يقولون يجوز لا يجوز ولا ندرى اصواب
ام خطأ ثم تراه فى حاجة امره ونهيه فى عوج فاقباله على نفسه حتى لا يكلف عما لا يجوز خير له
من اهماله واقباله له على اصلاح الناس (الديلمى عن انس) سبق ايها الناس و يأتى من برد الله
﴿ التقليم ﴾ وهو قطع اظفار الاصابع (يوم الجمعة يدخل الشفاء) من الافعال (ويخرج الداء)
ببركة الجمعة فالامساك عن قص الاظفار حتى تطول فانه مكروه تحريما وسبب لضيق الرزق كذا فى
الخلاصة وغيره وعن شمس الائمة المستحب فى كل اسبوع مرة وان لم يفعل ففى خمسة عشر
والاسبوع الحد الفاضل والخمسة عشر الحد الاوسط والاربعون حد الامتداد وان تأخر
عن الاربعين فقد ترك السنة او الواجبة ولذا قيل فيما وراء ذلك يستحق الوعيد وقيل الاولى
ان يكون القص فى كل عشرة وان جاوز تركه الى اربعين وان يكون الحلق فى كل اسبوع
وفى الدرر يستحب قلم اظافيره يوم الجمعة لما روت عايشة ان رسول صلى الله عليه وسلم قال
من قلم اظافيره يوم الجمعة اغاثه من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ويستحب حلق
عانته وتنظيف بدنه بالاغتسال فى اسبوع مرة وفى القنية الافضل ان يقلم اظافيره ويحفى
شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة وان لم يفعل ففى كل خمسة
عشر يوما ولا عذر فى تركه وراء الاربعين قيل عن الشرعة من اراد ان يأمن شكاية العين
والبرص والجنون فليقلم اظافيره يوم الخميس بعد العصر لكن فى التاتارخانية ان جاوز
الحد فاخر الى الجمعة فمكروه لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا والا فيستحب لحديث
عايشة ولا يلقى اظافيره ولا شعره الكنيف والمغسل لانه مكروه وقيل يورث الداء
من الاحياء ان يبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بالبنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود
الى اليسرى من الخنصر الى الابهام ثم يعود الى الرجل اليمنى من خنصرها الى ان يختم
بخنصر اليسرى هذا مضمون حديث المشارق واما ما وقع فى المشكاة وفى الوسيلة
عن الجواهر من مضمون قوله عليه السلام قلموا اظفاركم بالسنة والادب يمينها خوابس
يسارها اوخسب فقيل موضوع لا اصل له (والوضوء قبل الطعام وبعده) اى غسل
اليدين الى الرسغين (يجلب اليسر) والسهولة فى كل امر (وينفى الفقر) وهو سنة مؤكدة
عظيمة المنافع (ابو الشيخ عن ابن عباس) يأتى فى الشمائل بحث ﴿ التقى ﴾ فعيل من الاتقاء

(كريم)

(كريم على الله) اى مكرم عنده قال القيصرى قد اكثر الناس القول فى التقوى وحقيقتها
تنزيه القلب عن الادناس وطهارة البدن من الآثام وان شئت قلت الحذر من مواقعة
المخالفات وفى الحديث اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (والفاجر شقى) فعيل
من الشقاوة (هين على الله) بالتشديد والتخفيف فى الياء اى مهان ومحقر عنده وفى حديث
طس عن ابى سعيد اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وذلك
لما اعده الله من العذاب فى الاخرة والمراد التحذير (ابو الشيخ عن ابن عمر) له شواهد
﴿ التكبيرة الاولى ﴾ وهى التحريمة وهو جعل الاشياء المباحة قبلها حراما بها وهى شرط
عند ابى حنيفة وابى يوسف وفرض عند محمد وفائدته فيما افسدت الفريضة تنقلب نفلا عندهما
وعنده لا وعند الشافعى وبعض الحنفية ركن ولهذا يطلق عليه الفرض فى اكثر متون الفقه
ليشمل الركن والشرط (يدركها الرجل مع الامام) فى الصلوة المكتوبة (خير له من الف
بدنة يهديها) فى الحج والمراد فضل التكبيرة الاولى وفضل الجماعة وهى سنة مؤكدة قريبة
من الواجب حتى لو تركها اهل مصر لقوتلوا واذا ترك واحد ضرب وحبس ولا يرخص
لاحد تركها الا لعذر منه المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة وعند الشافعى انها
فرض ثم اختلف فيه فى قول عنه فرض كفاية وهو ايضا رواية عن ابى حنيفة وعند مالك
واحمد فرض عين وهو ايضا رواية عن بعض مشايخنا لكن غير شرط لجوازها فانها لا تبطل
من صلى بغير جماعة ولكن يأثم فيعول الى كون المراد الوجوب وفى المفيد انها واجبة وتسميتها
سنة لوجوبها بالسنة لكن ان فاته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كما فى اكثر
الكتب وفى الجوهرة لو صلى فى بيته بزوجته او ولده فقد اتى بفضيلة الجماعة (الديلمى عن
ابن عمر) له شواهد يأتى صلوة الجماعة وفى حديث ع هب لكل شئ صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة
الاولى ﴿ التلبينة ﴾ ففتح وسكون ما يتخذ من دقيق او نخالة او ربما جعل بعسل او لبن
او لشبهه باللبن فى بياضه سمى بالمرة من التلبين مصدر لبن القوم اذا سقاهم اللبن (مجمة)
بالتشديد اى مريحة قال القرطبى روى بفتح الميم والجيم وكسر الجيم فعلى الاول مصدر
اى جمام وعلى الثانى اسم فاعل من اجم وفى رواية للبخارى تجم بضم الجيم (لفؤاد
المريض) اى تريح قلبه وتسكنه وتقويه وتنشطه باجمادها للحمى من الاجمام وهو الراحة
فلا حاجة لما تكلفه بعض الاعاجم من تأويل الفؤاد برأس المعدة فتدبر ونفع ماء الشعير
للحمى لا ينكره الا جاهل بالطب (تذهب ببعض الحزن) فان فؤاد الحزين يضعف
باستيلاء اليبس على اعضائه وعلى معدته لعلة الغذاء والحساء يرطبها ويغذيها

ويقويها لكن كثيرما يجتمع بمعدته خلط مرارى اوبلغمى اوصديدى والحساء يجلوه عن المعدة قال ابن حجر النافع منها ماكان دقيقا نضيجا لاغليظا (حم خم) فى الطب (عن عايشة) قال عروة كانت عايشة اذا مات الميت من اهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا اهلها وخاصتها امرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت كلن منها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته ورواه عنهات ن ﴿التمر بالتمر﴾ بنصب الاول اى بيعوا التمر اوبالرفع اى بيع احدهما بالاخر اومبتدأ خبره محذوف اى التمر يباع بالتمر وفى القسطلانى بالرفع اى بيع التمر فحذف المضاف للعلم به او باسناد الفعل المبنى للمفعول اليه اى يباع التمر ويجوز النصب اى بيعوا (مثلا بمثل) اى حال كونهما متماثلين اى متساويين وجوز ابو البقاء فيه وفى وزنا بوزن وجهين ان يكون مصدرا فى موضع الحال اى تمر يباع بالتمر موزونا بموزون وان يكون مصدرا مؤكدا اى يوزن وزنا قال وكذلك الحكم فى مثلا بمثل وتبعه فى فتح البارى وتعقبه العينى فقال قوله مصدر اليس بصحيح على مالايخفى (والحنطة بالحنطة) اى يدا بيد (مثلا بمثل) فمن زاد فهو ربا وفى حديث خ لاتبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه ولاتبيعو الثمر بالتمر قال سالم واخبرنى عبدالله عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك فى بيع العرية ٤ بالرطب او بالتمر ولم يرخص فى غيره فان مقتضاه جواز بيع الرطب على النخل بالرطب وهو وجه عند الشافعية فتكون او للتخيير والجمهور على المنع فيتأولون هذه الرواية بانها شك من الراوى (والشعير بالشعير) بفتح الشين على المشهور وقد تكسر لان فيه حرف حلق لاتباع عينه (مثلا بمثل) اى بيع الشعير بالشعير ربا الا ان يقول كل واحد للاخر خذ فى المجلس كما فى خ الذهب بالذهب ربا الاهاء وهاء الخ ويؤخذ منه ان البر والشعير صنفان وبه قال الشافعى وابو حنيفة وفقهاء المحدثين وغيرهم وقال مالك والليث ومعظم علماء المدينة والشام وغيرهم من المتقدمين انهما صنف واحد واتفقوا على ان الذرة صنف و الارز صنف الا الليث بن سعد وابن وهب المالكى فقالا ان هذه الثلاث صنف واحد (والملح بالملح مثلا بمثل) اى حال كونهما متماثلين ومع الحلول والتقابض فى المجلس (والذهب بالذهب) مضروبا كان اوغير مضروب (مثلا بمثل وزنا بوزن) اى متساويين كطعام بطعام مع باقى الشروط وهما الحلول والتقابض قبل التفرقة وهذا قول ابى حنيفة والشافعى وعن مالك لايجوز الصرف الايجاب بالكلام ولو انتقل من ذلك الموضع الى آخر لم تصح تقابضهما فلايجوز عنده تراخى القبض فى الصرف سواء كانا فى المجلس اوتفرقا ولايصح بيع مائتى دينار جيدة اوردية اووسط

(بمائة)

٤ واحد العرايا وهو ان تخرص نخلات فيكون رطبها اذا جفت ثلاث اوسق مثلا بالرطب اه منه

بمائة دينار جيدة ومائة ردية اووسط او بمائة ردية ومائة وسط وهذا من قاعدة مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وهو ان تشتمل الصفقة على ربوى من الجانبين يعتبر فيه التماثل ومعه غيره ولو من غير نوعه (والفضة بالفضة) سواء كانت مضروبة اوغير مضرو (مثلا بمثل) يعنى ولاتبيعوا الفضة بالفضة الاسواء بسواء متساويين مع الحلول والتقابض فى المجلس وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب وغير ذلك مما يختلف فيه الجنس كحنطة بشعير كيف شئتم اى متساويان ومتفاضلان بعد التقابض فى المجلس والحاصل حل التفاضل فقط دون الحلول و التقابض فلو اختلفت العلة فى الربويين كالذهب والحنطة اوكان احد العوضين اوكلاهما غير ربوى كذهب وثوب وعبد وثوب حل التفاضل والنساء والتفرق قبل القبض (وزنا بوزن فما كان من فضل فهو ربا) وفى حديث خ عن ابن عباس اما الذى نهى النبى عليه السلام فهو الطعام ان يباع حتى يقبض قال ابن عباس ولا احسب كل شئ الا مثله اى مثل الطعام وفى رواية م عن طاووس واحسب كل شئ بمنزلة الطعام وهذا من تفقه ابن عباس وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام لاتبيعن شيئا حتى تقبضه وهو مذهب الشافعية سواء كان طعاما اوعقارا اومنقولا وقال ابو حنيفة لايصح الا فى العقار وقال مالك لايصح فى الطعام وقال احمد لايصح فى المكيل والموزون قال المازنى وتمسك الشافعى بنهيه صلى الله عليه وسلم عن ربح مالم يضمن فعم وتمسك ابو حنيفة بقوله حتى يستوفيه فاستثنى مالاينقل لتعذر الاستيفاء فيه وتمسك من منع فى كل المكيلات والموزونات بقوله حتى يكتاله فجعل العلة الكيل واجرى سائر المكيلات والموزونات مجرى واحدا وتمسك مالك بنهيه عن بيع الطعام فدل على ان غير الطعام مما فيه حق توفية بخلاف الطعام اذلو منع من الجمع لم يكن لذكر الطعام فائدة ودليل الخطاب كالنص عند الاصوليين وفى صفة القبض عند الشافعية تفصيل فما يتناول باليد كالثوب فقبضه بالتناول ومالاينقل كالعقار فبالتخلية وماينقل فى العادة كالحبوب فبالنقل الى مكان لا اختصاص للبايع به والعلة فى النهى ضعف الملك فانه معرض للسقوط بالتلف كما فى القسطلانى (طب عن عمر بن الخطاب عن بلال) قد عرفت شواهده ورواية حم م التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد اواستزاد فقد ربى الا ما اختلفت الوانه يعنى جنسه ﴿التهجير﴾ الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وكذا الهجر والهجير والتهجير يقال هجر القوم اذا ساروا فى ذلك الوقت والتهجر السير فى الهاجرة (الى الجمعة حج فقراء امتى) لان من اغتسل

يوم الجمعة من ذكر او انثى حر او عبد غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة كما فى حديث خ من
اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة الحديث وفى رواية عبد الرزاق فاغتسل
احدكم كما يغسل من الجنابة فالتشبيه للكيفية لا للحكم او اشار به الى الجماع يوم الجمعة
ليغتسل فيه من الجنابة ليكون اغض لبصره واسكن لنفسه فى الرواح الى الجمعة ولا تمتد
عينه الى شئ يراه وزاد فى الموطأ فى الساعة الاولى وصحح النوى وغيره انها من طلوع
الفجر لانه اول اليوم شرعا لكن يلزم منه ان يكون التأهب قبل طلوع الفجر وقال الحنفى و
الشافعى يجزى الغسل اذا كان بعد الفجر فاشعر بان الاولى ان يقع بعد ذلك (الديلمى
عن على) يأتى فى من غسل بحث وسبق اذا كان يوم الجمعة ﴿ التواضع ﴾ وهو ضد التكبر وقيل
خفض الجناح لاهل الصلاح وقيل التكبر للاغنياء والتذلل للفقراء والتواضع للعرفاء
ومنه الضعة فهى معرفة النفس من اين الى اين من تراب ثم من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
جسم جماد ثم نفخ فيه الروح ووكلت به امراض الى ان آخره الموت والبلى وتفرق الاجزاء
وغداء الديدان وتناد الهوام والحشرات فى المهان (لا يزيد العبد الا رفعة) اى عزة وشرفا
(فتواضعوا يرفعكم الله) وفى حديث د ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على
احد ولا يبغى احد على احد قال ابن القيم التواضع انكسار القلب لله وخفض جناح
الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا والفخر ادعاء
العظم فان كان الانسان من طائفة فاضلة كبنى هاشم فلا يفضل عليه فان فضل الجنس
لا يستلزم فضل الشخص فرب حبشى افضل عند الله من جمهور قريشى واخذ منه انه
يتأكد للشيخ التواضع مع طلبته واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واذا طلبت
التواضع لمطلق الناس فكيف ان له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق المحبة لكن
لا يتواضع معهم مع اعتقادانهم دونه قال ابن عطاء الله من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر
حقا فالتواضع لا يكون الا عن رفعة مع عظمة واقتدار ليس المتواضع الذى اذا تواضع
رأى انه فوق ما صنع بل الذى اذا تواضع رأى انه دون ما صنع كذا فى الفيض (الديلمى
عن انس) وفى حديث يأتى طوبى لمن تواضع فى غير منقصة ﴿ التواضع ﴾ كما مر بحثه
(لا يزيد العبد الا رفعة) بين الاقران فى الدنيا والاخرى (فتواضعوا يرفعكم الله) وفى رواية
الجامع تعالى اى فى الدنيا بالتواضع للناس يعظم فى القلوب وترتفع منزلته فى النفوس بوضع
القبول فى القلوب واعظم المنزلة فى الصدور وفى الاخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما
ذكره العلاى وغيره فحمله على الدنيا فقط او الاخرة فقط فى الثانية من ضيق العطن

(والعفو لا يزيد العبد الا عزا) والعفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه لان من عرف
بالعفو ساد وعظم فى القلوب فهو على ظاهره او المراد اعزه فى الاخرة بعفو كثرة الذنوب
(فاعفوا يعزكم الله) فى الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه
وتندفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصور بذلك (فتصدقوا يرحمكم الله) وفى رواية الجامع
عزوجل اى يضاعف عليكم رحمته باضعاف لكم اجرها قالوا وهذا من جوامع الكلم (ابن
ابى الدنيا) ابو بكر فى ذم الغضب (عن محمد بن عمير) بالتصغير العبدى ورواه صف
فى الترغيب والديلمى عن انس ﴿ التوبة من الذنب ﴾ وهى الرجوع عن القبايح وعدم العود
اليه ولذا قال (ان يتوب منه ثم لا يعود اليه) وزاد هب ابدا قال العلاى ليس معناه ان صحتها
مشروطة بعدم العود فى مثل ذلك الذنب بل انها مشروطة بالعزم على عدم الوقوع قال
الغزالى للتوبة ثمرتان احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانى الدرجات
حتى يصير حبيبا وللتكفير درجات فبعضها محو لاصل الذنب بالكلية وبعضها تخفيف له
وكان الحسن البصرى يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله الا قربا وهكذا كلما اذنب
لانه دائم الستر بذنب وبلا ذنب حتى يصل الى الاخرة لكن هذا منوط بشروطه روى جابر
ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله عليه السلام وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك
وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين وتوبتك
تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ست معان على
الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس
فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقة النفس مرار الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (حم) وكذا هب والديلمى وابن مردوية
كلهم (عن ابن مسعود) وزاد والبدا الا احمد ﴿ التوبة النصوحة ﴾ اى الصادقة
او البالغة فى النصح او الخالصة او غير ذلك قال القرطبى فى تفسيرها ثلاثة وعشرون قولا (الندم
على الذنب حين يفرط منك) قيل اقل ما لا بد منه فى التوبة الندم على المعاصى والترك فى الحال
والعزم على ان لا يعود فى المستقبل وقال الامدى فندم على فعل صحت توبته باجماع المسلمين وان
لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل منه ولو ندم على الماضى لاضرارها ببدنه
او اخلالها بعرضه او ماله لا يكون توبة واما التوبة الموقتة مثل ان لا يذنب سنة او المفصلة مثل ان
يتوب على الزنا دون شرب الخمر فقيل لا تصح لان ندم المعصية لكونها معصية تعم معاصى الازمان
كما فى حواش العقائد فتستغفر الله بندامتك عند الحافر بكسر الفاء الرجوع الى الحال الاول

يقال فلان رجع فى حافرته وعلى حافرته اذا رجع من حيث جاء ومنه قوله تعالى وانا لمردودون فى الحافرة اى نعود بعد الموت احياء وقيل اول امرنا (ثم لا تعود اليه ابدا) اى ثم تنوى ان لا تعود اليه بقية عمرك بان يوطن قلبه ويجرد عزمه على عدم العود اليه البتة فان تركه وتردد فى عوده فهو لم يتب منه تنبيه قال ابن العربى اذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر اى حالة انت عليها الا تزول عنها ان كنت واليا اثبت على ولايتك او عزبا فلا تتزوج او متزوجا فلا تطلق واشرع فى العمل بتقوى الله تعالى فى الحالة التى انت عليها كائنة ما كان فان لله فى كل حال باب قربة فاقرع ذلك الباب يفتح لك لا تحرم نفسك خيره ولا تتحرك بحركة الا ناويا فيها قربة حتى المباح فان فيه قربة من حيث ان ايمانك به انه مباح ولهذا اتيته فتثاب عليه ولابد حتى المعصية اذا اتيتها فانو المعصية فيها اى انها معصية فتوجر فى الايمان بها انها معصية ولذلك لا تتخلص معصية للمؤمن من غير ان يخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها معصية وهم الذين اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الى هنا كلامه (ابن ابى حاتم هب وضعفه عن ابى بن كعب) ورواه ايضا ابن مردوية ﴿التوحيد﴾ الوحدة والوحيد الانفراد ويقال وحده واحده بتشديد الحاء فيهما وفلان واحد لا نظير له واوحده الله جعله واحد زمانه والمراد التهليل او التسبيح مطلقا (ثمن الجنة) اى قولها باللسان مع اذعان القلب وتصديقه فمن قالها استحق دخولها (والحمد لله ثمن كل نعمة) قال الحرالى الثمن ما لا ينتفع بعينه حتى يصرف الى غيره من الاعراض (ويتقاسمون الجنة باعمالهم) اى بسبب اعمال الانسان او العباد من اهل الجنة او بمقابلة اعمالهم كما قال الله تعالى كلوا واشربوا بما كنتم تعملون، سبق افضل واحب (الديلمى عن انس) له شواهد ويأتى ثمن ولا اله الا الله ﴿التوكل﴾ وهو مشتق من الوكالة وهى تفويض الامر الى الغير والاعتماد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكيلا والمفوض متكلا ومتوكلا فالتوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وقيل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وقيل ترك السعى فيما لا يسعه قدرة البشر اعنى المسببات فلا يضره السعى فى الاسباب العادية من الله تعالى ولذا قال (بعد الكيس) اى بعد التعقل والتأمل وهو ضد الحمق وارجل كيس ومكيس اى ظريف وعاقل وبابه باع واكيس الرجل واكاس اذا ولدا كياسا وجمع الكيس اكياس (موعظة) ونصح وارشاد له وكفاية قال الله تعالى فابتغوا اليه الوسيلة وقال فابتغوا عند الله الرزق فانه هو الرزاق اذ الابتغاء انما يكون بتشبث الاسباب وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه ففيه تعويل

على وكالته وقال الله اليس الله بكاف عبده وعلى الله فتوكلوا وعن ابى بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط غدوعن سهل هو الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد وعن ابى سعيد الخراز هو ان يستوى عند الاكثار والتقليل وعن ابن مسروق هو الاستسلام لجريان القضأ والاحكام وعن ابى عثمان هو الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وقيل هو الاكل بلا طمع وقيل هو الثقة بما فى يد الله واليأس بما فى ايدى الناس وهو فراغ السر عن التفكر فى التقاضى فى القلب يأتى الرزق (الديلمى عن ابن عائذ بن قريط) بالتصغير ﴿التيمم﴾ وهو فى اللغة القصد ويممه قصده وتيمم تقصد وقوله تعالى وتيمموا صعيدا طيبا اى اى قصدوا وفى الشرع (ضربتان ضربة للوجه) وبيانه فى الفقه (وضربة لليدين الى المرفقين) فلا يكتفى الاقتصار على الكفين عند الحنفية والشافعية اعطاء للبدل حكم الاصل واكتفى بالكفين تمسكا بخبر عمار المصرح بالاكتفاء بالكفين قلنا المراد بالكفين الذارعين اطلاقا لاسم الجزء على الكل والمراد ظاهرهما مع الباقى وكون اكثر عمل الامة على هذا يرجح هذا الحديث على حديث عمار فان تلقى الامة الحديث بالقبول يرجحه على ما عرضت عنه وقوله ضربتان يفيد ان الضرب ركن لا يحتمل السقوط وعدم الاكتفاء بضربة واحدة وهو المفتى به عند الشافعية ومن ذهب الى الاكتفاء بضربة حمل الضربتين على ارادة الاعم من المسحين او انه خرج مخرج الغالب (ك عن جابر طب ك قط والشيرازى عن ابن عمر) وهو فى الصحيحين بدون المرفقين ﴿الثابت فى مصلاه﴾ اى فى المسجد ولو فى مسجد بيته (بعد صلوة الصبح) اى بعد ادائه (بذكر الله تعالى) باى ذكر كان (حتى تطلع) يعنى بعد ان تطلع (الشمس) قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة وتصلى صلوة الاشراق وهى اول صلوة الضحى كما فى المظهر (ابلغ) واقوى وآثر (فى طلب الرزق من الضرب فى الافاق) وفى حديث المصابيح عن انس لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة رقبة وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة ثلاث مرات تأكيدا له وهى مجرور لانها صفة حجة وعمرة (الديلمى عن عثمان) يأتى فى صلوة بحث ﴿الثالث ملعون﴾ اى الانسان الذى ركب على البهيمة وعليها اثنان فكان هذا الثالث وكانت لا تطيق ذلك فهو ملعون مطرود عن منازل الابرار

حتى يطهر بالنار وزاد الجامع يعنى على الدابة هو مندرج من كلام الراوى لامن تتمة
الحديث فلو بينه المخرج لكان اولى ثم انه انما قال ذلك فى ثلاثة اقبلوا من سفر على هذه
الهيئة فالكلام فى ثلاثة مخصوصة ودابة معينة فلا يلزم منه حرمة ركوب اى ثلاثة كانوا
على اى دابة كانت فلو اطاقت الدابة حمل ثلاثة او اكثر لقوتها اوخفة راكبها اوقصر
المسافة جاز كما ذكره النووى وغيره انه مذهبنا ومذهب الكافة وحكاية العياض عن
البعض منعه فاسد ثم اقول قد ذكر الفقهاء ان للسيد ان يكلف عبده فى بعض الاحيان
مالا يطيقه الا بمشقة وان الممنوع ان يكلفه على الدوام فيقاسه هنا كذلك ولم ارمن
تعرض له (طب عن المهاجر بن قنفذ) بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة ابن عمير
بن جدعان بضم الجيم التيمى ٤ صحابى اسلم يوم الفتح ثم مات بالبصرة (قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على دابة) وفى رواية على بعير (قال فذكره) قال الهيثمى
رجاله ثقات ﴿الثلث﴾ بالرفع فاعل وفعله محذوف اى يكفيك ياسعد الثلث اوخبر مبتدأ
محذوف اى المشروع الثلث اومبتدأ حذف خبره اى الثلث لافيك و بالنصب على
الاغراء او بفعل مضمر اى اعط الثلث (والثلث كثير) بموحدة اومثلثة شك من الراوى
والاكثر المثلثة اى هو كثير بالنسبة لمادونه فى الوصية وهذا مسوق لبيان الجواز بالثلث
وان الاولى ان ينقص عنه اوهو بيان لكون التصدق بالثلث اكمل اى اكثر اجرا والاول
هو المتبادر الى الفهم ومن ثمه ذهب الشافعى الى انه يسن النقص عن الثلث ان كان
ورثته فقراء وقد اجمعوا على جواز الوصية بالثلث وكذا باكثر ان جازها الورثة (انك ان
تذر) بالذال المعجمة اى تترك وفى رواية خ تدع (ورثتك اغنياء خير) روى بفتح همزة
ان على التعليل لان تذر فمحله جراومبتدأ فمحله رفع وخبره خير و بكسرها على الشرط
وجوابها جملة (من ان تذرهم عالة) اى فقراء جمع عائل وهو الفقير والفعل منه عال يعيل اذا
افتقر (يتكففون) من باب تكلم مضارع من الكف (الناس) اى يطلبون الصدقة من
اكف الناس او يسألونهم باكفهم وزاد فى رواية مافى ايديهم اعطوهم اومنعوهم ثم عطف
على قوله انك ان تذرهم ماهو علة للنهى عن الوصية باكثر من الثلث فقال (وانك لن
تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله) اى ذاته لا للرياء ولا للسمعة (الاجرت) بضم الهمزة
مبنى للمفعول (بها) اى عليها (حتى ماتجعل) اى الذى تجعله (فى امرأتك) اى الاجرت
بالنفقة التى يبتغى بها وجه الله حتى بالشئ الذى تجعله فى فم امرأتك فما اسم موصول
وحتى عاطفة وقول الزركشى وابن بطال تجعل برفع اللام وما كافة كفت حتى عن

٤التميمى

(محلها)

محلها رده فى مصابيح الجامع انه بانه لامعنى للتركيب حينئذ ان تأملت فالاجود ماذكر
وفيه اباحة جمع المال وحث على صلة الرحم وندب الانفاق فى القرب وان الواجب يزداد
اجرا بالنية وان ثواب الانفاق مشروط بصحة النية وابتغاء وجه الله ويشق تخليص
هذا قال ابن دقيق هذا عسر اذا عارضه مقتضى الشهوة فان ذلك لايحصل الغرض
من الثواب حتى يبتغى به وجه الله وقد يدل ان الواجبات اذا اديت على قصد الواجب
ابتغاء وجه الله اثبت عليها فان قوله حتى ماتجعله فى امرأتك لاتخصيص له بغير الواجب
وحتى هنا تقتضى المبالغة فى تحصيل هذا الاجر بالنسبة للمعنى (خ م د ت ن ه ط ش حم
حب) وكذا رواه مالك (عن سعد) بن ابى وقاص قال جائنى النبى صلى الله عليه وسلم
يعودنى فى عام حجة الوداع من وجع اشتد بى فقلت يارسول الله انى قد بلغ بى من الوجع
ماترى وانا ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى فاتصدق بثلثى مالى قال لا قلت فالشطر قال
لا قلت فالثلث ورواه عنه الشافعى ايضا ﴿الثوم﴾ بضم المثلثة اى اكل الثوم وفى
حديث خ قيل لانس ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الثوم فقال من اكل ٤
فلا يقربن مسجدنا اى من اكل من هذه الشجرة والمراد بها الثوم والمساجد كلها مسجده
صلى الله عليه وسلم فلا يختص النهى بمسجده والتعليل بتأذى الملائكة والناس
يقتضى العموم خلافا لمن خصه به محتجا بانه مهبط الوحى بل قيل للتعميم فى كل مجمع
لكان منجها (والبصل والكراث من سك ابليس) بالضم والتشديد طيب معروف وهو
عربى والمراد هذا طيبه الذى يحب ريحه و يميل اليه وفى حديث خ من اكل ثوما او بصلا
وليعتزل مسجدنا اى من اكل قبل الطبخ ثوما او بصلا او غيرهما مماله ريح كريهة
كالكراث فلا يحضرن عندنا ولا يصل معنا وفى حديث م نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منه الحديث وفى الصغير للطبرانى النهى
عن الفجل ايضا وظاهر هذه الاحاديث للنى والمطبوخ لكن عند ابى داود من حديث
على نهى عن اكل الثوم الا مطبوخا لانه حينئذ تزول رائحته الكريهة لاسيما البصل كما
فى القسطلانى (طب عن ابى امامة) وكذا رواه عنه ايضا الديلمى ﴿الثيبان﴾ يعنى
الزانى والزانية من المحصن والمحصنة (يجلدان) مبنى للمفعول اى يؤمران بحد الزنا
وهو مائة جلدة (و يرجمان) مبنى للمفعول لقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة الا انه انتسخ فى حق المحصن فبقى فى حق غيره معمولا به و يكفينا فى
تعيين الناسخ القطع برجم النبى عليه السلام فيكون من نسخ الكتاب بالسنة القطعية

٤اى من هذه الشجرة والمراد بها الثوم

(والبكران يجلدان وينفيان) وهذا عند الائمة الثلاثة يجمع بين الجلد والنفي لحديث المصابيح
عن زيد بن خالد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلدة مائة
وتغريب عام خلافا للحنفية فلا يجمع بين جلد ورجم يعني في المحصن لانه عليه السلام لم يجمع
ولا يجمع بين جلد ونفي يعني في غير المحصن ودليل الحنفية ان الحد في الابتداء الايذاء باللسان
ثم نسخ بالحبس في البيوت ثم نسخ بجلدة مائة ونفي في البكر بالبكر وجلد ورجم في الثيب
بالثيب ثم نسخ بجلدة مائة في كل زان ثم نسخ واستقر الحكم بالرجم في المحصن والجلد في
غيره كما في الفقه وفي حديث الستة قال عمران الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب
بالحق فكان مما انزل الله اية الرجم رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده والرجم
في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او الحبل
او الاعتراف وفي رواية ن د ت م عن عبادة ان النبي عليه السلام قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلدة مائة و تغريب عام والثيب
بالثيب جلدة مائة والرجم وكان هذا القول منه حين شرع الحد في الزاني والزانية
والسبيل هنا الحد وقال المظهر ومن لم يرمن العلماء التغريب حدا واجبا كوجوب الجلد
والرجم فانه يحمل الامر على النظر والمصلحة اذا رأه الامام كما له ان ينفي من رأى نفسه
من اهل الفساد (ك في تاريخه عن ابي بن كعب) له شواهد في المصابيح وغيره ﴿ الثيب ﴾
بالفتح وكسر الياء المشددة يطلق على المذكر والمؤنث يقال رجل ثيب وامرأة ثيب وهو الذي
دخل بامرأته ودخل بها زوجها وجمعه ثيبات والاكثر يطلق على المؤنث بالثيبة (احق
بنفسها من وليها) في الاذن بمعنى انه لا يزوجها حتى تأذن له بالنطق لانها احق واولى منه
بالعقد كما تأوله الحنفية خلافا للشافعية قالوا لان ذلك ترده الاخبار الصحيحة المفيدة لاشتراط
الولي كخبر لا نكاح الا بولي واحق للمشاركة اي لها في نفسها حق ولوليها حق وحقها اولها
اكد واجاب الحنفية انه شرط عند الانتهاء يأتي بحثه في لا نكاح (والبكر يستأذنها) اي البالغ
(ابوها) يعني وليها ابا كان او جدا وان علا ندبا عند الشافعية ووجوبا عند الحنفية (في نفسها)
يعني في تزويجها (واذنها صماتها) بضم الصاد اي سكوتها وزاد البيهقي وربما قال وصماتها
اقرارها وهذا حجة لمن اخبر البكر البالغ والمخالف وزعم ان الدلالة منه بطريق المفهوم وفي
كونه حجة خلف وبتقديره فالمفهوم لا عموم له فيحمل على غير البالغ (م ن د) وكذا رواه احمد
(عن ابن عباس) صحيح ﴿ الجار احق ﴾ اسم تفضيل مشترك في اصل الفعل (بشفعة جاره)
اي الشريك احق بشفعة شريكه (ينتظر بها) مبني للمفعول اي بحقه من الشفعة او ينتظر

بها الصبي حتى يبلغ (وان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا) قال المناوي قال الابي هذا اظهر
ما يستدل به الحنفية على شفعة الجار لانه بين بما يكون احق ونبه على الاشتراك في الطريق
لكنه حديث لم يثبت بل هو ملعون فيه اي مطرود عن درجة الصحيح (عب طحم د ت ن
ه ق عن جابر) قال الشافعي غير محفوظ ورواه خ د ن عن ابي رافع ه عن الشريد
بلفظ الجار بصقبه بالصاد كما روى بالسين اي بسبب قربه من غيره وهذا كما يحتمل كون
المراد انه احق بالشفعة يحتمل انه احق بحو برا وصلة ﴿ الجار قبل الدار ﴾ بفتح القاف ثبوت
الجارية قبل الدار (والرفيق قبل الطريق) اي التمس قبل السلوك في الطريق رفيقا
يحصل المرافقة على قطع السفر (و الزاد قبل الرحيل) اي واعد لسفرك زادا قبل
الشروع فيه واعداده لا ينافي التوكل وزاد الديلمي في رواية واتخذوا ذكر الله عز وجل
تجارة يأتيكم الرزق بغير بضاعة انتهى وكذا عند رافع بن خديج قال الزركشي واسانيده
ضعاف (خط قش عن علي) قال الراغب قيل لرابعة لم تسألين الجنة في دعائك فقالت
الجار قبل الدار وبهذا النظر قال بعضهم من عبد الله بعوض فهو لئيم ﴿ الجار ستون ﴾
روى عن علي من اسمع النداء فهو جار وفي حديث خ عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما بابا اي اشدهما قربا لانه يرى ما يدخل
بيت جاره من هدية و غيرها فيتشوف لها بخلاف الابعد وعن عائشة حق الجوار
اربعون دارا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني مرفوعا الا ان اربعون دارا
جار (دارا ستون عن يمينه وستون عن يساره وستون خلفه وستون قدامه)مسلما كان او
كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار
او بعيدها وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الى قوله
مختالا فخورا يعني تياها جهولا يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يلتفت اليهم فانه
يفخر على عباد الله بما اعطاه من انواع نعمه والمراد بعد قوله احسانا ما فيهما من الاحسان بالجار
والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره او الجار الاول القريب
النسب والاخر الاجنبي وفي حديث خ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اي
انه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه
وفي رواية بلفظ حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر عند طب رفعه الجيران ثلاثة جار له
حق وهو المشرك له حق الجوار وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وجار له
ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم (الديلمي عن ابي

هريرة) له شواهد مر اوصانى و يأتى حق بحث ﴿ الجالب ﴾ اى يجلب المتاع يبيع ويشترى (مرزوق) اى يحصل له الربح من غيراثم (والمحتكر) اى المحتبس الطعام الذى تعم الحاجة اليه للغلا (ملعون) اى مطرود عن الرحمة مادام مصرا على ذلك الفعل الحرام وفى حديث ك عن اليسع بن المغيرة مرسلا الجالب الى سوقنا كالمجاهد فى سبيل الله والمحتكر فى سوقنا كالملحد فى كتاب الله اى القرأن وذلك فى مطلق حصول الاجر وحصول الوزروان اختلفت المقادير وتفاوت الثواب والعقاب قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فى السوق يبيع طعاما بسعر هوارخص من سعر السوق قال تبيع فى سوقنا بارخص قال نعم قال صبرا واحتسابا قال نعم ابشر فذكره (الدارمى ه ق هب عن عمر الثقفى) فى التعقبات (عن انس) قال الذهبى عل عن على ضعيف ﴿ الجاهر بالقرأن ﴾ اى المظهر بقرائته (كالجاهر بالصدقة) اى اعطائها بالفقير (والمسر بالقرأن كالمسر بالصدقة) شبه القرأن سرا وجهرا بالصدقة سرا ووجه الشبه ان الاسرار ابعد من الرياء فهو افضل لخائفه فان لم يخفه فالجهر لمن لم يؤذغيره افضل فكانما الاسرار افضل بالصدقه فالاسرار بالقرأن افضل لانه ابعد عن الرياء و قال النووى جائت الاحاديث بفضيلة الاسرار والجهر قال العلماء والجمع بينها ان الاسرار ابعد عن الرياء فهو افضل فالجهرا فضل بشرط ان لايؤذى غيره من مصل اونائم اوغيرهما (د ت ن حب ق عن عقبة) بن عامر الجهنى (ك هب عن معاذ) وثقه قوم وحسنه ت ﴿ الجفاء ﴾ بالفتح والمد الظلم والتعدى وعند البعض خلاف البر و بالضم ماحصل من السيل من الزبد (كل الجفاء) اى البعد كل البعد (والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى) اى سمع المؤذن يؤذن (بالصلوة) المكتوبة (و يدعوالى الفلاح فلا يجيبه) اى يدعوه الى سبب البقاء فى الجنة وهو الصلوة فى الجماعة والفلاح والفلح البقاء ذكره الديلمى قال ابو البقاء الجفاء فى الاصل مصدر وكل الجفاء تأكيد والكفر والنفاق معطوفان على الجفاء ومن سمع خبر المبتدأ ولابد فيه من حذف مضاف اى اعراض من سمع لان من بمعنى شخص اوانسان والجفاء ليس بانسان والخبر يجب ان يكون هو المبتدأ فى المعنى والاعراض جفاء وهذ الحديث من اقوى حجج من اوجب الجماعة لما افاده من الوعيد قال ابن الكمال والمراد ان وصف النفاق يتسبب عن التخلف عنها لاالاخبار بان الواقع ان التخلف لايقع الامن منافق وان الانسان قد يتخلف كسلا مع صحة الاسلام وثقة التوحيد وعدم النفاق (حم حب عن معاذ بن انس) وكذا الديلمى واحد وفيه زياد بن

(قائد)

قائد وثقه ابو حاتم ﴿ الجمال ﴾ بالفتح والتخفيف الحسن يقال قد جمل الرجل بالضم جمالا اى حسن فهو جميل والمرأة جميلة والجملاء بالفتح والمد (فى الرجل اللسان) اى فصاحة اللسان كما فسره روايات اخر وهو معدود من جوامع الكلام ولما ارسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الكافة ايد طبعه بالفصاحة من غير تكلف لا كتكلف المتشدقين وشجع المتصلقين المتصفين (ابن الانبارى فى الوقف ك عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه مرسلا) ورواه فى الجامع عن على بن الحسين وهو زين العابدين وقال المناوى ظاهر صنيع المصنف انه لم يره مسندا لاحد والالما عدل لرواية الارسال وهو قصور فقد خرج ابن لال والديلمى عن ابن عباس ﴿ الجمال ﴾ كامر (صواب المقال٤ بالحق والكمال حسن الفعال بالصدق) لان جمال الكمال فى سبعة العلم والحق والعدل والصواب والصدق والادب فاذا لم يعمل فهو جاهل وان عمل احتاج ان يكون محقا فيعمل بذلك العلم فاذا عمل احتاج الى اصابة الصواب فقد يعمل ذلك الصغير فى غير وقته ولا يصيب فاذا عمل الصواب احتاج الى العدل فيكون مريدا به وجه الله فاذا عدل احتاج الى الصدق بان لا يلتفت الى نفسه فيوجب لها ثوابا فيحتجب عنه البتة فذلك هو الجمال والكمال فى الحقيقة وهذا قاله لعمه العباس لما جاءه وعليه ثياب بيض فتبسم النبى صلى الله عليه و سلم فقال مايضحكك قال جمالك قال وما الجمال فذكره (الحكيم) الترمذى (وابو نعيم هب وضعفه عن جابر ابن لال عن ابن عباس) وكذا رواه الديلمى فى الفردوس ﴿ الجمعة ﴾ المضاف محذوف اى صلوة الجمعة منتهى الى الجمعة كما فى رواية والجمعة بضم الميم اشهر من فتحها وسكونها و كسرها وشدها وتاؤه ليست للتأنيث لان اليوم مذكر بل للمبالغة كما فى العلامة (كفارة لما بينهما) من الذنوب والصغائر (و بين الجمعة التى قبلها وزيادة ثلاثة ايام) حكى ابن عطية عن جمهور اهل السنة الى ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم تجتنب فلا تكفير بالكلية وعن الحذاق انها تكفر الصغائر مالم يصر عليها وان فعل الفرائض لايكفر شيئا من الكبائر ورد بانه اريد ان من عمل وهو مصر على كبيرة يغفر فهو معلوم البطلان من الدين ضرورة اوان من يصر و حافظ على الفرائض بغير توبة كفرت بذلك فيحتمل الظاهر آية ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه كذا قرره جمع لكن اطلق الجمهور ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة (وذلك بان الله قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) كما مر فى التسبيح (والصلوات كفارات لما بينهن) اذا اجتنبت الكبائر (لان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات) اى الصغائر كما مر (طب عن مالك الاشعرى) وفى رواية ه عن ابى هريرة الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تغش الكبائر

٤ وفى رواية الجامع صواب القول منه

بمثناة فوقية فمعجمتين مبنيا للمفعول اى تؤدى وتفعل ﴿ الجمعة ﴾ كامر (حق واجب على
كل مسلم اى فرض دائم ثابت محقق عين على كل مسلم بشخصه (فى جماعة) وزاد فى رواية
بعد مسلم) يؤمن بالله واليوم الاخر فيشترط ان تقام فى جماعة استدل به على ان من شرط
الجمعة بجماعة لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده لم ينقل عنهم ولا عن
احد فى زمانهم ولا بعدهم انه فعله فرادى (الا اربعة) بالنصب لانه استثناء من موجب
(عبد مملوك) فلا جمعة عليه لشغله بخدمة سيده (اوامرأة) ومثلها الخنثى (اوصبى)
ولو مراهقا (اومريض) وكذا مسافر ومثله كل من له عذر يرخص فى ترك الجماعة
وفى نسخ عبدا مملوكا بالنصب وهو احسن لانها عطف بيان لاربعة المنصوب بغير الف
وقد جرت عادة المتقدمين ان يكتبوا المنصوب بغير الف فصورة الرفع مخرجة عليه وقد يعرب
خبر مبتدأ محذوف وقال المظهر الا بمعنى الغير وما بعده بالجر صفة لمسلم (د ك ن طب ق
ض عن طارق) بالمهملة والقاف (بن شهاب) بن عبد شمس البجلى الصحابى الكوفى (ك ق
فى المعرفة عن طارق عن ابى موسى) وقال النووى انه على شرط الشيخين ومراده مرسل
صحابى ﴿ الجمعة ﴾ انما تجب (على من سمع النداء) اى اذان المؤذن لها وفى رواية قط بدله
التأذين فتجب على من سمع النداء او كان فى قوة السامع سواء كان داخل البلد او خارجه
عند الشافعى كالجمهور وقصر ابو حنيفة الوجوب على اهل البلد تنبيه قال فى الروض يوم الجمعة
كان يسمى فى الجاهلية يوم العروبة ولم يسم الجمعة الا فى الاسلام ولذا قال بعضهم انه اسم
اسلامى وكعب بن لؤى جد النبي صلى الله عليه وسلم هو اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول
من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه فيخطبهم ويذكرهم ذكره الماوردى فى كتاب الاحكام
(د ق عن ابن عمرو) بن العاص قال عبد الحق الصحيح وقفه وقال ابن قطان فيه ابو سلمة بن
بنيه مجهول وكذا فى الميزان وفى حديث عن ابى هريرة الجمعة على من آواه الليل الى اهله
اى الجمعة واجبة على كل من كان بمحل لو اتى اليها امكنه الرجوع بعدها الى وطنه قبل دخول
الليل وبه قال الحنفية ﴿ الجمعة ﴾ كامر (واجبة) اى على كل مسلم مكلف (الا على كل
ماملكت ايمانكم) اى كل مملوك سواء كان قنا او مكاتبا او مدبرا او ذكرا او انثى (اوذى علة)
كالمقعد والاعمى والمريض كما فى حديث طب عن تميم الدارى الجمعة واجبة الا على امرأة
اوصبى او مريض او عبد او مسافر قال ابن سراقة فى الايراد خص نبينا صلى الله عليه وسلم
بصلوة الجماعة والجمعة وصلاة الليل وصلوة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر
(طب ق عن ابن عمر) ابن الخطاب له شواهد عرفت ﴿ الجمعة ﴾ كامر (واجبة على كل)

اى على اهل كل (قرية) زاد فى رواية للدارقطنى (فيها امام) وزاد غيره (وان لم يكن فيها الا
اربعة) من الرجال وفى رواية وان لم يكونوا الا ثلثة رابعهم امامهم قال البيهقى يعنى بالقرى
المدائن وكذا روى عن الموقرى والحكم الابدى عن الزهرى (عد ق) وكذا قط هب (عن ام
عبد الله الدوسية) قال الدارقطنى كل هؤلاء متروكون ولم يسمع الزهرى من الدوسية وقال
ابن حجر هو ضعيف ﴿ الجنة مائة درجة ﴾ يعنى درجاتها الكبار وفى ضمن كل درجة منها
درجات صغار كثيرة فلا تعارض بينه وبين خبر احمد يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة
اقرأ واصعد ويقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ اخر شئ معه (ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض) هذا التفاوت اما بحسب الصور كطبقات السماء او بحسب المعنى
اى باعتبار التفاوت فى القرب الى الله ولا مانع من الجمع وفيه دلالة على انها فى غاية العلو
ونهاية الارتفاع ففيه رد لما روى ابن مندة عن عبد الله ان الجنة فى السماء الرابعة والذى قاله
ابن عباس ودلت عليه الاحاديث انها فى السابعة ذكره السمهودى فى ختم ابن ماجة وقوله
ما بين كل درجتين الى آخره يقتضى ان المسافة فى ذلك مسيرة خمسمائة عام وهو مخالف لما
رواه الترمذى ما بين كل درجتين مائة عام واجيب بان ذلك يختلف بالسرعة والبطوء
فى السير فالمائة للسريع والخمسمائة للبطئ ذكره ابن قيم (والفردوس اعلى الجنة ووسطها
وفوقه عرش الرحمان) لا ينافى الفوقية الوسطية تدبر (ومنها تتفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله
فاسئلوه الفردوس) سبق معناه فى ان فى الجنة (كر عن ابى عبيدة الجراح ك وابن مردوية
عن ابى هريرة ه عن معاذ طب ك عن عبادة بن صامت) وفى حديث ابن مردوية
على شرطهما الجنة مائة درجة ما بين كل درجين كما بين السماء والارض ﴿ الجنة ﴾
كامر (اقرب الى احدكم من شراك نعله) احد سيور النعل التى بوجهها والنعل
ماوقيت به القدم (والنار مثل ذلك) اى النار مثل الجنة فى كونها فى شراك
النعل فضرب القرب مثلا لان سبب حصول الثواب والعقاب انما هو بسعى العبد ومجرى
السعى بالاقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده ومن عمل شرا استحق النار
بوعيده ذكره الطيبى وقال غيره اراد ان سبب دخول الجنة والنار مع صفة الشخص
وهو العمل الصالح والسيئ وهو اقرب اليه من شراك نعله اذ هو مجاور له والعمل
صفة قائمة به وقيل وجه الاقربية ان يسيرا من الخير قد يكون سببا لدخول الجنة وقليلا
من المذكور سببا للنار فينبغى الرغبة فى كل اسباب الجنة وتجنب جميع اسباب النار وعلى
هذا القرب معنوى والا فالجنة فوق السموات السبع قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها

جنة المأوى وثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء السبع وروى ابن مندة عن مجاهد
قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة
ولا ينافيه خبر ابن ابى شيبة عن ابن عمر موقوفا الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس ينشر
فى كل عام مرة لانه اراد ما يحدثه الله بالشمس كل سنة مرة من انواع الثمار والفواكه والنبات
جعلها الله تذكيرا لتلك الجنة وآية تدل عليها كما جعل النار مذكرة لتلك والا فالجنة فوق
الشمس واكبر منها فكيف تعلق بقرونها (خ حم عن ابن مسعود) ولم يخرجه مسلم ﴿ الجنة ﴾
كما مر (بناؤها لبنة من فضة) واللبنة بالفتح وكسر الباء واللبنة بالكسر وسكون الباء تراب
منجمدة يعمل منها الجدار وجمعها لبن بفتح اللام وكسر الباء وجمع لبن ابن بكسر اللام
وسكون الباء (ولبنة من ذهب وملاطها) بكسر الميم طينها الذى يكون بين كل لبنتين
او ترابها الذى يخالطه الماء (المسك الاذفر) بذال معجمة اى الذى لا خلط فيه او الشديد
الريح قالوا لكن لونه مشرق لا يشبه مسك الدنيا بل هو ابيض (وحصباؤها) بالمدجر
صغير الحصب بفتحتين الحطب من لغة الحبش يقال حصب جهنم اى حطب جهنم
والحصب بالتسكين الحجر الصغير والذى جاء بشدة الريح يقال حصبت الرجل حصبا
واحصبته اى رميته بالحصباء وجمعه حصبى وجمع حصب حواصب (اللؤلؤ والياقوت)
جوهران معروفان (وتربتها الزعفران) وفى رواية تربتها درمكة بيضاء مسك خالص
فهذه ثلاث صفات فى تربتها لا تعارض بينها فتربتها الزعفران فان عجن بالماء صار مسكا
والطين يسمى ترابا فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيب فانضم احدهما الى الاخر حدث
لهما طيب اخر فصار مسكا ويحتمل ان كونه زعفرانا باعتبار اللون ومسكا باعتبار الريح
وهذا من احسن شئ واظرفه تكون البهجة والاشراق فى لون الزعفران والريح ريح
المسك وكذا التشبيه بالدرمكة وهو الخبز الصافى الذى يضرب لونه الى صفرة مع
لينها ونعومتها وهو معنى قول مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك فاللون فى البياض
لون الفضة والريح ريح المسك مثل كثبان الرمل ولا يعارض ذلك كله خبر ابى الشيخ
قلت ليلة اسرى بى يا جبريل انهم يسألون عن الجنة فقال اخبرهم انها من درة بيضاء
وارضها عقيان وهو الذهب لان اخبار جبريل عليه السلام عن ارض الجنتين
اهتماما منه بالافضل الاعلى (من يدخلها ينعم) مبنى للمفعول من الافعال او التفعيل
(لا ييأس) اى لا يفتقر ولا يحتاج يعنى نعيم الجنة لا يشوبه بؤس ولا يعقبه شدة تكدره
يقال يئس اذا اشتدت حاجة يكون فى شدة وضيق (ويخلد لا يموت) لانها دار البقاء

(لا دار)

لا دار الفناء (لا تبلى ثيابهم) مبنى للفاعل او المفعول اشارة الى ان بقاء الجنة وجميع ما فيها
ومن فيها وان صفات اهلها من الشباب ونحوه لا يتغير ولذا قال (ولا يفنى شبابهم) وقد نطق
بها القرآن فى عدة آيات لهم فيها نعيم مقيم اكلها دائم وظلها وخالدين فيها ابدا وفى طى ذلك
تعريض بذم الدنيا فان من فيها نعم ييأس ومن اقام فيها لم يخلد بل يموت ويشيب ويفنى
ثيابه ويبلى جسده وثيابه (حم ت وضعفه عن ابى هريرة) ورواه ط وغيره ﴿ الجنة ﴾ كلها
(دار الاسخيا) السخاء المحمود شرعا لان السخاء من اخلاق الله العظيمة وهو يحب من يتخلق
بشئ من اخلاقه واذلك صلحوا لجواره فى داره ولذا ورد فى خبر عبد الحكيم ما جبل الله
ولياقط الا على السخاء ولجاهل سخى احب الى الله من بخيل سخت انفسهم بدنياهم لاخراهم
فوصلوا ارحامهم وآثروا بها فقراءهم وسلموا انفسهم لعبادة الرحمن فظفروا بالجنان
واعلا من هؤلاء من سخت انفسهم عن الدنيا بما فيها وعابوا الالتفات اليها لشغلها
عن المولى (والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة بخيل) ما فى يده (ولا عاق والديه)
وان عليا (ولا منان بما اعطى) يأتى فى لا كله (عد ابو الشيخ الديلمى عن انس) ورواه
عد وقط والخرائطى والقضاعى كلهم عن عايشة الجنة دار الاسخياء فقد اكتفى الاكثر
بهذه الرواية ﴿ الجمعة الى الجمعة ﴾ كما مر آنفا (والصلوات الخمس كفارة) وفى رواية
للكشميهنى كفارات للخطايا اذا صلاهن لوقتهن فى الجماعة او غيرها اى الصغائر
(لما بينهن ما اجتنبت الكبائر) وفى رواية الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت
الكبائر ففيه تقييد لما اطلق فان قلت اذا كانت الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر فما الذى
تكفره الصلوات الخمس اجيب بانه لا يتم اجتناب الكبائر الا بفعل الصلوات الخمس
فان لم يفعلها لم يكن مجتنبا للكبائر فتوقف التكفير على فعلها وسبق ارأيت (والغسل
يوم الجمعة كفارة) اى الصغائر يأتى من غسل (والمشى الى الجمعة كل قدم منها) اى كل
خطوة بين القدمين (كعمل عشرين سنة) فى الفضيلة (فاذا فرغ من صلوة الجمعة)
اجيز مبنى للمفعول من اجازه اصاب المجازاة (بعمل مائتى سنة) لعظيم فضل الجمعة ولانها
سيد الايام ولانها عيد المؤمنين وفى حديث القضاعى الجمعة حج المساكين يعنى من عجز
عن الحج فذهابه يوم الجمعة الى المسجد هو له كالحج وليس معناه سوال الناس وفى رواية
كر عن ابن عباس الجمعة حج الفقراء وقال العامرى لما عجز المسكين عن مال الحج او ضعف
وكان يتمناه بقلبه نظر الكريم الى تحسره فاعطاه ثواب الحج بقصده على منوال خبر ان
بالمدينة اقواما ما قطعتم واديا الا وقد سبقكم اليه حبسهم العذر (هب عن ابى بكر) يأتى الحج يكفر

بحث ﴿ الجمعة واجبة ﴾ اى فرض (على اهل كل قرية) زاد فى رواية قطفيها الامام
(وان لم يكونوا الاثلاثة) من الرجال وفى رواية قط هب وان لم يكن فيها الا اربعة
(رابعهم امامهم) يعنى بالقرى المدائن كام والقرية واحدة القرى كل مكان اتصلت
فيه الابنية واتخذ قرارا ويقع ذلك على المدن وغيرها والامصار المدن الكبار واحدها
المصر والكفور القرى الخارجة عن المصر واحدها كفر بالفتح والمدن بالضم وسكون
الدال جمع مدينة وقد تضم الدال وللاصيلى والمدائن بفتح الميم والدال جمع مدينة ايضا
وفى حديث خ عن ابن عباس انه قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بجوائى من البحرين وهو بضم الجيم وتخفيف
الواو وقد تهمز ثم مثلثة خفيفة وهى قرية من قرى عبد القيس او مدينة او حصن وفى رواية
وكيع قرية من قرى البحرين واستدل به الشافعى واحمد على ان الجمعة تقام فى القرية اذا كان
فيها اربعون رجلا احرارا بالغين مقيمين لايظعنون عنها صيفا ولا شتاء الا لحاجة سواء
كانت ابنيتها من حجر او طين او خشب او قصب او نحوها فلو انهدمت ابنيتها فاقام اهلها
على العمارة لزمتهم الجمعة فيها لانها وطنهم سواء كانوا فى مظال ام لا وسواء المسجد والدار
والفضاء بخلاف الصحراء وخصه المالكية بالجامع المبنى والعتيق كل قرية فيها مسجد وسوق
واشترط الحنفية لاقامتها المصر او فناءه لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق الا فى مصر
جامع رواه عبد الرزاق واجابوا عن قوله جوائى انها مدينة كما قاله البكرى
ورحنا كانا من جوائى عشية ❊ نعال النعاج بين عدل ومحقب ❊ يريد كانا من
تجار جوائى لكثرة ما معهم من الصيد واراد كثرة امتعة تجار جوائى وكثرة الامتعة تدل
غالبا على كثرة التجار وكثرة التجار تدل على ان جوائى مدينة قطعا لان القرية لا يكون
لها تجار غالبا عادة (الديلمى عن ام عبد الله الدوسية) وفيه متروكان ﴿ الجنة مائة درجة ﴾
يعنى درجها الكبار مائة وفى كل درجة منها درجات صغار كثيرة كام (ولو ان العالمين
اجتمعوا فى احداهن) فالجنة لها ثمانية ابواب والنار لها سبعة ابواب كما فى حديث عتبة وانما
كانت ابواب الجنة ثمانية لان مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ولذلك المفتاح ثمانية اسنان
الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والبر والصلة
وانما كانت ابواب النار سبعة لان الاديان سبعة واحد للرحمان وستة للشيطان فالتى
للشيطان اليهودية والنصرانية والوثنية والمجوسية والدهرية والصائبية والصنف
السابع اهل التوحيد كالخوارج والمبتدعة والظلمة والمصرين على الكبائر فهؤلاء كلهم

صنف واحد فوافق عدة الابواب هذه الاصناف ذكره السهيلى (وسعتهم) لسعة ارجائها
وكثرة مرافقها ولعظم سعتها وغاية ارتفاعها يكون الصعود من ادناها الى اعلاها (حم ت
ع عن ابى سعيد) ولفظت الجنة مائة درجة ولو ان الناس كلهم فى درجة واحدة لوسعتهم
﴿ الجنة مائة درجة ﴾ كام (تسعة وتسعون لاهل العقل) لان الجنة محل القدس
والطهارة وينال درجاتها بالعقل القدسى ولا ينال بالخباثة والحماقة والفحش كما فى حديث
حل عن ابن عمر والجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها اى لا يدخلها مع الاولين الفائزين
او لا يدخلها قبل تعذيبه الا ان عفى عنه وكما فى حديث ابو الحسن المهتدى عن ابن عباس
الجنة لكل تائب والرحمة لكل واقف اى مصر على المعاصى كانه يريد ان يتوب ثم يحجم
ويتوقف فالرحمة قريب منه (ودرجة لسائر الناس الذين هم دونهم) فى العقل وهم
المؤمنون المذنبون (حل عن عمر) له شواهد ﴿ الجنة مائة درجة ﴾ كام (ما بين كل درجتين
مسيرة) بالرفع مضاف (خمس مائة عام) حقيقة ان الجنة درجات بعضها فوق بعض وبعضها
ارفع من بعض او المراد الرفعة المعنوية من كثرة النعيم وعظيم المنال وقد يصار الى الجمع
هنا بين الحقيقة والمجاز وفى حديث عن النبى عليه السلام فى قوله تعالى وفرش مرفوعة
قال ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وارتفاع الفرش كناية عن
ارتفاع الدرجات لان رفعة الفرش من توابع رفعة المرء (ابو الشيخ فى العظمة طس عن ابى
هريرة) واخرجه خ ت واحمد وزادوا والفردوس اعلاها درجة ومنها انهار الجنة الاربع
وفوق ذلك يكون عرش الرحمان يريد بها اصول الانهار المذكورة فى كتاب الله فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى كما فى المظهر ﴿ الجنة مائة درجة ﴾ كام (اعدها للمجاهدين) فى سبيل الله مع اعداء
الدين لان الجهاد اعظم اركان المسلمين كما يأتى فى الحديث الآتى واعظم منه الجهاد مع اعداء
الباطن ولذا ورد ان الجهاد مع النفس الجهاد الاكبر كام فى افضل (كر عن ابى
الدرداء) يأتى الجهاد بحث ﴿ الجنة تحت ظلال ﴾ وفى رواية خ بارقة (السيوف) اى الجهاد
مآله الجنة فهو تشبيه بليغ كزيد بحر او هو استعارة يعنى ان ظلال السيوف والضرب بها
فى سبيل الله سبب للفوز بظلال بساتين الجنة ونعيمها لانه سبب موصل اليها ذكره بعضهم وفى
النهاية هو كناية عن الدنو من الضرب فى الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير الظلة عليه وقال
الطيبى معناه ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله فاحضروا
الجهاد بصدق النية واثبتوا وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاز

والاتكال على النفس والوثوق بالقوة ولمخالفته بالجزم والاحتياط وخص السيوف لكونها اعظم الآت الحرب وانفعها (ك ق عن ابى موسى) قال ك على شرط مسلم واقره الذهبى ورواه خ بلفظ اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف عن ابى اوفى مرفوعا واخرجه م ايضا فى المغازى ود فى الجهاد ﴿ الجنة فى السماء ﴾ فقد ورد فى عدة اخبار ان الجنة فوق السماء السابعة قال تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء كما مر وقيل الجنة فوق السماء الرابعة وذهب ابن حزم الى ان الجنة فى السماء السادسة تعلقا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقال سدرة المنتهى السماء السادسة (والنار فى الارض) قال الرازى الجنة موضعها فوق السماء تحت العرش كما ذكره الامام مالك فالجنة فوق السموات والنار فى اسفل الارضين كذا فى تفسيره (الديلمى عن عبد الله بن سلام) وفى حديثه عن انس الجنة بالمشرق قال المناوى المراد به جهة بلاد المشرق كالعراقين وما والاهما كبيرة الاشجار المتلفة والفياض الموانقة فان الجنة اسم لذلك والافقد ورد ان الجنة فوق السماء السابعة انتهى ﴿ الجنة تحت اقدام الامهات ﴾ يعنى التواضع لهن وترضيهن سبب لدخول الجنة وتمامه فى الميزان من شئن ادخلن ومن شئن اخرجن وقال العامرى المراد انه يكون فى برها وخدمتها كالتراب تحت قدميها مقدما لها على هواه مؤثرا برها على بعض عبادة الله لتحملها شدايدا حمله ورضاعه وتربيته وقال بعض الصوفية هذا الحديث له ظاهر وباطن وحق وحقيقة لان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى جوامع الكلام فقوله الجنة الى اخره ظاهره ان الامهات يلتمس رضاهن المبلغ الى الجنة بالتواضع لهن والقاء النفس تحت اقدامهن والتذلل لهن والحقيقة فيه ان امهات المؤمنين هن معه عليه السلام ازواجه فى اعلا درجة الجنة والخلق كلهم تحت الدرجة فانها رؤس الخلق فى رفعة درجاتهم فى الجنة وآخر مقام لهم فى الرفعة اول مقام اقدام امهات المؤمنين فحيث انتهى الخلق فهن ابتداء درجاتهن فالجنة كلها تحت اقدامهن وهذا قاله لمن اراد الغزو معه ولدله ام تمنعه من ذلك فقال له الزمها ثم ذكره. قال الذهبى فيه ان عقوق الامهات من الكبائر وهو اجماع (م د خط فى الجامع والقضاعى عن انس) واخرجه ن ه حم ك وصححه ﴿ الجن ثلاثة اثلاث ﴾ اى اقسام (فثلث لهم اجنحة) جمع جناح (يطيرون فى الهواء) كالطيور (وثلث حيات وكلاب) اى بصورتها (وثلث يحلون ويظعنون) اى يدخلون فى الاشخاص والاشياء ويرحلون

منها قال الحكيم والصنف الثانى هم الذين ورد النهى عن قتلهم فى خبر نهى عليه السلام عن قتل دواب البيوت وخبر نهى عن قتل الجان فان تلك فى صور الحيات وهم من الجن وهم سكان البيوت تنبيه قال ابن العربى من الجن الطايع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور كالملائكة واخذ الله بابصارنا عليهم فلا يريهم الا بعضنا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكل فيما يرون من الصور الحسنة فالصور الاصلية التى ينسب اليها الروحانى انما هى اول صورة اوجده الله عليها ثم يختلف عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصور القوة المصورة التى وكلها الله بالتصوير فى خيال المتخيل لرأيت مع الانسان الف صورة مختلفة لا تشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء فى الرحم فكان التوالد فى الشرع البشرى وقع التناسل فى الجان بالقاء الهوى فى رحم الانثى فكان الذرية والتوالد وهم محصورون فى اثنى عشر قبيلة اصولا ثم يتفرعون الى افخاذ ويقع بينهم حروب وبعض الزوابع يكون عين حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل منهما صاحبتها ان تخترقها فيؤدى ذلك الى الدور المشهور فى الغيرة فى الحس فهذه حربهم تتمة هذا العالم الروحانى اذا تشكل وظهر فى صورة حسنة يقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصية من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظراله وليس ثمه ما يتوارى فيه اظهر له الروحانى صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له مشى ذلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا تبعها خرج الروحانى عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصور عن النظر فانها للروحانى كالنور مع السراج المنتشر فى الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج فقد النور فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة ببصره وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة غير الروحانى بل عينه ولو كانت بالف مكان واشكال مختلفة واذا انقلت صورة من تلك الصور لم ينقل ذلك الروحانى من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له فى الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الملائكة والجن وان اشتركوا فى الروحانية ان الجن غذاءهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة (الحكيم) الترمذى (وابن ابى حاتم طب ك وابو الشيخ فى العظمة واللالكاى ق فى) كتاب (الاسماء عن ابى ثعلبة) الخشنى قال العراقى صحيح الاسناد ﴿ الجهاد واجب ﴾ اى الجهاد مع اعداء الدين لاعلاء كلمة الله واعزاز الاسلام ودفع شرورهم فرض كفاية وان كان النفر عاما يكون فرضا عينا

(عليكم) ايها المؤمنون (مع كل امير) مسلم (براكان اوفاجرا وان هو عمل الكبائر) وفجوره انما هو على نفسه والامام لا ينعزل بالفسق (والصلوة) يعنى المكتوبة الخمس (واجبة عليكم) اى فريضة قطعية وجمعيته مع الامام واجبة عليكم (خلف كل مسلم براكان اوفاجرا وان هو عمل الكبائر) لان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان فتصح الصلوة خلف كل فاسق ومبتدع لا يكفر ببدعته قال الاشرف فى قوله واجبة عليكم اى جائزة عليكم لان الوجوب والجواز مشتركان فى جانب الاتيان بها قال وقد تمسك بظاهره القائل بوجوب الجماعة وفى قوله وان عمل دلالة على ان من اتى الكبائر لا يكفر ولفظ الكبائر على صيغة الجمع يدل على تعدد صدور الكبيرة منه (والصلوة واجبة عليكم كما فى رواية الجامع وكذلك ضمير هو (على كل مسلم يموت براكان اوفاجرا وان هو عمل الكبائر) لكن الوجوب هنا على الكفاية فيسقط الفرض بواحد ولا يجوز دفن من مات على الاسلام بدون صلوة وان تعاطى جميع الكبائر مصرا عليها ولم يتب عن شئ منها قال الطيبى وفى ظاهر كل قرينة دلالة على وجوب امر وجوازه فالاولى تدل على وجوب الجهاد على المسلم وعلى جواز كون الفاسق اميرا والثانية على وجوب الصلوة جماعة وجواز ان يكون الفاجر اماما والثالثة على وجوب الصلوة عليهم وعلى جواز صدورها من الفاجر هذا ظاهره ومن قال ان الجماعة لا تجب عينا تأوله بانه فرض على الكفاية كالجهاد وعليه دليل اثبات ما ادعاه (د ع طب ق عن ابى هريرة) قال فى المهذب والميزان منقطع وقال ابن حجر لا بأس به ﴿الجهاد ماض﴾ اى مستمر مع البر والفاجر والعادل والجائر (منذ بعثنى الله تعالى) نبيا حقا ورسولا صادقا (الى ان يقاتل آخر امتى الدجال) بالنصب مفعول يقاتل وفى حديث الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والغنم اى الثواب فى الاخرة والغنيمة فى الدنيا وذكر بقاء الخير فى نواصى الخيل الى يوم القيمة وفسره بالاجر والمغنم والمغنم المقترن انما يكون من الخيل فى الجهاد (لا يبطله جور جائر) من جور الامام وغيره من نائبه اوغيره (ولا عدل عادل) ولم يقيد بما اذا كان الامام عدلا على انه لا فرق فى حصول هذا الفضل بين ان يكون الغزو مع العادل او الجائر وان الاسلام باق واهله الى يوم القيمة لان من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون (الديلمى عن انس) مرفوعا كما فى القسطلانى ﴿الحائض﴾ الحيض هو دم ينفضه رحم امرأة بالغة لا داء بها واقله ثلاثة ايام ولياليها وعن ابى يوسف يومان وعند الشافعى واحد يوم وليلة وعند مالك ساعة واكثره عشرة وعند الشافعى خمسة عشرة وبه قال

(مالك)

مالك واحمد فى رواية وفى اخرى فى قول احمد سبعة عشرة وعن مالك لا حد لقليله ولا لكثيره (والنفساء) دم يعقب الولادة وحكمه حكم الحيض ولا حد لاقله واكثره اربعون يوما وقال الثورى اقله ثلاثة ايام وقال المزنى اربعة ايام وقال شيخ الاسلام اتفق اصحابنا اقله عقيب الولد ساعة فان انقطع الدم تصوم وتصلى كما فى الفقه (اذا اتتا على الوقت) الذى يصح فيه الاحرام بنسك (تغتسلان) غسل الاحرام بنية حال الحيض والنفاس مع ان الغسل لا يبيح لهما شيئا حرمة الحيضان بل تفعلانه تشبيها للمتعبدين رجاء مشاركتهم فى نيل المثوبة (وتحرمان) بضم التاء والاحرام الدخول فى النسك (وتقضيان) اى تؤديان (المناسك) اى اعمال الحج والعمرة (كلها) حال الحيض والنفاس (غير الطواف) اى الا الطواف (بالبيت) فرضا اونفلا والا ركعتى الطواف والاحرام فان ذلك لا يصح مع الدم كما هو مبين فى الفروع (حم د عن ابن عباس) يأتى تكون وتنظر بحث ﴿الحاج﴾ اى المبرور٤ والصادق (والمعتمر) كذلك (والغازى) الخالص فى نيته (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (والمجمع) اى مقيم الجمعة (فى ضمان الله دعاهم) الى طاعته (فاجابوه وسئلوه) اى من الله (فاعطاهم) ما سئلوه اى اعطاهم عين ما سئلوه اوما هو خير منه وهو اعلم بما يصلح به عباده (الشيرازى) فى الالقاب (عن جابر) مران الرجل يصوم ويأتى من خرج فى بحث ﴿الحاج﴾ كامر (الراكب له بكل خف بتشديد الفاء (يضعه بعيره حسنة) يعنى بكل خطوة تخطوها دابته التى هو راكبها وانما خص البعير لان الحج غالبا انما يكون عليه وهذا ترغيب عظيم فى الحج وبيان لجزيل النوال فيه (والماشى له بكل خطوة) وفى المناوى لكل (يخطوها سبعون حسنة من حسنات الحرم) وهى اعظم الحسنات فى العالم وهذا فى تفضيل الحج ماشيا وصح الحنفية والشافعية مقابله لادلة اخرى (الديلمى عن ابن عباس) فيه محمد بن مسلم الطائفى ضعفه احمد ووثقه غيره ﴿الحاج﴾ كامر (فى ضمان الله مقبلا) الى حجه اى ذاهبا اليه (ومدبرا) اى راجعا الى وطنه يعنى هو فى حفظه فى حال الذهاب والاياب جميعا (فان اصابه فى سفره تعب ونصب غفر الله له بذلك سيئاته) حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كما فى الحديث الآتى (وكان له بكل قدم يرفعه) اى بمقابلة كل خطوة يخطوها (الف درجة فى الجنة) من درجاته الجزئيات (وبكل قطرة تصيبه من مطر اجر شهيد) وهذا اذا رعوا ما عليه من الشروط والاداب التى منها استطاب الزاد والاعتماد على رب العباد والرفق بالرفيق والظهير وتحسين الاخلاق والانفاق فى الهدى

٤ قال الحرالى الحج وهو حشر الخلائق من الاقطار الموقوفون بين يدى الغفار فى خاتمة مبتهم وشارفة وفاتهم ليكون لهم امنة فى حشر مماتهم فكمل به بناء الدين وفرض الحج فى اخر سنى الهجرة منه

والاعلان بالتلبية وتتبع الاركان على ماتقضيه الاحكام واقامة الشعائر على السنة لا على معهود العادة وغير ذلك وفى حديث ٥ عن ابى هريرة الحاج والغازى وفدالله عز وجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفرلهم اى ان سئلوه شيئا اعطاهم سؤلهم وان طلبوا منه غفران ذنوبهم غفرلهم حتى الكبائر فى الحج (الديلمى عن ابى امامة) يأتى فى حجة بحث ﴿الحج﴾ كامر (فى سبيل الله) اى على وجه الشرع (تضعف فيه النفقة بسبع مائة ضعف) فيه اعلام بفضل النفقة فى الاكبر ويلحق به الحج الاصغر وهو العمرة وبيان عظيم فضله كيف وقد جعلت موافقة ٨ اعلاما على الساعة والحج آية الحشر واهل الحشر لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه وفى حديث هب الحجاج والعمار وفدالله يعطيهم ماسئلوه ويستجيب لهم مادعوا ويخلف عليهم ماانفقوا الدرهم ٤ الف الف يعنى درهم لان الحج اخو الجهاد فى المشقة والنزوح عن الوطن والاجر على قدر النصب ومن ثمه سماه النبى عليه السلام احد الجهادين وضم اليه العمرة التى هى الحج الاصغر لمشاركتها فى اظهار فخاره واعلان مناره (سمويه طس ض عن انس) ويأتى بحث ورواه طب بلفظ الحج من جهاد ونفقته تضاعف سبع مائة ضعف ﴿الحج المبرور﴾ اى المقبل بالبر ومعناه المقبول وهو الذى لايخالطه شئ من الاثم ومن علامته القبول انه يرجع خيرا مما كان عليه ولايعاود المعاصى (ليس له الا الجنة) الا الحكم له بدخولها فلايقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لابد ان يدخلها اى مع السابقين او بغير عذاب والا فكل مؤمن يدخلها وان لم يحج (قالوا يارسول الله مابر الحج) سؤال من الصحابة بكيفيته فاجاب بعمليته (قال اطعام الطعام وافشاء السلام) سبق معناه ان فى الجنة لغرفا (حم عق هب عن جابر) ورواه حم عن ابن عباس الحج المبرور ليس له الا الجنة ورواه خ م ايضا وزادا والعمرة الى العمرة تكفر مابينهما ﴿الحج والعمرة﴾ كلاهما (فريضتان) زاد الحاكم فى رواية على الناس كلهم الا اهل مكة فان عمرتهم طوافهم (لايضرك بايهما بدأت) اى فى الحج او بالعمرة واعلم انه قدقام اجماع الامة على مانطق به هذا الحديث من فريضة الحج وذلك لان الاستطاعة صفة موجودة بالطبع وهى القدرة فكل من قدر على الوصول بحوله وقوته اللذين خلقهما الله فى ذاته فهو قادر مستطيع ومن لم يقدر بحوله لكن يقدر بحليته وهى تحصيل الاسباب بالمال ففيه خلاف بين الأئمة والجمهور على اللزوم لانه مطيق بوجه اعتبره الشرع جعله بمنزلة القدرة القائمة بالذات فى عبادات الشرع

٨ مواسم نسخهم

٤ الدراهم نسخهم

﴿ كلها ﴾

كلها من الطهارة والصلوة وسننهما فكذا الحج واما العمرة فاخذ احمد والشافعى بقضية هذا الحديث فاوجباها وقال ابو حنيفة ومالك لاتجب (ك ق والديلمى من جابر ابو احمد فى جزئه ابن النجار) وكذا رواه قط (عن زيد بن ثابت) والمحفوظ عنه موقوف واخرجه ق بسند صحيح ﴿الحج مكتوب﴾ وفى رواية فريضة وفى اخرى الحج جهاد (والعمرة تطوع) اى لاتجب تمسك به ابو حنيفة ومالك وقالاهى مندوبة والشافعى واحمد على الوجوب لادلة اخرى كامر وفى رواية ٥ الحج جهاد كل ضعيف وذلك لان الجهاد تحمل الآلام بالبدن والروح والمال وبذل الروح الحج تحمل الآلام بالبدن وبعض المال دون الروح فهو جهاد اضعف من الجهاد فى سبيل الله فمن ضعف عن الجهاد فالحج والعمرة جهاد له (ابن ابى داود عن ابى صالح ماهان مرسلا) وفى المطامح فيه هامان ضعيف ﴿الحج﴾ كامر (يكفر مابينه وبين الحج الذى قبله) يأتى من حج بحثه (ورمضان يكفر مابينه وبين رمضان الذى قبله) وفى حديث خ قال حذيفة انا سمعته عليه السلام يقول فتنة الرجل فى اهله وماله وجاره تكفرها الصلوة والصيام والصدقة وفى الفتح قد يقال هذا لايعارضه ماعند احمد عن ابى هريرة مرفوعا كل العمل كفارة الا الصوم الصوم لى وانا اجزى به لانه يحمل فى الاثبات على كفارة شئ مخصوص وفى النفى على كفارة شئ آخر وقد حمله خ فى موضع آخر على تكفير الخطيئة ويؤيد الاطلاق ماثبت عند م عن ابى هريرة ايضا مرفوعا الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان مكفرات مابينهن مااجتنبت الكبائر وحديث ابن حبان مرفوعا من صام رمضان وعرف حدوده كفر ماقبله وعلى هذا فقوله كل العمل كفارة الا الصيام يحتمل ان يكون المراد الا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة ويكون المراد الصيام الذى هذا شانه ماوقع خالصا سالما من الرياء والشوائب (والجمعة تكفر مابينها وبين الجمعة التى قبلها) كامر الجمعة آنفا ويأتى من (ابو الشيخ عن ابى امامة) له شواهد ﴿الحاج﴾ كامر (يشفع) بتخفيف الفاء ويحتمل التشديد اى يجعل الله له شافعا (فى اربعمائة من اهل بيته) مر معناه (ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) بجر يوم على الاعراب وبفتحه على البناء وهو المختار فى مثله لان صدر الجملة المضاف مبنى اى رجع مشابها لنفسه فى انه يخرج بلاذنب كما خرج الولادة وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات قال الحافظ ابن حجر وهو من اقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شواهد لكن قال الطبرانى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة دون

العباد ولا تسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلوة او كفارة ونحوها من حقوق الله لا تسقط
عنه لانه لا ذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لا انفسها فلو اخرها بعده
تجدد اثم آخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق (البزار عن ابى موسى) الاشعرى
﴿الحجامة فى الرأس﴾ وهو اخراج الدم من صفحة القفا لا بالفصد ففيه ورد فى حديث
ان الملائكة امرت المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يأمر امته بالحجامة قال التور بشتى ووجه
مبالغة الملائكة فيها سوى ماعرفوا فيها من المنفعة التى يصور٤ الى الابدان ان الدم
مركب من القوى النفسانية الحايلة بين العبد وبين الترقى الى ملكوت السموات والوصول
الى الكشوف الروحانية وبغلبته يزداد جماح النفس وصلابتها فاذا نزف الدم اورثها ذلك
خضوعا وخمودا ولينا ورقة وبذلك تنقطع الادخنة الناشية من النفس الامارة وتحسم
مادتها فتزداد البصيرة نورا الى نورها (شفاء من سبع) اى من سبعة ادواء (اذا ما نوى
صاحبها) بها الاستشفاء بنية صالحة صادقة (من الجنون والصداع والجذام والبرص
والنعاس ووجع الضرس) بالكسر (وظلمة يجدها فى عينيه) قال الاطباء الحجامة فى وسط
الرأس نافعة جدا قال ابن حجر وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم فعلها وورد احتجم
فى اخدعين والكاهل خرجه وحسنه د ه ك وصححه وذكر الاطباء ان الحجامة فى الاخدعين
تنفع من امراض الرأس والوجه كالاذنين والعينين والاسنان والانف والحلق وتنوب
عن فصد القيفال والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الاسنان والوجه والحلقوم وتنقى
الرأس وعلى ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وتنفع من قروح الفخذين والساقين
وانقطاع الطمث وحكة الانثيين وعلى اسفل الصدر تنفع دماميل الفخذ وجربه وبثوره
والنقرس والبواسير وداء الفيل وحكة الظهر ومحل ذلك كله اذا كان عن دم هايج وقت
الاحتياج والحجامة على المقعد تنفع الامعاء وفساد الحيض (طب وابو نعيم عن ابن عباس)
عن ابن رياح واحد رواته متروك ﴿الحجامة﴾ كما سبق (على الريق) اى قبل الفطر (امثل)
اسم تفضيل اى احرى واقوى واولى (وفيها شفاء وبركة) اى زيادة فى الخير (وتزيد
فى الحفظ وفى العقل) اى فى الزكاء والقوة العاقلة (فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس)
ولفظ رواية ك بعد قوله وبركة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فليحتجم
يوم الخميس (واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت) بالفتح (والاحد) وفى رواية الجامع ويوم
الاحد ويأتى قريبا انها يوم الاحد شفاء ولعله احدهما ناسخ للاخر (واحتجموا يوم الاثنين
والثلاثاء) خصوصا ان صادف لسبع عشرة تمضى من كل شهر دواء الداء السنة٤ يأتى (فانه
اليوم الذى عافى الله فيه ايوب) عليه السلام (من البلاء) الذى ابتلاه الله به قال الطيبى

(ظاهره)

٤ تعود تسخهم

وفى حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء طب عن معقل هذه ظاهره لما مر ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقى فيها فلعله اراد يوما مخصوصا وهو سابع عشر من الشهر كما فى المناوى ك منه

ظاهره يخالف حديث ان يوم الثلاثاء يوم وفيه ساعة لا يرقى ولعله اراد به يوما مخصوصا
وهو سابع عشر الشهر كما فى الآتى (اجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء) بالمد (فانه اليوم الذى
ابتلى فيه ايوب) اى كان ابتداء ابتلائه فيه (وما من يوم يبدو جذام ولا برص الا فى يوم
الاربعاء) او فى ليلة الاربعاء لمؤخر من فوائد الحجامة تنقية العضو وقلة استفراغ جوهر الروح
وهى على الساقين تقارب الفصد وتدر الطمث وتصفى الدم وعلى القفا لنحو رمد وبخر
وقلاع وصداع خاصية ما كان فى مقدم الرأس لكنها تورث النسيان قال ابن القيم
وتكره على الشبع لانها تورث امراضا وفى حديث ابن سعد الحجامة فى الرأس هى المغيثة امرنى
بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية يعنى الشاة التى سمتها له زينب اليهودية بخيبر وقالت
ان كان نبيا لم تضره والا استرحنا منه قيل قتلها وقيل لا وجمع بانه عفى عنها من حق نفسه
فلما مات بعض صحبه من اكله منها قتلها به (ه ك وتعقب عن ابن عمر) ورواه ابن السنى
وابو نعيم معا فى الطب النبوى قال الذهبى فيه عطاف وثقه احمد وغيره ﴿الحجامة﴾
كما مر (يوم الاحد شفاء) من الامراض وتخصيص يوم الاحد اسر علمه الشارع وهذا
فى غير اول الهلال فانها تكره فى اول الهلال كما فى حديث ابن حبيب عن عبد الكريم الخضرمى
الحجامة تكره فى اول الهلال ولا يرجى نفعها حتى ينقص الهلال ولعله كراهة تنزيه
ارشادية لا شرعية لان الاخلاط فى اول الشهر لا تكون تحركت وهاجت وفى وسطه
تكون هايجة تابعة فى تزيدها التزيد النور فى جرم القمر (الديلمى عن جابر) كما مر ﴿الحجامة﴾
كما مر (على الريق) اى قبل الفطر والغداء (دواء وعلى الشبع داء) وان كان لها نفع لكن
داءه اكثر (وفى سبع عشرة) تمضى (من الشهر) اى شهر كان (شفاء) لما يحدث فى تلك السنة
من الامراض كما فى حديث طب عد الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة
وفى خبر احتجموا يوم الثلاثاء فانه اليوم الذى صرف فيه عن ايوب البلاء ونص الاطباء على ان
الحجامة فى وسط الشهر اولى وبعد وسطه وبالجملة فى الربع الثالث من ارباع٤ الشهر لان الدم حينئذ
يكون فى نهاية التزيد بخلافه فى اوله واخره ولذا قال (ويوم الثلاثاء صحة للبدن) ان نوى بها
الاستشفاء بنية صادقة (ولقد اوصانى جبريل بالحجم) بالفتح الحجامة وحجم الشئ جسده (حتى
ظننت انه لا بد منه) حاصله لها خواص لا يمكن احصاؤه (الديلمى عن انس) سبق احتجموا
﴿الحجامة﴾ كما مر (فى نقرة الرأس) بالضم حفرته (تورث النسيان فتجنبوا ذلك) المحل وهو
النقرة فى الرأس واما فى غير النقرة من الرأس فتنفع النعاس وتذهبه وتخففه ووجع الاضراس
والجنون والبرص ونحوها كما فى حديث عق عن ابن عباس طب عن ابن عمر الحجامة فى الرأس تنفع

٤ من ارباع

من الجنون والجذام و البرص و الاضراص والنعاس (واكثروامن قول لااله الا الله
والاستغفار) سبق معناهما فى اكثروا (فانهما امان فى الدنيا من الذل) اى المذلة الحاصلة
والقتل والرعبة والجزية والخراج ونحوها (وفى الاخرة جنة من النار) اى ستر و وقاية
(الديلمى عن انس) مرفوعا ﴿ الحجامة ﴾ كامر (تنفع من كل داء) من ادواء البدن (الا)
بالتخفيف حرف تنبيه (فاحتجموا) امر ارشاد لمن لاق بحاله ومرضه وقطره الحجامة
قالوا خاطب بالحجامة اهل الحجاز ومن فى معناهم من ذوى البلاد الحارة فان دماءهم
دقيقة تميل الى ظاهر البدن بجذب الحرارة الخارجة بها الى سطح البدن من بحثه ان خيرما
(الديلمى عن ابى هريرة) وفيه محمد بن احمد قال الذهبى فيه مقال ﴿ الحجر الاسود ﴾
ويسمى ركن اليمانى (من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك)
حقيقة اومجازا مبالغة فى التعظيم وان خطايا بنى آدم تكاد توحش فى الجماد فتجعل المبيض
مسودا اولانه من حيث كونه مكفرا للخطايا كانه ذو بياض فسودته الذنوب قال الطبرانى
وفى بقائه اسود عبرة لمن تبصر فان الخطايا اذا اثرت فى الحجر ففى القلب اشد و روى
الجندى فى فضائل مكة عن ابن عباس بسند ضعيف انما غير بالسواد لئيلا ينظر اهل
الدنيا الى زينة الجنة قال القاضى هذا الحديث جار مجرى التمثيل والمبالغة فى تعظيم شان
الحجر وتقطيع الخطايا والمعنى ان الحجر لما فيه من الشرف والكرامة وما فيه من اليمن والبركة
يشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها وقال المظهر وفى الحديث فوائد منها امتحان ايمان
الرجل فان كان كاملا يقبل هذا فلا يتردد وضعيف الايمان يتردد والكافر ينكر ومنها التخفيف
فكان الرجل اذا علم ان الذنب يسود الحجر يحترز منه لئلا يسود بدنه شومه ومنها التحريض
على التوبة ومنها الترغيب فى مسح الحجر لتنتقل الذنوب قال ابن العربى هذا لا يؤمن به
الا من كان من اهل السنة والقدرية تنكره من وجهين احدهما ان الجنة بعد لم يخلق والثانى
انه زاد فى عدة اخبار ان الخطايا يسوده وهى لا تسود ولا تبيض حقيقة ولا توكيدا وقد
اقمنا الادلة الواضحة على ان الجنة مخلوقة الآن وان تعلق السواد فى الابيض والبياض
فى الاسود غير منكر فى القدرة (حم عد هب عن ابن عباس) ورواه عن انس سموه بلفظ
الحجر الاسود من حجارة الجنة ﴿ الحجر الاسود ﴾ وهو فى ركن الكعبة الذى يلى الباب من جانب
الشرق وارتفاعه الان من الارض ذراعان وثلثا ذراع وبينه و بين المقام ثمانية وعشرون
ذراعا ومر انه من الجنة حقيقة او بمعنى انه لما له من الشرف واليمن يشارك جواهر الجنة
(ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة) وفى حديث ابى بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من

(السماء)

السماء وهذا بعد ارادة المجاز و يقرب الحقيقة (وانما سودته خطايا المشركين) كامر
(يبعث) مبنى للمفعول (يوم القيمة مثل احد) فى المقدار (يشهد لمن استلمه وقبله من اهل
الدنيا) قال المظهر لما كان الياقوت من اشرف الاحجار كان ما بين ياقوت هذه الدار الفانية
والياقوت الجنة اكثر ما بين الياقوث و غيره من الاحجار وعلمنا انه من ياقوت الجنة لنعلم
المناسبة الواقعة بينه وبين اجزاء الارض فى الشرف والخاصة كما بين ياقوت الجنة وسائر الاحجار
قال الطيبى هذا ليس بتشبيه ولا استعارة بل من قبيل القلم احد اللسانين فن بيانية
والياقوت نوعان متعارف وغيره وذا من غير المتعارف ولذا ثبت له ما ليس للمتعارف قال عمر اذا
قبل الحجر انى اعلم انك لا تضر و لا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك فقيل انما قال ذلك لانه لم يبلغه هذا الخبر ونحوه وقال الطبرى انما قاله
لان الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الاوثان يظن الجهال ان استلامه تعظيم للاحجار
كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية فاعلم باستلامه انما هو اتباع وانه لا يضر ولا ينفع بذاته بل
بامر الله وفى حديث الديلمى عن انس الحجر يمين فمن مسحه فقد بايع الله اى صار بمنزلة
من بايعه (ابن خزيمة عن ابن عباس) وفيه ابن بشير لاه ﴿ الحدة لا تكون ﴾ وهى
السرعة والنشاط فى الامر والمراد هنا الصلابة فى الدين (الا فى صالحى امتى) اى
خيارهم والمراد امة الاجابة وذا غالبى يشاهد المشاهدة (وابرارها واتقياءها ثم تفيء) اى ترجع
يقال فاء يفيء اذا رجع يعنى فلا يتجاوزهم الى غيرهم (الديلمى عن انس) وفيه بشر بن الحسين
قال الذهبى قال قط متروك ﴿ الحدة ﴾ كامر (تعترى) مبنى للفاعل (خيار امتى) اى
تمسهم وتعرض لهم واصل الحدة ما يعرض الانسان من النزف والغضب و يراد هنا
الغيرة والصلابة والشجاعة فى الدين كامر وفى حديث عد عن معاذ بن جبل الحدة
تعترى حملة القرآن لعزة القرآن فى اجوافهم فيحملهم ذلك على المبادرة بالحدة قهرا
فينبغى للواحد الاستقامة منه فى نفسه وكفها عن التعزز بسطوة القرآن لان العزة للرب
الاعلى لا للعبد الادنى (ع طب عن ابن عباس البغوى عن ابى منصور الفارسى)
واورده ابن الجوزى فى الواهيات ﴿ الحدث حدثان ﴾ وهو الصغرى التى يلزم منها
الوضوء والكبرى التى يلزم منها الغسل والصغرى قسمان (حدث اللسان) من الغيبة
والكذب والافتراء ونحوها لانها ملوث بلسان القائل كالحدث الصغرى بل الحدث
الكبرى كما قال عليه السلام الغيبة اشد من الزنا وحدث الفرج من الصغرى والكبرى يعنى
من كل ما يخرج من السبيلين (وليسا سواء وحدث اللسان) من الذنوب (اشد من حدث

الفرج وفيهما الوضوء) قال الله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا الآية وفيه تقدير والامر على ظاهره وعمومه فقال بالاول الاكثرون وانه مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة محدثين وقال الاخرون بل الامر على عمومه من غير تقدير حذف الا انه فى حق المحدث واجب وفى حق غيره مندوب قيل كان ذلك فى اول الامر ثم نسخ فصار مندوبا واستدلوا بحديث عبدالله بن حنظلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالوضوء طاهرا كان او غير طاهر فلما شق عليه وضع عنه الوضوء الامن حدث كما فى القسطلانى (الديلمى عن ابن عباس) سبق اذا توضأبحث ﴿ الحرب خدعة ﴾ بفتح وسكون اوفضم اى خدعة واحدة من تيسرله حق الظفر و بضم فسكون اى هى خدعة للمرء بما يخيل اليه وتمنيه فاذا لابسها وجد الامر بخلاف ما تخيله و بضم ففتح كهمزة ولمزة صيغة مبالغة و بفتحتين جمع خادع و بكسر فسكون اى هى تخدع اهلها اوهى محل الخداع وموضعه ومظنته قال الثورى وافصح اللغات فيها فتح الخاء وسكون الدال وهى لغة النبى صلى الله عليه وسلم قيل والتاء للدلالة على الوحدة اوالخداع ان كان من المسلمين فكانه خصهم على ذلك ولو مرة واحدة اوالكفار فكانه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة فلا ينبغى التهاون لما ينشاء عنه من المفسدة وقال العسكرى اراد بالحديث ان المماكرة فى الحرب انفع من الطعن والضرب والمثل السائر اذا لم تغلب فاخلب اى اخدع وهذا قاله فى غزوة خندق لما بعث نعيم بن مسعود مخذولا ٤ بين قريش وغطفان واليهود ذكره الواقدى و يكون بالتورية واليمين واخلاف الوعد وقال النووى اتفقوا على حل خداع الكفار فى الحرب كيف كان حيث لا نقض عهد فينبغى قدح الفكر واعمال الرأى فى الحرب حسب الاستطاعة فانه فيها من الشجاعة وهذا الحديث قد عد من الحكم والامثال (طحم خم ت د حب وابن جر يروابو عوانة ض ه وابن النجار طب ع كر عن عشر ين صحابة) قالت عايشة قال نعيم بن مسعود يا نبى الله انى اسلمت ولم اعلم قومى باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما انت فيها كرجل واحد فخادع ان شئت فانما الحرب خدعة وقال عوف بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما اراد سفرا اوغزوة الاورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ﴿ الحراقة ﴾ بالضم والتشديد وكذلك الحراق شئ لطيف يوقد بالحجر و يوقد به النار المراد سبب ايقاد النار كله من الحديد والحجر وآلاته (بركة والتنور بركة) لانه ايجاد آدم عليه السلام كما قال تعالى وفار التنور اى تنور ادم عليه السلام فى طوفان نوح عليه السلام تفجر (والبئر بركة)

٤ مخذلا نسخه

كما مر و به يحصل كل طهارة وسهولة (فاعدوهن) بقطع الهمزة وفك الادغام اى هيئوهن واتخذوهن (فى بيوتكم) لبركة ذواتهن ومنافعهن (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ الحرير ﴾ اى الثوب الحرير وكذا الثوب الذهب والفضة (ثياب من لا خلاق له) اى لا حظ له ولا نصيب له فى الاخرة والخلاق النصيب الوافر من الخير والمراد انه حرام بالرجال العقلاء سوى اربع اصابع لدفع قل وحكة وجرب وغيرها واخرجت حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتى واحل لاناثها وهل التحريم للسرف اوالخيلاء اوالتشبيه بالكفار اوالنساء وجوه اصحها الاخير واخرج الشيخان وغيرهما انما يلبس الحرير من لا خلاق له وزاد البخارى فى رواية والنسائى من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه (البغوى فى الجعديات طب وابن عساكر عن ابن عمر) له شواهد ﴿ الحسب المال ﴾ بفتحتين اى الشئ الذى به يكون الانسان عظيم القدر عند الناس هو المال (والكرم التقوى) اى الشئ الذى يكون به عظيما عندالله هو التقوى والتفاخر بالاباء ليس بواحد منهما فلا فائدة له به والمراد ان الغنى يعظم مالا يعظم الحسيب فكانه لا حسب الا المال وان الكريم هو المتقى لا من يجود بماله ويخاطر بنفسه ليعد جوادا شجاعا وقيل اصل الكرم كثرة الخير فلما كان المتقى كثير الخير كثير العوائد والفوائد فى الدنيا وله الدرجات العلى فى العقبى كان اعم الناس كرما فكانه لا كرم الا التقوى ان اكرمكم عندالله اتقاكم وقال الكشاف الحسب لا يوقر ولا يحتفل به ومن لا حسب له اذا ارحل فى العيون انتهى وقال العامرى فى شرح الشهاب اشار به الا ان الحسب الذى يفتخر به ابناء الدنيا اليوم المال قصد ذمهم بذلك حيث اعرضوا عن الاحساب الخفية ومكارم الاخلاق الاترى انه عقبه بقوله والكرم التقوى وهو تشمل المكارم الدينية والشيم المرضية التى فيها شرف الدارين تنبيه قال الراغب المال اذا اعتبر بكونه احد اسباب الحيوة الدنيوية فهو عظيم الخطر واذا اعتبر سائر المقتنيات فهو صغير الخطر اذ هو احسن المقتنات فالمال من الخيرات المتوسطة لانه قد يكون سببا للخير وقد يكون سببا للشر لكن لما كان غالبا كرامة وتعظيم اربابه حتى صدق قول القائل ☼ الناس اعداء لكل مدفع ☼ صفر اليدين واخوة للمكثر ☼ وحتى قيل ☼ رأيت ذا المال مهيبا ☼ واستصوب قول طلحة رضى الله عنه فى دعائه اللهم ارزقنى مجدا ومالا ولا يصلح المجد الا بالمال ولا المال الا بالمجد (حم ت ه طب ق طك ض العسكرى عن ابى هريرة خط عن على حل طب عن ابى هريرة وجابر) قال ك صحيح وقال على شرط م واقره الذهبى ورواه ك عن

سمرة ﴿الحسن والحسين﴾ سبق اللهم احبهما بحثهما (سيدا شباب اهل الجنة)جمع شاب والشباب بالفتح المصدر وهوالحداثة يقال شب يشب شبابا فهوشاب وجمعه شباب وشبان بالضم والتشديد وامرأة شابة وشبة وشبان على وزن رمان لقب جعفر وشبان على وزن كتان لقب عبدالعزيز المحدث وشبه على وزن حبه وشبب على وزن حبيب وشبابة على وزن سحابة من الاسامى وشبابة بن المعتمر وشبابة سوار محدثين قال ابن الحاجب الاضافة للتوضيح باعتبار بيان العام بالخاص فليس ذكر الشباب وقع ضايعا وقال بعضهم اراد انهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة فانهما ماتا وهما شيخان ولايقال وقع الخطاب حين كانا شابين لان النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهمادون ثمان سنين فلايسميان شابين (ش حم ت حسن صحيح طب حل عد كر عن ابى سعيد وعمر وانس وابن مسعود)وفى خط السيوطى عن عمر عن على فا وقع فى بعض النسخ عن عمر وابن على لايصح ورواه طب عن جابر وعن ابى هريرة طس عن اسامة بن زيدوعن البراء قال ت حسن صحيح وقال السيوطى هذا متواتر ﴿الحسن والحسين﴾ سبقا (سيداشباب) بالفتح والتخفيف جمع شاب (اهل الجنة وابوهما)على امير المؤمنين (خيرمنهما)اى افضل كما صرح به رواية طب افضل منهما وكان ابو بكروعمر يعظمانهما غاية التعظيم وكان يحبهما و يقدمهما على اولاده فى العطاء وفى حديث حم وكرعن المقدام الحسن منى والحسين من على قال الديلمى معناه الحسن يشبهنى والحسين يشبه عليا انتهى وكان الغالب على الحسن الحلم والاناءة كالنبى صلى الله عليه وسلم وعلى الحسين الجرءة وشدة البأس كعلى فالشبه معنوى وقيل صورى (ه ك)فى فضائل اهل البيت (خ ط كرعن ابن عمر) بن الخطاب (وعلى وانس وابن مسعود)جميعا ورواه طب عن قرة بن اياس وفيه ابن زياد و بقية رجاله رجال الصحيح ﴿الحسن والحسين﴾ كما سبقا (سيدا شباب اهل الجنة)وفى حديث طس عن عقبة بن عامر الحسن والحسين شنفا العرش وليسا بمعلقين وفى نسخ يعلقين قال الديلمى يعنى بمنزله الشنفين من الوجه فالشنف القرط المعلق فى الوجه اى الاذن والمراد احدهما عن يمين العرش والاخرعن يساره (من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى) فقد ربط حبهما وبغضهما بحبه وبغضه تعظيما لشانهما واظهار المراتبهما كما مر فى اللهم (كرعن ابن عباس) وسبق ان ابى هذا ﴿الحسد﴾ المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يأكل الحسنات كما تأكل النار (الحطب) لانه اعتراض على الله فيما لاعذر للعبد فيه لانه لايضره نعمة الله على عبده والله لايعبث

ولايضع الشئ فى غيرمحله فكانه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه قليطلب رباسواه والحاسد معاقب فى الدنيا لغيظ الدائم وفى الاخرة باحباط الحسنات ومن ثمه كان من الكبائر قال القاضى تمسك به من يرى احباط الطاعات بالمعاصى كالمعتزلة واجيب بان المعنى ان الحسد يذهب حسناته و يتلفها عليه بان يحمله على ان يفعل بالمحسود من اتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس مايقتضى صرف تلك الحسنات باسرها فى عوضه وقال الطيبى الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة فى ديوان عمله الصالح حتى تحبط واستثنى الحسد بنعمة الكافر والفاجر المعينين بها على فتنة اوفساد (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار)والاول بالفوقية والثانى بالتحتية والماء فاعله (والصلوة نور المؤمن)اى ثوابها يكون نورا للمصلى فى ظلمة القبر اوعلى الصراط اوفيهما (والصيام جنة من النار)بضم الجيم اى وقاية من نار جهنم فلا يدخل صاحبه النار الاتحلة القسم ولعل المراد الكامل (ه ع عن انس) قال العراقى ضعيف لكن فى تاريخ بغداد باسناد حسن ﴿الحسد﴾ اى المذموم وهو تمنى زوال نعمة الغير (يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) قال الغزالى الحسد هو المفسد للطاعات الباعث على الخطيأت و هو الداء العضال الذى ابتلى به كثير من العلماء فضلا من العامة حتى اهلكهم واوردهم النار وحسبك ان الله امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له من شر وفتنة حتى انزله منزلة الشيطان والساحر وينشاء عن الحسد فساد الطاعات وفعل المعاصى والشرور والتعب والهم بلا فائدة وعمى القلب حتى لايكاد يفهم حكما من احكام الله تعالى والحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد نفس دائم وعقل دائم وغم لازم انتهى وزعم بعض انه لاحيلة للمحسود فى ازالة حسد فان سعى فيه ضاع سعيه كما قال الشاعر ❊ كل العداوة قد ترجى ازالتها ❊ الاعداوة من عاداك بالحسد ❊ ويكفى فى قبح الحسد كما فى الاحياء انه اول ذنب عصى الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابل لم يحمله على قتل هابل الا الحسد وقد عم وطم قال فى المناهج ولاحيلة فى دفعه حتى اعرف بعض الناس بذل جهده فى استجلاب دواعى التأليف واسباب التكرم مع شخص من اقرانه ولم يجد ولم يفد تنبيه قالوا كلما عظمت النعمة على العبد كثرت حساده وعظمت الشماتة فيه كما قال الشعراوى من اعظم نعم الله على ان حكمى بين الحسدة والاعداء والمتعصبين من اهل مصر واقفون تحتى ينظرون زلفة لاتزل بى الارض منقطعا ٤ فا تغيب

٤ متقطعا تشخصهم

الشمس على اوتطلع كل يوم وانالم افع فى شئ يشتهون بى فيه وما فى عينى قطرة وهو من نتايج الحقد والحقد من نتايج الغضب وهو اصله وله اسباب وعلامات وعلاج وهو من امراض القلب فمن لم يرزق قلبا سليما منه فعليه معالجته والعلاجه ادوية مبينة فى كتب القوم كالاحياء والمنهاج (الديلمى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) ورواه ايضا عن معاوية حيدة وفيه ابن تميم مجهول ﴿الحق﴾ اى دعوى الحق او الحق الثابت فى حد ذاته (مع ذا الحق مع ذا يعنى عليا) واشار باسم الاشارة الى انه صاحب الحق وسبق بحثه فى اول من يختصم واللهم علمه وهذا من على يحتمل ان يكون مع معوية كما قال على بنى على وضرر البغى انما هو راجع الى الباغى وضمن النصر لمن بغى على وكان حق بغى عليه ان يشكر الله على احسانه اليه بان يعفو عمن بغى عليه وقد امتثل صلى الله عليه وسلم بمثل هذا فلم يعاقب الذى جاء بالسحر مع قدرته على ذلك (ع ض عن ابى سعيد) الخدرى ﴿الحق بعدى﴾ اى بعد زمانى هذا (مع عمر بن الخطاب) اى القول الصادق الثابت الذى لا يعتريه الباطل مع عمر (حيث كان) وفى رواية يدور معه حيث دار وهذه منقبة عظيمة لعمر وفى حديث خ قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وكان اسلامه بعد حمزة بثلاثة ايام بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بابى جهل او بعمر بن الخطاب وعند الترمذى باسناد صحيح اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بابى جهل او بعمر قال فكان احبهما لله عمر وعند ابن ابى شيبة كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلى حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر وعند ابن سعد قال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا سبق بحثه فى ابى بكر وعمر (الحكيم كر عن الفضل بن عباس) ابن عم النبى عليه السلام ورديفه بعرفة مات رضى الله عنه بطاعون عمواس ﴿الحكمة﴾ التى هى استعمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملائكة التامة الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل وفيه قصور لعدم شموله لحكمة الله فالاولى ان يقال العلم بالاشياء على ما هى والعمل كما ينبغى وقال دريد كل كلمة وعظتك اوزجرتك اودعتك الى مكرمة اونهتك عن قبيح فهى حكمة فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فعلى المرء ولو شريفا ان يحرص على الفائدة ولو من دونه بمراحل (عشرة اجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت) اخذ منه انه ينبغى للطالب تجنب العشرة سيما لغير الجنس خصوصا لمن كثر كعبه وقلت فكرته فانه من اعظم القواطع والطباع سراقة وآفة

العشرة ضياع العمر بلا فائدة وذهاب المال والعرض والدين وكذا الدين ان كانت لغير اهله قيل اذا رأيت اسدا فلا يهولنك فاذا رأيت آدميا ففر وقال الفضيل تباعد عن القراء فان احبوك مدحوك بما ليس فيك وان بغضوك شهدوا عليك بما ليس فيك وقبل منهم وقال النووى فى الحكمة اقوال كثيرة مضطربة اقتصر كل من قائلها على بعض صفاتها وقد صفا لنا منها انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالمصحوب بنفاد البصيرة وتهذيب النفس والاخلاق وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والحكيم من له ذلك (ق فى الزهد وابن لال عن ابى هريره) قال الذهبى اسناده واه ﴿الحليم﴾ الذى يضبط النفس عند هيجان الغضب (سيد فى الدنيا وسيد فى الاخرة) والذى وقفت فى اصول صحيحة فى تاريخ الخطيب رشيد بدل سيد وذلك لانه تعالى اثنى على من هذه صفته فى عدة مواضع من التنزيل وقد ارتقى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام التى لا ترتقى لكن انما يكون الحلم محمودا اذا لم يجر الى محذور شرعى او عقلى وروى غ وبزار وعبد البران النابغة انشد بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة حتى وصل الى قوله ۞ ولا خير فى حلم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمى صفوه ان يكدر ۞ اذ قال له احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك (الخطيب والديلمى عن انس) واورده الذهبى فى الضعفاء ﴿الحمد على النعمة﴾ وهى ضد النقمة (امان لزوالها) ومن لم يحمد عليها فقد عرضها للزوال وقلما تعددت نعادت قال بعض العارفين ما زال شئ عن قوم اشد من نعمة لا يستطيعون ردها وانما ثبتت النعمة بشكر المنعم عليها للمنعم وفى الحكم من لم يشكر النعمة فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وقال الغزالى الشكر قيد النعمة به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال ما يفعل بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال لئن شكرتم لازيدنكم فالسيد الحكيم اذا رأى العبد قام بحق نعمته يمن عليه باخرى ويراه اهلا لها والا فينقطع ذلك قال امام الحرمين وشدائد الدنيا نعم بالحقيقة لانها تعرضه لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وفى حديث عب هب عن ابن عمرو الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده لان الانسان اذا لم يثن على المنعم بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكر وان اعتقد وعمل لم يعد شاكرا لكون حقيقة الشكر اظهار النعمة كما ان كفرانها اخفاؤها والاعتقاد خفى وعمل الجوارح محتمل بخلاف النطق (الديلمى عن عمر) له شواهد ﴿الحمد لله﴾ وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل وهو شعبة واحدة من

شعب الشكر (الذى جعل من امتى من) وهو عبارة عن اصحاب الصفة او من اسلم من
فقراء مكة (امرت) مبنى للمفعول (ان اصبر نفسى معهم) واصل الصبر الحبس ومنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المصابرة والمصبورة وهى البهيمة تحبس وترمى
قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه اعلم ان
كفار قريش واكابرهم اجتمعوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان نؤمن بك
فاطرد هؤلاء الفقراء من عندك فاذا حضرنا لم يحضروا وتعين لهم وقتا يجتمعون فيه عندك
فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية فبين فيها انه لا يجوز طردهم بل
تجالسهم وتوافقهم شانهم ولا تلتفت الى اقوال هؤلاء ولا تقوم لهم فى نظرك رزنا سواء
غابوا او حضروا وهذه ونظيره فى سورة الانعام ففى تلك الاية نهى صلى الله عليه وسلم
من طردهم وفى هذه الاية امره بمجالستهم والمصابرة معهم (د حل عن ابى سعيد طب
عن عبد الرحمن حل عن سلمان) الفارسى كما فى الرازى ﴿ الحمد لله ﴾ كما مر الذى
(يطعم) من الاطعام (ولا يطعم) والاول مبنى للفاعل والثانى للمفعول اى متصف
بصفات الجود والاحسان واعطاء الرزق والانعام ومنزه عن الاكل وكل حال العطشان
(ومن علينا) اى احسن علينا بتسهيل المعيشة وتكفل الرزق (فهدانا) طريق اسبابه
طيبا مباركا كما فى رواية خ (واطعمنا وسقانا) فضلا وفى حديث د عن ابى سعيد اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين وفى حديث ت د عن ابى ايوب الحمد لله الذى اطعم وسقى وسوغه
وجعل له مخرجا (وكل بلاء حسن ابلانا) بفتح الهمزة كرواية اخر الحمد لله على بلاء الحسن
الذى ابيتنا وكل عبادة بلاء حسن (الحمد لله غير مودع ربى) بضم الميم وفتح الواو والدال
المشددة اى غير متروك ويجوز كسر الدال اى غير تارك فيكون حالا من القائل (ولا مكافى)
بالتنوين من الكفاية وفى رواية اخر غير مكفى بنصب غير ورفعه ومكفى بفتح الميم وسكون
الكاف وتشديد التحتية من كفأت اى غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع الى الطعام
الدال عليه السياق او من الكفاية فيكون من المعتل يعنى انه تعالى هو المطعم لعباده
والكافى لهم فالضمير راجع الى الله تعالى وقال العينى هو من الكفاية اسم مفعول اصله
مكفوى على وزن مفعول فادغمت الواو فى الياء بعد قلبها ياء مثل مرمى والمعنى هذا الذى
اكلناه ليس فيه كفاية عما بعده بحيث ينقطع بل نعمك مستمرة لنا طول اعمارنا غير منقطعة
وقيل الضمير راجع الى الحمد اى ان الحمد غير مكفى الى اخره (ولا مكفور) اى ليس فيه
كفران نعمة (ولا مستغنى عنه) بفتح النون والتنوين لان الاستغناء من نعم الله خطأ

(عظيم)

عظيم ولذا تحقير الطعام وذمه حرام وزاد خ هنا ربنا بالنصب على المدح او الاختصاص
او النداء ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف اى هو والجر على البدل من اسم الله فى قوله الحمد لله
قال الكرمانى وباعتبار مرجع الضمير ورفع غير ونصبه تكثر التوجيهات (الحمد لله الذى
اطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العرى) بالضم العريان يقال عرى
من ثيابه بالكسر عريا بالضم فهو عار وعريان والمرأة عريانة واعراه وعراه تعرية فتعرى وفرس
عرى اى ليس عليه سرج وفى رواية لخ الحمد لله الذى كفانا واروانا غير مكفى ولا مكفور اى
ولا مجحود فضله ونعمته وهذا كله مما يتأكد به القول بان الضمير فى الرواية الاولى راجع الى
الله تعالى واختلاف طرق الحديث يبين بعضها بعضا (وهدانا من الضلال) فى الاعمال
والعقيدة (وبصرنا من العمى) فى البصائر والعرفان (وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا)
كقوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم الاية (الحمد لله) على كل حال (رب العالمين) اى موجدهم
ومربيهم (ن وابن السنى ك وابن مردويه هب د) ووقع فى نسخ فى اصله البزار (عن ابى
هريرة) له شواهد ﴿ الحمد لله ﴾ كما مر الذى (وفق) وهو جعل الله فعل عبده موافقا لما
يحب ويرضاه (رسول رسول الله) وهو عامله يحتمل الراوى ويحتمل غير الراوى (لما يرضى
رسول الله) وما عبارة عن اجتهاد معاذ قال له اذا ارسله عاملا ويقول له باى شئ تعمل قال
بكتاب الله قال فان لم تجد فيه قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال باجتهادى قال فذكره
ويؤيده حديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فلا ينافى حديث عليكم بسنتى وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة لانه عم كل من سار بسيرتهم من الائمة
ولا ينافى ما روى عن عمر بن عبد العزيز كتب له بعض عماله يخبره بحال بلده مما عليه اهله من
فساده وكثرة لصوصه هل نأخذهم بالظن او نحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الله تعالى فلا اصلح
لهم لان عماله ليسوا مجتهدين ولا ينافى اية فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والى الرسول اى ان
اختلفتم انتم واولو الامر منكم فى شئ فردوه الى حكمهما اى كتاب الله وسنة رسوله وهما
بيكم وهذا يشمل وقت حياته وبعده تدبر (طحم طب ق عن معاذ) بن جبل بن عمرو بن
اوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن جشم بن الخزرج من نجباء الصحابة شهد بدرا والعقبة
وتوفى فى عمواس بالاردن سنة ثمانية عشر ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ وهو سورة الفاتحة وفى
حديث ت الحمد لله ام القران وام الكتاب قيل انما سميت لاشتمالها على كليات المعانى التى
فى القرأن من الثناء على الله والتعبد بالامر والنهى وهى فى اياك نعبد لان معنى العبادة قيام

العبد بما تعبد وكلفه من امتثال الاوامر والنواهى وفى الصراط المستقيم ايضا من الوعد والوعيد وهو فى الذين انعمت عليهم وفى المغضوب عليهم وفى يوم الدين اى الجزاء وانما كانت الثلاثة اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلى الارشاد الى المعارف الالهية ومابه نظام المعاش ونجاة المعاد (سبع آيات) كسورة الماعون لاثالث لهما (احديهن بسم الله الرحمن الرحيم) منهم من عد البسملة آية مستقلة دون صراط الذين انعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبى وعد البسملة اولى لان انعمت لايناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين بن على الجعفى انها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمر بن عبيد انها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم (وهى السبع المثانى) لانها تثنى على مرور الاوقات اى تكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها فى كل ركعة تعاد اولانها يثنى على الله اواستثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها فان قيل فى الحديث السبع المثانى وفى القرآن ولقد آتيناك سبعا من المثانى اجيب بانه لااختلاف بين الصيغتين اذ جعل من البيان (والقرآن العظيم) فان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثانى وعطف الشئ على نفسه ممالايجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الاخر والتقدير آتيناك مايقال له السبع المثانى والقرآن العظيم اى الجامع لهذين الوصفين وقال الطيبى عطف القرآن على السبع المثانى المراد منه الفاتحة وهو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا فى التغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات واليه اومى صلى الله عليه وسلم بقوله الا اعلمك اعظم سورة فى القرآن حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة فى القرآن وجدتها اعظم (وهى ام القرآن وهى فاتحة الكتاب) كامر (ق عن ابى هريرة) سبق اذا قرأتم ﴿الحمد لله﴾ كامر (الذى اخزاك) اى خذلك وافضحك (ياعدو الله) قاله لابى جهل فلما دعى على كفار قريش شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وابى جهل بن هشام بن المغيرة قال ابن مسعود فاشهد بالله لقد رأيتهم صرعى اى مطروحين بين القتلى فى المصارع التى عينها صلى الله عليه وسلم قبل القتال قد تغيرتهم الشمس اى تغيرت الوانهم الى السواد واجسادهم بالانتفاخ وكان يوما حارا (هذا كان فرعون هذه الامة) لاشتداد كفره وكثرة ايذائه وتعنده وتجبره وعن ابن مسعود انه اتى اباجهل وبه رمق يوم بدر وزاد ابن اسحق فعرفه فوضع رجله على عنقه ثم قال قد اخزاك ياعدو الله (يعنى اباجهل) وفى حديث خ عن

(انس)

انس قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر مافعل ابوجهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابناء عفراء حتى برد وفى رواية م حتى برك اى سقط قال عياض وهذه اولى لانه قد تكلم ابن مسعود فلو مات لم يكلم فاخذ بلحيته فقال انت اباجهل قال وهل فوق رجل قتله قومه اوقال قتلتموه بالشك وعند ابن اسحق وزعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى ابوجهل لقد ارتقيت يارويعى الغنم مرتقا صعبا قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله ابى جهل فقال رسول الله الذى لااله غيره قال قلت والله الذى لااله غيره ثم القيت رأسه بين يديه فحمد الله (حم عن ابن مسعود) له شواهد ﴿الحمد لله﴾ كامر (الذى جعل فى امتى مثلك) فى القرائة اوالفواصل والفضائل (قاله لسالم) اى ابن معقل بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف كان من اهل فارس من فضلاء الصحابة الموالى وكبارهم المعدود فى المهاجرين لانه هاجر الى المدينة وفى الانصار لانه (مولى) امرأة (ابى حذيفة) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف الانصارية تبناه ابوحذيفة لما تزوجها فنسب اليه واستشهد سالم باليمامة وفى حديث خ عن مسروق قال ذكر عبد الله عند عبد الله بن عمرو فقال ذاك رجل لاازال احبه بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى ابى حذيفة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل قال لاادرى بدأ بابى او بمعاذ وفى رواية لابى ذر او بمعاذ بن جبل وانما خص هؤلاء الاربعة لانهم اكثر ضبطا للفظ القرآن وان كان غيرهم افقه فى معانيه منهم اولانهم تفرغوا لاخذه منه مشافهة وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم عن بعض اوانه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم اقرأ من غيرهم وليس المراد انه لم يجمعه غيرهم كما دل عليه قوله من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قرائة ابن ام عبد اخرجه مسلم (حم ه عن عائشة) له شواهد تأتى ﴿الحمد لله﴾ كامر (الذى كسانى ما اوارى) بضم الهمزة وكسر الراء اى استر (به عورتى) والمفاعلة للمبالغة (واتجمل به) بتشديد الميم اى اتزين بما كسانى به (فى حياتى) فى الدنيا (والذى بعثنى بالحق) والواو للقسم (مامن عبد مسلم كساه الله عزوجل ثيابا جددا) بضمتين جمع جديد كسرير وسرر يقال ثوب جديد اى كما جده الحائك وهو الثوب والكتان التمام الآن من صانعه والقاطع من آلته وبه يطلق على جديد كل شئ (فعمد الى سمل) بفتحتين الثوب الخلق والمستعمل (من اخلاق ثيابه) بالفتح جمع خلوقة ويجمع ايضا على خلقان وهو

البلى من بلى الثوب يبلى بكسر اللام ومن خلق الثوب يخلق بضم اللام خلوقة اذا بلى وافنى وانقطع وكذا ابلى واخلق والمراد الثوب المستعمل قليلا او كثيرا (وكساه عبدا مسلما) قيد مخرج ان كان عمله على طريق الحب وقيد وقوعى ان كان على طريق التصدق لانه يشمل الكافر مسكينا من لا يملك شيئا والمراد الفقراء مطلقا (لا يكسوه الا لله الا كان في حرز الله) وامانه وحصنه (وفى جوار الله) اى فى حفظه وكنفه وستره (وفى ضمن الله) اى فى تكفله (ماكان عليه منها سلك) بالكسر الخيط واذا كان عليه جواهر يقال له السمط والسلك بالفتح المد والادخال ومنه قوله تعالى ماسلككم فى سقر اى ادخلكم فيها وسلك الخيط بالابرة سلكا (حيا وميتا) اى صاحب المعطى (هناد عن عمر) وفى رواية ت ه ش ك عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى الى اخره ثم عمد الى الثوب الذى اخلق فتصدق به كان فى كنف الله وفى حفظه وفى ستره حيا وميتا كما فى حصن الحصين ﴿ الحمد لله ﴾ كامر (الذى لم يجعلنى مثلك زنيم) اى اثيم والخطاب لابى جهل اوغيره ممن حضر فى بدر عن قتادة فى قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال اختصم المسلمون واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله تعالى منكم وقال المسلمون كتابنا يقضى على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء فنحن اولى بالله تعالى منكم فانزل الله الآية وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد فى هذه الاية مثل الكافر والمؤمن اختصما فى البعث وهذا يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فان المؤمنين يريدون نصر دين الله والكافرين يريدون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو حسن ولذا قال والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وفيه مافيه (ش عن ابى جعفر الباقر) اى محمد الباقر (مرسلا ووصله ابو على الاشعب عن على) له شواهد ﴿ الحمى ﴾ وهى حرارة غريبة تشتعل فى القلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم فى العروق الى جميع البدن وهى قسمان عرضية وهى الحادثة عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس او القبض الشديد ونحوها ومرضية وهى ثلاثة انواع وتكون عن حارة ثم منها مايسخن جميع البدن فان كان مبدأ تعلقها بالروح فهى يوم لانها تقلع غالبا فى يوم ونهايتها الى ثلاث وان كان تعلقها بالاعضاء الاصلية فهى حمى دق وهى اخطرها وان كان تعلقها بالاخلاط سميت عفنية وهى بعدد الاخلاط الاربعة وتحت هذه الانواع المذكورة اصناف كثيرة بسبب الافراد والتركيب كما فى القسطلانى (تحت) من حت يحت

(بابه)

بابه نصر اى تسقط (الخطايا) اى المعاصى (كما تحت الشجرة ورقها) والحت بالفتح والتشديد النتف والمد والفرك شبه حال الحمى واصابتها للجسد ثم محو السيئات عنه سريعا بحالة الشجرة وهبوب الريح الخريفة وتناثر الاوراق منها سريعا وتجردها عنها سريعا فهو تشبيه تمثيلى لانتزاع الامور المتوهمة فى المشبه به فوجه التشبيه ان الازالة الكلية على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لان ازالة الذنوب عن الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن الشجر سبب نقصه وفى البخارى عن عبد الله بن عمر يقول اللهم اكشف عنا الرجز اى العذاب واستشكل طلبه كشفهما مع مافيها من الثواب واجيب بان طلبه ذلك لمشروعية الدعاء بالعافية اذ انه تعالى قادر على تكفير سيئات عبده وتعظيم ثوابه من غير سبب شئ يشق عليه (ابن قانع عن خالد بن عبد الله القسرى عن ابيه عن جده) اسيد بن كرز جد خالد امير العراق قال الذهبى له صحبة ﴿ الحمى من فيح ﴾ بالفاء والياء وفى رواية من فوح وفى اخرى من فور (جهنم) اى من شدة حرها يعنى من شدة حر الطبيعة وهو يشبه نار جهنم فى كونها معذبة ومذيبة للجسد والمراد انها انموذج ودقيقة اشتقت من نار جهنم ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا بها كما اظهر الفرح واللذة ليدل على نعيم الجنة (فابردوها) بقطع الهمزة مع صيغة الجمع حكاه عياض وفى رواية بوصل الهمزة وقال ابو البقاء الصواب وصل الهمزة وضم الراء من برد وهو متعد وقال القرطبى قطعها خطأ (بالماء) اى اسكنوا حرارتها بالماء البارد بان تغسلوا اطراف المحموم وتسقوه اياها ليقع به التبريد لان الماء البارد رطب ينساغ بسهولة فيصل بلطافته الى اماكن العلة فيدفع حرارتها من غير حاجة الى معاونة الطبيعة ولا يشتغل بذلك عن مقاومة العلة كما بينه بعض الاطباء والمنكر عندهم انما هو استحمامه بالماء البارد ولا دلالة فى الحديث عليه وبذلك يعرف انه لا حاجة الى ما كلفه من جعل اللام فى الحمى للجنس واعادة ضمير ابردوها على الحمى المعينة المندرجة تحت الجنس وبهذا التقرير يعرف ان تشكيك بعض الضالين هنا بان غسل المحموم مهلك وان بعضهم فعله فهلك اوكاد لجمعه المسام وخنقه البخار وعكسه الحرارة لداخل البدن جهل نشأ عن عدم فهم كلام النبوة وفى القسطلانى وقد تبين المراد استعمال الماء على وجه مخصوص لا اغتسال جميع البدن وحينئذ لم يبق للمعترض بان المحموم اذا انغمس فى الماء اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة فى باطن بدنه وربما احدثت له مرضا مهلكا الامراض البدعة واما حديث ثوبان رفعه اذا اصاب احدكم الحمى وهى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء يستنقع فى نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك

وصدق رسولك بعد صلوة الصبح قبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاث
ايام فان لم تبرأ فخمس والا فسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله تعالى قال ابن حجر
فيه اختلاف وعلى تقدير ثبوته فهو شئ خارج عن قواعد الطب داخل فى قسم المعجزات
الخارقة للعادة الا ترى كيف قال فيه وصدق رسولك و باذن الله وقد شوهد وجرب فوجد
كما نطق به الصادق عليه السلام ويحتمل ان يكون لبعض الحميات دون بعض وفى لفظ
بماء زمزم ويأتى ماء زمزم لما شرب له (حم خ حب م ه ن ت طب مالك والشافعى وابن
قانع عن ابن عباس وعمر وعايشة واسماء) ورواه ق حم ت ن ه عن رافع بن خديج ﴿الحمى
كير﴾ آلة الحداد ينفخ به النار (من جهنم) اى حقيقة ارسلت الى الدنيا نذيرا للجاهدين
وبشيرا للمقربين انها كفارة لذنوبهم او حرها شبيه بحر كير جهنم (وهى نصيب المؤمن من النار)
اى نار جهنم فاذا ذاق لهيبها فى الدنيا لا يذوق لهيب جهنم فى الاخرى قال العراقى انما
جعلت حظه من النار لما فيها من البرد والحر المغير للجسم وهذه صفة جهنم فهى تكفر
الذنوب فتمنعه من دخول النار قال السيوطى هى طهور من الذنوب وتذكرة للمؤمن من
نار جهنم كى يتوب ولها منافع بدنية ومأثر سنية فانها تنفع البدن وتنفى عنه العفن ورب سقم
ازلى ومرض عولج منه زمانا وهو ممتلى فلما طرأت عليه ابرأته فاذا هو منجلى وربما صحت
الاجساد بالعلل وذكروا تفتح كثيرا من السدد وتنضج من الاخلاط والمراد ما فسد وتنفع
من الفالج واللقوة والتشنج والرمد وفى حديث حم عن ابى امامة الحمى كير من جهنم
فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار اى نصيبه من الحتم المقضى فى قوله تعالى وان
منكم الا واردها او نصيبه مما اقترف من الذنوب قال الطيبى قال السيوطى انزل الله الحمى
فى اول الزمان ليذل بها الاسد ثم جعلها فى الارض لتصلح من بدن الانسان ما فسد (طب
وابن قانع وابن مردوية والشيرازى كر عن ابى ريحانة الانصارى) شمعون قال الهيثمى
كالمنذرى فيه شهر بن حوشب وفيه كلام معروف ﴿الحمى رائد الموت﴾ اى رسوله الذى
يتقدمه كما تقدم الرائد قومه فهى مشعرة بقدومه فليستعده صاحبها له بالمبادرة الى التوبة
والخروج من المظالم والاستغفار والصبر واعداد الزاد وهذا المعنى لا ينافى عدم استلزامه
كل حمى للموت ومنذرات به وان افضت الى اسلامه جعلها الله تذكرة لابن آدم يتذكر بها الموت
وقد اخرج ابو نعيم عن مجاهد ما من مرض يمرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده
حتى اذا كان آخر مرض يمرضه اتاه ملك الموت فقال اتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به
وقد اتاك رسول يقطع اثرك من الدنيا فوضح ان الامراض كلها ارسل للموت يعنى انها

(مقدماته)

مقدماته ومنذرات به الى ان يجئ فيه وقته المقدر فليس شئ من الامراض موجبا للموت
بذاته (وهى سجن الله فى الارض) هذا وقد تولى صلى الله عليه وسلم شرحه فى الحديث
بعده ولا عطر بعد عروس وهذا الحديث قد صار من الامثال وكان الحسن البصرى
يدخله فى قصصه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
فالمؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان اصبح مؤمن ٤ فيها الا حزينا كيف لا يحزن من جاءه
عن الله عزوجل انه وارد جهنم ولم يأته انه صادر عنها (للمؤمن يحبس بها عبده اذا شاء
ويرسله اذا شاء) وهو رحمة للمؤمن وعذاب للكافر وكذا الطاعون (ففتروها بالماء
البارد) قال الكشاف الرائد رسول القوم يرتاد لهم مساقط العشب والكلاء تشبه به
الحمى كانها مقدمة الموت وطليعته لشدة امرها تقول العرب الحمى اخت الحمام (هناد فى الزهد
وابن ابى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات وابو نعيم هب والقضاعى عن الحسن
مرسلا) وهو البصرى ورواه صدره ابن السنى وابو نعيم ورواه العسكرى وزاد بيان السبب
فقال لما افتتح خيبر النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مخضرة من الفواكه فوقع الناس فيها
فاخذتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس الحمى رائد الموت
وسجن الله فى الارض اوقطعة من النار ﴿الحمى حظ كل مؤمن﴾ اى نصيبه (من النار)
اى انها تكفر ما يوجب النار ذكره السيوطى اى هى سوط الجزاء الذى اهل الدنيا باجمعهم
مضروبون به ومنهل الهجم الذى اجمعهم واردونه من حيث لا يشعر به اكثرهم اى انها
تسهل عليه الورود حتى لا يشعر به اصلا وذلك لان المؤمن لا ينفك عن ذنب فتعجل
عقوبته لطفا به ليلقى ربه طيبا كما قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين (وحمى ليلة
تكفر خطايا سنة مجرمة) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الراء يقال سنة مجرمة اى تامة
وذلك لانها تهد ٤ قوة سنة فقال بعض الاطباء من حم يوما لم يعاوده قوته الى سنة فجعلت
مثوبته على قدر رزيته وقيل لان للانسان ثلثمائة وستين مفصلا وهى تدخل فيكفر
عنه بكل مفصل ذنوب كل يوم وقيل لانها تؤثر فى البدن تأثيرا لا يزول بالكلية الا الى سنة
وكان ابو هريرة يقول احب الاوجاع الى الحمى لانها تعطى كل مفصل حقه من الاجر
بسبب عموم الاجر قال العراقى وقد افاد هذا الخبر وما اشبهه كالخبر المار فى اذا مرض العبد
ثلاثة ايام الى اخره ان المرض صالح لتكفير الذنوب فيكفر الله به ما يشاء منها وتكون كثرة
التكفير وقلته باعتبار مدة المرض وخفته (القضاعى عن ابن مسعود) قيل صحيح وقيل
معلل ﴿الحمى شهادة﴾ اى الميت بها يكون شهيدا ولما نظر جماعة من السلف ما ورد فيها

٤ مؤمنا نسخهم

٤ الهد بمعنى الهدم
يقال هد البناء اى
كسرها وهدمها اسعد

دعت طائفة من الصحابة بملازمة الحمى لهم الى توفيها وممن دعى بذلك سعد بن معاذ وكذا ابى دعى على نفسه ان لايفارقه الوعك حتى يموت ولا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلوة ٭ جماعة ومامس رجل جلده بعدها الا وجد حرها حتى مات وقد قال بعض من اقتفى آثارهم زارت ممحصة الذنوب لصبها ٭ اهلا بها من زائر ومودع ٭ قالت وقد عزمت على ترحالها ٭ ماذا تريد فقلت ان لاتقلع ٭ (الديلمى عن انس) ورواه الخطيب فى التاريخ ﴿ الحمى ﴾ كامر (تأكل وتشرب) حقيقة او مجازا (فاما اكلها فلحوم الناس) اى لشدة ثورها وسطوتها تذوب لحومهم (وشربها دماؤهم) اى لحرارتها وكثرة دورانها تيبس دماؤها كامر الحمى من فيح جهنم او كير جهنم اى نار جهنم فاذاق لهبها فى الدنيا كما ذوق لهب النار اهل النار فى الاخرى وان كان بالنسبة الى النار خفيفا فى حق المؤمن وسبق بحثه (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ الحواميم ﴾ اى السور التى اولها حم (سبع وابواب جهنم سبع) قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منها جزء مقسوم (تجئ كل حاميم منها تقف) يوم القيمة (على باب من هذه الابواب) وتناجى الى الله تعالى (فتقول اللهم لاتدخل هذا الباب من الادخال (من كان يؤمن بى ويقرؤبى) بياء موحدة اى يقرأ المؤمن بى فى الدنيا وتقول ذلك على وجه الشفاعة فيه فيشفعها الله تعالى فى كل مؤمن آمن بها وكان يقرؤها فى الدنيا والتعبير بكان يشعر بان ذلك انما هو لمن داوم على قرائتها وفى حديث ابى الشيخ عن انس كعن ابن مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرأن اى زينته وفى حديث ابن مردوية الحواميم روضة من رياض الجنة يعنى السور التى اولها حم لها شان وفضل يوصل الى روضة من رياض الجنة قال الكشاف وفيه حديث ابن مسعود اذا وقعت بى آل حم فكانى وقعت فى روضات دمثات ٤ فنبه النبى على ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله مما يستظهر به على استنزال رحمة الموصلة الى الخلود بدار رضوانه ومن زعم ان حم اسم من اسماء الله ففيه نظر لان اسمائه مشهورة ليس منها شئ الا وهو صفة مقصودة مفصحة عن ثناء وتحميد وحم ليس الا اسمى حرفين من حروف المعجم فلا معنى تحته يصلح لكونه بتلك المثابة وكل النسخ واكثر الروايات بالنون الوقاية ويائها (هب عن الخليل بن مرة مرسلا) وهو الضبعى نزيل الرقة مات سنة مائة وستين قال ابو حاتم انه غير قوى ﴿ الحلال ﴾ ضد الحرام (بين) ظاهر واضح لايخفى حله وهو مانصه الله ورسوله او اجمع المسلمون على تحليله بعينه او جنسه ومنه مالم يرد فيه منع على اظهر الاقوال (والحرام بين) اى واضح لايخفى حرمته وهو مانص واجمع على حرمته بعينه او جنسه او على ان فيه عقوبة

٤ دميات دمثات نسخه م

او وعيد اثم التحريم اما لمفسدة او مضرة واضحة كالسم والخمر وتفصيله فى نجاة الكبير (وبينهما) اى الحلال والحرام الواضحين (امور) اى شؤون واحوال (مشتبهات) بغيرها لكونها غير واضحة الحل والحرمة لتجاذب الادلة وتنازع المعانى والاسباب فبعضها يعضده دليل التحريم والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما الا فى خفاء ومن المشتبه معاملة من فى ماله حرمة فالورع تركه وان حل وقال الغزالى وان كان اكثر ماله الحرام حرمت ثم الحصر فى الثلاثة صحيح لانه ان صح نص او اجماع على الفعل فالحلال او على المنع جزما فالحرام او سكت او تعارض نص فيه بلا مرجح فالمشتبه (لايعلمها كثير من الناس) اى من حيث الحل والحرمة لخفاء نص او عدم صراحته او تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس او استصحاب او لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب والنهى والكراهة والحرمة او لغير ذلك وماهو كذلك انما يعلمه قليل من الناس وهم الراسخون فان تردد الراسخ فى شئ لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعى فيصير مثله وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فمن اتقى) من التقوى وهو لغة جعل النفس فى وقاية مما يخاف وشرعا حفظ النفس عن الاثام وماجر اليها وهى عند الصوفية التبرى مما سوى الله تعالى وعدل الى التقى عن ترك المرادف ليفيد ان تركها انما يعتد به فى استبراء الدين والعرض ان خلا عن نحو رياء (المشتبهات) بميم اوله اى اجتنبها ووضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشان المشتبهات والشبهة ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك واريد هنا ماسبق فى تعريف الشبهة (فقد استبرء) اى طلب البرائة (لعرضه) بصونه عن الوقيعة فيه بترك الورع الذى امر به فهو هنا الحسب وقيل النفس لانها الذى يتوجه اليها المدح والذم وعطف العرض على الدين ليفيد ان طلب برائته منظور اليه كالدين على مافى بعض النسخ (ودينه) من الذم الشرعى (ومن وقع فى المشتبهات) بميم ايضا يعنى فعلها وتعودها (وقع فى الحرام) اى يوشك ان يقع فيه لانه حام حول حريمه وقال وقع دون يوشك كما قال فى المشتبه به الاتى من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده اما لاثمه بسبب تقصيره فى التحرى او لاعتياده التساهل وتجريه على شبهة بعد اخرى الى ان يقع فى الحرام او تحقيقا لمداناة الوقوع كما يقال من اتبع هواه هلك وسره ان حمى الملوك محسوسة يحترز عنها كل بصير وحمى الله تعالى لايدركه الا ذو البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله (كراع) اصله الحافظ لغيره ومنه للوالى راع وللعامة رعية وللزوج راع ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا (يرعى حول الحمى) اى المحمى

وهو المحذور على غير مالكه (يوشك) بكسر الشين اى يسرع (ان يواقعه) اى تأكل ما يشتبه منه فيعاتب شبه احد الشبهات بالراعى والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد التحذير من حيث المعنى (الآ) حرف تنبيه قصد به امر السامع بالاصغاء لعظم موقع ما بعده (وان لكل ملك) من الملوك (حمى) يحميه على الناس ويتوعد من قرب منه باشد العقوبات (الاوان حمى الله تعالى) الذى هو ملك الملوك (فى ارضه محارمه) اى المعاصى التى حرمها الله واريد هنا ما يشتمل المنهيات وترك المأمور ومن دخل حمى الله تعالى بارتكاب شئ منها استحق العقاب ومن قاربه يوشك الوقوع فيه فالمحتاط لدينه لايقرب مما يقرب الى الخطيئة والقصد اقامة البرهان على تجنب الشبهات وانه اذا كان حمى الملك يحترز منه خوف عقابه فحمى الحق اولى لكون عذابه اشق ولما كان التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه الى الفجور رادف ذلك بقوله (الآ وان فى الجسد) اى البدن (مضغة) اى قطعة لحم بقدر ما يمضغ لكنها وان صغرت جما عظمت قدرا ومن ثمه قال (اذا صلحت) بفتح اللام انشرحت بالهداية (صلح الجسد كله) اى استعمل الجوارح فى الطاعات لانها متبوعة وهى وان صغرت صورة كبيرة قدرا (واذا فسدت) اى اظلمت بالضلالة (فسد الجسد كله) باستعمالها المنكرات (الاوهى القلب) سمى به لانه محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب اولانه خالص البدن وخالص كل شئ قلبه اولانه وضع فى الجسد مقلوبا وذلك مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة اوارادة فاسدة تحرك حركة فاسدة فهى ملك والاعضاء رعيته وهى تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده واوقع عقب هذا قوله الحلال بين اشعار بان اكل الحلال ينوره ويصلحه والشبهة تغشه وتظلمه وللحديث فوائد عظيمة كثيرة (حم خ م د ت ن ه عن الشعبى عن النعمان بن بشير) قال العراقى قد جعلوا هذا الحديث ثلث الاسلام وربعه ولو قيل انه نصف الاسلام لكان له وجه من الكلام وفى بعض شرح م انه عظيم موقع من الشريعة وانه نور النبوة ﴿الحلال﴾ كامر (ما احل الله فى كتابه) اى بين حله فى القرأن (والحرام ما حرم الله فى كتابه) اى بين حرمته بالادلة الظاهرة فيه (وما سكت عنه) فلم ينص على حله ولا على حرمته نصا جليا ولا نصا خفيا (فهو مما عفى عنه) اى فيحل تناوله وهذا قاله لما سئل عن الجبن والسمن والنوى قال العراقى فيه حجة للقائلين بان الاصل فى الاشياء قبل ورود الشرع الاباحة حتى يتبين التحريم اوالوجوب وهى قاعدة من قواعد الاصول لا تكتفى بهذا الحديث الضعيف باثباتها قال ابن العربى القرأن هو الاصل فان كانت دلالته خفية

نظر فى الجلى من السنة فان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحب فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم الاتفاق ثم الراجح وقال القنوى الحل لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة وكل من الحلال والحرام ينقسم الى ثلاثة اقسام كانقسام الطهارة والنجاسة فالحلال التام الطاهر هو كل ما لاضرر فيه من حيث مزاجه بالنسبة للانسان ولا يتعلق به حق لاحد يستلزم توجه نفسه اليه فان توجه النفوس الى الاشياء على هذا خواص ردية تسرى فى بدن الانسان المباشر لذلك الشئ دون حق له فيه اكلا كان اولبسا اومسكنا اوغيرهما وكلها نجاسات معنوية الثانى ما يستعمل فى الاكل والشرب ونحوهما يكون سليما من تعلقات احكام النفوس وخواصها غير انه لايخلو فى نفسه من حيث مزاجه ومن حيث روحانيته من خواص ردية لايلايم اكثر الناس فامثال هذه ليست فى مقام حل التام وكذا فى الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردى اتصلها خواص ردية وكذا ما ورد فى الحديث من شوم المرأة والدار والفرس وشهد بصحته التجارب فان لها فى بواطن اكثر الناس بل فى ظواهرهم خواص مضرة تتعدى من المباشر الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث نسبتها للقلوب والارواح تلويثات الثالث وهو صورة النجس معنى من انه حرام كطعام وشراب ومسكن ومشموم ونحوها واذا علمت ذلك فاعلم ان للاحكام الحل والحرمة والنجاسة والطهارة ممتزجات بحسب قوة بعض الاحكام ونقصانها لكمال القوة اوالكثرة اوهما معا على غيرهما من الاحكام التى تقع معها الممازجة (ت غريب والبغوى ه طب ك ق ض عن سلمان وقال ت وقفه اصح) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن فذكره ﴿الحياء﴾ قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان واول ما يظهر من قوة الفهم فى الصبيان وجعل ليرتدع عما تنزع اليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة وهو مركب من جبن وعفة ولذلك لايكون المستحى فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافى اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة[٤] وجود ذلك يجتمع الشعراء بين المدح بالشجاعة بالحياء كقوله

كريم يغض الطرف فضل حيائه ۞ ويدنوا واطراف الرماح دوانى ۞

واما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء ويحمد فى النساء والصبيان ويذم باتفاق فى الرجال والوقاحة مذمومة بكل لسان وهى انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس فى تعاطى القبيح واشتقاقه من حافر وقاح اى صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر

يا ليت من جلد وجهك رقعة ۞ فاحذر منها حافر للاشهب[٦] ۞

(عشرة اجزاء) اى قسم (فتسعة فى النساء) وفى الجامع (وواحد

٤ والعزة وجود ذلك يجمع نسخه م

٦ فاقد منها حافر الاشهب نسخه

في الرجال) مع كمال عقولهم ونقصان عقولهن (ولولا ذلك ماقوى ٤ على النساء) اى فلولا ما القى الله عليهن من مزيد الحياء لم يصبرن عن طلب الجماع من الرجال طرفة عين (الديلمى عن ابن عمر) قال قط فيه ابن قتيبة متروك ورواه عنه ايضا حل وفى رواية حل ك هب عن ابن عمر الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الاخر ﴿ الحياء ﴾ بالمد وسبق تعريفه وانه غريزى اصلا واكتسابى كمالا (من الايمان) اى من اسباب اصل الايمان واخلاق اهله من يمنع الفواحش ويحمل على البر والتقوى كما يمنع الانسان صاحبه من ذلك فعلم ان اول الحياء واولاه الحياء من الله وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكماله انما ينشاء عن المعرفة ودوام المراقبة (خ م ت عن ابن عمر ع عن عبد الله بن سلام كر وابن النجار عن ابى بكرة م عن ابى هريرة) قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يعظه اخاه فى الحياء اى فى تركه فقال دعه ثم ذكره وذكر فى الدرر انه متواتر ﴿ الحياء والايمان ﴾ سبق معناهما (مقرونان فى قرن واحد) اى فى زمان واحد (فاذا سلب احدهما) من الانسان (تبعه الاخر) منه اى معظمه او كماله لان من نزع منه الحياء ركب كل فاحشة وقارن كل قبيح ولا يحجزه عن ذلك دين اذا لم تستح فاصنع ماشئت والمراد الحياء الشرعى الذى يقع على وجه الاجلال والاحترام للاكابر وهو محمود واما مايقع سببا لترك امر شرعى فهو مذموم وهو المراد بقول مجاهد لا يتعلم مستحى وهو بسكون الحاء ولا فى كلامه نافية ناهية ولهذا كانت ميم يتعلم مضمومة كانه اراد تحريض المتعلمين وقول مجاهد هذا وصله ابو نعيم فى الحلية قال ابن حجر فى المختصر وهو اسناد صحيح على شرط البخارى وفى حديث طس عن ابى موسى الحياء والايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعا قال الطيبى فيه رائحة التجريد حيث جرد من الايمان شعبة منه وجعلها قرينا له على سبيل الاستعارة كانهما رضيعا لبان ثدى اى تقاسما ان لا يفترقا او مجموعهما فى حبل او قرن والقرن ضفيرة الشعر والجمع قرون يعنى كشىء واحد (طس عن ابن عباس كر عن انس) وفيه ضعيف ﴿ الحياء زينة ﴾ لانه من فعل الروح والروح سماوى وعمل اهل السماء يشبه بعضه بعضا فى العبودية والنفس شهوانى ارضى مايل الى شهوة ثم وهكذا لا يهدى ولا يستقر فاعمالنا مرة عبودية ومرة ربوبية ومرة عجز ومرة اقتدار فاذا ربضت النفس وذلت وادبت وكان السلطان والغلبة للروح جاء الحياء وخجل الروح من كل ما لا يصلح فى السماء وذلك يزيد الجوارح الظاهرة والباطنة ومنه الوقار والحلم والاناة (والتقى كرم) بضم التاء لان الكرم ما انقاد وذل ومن ثمه سميت شجرة العنب

٤ وفى رواية الديلمى ماقدر الرجال على النساء

(لانها)

لانها تمد فاينما مدت امتدت ولهذا شبه بها قلب المؤمن فى الخير فاذا ولج النور القلب ترطب ولان فتلين النفس ويذهب بسببها لان حر الشهوة قد طفى بنور الوارد على القلب فانقاد فاتقى (وخير المركب الصبر) لان الصبر ثبات العبد بين يدى الرب لاحكامه ما احب منها وما كره فهو خير مركب ركب فيه اليه وهو مركب الوفاء بالعهد خلق الله تعالى الدنيا ممر الاخرة والمحتاذون يأخذون الزاد ويمرون اولا بالقبور ثم يخرجون الى ربهم وجعل بابه الذى يدخلون عليه منه امر باب واوله لتطهرهم من الدنس فيلقوه طاهرين لتمكن لهم فى دار القدس فى الوفاء بعهده ان لا يلتفت الى شىء غير الزاد (وانتظار الفرج من الله) وفى رواية الجامع عز وجل (عبادة) لان فيه قطع العلائق والاسباب الى الله تعالى تعلق به وشخوص الامل اليه وتبره من الحول والقوة فهذا خالص الايمان (الحكيم عن جابر) له شواهد ﴿ الحياء من الايمان ﴾ وفى رواية الحياء والعى شعبتان من الايمان اى اثران من آثاره بمعنى ان المؤمن يحمله الايمان على الحياء فيترك القبايح حياء من الله ويمنعه من الاجتراء على الكلام شفقا من عثرة اللسان والوقيعة فى البهتان (والايمان فى الجنة) اى موجبه فى الجنة وصاحبه (والبذاء) هو ضد الحياء وقيل فحش الكلام (من الجفاء والجفاء فى النار) وهو بالمد اى الطرد والاعراض وترك الصلة والبر ومعنى كون الجفاء فى النار يوضحه قوله فى خبر آخر وهل يكب الناس فى النار الا حصائد السنتهم تنبيه سئل بعضهم هل كون الحياء من الايمان مقيدا او مطلق فقال مقيد بترك الحياء فى المذموم شرعا والا فعدمه مذموم فى النصح والامر والنهى الشرعى فتركه من هذه ليس من نعوت الالهية والله لا يستحيى من الحق (طب هب عن عمران) بن حصين (حم ت حسن صحيح حب ك هب عن ابى هريرة خ فى الادب ه طب ك هب عن ابى بكرة الشيرازى طس عن عمران وابى بكرة معا) رجاله رجال الصحيح ﴿ الحية ﴾ ولفظ الحية شامل للذكر والانثى كما قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين وهو الحية الذكر منها وفى البخارى الحيات اجناس الجان بتشديد النون وهى الحية البيضاء والافاعى جمع افعى وهى الانثى من الحيات والذكر منها افعوان بضم الهمزة والعين والاساود جمع اسود قال ابو عبيد حية فيها سواد وهى اخبث الحيات وزعموا ان الحية تعيش الف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها ومن غريب امرها انها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتاد به الزمن الطويل واذا كبرت صغر جرمها ولا ترد الماء ولا تريده الا انها لا تملك نفسها عن الشراب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها وتهرب من الرجل العريان

وتفرح بالنار وتطلبها طلبا شديدا وتحب اللبن حبا شديدا (والعقرب) وهو اصناف
الجرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب معقب وفيها السود والخضر والصفر
ولها ثمانية ارجل وعيناها فى ظهرها ومن عجيب امرها انها لاتضرب الميت ولا المغشى
عليه ولا النائم الا ان يتحرك شئ من بدنه فانها عند ذلك تضربه (والفويسقة) مصغرا
للذم والتحقير واصل الفسق الخروج ووصفت هذه بالفسق كالمذكورين
قريبا لخروجها عن معظم غيرها من الحشرات بالايذاء والافساد وعن عايشة ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال للوزغ فويسق وعن ابى وقاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بقتل الوزغ وعن ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ
وسماه فويسقا (ويرمى الغراب) وهو معروف وسمى بذلك لسواده ومنه قوله تعالى غرابيب
سود وهما لفظتان بمعنى واحد والعرب تتشأم به ولذلك اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب
وغراب البين الابقع قال صاحب المجالسة سمى غراب البين لانه بان عن نوح عليه
السلام لما وجهه الى الماء فذهب ولم يرجع بخبر الارض فترك امره ووقع على جيفة
(ولايقتله والكلب العقور) الجارح وهو معروف اذا عقر انسانا عرض له امراض
رديئة (والحدأة) كعنبة الطائر المعروف قيل وفى طبعها انها تقف فى الطيران وليس
ذلك لغيرها من الكواسر وفى رواية خ والحديا بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتشديد
الياء مقصورا تصغير حدأة (والسبع العادى) اى المتجاوز والمتجاسر كالدبة والذئب
والاسد وغيرها كما فى القسطلانى (د عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل
عما يقتل المحرم قال فذكره) وفى رواية خ خمس فواسق يقتلن فى الحرم الفارة والعقرب
والحديا والغراب والكلب العقور وفى رواية الحدأة ﴿الحياة مسخ الجن﴾ اى اصلهن
من الجن الذين مسخوا وفى البخارى لاتقتلوا الجنان الا كل ابتر ذى طفيتين فانه يسقط
الولد ويذهب البصر فاقتلوه والجنان بكسر الجيم وتشديد النون وبعد الالف نون
اخرى جمع جان وهو الحية البيضاء او الصغيرة او الرقيقة او الخفيفة فمعناه اقتلوا الحية
الجامعة بين وصف الابترية وكونها ذات الطفيتين كما مر فى اقتلوا بحث (كما مسخت
القردة والخنازير من بنى اسرائيل) الظاهر المراد بعض الحيات لا كلها بدليل
ماذكر فى اخبار اخر (طب وابو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس) قال الهيثمى رجال
طب رجال الصحيح ﴿الحيات﴾ كما مر (ماسالمنا هن منذ حاربناهن) والمسالمة
المصالحة اى ماصالحنا منذ خاصمناهن (فمن ترك شيئا) اى رأى وترك (فليقتله فانه

لايبد ولكم مسلموهم) لكن عهده فيباح قتله (ومن ترك شيئا خيفتهن فليس منا) اى من
جملة دينا او العاملين بامرنا يعنى من اهل طريقنا من يهاب الاقدام عليهن ويتوقى
قتلهن خوفا من ان يطلب بثأرهن او يؤذى من قتلهن كما كان فى اهل الجاهلية كما مر
فى اقتلوا (حم عن ابى هريرة) له شواهد ﴿الحية فاسقة﴾ قد عرفت بحثه (والعقرب
فاسقة) كما فى رواية خ وخمس من الدواب فواسق يقتلن فى الحرم (والفأرة فاسقة) كما فى رواية
اخرى فى خ خمس من الدواب من قتلهن وهو محرم فلا جناح عليه العقرب والفأرة والكلب
العقور والغراب والحدأة (والغراب فاسق) لخباثة طبعهن وايذاءهن فى اكلهن (ه ق عن
عايشة) سبق فى اقتلوا واذا رأيتم وقال المناوى بقية هذا الحديث عند مخرجه ابن ماجه
والكلب الاسود البهيم شيطان انتهى وهذه الفواسق الخمس التى يحل قتلها فى الحل والحرم
﴿الخبث﴾ بالضم والسكون (سبعون جزء) اى نوعا (للبربر ٤) بفتح البائين اسم مكان وقبيلة
وقوم بالمغرب كالاعراب وكذا البرابرة واما البربرة فغضب وصيحة فى اثناء الغضب والكلام
ونعته بربار (تسعة وستون جزء وللجن والانس جزء واحد) والخبث بالسكون الفجور
وروى الخبا بالباء الموحدة وهو الخداع والمكر كذا فى الفردوس وفى رواية طس قسم الله
الخبث على سبعين جزء فجعل للبربر تسعة وستين جزأ وفى الناس جزء واحد (طب
عن عقبة بن عامر) الجهنى رجاله ثقات ﴿الختان﴾ سبق اختتن واخفضى بحث
(سنة للرجال ومكرمة للنساء) بفتح الميم وضم الراء وكذا المكرم اسمان لفعل الكرم والعزة
والشرف وجمعهما مكارم ومنه يقال اجل المكارم اجتناب المحارم وكذا الاكرومة
وجمعها كاريم وفى اللغة المكرمة واحدة المكارم والمكرم والمكرمة والاكرومة من الكرم
كالاعجوبة من العجب والكريم والاكرام بمعنى واخذ بظاهر الحديث ابو حنيفة ومالك
فقالا هو سنة مطلقا وقال احمد واجب على الذكر سنة للانثى واوجبه الشافعى فى الذكور
والاناث واول الخبر لان المراد بالسنة الطريقة لا ضد الواجب ووقت وجوبه بعد البلوغ
قال الرازى وحكمته ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة
عند المباشرة واذا قطعت صلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللايق بشرعنا
تقليل اللذة لا قطعها لها توسطا بين الافراط والتفريط قال السهيلى اول امرأة خفضت
من النساء وثقبت اذانها وجرت ذيلها هاجر وذلك لان سارة غضب عليها فحلفت ان
تقطع ثلاثة اعضاء من اعضائها فامرها ابراهيم عليه السلام ان تبر قسمها بثقب اذنها
وخفاضها فصارت سنة فى النساء كذا فى الروض (حم ق عن ابى المليح عن ابيه طب كر عن ابى

٤ حكى ابن مرزوق عن ابى هريرة قال اشتريت غلاما بربريا فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتل اربعين نبيا فاكلوا لحومهم وروا عظامهم على المزابل فسلط الله ريح ابادتهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ لايخفى ما فى حديث المورخين من الضعف كما فى شرح الشفاء ﴿

المليح عن ابيه شداد) بن اوس (طب ق عن ابى ايوب وابن عباس) حسن وقال الهيثمى
منقطع واقره الذهبى ﴿الخراج﴾ بالفتح (بالضمان) اى الغلة بان الضمان ٤ اى مستحقه
بسببه فمن كان ضمان المبيع عليه كان خراجه له وكما ان المبيع لو تلف اونقصت فى يد
المشترى فهو فى عهدته ولو تلف على ملكه ليس على بايعه شئ وكذا لو زاد او حصل منه
غلة فهو له لا للبايع اذا فسخ البيع بنحو عيب فالغنم لمن عليه المغرم ولا فرق عند الشافعية
بين الزوايد من نفس المبيع كالنتاج و الثمار وغيرها كالغلة و قال الحنفية ان حدثت
الزوايد قبل القبض تبعت الاصل والا فان كانت من عين المبيع كولد وثمر منعت الرد
و الا سلمت للمشترى وقال مالك يرد الاولاد دون الغلة مطلقا قال الرافعى واصل الخراج
مايضرب به السيد على عبده ضريبه ٤ يؤديها اليه فسمى الحاصل منه خراجا وقال القاضى
الخراج اسم ماخرج من الارض ثم استعمل فى منافع الاملاك كريع الاراضى وغلة العبيد
والحيوانات قال فى المنضد ويجوز كون المعنى ضمان الخراج بضمان الاصل اى ان ضمان
الخراج مستحق بضمان الاصل وهذا من فصيح ووجيز البلاغة وظريف البراعة وادعى
الحنفية ان هذا الخبر ناسخ لخبر المصراة وقال الشافعية لا حاجة للنسخ اذ هو عام و خبر
المصراة خاص والخاص يقتضى العام ٤ (عب حم د ت حسن غريب ن ه ك ق عن عايشة) قال ت
حسن غريب وحكى ق عنه انه عرضه على التجارة فكانه اعجبه انتهى وبهذا الطريق جيدة
﴿ الخرق شوم ﴾ بفتح الاول وضم الثانى (والرفق يمن) اى بركة ونماء والخرق
السرف و الخروق الذى لا يقع فى كفه غنى و الشوم ضد اليمن وهو ايضا الشر
و يقال رجل شوم غير مبارك والرفق بالكسر ضد الخرق وما استغنى به من اللطف وفى الخبر
ماكان الرفق فى شئ الازانه وما كان الخرق فى شئ الاشانه كما مر فى ان الرفق بحث (ابن ابى
الدنيا فى ذم الغضب عن ابن شهاب) الزهرى (مرسلا) له شواهد وفى حديث قط عن جابر
الرفق فى المعيشة ٨ خير من بعض التجارة و يروى خير من كثير التجارة وجاء فى خبر من فقه
الرجل رفقه فى معيشة ﴿الخضرة﴾ بالتاء وضم الخاء وكذا الخضر يقال اخضر الشئ اخضرار
واخضوضر اى صار اخضر وربما سموا الاسود اخضر والخضرة فى الوان الابل والخيل غبرة
تخالطها دهمة والخضرة فى الوان الناس السمرة والخضر بالضم وفتح الضاد ماله اصل
غامض من الكلاء والخضر الكلاء الطارى والجديد والخضار بالفتح مانبت فى الارض
والخضراء يطلق على جنس ما يخضر ويقال الخضراء السماء وفى الحديث اياكم وخضراء
الدمن يعنى المرأة الحسناء فى منبت السوء لان ما تنبت فى الدمنة وان كان ناضرا لا يكون

٤ بازاء الضمان اى مستحقه نسخة

٨ ضريبه نسخهم

٤ وفى حديث حم ق عن عايشة الغلة بالضمان وهو بمعنى الخراج بالضمان وسببه كما تقدم ان رجلا اشترى غلاما ثم تسلمه ثم اطلع فيه على عيب فرده فقال البايع يا رسول الله الخراج بالضمان قال فى النهاية والغلة الدخل الذى يحصل من الزرع والثمر واللبن و رة والنتاج ونحو ذلك

هى مايعاش به من اسباب العيش كالزراعة والرفق فيهما لاقتصاد فى النفقة

(تامر)

تامر اوقوله تعالى مدهامتان اى سود اوان من شدة الخضرة (فى النوم الجنة) لانها
مستورة بالاشجار والخضروات (والتمر رزق) لانه اصل فى الفواكه (واللبن فطرة) لانه
اول شئ يناله المولود (والسفينة نجاة) لانها تجرى فى بحر الجلال (والجمل حزن) لان فيه
ثقل (والمرأة خير) لانها سرور المؤمن فى الدنيا ويكتفى بها عن شهواته (والقيد ٤ ثبات
فى الدين واكره الغل) لان بالربط يمنع صاحبه عن مخالفات الشرع والهوى واما اكراه
الغل فلان الاغلال من افعال الجبابرة (الحسن بن سفيان عن رجل من الصحابة) يأتى
معناه فى الرؤياسته ﴿ الخط الحسن ﴾ يعنى الكتابة الحسنة (يزيد الحق وضحا) وفى رواية
وضوحا وذلك لانه انشط للقارى وابعث على تجريد الهمة للتأمل والتدبر ومن ثمه قيل رداة
الخط احد الزمانين وقيل الخط الحسن رشى محبوك وذهب مسبوك منتزه الالحاظ ومجتنى
الالفاظ ومن امثالهم ما التمر اليانع تحت خضرة الورق باحسن من الخط الرايع فى بياض
الورق تسويد بخط الكاتب املح من توريد بخد كاعب ٦ قال الماوردى وتقول العرب الخط
احد اللسانين وحسنه احد الفصاحتين وقال الحكيم الروم الخط هندسة روحانية وان
ظهر بآلة جسدانية وقال حكيم العرب الخط اصل فى الروح وان ظهر بحواس الجسد قال
الماوردى ويجب على من اراد حفظ العلم ان يعتنى بامرين حفظ تقويم الحروف على اشكالها
الموضوعة لها وضبط ما اشتبه منها بالنقط والشكل المميز بامرين ومازاد على هذين
من تحسين الخط وملاحة نظمه زيادة بصنعه وليس بشرط فى صحبته قالوا وحسن الخط لسان
اليد ولهجة الضمير وقال المبرد دراة الخط زمانة الادبة وقال عبد الحميد البيان فى اللسان
والبنان ومحمل مازاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة ومحل
مازاد على الكلام من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب ولهذا قالوا احسن ٨ الخط
احدى الفصاحتين (الديلمى عن سلمة وكانت له صحبة) قيل ضعيف ورواه عنه ابن لال
ومن طريقه اورده الديلمى ﴿الخطيئة اذا خفيت﴾ ولم يشعر الناس (لم تضر) هذه الخطيئة
احدا (الا صاحبها) لانه لا يمكن بها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (واذا اظهرت
فلم تغير ضرت العامة) لتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر سبق معناه فى اذا
ظهرت (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿الخلق كلهم﴾ ظاهره شامل للانس والجن
والحيوانات والحشرات (عيال الله) اى فقرائه وهو الذى يعولهم قال العسكرى هذا على
المجاز والتوسع فانه تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد الكافل بها كان الخلق كعياله
(وتحت كنفه) اى تحت ستره وحفظه (فاحب الخلق الى الله) وارضيهم (من احسن

بقدر زاب اليد وقال مجاهد لق احدكم بمايده ولا فبريتأول قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا حتى يموت بل معناها ان ما كان من خلف فهو منه تعالى فلعله اذا انفق بلا اسراف ولا اقتار كان خيرا كما معاناة بعض التجارة

٦ املح من توريد بخد الكاعب نسخهم

٨ احسن الخط نسخهم

والقيد ثبات اى احب ان يرى الانسان مقيدا فى النوم لانه فى الرجلين وهو كف عن المعاصى والشر والباطل قال المعبرون اذا رأى

الى عياله) بالهداية الى الله تعالى و التعليم بما يصلحهم و التعطف عليهم و الترحم والشفقة والانفاق عليهم من فضل ماعنده وغير ذلك من وجوه الاحسان الاخروية والدنيوية والعادة ان السيد يحب الاحسان الى عبيده وحاشيته ويجازى عليه وفيه حث على فضل قضاء حوايج الخلق ونفعهم بما تيسر من علم او مال او جاه او اشارة اونصح اودلالة اوخبر اواعانة اوشفاعة اوغير ذلك وقد اخذ هذا الحديث ابو العتاهية فقال ۞ الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله ۞ فاحبهم طرا اليه انفعهم لعياله ۞ وقال ۞ عيال الله اكرمهم عليه ۞ انبهم المكارم فى عياله ۞ ((وابغض الخلق) وامقتهم (الى الله من ضن على عياله) اى بخل ومنع مافى وسعه (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه ع ق عن انس بلفظ الآتى ﴿ الخلق كلهم عيال الله تعالى فاحبهم الى الله نفعهم لعياله ﴾ بالامور الاخروية والدنيوية كما سبق معناه (ع والحاكم والشيرازى والعسكرى وابن ابى الدنيا هب طب عن انس وابن مسعود) ورواه البزار قال الهيثمى فيه ابو هارون القرشى متروك ﴿ الخلق ﴾ بضمتين (الحسن) بفتحتين (يذيب الخطايا) جمع خطية (كما يذيب الماء الجليد) هو الماء الجامد من شدة البرد لان صنايع المعروف لايكون الا من حسن الخلق والصنايع حسنات والحسنات يذهبن السيئات (والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) اشار به الى ان المرء انما يحوز جميع الخيرات و يبلغ اقصى المنازل وانها الغايات بحسن الخلق قالوا وهذا وهذا الحديث من جوامع الكلام وفى حديث الشيخ عن ابى موسى الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى يعنى فمن رزقه الله فقد افيض عليه من خزائن الرحمة التى يعيش اهلها عيش اهل الجنان وتمامه بعد قوله من رحمة الله فى انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجر الى الجنة وان الخلق السئ زمام من عذاب الله عز وجل فى انف صاحبه والزمام بيد الشيطان وان الشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (طب عن ابن عباس) ورواه ايضا هب وضعفه المنذرى ﴿ الخلق الحسن ﴾ كامر (لاينزع الامن ولد حيضة) اى ممن جامع ابوه امه فى حال حيضها فعلقت به حينئذ (اوولد زنية) بكسر الزاء قال فى الفردوس و يقال زنية بفتحها وهذا يعارضه حديث ولد الزنا ليس عليه من وزر ابويه شئ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد يجاب عنه بما سيجئ من تأويله ما اذا عمل بعمل ابويه (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه عنه ابن المرزبان وابن زنجويه والقطان وغيرها ﴿ الخمر ام الخبائث ﴾ اى التى تجمع كل خبيث واذا قيل ام الخير فهى التى تجمع كل خير واذا قيل ام الشر فهى التى تجمع كل شر (ومن شربها لم يقبل الله منه صلوة اربعين يوما) قيل لانها تبقى فى عظامه وعروقه نحو الاربعين او تعمى بصيرته

برجليه قيدا اوهو بنحو مسجد او حالة حسنة فهو دليل ثباته فى ذلك الدين ولو رأى نحو مريض اومسجون كان ثباته فيه واذا ضم الغل له دل على زيادة مافيه كما يأتى فى الرؤيا سنة بحث وفى حديث الرؤيا ثلثة فبشرى من الله اولخ قوله واكره الغل فى النوم لان الغل جعل الحديث فى العنق نكالا وعقوبة وقهرا واذلالا وفيه اشارة الى تثقيل تحمل الدين والمظالم اوكونه محكوما عليه وغالب رؤيته فى العنق دليل على حال سيئة للمرائى تلازمه ولا ينفك عنه وقد يكون ذلك فى دينه كواجبات فرط فيها اومعاص اقترفها اوحقوق لازمه اضاعها مع القدرة وقد تكون دنياه كشدة تعتريه و بلية لازمه

(عن)

عن قبايح المعاصى فيرتكبها مع الشدة الى هذه المدة فيجتمع عليه انواع المآثم وترجع اليه كل الشر (فان مات وهى فى بطنه مات ميتة) بكسر الميم للنوع (جاهلية) صفة ميتة يعنى صار منابذا لامر الشارع واذا مات على هذه الحالة مات على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية (ابن النجار عن ابن عمرو) بن العاص صحيح ﴿ الخمر ام الفواحش ﴾ الاخروية والدنيوية لانها تصدع وتكثر اللغو على شربها بل لايطيب شربها الا باللغو وهى كريهة المذاق ورجس ومن عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء وتصد عن ذكر الله وعن الصلوة ونشر العقل الذى هو نور الهدى وازالة الرشد الا ترى الى حمزة لما زال عقله بها قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل انتم الا عبيد ابى او اباى فجعله عبد الكافر قال ابن العربى وهذا قول له وحديث الى الكفر ممتد وعذره النبى فيه لزوال عقله بما كان مباحا ولو كان زواله بمحرم ما عذره ثم الامر على تشديد التحريم (و) من ثمه كانت (اكبر الكبائر) اى من اعظمها (من شربها) اى الخمر فسكر (وقع على امه وخالته وعمته) اى جامع الواحدة منهن وهو لايميز بينها وبين حليلته او الاجنبية ومن ثمه حدوا السكران فانه الذى لايعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض ولا يفرق بين امه وزوجته ومن قبايحها وفضايحها انها تذهب الغيرة وتورث الخزى والندامة وتلحق شاربها باحقر نوع الانسان وهم المجانين وتسلبه احسن الاسماء والصفات وتسهل قتل النفس ومواخات الشياطين وهتك الاستار واظهار الاسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبايح والجرايم وكم اهاجت من حرب وافقرت من غنى واذلت من عزيز ووضعت من شريف وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة وفرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه واخذت بلبه وكم اورثت من حسرة واجرت من عبرة واوقعت فى بلية وعجلت من منية وكم وكم ولو لم يكن من فواحشها الا انها لاتجمع هى وخمر الجنة فى جوف واحد لكفى وآفاتها لاتحصى وفى هذا القدر كفاية (طب عن ابن عباس) ورواه الديلمى وطب ايضا بلفظ الخمر ام الفواحش ومن اكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلوة ووقع على امه وخالته وعمته ﴿ الخوارج ﴾ الذين يزعمون ان كل من اتى كبيرة فهو كافر مخلد فى النار ابدا (كلاب) اهل (النار) هم قوم ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وذلك لانهم دأبوا ونصبوا فى العبادة وفى قلوبهم زيغ فمرقوا من الدين باغواء شيطانهم حتى اكفروا الموحدين بذنب واحد وتأولوا القرآن على غير وجهه فخذلوا بعدما بدلوا حتى صاروا كلاب النار فالمؤمن يستر و يرحم و يرجو المغفرة والرحمة والمفتون الخارجى يهتك و يعير و يقنط وهذه اخلاق الكلاب وافعالهم فلما كلبوا على عباد الله

ونظروا اليهم بعين النقص والعداوة ادخلوا النار صاروا فى هيئة اعمالهم كلابا كما كان اهل
السنة كلابا بالمعنى المذكور قال الخطابى اجمعوا على انهم على ضلالهم مسلمون وسئل على
رضى الله عنه من اكفارهم قال من الكفر فروا فقيل اما منافقون فقال المنافقون
لايذكرون الله الاقليلا وهؤلاء يذكرون الله بكرة واصيلا قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا قال
الغزالى فى الوسط فى حكم الخوارج وجهان احدهما انهم كاهل الردة الثانى حكمهم كاهل
البغى قال ابن حجر وليس مطرد ٤ فى كل خارجى فانهم اصناف منهامن تقدم ذكره ومنهامن خرج
فى طلب الملك لا للدعاء الى معتقده وهم قسمان قسم خرجوا غضبا للدين من اجل
جوار الولاة وترك عملهم بسيرة النبوية وهؤلاء اهل حق ومنهم الحسين بن على واهل
المدينة فى الحر والقراء الذين خرجوا على الحجاج وقسم خرجوا لطلب الملك وهم البغاة
وقد عقدوا لهم الفقهاء بابا (ط ش حم د والحكيم وابن جرير طب ك عن عبدالله بن
ابى اوفى حم طب ك ض عن ابى امامة) قال ابن الجوزى تفرد به المخرومى ﴿ الخلافة
فى قريش ﴾ يعنى خليفة النبى عليه السلام على امته من بعده انما يكون منهم فلايجوز
نصبه من غيرهم عند وجودهم وسمى خليفة لانه خلف الماضى قبله وقام مقامه ولايسمى
احد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما السلام قال الحرالى والملك التلبس بشرف الدنيا
و استيثاره بخيرها و قال الحافظ فى الفتح اراد بالخلافة خلافة النبوة واما معاوية ومن
بعدهم فعلى طريقة الملوك ولو سمى خلفا كما فى حديث حم ت ع حب عن سفينة
الخلافة ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (والحكم فى الانصار والدعوة فى الحبشة)
قال الزمخشرى يعنى الاذان وجعله فى الحبشة تفضيلا لبلال ورفقا وجعل الحكم
فى الانصار لانهم اكثر الصحابة فقها كمعاذ وابى بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم
(والجهاد والهجرة) اى التحول من ديار الكفر الى ديار الاسلام (فى المسلمين) اى كلهم
(والمهاجرين بعد) قال فى الفردوس الدعوة الاذان والحكم العفة والقضا لان اكثر فقهاء
الصحابة من الانصار (حم وابن جرير طب كر عن عتبة بن عبد السلمى) ابو الوليد صحابى شهد
اول مشاهد قريظة حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ الخلافة ﴾ الكبرى (٨ بالمدينة) النبوية
اى يتولى عليها من يستحق الخلافة كما مر (والملك بالشام) قال المناوى وهذا
من معجزاته فقد كان كما اخبر وشيعة كل فريق تحشر معه يعنى ان الخلافة حق الخلافة
انما هى للذين صدقوا فى هذا الاسم باعمالهم فتسنوا بسنة رسول الله عليه السلام من بعده
فاذا خالفوا السنة بدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان اسامبهم الخلفاء ولابأس

٤ مطر وانسخة دم
٨ وفى رواية الجامع
ا فى المدينة

بان يسمى القائم بامور المسلمين امير المؤمنين وان كان مخالفا لبعض سيرة ائمة العدل
لقيامه بامر المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضى وقام مقامه ولايسمى احد
خليفة الله بعد آدم وداود وروى ان رجلا قال لابى بكر يا خليفة الله قال انا خليفة
محمد وانا راض بذلك كما فى شرح المشكاة وكذا فى طيبى (خ فى تاريخه ك وتعقب كر عن ابى
هريرة نعيم فى الفتن عنه موقوفا) سبق ان كل نبى بحث ﴿ الخلافة بعدى ﴾ اى خلافة
النبوة بعد وفاتى (فى امتى) الاجابة (ثلاثون سنة) قالوا لم يكن فى الثلاثين
الا الخلفاء الاربعة وامام الحسن فمدة الصديق رضى الله عنه سنتان وثلاثة اشهر وعشر ايام
وعمر عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وعثمان احدى عشر سنة واحد عشر شهرا
وتسعة ايام وعلى اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام (ثم ملك بعد ذلك) وفى رواية
ثم يكون اى يصير لان اسم الخلافة انما هو لمن صدق عليه هذا الاسم بعمله للسنة
والمخالفة ملك وانما تسموا الخلفاء لخلفهم الماضى واخرج ق عن سفينة ان اول
الملوك معاوية وقال الكشاف قد افتتحوا يعنى خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم عليه
السلام بعده المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا
على الدنيا ثم خرج الذين على سيرتهم فكفروا بتلك الانعم ففسقوا وذلك قوله الخلافة
بعدى ثلاثون وقيل لسعد بن الجيهان ان بنى امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبوا
بنوا الزرقا بل هم ملوك من شر الملوك لايقال ينافى بهذا خبر لايزال هذا الدين قائما
حتى يملك اثنى عشر خليفة الحديث لانا نقول ال هنا للكمال فيكون المراد الخلافة
الكاملة ثلاثون وهى منحصرة فى الخمسة والمراد مطلق الخلافة لان مماعدا من اولئك
يزيد تنبيه اخذ بعض المجتهدين من هذا الخبر ان اجماع الخلفاء الاربعة حجة والصحيح
عند الشافعية انه غير حجة (ط حم ونعيم ع والبغوى حب ت طب عن سفينة) مولى
النبى صلى الله عليه وسلم اومولى ام سلمة وهى اعتقته واسمه مهران اورومان اوقيس
اوعبس وكنيته ابو عبدالرحمان وابو البحترى وسماه النبى عليه السلام سفينة لانه
كان معه فى سفر فاعيا بعض القوم فالقى تساعه عليه فحمل شيئا كثيرا ورواه عنه
ايضا كثير من الائمة ﴿ الخير ﴾ هو كل امر محمود لموافقته للغرض وقد يطلق على
الموصوف به اوالفاعل له وضده الشر ثم هما امران اضافيان يختلفان بالاشخاص
ويختلفان فى حق شخص واحد بالاحوال ويختلفان فى حال واحدة بالاغراض
فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالف من وجه (عشرة اعشار) اى عشر

جزء واقسام (تسعة بالشام وواحد فى سائر البلدان) لان الشام صفوة الله فى بلاده
اليها يجتبى صفوته من عباده ولانها ارض المحشر والمنشر وتجمع الناس فيها
للحساب وينشرون فى قبورهم ثم يساقون اليها ولانها الارض التى قال الله تعالى
فيها باركنا فيها للعالمين واكثر الانبياء بعثوا منها فانتشرت فى العالمين شرايعهم
(والشر عشرة اعشار) كامر (واحد بالشام وتسعة فى سائر البلدان) غير الحرمين
فانهما اعظمان من الكل يقينا واذا لم يتعرض لهما والقدس داخل فى الشام وفى هذا قال تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا
حوله والجدة والطائف داخلان فى الحرم لان الامكنة المباركة اربعة او ثمان ومنها الاسكندر
والقزوين (فاذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم) سيأتى فى الشام بحث (الخطيب عن ابن عمرو
وفيه ابو خليد قال احمد لا بأس به) له شواهد ﴿ الخير ﴾ كامر (معقود فى نواصى
الخيل) جمع ناصية والخيل اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال
لما خلق له من الاغترار به وقوة المنة فى الافتراس عليه الذى منه سمى واحده فرسا (الى
يوم القيمة) اى فى ذواتهم فكنى بالناصية عن الذات يقال فلان المبارك الناصية اى ذاته
وانما كانت مباركة لحصول الجهاد بها قال بعض الكاملين فيه من صنيع البديع ما يسمى
تجنيسا مضارعا وهو ان يختلف المتجانسان بحرف والحرفان متقاربان فى المخرج (ومثل)
بفتحتين (المنفق على الخيل كالمتكفف بالصدقة) اى كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها
قال النووى واما الحديث ان الشوم قد يكون فى الفرس فالمراد به غير المعدة للغزو ونحوه
وان الخير والشوم يجتمعان فيها لتفسيره بالاجر والمغنم فى الرواية الآتية ولا يمنع من هذا
ان يتشأم به ثم هذا الحديث وما بعده من اعلى درجات البلاغة حيث اوقع الجنس بين لفظين
اختلفا فى آخر حرف من كل منهما بحسب الصيغة فقط ومن نوعه ما وقع الاختلاف فيه
بحرف كخبر اسلم تسلم وذا عكسه اذ الاختلاف ثمه وقع فى اول كلمة وهنا فى اخرها (ق
عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى رواية طس عنه الخير معقود بنواصى
الخيل الى يوم القيمة والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها ﴿ الخير ﴾ كامر
(اسرع) من غيرها (الى البيت الذى يطعم فيه الطعام من الشفرة) بالضم والفتح
طرف العين ومنبت الحدقة وفم السيف وكذا الشفر ويقال حرف كل شئ شفيره وشفره
كالوادى ونحوه والمشفر بوزن المغفر من البعير كالجحفلة من الفرس وجمعه اشفار (الى سنام
البعير) شبه وصول سرعة الخير الى البيت الذى يغشاه الضيفان بسرعة وصول الشفرة

) الى)

الى السنام لانه اول ما يقطع ويؤكل لمزيد لذته وفى رواية د عن ابن عباس البيت الذى يؤكل
فيه وفى حديثه عن انس الخير اسرع الى البيت الذى يغشى من الشفر الى سنام البعير وفيه
سر لطيف وهو انه وازن بين الخلف والبدل وبين فصل الضعيف بنحو البعير لضيفانه
(ابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان عن الحسن مرسلا) له شواهد ﴿ الخير عادة ﴾ لعود
النفس اليه وحرصها عليه من اصل الفطرة قال الغزالى من لم يكن فى اصل
الفطرة جوادا مثلا فيتعود ذلك بالتكليف ومن لم يخلق متواضعا يتكلفه الى ان يتعوده
وكذا سائر الصفات تعالج بضدها الى ان يحصل الغرض بالمداومة على العبادات
ومخالفات الشهوات تحسن صورة (والشر لجاجة) لما فيه من الاعوجاج وضيق
النفس والكرب والعادة مشقة من العود الى الشئ مرة بعد اخرى وفى اكثر نسخ
الشروح لحاجة بالحاء بمعناه قال العامرى واكثر ما يستعمل العرب العادة فى الخير وفيما يسر
وينفع قال النبى عليه السلام عودوا قلوبكم الرقة فحث على تعويده ليؤلف فيسهل واعترض
كلب فى طريق عيسى عليه السلام فقال اذهب عافاك الله فقيل له تخاطب به كلبا قال لسان
عودته الخير فتعود واو قال الحكماء العادة طبيعة خامسة واللجاج اكثر ما يستعمل فى المراجعة
فى الشئ المضر بشوم الطبع بغير تدبر عاقبته ويسمى فاعله لجوجا كانه اخذ من لجة البحر وهى
اخطر ما فيه فزجرهم النبى عليه السلام عن عادة الشر بتسميتها لجاجة وميزها عن تعود
الخير بالاسم للفرق فعلى من لم يرزق قلبا سليما من الشر ان يروض نفسه على الخير والكف
عن الشر ويلزمها المداومة على ذلك وانما يوفى العبد من الضجر والملال والعجلة
(ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) اى يفهمه ويبصره فى دين الله وكلامه ورسوله لان
ذلك يقوده الى التقوى والتقوى يقوده الى الجنة (كر طب هب عن معوية) بن سفيان
وكذا رواه عنه د وفيه مروان بن جناح قال فى الميزان لا يحتج به وعن قط لا بأس به ﴿ الخيل ﴾
مر آنفا (ثلاثة ففرس للرحمان وفرس للشيطان وفرس للانسان) فيه جواز السجع
اذا كان بغير تكلف (فاما فرس الرحمان فالذى يرتبط) مبنى للمفعول (فى سبيل الله) اى
للجهاد عليه لاعلاء كلمة الله (فعلفه وروثه وبوله فى ميزانه) يوم القيمة فى كفة الحسنات
فان قيل فما بال الروث مع الحسنات وهى من النجاسات قلنا اذا رعت الدابة شبعت ومن تمام
شبعها طرح الفضلة فلما كانت من منافعها كتب له اجرها ولا نزاع فى نجاستها فان دم
الشهيد نجس وريحه ريح المسك فى سبيل الله فمن ذهب الى انه اذا نوى بالفرس الجهاد يكون
بوله وروثه طاهرا فقد اخطأ خطأ فاحشا (واما فرس الشيطان) اى ابليس (فالذى

يقامر اويراهن) بالبناء للمفعول (عليه) على رسوم الجاهلية وطرائقهم وذلك ان يتواضعا بينهما جعلا يستحقه السابق منها (واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها) مبنى للفاعل (الانسان يلتمس بطنها) اى يطلب مافى بطنها يعنى نتاجها وفى رواية يستنبطها والاستنباط اخراج الماء فاستعير لاخراج النسل (فهى) اى فهذا الثالث (ستر من فقر) اى يحول بينه وبين الفقر بانتفاع ثمنها كما يحول الستر بين الشئ وبين الناظرين وقد اخرج د وغيره عن انس انه لم يكن شئ احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل (حم ق عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجاله ثقات فان كان القسم ابن حسان سمع من ابن مسعود فالحديث صحيح ﴿ الخيل ﴾ كما مر (معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر) بدل من قوله الخير اوهو خبر مبتدأ محذوف اى هو الاجر (والمغنم) قال الطيبى يحتمل كون الخير المفسر بهما استعارة لظهوره وملازمته وخص الناصية لرفع قدرها فكانه شبهه لظهوره بشئ محسوس معقود على محل مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة انتهى لكن ذهب البعض الى انه امر خاص بناصيتها بدليل النهى عن قصها (حم م ن هب عن جرير حم خ م ت ن عن عروة) قال جرير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرس فذكره ﴿ الخيل ﴾ كما مر (معقود فى نواصيها الخير) وزاد فى رواية طس واليمن (الى يوم القيمة) قال فى المطامح هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم لدلالته على بقاء الجهاد واعلاء كلمة الاسلام الى يوم القيمة (واهلها معانون عليها) اى على الانفاق عليها قال ابن حجر وفى هذه الاخبار كلها ترغيب فى الغزو على الخيل وبقاء الاسلام واهله الى يوم القيمة لان من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهو كحديث لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق (فامسحوا بنواصيها) ندبا للتبرك (وادعوا لها بالبركة) وهى حقيقة به (وقلدوها ولاتقلدوها الاوتار) جمع وتر بالتحريك اى قلدوها طلب الاعداء ولاتقلدوها طلب اوتار الجاهلية اى ثاراتهم اى دمائهم يعنى لاتجعلوا ذلك لازما لها فى اعناقها لزوم القلائد للاعناق او اراد وتر القوس اوالاوتار التى تقلد لدفع العين قال ابن الجوزى المراد بالاوتار ثلاثة اقوال احدها انهم كانوا يقلدونها اوتار القسى لئلا يصيبها العين بزعمهم فنهوا عنها اعلاما بان الاوتار لاترد من امر الله شيئا الثانى نهى عنه لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض والرعى الثالث انهم كانوا يعلقون فيها الاجراس فنهوا وزعم ان الاوتار جمع وتر بالسكون لا والمراد به الثار وان المراد النهى عن طلب الثار تكلف وتعسف ومن ثمه قال النووى وهو تأويل ضعيف (حم ض عن جابر) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ الخيل ﴾ كما مر (معقود فى نواصيها الخير

الى يوم القيمة) اى ملازم لها كانه معقود فيها فهو استعارة مكنيه كما ذكره القاضى (والخيل ثلاثة) قال فى الفتح فهم بعضهم الحصر فقال اتخاذ الخيل لايخرج عن كونه مطلوبا اومباحا اوممنوعا فشمل المطلوب الواجب والمندوب والممنوع المكروه والحرام واعترض بان كما فى رواية وفى رواية هى (خيل اجر وخيل وزر) اى خيل ثواب وخيل اثم (وخيل ستر) اى ساتر لفقره وحاله ووجه الحصر فى الثلاثة ان الذى يقتنى خيلا اما ان يقتنيها لركوب اوتجارة وكل منهما اما ان يقترن فعل طاعة وهو الاول اومعصية وهو الثانى اولا وهو الاخير (فاما) الاخير (خيل ستر) اى الذى له ستر (فمن اتخذها تعففا) عن سؤال الناس عند الحاجة ببيع نتاجها او بما يحصل من اجرتها اومن الاتجار فيها او بما يتردد عليها فى مزارعة ومتاجرة ومعاملة (وتكرما وتجملا) كتجملات البيوت (ولم ينس حق ظهورها) بان يحمل عليها الغازى المنقطع ويعين الفحل لمن طلب منه اعارته لطروق او بان لايحملها مالاتطيقه ونحو ذلك وهذا التقدير قيل اسقط ايجاب الزكوة فيها لان الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال والاصح عند الحنفية الايجاب (وبطونها) وهو حق الله المفروض فى رقابها والاحسان اليها والقيام بعلفها والشفقة عليها فى الركوب (فى عسره ويسره) لانها حقوق اللازمة فى كل حال (واما خيل الاجر) اى الذى هى له اجر (فمن ارتبطها فى سبيل الله) اى اعدها للجهاد (فانها لايغيب فى بطونها شيئا الا كان له اجر) يعنى تكون لصاحب الخيل ثواب مقدار مواضع اصابتها فى ذلك الخيل الذى ربطت به (حتى ذكر) صلى الله عليه وسلم (ارواثها وابوالها) حسنات له ويريد ثواب ذلك لا ان الارواث بعينها توزن ولوانها مرت بنهر من الانهار فشربت والحال ان صاحبها لم يرد ولم يقصد سقيها كان ذلك حسنات له ففى قصده فبطريق الاولى كما فى رواية ت ن حم (لاتغدوا ٤) اى لاتذهب ولاتسرح (فى واد شوطا اوشوطين) وفى رواية شرفا اوشرفين وسمى به لان الغازى يشرف على مايتوجه اليه والشرف العالى من الارض (الا كان فى ميزانه) كما مر (فان خيل الوزر) اى التى له وزر (فمن ارتبطها تبذخا) نصب للتعليل اى لاجل الفخر والتعاظم والبطر (على الناس) وفى رواية ت ن حم خ م ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام واظهارا للطاعة والباطن بخلافه ومناواة ومعاداة فكل واحد مذموم وحده (فانها لاتغيب فى بطونها شيئا الا كان وزرا عليه) لسوء نيته واعوجاج سيرته (حتى ذكر ارواثها وابوالها) كما مر (ولاتغدو فى ٩ واد شوطا اوشوطين الا كان عليه وزر) اى اثم قيل علة كونها وزرا مجموع هذه الاوصاف من الفخر والتعاظم

٤ لاتغدو ونسخهم

٩ ولاتغدو ونسيخهم

والرياء لان الفخر لاهل العلم والرؤساء ليس بموجب للوزر وكذا قيل وفيه تكلف ظاهر
والاصح ان كل واحد موجب (هب عن ابى هريرة) ورواه مالك حم خ م ت ن ه
الخيل ثلاثة طويل مختلف الالفاظ ﴿الخيل ثلاثة﴾ كامر وجه الحصر فى القمح والمراد
جنس الخيل (فرجل ارتبط فرسا فى سبيل الله) اى اعدها للجهاد كامر (فروثها) بالمثلثة
(ولحمها ودمها فى ميزان صاحبها يوم القيمة) لكونه خالصا لله لا لقصد الزينة والترفه
والتفاخر وفى طبقات ابن سعد عن عريب المليكى ان النبى صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون من هم قال عليه السلام هم اصحاب الخيل ثم قال
ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها كذكى المسك يوم
القيمة ويروى ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وهو اشد الدواب عدوا وفى طبعه الخيلاء فى مشيه والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه وربما
عمر الفرس الى تسعين سنة (ورجل ارتبط فرسا يريد بطنها) اى يستولدها (ورجل ارتبط
فرسا رياء وسمعة فهى فى النار) اى صاحبها واسند الى الفرس مجازا يعنى الخيل معقود
فى نواصيها الخير الى يوم القيمة وملازم لها كانه معقود فيها فاما من ارتبطها لعمل غير صالح
فحصول الوزر لطريان ذلك الامر العارض فيدخل صاحبها النار (ابو الشيخ فى الثواب
عن انس) له شواهد ﴿الخيل﴾ والمراد به الخصوص اى الخيل الغازية او المراد جنس
الخيل اى انها بصدد ان يكون فيها ولذا قال (معقود فى نواصيها الخير معقود ابدا الى يوم القيمة)
قال فى شرح المشكاة يجوز ان يكون الخير المعقود استعارة مكنية لان الخير ليس بشئ
محسوس حتى يعقد عليه الناصية لكنه شبهه لظهوره وملازمته بشئ محسوس معقود
بحل على مكان مرتفع فنسب الخير الى لازم المشبه به وذكر الناصية تجريد للاستعارة
والحاصل انهم يدخلون المعقول فى جنس المحسوس ويحكمون عليه بما يحكمون به على
المحسوس به مبالغة فى اللزوم والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل من مقدم الفرس
وقد يكنى بالناصية عن جميع البدن وقال ابن العراقى ويمكن انه اشير بذكر الناصية الى
ان الخير انما هو فى مقدمها للاقدام به على العدو دون مؤخرها لما فيه من الاشارة الى الادبار
وقال العياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذبة مالا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس
الذى بين الخيل والخير كما فى القسطلانى (فمن ربطها) من الثلاثى (عدة فى سبيل الله) بنية
الجهاد لا لقصد الزينة والترفه والتفاخر والعدة بالضم والتشديد ماتهيئ وتحضر

(للحوادث)

للحوادث والحرب من السلاح والمال ويطلق عليها المعد والاستعداد يقال كونوا على
عدة اى على استعداد (فان شبعها) بكسر المعجمة اى مايشبع به (وجوعها) اى
ماحصل به الجوع (وريها) بكسر الراء وتشديد التحتية اى مايرويها من الماء (وظمأها)
بفتح اوله اى عطشها (وارواثها) جمع روث بالمثلثة (وابوالها) جمع بول (فلاح) اى فوز
وزيادة وثواب (فى ميزانه يوم القيمة) كامر (ومن ربطها مرحا) بفتحتين شدة الفرح
والنشاط والسرور والعجب ونعته مريح ومرح بكسر الراء (وفرحا ورياء وسمعة) اى لايكون
ايمانا واحتسابا وخالصا لله وامتثالا لامره وتصديقا بوعده الذى وعده من الثواب
على ذلك بل يكون رياء وسمعة للناس اوعجبا اوفخرا او بطرا (فان شبعها وجوعها
وريها وظمأها وارواثها وابوالها خسران) اى غرور ونقصان (فى ميزانه يوم القيمة)
وعند ابن ابى العاصم فى الجهاد عن عريب مرفوعا فى الخيل وابوالها وارواثها كف من
مسك الجنة وعند ابن ماجة عن تميم الدارى مرفوعا من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم
عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه ابن ابى عاصم ايضا من شرحبيل بن
مسلم ان روح بن زنباع زار تميما الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه وحوله
اهله فقال له روح اما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم بلى ولكنى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن امرء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه
الا كتب الله له بكل حبة حسنة (حم والعسكرى فى الامثال حل خط عن اسماء بنت يزيد) ورواه
خ بلفظ من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه
وبوله فى ميزانه يوم القيمة ﴿الخيمة﴾ المذكورة فى القرأن فى قوله تعالى حور مقصورات
فى الخيام وهى بيت من بيوت الاعراب مربع (درة مجوفة) بفتح الواو المشددة اى واسعة
الجوف وفى رواية للبخارى در مجوف طوله بالتذكير على معنى الشئ السائر (طولها فى السماء
ستون) وفى رواية ثلاثون (ميلا فى كل زاوية منها) اى من زوايا الخيمة (للمؤمن اهل
لايراهم) اهله (الآخرون) من سعة تلك الخيمة وكثرة مرافقها وفى التنزيل والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب اى من ابواب الجنة او القصور اول دخولهم سلام عليكم
بما صبرتم اى على الطاعة والمعصية والبلاء فنعم عقبى الدار اى عقباكم اونعم عاقبة الدار
التى كنتم فيها عملتم فيها وفى الخطيب القصر خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها
فرسخ لها الف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الى آخره
اى يدخلون عليهم للتهنئة وقال الخازن ومقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم

من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم كما فى الجمل (خم عن ابى بكر بن ابى موسى عن ابيه) ابو موسى الاشعرى ﴿ الدابة ﴾ اى حيوان غير الادمى (جرحها جبار) بفتح الجيم وقيل بضمها وخفة الموحدة اى ما تلفه بجرح او غيره هدر لا يضمنه صاحبها لانه لا يفرط لان الضمان لا يكون الا بمباشرة وسبب وهو لم يجر ولم ينسب وفعلها غير منسوب نعم ان كان معها ضمن ما اتلفه ليلا ونهارا (والرجل جبار) اى ما اتلفه الرجل فى النوم او مطلقا هدر (والبئر جبار) اى ما اتلفه به اى وتلف الواقع فى بئر حفرها انسان بملكه او موات هدر لا ضمان فيه فان حضرها تعديا فى نحو الطريق او ملك غيره ضمن وكذا لا ضمان لو انهارت على الاجير لحفرها قال الطيبى ولا يعتبر فى الضمان وسقوط البئر على الشخص او سقوط الشخص فى البئر هدر (والمعدن) اذا حفره بملكه او موات لاستخراج ما فيه فوقع فيه انسان او انهار على حافره (جبار) لا ضمان فيه (وفى الركاز) اى دفين الجاهلية اصله من الثبات واللزوم من ركز الشئ فى الارض (الخمس) لبيت المال والباقى لواجده وافاد عطفه على المعدن تغايرهما وان الخمس فى الركوز لا فى المعدن وهو مذهب الشافعى ومالك وقال ابو حنيفة الركاز المعدن واحتمال ان هذه الامور ذكرها النبى فى اوقات مختلفة فجمعها الراوى وساقها مساقا واحدا فلا يكون فيه خلاف الظاهر (ق عن ابى هريرة) يأتى العجفاء جرحها جبار ﴿ الدار ﴾ وهى مؤنث سماعى وقد يذكر باعتبار المثوى والموضع كقوله تعالى ونعم دار المتقين وجمع قلته ادؤر بالهمزة وادور بتركها وجمع كثرته ديار ودور والدارة اخص من الدار والدارة ايضا الدائرة حول القمر وتصغير الدار دويرة وجمعه دويرات (حرم) اى حرم الرجل وما حاويه من عرضه وماله (فمن دخل عليك حرمك فاقتله) ان لم يندفع الا بالقتل قال الهيثمى ان صح فانما انه يأمره بالخروج فان لم يخرج فله ضربه وان اتى الضرب على وجه نفسه (حم طب عدق عن عبادة بن الصامت) صحيح وقال الهيثمى معلل وقال قط ضعيف ﴿ الداعى ﴾ اى من يدعو الى ربه بمراد المباح وما ليس بمأثم (والمؤمن) بتشديد الميم المكسورة اى القائل آمين على ذلك الدعاء (فى الاجر شريكان) يعنى كل منهما له من الاجر مثل اجر الآجر لكن لا يلزم التساوى (والقارئ والمستمع) للقرأة اى قاصد السماع (فى الاجر شريكان) كذلك حيث استويا فى الاخلاص وحسن النية والصبر وغير ذلك من المقاصد والوسائل وظاهر الحديث ان السامع ليس كالمستمع (والعالم والمتعلم فى الاجر شريكان) سيأتى فى العلم والعلماء والعالم بحثه (الديلمى عن ابن عباس) قال

قط فيه متروك ﴿ الدال على الخير كفاعله ﴾ فان حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه والا فله ثواب دلالته وقال القرطبى ذهب الأئمة الى ان المثل المذكور انما هو بغير تضعيف لان فعل الخير لم يفعله الدال وليس كما قال بل ظاهر الحديث المساواة وعلى ان يصار الى ذلك لان الاجر على الاعمال انما هو بفضل الله تعالى يهبه لمن يشاء على اى فعل شاء وقد جاء فى الشرع فى ذلك كثير وقيل ظاهر الحديث المساواة وقاعدة ان الاجر على قدر المشقة يقتضى خلافه اذ مشقة من انفق عشرة ليس كمن دل ويدل عليه ان من دل انسانا على قتل آخر يعذر ولا يقتص منه (والله يحب اغاثة اللهفان) بفتح اللام المحزون والمتحسر والمتحير ويقال اللهيف المضطر تقول لهف لهفا فهو لهفان ولهوف وفى رواية الملهوف اى المظلوم المكروب (حم ع عدض عن سلمان بن بريدة عن ابيه ابن ابى الدنيا عن انس) رجاله ثقات ﴿ الدباء ﴾ بضم الدال وشدة الموحدة وبالضم اشهر القرع (يكبر الدماغ) اى يقوى حواسه (ويزيد فى العقل) وفى اكثر نسخ الجامع بالتاء فى الموضعين وهو خاصية فيه علمها الشارع ولذا كان يحبه كما ورد فى عدة احاديث وفى الغيلانيات عن عايشة مرفوعا انه يشد قلب الحزين وقيل القرع رطب بارد سريع الانحدار وان طبخ بالسفرجل غدى غذاء جيدا وهو لطيف وينفع المحرورين وماؤه يقطع العطش ولا اعجل منه نفعا ويذهب الصداع الحار وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى المحرورين بمثله وهو شديد النفع لاصحاب الامزجة الحارة والمحمومين قال ابن القيم وبالجملة فهو من انفع الاغذية واسرعها انفعالا (الديلمى عن انس) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الدباء فقلنا يا رسول الله انك لتحبها فذكره حديث حسن لغيره ﴿ الدجال ﴾ من الدجل وهو التغطية او غيرها وفى الفتح انه اجتمع له من الاقوال فى سبب تسميته المسيح خمسون قولا (اعور العين اليسرى) وفى رواية اعور اليسرى من اضافة الموصوف الى صفته وفى رواية خ اعور العين اليمنى والله سبحانه تعالى منزه عن العور وعن كل آفة فاذا ادعى الربوبية ليس عليهم باشياء ليست فى البشر فانه لا يقدر على ازالة العور الذى يستحيل عليه بالبشرية وفى رواية ممسوح العين اى موضع احدى عينيه ممسوح مثل جبينه فيه اثر عين ولا تعارض لان احديهما طافية لا ضوء فيها والاخرى ناتية كحبة عنب (جفال الشعر) بضم الجيم وتخفيف الفاء اى كثيرة (معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار) اى من ادخله الدجال ناره بتكذيبه تكون تلك النار سببا لدخوله الجنة فى الاخرة ومن ادخله جنته بتصديقه

اياه تكون الجنة سببا لدخوله النار فى الاخرة وزاد فى رواية اخرى فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فيكون عليه بردا وسلاما وفى رواية انه يجئ معه مثل الجنه والنار فالتى فى رواية معه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن وقيل هذا يرجع الى اختلاف المراى او يكون الدجال ساحرا فيجعل الشئ بصورة عكسه وقيل غير ذلك (حم م ه عن حذيفة) قال الديلمى وفى الباب ابن عمر وغيره وفى حديث م عن انس الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم ﴿ الدجال ﴾ كما مر فى ان الدجال (يخرج من ارض بالمشرق) اى بلد لجهة المشرق (يقال لها خراسان) بلد كبير مشهور قال البسطامى هى موضع الفتن ويكون خروجه اذا غلا السعر ونقص القطر قال ابن حجر اما خروجه من قبل المشرق فجزم ثم جا فى هذه الرواية انه يخرج من خراسان وفى اخرى انه يخرج من اصبهان خرجه مسلم واما الذى يدعيه فانه يخرج فيدعى الايمان والصلاح ثم يدعى النبوة ثم يدعى الالوهية كما خرجه الطبرانى فان قلت ينافى خروجه من خراسان او اصبهان ما خرجه ابونعيم عن كعب ان الدجال يلده امه بقوص من ارض مصر قلت كان الاحتمال ان يولد فيها ثم يرحل الى المشرق وينشأ فيه ثم يخرج (يتبعه اقوام) من الاتراك واليهود كذا ذكره البسطامى (كان وجوههم المجان ٤) واحدها مجن وهو الترس سمى به لانه ستر المستجن به اى يغطيه (المطرقة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة اى الاتراس التى البست العقب شيأ فوق شئ وشبه وجوه اتباعه بالمجان فى غلظها وعرضها وفظاعتها قال البسطامى فى الجفر الاكبر قال ابو بكر رضى الله عنه يخرج الدجال فيما بين العراق وخراسان ويخرج معه اصحاب العقد ويتبعه خمسة عشر الفا من نسائهم ويخرج من اصبهان وحده سبعون الف طيلسان كلهم يهودى ويخرج الدجال بالجرية فيقول اخرج كنوزك فيتبعها كنوزها كيعاسيب النخل ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فجنته خضراء ونار دخان ومعه جبل من خبز وهو جبل البصرة الذى يقال له سنام ومعه شهل من ماء فمن آمن به اطعمه وسقاه والاقتله وفى حديث حم الدجال لا يولد ٣ ولا يدخل المدينة ولا مكة فان الملائكة تقوم على انقابها تطرده عن الدخول تشريفا للبلدين لينزل بعرتها فيخرج له من فى قلبه مرض ويلحق معهما البسطامى البيت المقدس فجزم بانه لا يدخل ايضا وفى رواية لمسلم انه يهودى وانه لا يولد والله لا يدخل مكة ولا المدينة تنبيه وعدوا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه بين فى امر الدجال مالم يبين لاحد (ش ت ك) كلهم

٤ المجن بالتركى قلقان من جن والمجان بالكسر الكثير والواسع وجمعه المجان بالتشديد والمطرقة بضم الميم وفتح الراء المشددة آلة كبيرة مثل المائدة يضع به السيف

٣ اى لا يولد له ولد ولا يحصل له ذرية بل هو بلا ولد عقيم

٣ اى لا يولد

فى الفتن (عن ابى بكر) الصديق ورواه ه ايضا ﴿ الدعاء ﴾ بدل الواو همزة لكونه بعد الالف المزيدة ويطلق على القول والكلام يقال دعاءهم اى قولهم وكلامهم وجمعه ادعية (هو العبادة) قال الطيبى اتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء وقال بعضهم هو من اعظم العبادة فهو كخبر الحج عرفة اى ركنه الاكبر وذلك لدلالته على ان فاعله يقبل بوجهه الى الله تعالى معرض عما سواه ولانه مأمور به ونقل المأمور به عبادة وسماه عبادة ليخضع الداعى ويعرف ذلته ومسكنته وافتقاره قال الترمذى كانت الامم الماضية ترفع حوائجها الى الانبياء فيرفعون الى الله تعالى فلما جأت هذه الامة اذن بهم فى دعائه تعالى لكرامتها عليه (قال الله ادعونى استجب لكم) قال القاضى لما حكم ان الدعاء هو العبادة الحقيقية التى يستأهل ان يسمى عبادة من حيث انه فاعله مقبل بوجهه الى الله تعالى لا يرجو ولا يخاف الا منه واستدل عليه بالآية فانه يدل على انه امر مأمور به اذا اتى به المكلف قبل منه لا محالة ونزلت عليه المقصود كما نزلت الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ومن كان كذلك كان اتم العبادة واكملها انتهى وقال الراغب والعبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ فيها لانها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافعال وقال الطيبى ويمكن حمل العبادة على المعنى اللغوى اى الدعاء ليس الا اظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد (حم خ فى الادب ش د ت حسن صحيح ن ه حب ك هب عن النعمان بن بشير ع ض عن البراء) قال ت حسن صحيح وقال ك صحيح وقال النووى اسناده صحيح ﴿ الدعاء ﴾ كما مر (يرد القضاء) اى يهونه وييسر الامر فيه ويرزق بسببه الداعى الرضى بالقضاء حتى يعده نعمة ذكره القاضى واصله قول التورشتى القضاء الامر المقدور فى تأويله وجهان الاول ان يراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وافق للدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا ويوضحه قول النبى عليه السلام فى الرقية عمن قدر الله فقد ابرأ الله بالدعاء والتداوى مع علم الخلق بان المقدور كائن الثانى ان يراد به الحقيقة فيكون معنى الدعاء يرد القضاء تهوينه يكون القضاء النازل كانه لم ينزل (وان البر) بالكسر (يزيد فى الرزق) اى فى قدره او فى حصول البركة فيه (وان العبد ليحرم الرزق) مبنى للمفعول (بالذنب يصيبه) وتمامه عند كروض وغيرهما ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذا اقسموا ليصرمنها مصبحين تنبيه قال الغزالى قيل لابراهيم

بن ادهم مابالنا ندعو فلا نستجاب وقد قال تعالى ادعونى استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذى اماتها قال ثمان خصال عرفتم حق الله فلم تقوموا به وقرأتم القرآن فلم تعملوا بحدوده وقلتم نحب رسول الله وتركتم سنته وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فواطأتموه على المعاصى وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها واذا قمتم من نومكم رميتم بعيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم عيوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم (ك وتعقب عن ثوبان) قال الذهبى فيه ضعف

﴿ الدعاء ﴾ كامر (محجوب عن الله تعالى حتى يصلى) مبنى للمفعول (على محمد وعلى آل محمد ٤) جرد منه انسانا فخاطبه وهو الداعى يعنى لا يرفع الدعاء الى الله تعالى رفع قبول حتى تصحبه الصلوة معه بمعنى ان الصلوة عليه هى الوسيلة الى الاجابة قال الحليمى وفى الرسالة القشيرية اختلف الناس فى ان الافضل الدعاء ام السكوت والرضا فمنهم من قال ان الدعاء عبادة لحديث هو العبادة ولان الدعاء اظهار للافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضا بما سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه فيأتى بالامرين جميعا وآداب الدعاء كثيرة منها تجنب الحرام والاخلاص الى الله تعالى وتقديم عمل صالح وذكره عنده عند الشدة والتنظيف والتطيب والثناء على الله اولا واخرا والوضوء واستقبال القبلة والصلوة والجثى على الركبة والصلوة على النبى عليه السلام اولا وآخرا ووسطا وبسط اليدين ورفعهما وان يكون رفعهما حذو المنكبين وكشفهما وضمهما والتأدب والخشوع والمسكنة وان لا يرفع بصره الى السماء وان يسأل باسماء الحسنى وصفاته العليا وان يجتنب السجع وتكلفه وان يتوسل الى الله بانبيائه والصالحين من عباده وخفض الصوة والاعتراض بالذنب واختيار الادعية الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم وان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه وان لا يعتدى فى الدعاء بان يدعو بمستحيل وما فيه اثم وان لا يتحجر وان يؤمن عقب دعائه وان يمسح وجهه بيديه بعد فراغه وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة او يقول دعوت فلم يستجب لى (ابو الشيخ فى الثواب هب عن على) مرفوعا وموقوفا بل ورواه ت عن ابن عمر بلفظ ان الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى لا يصعد منه شئ حتى يصلى على محمد الى آخره

﴿ الدعاء ﴾ كامر (جند من اجناد الله تعالى) اى عون من اعوانه على قضاء الحوايج وبلوغ المآرب ودفع البلاء والمصائب (مجند) بفتح النون المشددة (يرد القضاء بعد ان يبرم) اى يحكم بان يسهله من حيث

(تضمنه)

في رواية الجامع واهل بيته

تضمنه للصبر على القضاء والرضاء به والرجوع الى الله تعالى فكانه رده قال الغزالى من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات وليس شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل رأى العارف الجيلانى فى اللوح المحفوظ ان تلميذا له لابد ان يزنى سبعين امرأة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك (كر عن نمير) تصغير نمر بن الوليد بن نمير ابن اوس الاشعر قاضى دمشق تابعى ثقة (عن ابيه عن جده) نمير بن اوس (ابو الشيخ عنه عن ابى موسى مرسلا) ورواه الدياس موصولا عن ابى موسى

﴿ الدعاء ﴾ كامر (سلاح المؤمن) يعنى انه به يدافع البلاء ويعالجه كما يدافع عدوه بالسلاح وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات ان يكون اقوى من البلاء فيدفعه او يكون اضعف منه فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد لكن قد يخففه او يتقاوما فيمنع كل منهما صاحبه فبين النبى عليه السلام بتنزيله الدعاء منزلة السلاح اذ السلاح يضار به لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة فيه والساعد قوى والمانع مفقود وحصلت به النكاية فى العدو ومتى تخلف واحد من الثلاثة تخلف التأثير فاذا كان الدعاء فى نفسه غير صالح او الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه او كان ثمه مانع من الاجابة لم يحصل التأثير (وعماد الدين ونور السموات والارض) اصل الحديث الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم من ارزاقكم تدعون الله فى ليلتكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن الى آخر ما ذكره وفيه يقول بعض الصوفية الدعاء قدح فى التوكل ويقول البعض المدعو به ان كان قدر فهو واقع لا محالة دعى اولا والا لم يقع وان دعا ووجه الدفع ان المقدر قدر باسباب منها الدعا فلم يقدر مجردا عن سببه بل بسببه فان وجد السبب وجد المسبب به والا فلا (ابن ابى الدنيا فى الدعاء كرع وابن النجار عن على) وصححه ك واقره الذهبى

﴿ الدعاء ﴾ كامر (ينفع مما نزل) من المصائب والمكاره اى يسهل ما نزل من البلاء فيصبره او يرضيه حتى لا يكون متمنيا خلافه (ومما لم ينزل) منها بان يصرف ذلك عنه او يمده قبل الزوال بتأييد من عنده حتى لا يعبأ به اذا نزل (فعليكم عباد الله) بحذف حرف النداء (بالدعاء) قال الطيبى الفاء جواب شرط يعنى اذا رزق بالدعاء الصبر والتحمل بالقضاء النازل ويرد به القضاء غير النازل فالزموا يا عباد الله الدعاء وحافظوا عليه وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعاء واشارة الى ان الدعاء هو العبادة والزموا واجتهدوا والحوا فيه وداوموا عليه لان به يجازى الثواب ويحصل ما هو الصواب وكفى بك شرفا ان تدعوه فيجيبك ويختار لك ما هو الاصلح فى العاجل والاجل وخص ٤ عباد الله بالذكر زيادة

٤ وحض تسخيم

فى الحث ٤ واعما اتى به الى ان الدعاء هو العبادة (ك وتعقب) اى وصححه وتعقبه الذهبى بان فيه
عبد الرحمن بن ابى بكر المليكى واه (عن ابن عمر) قال ابن حجر سنده لين ومع ذلك صححه ك
﴿ الدعاء ﴾ كامر (مفتاح الرحمة) اى سبب نزول الرحمة (والوضوء مفتاح الصلوة) فلا تصح
بدونه الا عند العجز عنه وعن بدله وهو التيمم فتصح مع وجوب الاعادة اذا قدر على احدهما
(والصلوة مفتاح الجنة) اى مبيحة الدخلها لان ابوابها مغلقة ولا يفتحها الا الطاعة
والصلوة اعظمها ولذا كان الدعاء فى ابتدائها وآخرها وبين الاذان والاقامة اسرع تأثيرا وفى
حديث حم دت حب عن انس مرفوعا الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قال ابن القيم هذا
شروط بما اذا كان للداعى نفس فعالة وهمة مؤثرة فيكون حينئذ من اقوى الاسباب فى دفع
النوازل والمكاره وحصول المأرب والمطالب لكن قد يختلف اثره عنه اما الضعف فى نفسه بان
يكون دعاء لا يحبه الله تعالى لما فيه من العدوان واما الضعف لعدم اقباله على الله تعالى وجمعيته
وقت الدعاء يكون كالقوس الرخو فان السهم يخرج منه بضعف واما الحصول مانع من الاجابة
كاكل حرام وظلم ورين ذنوب واستيلاء علة وسهو ولهو وغفلة فيبطل قوته ويضعفها
(الديلمى عن ابن عباس) باسناد ضعيف ﴿ الدعاء ﴾ كامر (يرد البلاء) اذ لولا ارادة الله
تعالى رد ذلك البلاء المدعو برفعه لما فتح له باب الدعاء قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وفى تذكرة المقريزى بسنده
عن السهيلى انه انشد ابياتا وقال ما سأل الله احد حاجته الا اعطاه وهى ❊ يا من يرى ما فى
الضمير ويسمع ❊ انت المعد لكل ما يتوقع ❊ يا من يرجا للشدائد كلها ❊ يا من اليه المشتكى
والمفزع ❊ يا من خزائن رزقه فى قول كن ❊ امنن فان الخير عندك اجمع ❊ مالى سوى فقرى
اليك وسيلة ❊ وبالافتقار اليك فقرى ادفع ❊ مالى سوى قرعى بابك حيلة ❊ فائن رددت
فاى باب اقرع ❊ ومن الذى ادعوه واهتف باسمه ❊ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع ❊
حاشا لجدك ان تقنط عاصيا ❊ الفضل اجزل والمواهب اوسع ❊ (ابو الشيخ فى الثواب وكذا)
الديلمى (عن ابى هريرة) وفى الباب عن غيره ايضا ﴿ الدعوة ﴾ لوليمة عرس او ختان
اوغيرهما (اول يوم حق) صحيح شرعى ان لوليمة عروس وجبت اولغيرها اولنحو اعانة
ندبت وقيل مطلق الاجابة لمطلق الدعوة اما واجب اوسنة مؤكدة وفى حديث خم
شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد
عصى الله ورسوله قال النووى نص صريح فى وجوب الاجابة ومن تأوله بترك الندب فقد
ابعد وظاهر الخبر ان الاجابة الى الوليمة المختصة بالاغنياء واجبة وحاصل ما فى مسلم

٤ داعما الى ان الدعاء هو العبادة نسخه م

(وقول)

وقول الطيبى الاجابة واجبة الا اذا خص الاغنياء عند الشافعية الا اخصوا
للجار او لاجتماع الحرفة والحاصل فاجعلوا للرياء فلا يجب وما للتواصل والتحابب فيجب
ولا وجوب فى غير وليمة العرس مطلقا انتهى (والثانى معروف) اى غير منكر (والثالث
رياء وسمعة) وفى حديث د عن ابن عمر مرفوعا من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله
ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا اى من الاغارة من المقتدى اولا وفى
الجامع عن ابن عمر ايضا من دعى الى عرس اونحوه كختان وعقيقة فليجب قال شارحه وجوبا
فى العرس وندبا فى غيره مطلقا عند بعض الشافعية وزعم ابن حزم انه قول جمهور الصحب
والتابعين وعن ابن عمر باسناد صحيح انه دعى الى طعام فقال رجل اعفنى فقال ابن عمر انه
لا عافية لك من هذا فقم وجزم باختصاص الوجوب بوليمة النكاح المالكيه والحنفية
والحنابلة وجمهور الشافعية وبالغ السرخسى فنقل الاجماع (الديلمى عن انس)
له شواهد ﴿ الدنيا ﴾ اى الحياة الدنيا ٤ سميت به لدنوها ودناءتها (سجن المؤمن) بالنسبة لما
اعدله فى الاخرة من النعيم المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما اصابه من عذاب الجحيم
وعما قريب يحصل فى السجن المستدام نسأل الله السلامة منها وقيل المؤمن صرف
نفسه عن لذتها فكانه فى السجن لمنع الملاذ عنه والكافر اخرجها فى الشهوات فهى له كالجنة
قال السهروردى والسجن والخروج يتعاقبان على قلب المؤمن على توالى الساعات ومرور
الاوقات لان النفس كل ما ظهرت صفاتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد
وهل السجن الا تضيق وحجر من الخروج وكلما هم القلب من مشائم الاهواء
الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات ومشاهدة للجمال الازلى حجزه الشيطان
من هذا الباب بالحجاب فتدلى بحيل النفس الامارة اليه فكدر صفو العيش عليه وحال
بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان حيل بينه وبين محبوبه
وضاقت عليه الارض بما رحبت (حم م) فى الروائق (ت ه حب عن ابى هريرة طب ك هب
عن سلمان العسكرى كر) وكذا البزار (عن ابن عمرو الحسن مرسلا) وزاد العسكرى
بيان السبب واخرج عن عامر بن عطية قال رأيت سلمان اكره على طعام فقال حسبى
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم
شبعا فى الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ﴿ الدنيا ﴾ كامر (سجن
المؤمن) لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه فى سجن والكافر فى عكسه فكانه فى جنة
وقيل انما مثل المؤمن حتى يخرج نفسه كمثل رجل كان فى سجن فاخرج منه فجعل

٤ وفى حديث انس الدنيا سبعة ايام من ايام الاخرة وتمامه عند مخرجه الديلمى وذلك قوله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وعن ابن عباس الدنيا جمعة من جمع الاخرة كل يوم سنة قيل هذا غير ثابت وبتقدير صحته كما قال ابن حجر تقتضى مدة هذه الامة نحو الربع او الخمس من اليوم لما ثبت عن حديث ابن عمر انما احدكم فيمن مضى قبلكم كما مضى صلوة العصر وغروب الشمس قال اذا ضم هذا الى قول ابن عباس زاد على الالف زيادة كثيرة والحق ان ذلك لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وقال ابن عربى قال صلى الله عليه وسلم ان صلحت امتى فلها يوم

يتقلب فى الارض ويتفسح فيها (وسنته فاذا فارق الدنيا) بالموت (فارق السجن والسنة) بفتح السين المهملة القحط والجدب وقال بعض العارفين الدنيا سجن المؤمن ان شعر به وضيق على نفسه طلبت السراج منه الى الاخرة فيسعد ومن لم يشعر بانها سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها فليست بباقية فتشقى ولمامات داود الطائى سمعت الهتفة تقول اطلق داود من السجن وقال بعض الصوفية حق ملك الموت ان تحييه بالسلام فانه سبب فى خلاصنا من عالم الكون والفساد فحقه عظيم وشكره لازم (ابن المبارك حم طب حل عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح والثقات ﴿ الدنيا ملعونة ﴾ لانها غرت النفوس بزهرتها واما لتها عن العبودية الى الهوى حتى سلكت غير طريق الهدى (ملعون مافيها الا ماكان لله عزوجل) يمكن المراد بلعنها ملاذ شهواتها وجمع حطامها وما زين من حب النساء والبنين وقناطير الذهب والفضة وحب بقائها فيكون قوله ملعونة اى متروكة مبعدة متروك مافيها واللعن الترك وقديرا د انها متروكة الانبياء والاصفياء كما فى خبر الدنيا لهم ولنا الاخرة تنبيه قال الحكيم الدنيا هى هذه الدنيا التى دورت ارضها تدوير الجبل قاف واحيط عليها بالجبل وتلك الدار الاخرى وهى الاخرى وهذه اولى وسميت دنيا لانها ادنيت اليك والاخرى تعقبها فسميت عاقبة والعاقبة للمتقين وهذه زينة وحياة قريبة هذه اصلها من تلك لكن ثبتت ونشأت من ارض هى ذهبها وفضتها وجواهر واصل الشهوة من الفرج واصل اللذة من الذهب واصل القالب من التراب والحياة مسكنها فى الروح والروح مسكنها فى الدماغ وهو ينبت فى جميع الجسد واصله معلق فى عرق وهو بنائه والنفس مسكنها فى البطن منبثة فى جميع البدن واصلها مشدود بذلك العرق والشهوات فى النفس واللذة منها وعملها فى الذهن ففى الزينة والحياة فى النفس يستعمل هذا الغالب فماكان الى العين خرج الى العين وماكان الى السمع خرج الى السمع وماكان منه النطق خرج الى اللسان وما من عمل اليد والرجل خرج اليهما ففرح الدنيا هلاك الدين والقلب قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفرح الفضل والرحمة يوصل الى الله (ابوسعيد بن الاعرابى فى الزهد حل ض عن جابر) حسن ﴿ الدنيا ﴾ كامر (دار من لادار له) قال الطيبى كما كان قصد الاول من الدار الاقامة مع عيش هنى ابدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا لادار له ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على الموج دارا تلكم الدار فلا تتخذوها

وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان ايام الرب كل يوم الف سنة مما يعد بخلاف ايام الله فانها اكبر فلكا من ايام الرب وصلاح الامة ينظرها اليه صلى الله عليه وسلم باعراضه فوجد البسملة تتضمن الف سنة لايحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنتها ما ظهر الا ليعطى معناه فلابد من كمال الف سنة لهذه الامة وهى اول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية مخففة وفى حديث طب ق عن الضحاك بسند ضعيف الدنيا سبعة الاف سنة انا فى اخرها الف اى فاذا تمت السبعة فذلك وقت

قرارا (ومال من لامال له) لان القصد من المال الانفاق فى وجوه الخير فمن اتلفه فى شهواته واستيفاء لذاته فحقيق ان يقال لامال له وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور ولذا قدم الظرف فى قوله (ولها يجمع من لاعقل له) لغفلته عما يهم فى الاخرة ويرادمنه فى الدنيا والغافل انما يجمع للدار الاخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال فى الحكم لابد لبناء هذه الوجود ان تهدم دعائمه وان تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى (حم هب الشيرازى فى الالقاب عن عائشة هب عن ابن مسعود) مرفوعا قال المنذرى والعراقى اسناده جيد وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق ان الدنيا وانظروا بحث ﴿ الدنيا ﴾ كامر حلوة (خضرة) اى مشتهاة مونقة تعجب الناظرين فمن استكثر منها كالبهيمة اذا كثرت من رعى الزرع الاخضر اهلكها ففى تشبيه الدنيا بالخضرة التى ترعيها الانعام اشارة الى ان المستكثر منها كالبهيمة اذا كثرت من رعى الزرع الاخضر فعلى العاقل القنع بما تدعو الحاجة منها وتجنب الافراط والتفريط فى تناولها فانه مهلك وفى مسلم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء انتهى بنصه والاستخلاف اقامة الغير مقام النفس اى جعل الله تعالى الدنيا مزينة لكم ابتلاء فينظر هل تتصرفون فيها بغير مايرضيه وقوله فاتقوا اى احذروا من الاغترار بما فيها فانه فى شك الزوال واحذروا النساء وقبول قولهن فانهن ناقصات عقل وقوله اول فتنة فى بنى اسرائيل هى ان رجلا اسمه عائر طلب منه ابن اخيه او ابن عمه ان يزوجه بنته فابى فقتله لينكحها او ينكح زوجته وهو الذى نزلت فيه آية البقرة تنبيه هل الدنيا ماعلى الارض الى قيام الساعة او كل موجود قبل الحشر او ماادرك حسا والاخرة ماادرك عقلا او مافيه شهوة للنفس رجح النووى الثانى وبعض المحققين ماقبل الاخيرة (فمن اخذها بحقه بورك له فيها) اى انتفع بما يأخذه فى الدنيا بالتنمية وفى الاخرة باجر النفقة (ورب متخوض) اى مسارع ومنهمك (فيما اشتهت نفسه) منها (ليس له يوم القيمة الا النار) يريد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها مايعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها واليه اشار تعالى بقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون وحقيقتها انها مجاز الاخرة تتزود منها اليها بالطاعة والعمل الصالح ولذا قال لقمان لابنه خذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لاخرتك ولا ترفض كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال كلا (طب عن ابن عمرو) ابن العاص قال السيوطى صحيح وقال المنذرى رواته ثقات ﴿ الدنيا ﴾ كامر (ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ولذتها واماتتها عن العبودية الى الهوى حتى سكت غير طريق الهدى (ملعون

تعرض العالم وطى الدنيا وقد اكثر الناس القول الخوض فى ذلك فاخذ البعض بما صرح به هذا الخبر المعلول وبالغ العارف البسطامى قادمى فى مفتاح الجفر اتفاق وجوه الملل عليه فقال اتفق اهل الاربع المسلمون والنصارى والصابئة واليهود لى ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة وان يبعث فى كل الف سنة نبيا بمعجزة واضحة وبراهين قاطعة لرفع اعلام دينه فكان فى الالف الاولى ادم وفى الالف الثانية ادريس وفى الثالثة نوح وفى الرابعة ابراهيم وفى الخامسة موسى وفى السادسة عيسى وفى السابعة محمد الذى ختمت النبوة وتمت به الالاف

مافيها الاذكر الله وماوالاه) اى مايحبه الله فى الدنيا والموالاة المحبة بين اثنين وقد يكون من واحد وهو المراد هنا يعنى ملعون مافى الدنيا الاذكر الله وما احبه الله مما يجرى فى الدنيا وماسواه ملعون وقال الاشرفى المراد بها يوالى ذكر الله طاعته واتباع امره وبجتنب نهيه لان ذكر الله يقتضى ذلك (اوعالما اومتعلما) وفى الجامع فى الاول بالواو اى هى ومافيها مبعد عن الله الا العلم النافع الدال على الله قوله عالما اومتعلما بالنصب عطفا على ذكر الله لانه مستثنى من موجب وروى بالرفع قال الطيبى النصب ظاهر والرفع على التأويل كانه قيل الدنيا مذمومة لايحمد مافيها الا ذكر الله وعالم ومتعلم وكان حقه ان يكتفى بقوله وماوالاه لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات ومستحبات الشرع لكن خصص بعد التعميم دلالة على فضل العالم والمتعلم وتفخيما لشانهما صريحا وايذانا بان جميع الناس سواهما همج وتنبيها على ان العالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل فيخرج الجهلاء وعالم لايعمل بعلمه ومن يعمل عمل الفضول ومالا يتعلق بالدين وفيه ان ذكر الله افضل الاعمال واس كل عبادة والحديث من كنوز الحكم وجوامع الكلم (ت وحسنه ه هب عن ابى هريرة طس عن ابن مسعود) سبق بحث آنفا ﴿ الدنيا ﴾ كامر (لاتصفو لمؤمن كيف تصفوله (وهى سجنه وبلاؤه) قال ابن عطاء الله انما جعلها الله محلا للاغيار ومعدنا لوجود البلاء والاكدار تزهيدالك فيها فاذاقك من ذواق الاكدار فمن عرف ذلك ثم ركن اليها فاهو الاسفه الخلق واقلهم عقلا اثر الخيال على الحقيقة والمنام على اليقظة والظل الزائل على النعيم الدائم وباع حياة الابد فى ارغد عيش بحياة هى ظل زائل وحال حائل ان اللبيب بمثلها لايخدع فحق على كل ان يعلم ان الدنيا جمة المصائب وكدرة المشارب تمر للبر والفاجر مع كل نعمة غصة ومع جرعة شرقة فهى عدوة محبوبة وقال الحكيم اسباب الحزن فقد محبوب اوفوت مطلوب ولايسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان فى عالم الكون والفساد فمن احب ان يعيش هو واهله واحبابه فهو غافل وقال الحكماء من قال لغيره صانك الله من نومة الايام وصروف الزمان فانه يدعو عليه بالموت والانسان لاينفك من ذلك الابخروجه من دار الكون والفساد وقال ابن عطاء الله لاتستغرب الاكدار مادامت فانها ماابرزت الاماهو مستحق وصفها وواجب نعتها وانما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدالك فيها علم انك لاتقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها مايسهل عليك وجود فراقها وقال الجنيد لست مايرد على من العالم فى هذه الدار لانى قداصلت اصلا وهوان مافى الدنيا

فالالف الاولى لزحل والثانية للمشترى والثالثة للمريخ والرابعة للشمس والخامسة للزهرة والسادسة لعطارد والسابعة للقمر فالمتولى على الالف ادم حرف الالف وعلى الف ادريس حرف الباء وعلى الف نوح حرف الجيم وعلى الف ابراهيم الدال وعلى الف موسى حرف الهاء وعلى الف عيسى حرف الواو وعلى الف حرف الزاى وذهب الى ان حرف عمر الدنيا اثنى عشر الف سنة بعدد البروج لكل برج الف وقال البعض ثلثمائة سنة وستون الف سنه بعدد درجات الفلك وذكرت الهنديلة حسابا جعلوا له اخره اجتماع الكواكب فى اخر نقطة من الحوت

كله شئ فمن حكمه ان يتلقانى بكل ما اكره فان تلقانى بما احب فهو فضل والافالاصل هو الاول انتهى قال بعض العارفين فينبغى للانسان ان يصحب الناس من النقص ويعاملهم بالكمال فان ظهر الكمال فهو فضل والافالاصل هو الاول (ابن لال فى تاريخه عن عائشة) ورواه عنها ايضا الديلمى ﴿ الدنيا ﴾ كامر (حرام على اهل الاخرة) اى ممنوع عنهم (والاخرة حرام على اهل الدنيا) لان المقنع فى معاش الدنيا يمكنه التوسع فى عمل الاخرة والمتوسع فى عمل الاخرة عكسه فى الدنيا لما بينهما من التضاد قال الامام الشافعى من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وبين حب خالقها فى قلبه فقد كذب وقال الراغب كما ان من المحال ان يظفر مسالك طريق المشرق بما لايؤخذ الافى المغرب وعكسه فكذا من المحال ان يظفر مسالك طريق معارف الدنيا بمعارف الاخرة ولايكاد يجمع بين طريق الاخرة على التحقيق الامن رشحه الله تعالى لتهذيب الناس فى امر معايشهم ومعادهم كالانبياء وبعض الاولياء (والدنيا والاخرة حرام على اهل الله) لان جنات عامة المؤمنين جنات المكاسب وجنة كل العارف جنات الواهب فاهل الوهبة اتقوا الله حق تقاته لاخوفا من ناره ولاطمعا فى جنته فصارت جنتهم النظر الى وجهه الاقدس ونارهم الحجاب عن جماله فحجابهم عن رؤيته هو العذاب الاليم وعدم الحجب هو جنات النعيم ومن ثمه قال البسطامى ان فى الجنة رجالا لوحجب الله عنهم طرفة عين استغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار فقد استبان بذلك ان الدنيا والاخرة حرام عليهما معا وقال النصرابادى اذا بدالك شئ من بوادى الحق فلاتلتفت معها الى جنة ولاالى نار فاذا رجعت من تلك الحال فاعظم ما اعظم الله (الديلمى عن ابن عباس) وفيه جبلة بن سليمان اورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال ابن معين غير ثقة ﴿ الدنيا ﴾ كامر (كلها سبعة ايام من ايام الاخرة) اى عمرها ذلك بعد ذكر النجوم السيارة لكل واحد الف سنة قال الحرالى الالف كمال العدد بكمال ثالث رتبة والسنة اخر تمام دورة الشمس وتمام اثنى عشر دورة القمر كامر فى اول احاديث الدنيا بحث (وذلك قول الله) عزوجل (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) قال السخاوى اسناده غير ثابت وفى حديث ق طب عن الضحاك الدنيا سبعة آلاف انا فى اخرها الفا يعنى فاذاتمت السبعة فذلك وقت تعرض العالم وطى الدنيا قال مغلطاى وهذا الحديث لامسكة فيه فقد ذكر ابن الاثير فى مثال الطالب ان الفاظه موضوعة ملفقة وهو متداول بين رواة الحديث وأئمته وذكر بعض الحفاظ انه موضوع ولما ذكره ابن الفرح فى العلل وصف

فتعود كما كانت حين تركت من اول نقطة من الحمل ومابقى ايام الدنيا عندهم فى هذا الحساب اكثر مما مضى وماذكر انما هو ظن والظن لايغنى من الحق شيئا ويتوجه كل قول من الاقوال الثلاثة ان هذا الحكم وان كان ملائما بالوضع الافلاك والكواكب فيجوز اذا مرت بعد الالف ان يحدث قطع كالانسان الذى يمكن بقاءه الذى بكل طبيعة من الطبايع الاربعة التى فيها مدة من المدد الالفة مرت به قسمة بعضها انقطع عمره فلم يبلغ قسمة مابقى فكذا يجوز مثله على عمر العالم والكواكب مختلفة والاحوال مختلفة القوى متفاوة الاجرام فالدليل على ان الذى يصيب كل كوكب وكل برج لااقل ولااكثر فتعين تفويض مدته الى الله تعالى

راوته بالوضع وقال الذهبي قدجاء النصوص فى فناء هذه الدنيا واهلها و نسف الجبال
وذلك تواتر قطعي لايحيد عنه ولايعلم متى ذلك الا الله تعالى فمن زعم انه يعلم بحساب اوشئ
من علم الحرف او بكشف اوبنحوذلك فهوضال مضل وقال فى اروض هذا الحديث وان كان
ضعيفا فقدروى موقوفا عن ابن عباس من طرق صحاح وتعصده اثار و يمكن تأويله بان
مسيرة الدنيا سبعة آلاف سنة لان الدنيا تطلق على الارضين فيكون خمسمائة سنة غلظها
وخمسمائة جوفها فى كل واحدة كما فى حديث الديلمى عن حذيفة الدنيا مسيرة خمسمائة
سنة (الديلمى عن انس) قال خ فيه المدينى انه منكر وساق له مناكير هذا منها ﴿الدنيا﴾ كما مر
(لاتنبغى) اى لاتليق ولاتستحق (لمحمد ولالآل محمد) فانه تعالى حمى من حبه واصطفاه
عنها لئلا يتدنس بها ومنحها اعداه ليشغلهم بها او يصرف بها وجوههم كما قال يحسبون
انما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون قال ابن عطاء الله
انما لم يرض الدنيا لهم وجعل الدار الاخرة محل جزائهم لان هذه الدار لاتسع ما يريدان يعطيهم
ولانه اجل اقدارهم ان يجازيهم فى دار لابقاء لها (ابو عبد الرحمن) السلمى الصوفى (فى الزهد
الديلمى عن عائشة) ومر حديث ابن لال عنها الدنيا لاتصفو لمؤمن كيف وهى سجنه
و بلاؤه ﴿الدواء﴾ وهو ضد الداء وهو بفتح الدال و كسرها واحد الادوية وعند البعض
بالكسر العلاج يقال داواه مداواة ودواء اى عالجه (من القدر) قال فى الكواكب
ما اصاب الله احدا بداء الا قدر له دواء وفى حديث خ ما انزل الله داء الا انزل له شفاء والمراد
بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الدواء والداء فعلى الاول
المراد بالانزال التقدير وعلى الثانى انزال علم ذلك على لسان الملك للنبى مثلا والهام بغيره
(وهو ينفع من يشاء) الله خلاصه (لما يشاء) الله من نفعه وفى حديث حم ت تداووا يا عباد الله
فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحدا الهرم وفى لفظ السام بمهملة مخففة يعنى
الموت وفى حديث م مرفوعا لكل داء دواء فاذا اصبت دواء الداء برئ باذن الله ومفهومه
ان الدواء اذا جاوز الحد فى الكيفية او الكمية لاينجع بل ربما احدث داء آخر وفى ابى داود مرفوعا
لاتداووا بحرام الحديث فلا يجوز التداوى بحرام وزاد حب فى اخره علمه من علمه وجهله
من جهله وفيه ان بعض الادوية لايعلمها كل احد وفيه ان التداوى لاينافى التوكل لمن اعتقد
انها تبرئ باذن الله تعالى و بتقديره لابذاتها وان الدواء قد ينقلب داء اذا اراد الله ذلك كما
اشار اليه فى حديث جابر بقوله باذن الله كما فى القسطلانى وفى رواية الجامع بما شاء اى من
الادوية فربما يكون دواء لشخص ولايكون دواء لاخر مع اتحاد العلة فالشافى فى الحقيقة

هو الله تعالى والادوية اسباب وهذا قاله وقد سئل هل ينفع الدواء من القدر (ابن السنى
فى الطب عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا الديلمى ورواه عنه طب وحل بلفظ الدواء من
القدر وقد ينفع باذن الله تعالى وفى لفظ قد ﴿الديك﴾ بكسر الدال (يؤذن) اى يعلم بدخول
الوقت وفى حديث ابن قانع الديك الابيض صديقى اى لانه اقرب الحيوانات صوتا الى
الذاكرين الله وهو يحفظ غالبا اوقات الصلوات و يوقظ لها فهو لاعانته على ما يوصل
الى الرحمة والبركة كالصديق لمن هو اقرب الى الرحمة وفى رواية ابن حجر خليلى ولم يحك
سواه (بالصلوة من اتخذ ديكا ابيض حفظ) مبنى للمفعول (من ثلاثة من شر كل شيطان
وساحر و كاهن) قال الحافظ زعم اهل التجربة ان ذابح الديك الافرق لم يزل ينكت
فى ماله قال الداودى يتعلم من الديك خمس خصال حسن الصوت والصيام فى السحر
والغيرة والسخاء وكثرة الجماع وفى حديث الحارث بن ابى اسامة عن زيد الانصارى
الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى يحرس دار صاحبه وسبع دوران
حوالها ورواه صدره ايضا عن عائشه وانس وهو يوافق حديث حل لاتسبوا
الديك فانه صديقى وانا صديقه وعدوه عدوى الى آخره كما سيأتى وفى حديث غ عن خالد
بن معدان مرفوعا الديك الابيض صديقى وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبعة ادور
اى يحفظ اهل دار صاحبه واهل سبعة آدر ٤ حول داره ان يصيبهم مكروه اوسوء وللديك
خصوصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلى فانه يسقط صوته فيه تسقيطا لايكاد يتفاوت
ويتوالى صياحه قبل الفجر وبعده فلا يكاد تخطئ طال الليل او قصر ومن ثمه افتى الشافعية
باعتماد الديك المجرب ٤ فى الوقت وفى حديث ابو بكر البرقى الديك الابيض صديقى وصديق
صديقى وعدو عدو الله وتمامه فى موضوعات ابن الجوزى وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه
فى البيت وله اسماء كثيرة وكثرتها يدل على شرف المسمى غالبا فمنها الزاووف وفى حديث ابو الشيخ
الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه
اربعة عن اليمين واربعة عن الشمال واربعة عن قدام واربعة من خلف وزاد فى رواية حل
وكان صلى الله عليه وسلم يبيت معه فى البيت (هب عن ابن عمر) قد افرد الحافظ ابو نعيم
اخبار الديك بالتأليف وقد ذكر ان المجربين قالوا ما ذبح الديك فى دار الا اصاب اهلها نكبة
﴿الدين﴾ بفتح الدال (غل ثقيل) اى واحد من الاغلال عظيم الثقال (يركب
فى عنق العبد) اى يوقع حمله عليه و يعذب به (يشقى به او يسعد به يكر به ذلك)
وذلك ان الدين فى الامر الظاهر معاملة على تأخير بالكسر فيما بين العبد وبين الله

٤ المحرمة نسخه م

من جيرانه قال المناوى
بفتح وسكون وضم
مثل افلس جمع دار
وتهمز الواو وتقلب
فيقال أدر وهو كذلك
فى رواية ويجمع ايضا
على ديار ودور والاصل
فى اطلاق على الموضع
وقد تطلق على
القبائل مجازا منه

وفى شرح الشهاب لماجمع الدين محاسن الاسلام ظاهر اوجمال الايمان باطنا نهى عن
شين هذا الجمال بالدين ولذا ورد فى حديث حل فى المعرفة عن عامر بن يخامر الدين
شين الدين بكسر الدال فى الثانى اى اعابه وذلك يشغل القلب بقضائه وهمه
والتذلل للغريم اويحدث بسببه فيكذب اويحلف فيحنث او يموت فيرتهن به ولذا قال (ويحزنه
فى ساعات الليل والنهار) خصوصا اذابعد وفائه اوعند لقاء غريمه (ولا يزال مأجورا حتى
يؤديه فيسعد بذلك) لوفائه ويحمل حزنه وكربه وفى حديث الديلمى عن عايشة وانس
الدين هم بالليل ومذلة بالنهار فان المديون اذاخلى بنفسه فكر فيه وتذكر اذا اصبح
طولب وضيق عليه ولم يجد للخلاص حيلة من تلك الجهة لاسيما اذا خصمه الرأيس فهو
البلاء الاكبر والموت الاحمر والقصد بهذه الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعرض
المذلة فان دعت اليه ضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله واما بالنسبة الى
معطيه فمندوب لانه من الاعانة على الخير كما قال تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا (اويستخف
به حتى يموت فيشقى بذلك) وفى حديث الديلمى عن عايشة الدين ينقص من الدين
والحسب اى يذهبهما فانه ربما جرالى السخط بالقضاء الى الاحتيال بتحصيل شيئ
من غيرحله لم يرض رب الدين اوكذب اوحلف اونحو ذلك وكله حظ من الديانة
والحسب (الديلمى عن عمرو بن حزم) وفى حديث طب عن ابن عمر الدين دينان فمن مات
فهو ينوى قضاءه فانا وليه ومن مات ولا ينوى قضاءه فذلك الذى يؤخذ من حسناته
ليس يومئذ دينار ولا درهم ﴿ الدين ﴾ كامر (راية الله فى الارض) التى وضعها فيها
لاذلال من شاء الله اذلاله (فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها فى عنقه) وذلك بايقاعه
فى الاستدانة ويترتب عليها الذل والهوان ولهذا تكرر فى عدة اخبار احاديث استعاذ
النبى صلى الله عليه وسلم منه فان قيل اذا كان الدين كذلك فكيف استدان النبى عليه
السلام قيل انما تداين فى صورة ولا خلاف فى عدم ذمه للضرورة فان قيل لا ضرورة
لان الله خيره ان يكون له بطحاء مكة ذهبا اجيب بانه خيره فاختار الاقلال والقناعة وما عدل
عنه زهدا فيه لا يرجع اليه فالضرورة لازمة قال ابن العربى والدين عبارة عن كل معنى
يثبت فى ذمة الغير للغير فى الذمة مؤجل اوحال (ك عن ابن عمر) قال ك على شرط مسلم
ورواه الذهبى ﴿ الذباب ﴾ بالذال المعجمة (فى احد جناحيه داء وفى الآخر شفاء)
وهو جناح الايمن والجناح يذكر ويؤنث فانهم قالوا فى جمعه اجنحة واجنح فاجنحة جمع
المذكر كغزال واغزلة واجنح جمع المؤنث كشمال واشمل والحديث هنا جاء على التأنيث

وجاء فى رواية خ بحذف حرف الجر (فاذا وقع على طعام) وفى رواية خ اذا وقع الذباب
فى شراب احدكم وهو شامل لكل مايع وفى رواية ه فاذا وقع فى الطعام وعند ابى داود فاذا
وقع فى اناء احدكم والاناء يكون فيه كل شئ من مأكول ومشروب (فاغمسوه فيه) الغمس
لازم ومتعد يقال غمسه فى الماء مقله فيه بمعنى الغرق والاغراق وبابه ضرب واغمس
وتغمس بمعنى وفى رواية خ فليغمسه وزاد فى آخر كله وفيه رفع توهم المجاز فى الاكتفاء
بغمس بعضه والامر للارشاد لمقابلة الداء بالدواء وزاد فى رواية ثم لينزعه وفى رواية ثم
لينتزعه بزيادة فوقية وفى رواية ثم ليطرحه وفى البزار برجال ثقات انه يغمس ثلاثا
مع قول بسم الله واستنبط من الكل اذا لماء القليل لا ينجس بوقوع مالانفس له سائلة
فيه ووجهه كما نقل عن الشافعى انه قد يفضى الغمس الى الموت سيما اذا كان المغموس
فيه حارا فلو نجسه لما امر به لكن هذا الاطلاق قيده فى المهمات بما اذا لم يتغير الماء به فاذا
تغير فوجهان والصحيح انه ينجس وحكى فى الوسيط عن التقريب قولا فارقا بين ما تعم به
البلوى كالذباب والبعوض فلا ينجس وحكاه الرافعى فى الصغير قال الاسنوى وهو
متعين لا محيد عنه لان محل النص فيه معنيان مناسبان عدم الدم لمتعفف وعموم البلوى
فكيف يقاس عليه ما وجد احدهما بل المتجسة اختصاصه بالذباب لان غمسه لتقديم الداء
وهو مفقود فى غيره كما فى القسطلانى (يذهب الله) من الاذهاب (الداء) بالنصب
(بالدواء) الذى فى جناحه الايمن (كر عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها عن على) سبق
اذا وقع بحث ويأتى فى الذباب ﴿ الذباب كله ﴾ وفى رواية كلها (فى النار) يعذب بها
اهلها لا يعذب هو كذا اوله الخطابى والحافظ (الا النحل) فان فيه شفاء فلا يناسب حالهم
وتمامه عند الطبرانى وغيره وينهى عن قتلهن وعن احراق الطعام فى ارض العدو
والذباب من العفونة حكى ان بعض الخلفاء سأل الشافعى لم خلق الذباب فقال مذلة للملوك
وكان على لحيته ذبابة قال الشافعى سألنى ولا جواب عندى فاستنبطته من الهيئة الحاصلة
(طب عن ابن مسعود ع طب عد عن ابن عمر طب عن ابن عباس) قال الهيثمى رجال ابى يعلى
ثقات وقال ابن حجر سنده لا بأس به ﴿ الذكر ﴾ وهو باللسان والاركان والجنان فذكر
اللسان القول وذكر اليد العمل وذكر العين العبرة وذكر النفس الحال والانفعال وذكر
القلب المعرفة والعلم واليقين ولكل شئ محسبة وثمرات الذكر انه يوسع الرزق والاعتراض
عنه يقلله ولذا قال بعض اكابر الصوفية لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته
وتشوش عليه رزقه قال ابن العربى الذاكرون اعلى الطوائف مطلقا واذا ختم بذكرهم

صفات المقربين من اهل الله فقال ان المسلمين والمسلمات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
من يفوته متكلما وهو نفس الرحمان الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات فالذكر
للحق (الذى لاتسمعه الحفظة) اى الملائكة المؤكلون بكتاب الاعمال (يزيد على الذكر
الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا) قيل ولعل المراد به التذير والتفكر فى مصنوعات الله
وآلائه قيل وتمام الحديث فاذا جمع الله الخلق وجائت الحفظة بما كتبوا وحافظوا يقول
الله تعالى انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ربنا ماتركنا شيئا الااحصيناه وكتبناه
فيقول الله فان لك عندى خبيا لايعلم به احد غيرى وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى انتهى
هكذا روا تمامه ابو يعلى والديلمى وغيرهم قال ابن العربى فاذا اشتغل الانسان قلبه
دائما بذكر الله فى كل حال لابدان يستنير قلبه بنور الذكر فيرزقه ذلك النور الكشف فانه
بالنور يقع الكشف (ابن شاهين فى الترغيب حب عن عايشة وفيه ابراهيم بن المختار عن
معوية بن يحيى ضعيفان) وقال ابو حاتم ابراهيم صالح وقال العراقى اسناده ضعيف
﴿الذكر﴾ كامر (يفضل على النفقة فى سبيل الله) ويأتى بحثه فى النفقة (مائة) بالنصب
(ضعف) لانه حيوة الانسان ونور القلب وانيس المؤمن ووصلة الكامل وسلم العارف
وترجمة المقربين وفى حديث خ مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكر مثل الحى والميت وشبه
الذاكر بالحى الذى يزين ظاهره بنور الحيوة واشراقها وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه
بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور
العلم والادراك والمعرفة فقلبه مستقر فى حضرات القدس وسره فى مخدع الوصل وغير
الذاكر عاطل ظاهره باطل باطنه (طب عن معاذ بن انس) له شواهد ﴿الذكر﴾ كامر
(خير من الصدقة والذكر خير من الصيام) اى من صدقة النفل وصيام النفل قال الكشاف
وذكر الله يتناول كل ذكر طيب وتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلوة وتلاوة
قرأن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق ساعات ليله ونهار
تنبيه لو اقترن بالذكر فعل محرم لم يبطل ثوابه كما بينه ابن عربى حيث قال قد يكون الانسان
فى بعض اموره موفقا وفى بعضها مخذولا كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده من
يحرم ضربه لم يقدح فى ذكر كما يرفع ذلك الذكر اثمه (ابو الشيخ) ابن حبان (عن ابى هريرة)
ورواه عنه ايضا الديلمى وفى روايته عن نبيط بن شريط الذكر نعمة من الله فادوا شكرها
﴿الذنب﴾ بالفتح والتسكين القبائح والاثام وجمعه الذنوب والاذناب واما الذنب بفتحتين
وهو ذنب الحيوان فجمعه ايضا على اذناب والذنوب بالفتح النصيب (شوم) حتى (على

غير فاعله ان غيره ٤) اى ان غير احدا احدا برضاع كلبة (ابتلى به) فى نفسه لرضعها
(وان اغتابه) اى ذكره فى غيبته وهو يكره ذلك (اثم) اى كتب عليه اثم الغيبة وهو اشد من
الزنا (وان رضى به) اى بفعله (شاركه) فى الاثم لان الراضى بالمعصية كفاعلها ولا يعارضه
خبر المار من ان الله ينفع العبد بالذنوب لان نفعه به من حيث الندم والذل والانكسار فاما
شومه فاصلى (الديلمى عن انس) بن مالك ﴿الذهب﴾ بيعوا الذهب مضروبا وغيره
او بالرفع مبتدأ اى بيع الذهب فحذف المضاف للعلم به او مبتدأ خبره محذوف اى الذهب
يباع (بالذهب) اى بمقابله اى يباع الذهب بالذهب حال كونهما (مثلا بمثل) اى متساويين
متماثلين وجوز ابو البقاء فيما حكاه الزركشى عنه فيه وفى وزنا بوزن وجهين ان يكون
مصدرا فى موضوع الحال اى الذهب بالذهب موزونا بموزون وان يكون مصدرا
مؤكدا اى يوزن وزنا قال وكذلك الحكم فى مثلا بمثل وتبعه فى فتح البارى وتعقبه العينى
فقال قوله مصدرا ليس بصحيح على مالايخفى ولابوى ذروالوقت ٦ مثل بالرفع على اسناد
الفعل اى يباع مثل بمثل اى مع الحلول والتقابض فى المجلس اى قبل التفرقة وهذا
قول ابى حنيفة والشافعى وعن مالك لايجوز الصرف الاعند الايجاب بالكلام ولو
انتقلا من ذلك الموضع الى اخر لم يصح تقابضهما فلا يجوز عنده تراخى القبض
فى الصرف سواء كانا فى المجلس اوتفرقا ولا يصح بيع مائة دينار جيدة اوردية اووسط
بمائة دينار جيدة ومائة ردية اووسط او بمائة ردية وبمائة وسط وهذا من قاعدة مدعجوة
ودرهم بمدعجوة ودرهم وهو ان تشتمل الصفقة على ربوى من الجانبين يعتبر فيه التماثل
ومعه غيره ولو غير لونه ونوعه (والفضة بالفضة مثلا بمثل) وفى حديث خ نهى النبى
صلى الله عليه وسلم عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب الاسواء بسواء اى متساويين
وتسمى هذه المراطلة والصرف وهو بيع النقدين احدهما بالاخر فان قيل كيف
كان هذا صرفا والصرف بيع الذهب بالفضة وبالعكس اجيب بان مفهومه اذا لم يكن
بجنسه لاتشترط فيه المماثلة واما هذه المفاهيم انما تساعدها السياق (والتمر بالتمر مثلا بمثل)
وفى حديث خ نهى صلى الله عليه وسلم عن المزابنة قال ابن عمر والمزابنة اشتراء الثمر
بالتمر كيلا وبيع الكرم بالزبيب كيلا وفى رواية م اشتراء ثمر النخل كيلا وبيع العنب بالزبيب
كيلا وفى حديث جواز تسمية العنب كرما وحديث النهى عن تسميته به محمول على التنزيه
وذكره هنا بيان للجواز وهذا على تقدير ان تفسير المزابنة صادر عن الشارع اما على القول
بانه من الصحابة فلا حجة على الجواز ويحتمل النهى على الحقيقة (والبر بالبر مثلا بمثل) روى

٤ وفى رواية الجامع ان عيره بعين المهملة اى ان عير احدا احدا برضاع كلبة لرضعها منه

٦ اى ولابى الوقت بالرفع

الحاكم من طريق العدوى قال سألت ابامجلز عن الصرف فقال كان ابن عباس لا يرى به
بأسا زمانا من عمره ما كان منه عينا بعين يدا بيد وكان يقول انما الربا فى النسيئة فلقيه ابو سعيد
فذكره القصة والحديث وفيه التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والذهب
بالذهب والفضة بالفضة يدا بيد مثلا بمثل فمن زاد فهو ربا فقال ابن عباس استغفر الله
واتوب اليه فكان ينهى عنه اشد النهى (والملح بالملح مثلا بمثل) وفى حديث خ البر بالبر
ربا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا الا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا الا هاء وهاء وزاد مسلم من رواية
ابى سعيد والملح بالملح ويقاس على ذلك سائر الطعام وهو ما قصد للطعم اقتياتا او تفكها
او تداويا فانه نص على البر والشعير والمقصود منهما التقوت فالحق بهما ما يشاركهما
فى ذلك كالارز والذرة وعلى التمر والمقصود منه التأدم والتفكه فالحق به ما يشاركه فى ذلك
كالزبيب والتين وعلى الملح والمقصود منه الاصلاح فالحق به ما يشاركه فى ذلك كالمصطكى
وغيرها من الادوية فيشترط فى بيع ذلك اذا كان جنسا واحدا ثلاثة امور الحلول والمماثلة
والتقابض فى المجلس قبل التفرقة ويدل عليه حديث الباب مع حديث م الذهب بالذهب
والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا
بيد فاذا اختلف هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد اى مقابضة قال الرافعى
ومن لازمه الحلول ولابد من القبض الحقيقى فلا تكفى الحوالة وان حصل القبض بها
فى المجلس ويكفى قبض الوكيل فى القبض عن العاقدين او احدهما وهما فى المجلس
وكذا قبض الوارث بعد موت مورثه كما فى القسطلانى (والشعير بالشعير) بفتح الشين
فى المشهور وحكى كسرها (مثلا بمثل) واستدل به على ان البر والشعير صنفان عند الجمهور
خلافا لمالك فعنده انهما صنف واحد قال القنوى اعلم ان مدار الربا على أصلين الاوصاف
والازمان اما الاوصاف فلا شك ان الاشياء الربوية التى شرط فيها رعاية المساواة فى الوزن
والكيل اجسام مركب من جواهر يلحقها اعراض ولا ريب فى علو مرتبة الجواهر على
الاعراض لتبعيتها فى الوجود للجواهر فهذه الاشياء من حيث ذاتها متماثلة ومن صفاتها
مختلفة فهى لم يشترط التساوى بينهما فى المبايعة كانت الزيادة الذاتية فى مقابلة وصف عرضى
كمن اشترى مدا س ٤ حنطة بيضاء او كبيرة الحب بمدين من حنطة سمراء او صغيرة الحب
فيكون المد الثانى الزائد ثمن البياض ٦ وذلك ظلم لانه ساوى فى الشرف والحكم بين الجواهر
والاعراض وليس بصحيح وقس عليه بقية الربويات كشعير وملح وتمر فانه لا يرجح شئ منها
على مثله الا بنحو طعم اولون وكلها اعراض والتسوية بين الذوات والاعراض لا يصح فهذا

٤ مدا نسخه

٦ ثمن البياض نسخه م

سر تحريم الربا وكذا فى الذهب والفضة فان الزيادة والترجيح لا يكون الا بسبب الصناعة
او تغيير الشكل وذلك عرض واما تحريم الربا من حيث الزمان فان المقرض مائة دينار
الى سنة بمائة وعشرين جعل العشرين فى مقابلة الزمان والزمان المعين ليس موجودا
بعد ولا مملوكا للمقرض فيجوز له بيعه فان الزمان لله وبحكم الله لا حكم لغيره عليه والاشتراط
الاخر فى حق من راعى امر المساواة فى المتابعة ان يكون يدا بيد هو لاجل كمال المساواة
فى الزمان لحصوله فى كمية المبيع لانه لو لم يكن كذلك كانت المسامحة فى النسيئة والتأخر
مؤدية بحكم ما من المهمل بالزمان فيكون من قبيل ما تقدم ولذا قال (فمن زاد او ازداد
فقد ربى) وفى رواية حم م او استزاد اى زاد على مقدار المبيع من جنسه او استزاد
طلب الزيادة واخذها فقد ربى اى فعل الربا المحرم والآخذ والمعطى سواء فى اشتراكهما فى
الاثم لتعاونهما عليه فان كلا منهما اكل وموكل والحق بهذه الستة ما فى معناها المشارك
لها فى العلة فقال الشافعى العلة فى النقد الثمنية فلا يتعدى بكل موزون وفى البقية الطعم
فيعدى ووافقه مالك فى النقد وجعل العلة فى الاربعة الادخار وجعل ابو حنيفة فى النقد
الوزن وفى الباقى الكيل فعداهما (بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد) وفى رواية
حم م د فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد (وبيعوا الشعير بالتمر كيف شئتم يدا بيد) اى مقابضة
قال القاضى والطيبى هذا الحديث عمدة باب الربا عد اصولا وصرح باحكامها وشروطها
على الوجوه التى يتعامل بها ونبه على ما هو العلة لكل واحد منها ليتوسل به المجتهد الى
ان يستنبط منها حكم ما لم يذكر من اخواتها فانه ذكر النقدين او المطعومات الاربع اشعارا
بان الربا فيما يكون نقدا او مطعوما فان العلة فيه النقد والطعم للمناسبة واقتران الحكم
وذكر من المطعوم الحب والتمر وما يقصد مطعوما لنفسه ولغيره ليعلم ان الكل سواء فى الحكم
ثم قسم التعامل على ثلاثة اوجه ان يباع شئ منها بجنسه كثير وبغيره من هذه الاجناس
المشاركة فى علة الربا كبر بشعير وبما ليس من جنسه وبما يشاركه فى العلة كبيع بر بذهب
او نحاس وصرح بالقسمين الاولين لانهما المقصود بالبيان لمخالفتهما سائر العقود فشرط
فى الاول التماثل فى القدر واكده بقوله سواء بسواء فى رواية حم م د لان المماثلة اعم من
كونها فى القدر بخلاف المساواة والحلول والتقابض بالمجلس بقوله يدا بيد وفى الثانى
الحلول والتقابض لا التماثل (عبت حسن صحيح عن عبادة بن الصامت) وقد عرفت
شواهده وسبق التمر بحثه ويأتى لا تأخذوا ❊ الذهب ❊ بفتحتين (حلية المشركين) اى
زينتهم سميت الحلية زينة لانها تزين العضو المحلى بها فى اعين الناظرين وتحسنه فى قلوبهم

(والفضة حلية المسلمين) فيحل اتخاذ الخاتم منها للرجال بل تمسك باطلاقه ابن القيم
فجوز حل التحلى للرجال مطلقا (والحديد حلية اهل النار) اى قيود اهل النار وسلاسلهم
منه والا فاهل النار لايحلون فيها قال ابن القيم والذهب زينة الدنيا وطلسم الجود
ومفرح النفوس ومقوى الظهور وسر الله فى ارضه وفيه حرارة لطيفة يدخل فى سائر
المعجونات وهو اعدل المعدنيات على الاطلاق واشرفها والفضة طلسم الحاجات وصاحبها
موصوف فى العيون معظم فى النفوس والفضة من الادوية المفرحة من الهم والغم وضعف
القلب وخفقانه (الزمخشرى) بفتح الزاء وسكون الخاء وفتح الشين نسبة الى زمخشر قرية كبيرة
بخوارزم وهو للعلامة العديم النظير محمود بن عمر المضروب به المثل فى علوم القرآن والادب
وديوان شعره مشهور (فى جزئه عن انس) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ الذهب ﴾ كما مر
(والحرير) وهو ثوب يعمل فى نسج ظاهره وباطنه من الحرير (حل لاناث امتى وحرام على
ذكورها) قال ابن ابى جمرة ان قلنا ان تخصيص النهى للرجال لحكمة فيظهر انه تعالى علم قلة
صبرهن عن التزين فلطف بهن فى اباحته ولان تزينهن غالبا انما هن للازواج وقد ورد ان
حسن التبعل من الايمان ويؤخذ منه ان الفحل لايصلح ان يبالغ فى استعمال الملذوذات لكونه
من صفات الاناث (الطحاوى وسمويه عق طب) وكذا احمد وصححه (عن زيد بن ارقم طب عن
واثلة) ابن الاسقع ورواه الحارث بن ابى امامة عن ابى عمرو الطيالسى عن ابى موسى قال
الديلمى فيه انس وعمر وعقبة والبراء وحذيفة وام هانئ وعمران بن الحصين وابن الزبير وجابر
وابو ريحانة وابن عمر وعلى وغيرهم ﴿ الراحمون ﴾ لمن فى الارض من ادمى وحيوان لم يؤمر
بالشفقة والاحسان والمواساة والشفاعة وكف المظالم بالتوجع والتوجه الى الله تعالى
والالتجاء اليه والدعاء باصلاح الحال ولكل مقام مقال (يرحمهم) خالقهم (الرحمان)
وفى رواية الرحيم ذكره العراقى فى اماليه وزاد فى الجامع تبارك وتعالى اى يحسن
اليهم ويتفضل عليهم فاطلاق الرحمة باعتبار لازمها لتنزهه عما يتعلق بالجوارح قيل
وذا اول حديث روى مسلسلا (ارحموا من فى الارض) اى ارحموا من اهل الارض
من تستطيعون ان ترحموه من مخلوقاته تعالى برحمتكم المتجددة الحادثة المخلوقة لله تعالى
(يرحمكم من فى السماء) اى من رحمته عامة لاهل السماء كما يشير اليه رواية اهل السماء
قال العارف البونى فان كان لك شوق الى رحمة الله فكن رحيما لنفسك ولغيرك
ولاتستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير
بشفقتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك ورفع غضبك فاقرب الناس الى رحمة الله

ارحمهم لخلقه فكل مايفعله من خير دق اوجل فهو صادر عن صفة الرحمة قال ابن
عربى قل امر الرحم ان يرحم ويبدأ بنفسه فيرحمها فمن رحم نفسه يسلك بها هداها
وحال بينها وبين هواها فانه رحم اقرب جار اليه ورحم صورة جعلها اليه على صورته
فجمع بين الحسنتين ولذلك امر الداعى ان يبدأ اولا بنفسه قال العلامة فى ينابيع العلوم
وحكمة اتيانه بالراحمين جمع راحم دون الرحماء جمع رحيم وان كان غالبا ماورد من
الرحمة استعمال الرحيم لاالراحم ان الرحيم مبالغة فلو عبر بجمعها اقتضى الاقتصار
عليه فعبر براحم اشارة الى ان العباد منهم من قلت رحمته فيصح وصفه بالرحم فيدخل
فى ذلك ثم اورد على نفسه حديث انما يرحم الله من عباده الرحماء قلت ان له جوابا حقه
ان يكتب بماء الذهب على صفحات القلوب وهو ان لفظ الجلالة دالة على العظمة
والكبرياء ولفظ الرحمان دال على العفو بالاستقراء فحيث وقع لفظ الجلالة فى قوله
انما يرحم الله لم يناسب معها غير ذكر من كثرة رحمته وعظمته فيكون الكلام على
نسق العظمة ولما كان الرحمان يدل على المبالغة فى العفو ذكر كل ذى رحمة وان قلت
(د ق حم ن ط عن ابن عمرو) بن العاص قال ت حسن صحيح ﴿ الرحم ﴾ بالفتح
القرابة من جهة الولادة وفى المغرب الرحم فى الاصل منبت الولد فى البطن ثم سميت
به القرابة من جهة الولاد والرحم بالكسر بوزن الجسم مثله والرحم بضمتين اوسكون
الحاء المرحمة والرحمة ومنه قوله تعالى واقرب رحما اى رحمة وعطفا والرحمة رقة
القلب والتعطف يقال رحمة ومرحمة وترحم عليه وتراحم اى رحم بعضهم بعضا
فهو رحيم وراحم (شجنة) بالكسر والضم (من الرحمان) اى مشتقة من اسمه يعنى
قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبه بذلك مجازا واتساعا واصل الشجنة شعبة
من اغصان الشجر (فمن وصلها وصله الله) برحمته وفضله واحسانه (ومن قطعها
قطعه الله) اى قطع عنه جوده وفضله واحسانه وهذا يحتمل الدعاء والخبر وزاد
طب الراشى والمرتشى فى النار اى آخذ الرشوة والمعطى فى النار قال الخطابى انما
تلحقهما العقوبة اذا استويا فى القصد فرشا المعطى لينال باطلا فلو اعطى ليتوصل
به الحق اودفع الباطل فلاحرج قال ابن القيم الفرق بين الرشوة والهدية
ان الرشوة بها التوصل الى ابطال حق اوتحقيق باطل وهو ملعون فى الخبر فان
رشا لدفع الظلم اختص المرتشى وحده اللعنة والمهدى بقصد استجلاب المودة
من كلامهم الاباطيل تنصر الاباطيل (حم خ فى تاريخه ت حسن ك هب عن ابن عمرو) ابن

العاص قال الهيثمى رجاله ثقات معروفون قال ابن حجر ليس فى سنده من ينظر سوى شيخه والحارث وعبد الرحمان وقد رواه وسبق ان الرحم ﴿ الراعى ﴾ حافظ المواشى وجمعه رعاء ورعاة ورعيان والرعى بالفتح فعله وحفظه والرعاية كذلك والرعية المحفوظ وماشانه الوقاية وجمعه رعايا وكذا حماية الله ورواه هب بلفظ ان الله تعالى يحمى عبده المؤمن كما يحمى الراعى الشفيق غنمه من مراتع الهلكة وذلك من غيرته تعالى على عبده فيحميه مما يضره فى اخرته ويحتمل المراد يحميه من الدنيا ودوام الصحة ورب عبد تكون الخيرة له فى الفقر والمرض واو كثر ماله بطر وطغى ان الانسان ليطغى ان رأه استغنى (يرعى بالليل ويرعى بالنهار) ولعله هذا مبنى على اراضى الحجاز لان كلها ملك الله وبالليل يمكن يرعى الابل وارضها خالية غالبة من ملك الغير والاشجار والبساتين والمزروعات والطين والبناء وغيرها بخلاف اراضى غيرها خصوصا اذا كانت الاراضى مأسدة ومذئبة وكثيرة السباع (ق عن ابن عباس وعن ابى سلمة بن عبد الرحمان مرسلا) يأتى بحث ﴿ الراكب شيطان ﴾ يعنى ان الشيطان يطمع فى الواحد كما يطمع فيه اللص والسبع فاذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان والسبع واللص فكانه شيطان ثم قال (والراكبان شيطانان) لان كلا منهما متعرض لذلك ذكره كله ابن قتيبة قال سميا بذلك لان واحدا من القبيلتين يسلك سبيل الشيطان فى اختياره فى السفر وقال المنقدى قوله شيطان اى عاص كقوله شياطين الانس والجن فان معناه عصاتهم وقال القاضى سمى الواحد والاثنين شيطانا لمخالفته النهى عن التوحد فى السفر والتعرض للافات التى لاتندفع الا بالكثرة ولان المتوحد فى السفر تفرعنه الجماعة ويعسر التعيش ولعله الموت يدركه فلا يجد من يوصى اليه بايفاء ديون الناس واماناتهم وسائر ما يجب او يسن على المحتضر ان يوصى به ولم يكن ثم من يقوم بتجهيزه ودفنه وقال الطبرى هذا زجر ادب وارشاد لما يخاف على الواحد من الوحشة وليس بحرام فالسائر فى فلاة والبائت فى بيته وحده لا يأمن من الاستيحاش شيأ اذا كان ذا فكرة ردية وقلب ضعيف والحق ان الناس يتعاونون فى ذلك فوقع الزجر لحسم المادة فيكره سد الباب (والثلاثة ركب) لزوال الوحشة وحصول الانس وانقطاع الاطماع عنهم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر مهاجرين لضرورة الخوف على نفسهما من المشركين او ان من خصائص عدم كراهة الافراد فى السفر وحده لامنه من الشيطان خلاف غيره كما ذكره العراقى والكراهة فى الاثنين اخف منهما فى الواحد وابراد النبى صلى الله عليه وسلم البريد وحده انما هو لضرورة طلب السرعة فى ابلاغ ما ارسل به على انه كان يأمره ان ينضم

فى الطريق بالرفقاء فسقط لبعض الضالين هنا من زعم التناقض (حم دت) حسن (صحيح غريب ك ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) قال ك صحيح واقره الذهبى وفى الرياض اسانيده صحيحة وقال ابن حجر حديث حسن الاسناد وصححه ابن خزيمة ﴿ الراكب ﴾ من المشيع والولى وغيره (يسير خلف الجنازة) للعبرة والتبصر وعدم اصابة الغبار للماشى (والماشى يمشى خلفها واماما وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها) لشغله ولرفعه وعد بجوانب الاربع للامر به ولفائدة العظيمة لما ورد من حمل بجوانب السرير الاربع غفر له اربعون كبيرة فاخذ بظاهره ابن جرير فذهب الى ان الراكب يندب كونه خلفها والماشى حيث شاء ومذهب الشافعيه ان الافضل لمشيعها كونه امامها كيف كان وعكس ابو حنيفة قال ابن العربى وهذا باب ليس للنظر فيه مدخل وانما هو مفقود على الامر (والسقط) مثلثة اسم للولد الساقط قبل تمامه وان ظهر بعض خلقه كشعر وانف ويد ورجل فهو ولد تصير به امه نفسا والامة ام الولد ان ادعا السيد ويقع الطلاق المعلق بالولادة بان قال ان ولدت فانت طالق وتنقص به العدة لانه ولد لكنه ناقص الخلقة فهو لا يمنع احكام الولادة (يصلى عليه) اذا تيقن حياته او استهل (ويدعى لوالديه بالمغفرة) وزاد فى الجامع والرحمة اى فى حال الصلوة عليه وفيه ادعية مأثورة مبينة فى الفروع وغيرها (حم دت حسن صحيح ك طب ق عن المغيرة بن شعبة) قال ك على شرط خ م واقره الذهبى ورواه الاربعة فى الجنائز ﴿ الرؤيا ﴾ بالقصر مصدر كالبشرى مختصة غالبا بشئ محبوب يرى مناما كذا قاله جمع وقال آخرون الرؤية كالرؤية جعل الف التأنيث فيهما مكان تاء التأنيث للفرق بين ما يراه النائم واليقظان وقال ابن عربى للاعرابى للانسان حالان حالة تسمى اليقظة وفى كلتيهما جعل الله له ادراكا يدرك به الاشياء يسمى ذلك الادراك فى اليقظة حسا ويسمى فى النوم حسا مشتركا فكل شئ تدركه فى اليقظة رؤية وكلما تدركه فى النوم رؤيا وجميع ما يدركه الانسان فى النوم مما يدركه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو نوعان اما ما ادرك صورته فى الحس واما ما ادرك اجزاء كل صورة التى ادركها فى النوم فى الحس لابد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحس فى اصل خلقته فى النوم ابدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعضهم فيدرك فى اليقظة ما يدركه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل الطريق من نبى او ولى (الحسنة) المنتظمة الواقعة على شروط الصحيحة وهى ما فيه بشارة وتنبيه على غفلة وفى ابن ملك اى الصحيحة وهى بان يكون من الله لا من الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى رؤية حسنة فليبشرها

فلا يخبرها الا من يحبه ومن رأى مكروهة فلا يخبر بها احدا (من الرجل الصالح) قيل المراد به
يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا من الامور المزعجة و للذات الوهمية (جزأ من ستة واربعين)
جزءمن النبوة) اى من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير باقية
لكن علمها باق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم ذهبت وبقيت المبشرات وقيل المراد انها كالنبوة
فى الحكمة بالصحة لا انها من النبوة حقيقة لانها لا تتجزى وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى
ذلك يوسف عليه السلام و اما تحديد الاجزاء ستة وار بعين فما يتلقى بقبول حقيقته ويتوقى
من استعلاء كيفيته اعلم ان روايات العدد مختلفة والمشهور منها من ستة وار بعين وفى رواية
من سبعين وفى رواية ابن عباس من ار بعين وفى رواية ابن عمر من ستة وعشرين قال
القاضى الطبرى هذا الاختلاف راجع الى اختلاف حال الرأى فرؤيا الفاسق تكون من
سبعين ورؤيا الصالح من ستة وار بعين وهكذا يتفاوت على مراتب الصلاح (مالك حم خ ن
ه وابو عوانة وابن خزيمة عن انس) صحيح ﴿الرؤيا﴾ كما مر (معلقة برجل طائر) اى هى
كشئ معلق برجله لا استقرار لها (مالم يحدث) اى مالم يتكلم (بها) وفى رواية مالم تعبراى
مالم تفسر بها (صاحبها فاذا حدث بها وقعت) تلك الرؤيا يعنى انه تلحق الرآئى او المرئى
له حكمها قال فى النهاية يريد انها سريع السقوط اذا عبرت كما ان الطير لا يستقر غالبا وكيف
يكون ما على رجله (فلا تحدث بها الا عالما) اى فلا تقصها الا ذى علم بالتعبير فانه يخبر بحقيقة
حالها او باقرب ما يعلم منه لان تعبيرها يزيلها عما جعلها الله عليه (او ناصحا) اى الاوادا محبا
صالحا لانه لا يستقبلك فى تفسيرها بما يكرهه (اولبيبا) اى ذى رأى وعقل قال القاضى
معناه لا يقصها الا على حبيب لا يقع فى قلبه لك الا الخير او عاقل لبيب لا يقول الا بفكر
بليغ ونظر صحيح ولا يواجهك الا بخير قال ابن عربى اذا رأى احد رؤيا فصاحبها له فيما
رآه من خير او شر بحسب قضية رؤياه و يكون الحظ فى ناموس الوقت اما فى الصورة المرئية
فيصور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك فى صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية
روحانية جسدية برزخية وانما جعلها فى صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطاير الحظ
ويجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهى عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص صيدا
من الارض انما يأخذه برجله لانه لا يد له وجناحه لا يمكنه الاخذ به فلذا علق الرؤيا برجله
فهى معلقة وعين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند سقوطها ينعدم الطائر لكونه
عينها ويتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى عليه تخرج تلك الرؤيا فرجع صورة الرؤيا
عين الحال فتلك الحال اما عرض او جوهر او نسبة من ولاية او غيرها هى عين صورة تلك

الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه الحالة سواء جسما او عرضا او نسبة اعنى تلك الصور
كما خلق ادم من تراب ونحن من ماء مهين (والرؤيا الصالحة جزء من ستة وار بعين جزءا
من النبوة) كما مر انفا (حم عن ابى رزين) واسمه لقيط ورواه ه وقال ت صحيح على شرط م
الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا تقصها الا على وادا وذى رأى ﴿الرؤيا﴾
كما مر مرارا (يبشر بها المؤمن) اى يأتى بها الملك من ام الكتاب سيأتى (جزء من ستة
وار بعين جزأ من النبوة) كما مر (فمن رأى ذلك) اى الرؤيا المبشر بها (فليخبر بها وادا) اى
محبا حبيبا لبيبا (ومن رأى سوى) اى البشرى (فانما هو من الشيطان) وفى حديث
ت ه الرؤيا ثلثة فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان الى آخره اى بان يريه
ما يحزنه قال البغوى اشار بها الى انه ليس كل ما يراه النائم صحيحا ويجوز تعبيره وانما الصحيح
ما جاء به الملك (ليحزنه) قال النووى مذهب اهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان يخلق فى قلب
النائم اعتقادات كما يخلقها فى اليقظة فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير
حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قوله عليه السلام الرؤيا من الله
والحلم من الشيطان وليس معناه ان الشيطان ارى شيئا (فلينفث) اى يبصق (عن يساره
ثلثا) وفى رواية وليستعذ بالله فانه لن يضره قال القرطبى والصلوة تجمع البصق عند
المضمضة والتعوذ قبل القرأة فهى جامعة للادب (وليسكت ولا يخبر بها احدا) اى فلا يقصه
على احد (هب عن ابن عمرو) له شواهد ﴿الرؤيا﴾ كما مر (الحسنة هى البشرى) اى يأتى بها
الملك من ام الكتاب و بشرى بحسنى اى فاحدى الثلاث هى فى نفسها بشرى لافراط
مسرتها للرائى قال ابن عربى سماها بشرى ومبشرة لتأثيرها فى بشرة الانسان فان الصورة
البشرية تتغير بما يرد عليها فى باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها او كلمة يسمعها بحزن او فرح
فيظهر لذلك اثر البشرة (يراها المسلم) بنفسه (او ترى له) مبنى للمفعول اى يرى غيره له فاذا
نام خرجت روح فاتت الحميم والصديق والبعيد والقريب فما كان منها فى ملكوت السموات
فهى الصادقة وفى ما فى الهوى فهو اضغاث (ابن جرير عن ابى هريرة) وفى حديث طب
عن حذيفة ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له
﴿الرؤيا﴾ كما مر (على ثلاثة منازل) اى درجات (فمنها ما يحدث به المرء نفسه) بالرفع فاعله
وهو يسمى حديث النفس وهو ما كان فى اليقظة كان يكون فى امر مهم او عشق صورى
او مطلوب املى فيرى ما يتعلق به من ذلك الامر او معشوقه فى النوم وهذه لا عبرة به
(وليس ذلك بشئ) معتبر عند الشرع فان عجبت لك فليقصها وان كرهت فلا يقصها

وليستعذ بالله فانه لن يضره (ومنها ما يكون من الشيطان) بان يراه ما يحزنه (فاذا رأى احدكم ما)
اى شيئا (يكره) وليقم (فليصق) وفى رواية فلينفث حين يستيقظ (عن يساره) ثلاثا
كما فى رواية كراهة للرؤيا وتحقير الشيطان واستقذاراله وخص اليسار لانها محل الاستقذار
(وليستعذ بالله من الشيطان) وفى رواية من شرها فانها (فلن تضره بعد ذلك) اذا التجأ
الى الله فلا يصيبه ببركة صدق الالتجأ اليه وامتثال امر الرسول كما رفع الله البلاء بالصدقة
وكل ذلك بقضاء وقدر لكن الاسباب والوسائط عاديات لاموجودات قال ابن جرورد
فى صفة التعوذاثر صحيح اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه ان يصيبنى
منها ما اكره فى دينى ودنياى (ومنها بشرى من الله) اى بشارة يأتى بها الملك من ام الكتاب
او من الله (رؤيا الرجل الصالح) بان يكون مستقيما عفيفا مجتنبا عاملا عابدا بلا رياء ولا سمعة
(جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) اى جزء من اجزاء النبوة غير باقية وعلمها باق فان
قيل فاذا كان جزء منها فكيف كان للكافر منها نصيب وهو غير موضع للنبوة وقد ذكر
جالينوس انه عرض له ورم فى المحل الذى يتصل منه الحجاب فامره الله فى المنام بفصد العرق
الضارب من كفه اليسرى ففعل فبرأ فالجواب ان الكافر وان لم يكن محلا لها فليس كل مؤمن
محلا لها ثم لم يمتنع ان يرى المؤمن الذى لا يجوز كونه نبيا ما يعود عليه بخير دنياه فلا يمتنع
ان يرى الكافر مثله فالمعنى فيه ان الرؤيا وان كانت جزء من النبوة فليست بانفرادها نبوة
كما ليست كل شعبة من شعب الايمان بانفراده ايمانا ولا كل جزء من الصلوة بانفراده صلوة
(فاذا رأى احدكم الشئ) وفى رواية شيأ وفى اخرى رؤيا (يعجبه فليقصها) بضم الصاد
(على ذى رأى ناصح) اى صالح وعقل سليم (وليقل خيرا) اى وليخبر فى نقل رؤياك
وقصتك صدقا وليقل المعبر قبل التعبير عند الختام خيرا وتعبير خير (الحكيم هب عن ابى
قتادة) وفى حديث ه الرؤيا ثلاثة منها تهاويل من الشيطان يحزن ابن ادم ومنها ما يهم
فى اليقظة فيراه فى منامه ومنها جزء من النبوة ﴿الرؤيا الصادقة﴾ ضد الكاذبة (الصالحة)
ضد الفاسدة (جزء من ستة وسبعين جزءا من النبوة) مجازا لا حقيقة لان النبوة انقطعت بموته
وجزء النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء الصلوة ليس بصلوة نعم ان وقعت من النبى فهى جزء من
النبوة حقيقة والجزء النصيب والقطعة من الشئ والجمع اجزاء وعبر بالنبوة دون
اجزاء الرسالة لانها تزيد على النبوة بالتبليغ قال القاضى والرؤيا الصالحة اعلام وتنبيه
من الله تعالى بتوسط الملك فلذلك عدها من اجزاء النبوة البشرية خلقت بحيث لها بالذات
تعلق واتصال بالملك على عالمنا هو الموكول اليه تدبير امره وهو المسمى فى هذا الباب

بملك الرؤيا لكنها ما دامت مستغرقة فى امر البدن وتدبير معاشها واحوالها معوقة
عن ذلك فاذا نام وحصل لها ادنى فراغ اتصلت بطباعها فينطبع فيها من المعانى والعلوم
الحاصلة من مطالعة اللوح المحفوظ او الالهامات الفائضة عليه من جناب القدس
ما هو اليق بها من احوال ما يقرب فى الاصل والولد والمال والتلذذ وغيرها فتحاكيه
بصورة جزئية مناسبة الى الحس المشترك فتنطبع فيه فتصير محسوسة مشاهدة ثم
ان كانت تلك المناسبة ظاهرة كانت غنية عن التعبير والا افتقرت اليه وهو تحليل تلك
المناسبة بالرجوع قهقرى الى المعين المتلقى من الملك واما الرؤيا الكاذبة فسببها الاكثرى
تخيل فاسد تركبه المتخيلة بسبب افكار فاسدة اتفقت لها حال اليقظة اوسوء مزاج
اوامتلاء ونحو ذلك مما تلقته عن الحس المشترك (ش طب عن ابن مسعود) وفى رواية
حم ه عن عمر الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من النبوة ﴿الرؤيا﴾ كما مر (الصالحة)
اى المنتظمة الواقعة على شروطها الصحيحة وهى ما فيه بشارة وتنبيه على غفلة
وقال الكرمانى الصالحة صفة موضحة للرؤيا لان غير الصالحة تسمى بالحلم او مخصصة
والصلاح باعتبار صورتها اوتغيرها٤ (من الله) اى بشرى منه تعالى وتحذير
وانذار وقال الكرمانى حقيقة الرؤيا انه تعالى يخلق فى قلب النائم او حواسه الاشياء
كما يخلقها فى اليقظان فيقع ذلك فى اليقظة كما رآه وربما جعل علما يخلقها الله
اوخلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة على المطر (والحلم)
بضم الحاء فسكون او بضمتين وهو الرؤيا غير الصالحة (من الشيطان)
اى من وسوسته فهو الذى يرى ذلك الانسان ليحزنه بسوء ظنه سبحانه وتعالى وقال
التوريشى الحلم عند العرب يستعمل فى الرؤيا والتفريق بينهما من الاصطلاحات
الشرعية التى لم يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم سنها صاحب الشرع للفرق بين
الحق والباطل كانه كره ان يسمى ما كان من الله تعالى وما كان من الشيطان باسم
واحد فجعل الحلم عبارة عما من الشيطان لان الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للنائم
الحالم فى نومه من قضاء الشهوة بما لا حقيقة له (فاذا رأى احدكم شيئا يكرهه فلينفث) بضم
الفاء وكسرها اى يبصق (حتى يستيقظ عن يساره ثلاثا) اى كراهة للرؤيا تحقيرا
للشيطان واستقذاراله وخص اليسار لانها محل الاستقذار (وليتعوذ بالله من شرها
فانها لا تضره) اذا التجاء الى الله فلا يصيبه شئ ببركة صدق الالتجأ اليه كما مر وذكر
الترمذى ان سبب الرؤيا ان الانسان اذا نام سطع نور النفس حتى يجول فى الدنيا
ويصعد فى الملكوت فيعاين الاشياء ثم يرجع الى معدنه فاذا وجد مهلة عرض على

٤ اوتعبيرها نسخه

العقل والعقل يستودع الحفظ لذلك (ش خ م د ت حب عن ابى قتادة) الحارث
قيل عمر و وقيل النعمان بن ربعى ﴿ الرجل الصالح ﴾ المتعفف عن محارم الله والمنقطع عن
قساوة القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق (يأتى بالخبر الصالح)
ومن كثر صدقه كثر خير كلامه (والرجل السوء يأتى بالخبر السوء) ومن كثر كذبه لم تصدق
كلامه بل لم تصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعاصيه اظلم قلبه فكان نفسه كذوب
ومايراه اضغاث احلام ولذا امر الطهارة من الغيبة والكذب كما امر بالطهارة عند
النوم لينام طاهرا وهو اشارة لطهارة الباطن كما اشار بالاول طهارة الظاهر قال المناوى
والذى وقعت فى اصول صحيحة قديمة من الفردوس مصححة بخط ابن حجر يحب الخبر الصادق
ويحب الخبر السوء بدل يأتى (ابن عساكر) وكذا حل (عن ابى هريرة فيه عمر بن هارون
متروك) ورواه عنه الديلمى ايضا ﴿ الرجل ﴾ ظاهره قيد الرجل اتفاقى وكذا الانثى والخنثى
(على دين خليله) اى صاحبه (فلينظر احدكم من يخالل) بالفك وفى الاكثر بالادغام وكذا
فى نسخ الجامع اى فليتأمل احدكم بعين بصيرته الى امر يريد صداقته فمن رضى دينه وخلقه
صادقه والا كامر بحثه (د ت حسن غريب عن ابى هريرة) فقد قال النووى فى رياضه
اسناده صحيح ﴿ الرؤيا ﴾ كامر (ستة) انواع (المرأة خير والبعير خوف ٤) وفى رواية
حزن (واللبن فطرة) وفى رواية الجامع الفطرة اى يدل على السنة والعلم والقرأن لانه
اول شئ يناله المولود من طعام الدنيا وهو الذى يفتق امعاءه وبه تقوم حياته كما يقول
بالعلم حياة القلوب وقد يدل على الحياة لانها كانت به فى الصغر وقال ابن الدقاق اللبن
يدل على ظهور الاسرار والعلم والتوحيد وهذا فى اللبن الحليب واما الرائب ٨ فهم والمحيض اشد
غلبة منه ولبن مالا يؤكل حرام وديون وامراض ومخاوف على قدر جوهر الحيوان وقال
بعضهم اراد باللبن هنا لبن الابل والبقر والغنم ولبن الوحش شك فى الدين ولبن السباع
غير محمود لكن لبن اللبوة مال مع عدواة وقال بعضهم لبن اللبوة مال مع عدواة وقال
بعضهم لبن اللبوة ٣ يدل الظفر بالعدو ولبن الكلب يدل على الخوف ولبن السنور يدل على
المرض ولبن النمر يدل على عداوة (والخضرة) بالضم مصدر سبق فى الخضرة (جنة
والسفينة نجاة والتمر رزق) يعنى ان هذه الاشياء اذا رؤيت فى النوم تؤول بما ذكر قال
ابن بطال بعض الرؤيا لا يحتاج الى تفسير وما فى النوم فهو تفسيره فى اليقظة وفيه ان اصل التعبير
من قبل الانبياء وانه توقيف لكن الوارد عنهم فيه وان كان اصلا فلا يعم جميع المرائى
فلابد للحاذق فى هذه الفن ان يستدل بحسن نظره فيرد ما لم ينص عليه الى حكم التمثيل

وفى رواية الجامع حرب اى يدل على نوع حرب ٭
والرائب والروب بالتركى سودو يوغردى يقال راب يروب رؤبا ورؤبة بالضم ورؤية اللبن خميرة تلقى فيه من الحامض ليروب ٭
اللبوة بسكون الباء بغير الهمزة وقد يكون همزة لبؤة انثى الاسد ٭

ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل اصلا يلحق به غيره كما يفعل الفقيه فى الفروع
الفقهية وقيل لكل علم اصول لا تتغير واقيسة مطردة لا تضطرب الا تعبير الرؤيا فانها
تختلف باختلاف احوال الناس وهيئاتهم وصناعاتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم
ونحلهم وعاداتهم وينبغى كون المعبر مطلعا على جميع العلوم عارفا بالاديان والملل والمراسم
والعادات بين الامم عارفا بالامثال والنوادر ومأخذ اشتقاق الالفاظ فطنا زكيا حسن
الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيأت الخلقية على الصفات
حافظا للامور التى تختلف باختلاف تعبير الرؤيا فمن امثلة التعبير بحسب الاشتقاق ان
رجلا رأى انه يأكل سفرجلا فقال له المعبر تسافر سفرا عظيما لان اول جزء السفرجل
سفر ورأى اخر ان رجلا اعطاه غصن سوسن فقال يصيبك سوء سنة لان السوء يدل
على الشدة والسنة اسم للعام التام لكن التعبير بحسب الاشتقاق الالفاظ العربية
انما هو للعرب وغيرهم انما ينظر الى اللفظ فى لغتهم (ع فى معجمه عن رجل من الصحابة)
وكذا رواه الديلمى قال كنا جلوسا عند عمر ابن عبد العزيز فجاء رجل من اهل الشام فقال
يا امير المؤمنين هذا رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر وقمنا معه قال
انت رأيت رسول الله قال نعم قال سمعت يقول فذكره ﴿ الرزق ﴾ بالكسر كل
شئ ينتفع به وبمعنى الاعطاء يقال رزقه الله اى اعطاه الله ورزق الخلق رزقا مصدر
والمصدر الحقيقى رزقا بالفتح والاسم يوضع موضع المصدر وارتزق الجند اى اخذوا
ارزاقهم وقيل الرزق ما يفرض للجند من بيت المال فى السنة او فى الشهر مرة
وقيل يوما بيوم وقيل ما يفرض فى السنة او فى الشهر العطاء وما يفرض فى اليوم
الرزق والمرتزقة الذين يأخذون الرزق وقد سمى المطر رزقا ومنه قوله تعالى وما انزل الله
من السماء من رزق فاحيا به الارض (الى بيت فيه السخاء) بالمد اى الجود والكرم (اسرع
من الشفرة) بفتح الشين وسكون الفاء السكين العظيمة (الى سنام البعير) بفتح السين
او كج الابل وجمعه اسنمة ويطلق على اعلى كل شئ كما يقال سنام كل شئ اعلاه وسنام
الارض نحرها ووسطها او بعير سنم اى عظيم السنام والبعير الجمل والناقة جنس شامل
لهما وجمعه اباعر وابعرة وبعران والمعنى هو سريع ٤ اليه جدا ومقصود الحديث الحث
على السخاء سيما على عيال الانسان واهل بيته الذى اجرى الله تعالى رزقهم على يده
والاعلام بان التوسعة عليهم سبب لجلب الرزق وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ومن وسع
وسع الله عليه ومن قتر قتر الله عليه وفى ضمنه تحذير عظيم من البخل وايذان بانه سبب لحرمان

٤ اسرع نسخهم

بعض الرزق (ابن عساكر عن ابى سعيد) ورواه عنه ايضا ابو الشيخ فى الثواب ﴿الربا﴾
بقصر ومده لغة شاذة والفه بدل من واو ويكتب بها و بالواو ويقال الرماء بالميم والمد وسبق
بحثه فى انه سيأتى على الناس (اثنان وسبعون بابا) لان كل من طفف فى ميزانه فنقصانه
وحيله وفساده انواع ولذا تكثرت ابوابه (ادناها مثل اتيان الرجل امه) قال تعالى الذين
يأكلون الربا لايقومون الاكما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس اى الجنون وفى حديث
٠ الربا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه والحوب بالفتح والضم الاثم قال كعب
الاخبار فى بعض الصحف المنزلة ان الله تعالى يأذن بالقيام يوم القيمة بالبر والفاجر الا آكل
الربا فانه لايقوم الاكما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس (واربى الربا) وفى الجامع
وان اربى الربا (استطالة الرجل فى عرض اخيه) اى استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه
قال القاضى الاستطالة فى عرضه ان يتناول منه اكثر مما يستحقه على ماقيل له واكثر مارخص
له فيه ولذا مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على جميع افراده لانه اكثر مضرة و اشد
فساد افان العرض شرعا وعقلا اعز على النفس من المال واعظم منه خطرا ولذلك
اوجب الشارع بالمخامرة بهتك الاعراض مالم يوجب نهب الاموال (ابن جرير عن البراء)
وفى الجامع طس بدله قال الهيثمى فيه عمرو بن راشد وثقه العجلى وضعفه الائمة وسبقه المنذرى
﴿الربا﴾ كامر (ثلثة وسبعون بابا) اى نوعا وقسما (والشرك مثل ذلك) لان كل تطفيف

٣ من تبك

ربا بوجه ما فلذا تعددت ابوابه وتكثرت اسبابه قال الحرالى فى اشعاره قرنه بذكر الشرك
تهويل وتهديد شديد ماعلم حكمه واصر عليه لانه مرتبك فى شرك الشرك قاطع نحوه
عقبات ثلاث ثنتان منها انتهاك حرمة الله فى عدم الانتهاء والاستهانة فى العود اليه وانتهاك
حرمة عباد الله فكان اثمه متكررا مبالغا فيه فبولغ فى التهديد لذلك وقد اذن الله فى القرأن
بان الربا والايمان لايجتمعان حيث قال ذروا مابقى من الربا ان كنتم مؤمنين واكثر بلايا هذه
الامة حين اصابها ما اصاب بنى اسرائيل من الناس الشنيع والانتقام بالسنين من عمل
الربا تنبيه قال الغزالى كل من عامل بالربا فقد كفر النعم وظلم لان النقد وسيلة لغيره لاليه
(ابن جرير عن ابن مسعود) ورواه البزار عنه ﴿الربا﴾ كامر (فى النسيئة) اى البيع
الى اجل معلوم يعنى الربوى بالتأخير من تقابض هو الربا وان كان بغير زيادة لان المراد ان
الربا انما هو فى النسيئة لافى التفاضل كما وهم ومن ثمه قال بعض المحققين الحصر اضافى
لاحقيقى من قبيل انما الله اله واحد لان صفاته لاتنحصر فى ذلك وانما قصد به الرد على منكر
التوحيد فكذا هنا المقصد الرد على من انكر بالنسيئة وفهم من الخبر ابن عباس الحصر

(الحقيق)

الحقيق فقصر الربا عليه وخالف الجمهور فان فرض انه حقيقى فمفهومه منسوخ بادلة
اخرى وقد قام الاجماع على ترك العمل بظاهره (عب والحميدى م) وكذا رواه ن ه كله
(عن اسامة بن زيد) ورواه حم م ن ه عنه بلفظ انما الربا فى النسيئة ﴿الربا﴾ كامر اى
اثم الربا قال الطيبى لابد من هذا التقدير ليطابق قوله ان ينكح (ثلاثة وسبعون بابا) اى نوعا
(ايسرها) اى ادناها (مثل ان ينكح الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم)
قال الطيبى انما كان الربا اشد من الزنا لان فاعله حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال
تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى بحرب عظيم فتحريمه محض تعبد واما قبح الزنا
فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فآكل الربا يهتك حرمة الله والزانى
يهتك ويخرق جلباب الحياء فريحه يهب حينا ثم يسكن ولواه يخفق برهة ثم يقر قال
الكشاف وهذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم
تخفت (ك هب عن ابن مسعود) قال الحافظ العراقى اسناده صحيح ومر اربى الربا بحث
﴿الرباط﴾ بالكسر الحفظ والرقوب محل مجئ الاعداء ويجئ بمعنى الخلاص والشد
وجمعه رباطات ومحل المسافرة ومر ان المرابط بحث (افضل الرباط انتظار الصلوة)
لانها افضل عبادات البدن بعد الايمان ولفظ الصلوة (بعد الصلوة) والرباط
فى الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب ثم شبه به الافعال الصالحة (ولزوم مجالس
الذكر) فانه افضل المجالس ولذا حفت بها الملائكة (ما من عبد) اى مسلم (يصلى)
فرضا اونفلا (ثم يجلس فى مجلسه) اى محل الذى صلى فيه (الاصلت عليه) اى استغفرت
(الملائكة) الى ان ينتقض وضوءه ولذا قال (حتى يحدث) اى ينتقض طهره باى
ناقض كان او يحدث امرا من امور الدنيا وشواغلها او يقوم من مصلاه متى قام ويحتمل
ان المراد او يحدث حدث سوء كغيبة ونميمة (عب وابن جرير عن ابى هريرة) ورواه ط
عنه بلفظ افضل الرباط الصلوة ولزوم مجالس الذكر وما من عبد يصلى فى مصلاه
الاتنزل الملائكة تصلى عليه حتى يحدث او يقوم ﴿الرجل﴾ حرا وعبدا مكاتبا او غيره
(احق) اى اولى واوجب (بصدر دابته) اى مقدمها من غيره الا ان يجعل ذلك لغيره
كما صرح به فى رواية (واحق بمجلسه) كذلك (اذا رجع) اذا قام لحاجة ثم رجع اليه واخذ
منه ان من جلس للمعاملة فى شارع ولم يضيق لم يمنع ويختص الجالس بمكانه ومكان
متاعه وآلته ولو قام ليعود فهو احق وان من جلس فى المسجد لتدريس وافتاء واقراء
درس بين مدرس كان كذلك (حم عن ابى سعيد) صحيح وفيه اسماعيل بن رافع قال خ ثقة

﴿ الرجل ﴾ كامر (احق بصدر دابته) اى دابة كانت (وصدر فراشه) اى مقدم فى الجلوس فيه (والصلوة فى منزله) وفى رواية فى بيته وفى رواية وان يؤم فى رحله وفيه ان صاحب المنزل واهل البيت والقبلة احق بالامامة لا كالمرأة بالنسبة للرجال اى الذى هو ساكنه احق ولو باجرة (الا) ان يكون (اماما يجمع الناس عليه) فانه اذا حضر يكون احق من غيره مطلقا فافاد ذلك ان الساكن بحق مقدم على مولاه وان كان عبدا او المالك اولى من المستعير وان امام المسجد احق من غيره وان الامام الاعظم احق من الكل ومثله نواب الاعلى فالاعلى (طب عن فاطمة الزهرى طب عن النعمان بن بشير وزاد) فى طريق لتأنى (الا ان يأذن) ورواه ق عن عبد الله بن الحنظلة بلفظ الرجل احق بصدر دابته و بصدر فراشه وان يؤم فى رحله قال كنا فى منزل قيس بن سعد ومعنا جماعة من الصحابة فقلنا تقدم فقال ما كنت لافعل فقال ابن الحنظلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ الرجل ﴾ اى المؤمن (فى ظل صدقته) يوم العرصات وتدفع اذى الشمس وغيره سبق معناه فى ان الصدقة لتطفئ (حتى يقضى بين الناس) وتم فصل القضاء وظاهره شاملة للفرض والنفل وفيه بركة الدنيا والاخرى وفى حديث عد ان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة اى فى الثواب والنجاة باضعافه اضعافا كثيرة اوفى البركة ودفع العوارض وفيه تنبيه على ما يفاض عليه من الجيور الالهية والمراد الزيادة المعنوية (حم ع والقضاعى عن عقبة بن عامر) ومر ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ﴿ الرجل ﴾ اى الانسان فيشمل الانثى والخنثى (احق بعين ماله) اى اخذ ماله (اذا وجده) باى جهة كان فهو احق من غيره من الغرماء والوارث والموصى له وغيره وعن ابى خلدة الزرقى قال جئنا اباهريرة فى صاحب لنا قد افلس فقال هذا الذى مثل ما قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مات او افلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه (ويتبع البيع من باعه) قال ابو حنيفة واصحابه والنخعى وابن شرمة لا يرجع البايع الى عين ماله كما فى المظهر وسبق معنى الحديث فى ايما رجل (ق عن سمرة) له شواهد فى المصابيح ﴿ الرجم ﴾ بالفتح والسكون صفة مبينة فى الفقه (كفارة ما صنعت) سببه انه امر برجم امرأة فرجمت فجئ اليه فقيل قد رجمنا هذه الخبيثة فذكره و بين بذلك ان الحدود كفارة لاهلها فاذا اقيم الحد على انسان فى الدنيا سقط عنه ولا يعاقب عليه فى الاخرة بالنسبة لحق الله تعالى وفى البخارى عن سلمة بن كهيل قال

(سمعت)

سمعت الشعبى يحدث عن على حين رجم المرأة يوم الجمعة قد رجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد على بن الجعد وجلدتها بكتاب الله وتمسك به من قال ان الزانى المحصن يجلد ثم يرجم واليه ذهب احمد فى رواية عنه وقال الجمهور لا يجمع بينهما وهو رواية احمد قال فى التنقيح لا يجلد قبل رجم وقد ثبت فى قصة ماعز ان النبى صلى الله عليه وسلم رجمه ولم يذكر الجلد قال امام الشافعى فدلت السنة على ان الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب وقيل ان الجمع بين الجلد والرجم خاص بالشيخ والشيخة لحديث الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وعن ابى هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فناداه فقال انى زنيت فاعرض عنه حتى ردد عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابك جنون قال لا قال فهل احصنت قال نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه وقد تمسك بهذا الحنفية والحنابلة فى اشتراط الاقرار اربع مرات وانه لا يكفى بما دونها قياسا على الشهود (ن طب وسمويه ض عن الشريد بن سويد) له شواهد فى خ ﴿ الرحمة ﴾ وهى فى الاصل رقة القلب والميل والتعطف يقال رحمه رحمة ومرحمة وترحم عليه وتراحم القوم اى رحم بعضهم بعضا فهو راحم ورحيم والرحيم قد يكون مرحوما كما يكون معنى الراحم وبالنسبة الى الله المغفرة والعفو والصفح والتعطف وكل احسان والرحم بالضمتين كذلك ومنه قوله تعالى واقرب رحما اى رحمة وتعطفا (تنزل) حال الصلوة (على الامام) اى على امام الصلوة (ثم) تنزل (على من عن يمينه) الصفوف وفى رواية الجامع على يمينه (ثم) قال (الاول فالاول) اى الاول فى الصفوف فالاول فى النزول (ابو الشيخ) ابن حبان فى الثواب (عن ابى هريرة) ورواه الديلمى ثم قال وفى الباب ابو بكر الصديق ﴿ الرحم ﴾ اى القرابة (شجنة) بالحركات الثلاث للشين المعجمة وسكون الجيم قرابة مشتبكة متداخلة كاشتباك العروق (كما ينبت العود فى العود فمن وصلها) بالرحمة والاحسان والفضل (وصله الله) بمثلها وازيد (ومن قطعها) بحرمانه من المذكورات (قطعه الله) اى قطع عنه جوده وفضله (ويبعث) بالتحتية والفوقية وهى الاكثر (يوم القيمة بلسان فصيح ذلق) بالفتح وكسر اللام صفة كاشفة لفصيح (يقول) بالتحتية والفوقية كذلك (اللهم فلان وصلنى) بكمال عنايته فى حقى (فادخله الجنة) بفضلك وشفعنى فيه (ويقول) بالتحتية والفوقية كذلك (ان فلانا قطعنى) بترك حرمتى (فادخله النار) بعدلك (ابن زنجويه عن عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده) يأتى شواهده ﴿الرحم﴾ اى القرابة من جهة النسب والولادة (شجنة) بالثلث كذلك أى قطعة (من الرحمان) مأخوذة من صفة الرحمان اى مشتقة من اسمه الرحمان كما بينه خبر القدسى انا الرحمان خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فكانها مشتبكة به اشتباك العروق اوهى اسم اشتق من صفته اى رحمة الرحمان اومن اثار الرحمة فقاطعها منقطع عن رحمة الله وشبه بذلك مجازا واتساعا كما فى حديث حم ت د الراحمون الخ (قال الله من وصلك) بالكسر خطابا للرحم (وصلته) اى رحمته (ومن قطعك قطعته) اى اعرضت عنه لاعراضه عما امر به من شدة اعتنائه برحمه وهذا تحذير شديد من قطعها والمراد بها القرابة من الابوين وان بعدت ولم تكن محرما قال القنوى الرحم اسم الحقيقة الطبيعة والطبيعة عبارة عن حقيقة جامعة بين الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بمعنى انها عين كل واحدة من الاربعة بغير مضادة وليس كل واحد من الاربعة من كل وجه عينها بل من بعض الوجوه واما انها شجنة فلان الرحمة نفس الوجود لانها وسعت كل شئ فانه ماثم شئ وسع كل شئ الا الوجود فانه وسع كل شئ حتى المسمى بالعدم فان له من حيث تعينه فى التعقل والحكم عليه بانه فى مقابلة الوجود المحقق ضربا من الوجود ثم ان الرحمة كما كانت اسما للوجود فالرحمان اسم للحق واما كونه شجنة من الرحمان فلان الموجودات تنقسم الى ظاهر و باطن فالاجسام صور ظاهرة لوجود الارواح والمعانى تعينات باطن الوجود والعرش مقام الانقسام واما استعاذتها من القطيعة فلان شعورها بالتمييز الذى عرض لها من عالم الارواح وخص نفس الرحمانى الذى هو مقام القرب التام الربانى فتألمت حالة البعد بعد القرب من الانقطاع الامداد از بانى بسبب الفضل الذى شعرت به فنبهها الحق فى اجابته لدعائه على استمرار الامداد ودوام الوصلة من حيث المعية والحيطة الالهيتين فسرت بذلك واطمأنت واستبشرت باجابة الحق لها بعين ما سألت بمعرفة مكانتها وتفخيم قدرها وقطعها بازدرائها والجهل بمكانتها (خ عن ابى هريرة خ عن عايشة حم طب عن ابن عمر) صحيح ﴿الرحم﴾ كامر (شجنة) بالحركات الثلث كذلك (من الرحمان) اى مشتقه من اسمه يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق كامر واصل الشجنة شعبة من اغصان الشجر (معلقة بالعرش) والرحم التى توصل وتقطع من المعانى فذكر تعلقها بالعرش استعارة واشارة الى عظم شانها قال العلاى لا استحالة فى تجسدها بحيث تنطق وتنقل والمراد به متمسكة به آخذة بقائمة من قوائمه (يقول) بالتحتية والفوقية وهو الاكثر لانه تأنيث سماعى (يارب انى قطعت) مبنى للمفعول اى قطعنى من الوصلة والاحسان (يارب انى اسئ الى يارب) مبنى للمفعول اى اساء الى بعدم الرعاية والقطع (فيجيبها ربها فيقول اما ترضين ان اصل) من الوصل (من وصلك) بالاحسان والحرمة (واقطع من قطعك)

(وذا)

وذا يحتمل الدعاء والاخبار قال القرطبى الرحم التى توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين و يجب مواصلتها بالود والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحق الواجب والمندوب والخاصة تزيد بالنفقة على القريب وتفقد حاله و التغافل عن زلته وتتفاوت مراتب استحقاقهم فى ذلك ويقدم الاقرب فالاقرب وقال ابن ابى جمرة صلة الرحم بالمال و بالعون على الحوايج ودفع الضرر وطلاقة الوجه والدعاء والمعنى الجامع ايصال ما امكن من خير ودفع ما امكن من شر بقدر الطاقة وهذا كله اذا كان اهل الرحم اهل استقامة فاذا كانوا كفارا فجارا فقاطعتهم فى الله صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم واعلامهم بان اصرارهم سبب مقاطعتهم وحينئذ يكون صلتهم الدعا بظهر الغيب بالاستقامة وقال الذهبى يدخل فيه من قطعهم بالجفاء و الاهمال والحمق و من وصلهم بماله وودده و بشاشته وزيارته فهو واصل و من فعل ذلك وترك بعضا ففيه قسطا من الصلة والقطيعة والناس فى ذلك متفاوتون وقد يعرض الشخص عن رحمه لفسقهم وعتوهم وعنادهم (حم حب ك عن ابى هريرة) ورواه م عن عايشة بلفظ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ﴿الرستاق﴾ بالضم القرية الكبير وجمعه رساتيق وهو معرب راسداق والمراد هنا مطلق القرى والبدى (حظيرة من حظاير جهنم) بالحاء المهملة والظاء المعجمة محل الغنم والابل والسور القصير (ليس فيها احد) لان اقامة الحدود لا تكون الا بالحاكم وذا مخصوص بالبلاد والقصبة (ولا جمعة) لان شرط ادائها المدينة عند الجمهور (ولا جماعة) لان اكثر الاقامة بالجماعة فى القصبة والمدينة و فى المشكاة عن ابى الدرداء قال قال صلى الله عليه و سلم ما من ثلثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الاقدا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية سيأتى فى الشيطان بحث (صبيهم عارم) اى سيئ الخلق وسوء الادب (وشبابهم شياطين) اى اعمالهم من عمل الشياطين او خلقهم والشب ضد الشيخوخة و الشباب بالفتح الحداثة يقال شب الغلام يشب شبابا فهو شب وجمعه شباب و شبان (وشيوخهم جهال) لان القرى و البدو ليس محل التعليم خصوصا فى الاعراب (المؤمن فيهم انتن) اى اشد ريحا (من الجيفة) لظلمات نفوسهم ومخالفاتهم وعدم نظافتهم (الديلمى عن على) مر الانبياء بحث ﴿الرفق﴾ ضد الخرق والشدة (رأس الحكمة) اى التخلق يصير الانسان فى اعلا درجاتها فان به ينتظم الامور و يصلح الجمهور قال سفيان الثورى لاصحابه اتدرون ما الرفق هو ان تضع الامور فى مواضعها الشدة فى موضعها واللين

فى موضعه و التيسير فى موضعه و السوء فى موضعه وقال الكشاف من الامور امور لايصلح فيها الرفق ولايصلح فيها الا الشدة كالجرح يعالج فاذا احتيج الى الحديد لم يكن منه بدل وقال ابو حمزة الكوفى لاتتخذ من الخدم الا مالا بد منه فان مع كل انسان شيطان واعلم انهم لايعطون بالشدة شيئا الا اعطوا باللين افضل منه وفى حديث قط طس هب عن جابر الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة وهى مايعاش به من اسباب العيش كالزراعة والرفق فيهما الاقتصاد فى النفقة بقدر ذات اليد و يروى فى الفردوس خير من كثير من التجارة وجاء فى الخبر من فقه الرجل رفقه فى معيشته قال مجاهد ليرفق مافى يده ولايتأول قوله تعالى وما انفقتم من شىء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل فينفق نفقة الموسع ويبقى فقيرا حتى يموت بل معناها ان كل ما كان من خلف فهو منه تعالى فلعله اذا انفق بلا اسراف ولا اقتار كان خيرا من معاناة بعض التجارة (القضاعى والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن جرير) ورواه الديلمى عنه ايضا قال العامرى فى شرحه حسن ﴿الرفق﴾ كامر به (الزيادة والبركة) ليمنه (ومن يحرم الرفق يحرم الخير) فيه فضل الرفق وفى حديث طس عن ابن مسعود الرفق يمن والخرق شوم اى جهل وحمق ولذا اكثر ثناء الشرع فى جانب الرفق دون الخرق والعنف وقال عمرو بن العاص لابنه عبد الله ما الرفق قال ان يكون ذا اناة وتلاين قال فما الخرق قال معاداة امامك ومناواة من يقدر على ضرك وقال سفيان لاصحابه لاتدرون ما الرفق قالوا قل قال ان تضع الامور مواضعها والشدة واللين فى مواضعه والسوط فى موضعه قال الغزالى وهذا اشارة الى انه لابد من مزج الغلظ باللين والفظاظة بالرفق ووضع الندى موضع السيف مضر كوضع السيف فى موضع الندى فالمحمود وسط بين العنف واللين كما فى سائر الاخلاق لكن لما كانت الطباع الى الجد والعنف اميل كانت الحاجة الى ترغيبهم فى جانب الرفق اكثر والحاجة الى العنف تقع على ندور (طب عن جرير) بن عبد الله ورواه عنه ايضا الديلمى والبزار ﴿الرقوب﴾ بالفتح اى المرأة التى تترقب موت زوجها وله معنى اخر وفسره بقوله (التى لايبقى ولدها) فاعله لاتعارفه الناس انها التى لايعيش لها ولد فانه اذا مات ولدها قبلها تلقاها من ابواب الجنة فاعظم بها من منة (مامن امرء) بكسر الهمزة (او امرأة مسلمة) قيد الامرأة بها لجواز نكاح اهل الكتاب ولايجوز عكسها (يموت لها ثلاثة اولاد) ذكورا او اناثا (الا ادخله الله بهم) اى بسببهم و بركتهم (الجنة) لتربيتهم باخلاقهم واعمالهم وسائر لوازمهم (ك عن بريدة) بن الحصيب قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم

امرأة مات ابنها فجزعت فقام اليها ومعها اصحابه يعزيها فقال اما انه بلغنى انك جزعت قالت مالى لا اجزع وانا رقوب لايعيش لى ولد فذكره ورواه ابن ابى الدنيا عنه ﴿الرقوب﴾ التى لايموت لها ولد ﴿بفتحتين والرقوب بالفتح وبالضم المرأة التى لم يقدم امامها ولد وفى حديث خ عن ابى هريرة الرقوب الذى لا فرط له اى لم يقدم من اولاده احدا امامه الى الاخرة (ابن ابى الدنيا وابن النجار عن بريدة) كامر سببه واسناده صحيح ﴿الرقوب﴾ كامر (كل الرقوب الذى له ولد) بضم فسكون (فمات ولم يقدم منهم شيئا) قال فى النهاية الرقوب فى اللغة الرجل والمرأة اذا لم يعش لهما ولد لانه يرقب موته و يرصده خوفا عليه فنقله صلى الله عليه وسلم الى الذى لم يقدم من ولده شيئا اى يموت قبله تعريضا ان النفع والاجر فيه اعظم وان فقدهم كان فى الدنيا عظيما فان فقد الاجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء فى الاخرة اعظم وان ولده فى الحقيقة من قدمه واحتسبه ومن لم يرزق ذلك فهو كالذى لا اولاد له ولم يقل صلى الله عليه وسلم ابطالا لتفسير اللغوى (حم عن رجل) شهد النبى صلى الله عليه وسلم يخطب و يقول تدرون ما الرقوب قالوا لا ولد له فذكره قال الهيثمى ابو حصنة وابن حصنة لم اعرفه وبقية رجاله ثقات ﴿الرهن﴾ اى الظهر المرهون والرهن بالفتح والسكون التوثق بالشىء بما يعادله بوجه ما (يركب) مبنى للمفعول (بنفقته) اى يركب و ينفق عليه وهو خبر بمعنى الامر لكن لم يتعين فيه المأمور (ويشرب) مبنى للمفعول (لبن الدر) بفتح المهملة والتشديد اى ذات الدر وهو اللبن فالتركيب من اضافة الشىء لنفسه لقوله تعالى وحب الحصيد كذا ذكره ابن حجر وتعقب العينى بان اضافة الشىء لنفسه لاتصح الا اذا وقع فى الظاهر فيؤول واذا كان المراد بالدر الدارة فلا يكون من اضافة الشىء لنفسه لان اللبن غير الدارة (اذا كان مرهونا) لم يقل مرهونة باعتبار تأويل الحيوان يعنى للمرتهنين الركوب والشرب اى يأذن الراهن فلو هلك بركوبه لايضمن واخذ بظاهره احمد فجوز الانتفاع بالرهن اذا قام بمصالحه وان لم يأذن مالكه وقال الشافعى الكلام فى الراهن فلا يمنع من ظهورها ودرها فهى محلوبة ومركوبة كما قبل الرهن اى فللراهن انتفاع لاينقص المركوب كركوب وقال ابو حنيفة ومالك واحمد فى رواية ليس للراهن ذلك لمنافاته حكم الرهن وهو الحبس الدائم (خ عن ابى هريرة) ورواه عنه د بلفظ يحلب مكان يشرب ﴿الرهن﴾ كامر (مركوب ومحلوب) اى ربه يركبه ويحلبه فان اوجر كان اجر ظهره له ونفقته عليه (ش ك ق عن ابى هريرة) قال ابن حجر بالوقف ورفعه ابو حاتم مرة ثم تركه ورجح البيهقى كالدارقطنى وقفه وهى رواية الشافعى ﴿الرواح﴾ اى الذهاب (يوم الجمعة) اى الى صلوة

الجمعة (واجب على كل محتلم) اى من بلغ الحلم من الرجال غير المعذورين (والغسل) واجب عليه (كاغتساله من الجنابة) وهذا محمول على انه سنة مؤكدة تقرب من الواجب كامر (طب عن حفصة) بنت عمر ام المؤمنين قال طب تفرد به عن بكر بن عبدالله

﴿الروحة﴾ بفتح الراء والحاء الذهاب من الزوال الى المغرب (والغدوة)مثله فى الوزن ضده فى المعنى (فى سبيل الله افضل من الدنيا ومافيها)وهو بمعنى مما تطلع عليه الشمس وتغرب كما فى الرواية الاخرى وقد يفرق بان حديث ومافيها يشمل ماتحت طباقها مما اودعه الله من الكنوز وغيرها وحديث مما طلعت عليه الشمس يشمل بعض السموات لانها فى الرابعة والقصد بهذا الحديث وشبهه تسهيل امر الدنيا وتعظيم شان الجهاد ثم هذا من تنزيل الغيب منزلة المحسوس والافليس شئ من الاخرة بينه و بين الدنيا توازن حتى يقع فيه التفاضل والمراد انفاق الدنيا ومافيها لايوازن ثوابه ثواب هذا فيكون الثواب بين ثوابى العملين (خ م ن عن سهل بن سعد) الساعدى

﴿الريح﴾ بكسر الراء رقيق لطيف هوائى (من روح الله) بفتح الراء مصدر بمعنى الفاعل اى الريح من روايح الله اى من الاشياء التى تجئ من حضرة الله بامره (تأتى بالرحمة)لمن اراد الله رحمته ومغفرته (وتأتى بالعذاب) لمن اراد الله عذابه وهلكته (فاذا رأيتموها فلا تسبوها)اى لايجوز لكم سب ذلك (واسألوا الله خيرها)اى من خير ما ارسلت به (واستعيذوا بالله)وفى رواية عوذوا بالله (من شرها)اى شر ما ارسلت به فانها مأمورة وتوبوا الى الله عند التضرر بها وهذا تأديب من الله وتأديبه رحمة من الله لعباده وقال ابن العربى واسناد الفعل اليها مجاز وانما المأمور الملك المؤكل بارسالها وامساكها وتحريكها وتسكينها وعبر به عنها لانها معرفة لها كامر ان الله خلق فى الجنة بحث و يأتى ريح (الشافعى خ فى الادب د وابو الشيخ فى العظمة حب ك ق عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال النووى فى الاذكار والرياض اسناده حسن

﴿الزكوة﴾ وهى فى اللغة الطهارة قال تعالى قد افلح من تزكى والنماء يقال زكى الزرع اذا نمى وفى الشرع تمليك جزء من مال معين شرعا من فقير مسلم غيرها شمى لشرفهم ولا مولاه وهى فريضة محكمة لايسع تركها و يكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالادلة الاربع قال محمد لاتقبل شهادة من لم يؤد زكوته و يدل هذا انه على الفور (فى خمس فى البر والشعير والعنب والنخيل والزيتون) وفى حديث قط عن عمر الزكوة فى هذه الاربعة الحنطة والشعير والزبيب والتمر وفى رواية بدل الاربعة خمس وزاد الذرة قال الكشاف الزكوة من الاسماء المشتركة يطلق على عين وهى الطائفة من المزكى

بها وعلى معين وهو الفعل الذى هو التزكية فى خبر ذكاة الجنين ذكوة امه ومن الجهل بهذا اتى من ظلم نفسه بالطعن على قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون ذاهبا الى العين وانما المراد الفعل اعنى التزكية (لخ فى تاريخه عن عايشة) وفى حديث ك ق لاتأخذوا الصدقة الا من هذه الاربعة الشعير والحنطة والزبيب والتمر قيل ورواية الاول متروك واللايق فى احاديث الاحكام ان يتحرى منها تقدم به الحجة وقال البيهقى فى الرواية الثانية رواته ثقات وهو متصل

﴿الزكوة﴾ كامر (قنطرة الاسلام) لمافيها اظهار عز الاسلام يكسر انفة من ابى واستكبر عن المواساة والنصفة بخلق الله ورأى ان فى ادائها حطا من رياسته و نقصا من الرتبة وبها يتميز الذين امنوا من الذين نافقوا لتمكنهم من الرياء فى غير ها دونها ولم يشهد الله بالنفاق جهرا اعظم من شهادته على مانعها وسبق بحثه فى اتق الله وادوا الاسلام (طب هب وكذا اسحاق فى مسنده عن ابى الدرداء) قال رجاله موثوقون الا بقيته فدلس وهو ثقة

﴿الزانى﴾ والزنا بالقصر وطئ مكلف فى قبل خال عن ملكه و شبهته يأتى بحثه (بحليلة جاره) اى مجاوره فى المسكن ونحوه والحليلة الزوجة والحليل الزوج لان كلا منهما حلال للاخر خص الجار مع ان الزنا من اكبر الكبائر كيف كان اشارة الى انه بها افحش انواعه لقطعه ما امر الله به ان يوصل من رعاية حقه ودفع الاذى والزنا بحليلته زنا وابطال حق الجوار والخيانة لمن استأمنك فلقبحه خصه (لاينظر الله اليه يوم القيمة)نظر لطف ورحمة (ولايزكيه و يقول له ادخل النار) اى فى نار جهنم (مع الداخلين) وعيد شديد فان من لم ينظر الله اليه فقد غضب الله عليه وغضبه تعالى لايقوم به الجبال فضلا عن عبد حقير ضعيف و يكفى فى مشهد هذا العصيان ان يشهد قوت الايمان الذى ذرة منه خير من الدنيا ومافيها باضعاف فكيف يبيعه بشهوة تذهب لذتها و يبقى سوء مغبتها تذهب الشهوة وتبقى الشقوة فالزنا ذنب كبير فان اضيف اليه كونه بحليلة من سكن جوارك والتجأ بمالك وثبت بينك و بينه حق الامانة فقد زاد قبحا وكلما كان الذنب اقبح كان الاثم اعظم وافحش وما اوهمه وقيد حليلة الجار من انه اذا لم يكن مقيدا لم يكن الفعل من الكبائر فغير مراد لان هذا النهى وشبهه غالبا انما ورد على امر واقع مخصوص قصد به فاعله وهو مفهوم اللغة ولايعمل بمفهومه كما فى لاتقتلوا اولادكم خشية املاق (الخرائطى) فى كتاب مكارم الاخلاق وكذا ابن ابى الدنيا (عن ابن عمرو)ابن العاص ورواه الديلمى انه ايضا

﴿الزنا﴾ هو وطئ مكلف فى قبل خال عن ملك وشبهته وذلك بان غيبوبة الحشفة او اكثر من الرجل فلو لم يدخل الحشفة لم يحد

لانه ملامسة وخرج بالمكلف المجنون والمعتوه والصبي وزاد في البحرنا طق طايع
وخرج بالنا طق وطئ الاخرس فانه غيرموجب الحد لاحتمال ان يدعى الحد
وبالطايع وطئ المكره لان الاكراه يسقط الحد وخرج بالقبل الدبروان كان اشد
منه لكن لا يوجب عند الثلاثة وزاد في البحر مشتهاة فخرج به غير المشتهاة
كوطئ الصبية التي لاتشتهى والميتة والبهيمة وخرج بملك النكاح واليمين جارية
مشتركة ومنكوحته نكاحا فاسدا وخرج بشبهته كوطئ معتدة الباين وجارية الابن
والاب وهذا حكم الحد واما الاثم فيترتب على كله ولذا اطلق الشارع وقال (يورث
الفقر) اى اللازم الدائم لان الغنى من فضل الله والفضل لاهل الفرح بالله وبعطائه
وقد اغنى الله عباده بما احله لهم من النكاح من فضله فمن آثر الزنا عليه فقد اثر الفرع
الذى من قبل الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم واذا ذهب الفضل ذهب الغنا وجاء
العنا فالزنا موكل بزوال النعمة فاذا ابتلى به عبد ولم يقلع ويرجع فليودع نعم الله فانها ضيف
سريع الانفصال وشيك الزوال وذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه لقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له قال في شرح الشهاب الفقر نوعان فقر يد وفقر قلب
فيذهب شوم الزنا بركة ماله فيمحقه لانه كفران النعمة واستهان بها على معصية المنعم فيسئلها
ثم يبتلى بفقر قلبه لضعف ايمانه فيفتقر ايمانه فيفتقر٤ الى ماليس عنده ولا يعطى الصبر عنده وهو ٤ فيفتقر قلبه الى ماليس نسخهم
العذاب الدائم واخرج ابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اوحى الله الى
موسى عليه السلام ياموسى انى قاتل القاتلين ومفقر الزناة (خ في تاريخه هب في تاريخه
والقضاعي عن ابن عمر) قيل ضعيف وقيل منكر ﴿الزهادة﴾ اى ترك الرغبة (في الدنيا ليست
بتحريم الحلال) كان لا تأكل لحما ولا تجامع (ولا اضاعة المال) فقد كان صلى الله عليه وسلم قدوة
الزاهدين ويأكل اللحم والحلوى والعسل ويحب ذلك والنساء والطيب والثياب الحسنة
فخذ من الطيبات من غير سرف ولا مخيلة واياك وزهد الرهبان (ولكن الزهادة في الدنيا)
حقيقة هي (ان لا تكون بما في يديك) من مالك وجاهك وجميع ما يملك لك (اوثق بما
في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها) مبنى للفاعل (ارغب منك فيها
لو انها ابقيت) مبنى للمفعول اى المصيبة (لك) اى لو لا تلك المصيبة منعت واخرت عنك
فليست الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوى وجوده وعدمه عنده وعدم تعلقه بالقلب
البتة ومن ثمه قال الغزالى ترك المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها
واختيارها قالوا واصعب الكل ترك الارادة بالقلب اذكم تارك لها بظاهره محب لها بباطنه

(فهو)

فهو في مكافحة ومقاسات من نفسه بتبذيره فالشان كله في عدم الارادة القلبية ولهذا
اذا سئل احمد عمن معه الف دينار ايكون زاهدا قال بشرط ان لا يكون فرحا به اذا زادت
ولا يحزن اذا نقصت وقيل الزاهد من لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره قال ابن القيم
هذا احسن الحدود فالزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها وقد جهل قوم فظنوا
ان الزهد تجنب الحلال فاعتزلوا النساء فضيقوا الحقوق وقطعوا الارحام ونفوا٤ الانام ٤ وجفوا نسخهم
واكثروا في وجوه الاغنياء وفي قلوبهم شهوة الغنا ولو لم يعلموا ان الزهد انما هو بالقلب
وان اصله موت الشهوة القلبية فلما اعتزلوها بالجوارح ظنوا انهم استكملوا الزهد فاداهم
ذلك الى الطعن في كثير من الأئمة (ت غريب ضعيف ق في الزهد عن ابى ذر) وقال قط
متروك ﴿الزهد﴾ بالضم الاعراض من الدنيا ويقال الزهد ضد الرغبة تقول
زهد فيه وزهد عنه اى اعرض عنه وفيه والزهادة عمله والزاهد التعبد والتزهيد
ضد الترغيب والمزهد بوزن المرشد القليل المال وفي الحديث افضل الناس مؤمن
مزهد (في زماني هذا) اى في بطن الاول ويقال القرن الاول (في الدنانير والدراهم
وليأتين) بالنون المشددة (على الناس زمان) اى بعد القرون الثلثة (الزهد في الناس
انفع لهم) اى للزاهدين (من الزهد في الدنانير والدراهم) لخبائث طبايعهم واعوجاج
اعمالهم وعقايدهم كان انفع من زهد الدنانير والدراهم سيما كان راحة البال وفي حديث
طس عد هب الزهد في الدنيا يريح البدن وفي رواية الجسد والرغبة فيها تتعب القلب
والبدن قال المناوى ونفعها لا يفى بضرها وتباعها من شغل القلب وكذا البدن في الدنيا
والعذاب الاليم في الآخرة فينبغى ان لا يأخذ العاقل منها الا ما لا بد له منه من عبادة ربه
والنفس تسلى وتتعود ما عودتها كما قيل وما النفس الا حيث يجعلها الفتى وان توقت
توقت والا تسلت وقال الشافعى عليك بالزهد فان الزهد على الزاهد حسن من الحلى
على الشاهد (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿الزهد﴾ كما مر (ان تحب ما) موصول
او موصوف (يحب خالقك) بالرفع فاعله من الاعمال الصالحات والاخلاق الالهية
والمرضى من المخلوق والزمان والمكان (وان تبغض) من الافعال (ما يبغض خالقك)
من عكس ذلك (وان تحرج من حلال الدنيا) اى تحتذر (كما تحرج من حرامها) لانه
يفرغه لعمارة قلبه ووقته وجمع قلبه على ما هو بصدده وقطع مواد طمعه التي هي من
افسد الاشياء للقلب قال رجل لابن واسع اوصني قال اوصيك ان تكون ملكا في الدنيا
والآخرة قال كيف قال الزم الزهد (فان حلالها حساب) اى يحاسب عليه (وحرامها

عذاب) اى يعذب به كما ورد فى خبر اخر (وان ترحم جميع المسلمين) صغيرهم وكبيرهم
اعلاهم وادناهم (كما ترحم نفسك) كما مر ارحم من فى الارض بحث (وان تحرج)
اى تبعد (عن الكلام فيما لا يعنيك) يعنى فضول الكلام وما ليس فيه فائدة فكيف
الكلام المحرم قطعا (وان تحرج من كثرة الاكل) من الحلال فكيف الحرام (كما تحرج
من الميتة التى قد اشتد نتنها) بفتح اوله اى ريحها الخبيثة لان فرح الدنيا بالشهوات
فهو حزن الاخرة كما فى حديث حم عن طاوس مرسلا الزهد فى الدنيا يريح القلب
والبدن والرغبة فى الدنيا تطيل الهم والحزن فالدنيا عذاب حاضر يؤدى الى عذاب
منتظر فمن زهد فيها استراحت نفسه وصار عيشه اطيب من عيش الملوك فان الزهد
فيها ملك حاضر اذ العبد اذا ملك شهوته وغضبه وانقاد معه لداعى الدين فهو
الملك حقا لان صاحب هذا الملك حر والملك المنقاد لشهوته وغضبه عندهما فهو
مملوك فى صورة مالك يقوده زمام الشهوة والغضب (وان تحرج من حطام الدنيا وزينتها)
وحقيقة الزهد التوكل حتى يكون ثقته بقسمة الله فان ما فى يده قد يكون رزق غيره
ولا يفرح به ولا يطمئن ولا الى ما يرجوه من يد غيره فيستريح قلبه من همهما وغم ما يفوت
منها وبدنه من كد الحرص وكثرة التعب فى طلبها فلم يغتم على ما فات ولم ينصب بدنه
فيما هو آت وان جهل ذلك يعذب قلبه بتوقع ما لم يقسم منها ويحزن لذلك على كل
فائت منها فتستخدمه الدنيا ويصير من عبيد الهوى بطالا من خدمة المولى فيقسو قلبه
ببطالته وابعد القلوب من الله القلب القاسى (كما تحرج من النار) ومن ثمه ترك الاصحاب
السعى بالكلية واشتغل اكثرهم بالعلوم والمعارف وبالتعبد حتى لم يبقوا من اوقاتهم
شيأ الا وهم مشغولون بذلك ومن حصلها منهم انما كان خازنا لله وذا لا ينافى زهده
فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل للمستحقين وقت الحاجة بحسب ما يقتضيه
الاجتهاد فى رعاية الاصلح (وان تقصر املك فى الدنيا) كما مر انفا (فهذا هو
الزهد) كاملا بيت ٭ الزهد ترك وترك الترك معلوم ٭ بانه ما فى اليد مقبوض ٭ الزهد ليس له
فى العلم مرتبة ٭ فتركه عند اصل الجمع مفروض ٭ اى لانه مأثم لا تخلق باخلاق الله وهو لم
يزهد فى الكون لانه مدبره ولو تركه لاضمحل فى لمحة فيقال للزاهد بمن فى زعمك ترك
الدنيا بل نفسك الخارج من جوفك من الدنيا فاتركه تموت (الديلمى عن ابى هريرة)
وفى حديث القضاعى عن ابن عمرو الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكرر
الهم والحزن والبطالة تقسى القلب ﴿ الساعى ﴾ اى الجهد والنصرة والكسب يقال

سعى يسعى سعيا اى عمل وكسب (على الارملة) براء مهملة التى لا زوج لها (والمسكين)
اى الكاسب لهما العامل لمؤنتهما (كالمجاهد فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (او) كذا بالشك فى كثير
من الروايات وفى بعضها بالواو (القائم الليل) فى العبادة ويجوز فى الليل الحركات الثلاث
كما فى قولهم الحسن الوجه (الصائم النهار) لا يفتر ولا يضعف وال فى كالمجاهد والقائم
والصائم معرفة وكذلك جاء فى بعض الروايات وصف كل منهما بجملة فعلية بعده وهو كالقائم
لا يفتر وكالصائم لا يفطر كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ومعنى الساعى الذى يذهب ويجئ
فى تحصيل ما ينفع الارملة والمسكين (حم خ ت ن ه حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿ الساعى ﴾
كما مر (على والديه) اى الكاسب لهما والعامل لمؤنتهما (ليكفهما او يغنيهما عن الناس فى سبيل
الله) وفى حديث خ عن ابن مسعود قال سئلت النبى صلى الله عليه وسلم اى العمل احب الى الله
عز وجل قال الصلوة على وقتها قال ثم اى قال ثم بر الوالدين الى آخره اى بالاحسان اليهما
وفعل الجميل وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الاحسان الى صديقهما وقوله تعالى ان اشكرلى
ولوالديك شامل لكله وعن عبد الله ابن عمرو قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم اجاهد
قال الك ابوان قال نعم قال ففيهما فجاهد اى ارجع فابلغ جهدك فى برهما والسعى بهما
والاحسان اليهما فان ذلك يكون مقام قتال الكفار (ومن سعى على زوج او ولد) كما مر
(ليكفهم ويغنيهم عن الناس فى سبيل الله) وفى حديث خ اذا انفق المسلم نفقة على اهله
وهو يحتسبها كانت له صدقة والمراد به زوجته وولده واقاربه ويحتمل ان يختص بالزوجة
ويلحق بها غيرها بطريق الاولى لان الثواب اذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب
اولى وقال المهلب النفقة على الاهل واجبة بالاجماع وانما سماها الشارع صدقة خشية
ان يظنوا ان قيامهم بالواجب لا اجر لهم فيه وقد عرفوا ما فى الصدقة من الاجر فعرفهم
انها لهم صدقة لا يخرجوها الى غير الاهل الا بعد ان يكفوهم المؤنة ترغيبا لهم فى تقديم
الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع (والساعى على نفسه ليغنيها) ويفرغها للعبادة
(ويكفها عن الناس فى سبيل الله) وفى حديث خ ويحبس لاهله قوت سنتهم يعنى تطييبا
لقلوبهم وتشريعا لامته ولا يعارضه حديث انه كان لا يدخر شيئا لغد لانه كان قبل السعة
او لا يدخر لنفسه بخصوصها وفيه جواز لادخار القوت للاهل والعيال وانه ليس بحكره
ولا مناف للتوكل كيف وصدر عنه صلى الله عليه وسلم (والساعى مكائدة فى سبيل
الشيطان) الكيد المكر وبابه باع والمكيدة بكسر الكاف وكذا المكائدة المكر وكل سعى
بالحيل والمكر والفساد فهو فى سبيل الشيطان لا فى سبيل الله (طس عن انس) له شواهد

﴿ السابق ﴾ يأتي معناه (والمقتصد) المذكوران في الآية (يدخلان الجنة بغير حساب)
لعدالتهم وكمال ايمانهم (والظالم لنفسه يحاسب حسابا يسيرا) كما مر في اذا (ثم يدخل
الجنة) وهو قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وفي حديث
هب عن عمر سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فهو تفسير الاية قال الديلمي يعني
ثم اورثنا الذين اصطفينا من ٤ عبادنا قال الكشاف عن ايراد هذا الحديث ينبغي ان لا يغتر
بذلك فان من شرط صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما ان يعذبهم
واما ان يتوب عليهم ولقد نطق القرأن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع حقيقة
الامر ولم يعلل نفسه بالجذع انتهى وهذا منه كما ترى تقرير لمذهب الاعتزال من وجوب
تعذيب العاصي وقال الراغب الناس اضرب ضرب في افق البهائم من جهة الرذيلة
وهم الموصوفون بقوله ان هم الا كالانعام وضرب في افق الملائكة من كثرة ما خصوا به
من العلم والمعرفة والعبادة فالواحد منهم انسان ملكي وضرب واسطة بين الطرفين يشرف
بحسب قربه من الملائكة ويذل بحسب قربه من البهائم والى انواع الثلاثة اشار هذا الخبر
انتهى وقال ابراهيم ابن ادهم في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الى اخره قال
السابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الكراهة والمقتصد
مضروب بسوط الندامة مقتول بسيف الحسرة مضطجع على باب العفو والظالم لنفسه
مضروب بسيف الغفلة مقتول بسيف الامل مضطجع على باب العقوبة (ك عن ابي الدرداء)
قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ﴿ السبق ﴾ بفتحتين الترقي بين اهل السباق ويطلق على
عهده بينهم والسبق والسبقة بالتسكين التبادر يقال سابقه وسبقه اي تقدم عليه فهو
سابق وقوله تعالى انا ذهبنا نستبق اي ننتضل والسبق بالكسر التبادر والشيء المضروب
بينهم (ثلاثة) اشخاص (فالسابق الى موسى) بن عمران نبي الله (يوشع بن نون) وهو
القائم من بعده ورأس النقباء المذكورة في القرأن بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
(والسابق الى عيسى) بن مريم (صاحب يس) وهو حبيب النجار (والسابق الى محمد علي
بن ابي طالب) فاعظم بها منقبة على رضي الله عنه وكم له من مناقب لا يشارك فيها الصحابي
قال ابن حجر ان ثبت هذا الحديث دل على ان قصة حبيب النجار المذكورة في يس ٩ كانت
في زمن عيسى او بعده ومنبع البخاري يقتضي انها قبله (طب وابن مردويه عن ابن عباس
وضعف) قال الهيثمي فيه الحسن بن الحسين الاشعري وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية
رجاله حديثهم حسن او صحيح ﴿ السباع ﴾ بسين مهملة مكسورة ثم موحدة على الاشهر وقيل

٤ فان شرط له صحته
نسخهم
٩ اي في سورة يس
وهو قوله واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية
قال البيضاوي وذلك
كانوا عبد الاصنام
فارسل اليهم عيسى
اثنين فلما قرب من المدينة
رأيا حبيبا النجار
يرعى غنمان فسألهما
فاخبراه فقال امعكما
آية فقالا نشفي المريض
نبرئ الاكمه الابرص
وكان له ولد مريض
فمسحا فبرئ فامن
حبيب وفشا الخبر الى
اخره منه

بشين معجمة ذكره المنذري كابن الاثير اي المفاخرة بالجماع وهكذا فسره ابن لهيعة احد
رواته لما فيه من هتك الاستار وفضيحة المرأ وقال العلقمي هو الفخار بكثرة الجماع وقيل هو ان
يتساب الرجلان فيرمي كل واحد صاحبه بما يسوءه يقال سبع فلان لفلان اذا انتقصه وعابه
وقال ابن وهب يريد جلود السباع (حرام) حكاه البيهقي في سننه (حم ع ق ض عن ابي سعيد)
قال الهيثمي ما عزاه لاحمد وابي يعلى فيه رواح وثقه ابن معين وضعفه غيره وقال السيوطي
الحديث صحيح ﴿ السباق ﴾ بالكسر التبادر الى الاسلام او الخيرات (اربعة) من الرجال
(انا سابق العرب) في كل خصلة وفضل وسعادة (وصهيب سابق الروم) وهو تقدم في كل
خير كلهم (وسلمان سابق الفرس) وهو تقدم الفرس في كل فضل (وبلال سابق الحبش)
تمسك من فضل العجم على العرب فقالوا فضيلة المسلم سبقه الى الاسلام وقد ثبت منها للعجم
ما لم يثبت للعرب فان قلتم فقد سبق للاسلام ابو بكر وعمار وامه وبلال وصهيب والمقداد
قلنا فالسباق اذن بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة ثلاثة عرب وثلاثة عجم والنبي عربي فلم يساو
عدد اتباعه من رهطه عدد اتباعه من غيرهم واجيب بما فيه طول (ن حب حل ك
عد كر عن انس طب كر عن ام هاني عد كر عن ابي امامة وقال محمد بن عوف منكر) قال
الذهبي فيه عمارة واه وقال الهيثمي رجال طب رجال الصحيح ومر انا سابق
﴿ السجود ﴾ بالضم وضع الجبهة على الارض للعبودية (على سبعة اعضاء)
وعبر في ترجمة البخاري بسبعة اعظم فسمي كل واحد عظما باعتبار الجملة وان
اشتمل كل واحد على عظام ويجوز ان يكون من باب تسمية الجملة باسم بعضها
نعم وقع في رواية الاصيلي على سبعة اعظم (اليدين) بالجر عطف بيان لقوله
سبعة اعضاء اي باطن الكفين (والقدمين) اي اطراف اصابع القدمين (والركبتين)
بالجر (والجبهة) فلو اخل المصلي بواحد من هذه السبعة بطلت صلوته نعم في السجود
على اليدين والركبتين والرجلين قولان عند الشافعية وصحح الرافعي الاستحباب فلا يجب
لانه لو وجب وضعها لوجب الايماء بها عند العجز عن وضعها كالجبهة ولا يجب الايماء
فلا يجب وضعها واستدل له بعضهم بحديث المسيء صلاته حيث قال فيه ويمكن جبهته
واجيب بان غايته انه مفهوم لقب والمنطوق مقدم عليه وليس هو من باب تخصيص
العموم وصحح النووي الوجوب لحديث الباب وهو مذهب احمد واسحاق ويكفي وضع
جزء من كل واحد منها والاعتبار في اليدين بباطن الكفين سوى الاصابع والراحة
وفي الرجلين ببطون الاصابع ولا يجب كشف شيء منها الا الجبهة نعم يسن كشف اليدين

والقدمين لان فى سترهما منافات للتواضع ويكره كشف الركبتين لما يحذر من كشف العورة
فان قلت ما الحكمة فى عدم وجوب كشف القدمين اجيب بان الشارع وقت المسح
على الخف بمدة يقع فيها الصلوة بالخف فلو وجب كشف القدمين لوجب نزع الخف
المقتضى لنقض الطهارة فتبطل الصلوة وعورض بان المخالف له ان يقول يخص
لابس الخف لاجل الرخصة كما فى القسطلانى (ورفع اليدين) مبتدأ اذا رأيت او خبر المبتدأ
المحذوف اى ومشروعيته رفع اليدين (اذا رأيت البيت) اى الكعبة اذا لم يقل احد
بوجوبه فيما رأيت (وعلى الصفاء) اى ورفع اليدين ايضا عليه (و) على (المروة و بعرفة)
اى ورفعهما فيها (وبجمع) اى بالمزدلفة والجمع بالفتح والسكون المزدلفة لاجتماع الناس
فى ايام الحجة والتمر الدنى والجمع من انواع المختلفة من التمر والجماعة وجمعه جموع يقال
جمع الشئ المتفرق فاجتمع ويجمع القوم اجتمعوا من هنا الى هنا (وعند رمى الجمار)
اى الثلاث المعروفة (واذا اقيمت الصلوة) يعنى عند التحرم بها واوجب احمد الاخير وفى الملتقى
لا يرفع يديه الا فى فقعس صمعج وهو اشارة الى قوله عليه السلام لا ترفع الايدى الا
فى سبعة مواطن عند افتتاح الصلوة و قنوت الوتر وتكبيرات العيد وعند استلام الحجر
وعند الصفاء والمروة وعند الموقفين وعند الجمرتين فكل حرف من هذه الحروف اشارة الى كل
واحد منها على الترتيب وقال الشافعى يرفع فى الركوع والرفع منه (طب عن ابن عباس)
سبق اذا سجد ﴿السحور﴾ بالفتح اى اكلة السحور اكله (بركة) اى زيادة فى القدرة
على الصوم او زيادة فى الاجر (فلا تدعوه) اى لا تتركوه (ولو ان يجرع احدكم جرعة
من ماء) ولا يتركه بحال والجرع بالفتح شرب الماء بالمص يقال جرع الماء اى مص فى شربها
و بابه فتح والجرعة بالضم بقية الماء فى الوعاء وجمعه جرع وتصغيره جريعة والجرعة بفتحتين
الارض الرملة وجمعه جرع بالفتح (فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) وصلوة الله
عليهم رحمته وصلوة الملائكة استغفارهم لهم وهذا ترغيب عظيم فيه كيف وهو زيادة
فى القول وزيادة فى اباحة الاكل وزيادة فى الرخص المباحة التى يحب الله ان يؤتى وزيادة
فى الرفق وزيادة فى اكتساب الطاعة وكان جعل السحور لزيادة النعمة ودفعا للنقمة
(حم عن ابى سعيد) قال الهيثمى فيه ابن رفاعة لم اجد من وثقه وبقية رجاله رجال الصحيح
﴿السخاء﴾ بالفتح والمد ضد البخل (خلق الله الاعظم) اى هو من اعظم صفاته تعالى
قال المناوى وحد السخاء اى فى المخلوق بذل ما يحتاج عند الحاجة وان يوصل الى
مستحقيه بقدر الطاقة وتدبير مستصعب ولعل بعض من يحب ان ينسب الى الكرم ينكر حد

السخاء و يجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهنا تكلف يفضى
الى الجهاز بحدود الفضائل ولو كان حد الجود بذل الموجود لما كان للسرف وضعا ولا للتبذير
موقعا وقد ورد الكتاب والسنة بذمهما وان كان السخاء محدودا فمن وقع على حده سمى
كريما واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم الى هنا كلامه وقال
الراغب السخاء هبة فى الانسان داعية الى بذل المقتنيات حصل معه البذل اولا ويقابله الشح
والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وقد يستعمل كل منهما محل الاخر وقد عظم الله
الشح وحذر منه فى آيات كثيرة وقال فى الاحياء الامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث
يجب الامساك تبذير وبينهما وسط هو المحمود والجود والسخاء عبارة عنه ولا يكفى ان يفعل ذلك
بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به والا فهو متسخ لا سخى وقال بعضهم السخاء اتم واكمل من
الجود وضده البخل وضد السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الرياء ويمكن تطبعه
بخلاف السخاء كما هو فى العوارف فلذا قال السخاء ولم يقل الجود (ابو الشيخ وابن النجار
عن ابن عباس) وخرج ابو نعيم والديلمى عن عمار باللفظ المزبور ﴿السخاء﴾ كامر (شجرة
من اشجار الجنة اغصانها) جمع غصن (متدليات) بتشديد اللام المكسورة زيادة القرب
كما قال تعالى فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى وبمعنى الارسال الى الاسفل (فى الدنيا فمن اخذ
بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة) اى السخاء يدل على قوة الايمان لاعتقاد ان الله
تعالى ضمن الرزق فمن تمسك بهذا الاصل قاده الى الجنة (والبخل شجرة من شجر النار)
بالافراد وفى نسخ الجامع بالجمع والاول اصح لان شجرة النار واحدة وهى الزقوم بخلاف
اشجار الجنة وهى غير الطوبى كثيرة ولذا سميت الجنة (اغصانها متدليات فى الدنيا فمن اخذ
بغصن من اغصانها قاده ذلك الغصن الى النار) يعنى ان السخاء يدل على كرم نفس
وتصديق ايمان بالاعتماد فى الخلف على من ضمن الرزق وهو على كل شئ قدير فمن اخذ
بهذا الاصل وعقد طويته فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له الى ديار الابرار والبخل يدل على
ضعف الايمان وعدم الوثوق بضمان الرحمان وذلك جاذب الى الخسران وقائد الى دار
الهوان وقيل البخل جلباب المسكنة والبخيل ليس له خليل تنبيه سخاء العوام سخاء النفس ببذل
الموجود وسخاء الخواص سخاء النفس عن كل موجود ومفقود غنى بالواحد المعبود فلما سخى
بالاشياء وعنها اعتمادا على مولاه اكتنفه فتى عثر فى مهلكه تولاه (قط فى الافراد) وكذا السخاوى
(هب خط عد حل حب كر عن على و) بعضهم عن (انس وابى هريرة وجابر) وكذا رواه
خط عن ابى سعيد مع اختلاف فى اللفظ ولفظه عن انس قال اول خطبة خطبها رسول

الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان الله قد اختار لكم
الاسلام دينا فاحسنوا صحبة الاسلام بالسخاء و حسن الخلق الا ان السخاء شجرة فى
الجنة واغصانها فى الدنيا فمن كان سخيا لايزال متعلقا بغصن من اغصانها حتى يورده الله
الجنة الا ان اللوم شجرة فى النار واغصانها فى الدنيا فمن كان منكم لئيما لايزال متعلقا بغصن
من اغصانها حتى يورده الله النار انتهى وفيه ضعف ومجاهيل ﴿ السخاء ﴾ وهو اعطاء ماينبغى
لمن ينبغى وبذل مايقتنى بغير عوض (شجرة تنبت) بضم الباء (فى الجنة فلا يلج) من ولج يلج اى
لايدخل (الجنة الا السخى) كما مر آنفا بحثه (والبخل) وهو منع مايطلب مما يقتنى وشره ماكان
طالبه مستحقا لان بعض مايطلق عليه اسم البخل قد لايكون مذموما (شجرة فى النار فلا يلج النار
الا البخيل) وهو سلسلة قوية تجر صاحبه الى النار وغلب هذا فى اخر الزمان لتغير الاحوال
وازدياد الفساد كما فى حديث خ يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح الحديث
وهو البخل مع الحرص بين الناس اوفى قلوبهم (الحسن بن سفيان والخطيب فى كتاب البخلاء
وابن عساكر عن عبدالله بن جراد) له شواهد ﴿ السخى ﴾ مر معناه (قريب
من الله) اى من رحمة الله وثوابه فليس المراد قرب المسافة تعالى الله عن ذلك
اذ لايحل الجهات ولاينزل الاماكن ولاتكتنفه الاقطار (قريب من الناس) اى
من محبتهم فالمودة (قريب من الجنة) لسعيه فيما يدنيه منها وسلوكه فى طريقها والمراد
هنا قرب المسافة وذلك جائز عليها لانها مخلوقة وقربه منها برفع الحجاب بينه وبينها
وبعده عنها كثرة الحجب فاذا اقلت الحجاب بينك وبين الشئ قلت مسافته فالجنة
والنار محجوبتان عن الحق بما حفتا من المكاره والشهوات وطريق هتك هذه الحجب
مبينة فى مثل الاحياء والقوت من كتب التصوف (بعيد من النار والبخيل بعيد من الله) اى
بعيد من رحمته (بعيد من الناس)لعدم محبتهم (بعيد من الجنة قريب من النار) لسوء خلقه
قال الغزالى والبخل ثمرة الرغبة فى الدنيا والسخاء ثمرة الزهد والثناء على الثمرة ثناء
على المثمر لامحالة والسخاء ينشاء من حقيقة التوحيد والتوكل والثقة بوعد الله
وضمانه للرزق وهذا انحصار شجرة التوحيد التى اشار اليها الحديث والبخل ينشاء
من الشرك وهو الوقوف مع الاسباب والشك فى الوعد قال الطيبى التعريف فى السخى
والبخيل للعهد الذهنى وهو ماعرف شرعا ان السخى من هو والبخيل من هو وذلك
ان من ادى الزكوة فقد امتثل امر الله وعظمه واظهر الشفقة على خلقه وواسى بماله
فهو قريب من الله وقريب من الناس فلاتكون منزلته الا الجنة ومن لم يكن كذلك

﴿ فبالعكس ﴾

فبالعكس (لجاهل سخى احب الى الله عزوجل من عابد بخيل) فمخولف ليفيد ان غير
العابد السخى احب الى الله من العالم البخيل فيالها من حسنة غطت على عيبين
عظيمتين ويالها من سيئة حطت حسنتين خطيرتين على ان الجاهل السخى سريع
الانقياد الى مامور به من نحو تعلم والى ماينهى عنه بخلاف العالم البخيل تنبيه قال
الراغب من شرف السخاء والجود ان الله قرن اسمه بالايمان ووصف اهله بالفلاح
اجمع لسعادة الدارين وحق للجودان يقترن بالايمان فلا شى احصن منه ولااشد
مجانسة له فمن صفة المؤمن انشراح الصدر والبخيل بضيقه وقال ابن العربى قوله
لجاهل سخى الى آخره مشكل يباعد الحديث عن الصحة مباعدة كثيرة وعلى حاله فيحتمل
ان معناه ان الجهل قسمان جهل بما لابد بمعرفته فى عمله واعتقاده وجهل بما يعود
نفعه على الناس من العلم فاما المختص فعابد بخيل خير منه واما الخارج عنه فجاهل
سخى خير منه لان الجهل والعلم يعود الى الاعتقاد والسخاء والبخل للعمل وعقوبة ذنب
الاعتقاد اشد من ذنب العمل (ت خط قط عد هب طس خط عن ابى هريرة
و) بعضهم عن (جابر وعايشة وقال ابن الجوزى موضوع) لكن لم يصب قال الذهبى
ضعيف وقال حب غريب وقال ق تفرد به سعيد الوراق وهو ضعيف لكن هذا لا
يوجب الحكم بوضعه كما ظنه ابن الجوزى هكذا قالوا ﴿ السخى ﴾ كامر (انما يجود بحسن
الظن بالله) والاعتماد عليه وفى حديث قط تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله اخذ كلما
عثر وفيه بيان محبة الله للسخى ومعونته له فى مهماته وقد جاء فى محبته احاديث كثيرة فلما
سخى بالاشياء اعرض عنها اعتمادا وتوكلا على ربه شمله بعين عناية وكلما وقع فى مهلكة انقذه
منها ومعنى اخذ بيده خلصه (والبخيل انما يبخل من سوء الظن بالله) ولا يناقضه حديث
ت خصلتان لايجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق لان المراد هنا بلوغ النهاية فيهما بحيث
لاينفك عنهما ولاينفكان عنه فمن فيه بعض ذا و بعض ذا ينفك عنه احيانا فمعزل عن
ذلك وفى حديث د شر ما فى الرجل شح هالع اى جازع يعنى شح يحمل على الحرص على
المال والجزع على ذهابه وقيل من لم يشبع كلما وجد شيئا بلعه ولا اقرار له ولا يقين فى جوفه
ويحرص على تهيئة شئ آخر وقال التوربشتى الشح بخل مع حرص وكل مايمنع النفس
من بذل المال اومعروف اوطاعة وقالوا ولايجتمع الشح مع معرفة ابدا فان المانع من
الانفاق والجود خوف الفقر وهو جهل بالله وعدم وثوق بوعده وضمانه ومن تحقق انه هو
الرزاق لم يثق بغيره ومن ثمة قال بعض الصوفية الاغنياء يثقون بالارزاق والفقراء يثقون

بالخلاق (ابو الشيخ عن ابى امامة) له شواهد ﴿السخى﴾ كامر (الجهول) بفتح الجيم
فعول (احب الى الله من العالم البخيل) وفى حديث الاصفهانى الا ان كل جواد فى
الجنة حتم على الله وانا به كفيل الا وان كل بخيل فى النار حتم على الله وانا به كفيل قالوا
يارسول الله من الجواد ومن البخيل قال الجواد من جاد بحقوق الله فى ماله والبخيل من منع
حقوق الله و بخل على ربه وليس الجواد من اخذ حراما وانفق اسرافا والمراد بحقوق
الله الزكوة والكفارات والنذور والاضحية ومواساة الفقراء وغيرها (الخطيب والديلمى
عن ابى هريرة) له شواهد ﴿السرعة﴾ بضم السين العجلة فكذا السرع ضد البطوء
يقال سرع سرعا اذا عجل فهو سريع اى عجول (فى المشى) بسكون الشين (تذهب
بهاء المؤمن) اى مهابته وحسن سمته وهيئته وان كان فى ذلك العبادة ولذا نهى عليه السلام
فى المشى الى الصلوة والبها بلا همزة الحسن والزينة والعزة والبهاء والبهوء بالهمزة الانس
يقال بهأت الرجل بهاء و بهوا اى انست به من باب علم وفتح وناقة بهاء بالفتح ممدودا اذا كان
مأنوسا بالحالب وما بهأت له اى ما فطنت له هذا فى اللغة وفى القاموس البهاء بالمد هو الجمال
تظهر من كلام ابن القوطية والكشاف فى الاساس قال ابن القوطية بهو وبهى بهاء ملاء العين
جماله وقال فى الاساس شئ بهى اذا على العين حسنه وروعته وقد بهو الشئ و بهى قد ملأ
العين بهاؤه وزاد فى القاموس فى وزنه انه كدعا وسعى ولم يذكرهما الجوهرى انتهى (الخطيب
عن ابى هريرة) قال السيوطى حسن ﴿السر﴾ بالكسر وتشديد الراء الخفى فى النوافل
(افضل من) عمل (العلانية) اى عمل التطوع فى السر افضل واكمل من عمله جهرا لما
فيه من السلامة من الوقوع فى الرياء والسمعة وسائر الحظوظ للنفس ولذا ورد فى بعض
الآثار ان عمل السر يفضل عمل العلانية سبعين (ولمن اراد الاقتداء) اللام للجارة ومن
موصوف او موصول وجملته خبر مقدم (العلانية) بالرفع (افضل) خبره وجملته مبتداء
مؤخر (من السر) يعنى من اراد ان يقتدى الناس به فى افعاله واقواله حبا لان يعبد الله الخلق
بمثل ما يعبده به نصحا لله فى ذاته ودينه وخلقه وفى القرأن ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ
سرا فذاك ونعم والا فعلانية ولا يمنعه ظنه ان يكون رياء فان ترك الخير مخافة ان يقال فيه
انه مراءى عين الرياء و يمكن ان المراد بقوله سرا اى صدقة وعلانية اى زكوة فان الاعلان
بالزكوة كالاعلان بالفرض وهو مستحب وقال تعالى بعده يرجون تجارة لن تبور اشارة
الى الاخلاص (الديلمى عن ابن عمر) رجاله صدوق وقيل غير محفوظ ﴿السعادة﴾

والسعد بالفتح المبارك واليمن تقول سعد يومنا سعودا وهو لازم من باب فتح وقولهم لبيك
وسعديك اى اسعادا لك بعد اسعاد والاسعاد الاعانة يقال سعد الرجل فهو سعيد من باب علم
وسعد بضم العين فهو مسعود واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد والسعودة بالضم ضد
النحوسة والسعادة البر والمبارك ضد الشقاوة (كل السعادة طول العمر فى طاعة الله)
ولفظ رواية القضاعى فيما وقفت عليه طول العمر فى عبادة الله وذلك لان السعادة من
الاسعاد والمساعدة ومن اعانه الله على العبادة واقدره الله على القيام فقد اسعده وكلما
طال العمر استلذ الطاعة واستنكره المعصية وكلما كان العمر اطول كانت الفضائل
ارسخ واقوى وانما هو مقصود العبادات تأثيرها فى القلب ولذلك كره الانبياء والاولياء
الموت والدنيا مزرعة الاخرة فكلما كانت العبادة اكثر بطول العمر كان الثواب اجزل
والنفس ازكى واطهر والاخلاق اقوى وارسخ (ك فى تاريخه الديلمى) وكذا ابن زنجويه كله
(عن ابن عمر) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة فذكره قال العراقى
اسناده ضعيف وقال شارح الشهاب غريب ورواه ايضا الخطيب ﴿السفر﴾ بفتحتين
هنا قطع المسافة وهو ضد الاقامة وجمعه اسفار والسفر بالفتح والسكون الاصلاح
والكشف يقال سفرت البيت اى كنسته وسفرت المرأة اى كشفت عن وجهها وسفر الكتاب
اى كتبه والسفر بالكسر والسكون المكتوب و يقال للكاتب سفر والجمع اسفار ومنه قوله
تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا (قطعة من العذاب) اى جزء منه لما فيه من التعب ومعاناة
الريح والشمس والبرد والخوف والخطر واكل الخشن وقلة الماء والزاد وفراق الاحبة
لا يناقضه خبر سافروا وتغنموا اذ لا يلزم من الغنم السفر ان لا يكون من العذاب لما فيه
من المشقة وقيل السفر سقر وقيل ٭ وان اغتراب المؤمن من غير خلة ٭ ولا همة يسمو بها
لعجيب ٭ وحسب الفتى ذلا وان ادرك العلا ٭ ونال الثريا ان يقال غريب ٭ (يمنع احدكم
طعامه) الجملة استيناف بيانى لمقدر تقديره لم كان ذلك فقال يمنع احدكم طعامه (وشرابه
ونومه) بنصب الاربعة بنزع الخافض على المفعولية لان منع يتعدى لمفعولين الاول
احدكم والثانى طعامه والمراد منع كمالات المذكورات لا اصلها ومما تقرر علم ان المراد العذاب
الدنيوى واما ما فيه ٤ من ان المراد العذاب الاخروى بسبب الاثم الناشى من المشقة اوناش
عن عدم تأمل قوله منع احدكم الى آخره فان قلت لما عبر بالعذاب دون العقاب قلت لكون
العذاب اعم اذ العذاب الالم كامر وليس كل مولم عقابا على ذنب (فاذا قضى احدكم نهمته)
بفتح وسكون رغبته او مقصوده او حاجته (من وجهه) اى مقصده وفى رواية اذا قضى احدكم
وطره من سفره وفى اخرى فرغ من حاجته (فليعجل) بضم التحتية (الرجوع الى اهله) محافظة

٤ واما ما قيل نسخه م

على فضل الجمعة والجماعة واداء الحقوق الواجبة لمن يمونه وعبر بالنهمة التى هى بلوغ الهمة اشعارا
بان الكلام فى سفر الارب دنيوى كتجارة دون الحاجة كحج وغزو وفائدة لما جلس امام الحرمين
محل ابيه سئل لم كان السفر قطعة من العذاب فاجاب فورا لان فيه فراق الاحباب (مالك) فى
اخر الموطأ (حم خ م ه عن ابى هريرة خط عن عايشة) صحيح ﴿السلطان﴾ الوالى والامير والملوك
مشتق من السلاطة بمعنى الغالب والقاهر يكون مذكرا ومؤنثا وقيل من السلاط فهو الذى دفع
الظلم ونور الخلق بعدله وجمعه سلاطين ويجئ بمعنى البرهان والحجة (ظل الله فى الارض) تشبيه
وقال فى الفردوس قيل اراد بالظل العز والمنعة (فمن اكرمه اكرمه الله) فان الظلم له وهج
وحر يحرق الاجواف ويظمى الاكباد فاذا اوى الى سلطان سكنت نفسه وارتاحت فى ظل
عدله وسلم العباد فاكرامه واجب (ومن اهانه اهانه الله) وفى حديث هب السلطان ظل الله
فى الارض فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى قال الماوردى لابد للناس من سلطان تأتلف
برهبته الاهواء المختلفة وتجمع بهيبته القلوب المتفرقة وتكف بسطوته الايدى المنقلبة
وتنقمع من خوفه النفوس المتعاقدة والمتعادية لان من طباع الناس من حب المغالبة والقهر لمن
عاندوه ما لاينكفون عنه الا بمانع قوى ورادع ملى والعلة المانعة من الظلم عقل زاجر
او دين حاجز او سلطان رادع او عجز صاد روان تأملت لم تجد خامسا (طب هب عن ابى
بكر) له شواهد ﴿السلطان﴾ كما مر (ظل الله ورمحه) بالضم آلة الحرب فهو تشبيه كالظل
لان رهبة السلطان ابلغ واشد زاجرا واقوى ردعا بدواعى الهوى ولذا قيل سلطان
عادل خير من مطر وابل وسبع حطوم خير من وال غشوم وقال ابن العربى اقامة الدين
هو المطلوب ولايصح الا بالامام فاتخاذ الامام واجب فى كل زمان وذكر حجة الاسلام فى الاحياء
من خصائص النبى عليه السلام ان الله جمع له بين النبوة والسلطان (فى الارض
فمن نصحه) اى اخلص له الاعانة والموافقة (ودعا له اهتدى) ورشد (ومن دعا عليه
ولم ينصحه ضل) واثم وطغى وعدوا من اخلاق العارفين مخاطبة ظلمة السلاطين باللين
بان يشهد احدهم ان يد القدرة الالهية هى الاخذة بناصية ذلك الظالم
الى ذلك الجور وان الحاكم الظالم كالمجبور على فعله من بعض الوجوه وكصاحب الفالج
لايستطيع تسكين رعدته وذهب بعض الصوفية الى ان المراد بالسلطان فى اخبار كثيرة
القطب وقال ابن العربى آل محمد لهم اقامة امر الله من حيث لايشعر به الاقطاب والابدال
والاوتاد والنقباء والنجباء ولهؤلاء دون آل محمد الاحاطة اقامة لامر الدين والدنيا من حيث
لايشعرون بمسرى مددهم من آل محمد لا ان يجدوا اثار المن يؤيد بروح منهم قال ولك الولى

الامر الظاهر من الخلفاء والملوك والسلاطين والامراء والقضاة والولاة والفقهاء
ونحوهم ممن يقوم بهم امر ظاهر الدين والدنيا من الاقطاب مددوا اقامة من حيث لا يشعرون
وذلك ان الامر كله لله الا له الامر والخلق والله من وراءهم محيط (الديلمى عن انس)
له شواهد ﴿السلطان﴾ كما مر (ظل الله فى الارض) قد عرفت معناه (فاذا دخل احدكم
بلدا ليس فيها سلطان) او نائبه او نائب نائبه (فلا يقيمن به) بضم اوله وفتح الميم وشد النون
قال الحكماء الادب ادبان ادب شريعة وادب سياسة وهو ما عجز اهل الارض وكلاهما
يرجع الى العدل الذى به سلامة السلطان والامانة وامارة البلدان قال ابن العربى من اسرار
العالم انه ما من شئ يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان
ذلك الامر الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة كان هو وظله بسواء
وان كان مخالفا ناب ظله منابه فى طاعة الله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال والسلطان ظل الله فى الارض اذ كان ظهوره
بجميع صور الاسماء الالهية التى لها الاثر فى عالم الدنيا والعرش ظل الله فى الارض
فى الاخرة فالظلالات ابدا تابعة للصور المعنوية عنها حسا ومعنى فالحس
قاصر لا يقوى قوى الظل المعنوى للصور المعنوية لما جاء فى الشرع من ان السلطان
ظل الله فقد بان ان بالظلالات عمرت الاماكن وقد تضمن الحديث وجوب طاعة الائمة
فى غير معصية الله ولا يوالهم ما على السلطان من حياطة رعيته ولهذا قال فى رواية
الآتى يأوى اليه كل مظلوم ليمتنع بعز سلطانه من التظلم ويرفع من ظلامته ببرد
ظله (ابو الشيخ عن انس) ورواه الديلمى بلفظ لسلطان ظل الرحمان الى آخره ﴿السلطان
العادل﴾ بين الناس (المتواضع) لهم (ظل الله ورمحه فى الارض) كما مر (ويرفع) مبنى
للمفعول (للوالى العادل المتواضع فى كل يوم وليلة) عمر فى الدنيا (عمل ستين صديقا)
بتشديد الدال (كلهم عابد مجتهد) ذلك لان رفع الدرجات بالنيات لهم لا بمجرد العمل
كما ورد ما فضل ابو بكر الصديق عليكم بكثرة صوم ولا صلوة بل بشئ وقر فى قلبه فانما هى
همم سبقت هممها فشتان ما بين همته ونيته صلاح العالم ومن همته ونيته مقصورة على صلاح
نفسه واذا وازنت بين من نيته بالتعلم احياء الدين واعلاء السنة واماتة البدعة وبين
من نيته اكتساب مال او رياسة رأيت بينهما فى الفضل والرتبة ابعد ما بين السماء والارض
وهما فى التعب سواء وانما التفاوت بالنية والهمة فالسلطان الذى هذا نصه ليس من الدنيا
ولا الدنيا منه فيؤتيه الله ملكا من ملكه ظاهرا او هداية من هدايته باطنا ويضاعف له ثواب الصدقة

والظاهران المراد بالستين لتكثير مبالغة انتظاهره (ابو الشيخ) ابن حبان (عن ابى بكر) ورواه
عنه ايضا الديلمى بلفظ السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض يرفع له عمل
سبعين صديقا ﴿السلطان﴾ كامر (ظل الله فى الارض) تشبيه انماشبه بالظل لان الناس
يستريحون الى برد عدله من حر الظلم (يأوى٦) بكسر الواو مخففة اى يأتى ويسكن (اليه
كل مظلوم من عباده) لكل حاجة واستراحة وقطع نزاع (فاذا عدل) وفى رواية الجامع
فان عدل (كان له الاجر) كاملا كامر (وعلى الرعية الشكر) والتعظيم والدعاء والاطاعة
(واذا جار) وكذا رواية الجامع وان خاف اوظلم (كان عليه الاصر) وفى رواية الوزر
اى وزر العظيم الشديد قال الكشاف اثقل الذى يأصر حامله اى يحبسه فى مكانه
لفرط ثقله (وعلى الرعية الصبر) اى يلزمهم الصبر على جوره ولا يجوز لهم الخروج عليه
الا ان كفرثم لامنافات بين فرض جوره وما اقتضاه مطلع الحديث من عدله
لان قوله السلطان ظل الله بيان لشانه وانه ينبغى كونه كذلك فاذا جار خرج عن كونه
ظل الله فهو من قبيل ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فرتب عن الحكم الوصف المناسب ونهاه عما لا يناسب افاده الطيبى (واذا جارت
الولاة) جمع الوالى (قحطت السماء) اى اذا ذهب العدل انقطع القطر فلم تنبت الارض
فحصل القحط لان الوالى فاصل بين الحق والباطل فاذا ذهب الفاصل انقطعت الرحمة
(واذا منعت الزكوة هلكت المواشى) لان الزكوة تنميها والنمو بركة واذا منعت الزكوة بقى
المال بدنسه ولا بقا للبركة مع الدنس واذا ارتحلت البركة عن شئ هلك لان نسله ينقطع
(واذ ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة) لان الغنا من فضل الله والفضل لاهل الفرح
بالله وبعطائه بالمناكحة الشرعية يتلقى الزوجان على الفرج بما اعطاهم الله فمن
زنى فقد آثر الفرح الذى من قبل العدو على الفرج الذى تفضل الله فاورثه الفقر
(واذا احقرت) بالقاف من الحقارة من باب الافعال (اهل الذمة اديل الكفار) بضم الهمزة
وكسر الدال من الادالة وهى الغلبة والقهر والدولة بالضم والفتح غلبة احد الجندين
والجمع دول ودولات ويقال دالت الايام اى دارت والله يداولها بين الناس وتداولته
الايدى اى اخذته هذه مرة وهذه مرة ويقال جاؤابد ولاته اى بد واهيه والمعنى غلب
الكفار وسلطوا لان المؤمن عاهد الله بالوفا بذمته فاذا احقر نقض العهد واذا نقض
وهن٤ عقد المعرفة لان المعرفة مقرونة معقودة وبنقض العهد يخاف انحلال العقد
وبالانحلال تذهب هيبة الاسلام ويقذف الوهن فى القلوب (الحكيم برهب) وكذا البزار

(وابن)

٦الأوى بضم الهمزة وكسرها وتشديد الواو والسكون الايد ومنزل وبيت وشئ تقول اويت منزلى اى نزلته وسكنته وقد يكون متعديا فى هذا المعنى تقول اويت منزلى اى انزلته والتأوية لازم ومتعد والايواء الاسكان تقول آويته اى انزلته منه قوله تعالى اوآوى الى ركن شديد

٤الوهن بفتح الواو والهاء من الوهن وهو الضعف

وابن خزيمة وابو نعيم والديلمى (وضعف) هب وكله (عن ابن عمر) قال هب سنده ضعيف
ورواه الديلمى عن ابن عمر السلطان ظل الرحمان فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده
فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار وخاف وظلم كان عليه الاصر وعلى
الرعية الصبر ﴿السمت﴾ بفتح السين وسكون الميم اى حسن الهيئة والطريق والمنظر
واصل السمت الطريق ثم استعير للزى الحسن والهيئة المثلى فى الملبس وغيره وفى رواية
الهدى بفتح اولها السيرة السرية (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة التأنى
(والاقتصاد) اى التوسط فى الامور والتحرز عن طرفى الافراط والتفريط (جزء من اربعة)
وفى رواية من خمس (وعشرين جزءا من النبوة) اى هذه الاخلاق بدونها وحق هذا
اللفظ من اربعة ووقع فى البعض من اربعائه باعتبار الاصل فالتفاوت بين العددين
من خمس واربعة لعله من وهم الراوى كما افاده المناوى وطريق معرفة ذلك العدد بالرأى
والاستنباط مسدود فانه من علوم النبوة يعنى هذه الشمائل والخصال من شمائل اهل النبوة
وجزء من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها فليس معناه ان النبوة تتجزء
اولان٤ من جمع هذه الخصال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة اوالمراد ان هذه
الخلال مما جائت به النبوة ودعى اليها الانبياء اوان من جمعها البسه الله لباس التقوى الذى
البسه الانبياء فكانه جزء منها (ت حسن غريب طب عن عبد الله بن سرجس المزنى) وبقية
رجاله ثقات ورواه ض عن انس بلفظ السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة
﴿السمع﴾ لاولى الامر باجابة اقوالهم والسمع بالفتح السماع بالاذن والاطاعة وقبول
الامر والطاعة يقال سمعت الامر سمعا وسماعا وقد يجمع على اسماع وجمع الاسماع اسامع
(والطاعة) لاوامرهم (حق) واجب للامام ونوابه (على المرء المسلم فيما احب او كره) اى فيما
وافق طبعه او خالفه وهو شامل لامر المسلمين فى عهد النبى اوبعده ويندرج فيه الخلفاء والقضاة
(مالم يؤمر) اى المسلم من قبل الامام (بمعصية) من معاصى الله (فاذا امر) بضم الهمزة (بمعصية
فلا سمع) لهم (عليه ولا طاعة) تجب بل تحرم اذ لا طاعة لمخلوق عند معصية الخالق وعلى القادر
الامتناع لكن بغير محاربة والفعلان مفتوحان والمراد نفى الحقيقة الشرعية لا الوجودية
وفيه تقييد للمطلق فى عشيرة من السمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على ما يقع
من الامر آ ٦ مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة وقد خرج كثير من السلف على ولاة الجور
وتحى الفتن واغتربها البعض والخارج للخوف على نفسه (حم خ م د ت ن ه عن ابن عمر
الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) له شواهد صحيح ﴿السنا﴾ على وزن العصاه بالمد

٤ولان نسخه م ٦ مما نسخه م

نوع من جنس النبات واعلاه فى مكة يقال سنا مكى مسهل للسوداء والبلغم والصفراء ونوع آخر فى الروم يقال سنا رومى وسنا اسم البرق وسناء اسم الحرير (والسنوت) وهو الحنطة تحت التراب اونوع من التمر او الشربة اونوع من النبات (فيهما دواء) اى شفاء وصحة (من كل داء) وسقم ومرض (كر عن ابى ابى الانصارى) له شواهد ﴿السنة﴾ بالضم الطريق المأثور بسلوكها فى الدين واصل السنة الطريق والسيرة يقال على سنن فلان اى طرقه والجمع سنن وسنة الوجه صورته والسنة تمرة من تمر المدينة وفى الشرع ما واظب النبى عليه السلام مع تركها احيانا فان المواظبة ان كانت على سبيل العبادة فسنن الهدى وفى فعلها الثواب وتركها العتاب لا العقاب وان كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد وتركها لا يستوجب اساءة وقيل يستوجب كترك اللحية والطلاق فى الطهر والاكل باليمين والختان وغيرها (سنتان سنة من نبى مرسل) واسقط فى الجامع المرسل لكنه سهو (وسنة من امام عادل) الذى عليه فى اصول صحيحة من أئمة المحدثين (الديلمى عن ابن عباس) فيه على بن عبيدة قال الذهبى هو ضعيف ﴿السنة﴾ كامر (سنتان سنة فى فريضة) والفرض لغة القطع والتقدير وشرعا ما ثبت لزومه بدليل قطعى لا شبهة فيه وحكمه ان يستحق العقاب تاركه ويكفر جاحده وتاؤه للنقلية من الوصفية الى الاسمية (وسنة فى غير فريضة السنة التى فى الفريضة اصلها فى كتاب الله تعالى) اى مشروعة بالكتاب (اخذها هدى) بضم اوله اى هداية ولذا سميت سنة الهدى (وتركها ضلالة) والضلال ضد الرشاد يقال ضل يضل ضلالا وضلالة واضله اى اضاعه واهلكه والضلالة فقدان ما يوصل الى الطريق ويقال الحكمة ضالة كل حكيم (والسنة التى اصلها ليس فى كتاب الله) يعنى السنن الزوائد فى فعلها الثواب وليس فى تركها عقاب ولذا قال (الاخذ بها فضيلة وتركها ليس بخطيئة) كامر وفى الدرو حكم السنة ما يؤجر على فعله ويلام على تركه وكثيرا ما يعرفون به لانه محط مواقع انظارهم وعرفها الشمنى بما ثبت بقوله عليه السلام او بفعله وليس بواجب ولا مستحب لكنه تعريف لمطلقها والشرط فى المؤكدة المواظبة مع ترك ولو حكما لكن شان الشروط ان لا تذكر فى التعاريف (طس عن ابى هريرة) قال الطبرانى لم يروه عن ابى سلمة الاعبسى عن ابن واقد ﴿السنور﴾ بالكسر وفتح النون المشددة الهر وجمعه سنانير والسنور بالفتح وتشديد النون اللبوس والقفتان الذى يعمل من الادم وجمعه سنانير وفى رواية الوكيع وغيره الهر قال العسكرى وله اسماء خمسة ولفظ السنور (سبع) طاهر الذات واذا كان كذلك فسوره طاهر لان اسوار السباع

الطاهرة الذات طاهرة قال عياض يجوز ضم موحدة السبع وسكونها الا ان الرواية الضم وقال هو بالضم والسكون وقال ابن عربى هو بالاسكان والضم تصحيف وقال ابن الجوزى هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم واما قول الطيبى يجوز ان يحمل على الاستفهام على سبيل الانكار على الاخبار وهو الوجه اى السنور سبع وليس بشيطان كالكلب النجس ففيه من التعسف ما لا يخفى وفى حديث حم عن قتادة السنور من اهل البيت فانه من الطوافين والطوافات عليكم يعنى كالخدم الذين لا يمكن التحفظ منهم غالبا بل يطوفون ولا يستأذنون ولا يحجبون فكما سقط فى حقهم ذلك لضرورة مداخلتهم عفى عن الهر بذلك بانه تشبيه بمن يطوف للحاجة والمسئلة فالاجر فى مواساتها كالاجر فى مواساة من يطوف للحاجة وفيه طهارة سوء والهر وبه قال عامة العلماء الا ان اباحنيفة كره الوضوء بفضل سوره (حم قطك عن ابى هريرة) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى قوما من الانصار ودونهم دار فشق عليهم وعاتبوه فقال لان فى داركم كلبا قالوا ان دارهم سنور فذكره وهذا صححه الحاكم ونوزع بقول احمد حديث غير قوى ﴿السواك﴾ بكسر اوله لغة الدلك وعرفا يطلق على العود يستاك به وعلى الفعل واعترضه ابن هشام كابى شامة انه لو كان مصدرا وجب قلب واوه ياء كالقيام فيقال سياك قال وانما الخبر على حذف مضاف اى استعمال السواك (مطهرة للفم) آلة تنظفه والمطهرة مفعلة من الطهارة بفتح الميم افصح (مرضات للرب) وفى رواية لابى نعيم مرضاة لله (عزوجل) والمرضات مفعلة من الرضاء عند السخطاى مظنة لرضى الله اوسبب لرضاه وذلك لانه تعالى نظيف يحب النظافة والسواك ينظف الفم ويطيب رائحته لمناجات الله وهذا كالصريح فى ندبه للصائم لان مرضات الرب مطلوبة فى الصوم اشد من طلبها فى الفطر ولانه طهور الفم والطهور للصائم فضل لكنه قيد بالشافعية بما قبل الزوال (حم ع ق فى الافراد وابو نعيم فى كتاب السواك عن ابى بكر الشافعى ش حم ن وابن خزيمة حب ك ق ض عن عايشة ه طب عن ابى امامة كر عن ابن عمر) ورواه خ تعليقا بصيغة الجزم وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال ابن الصلاح اسناده صالح وقال البغوى حسن قال النووى اسانيده صحيحة ﴿السواك﴾ كامر (يزيد الرجل فصاحة) لانه يسهل مجارى الكلام ويصفى الصوت ويذكر الحواس وينظف الاسنان والفم واللسان واللهوات فيجف فمه ولسانه ويسهل نطقه وتزيد فصاحته ويزداد جمالا وبهاء اذا تكلم وفى حديث الديلمى عن ابى هريرة السواك سنة فاستاكوا اى وقت شئتم وفى رواية فاستاكوا من اى وقت النهار شئتم وفى الديلمى ايضا عن عايشة

قوله مطهرة اى آلة طهره وتنظفه وهى مفعلة من الطهارة بفتح الميم افصح ومرضاة اما بمعنى فاعل اى مرضى اوبمعنى المفعول اى مرضى للرب اومظنة للرضاء اوسببه والمطهرة بالفتح والكسر يطلق ايضا على ظرف الماء من الجلد والادواة وقال فى القسطلانى قوله مرضاة بفتح الميم مصدر ميمى بمعنى لرضاء وبمعنى المفعول وقوله مطهرة اى للفم بفتح الميم وكسرها مصدر ميمى يحتمل ان يكون بمعنى الفاعل اى مطهر للفم اوآلة وبحثه فيه جلد ٣ ٣٠٢

السواك شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وقال ابن القيم ينبغى ان لا يوجد السواك
من شجرة مجهولة فربما كانت سما (عق عد خط عن ابى هريرة) وفيه مجهول او ضعيف
﴿ السواك ﴾ كامر (واجب وغسل الجمعة واجب على كل مسلم) اى كل منهما متأكد
جدا بحيث يقرب من الوجوب وهكذا تأوله جمع جمعا بينه وبين الاخبار المصرحة بعدم وجوبهما
وقد حكى بعضهم الاجماع على عدم وجوب السواك لكن حكى الشيخ ابو حامد عن داود
انه اوجبه للصلوة كامر وحكى الماوردى عنه انه واجب لكن لا يقدح تركه فى صحتها
وعن راهوية انه يجب لها فان تركه عمدا لا سهوا بطلت صلوته قال النووى وذلك لا يضر
فى انعقاد الاجماع على المختار عند المحققين ويؤيده حديث ابى نعيم عن عبد الله
بن جراد السواك من الفطرة اى من السنة او من توابع الدين ومكملاته ويحصل
بكل ما يجلوا الاعيان ولا يكره فى وقت من الاوقات ولا فى حالة من الحالات ولو للصائم حتى
بعد الزوال خلافا للشافعى ومن فوائده انه يطهر للفم ويرضى الرب وينقى الاسنان
ويطيب النكهة ويشد اللثة ويصفى الحلق من البلغم والاكدار ويزكى الفطنة
ويقطع الرطوبة ويحد البصر ويبطى الشيب ويسوى الظهر ويضاعف الاجر ويسهل
النزع ويذكر الشهادة عند الموت ويذهب العدو ويهضم الطعام ويغذى الجايع ويرغم
الشيطان ويورث السعة والغنا ويسكن الصداع وعروق الرأس حتى لا يضرب
عرق ساكن ولا يسكن عرق ضارب ويذهب وجع الضرس والبلغم والحفر٤ ويصحح
المعدة ويقويها ويزيد فى الفصاحة والعقل ويطهر القلب ويبيض الوجه ويوسع
الرزق ويسهله ويقوى البدن وينمى الجسد والمال وغير ذلك (ابو نعيم عن عبد الله
بن عمرو) ابن طلحة والاصح ابن جلجله (ورافع بن خديج معا) بالخاء المعجمة المفتوحة
والجيم كما قالوا ﴿ السواك ﴾ كامر (مطهرة) مصدر بمعنى الفاعل اى مطهر (للفم)
وبمعنى الالة (مرضات للرب) اما بمعنى الفاعل اى مرضى او بمعنى المفعول اى مرضى للرب
وعطف مرضات يحتمل الترتيب بان يكون الطهارة علة للمرضى وان يكونا مستقلين
فى العلة ذكره الطيبى (ومجلاة للبصر) بفتح اوله وسكون الجيم مصدر بمعنى الفاعل اى
مجل او بكسر اوله اى آلة تجليه او بضم اوله من اجلى يجلى اصله من الجلاء اى مجلية مافى
البصر فقد سمعت ان السواك يطلق على العود الان النووى ذكره كجمع ونازعه ابن
دقيق العود غير متفق عليه دخل الكسائى والمأمون على الرشيد فقال الكسائى كيف
تأمرك٦ قال استك فتبسم وقال ما افحش هذا الخطاب ثم قال للمأمون وهو طفل كيف قال

٤ الحفر بفتح الحاء والفاء لسن المجوف بالدود ووسع الاضراس بعد

٦ تأمرك ما امرك نسخه م

سك فاك قال يا امير المؤمنين هكذا فليكن ادب الخطاب وفى العزيزى قال العلقمى سئل
ابن هشام عن هذا الحديث كيف اخبر عن المذكر بالمؤنث فاجاب ليست التاء فى مطهرة
للتأنيث وانما هى مفعلة الدالة على الكثرة كقوله الولد مبخلة مجبنة اى محل لتحصيل البخل
والجبن لابيه بكثرة قال فقيل استشكل بعض اهل اللغة بهذا على ان السواك يجوز تأنيثه فقلت
وهذا غلط ويلزمه ان يستدل بقوله الولد مبخلة مجبنة على جواز تأنيث الولد ولا قائل به
وفى حديث طب عن ابن عباس السواك يطيب الفم ويرضى الرب تمسك بهذا وماقبله من
قال بوجوب السواك للصلاة كداود وقالوا فى تركه اسخاط للرب واسخاطه حرام فتركه
حرام قال القاضى يريد كان اذا دخل بيته بدأ بالسواك انه مما لا يفعله ذو مروة بحضرة
الناس ولا فى مسجد وقال فى المفهم فيه دليل على تجنبه بالمساجد والمحافل ولم يرو عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه تسوك فى مسجد ولا فى محفل لانه من ازالة القذر قال العراقى وفيه
نظر (طس عن ابن عباس) وفى رواية رستة فى كتاب الايمان عن حسان بن عطية مرسلا
﴿ السؤال ﴾ بضم اوله على وزن غراب الطلب وكذا السألة على وزن سفالة والمسئلة
على وزن مرحلة والسألة بالفتحات ويتعدى بنفسه كقوله تعالى واذا سألتموهن متاعا
ويتعدى بمن كقوله تعالى واسئلوا الله من فضله (نصف العلم) والسؤال تارة يكون
فى العلم والاحكام وتارة يكون فى المال والتمتع وتارة فى الارشاد والادب والاول والثالث
مأمور به قال تعالى وقل رب زدنى علما (والرفق نصف العيش) كامر فى الرفق (وما عال)
اى ما افتقر (امرئ فى اقتصاد) اى التوسط بين الافراط والتفريط فى كل الامور (والحمى
قائد الموت) اى مقدمته وطليعه كامر فى الحمى (والدنيا سجن المؤمن) واذا مات خلص
من سجنه والموت راحة للمؤمن كامر (العسكرى فى الامثال عن انس وفيه) اى فى طريقه
(سيب بن بشير لين الحديث) اى سنده ليس بقوى ﴿ السوق ﴾ بالضم محل البيع والشراء
يكون مؤنثا ومذكرا وسمى به لان الناس يقومون على ساقهم وجمعه اسواق يقال
تسوق القوم اى باعوا واشتروا والسوق بالفتح الاذهاب يقال ساق الماشية سوقا
فهو سائق والسوقة الرعية ضد الملك (دار سهو وغفلة فمن سبح فيها تسبيحة)
تبصرا (كتب الله له بها الف الف حسنة) والحسنة عشر امثالها (ومن قال لا حول
ولا قوة الا بالله كان فى جوار الله) اى فى حفظه (حتى يمسى) وفى حديث عن سلمان من
غدا الى صلوة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية ابليس قال الطيبى

بيان تمثيل حزب الله وحزب الشيطان فمن اصبح يغدوالى المسجد كانه يرفع اعلام الايمان
ويظهر شرايع الاسلام ويتحرى فى توهين امر المخالفين وفيه حديث المارفذلكم الرباط
فذ الكم الرباط ومن اصبح يغدوا الى السوق فهومن حزب الشيطان يرفع اعلامه
ويشدمن شوكته وينصرحزبه ويتوخى توهين دينه وفيه ان التبكيرالى السوق محظورومن
تأخر وراح بعداداء وضائفه لطلب الحلال ومايقوم صلبه ويتعفف به عن السوأل كان
من حزب الله وهذا اعلام بادامة الشياطين واعوانه فيه واذا كانت مواطنه فينبغى ان
لايدخلها الرجل الابقدر الضرورة كبيت الخلاء فحق من ابتلى بدخولها ان يخطر بباله
انه محل الشياطين واهل الغفلة ويحفظ قلبه (الديلمى عن على) يأتى من قال بحث
﴿السلام﴾ اى السلامة و الامن والامان كائنة (عليكم يااهل القبور) ويقول لهم
هذاعند قرب المواجهة (من المؤمنين والمسلمين) وان اكتفى بالاولين يجوزويقول بعده
يغفرالله لناولكم)ذنوبنا واسرافنا فى امرنا (انتم)ايها الارواح السالفة والاجساد
البالية(سلفناونحن بالاثر) بفتحتين اى اعقابكم اوبالكسراى على اثراقدامكم ولحوق
بكم وقوله السلام مبتدأوعليكم خبره او يضمرله خبروالتقدير السلام واقع كائن حاصل
عليكم وربما كان حذف الخبرادل على التهويل والتفخيم اذا عرفت هذافنقول انه
عند الجواب يقلب هذا الترتيب فيقال وعليكم السلام والسبب فيه ما قاله سيبويه
انهم يقومون الاهم والذى هم بشانه اعنى فلماقال وعليكم السلام دل على ان اهتمام هذا
المجيب بشأن ذلك القائل شديد كامل وايضافقوله وعليكم السلام يفيدالحصرفكانه يقول
ان كنت قد اوصلت السلام الى فانا ازيد عليه واجعل السلام مختصابك ومحصورافيك
امتثالالقوله تعالى واذاحييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها (ت طب ض عن ابن عباس)
مر افشاء السلام وان عليك بحث ﴿السلام﴾ كمامر (عليكم دارقوم مؤمنين) بحذف
النداء (واناواياكم) بكسرالهمزتين وتشديد مابعدهما (متواعدون غدا) بانواع الخير
والوعد يستعمل فى الخيروالشر يقال وعد يعدوعدا وقال الفراء وعدته خيراوعدته شرا
وقيل الوعد والعدة فى الخير والوعيد فى الشرفان استعملوا فى الشر جاؤا بالالف فقالوا اوعده
بالسجن ونحوه والعدة الوعدويجمع على عدات و تواعدالقوم وعدبعضهم بعضا هذا
فى الخيرواما فى الشرفيقال اتعدواوالاتعادقبول الوعد والتوعد التهدد (ومتواكلون)
والوكيل الحفظ ومنه قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل ووكل اليه الامر اى فوضه

(وواكله)

وواكله مواكلة اذااتكل كل واحد منهما على صاحبه واتكل فلان على فلان فى امره اى
اعتمدوتواكل بمعنى واكل (وان شاءالله بكم لاحقون) وليس فى نسخ المصابيح لفظ بكم ولا
يكون الاستثناء هناللشك لكنه على عادة المتكلم يحسن بها كلامه وفيه دليل على ان الاستثناء
مستحب فى الاحوال وان لم يكن فى الامر شك تبرءا عن الحول والقوة الابالله وقيل الاستثناء
واقع على اللحوق بهم دار الاموات لاما كان يدرى اين يموت وقيل الاستثناء يرجع
استصحاب الايمان الى الموت ان يلحق بكم مؤمنين ان شاءالله تعالى ولا يرجع الى
نفس الموت (اللهم اغفرلاهل بقيع الغرقد) بفتح الغين والقاف مقبرة فى المدينة (م ن د
عن عايشة) وفى رواية غ عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذاخرجوا
الى المقابر السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين واناان شاءالله بكم لاحقون
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ونسئل الله لنا ولكم العافية ﴿السلام﴾ كمامر
(عليكم دار قوم مؤمنين) بحذف النداء ايضا(انتم لنا فرط) بفتحتين سابق متقدم
يقال رجل فرط وفى الحديث انافرطكم على الحوض ومنه قيل فى الدعاء لطفل الميت
اللهم اجعله لنا فرطا اى خيرا واجرا ومتقدما(وانا بكم لاحقون (لحوق احبة (اللهم
لاتحرمنا) بفتح التاء ويجوزضمه وكسرالراء ويجوزضمه (اجرهم ولاتفتنا بعدهم) بتشديد
النون مع نون المتكلم من الفتن اى لاتوصلنا الى الفتن وهذا ونحوه مما تسمعه الاموات
كمافى حديث خ عن ابن عمر قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال
وجدتم ماوعد ربكم حقا فقيل له اتدعون امواتا فقال ماانتم باسمع منهم ولكن
لايجيبون وهذا دل على وجود حيوة فى القبريصلح معها التعذيب لانه لما ثبت
لاهل القليب سماع كلامه عليه السلام توبيخه لهم دل على ادراكهم الكلام
بحاسة السمع وعلى جواز ادراكهم الم العذاب ببقية الحواس بل بالذات (ه هب
عن عايشة)يأتى كان اذادخل ٤ ﴿السلام﴾ كمامر (عليكم دارقوم مؤمنين) وفى حديث
غ عن ابى هريرة زار النبى صلى الله عليه وسلم قبرامه فبكى وابكى من حوله فقال
استأذنت ربى ان استغفرلها فلم يأذن لى واستأذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى
فزوروا القبور فانها تذكر الموت (وانا بكم لاحقون) ايها الارواح الفانية (واناالله
واناالیه راجعون) رجوعا ابديا (لقد اصبتم خيرا جبلا) بفتح اوله فعيل بمعنى العظيم
(وسبقتم شراطويلا) اى قدمتم جمع الشرفى الدنيا لان كلها شرطويل مخوف
وفى رواية خ عن عايشة انماقال النبى صلى الله عليه وسلم انهم ليعلمون الآن ان ما كنت

(وعن ابى هريرة قال
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى مقبرة)
بضم الباء وكسرها
وفتحها والظاهر
انها مقبرة البقيع
(فقال السلام عليكم)
اشارة انهم يعرفون
زائرو يدركون كلامه
وسلام وقال القرطبى
فى الحديث ان السلام
على الاموات والاحياء
سواء فى تقديم السلام
على عليكم (دارقوم
مؤمنين) نصب دار
على الاختصاص
اوالنداء لانه مضاف
والمراد بالدار على
الوجهين الجماعة
والاهل ويحمل على
الاول المنزل قاله
الطيبى وقال ابن حجر
يؤخذ من الحديث
تعيين التخصيص
فى الدعاء لاهل مقبرة
ونحوهم مما يقتضى
العموم بالمسلمين لفظا

اقول حق وقد قال الله تعالى انك لاتسمع الموتى قالوا لامنافاة بين قوله انهم الآن يسمعون وبين الاية لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع فى اذن السامع فالله تعالى هو الذى اسمعهم بان ابلغ صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وقال المفسرون الاية مثل ضربه الله لكفار اى فكما انك لاتسمع الموتى فكذلك لاتفقه كفار مكة لانهم كالموتى فى عدم الانتفاع بما يسمعون وقد خالف الجمهور عايشة فى ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه ولامانع انه صلى الله عليه وسلم قال اللفظين معا ولم تحفظ الا احدهما وحفظ غيرها سماعهم بعد احياأهم واذا جازان يكونوا عالمين جازان يكونوا سامعين امابآذان رؤسهم كما هو قول الجمهور او بآذان الارواح فقط والمعتمد قول الجمهور لانه لوكان العذاب على الروح فقط لم يكن للقبر بذلك اختصاص وقد قال قتادة كما عند خ فى غزوة بدر احياهم الله تعالى حتى اسمعهم توبيخا اونقمة (ابونعيم وابن عساكر عن الجهدية عن بشيران النبى خرج ذات ليلة فتبعته فاتى البقيع فقال فذكره) له شواهد ﴿السلام﴾ كما مر (قبل الكلام) لان فى ابتداء بالسلام اشعارا بالسلام وتفاؤلا بالسلامة وايناسا لمن يخاطبه وتبركا بالابتداء بذكر الله قال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا قال ابن القيم ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان لايأذن لمن لم يبدأ بالسلام قال فى الفردوس السلام مشتق من السلامة وهى التخلص من الآفات وكانوا فى الجاهلية يحيى أحدهم صاحبه بقوله انعم صباحا وعم[٤] صباحا وابيت اللعن[٣] ويقول سلام عليكم فكانه علامة للمسالمة وانه لاحرب ثم جاء السلام اى بالقصر على السلام وافشائه انتهى فالمسلم كانه يقول للمسلم عليه احييك بان السلام اى السلامة محيطة بك منى من جميع جهاتك فانا مسالم لك بكل حال ومنقاد فاقبل عقد هذا التأمين برد مثله وقيل انما بدأ به قبل الكلام لان الواقع فى اثناء الكلام توهم سلام المتاركة واهنا المراد منه لا التحية فلايليق ذلك فان السلام تحية اهل الاسلام فان لم يظهر الانسان شعار الاسلام لايكرم ولايقرب وتعظم مرتبة الاسلام واشتماله على مامر من فوائده العظام كان اول ماينبغى ان يقرع السمع ويطلق عليه المخاطب والمكاتب يستقر ذلك فى النفس ويقع منها اعظم موقع ليكون ابعث على بلوغ المقصد من الخطاب والكتاب فشرع عند ابتداء الملاقاة والمكاتبات وما الحق بذلك من المفارقة وفى المجموع ان ابتداء السلام قبل كل كلام للاخبار الصحيحة وعمل الامة على ذلك (ت وقال منكر عن جابر) ورواه ع عنه بلفظ السلام

اونية (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) فى هذه الاستثناء مع ان الموت حق لاشك فيه للعلماء اقوال والاظهر انه وارد على سبيل التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقال الخطابى وغيره ان ذلك من عادة من يحسن الكلام به والثالث ان الاستثناء عائد على اللحوق بالمكان المبارك لانه مشكوك فيه قال تعالى وماتدرى نفس باى ارض تموت (على القارى على المشكاة) مد ١٩٦ جلد

[٤] وعم نسخه
[٣] اللعن نسخه

(قبل)

قبل الكلام ولاتدعوا واحدا الى الطعام حتى يسلم ﴿السلام﴾ كما مر (قبل السوال فمن بدأكم بالسوال فلا تجيبوه) لاعراضه عن السنة قال العلماء من سلم على غيره فقد امنه من شره وعاهده على ذلك فلا ينقض ماجعل له من ذلك مهمة قال ابن عربى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اوسلمت على احد فى الطريق فقلت السلام عليكم فاحضر فى قلبك كل عبد صالح لله من عباده فى الارض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلايبقى ملك مقرب ولاروح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمنين فى جلالة المشتغل[٤] به فانت قد سلمت عليه بهذا الشمول فان الله ينوب عنه فى الرد عليك وكفى بهذا شرفا لك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع احد ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الكل فى الرد عليك وفى رواية الديلمى عن على السلام تطوع والرد فريضة اى الابتداء بالسلام تطوع غير واجب ورد السلام على المسلم فريضة واجبة بشروط مبينة فى الفروع وقال الحافظ العراقى رد السلام واجب فيأثم تاركه اذا كان ابتداؤه مستحبا ويفسق بتكرر ذلك منه (ابن النجار عن ابن عمر) فقد خرجه احمد عنه ﴿السلام﴾ كما مر (اسم من اسماء الله عظيم جعله ذمة بين خلقه) قال القرطبي ومعنى السلام فى حقه تعالى انه المنزه عن النقائص والآفات التى يجوز على خلقه فمعنى قول المسلم السلام اى مطلع عليك وناظر اليك فكانه يذكر باطلاع الله تعالى ويخوفه ليأمنه ويسلم من شره واذا دخلت ال على اسم الله كانت تفخيما وتعظيما اى الله العظيم السليم من النقائص والافات المسلم لمن استجاره من جميع المخلوقات تنبيه كثيرا مايقع لبعض الناس ان يمر بمسلمين فيهم ذمى فيقول السلام على من اتبع الهدى وذلك لايجزى فى السنة كما افتى به السيوطى فانه انما شرع فى صدور الكتب الى الكفار فعليه ان يسلم باللفظ المعروف ويقصد بقلبه المسلم فقط (واذا اسلم على المسلم فقد حرم عليه ان يذكره الا بخير) فانه امنه وجعله فى ذمته وفى ذكره بالسوء غدر والغدر عار ويسار فاحذر ايها المسلم منه هذا الاتيان وعقد المسالمة بهذا السلام من النكث فاياك ان يصدر منك فى حق من حييته بالسلام اذى اوتضمر له بغضا فيكون ناقصا لعهد الامان فتبوا بالحرمان والخسران (الديلمى عن ابن عباس) وفيه عطا ابن السائب ضعيف وقال احمد من سمع منه قديما صحيح ﴿السلام﴾ كما مر (عليكم ياصبيان) قال ابن حجر لم اقف على اسمائهم وفى حديث خ عن انس انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله تدريبا لهم على اداب

[٤] المهيمن فى جلاله المستقل به نسخه م

الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان وضيئا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع فلو سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من اهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبي فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم على البالغ وجب عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا اى ثلاث مرات وهذه كما قال فى الكواكب تشعر بالاستمرار عند الاصوليين وتعقب بان صيغة كان بمجردها لا تقتضى مداومة ولا تكثيرا فاذا شرط جوابه سلم وقال اسماعيل يشبه ان يكون ذلك اذا سلم سلام الاستئذان على مارواه ابو موسى وقد يشرع تكراره كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وهل اذا سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فقال مالك يزيد حتى يتحقق وقال الجمهور انه لا يزيد عملا بالحديث (ابو نعيم عن انس) له شواهد ﴿السيوف﴾ جمع السيف (مفاتيح الجنة) اى سيوف الغزاة كما مر الجنة تحت ظلال السيوف معناه والسيوف يعمل من كل محدد وفى حديث خ عن سليمان بن حبيب قال سمعت ابا امامة يقول لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب والفضة انما كانت حليتهم العلابى وهو بفتح العين المهملة واللام المخففة جمع علباء عصب فى عنق الابل او البعير يشقق ثم يشد به اسفل جفن السيف واعلاه ويجعل فى موضع الحلية منه وفسره الاوزاعى انه الجلود الخام الذى ليس بمدبوغة وقيل ضرب من الرصاص اوجنس منه اومن الآنك او الحديد ولا يلزم من كون حلية سيوفهم ماذكر عدم جواز غيره للرجل تحلية السيوف وغيره من آلة الحرب بالفضة كالسيف والرمح واطراف السهام والدروع والمنطقة والرانين بالراء المهملة خف يلبس الساق ليس له قدم بل يكون مابين الركبة والكعبين وكذا الخف لانه يغيظ الكفار وقد كان للصحابة غنية عن ذلك لشدتهم فى انفسهم وقوتهم فى ايمانهم ولا يجوز تحلية شئ مما ذكر بالذهب قطعا ويحرم للنساء تحلية آلة الحرب بالفضة والذهب جميعا لان فى استعمالهن ذلك تشبيها بالرجال وليس لهن التشبه بالرجال كذا قاله الجمهور (ابو بكر فى الغيلانيات وابن عساكر عن يزيد بن شجرة وفيه محمد بن يونس الكريمى) وبقية رجاله مشهور ورواه ك ايضا ويزيد الرهاوى صحابى مشهور من امراء معاوية ﴿السيوف﴾ كما مر (اردية المجاهدين) جمع الرداء بالكسر يقال تردى وارتدى اذا لبس الرداء اى لهم بمنزلة الرداء فلا يطلب للمتقلد منهم بسيف اسبال بل يصيره مكشوفا ليعرف فالجهاد فضل وسعادة وكرامة ورزق وبركة وفى حديث خ عن ابن عمر عن النبى عليه السلام قال جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف امرى (ابو نعيم عن

وبى ب يو) اى الانصارى (المحاملى فى اماليه عن زيد بن ثابت) ورواه عن ابى ايوب الانصارى ايضا الديلمى ﴿الشاة﴾ وهى فى الاصل العيب يقال شاهه يشيهه يابه ضرب اذا عابه وهو شيوه اى معيوب واشبه الناس اى اعيبه والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى والجمع شاه وشياه وشواه ورجل شاوى وشاهى صاحب شاة وتشوه شاة اى اصطادها فى البيت (بركة) اى يمن ومباركة لانها من دواب الجنة كما فى رواية د عن ابن عمرو خط عن ابن عباس الشاة من دواب الجنة اى ان الجنة فيها شاة واصل هذه منها وانها تكون يوم القيمة فى الجنة (والشاتان بركتان) من بركات الله وانعامه (والثلاث شياه) بالهاء وبغير التاء قد عرفت انها جمع شاة (ثلاث بركات) يريد انه كلما اكثر الغنم فى البيت كثرت البركة فيه لما فيها من اليمن والبركة والارتفاق بالدر والنسل ومن كثر كثر له ومن قلل قلل له (خ فى الادب عق وابن جرير عن على) وفيه صفدى بن عبد الله قال فى الميزان له حديث منكر قال العقيلى لا يعرف الا به ولفظه الشاة بركة ثم ساقه الى آخر ما هنا ﴿الشاة﴾ كما مر (بركة) اى فيها يمن وخير كثير (والبئر بركة) فى البيت والصحارى ونحوها (والتنور بركة) بفتح التاء وتشديد النون حفر يخبز فيه الخبز ونحوه لانه ايجاد آدم عليه السلام وفيه بركة جملة الانبياء (والقداحة) اى الزناد (بركة) فى البيت لشدة الحاجة اليها واستحالة الاستغناء عنها (خط عن انس) اخرجه واقره وقيل اعله وسبق فى اربع فى الدار بحث ﴿الشام﴾ بفتح الشين بالهمزة وتركه بلدة مشهورة وسمى به لانه وقع من شمال الكعبة مشتق من المشأمة وهى الشمال كما سمى اليمن لانه يمين الكعبة وقيل وقع مشأمة قوم من بنى كنانة وقيل نزل سام بن نوح وعمر به تعمير اعظيما ولذا سمى باسمه لان الشام عند السريانية بالشين اومشتق من الشامة وهى الخال لكون بعض ارضه بيضاء وبعضه سوداء وبعضه حمراء ويذكر ويؤنث بتأويل الارض (صفوة الله فى بلاده اليها يجتبى) اى ينتقل من جبوت الشئ وجبيته جمعته (صفوته من عباده) والصفاء هو الخلوص وصفاء المودة والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار وقاموا بوفاء العبودية فكانوا على العهد فى الشهادة له فى الربوبية من غير تحول ولا انتقال ولا تغير ولا ابدال (فمن خرج من الشام الى غيرها فبسخطه) بالضمير وفى بعض بالتاء التأنيث لفوت رحمة الله وعنايته (ومن دخلها) والضمير ظرف اى فيها (من غيرها فبرحمة)

وفى البعض بالصمير قال عيسى عليه السلام حين نزل دمشق ان يعدم الغنى ان يجمع
فيها كنزا فلن يعدم المسكين ان يشبع فيها خبزا وقال زهدم بن حبان لاويس القرانى
اين تأمرنى ان اكون فاما الى الشام فقال زهدم كيف المعيشة بها قال اف لهذه
القلوب فقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة فأئدة قال العارف البطلبجى رأيت
الشيخ ابا البيان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق فسألت الله ان يحجبنى عنهما
وتبعتهما حتى صعدا اعلا مفادة ٤ الدم وقعدا يتحدثان واذا بشخص اتى كانه طائر
فى الهوى فجلسا بين يديه كالتلميذ فسألاه عن اشياء منها هل على وجه الارض بلد
مارأيته قال لاقالا هل رأيت مثل دمشق قال لا وكانا يخاطبانه ياابا العباس فعرفت انه
الخضر وفى حديث ابو الحسن ابن شجاع فى فضائل الشام عن ابى ذر الشام ارض
المحشر والمنشر اى البقعة التى يجمع الناس فيها الى الحساب و ينشرون من قبورهم
ثم يساقون اليها وخصت بذلك لانها الارض قال الله فيها باركنا فيها للعالمين واكثر
الانبياء بعثوا منها فانتشرت للعالمين شرايعهم فناسب كونها ارض المنشر والمحشر
(طب ك و تعقب كر عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه عنبر بن معدان ضعيف ﴿الشاهد﴾
المذكور فى قوله تعالى وشاهد ومشهود هو (يوم عرفة) اى يوم يشهد لمن حضر
موقف (و يوم الجمعة) اى يشهد لمن حضر (والمشهود هو يوم الموعود يوم القيمة)
لانه يشهده اى يحضره جميع الخلائق من انس وجن وملائكة وغيرهم لفصل
القضاء يأتى اليوم الموعود مايعارض ذلك (ك ق عن ابى هريرة) قال ك على
شرطهما واقره الذهبى ﴿الشباب﴾ سبق بحثه فى الحسن (شعبة) بالضم اى قطعة
(من الجنون) قال الكشاف يعنى انه شبيه بطائفة من الجنون لانه يغلب العقل و يميل
صاحبه الى الشهوات غلبة الجنون والشعبة من الشئ ماتشعب منه اى تفرع كغصن
الشجرة الجيل ماتفرق من رؤسها وقال العامرى الشباب حداثة السن وطراوته
ومنه قول النبى عليه السلام لام سلمة الصبر يشب الوجه اى يوقدلونه ونضرته والشعبة
القطعة من الشئ فبالعقل يعقل عواقب الامور والجنون يسترها والشباب من
لم يتكامل عقله فينشأ منه خفة وحدة فحذر النبى عليه السلام من العجلة وحث
على التثبت وفيه ايما للعفو عن الشباب (والنساء حبالة الشيطان) وفى رواية
حبائل اى مصايده والحبالة مايصاد به من اى شئ كان وجمعه حبائل اى شبكة يصاد بها
الشيطان عبيد الهوى فارشد لكمال شفقته على الحذر من النظر اليهن والقرب

٤ مبارة نسخهم

منهن وكف الخاطر عن الالتفات اليهن باطنا ماامكن وتقدم خبر اتقوا الدنيا و النساء
فخصهن بكونهن كذا الان هن اعظم اسباب الهوى واشد آفات الدنيا (ابن لال وابو
نعيم عن ابن مسعود الخرائطى عن زيد بن خالد) الجهنى باليا حسن ورواه الديلمى
عن عقبة وكذا القضاعى فى الشهاب قال شارحه العامرى صحيح ﴿الشتاء﴾ بالكسر
ضد الصيف وجمعه اشية يقال شتا بموضع اى اقام فيه الشتاء وتشتى بمثله واشتى القوم اى
دخلوا فى الشتاء والنسبة اليه شتوى (ربيع المؤمن) لانه يرفع فى روضات الطاعات
ويسرح فى ميادين العبادات وينزه القلب فى رياض الاعمال فالمؤمن فيه فى سعة
عيش من انواع طاعة ربه فلا الصوم يجهده ولا الليل مضيق عن نومه وقيامه كالماشية
ترفع فى زهر رياض الربيع قال العسكرى انما قال الشتاء ربيع المؤمن لا احمد الفصول
عند العرب فصل الربيع لان الخصب ووجود المياه والزرع والبقول ولهذا كانوا
يقولون للرجل الجواد هو الربيع لليتامى فيقيمونه مقام الخصيب والخير كثير الوجود
فى الربيع (حم ع دع قط فى الافراد حل ض عن ابى سعيد) حسن واقره الذهبى ﴿الشتاء﴾
كما مر (ربيع المؤمن قصر) بضم الصاد (نهاره فصامه) بالضمير (وطال ليله فقامه)
كذلك وفى رواية فصام فقام بلا ضمير فلطوله يمكن ان تأخذ النفس حظها من النوم
ثم يقوم للتهجد والاوراد بنشاط فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراكه وظائف العبادات
فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب فيه النوم
فلا يتوفر فيه ذلك وهذا الحديث كالشرح لما قبله (العسكرى فى الامثال هب ق عن
ابى سعيد) ورواه القضاعى ﴿الشرك﴾ اى الخفى كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه
هواه وهو المراد من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم واسماعيل واجعلنا مسلمين لك وقول
يوسف توفنى مسلما فان الانبياء مبرؤن عن الشرك اما الحالة المسماة بالشرك الخفى
وهو الالتفات الى غير الله فالبشر لاينفك عنه فى جميع الاوقات فلهذا السبب تضرع
الانبياء والرسل فى ان يصرف عنهم الاسباب ردتها لصلابة قلوبهم بالله ولذا قال (اخفى
فى امتى) الاجابة (من دبيب النمل) قال الغزالى ولذا عجز عن الوقوف على غوائله سماسرة
العلماء فضلا عن عامة العباد وهو من اواخر غوائل النفس و بواطن مكايدها وانما يبتلى
به العلماء والعباد المشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الاخرة فانهم مما قهروا انفسهم
وجاهدوا وفطموا عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على اصناف
العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع فى المعاصى الظاهرة والواقفة على الجوارح

فطلبت الاستراحة الى الظاهر بالخبر واظهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عن الخلق ونظرهم اليه بعين الوقار والتعظيم فنازعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخالق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وعلمت انهم اذاعرفوا تركه للشهوات وتوقيه للشبهات وتحمله مشاق العبادات اطلقوا السنتهم بالمدح و الثناء وبالغوا فى الاغراء ونظروا اليه بعين الاحترام وتبركوا بلقائه ورغبوا فى بركة دعائه وفاتحوه بالسلام و الخدمة وقدموه فى المجالس والمحافل وتصاغروا له فاصابت النفس فى ذلك لذة هى اعظم اللذات وشهوة اغلب الشهوات فاستحقرت فيه ترك المعاصى و الهفوات و استلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها فى الباطن لذة اللذات وشهوة الشهوات فهو يظن حياته بالله و بعبادته المرضية وانما حياته بهذه الشهوة الخفية التى لايعمى عنه دركها العقول النافذة القوية و يرى انه مخلص فى طاعة رب العالمين وقد ثبت اسمه فى جريدة المنافقين (على الصفا فى ليلة الظلماء) فهو خطور خفى لايؤثر فى نفوسهم كما لايؤثر دبيب النمل على الصفا (وادناه ان تحب على شئ من الجور وان تبغض على شئ من العدل) وهما خلاف وضع الشرع (وهل الدين) استفهام انكار (الا الحب فى الله والبغض فى الله) اى ما الدين الا ذلك لان القلب لابد له من التعلق بمحبوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه ومعبوده فلابد ان تتعبد قلبه لغيره وذلك هو الشرك المشرك المبين فمن ثم كان الحب فى الله هو الدين الا ترى ان امرأة العزيز لما كانت مشركة كان منها ما كان مع كونها ذات زوج و يوسف عليه السلام لما اخلص الحب فى الله ولله انجاه من ذلك مع كونه شابا عزبا مملوكا (قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) قال ابن القيم الشرك شركان شرك يتعلق بذات المعبود واسمائه وصفاته وافعاله وشرك فى عبادته ومعاملته لافى ذاته وصفاته والاول نوعان شرك تعطيل وهو اقبح انواع الشرك كتعطيل المصنوع عن صانعه وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد والثانى شرك من جعل معه الها آخر ولم يعطل والثانى وهو الشرك فى عبادته اخف واسهل فانه يعتقد التوحيد لكنه لايخلص فى معاملته وعبوديته بل يعمل بحظ نفسه تارة ويطلب الدنيا والرفعة والجاه اخرى فلله من عمله نصيب ولنفسه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الذى اراده النبى عليه السلام هنا فالرياء كله شرك (الحكيم ك حل عن عائشة) قال ك صحيح وتعقبه الذهبى ﴿ الشرك الخفى ﴾ كما مر (ان يعمل الرجل) الطاعة (لمكان الرجل) اى ان يعمل

الطاعة لاجل ان يراه ذلك الانسان او يبلغه عنه فيعتقده او يحسن اليه سماه شركا لانه كما يجب افراد الله بالالوهية يجب افراده بالمعبودية كما مر الا اخبركم بحث (ك عن ابى سعيد) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ الشرب ﴾ بالضم مصدر و بالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرة من الشرب والشرب بالكسر ايضا نصيب من الماء و بمعنى المشروب والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والشربة بالضم وفتح الراء كثير الشرب (من فضل وضوء المؤمن) بفتح الواو اى فضل الماء الذى يبقى فى الاناء بعد الفراغ من الوضوء فى التطهير وكذا سائر استعماله كادخاله فى الاشربة والعجين والطبخ او المراد ما استعمل فى فرض الطهارة عن الحدث وهو ما لابد منه اثم بتركه اولا كالغسلة الاولى فيه من المكلف او من الصبى لانه لابد لصحة صلاته من وضوئه فمذهب الشافعى ومحمد من الحنفى الى انه طاهر غير طهور لان الصحابة لم يجمعوا المستعمل فى اسفارهم القليلة الماء ليتطهروا به بل عدلوا عنه الى التيمم وفى قوله القديم وهو مذهب مالك انه طاهر طهور وهو قول النخعى والحسن البصرى والزهرى والثورى لوصف الماء فى قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا المقتضى تكرار الطهارة به كضروب لمن يتكرر منه الضرب واجيب بتكرر الطهارة به فيما يتردد على المحل دون المنفصل جمعا بين الدليلين وعن ابى حنيفة فى رواية ابى يوسف انه نجس مخفف وفى رواية الحسن بن زياد عنه نجس مغلظ وفى رواية زفر ومحمد طاهر غير طهور وهو الذى عليه الفتوى عند الحنفية واختاره المحققون (فيه شفاء من سبعين داء) الحسى والمعنوى (ادناهم الهم) لكرامة المؤمن وكرامة الوضوء وفى حديث خ عن الحكم قال سمعت ابا جحيفة يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة[٤] فاتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل الوضوء فيتمسحون به (الديلمى عن ابى امامة رعبد الله بن بسر لاه) له شواهد ﴿ الشفاء ﴾ بالكسر والمد العلاج والدواء واما الشفاء بالقصر والفتح فهو الطرف ونهاية الشئ ويقال للرجل عند موته وللشمس عند غروبها ما بقى منه الا الشفا اى قليل واشفى على شئ اى اشرف عليه واشفى المريض على الموت واستشفى اى طلب الشفا (فى ثلثة) الحصر المستفاد من المبتدأ ادعاء بمعنى ان الشفا فى هذه الثلاثة بلغ حدا كانه اقدم به من غيرها (شربة عسل) قال الله تعالى فيه وفيه شفا للناس (وشرطة محجم) الشرطة ما يشترط به وقيل هو مفعلة من الشرط وهو الشق بالمحجم بكسر الميم وفى معناه الفصد وانما خص الحجم لانه فى بلاد حارة والحجم فيها انجح واما غير الحارة فالفصد فيها انجح (وكية نار) انتظم جملة

[٤] اى فى وسط النهار عند شدة الحر فى سفر وفى رواية ان خروجه كان من قبة حمراء من ادم بالابطح بمكة ١٢

مايداوى به لان الحجم مستفرغ الدم وهواعظم الأخلاط والعسل يسهل الاخلاط البلغمية ويحفظ على المعجونات قواها والكى يستعمل فى الخلط الباغى الذى لاتحسم مادته الابه ولهذا وصفه ثم كرهه لكبيرالمه وعظيم خطيره كماقال (وانهى امتى عن الكى) لان فيه تعذيبا فلايرتكب الالضرورة ولهذا يقول آخرالطب الكى ونبه بذكر الثلاثه على اصول العلاج لان الامراض الامتلائية تكون دموية وصفراوية وبلغمية وسوداوية وشفأ الدموية باخراج الدم وانما خص الحجم لكثرة استعمالهم له والصفراوية ومامعها بالمسهل ونبه عليه بالعسل واخذمن استعماله الكى وكراهته له انه لايترك مطلقا ولايستعمل مطلقا بل عند تعينه طريقا وعدم غيره مقامه (خه) فى الطب (عن ابن عباس) له شواهد

﴿الشفعة﴾ من شفعت الشئ اذاضممته ومنه شفع الاذان اذاسميت به لضم نصيب الى نصيب فبعدماكان وترا صار شفعا (فى كل شرك) بكسرفسكون (فى ارض او ربع) بفتح فسكون الموحدة المنزل الذى يرتع فيه الانسان ويتوطنه (اوحائط)او بستان واجمعو على وجوب الشفعة للشريك فى العقار ازالة لضرره وخصت بالعقار لانه اكثرالانواع ضررا (لايصلح له) وفى رواية لايحل (ان يبيع) نصيبه (حتى يعرض على شريكه)انه يريدبيعه (فيأخذاويدع) اى يترك طلبه (فان ابى)اى لم يعرضه عليه (فشريكه احق به حتى يؤذنه)اراد بنفى الحل نفى الجواز المستوى الطرفين فيكره بيعه قبل عرضه تنزيهالاتحريما ويصدق على المكروه انه غيرحلال لكونه غيرمستوى الطرفين اذهوراجح الترك فلوعرضه فاذن بيعه فباع فله الشفعة عندالأئمة الثلاثة وعن احمد روايتان هذاكله فى شفعة الخلطة اما الجوار فلم يثبتها الأئمة الثلاثة واثبتها الحنفية (م ن د عن جابر) ورواه عنه ابو يعلى وغيره ورواه طب عن ابن عمر بلفظ الشفعة فيمالم تقع فيه الحدود فاذاوقعت الحدود فلاشفعة

﴿الشعر﴾ بالكسرفسكون اى النظم (بمنزلة الكلام فحسنه حسن ٣ الكلام)فى الفصاحة والبلاغة والحال (وقبحه قبيح ٤ الكلام)قال النووى معنى الشعر كالنثرفاذاخلى عن محذور شرعى فهومباح قال نعم الهداية للرجل الشريف الابيات يقدمها الرجل بين يديه يستعطف الكريم ويستبدل بهن اللئيم لكن التجرد له والاقتصاد عليه مذموم كمافى الاذكار نكتة اخرج ابن عساكرانه اجتمع ابن الزبير ومروان عندعايشه وتقاولا فقال مروان ٭من يشأ الله يحفظه بقدرته٭ وليس لمن لم يرفع الله رافع ٭فقال ابن الزبير٭ فوض الى الله الامور اذارعيت٭ فبالله لابالاقربين تدفع٭ فقال مروان ٭داوى مريض القلب بالبروالتقى ٭لايستوى قلبان قاس وخاشع٭ فقال الزبير٭ لايستوى عبدان عبدمكاتم ٨ ٭عتل لارحام الاقارب قاطم ٭قال ، واز

٣ فحسنه حسن الكلام

٤ وقبحه قبح الكلام

٤ وقبحه كقبيح الكلا. نسخهم

٨ مكلم نسخه

٭وعبد يجافى جنبيه ٤ عن فراشه ٭يبيت يناجى ربه وهوراكع ٭قال الزبير٭ وللخيراهل يعرفون بهديهم ٭اذااجتمعت عندالخطوب المجامع ٭قال مروان وللشراهل يعرفون بشكلهم ٭ تشير اليهم بالفجور الاصابع ٭وقد اشتهر هذا الكلام عن الشافعى واقتصر ابن بطال على نسبته فقصر وعاب القرطبى المفسر على جماعة من الشافعية الاقتصار على نسبته للشافعى (قط فى الافراد ق عن عايشة خ فى الادب طس وابن الجوزى فى الواهيات عن ابن عمرو الشافعى ق عن عروة مرسلا)قال طب لايرى الابهذا الاسنادقال فى الاذكار اسناده حسن واقره الهيثمى ورواه ع عن عايشة رجاله رجال الصحيح وفى حديث انس مرفوعا الشعر احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم

﴿الشفعاء﴾ فى الاخرة لهذه الامة (خمسة)هذاالحصر اضافى باعتبار مذكورهنا (القرأن)فمن جعله امامه وانقادلاحكامه يشفع فيه يوم القيمة فيشفع (والرحم)تشفع لمن وصلها فتقول يارب من وصلنى فصله (والامانة)تقول يارب من حفظنى فاحفظه من النار فتشفع (ونبيكم)فيشفع شفاعة عامة وشفاعة خاصة فيشفع (واهل ملتكم)وفى رواية واهل بيته وفى رواية الديلمى واهل بيت نبيكم وهم مؤمنوابنى هاشم والمطلب (الديلمى عن ابى هريرة)وفيه ابن عميرقال احمد مضطرب

﴿الشهادة﴾ يأتى بحثه (سبع)وورد فى روايات اكثرولاتعارض لان التخصيص بالعدد لاتدل على نفى الزوايد (سوى القتل فى سبيل الله)لاعلاء كلمة الله (المقتول فى سبيل الله شهيد) قال الطيبى هذا بيان من حيث المعنى لان الظاهر ان يقال شهادة وكذامابعده اويقال اولا الشهداء سبعة (والمطعون)الذى يموت بالطاعون (شهيد والغريق)بالياء بعدالراء والغريق هوالذى يموت فى الماء بسببه (شهيد)وفى رواية الغرق بغيرياء وهو بكسرالراء (وصاحب ذات الجنب)مرض حار يعرض فى الغشا ٣ المستبطن ٣ للاضلاع قال ابن الاثير ذوالجنب الذى يشتكى جنبه بسبب الدبيلة ونحوها الاان ذوللمذكروذات للمؤنث وصارت ذات الجنب علمالها وان كانت فى الاصل صفة مضافة (شهيد والمبطون شهيد)وهو يموت بالاسهال او يمرض بطنه كاستسقأ ونحوه (وصاحب الحريق شهيد) الذى يحرقه النار (والذى يموت تحت الهدم) بفتح الهاء وسكون الدال اسم الفعل والهدم بكسر الدال الميت تحت الهدم والهدم بفتحها وهوما انهدم (شهيد)قال القرطبى هذاوالغريق اذالم يغرقابانفسهما ولم يهملاالتحرزوالاثم (والمرأة تموت بجمع)اى تموت وفى بطنها ولدا وتموت من الولادة يقال ماتت بجمع اى حامل اوغيره مطموطة ٨ والجمع بضم الجيم بمعنى المجموع كالزجر بمعنى المزجور وكسر الكسائ الجيم قال الزمخشرى وحقيقة

٤ تجافى جنبه نسخهم

٣ بالمستبطن

٨ اوغير مطموسة

الجمع والجمع لنهما بمعنى المفعول ومنه قولهم ضربه بجمع كفه اى بجموعهما واخذ فلان بجمع فلان اذا اخذ برقع وازار وجمعت الجارية الثياب اذا ثبت خماره والجمع كناية عن القربان ويقال امرهم بجمع اى مكتوم ومستور ويقال هى من زوجها بجمع اى عذراء فالمعنى ماتت مع شئ مجموع فيها غير منفصل عنها اى من حمل او بكارة (شهيدة) والشهيد من قتل فى معركة الكفار بسببه ثم اتسع فيه فاطلق على هؤلاء توسعا ومابعده مجاز فجمع فى لفظ واحد بين حقيقة ومجاز وهو سايغ عند الشافعى والجمهور ويؤول الخبر بان المراد ان ثواب السنة كثواب الشهيد تنبيه عد ابن العربى من الشهداء المريض لخبر ابن ماجة من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى وريح برزقه من الجنة قال القرطبى وهذا عام فى جميع الامراض لكن قيده فى حديث آخر بمن قتله بطنه (مالك حم د ن ه والطحاوى حب والبغوى وابن قانع طب ك غر عن عبد الله عن جابر بن عتيك) السلمى قال النووى صحيح بلا خلاف وفى رواية خ م ت الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق فى الماء وصاحب الهديم والشهيد فى سبيل الله ﴿الشهادة﴾ كامر (تكفر كل شئ) من الذنوب (الا الدين) بفتح الدال فانها لا تكفره (والغرق) بكسر الراء (يكفر ذلك كله) اى يكفر جميع الذنوب ويكفر الدين والظاهر ان المراد بتكفيره ان الله تعالى يرضى اربابه فى الاخرة ويعوضهم خيرا منه (الشيرازى فى) كتاب (الالقاب عن ابن عمرو) ابن العاص ﴿الشهداء﴾ جمع شهيد (امناء الله) جمع امين اى الصادق المستقيم (قتلوا) مبنى للمفعول (اوماتوا على فرشهم) جمع فراش قال ابن حجر هذا الحديث ونحوه يفيد ان الشهداء ليسوا على مرتبة واحدة ويدل عليه ايضا مارواه الحسن بن على الحلوانى فى المعرفة عن على كل موتة يموت فيها المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل تنبيه سمى الشهيد شهيدا لان روحه شهدت دار السلام وروح غيره لا تشهد الا يوم القيمة اولان الله وملائكته يشهدون له بالجنة لانه شهيد عند خروج روحه ماله من الثواب والكرامة اولان ملائكته يشهدون فيأخذون روحه اولانه شهدوا له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله اولان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو دمه او بغير ذلك (الحكيم عن راشد بن سعد) ورواه حم ت بلفظ الشهداء اربعة الى اخره ﴿الشهداء﴾ كامر (على بارق نهر) اى ساقه وزينته (بباب الجنة فى قبة خضراء) جمع اخضر (يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا) يعنى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة على

ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت الاية والسنن وعليه[٤] فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة ذكره كله القاضى وفى هذا ونحوه تنبيه على فضل الجهاد كيف لا وهو بيع النفس من الله ولا احب الى الانسان من نفسه فبذلها لله اعظم الاحتساب وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية وناهيك به شرفا عند اهل البصائر حيث وصفهم بانهم احياء عند ربهم وهذه عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح فى النعيم الابدى لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل الشهيد يورث وتزوج زوجته وقال المقرزى ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان يكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التى تشاهدها بل يكون لها حكم اخر فليس فى العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقة لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولسائر الموتى (حم وهناد وابن جرير طب حب ك هب عن ابن عباس) قال ك على شرط م واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال احمد ثقات ﴿الشهداء﴾ كامر (عند الله) فى الاخرة (على منابر) جمع منبر (من ياقوت) جالسين عليها (فى ظل عرش الله) وهو مخلوق عظيم مجيد كريم (يوم لا ظل الا ظله) والمنابر (على كثيب من مسك فيقول لهم الرب) تعالى وتبارك (الم اوف) بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الفا (لكم واصدقكم) بضم فسكون فضم اى افعلكم الصدق بالوعد (فيقولون بلى وربنا) المراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على غيرهم (عق عن ابى هريرة) وفى رواية طس عن نعيم بن هبار الشهداء الذين يقاتلون فى سبيل الله فى الصف الاول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلون فاولئك يلتفون فى الغرف العلاء من الجنة يضحك اليهم ربك وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن فلا حساب عليه ﴿الشهيد﴾ كامر (لا يجد مس القتل) اى المه وسكراته (الا كما يجد احدكم القرصة) بفتح القاف وسكون الراء (يقرصها) يقال قرصه قرصا اى اخذه بالاصبعين وبابه نصر وقرصه البراغيث لسعها وفى الحديث ان امرأة سئلته عن دم الحيض فقال صلى الله عليه وسلم اقرصيه بماء اى اغسليه باطراف اصابعك ويروى قرصيه بالتشديد اى قطعيه وعبرهنا باداة الحصر دفعا لتوهم تصور المه يفضل عن المها وهذا تسلية لهم عن هذا الحادث العظيم والخطب الجسيم تهييج للصبر على وقع السيوف واقتحام الحتوف (ن ق عن ابى هريرة) ورواه عنه الديلمى ايضا ﴿الشهيد﴾ كامر

[٤] وعليه سقط فى بعض النسخ
[٣] شرفا نسخهم

(ليجد) بلام التأكيد وفي رواية الجامع عن قتادة لايجد (الم القتل كما يجد احدكم الم القرصة)
يعني انه تعالى يهون عليه الموت ويكفيه سكراته وكربه بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه
في سبيل الله طيبة به نفسه كقول حبيب الانصاري حين قتل ✲ ولست ابالي حين اقتل مسلما
✲ على اى شق كان عليه مصرعى ✲ (ابن النجار عن ابى هريرة) قال الهيثمي فيه رشيد
بن سعد وهو ضعيف ✿ الشهيد ✿ كامر (يشفع في سبعين من اهل بيته) قال ابن الزملكان
للشهيد الكامل المقتول في سبيل الله شرائط وخصائص فمن شروطه ان يقاتل مخلصا ومعنى
الاخلاص ان يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهذا دليل على انه انما تكون بالنية الصادقة
فبها تعتبر واذا لم تصح النية فلا اثر له وهو دليل ظاهر على ان الفضل الذي ورد في الجهاد
وما اعده الله للمجاهدين يختص بمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فمن قاتل في غير ذلك
فليس في سبيل الله ومن شرائطه ان يقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر فذلك هو السعيد
الكامل (حب عن ابى الدرداء) وفي حديث حم حل عن عائشة الشهيد يغفر له في اول دفعة
من دمه ويزوج حوراثين ويشفع في سبعين من اهل بيته والمرابط اذا مات في رباطه كتب له
اجر عمله الى يوم القيمة وغدى عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له قف فاشفع الى
ان يفرغ من الحساب ✿ الشياطين ✿ والشيطان من الشطون اى بعيد عن الحق او عن
الرحمة والنون اصلية والوزن فيعال او من الشيط اى الاحتراق لانه خلق من نار قوية
او من شيط بمعنى الهلاك واصل اسمه عزازيل ويطلق الشيطان على الشخص المتمرد
والعتو من الانس والجن واسم الجبل والسباع (يستمتعون بثيابكم) اى يلبسونها (فاذا نزع
احدكم ثوبه) في الليل او في النهار (فليطوه) بفتح اوله من الطى يقال طوى اذا ضم
بعضه بعضا (حتى ترجع اليها انفاسها) اى الثياب والقياس حتى ترجع اليه نفسه ولعل
التأنيث وقع في بعض الروايات (فان الشيطان) اى ابليس وجنوده (لايلبس
ثوبا مطويا) اى لم يؤذن له في فتح اللباس المغلق بسم الله ولا المستور (كر عن جابر
وفيه يس بن معاذ متروك وقال حب يروى الموضوعات) سبق معناه في اغلقوا
✿ الشيخ في اهله ✿ وفي رواية في قومه (كالنبي في امته) اى يجب له من التوبة مثل ما للنبي
في امته منه والمراد يتعلمون من علمه ويتأدبون من ادبه لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله
ولذا ترى الاكراد والاتراك والعرب يوقرون الشيخ بالطبع قال ابن العربي الشيوخ
نواب الحق كالرسل في زمانهم ورثوا الشرايع وعليهم حفظ الشرايع وحفظ القلوب
ورعاية الاداب فهم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة والطبيب

لايعرف الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن والعالم بالطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا
وقد يجمع الشيخ بينهما لكن حظ الشيخ من العلم ان يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها
والعلم بخواطر مذمومها ومحبوبها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور خاطر مذموم
في صورة محمودة ويعرف الانفاس والنظرة ومالهما وما يحتويان عليه من خير وشر
ويعرف العلل والادوية والازمنة والالسنة والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده
والفرق بين الكشف الحقيقي والخيالي ويعرف التجلي الالهي ويعلم التربية وانتقال
المريد من الطفولية الى الشبابية ومنه الى الكهولة ويعلم ما للنفس والشيطان
من الاحكام وادويتها ومتى تصدق خواطر المريد ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لايشعر
ويفرق للمريد اذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني والالهي ويعلم بالشم اهل
الطريق والذين مصلحون له والحلية التي تحلى بها نفوس المريد الذين هم عن انس
الحق كالشيخ عبارة عن جميع ما يحتاج اليه المريد في حال تربيته ويشفه الى انتهائه الى
الشيخوخة وما يحتاجه اذا مرض خاطره لشبهة وقعت له لايعرف صحتها من سقمها
كما وقع لشيخنا حين قيل له انت عيسى بن مريم فتأوله الشيخ بما ينبغي وكذا
ابتلى بسماع النهى عن واجب او فعل حرام فالشيخ طبيب الدين فمهما نقص
مما يحتاجه المريد في تربيته فلا يحل له المقصود على منصة الشيخوخة فانه يفسد اكثر
مما يصلح ويفتن كالتطبيب بعلل الصحيح ويقتل (الخليلى في مشيخته وابن النجار والديلمى
عن رذع بن ابى رافع عن ابيه) قال ابن حبان هذا لاه وكذا في الميزان واللسان ✿ الشيخ ✿
كامر (في بيته) يعني في اهله وعشيرته (مثل النبي في قومه) وفي رواية الجامع كالنبي اى
لا لكبر سنه ولا لكمال قوته بل لتناهي عقله الذي هو منبع العلم ومطلعه وامه والعلم
يجرى منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية من العين (حب في الضعفاء
والشيرازى) في الالقاب (عن ابن عمر) بن الخطاب وكذا رواه الديلمى (وقال ابن
الجوزى موضوع) اى لاه وقال السخاوى جزم شيخنا يعني ابن حجر بكونه لاها وعن
ابى هريرة الشيخ يضعف جسمه وقلبه شاب على حب اثنين طول الحياة وحب المال
وفي رواية حم الشيخ على حب اثنين طول الحياة وكثرة المال ✿ الشيطان ✿ كامر
(ذئب الانسان) يأكل منه حياته المعنوية اذا غفل وتابع الهوا (كذئب الغنم يأخذ
الشاة الشاذة) اى المنفردة (والقاصية) اى البعيدة عن صواحبها (والناحية) بحاء
مهملة التي غفل عنها وبقيت في جانب منها (وعليكم بالجماعة) اى الزموها (والالفة)

اى الانس بالمؤمنين (والعامة) اى السواد الاعظم (والمساجد) اى الزموها فانها
مجمع الاحياء (واياكم والشعاب) اى احذروا التفرق والاختلاف وسبق معنى الحديث
فى ان الشيطان ذئب (حم طب والسجزى فى الابانة عن معاذ) له شواهد ﴿ الشيطان ﴾
كامر (ملتقم) بضم الميم اسم الفاعل وفى رواية الجامع يلتقم (قلب ابن ادم) مشتق
من القلب الذى هو المصدر لفرط تقلبه (فاذا ذكر الله) وفى نسخ عز وجل (خنس
عنده) اى انقبض وتأخر (واذا نسى الله التقم قلبه) وذلك لان الشيطان
سيال يجرى من ابن ادم مجرى الدم وسيلانه كالهوى فى القدح فاذا اردت اخلاء
القدح عن الهوى من غيران تشغله بشئ كماء فقد طمعت فى غير مطمع بل بقدر ما يخلوا
من الماء يدخله الهوى فكذا القلب المشغول بذكر الله يخلو من جولان الشيطان ولو غفل
عنه ولو لحظة فلا قرين له فيه الا الشيطان ومن يعش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا
فعبر فى الحديث عن هاتين الحالتين بالالتقام والخنوس على طريق ضرب المثل للتفهم قال
حجة الاسلام والتطارد الذى بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلمة
وبين الليل والنهار ولتطاردهما قال الله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله (الحكيم
عن انس) حسن وخرجه ايضا ابو نعيم والديلمى ﴿ الشيطان ﴾ كامر (يهم بالواحد
والاثنين) والهمة القصد وجمعها همم والهم القصد والحزن و جمعه الهموم يقال ماهمك
للمغموم والمهم الامر الشديد وهمه المريض اذابه وبابه رد٤ (فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم)
قال فى الفردوس يعنى فى السفر وقال غيره اراد بالواحد المنفرد برأيه واخذ منه ان تقليد
الاكثر اولى من تقليد الاكبر ويؤيده خبر عليكم بالسواد الاعظم ومن شذ شذ الى النار وسئل
عن شيخ الاسلام زكريا هل للكرام الكاتبين وللشياطين الاطلاع على ما يخطر فى القلب
قال نعم باطلاع الله تعالى (البزار والديلمى عن ابى هريرة) قال فيه ابن ابى الزناد ضعيف
ومر الشيطان ﴿ الصائم ﴾ والصوم الامساك عن المفطرات الثلاث ويطلق على الشجر
على لغة هذيل يقال صام يصوم صوما وصياما اذا امسك وقوم صوم وصيم ورجل
صومان اى صائم وصام الفرس صوما اى قام على غير اعتلاف وصام النهار صوما اذا قام
قائم الظهيرة واعتدل وايضا الصوم ذكوك الريح (المتطوع) اى المتنفل (بالخيار ما بينه
و بين نصف النهار) اى له ان يفطر والا ينوى الصوم قبل الزوال و يثاب عليه لان الصوم
لا يتجزى وفيه ان صوم النفل لا يلزم بالشروع وانه مذهب الشافعى وانه لا يشترط النية
فيه خلافا للحنفية (ق وضعفه كر عن انس طب ق عن ابى امامة) وفيه جعفر بن الزبير

٤ والهمة القصد وجمعه همم والهم لقصد والحزن وجمعه هموم ويقال ماهمك للمغموم والمهم الامر الشديد وهمه المرض اذابه وبابه رد وضبطه الاكثرون على وجهين يهم بفتح اوله وضم الهاء من الهم بالفتح وهو ما يشغله القلب من امر يهم به و بضم الياء وكسر الهاء من اهم والهم الحزن اى يحزنه يقصده والاول لازم والثانى متعدو بحثه فى القسطلانى جلد ٩ صحيفه ١٤ منه

متروك وروى عن ابى ذر ايضا ﴿ الصائم ﴾ كامر (المتطوع امير نفسه) وفى رواية امين نفسه
وفى اخرى امير او امين نفسه على الشك (ان شاء صام وان شاء افطر) فلا يلزم بالشروع
فيه اتمامه ولا يقضيه ان افطر واليه ذهب الاكثرون وقال ابو حنيفة يلزمه ويجب قضاؤه
ان افطر وقال مالك حيث لا عذر واحتجوا بحديث لعايشة فيه الامر بالقضاء واجيب
بان الاصح ارساله وبفرض وقفه يحمل على الندب جمعا بين الادلة وقال ابن حزم له الفطر
وعليه القضا وافاد الحديث بمفهومه ان غير المتطوع لا تخيير له لانه مأمور مجبور عليه
(ط حم ت ك ق عن ام هانئ) قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بشراب
فشرب ثم ناولنى فشربت فقلت يا رسول الله اما انى كنت صائمة فذكره قال فى اسناده مقال
ورواه ايضا ن د ثم قال ن فى سنده اختلاف ﴿ الصائم ﴾ كامر (اذا اكل عنده) نهارا (المفاطير
بفتح اوله جمع مفطور (صلت عليه الملائكة) اى تستغفرون حتى يفرغ الاكل عنده من طعام
فان حضور الطعام عنده يهيج شهوته للاكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لامر ربه
ومحافظة على ما يقربه اليه و يرضيه عجبت الملائكة من اذلاله لنفسه فى طاعة ربه واستغفروا
له وفى الحديث شمول الصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لا دليل عليه ولا يلحق
اليه (ت ه عن ليلى عن مولاتها ام عمار) بغير التاء هنا وفى حديث حم ت هب عن ام عمارة بنت
كعب الانصارية ان الصائم اذا اكل عنده لم تزل تصلى عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه
وهى صحابية وروى عنها حفيدها عباد بن تميم وغيره قالت دخل على النبى صلى الله عليه
وسلم فقدمت اليه طعاما فقال كلى فقالت انى صائمة فذكره قال ت حسن صحيح
﴿ الصائم ﴾ كامر (فى عبادة وان كان نائما على فراشه) فاجر صومه مستحب على نومه
ومصحوب بحاله وان استغرق جميع يومه بالنوم كما ورد فى حق الغازى كذلك ولذا شبه
بالقتال بالكفار كما ورد فى حديث هب عن ابن عباس الصائم بعد رمضان كالكار بعد الفار
اى من فرغ من الصوم ثم رجع اليه كمن هرب من القتال ثم عاد اليه فيتأكد صوم ست
من شوال ولهذا كان الشعبى يقول لصوم يوم من رمضان احب الى من ان اصوم الدهر
كله (الديلمى عن انس) وفيه محمد بن احمد بن سهيل لاه ﴿ الصائم ﴾ كامر (فى عبادة)
عظيمة طويلة (ما لم يغتب) من الغيبة (مسلما او يؤذيه) والافليس بصائم لان حقيقة الصوم
التماسك عن كل ما من شان المرء ان يتصرف فيه فحقيقة الصوم هو الصوم عما ذكر
لما فى صورته ذكره الحرالى وفى رواية عن ابن عباس الصائم فى عبادة من حين يصبح
الى ان يمسى ما لم يغتب فاذا اغتاب خرق صومه اى افسد وابطل ثوابه وان حكم بصحته

وسقط عنه الفرض فلا يعاقب فى الآخرة نعم الغيبة تباح فى مواضع تتبعها بعضهم فبلغت نحو اربعين فالغيبة المباحة لاتخرق الصوم فلا يبطل بها اجره (الديلمى عن ابى هريرة) قيل فيه منكر وقيل غير معروف ❁ الصبر من الايمان ❁ اى على الطاعة وعلى ترك المعصية وعلى الابتلاء (بمنزلة الرأس من الجسد) لان الصبر يدخل فى كل باب بل فى كل مسئلة من مسائل الدين فكان من الايمان بمنزلة الرأس من الانسان قال على كرم الله وجهه فاذا قطع الرأس مات الجسد ثم رفع صوته قائلا اما لا ايمان لمن لا صبر له وان كان قائما الان قليل الصبر وصاحبه ممن يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه تنبيه عدوا من الصبر الحسن التصبر على ماينشاء عن الاقران واهل الحسد سيما ذوى البذاءة منهم واللبس ووقوع هؤلاء فى الاعراض وتبغضهم لما بهم من الامراض وذلك واقع فى كل زمن وحسبك قول الشامى فى عقود الجمان فى الذب عن ابى حنيفة النعمان ❁ كلام المعاصر مردود وغالبه حسد ❁ وقد نسب اليه جماعة اشياء فاحشة ❁ لاتصدر عمن يوصف بادنى دين ❁ وهو منها برئ فصدوا بها ❁ شينه وعدم انتشار ذكره ❁ ويأبى الله الا ان يتم نوره ❁ (الديلمى عن انس) وكذا هب عن على موقوفا وفى حديث طويل عن على الصبر بثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية الى آخره ❁ الصبر ❁ اى الكامل الذى يترتب الاجر الجزيل (عند اول صدمة) اى عند فورة المصيبة وبعد ذلك يهون الامر وتنكسر حدة المصيبة وحرارة الرزية فان مفاجات المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه فان صبر للصدمة الاولى انكسر حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر واما اذا طالت الايام على المصائب وقع السلو وصار طبعا فلا يوجر عليه مثل ذلك واصل الصدم الضرب فى شئ صلب ثم استعمل فى كل مكروه وقع بغتة ومعناه ان الصبر عند قوة المصيبة اشد فالثواب عليه اكثر فان بطول الايام تسلى المصائب فيصير الطبع[٣] وقد بشر الله الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه اهل الدنيا فقال وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (هب عن انس الشيرازى عن ابن عباس) صح وفى حديث البزار عن ابى هريرة الصبر عند الصدمة الاولى ❁ الصبر ❁ كما (الرضى) وفى رواية الجامع رضى بغير اللام يعنى التحقق يفتح باب الوصول الى مقام الرضى والتلذذ بالبلوى فانه اصرع بين جند الملائكة وجند الشيطان ومهما اذعنت النفس وانقمعت وتسلط باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول المواظبة ارادت ذلك

(مقام)

٤ البزار نسخهم
٣ فان بطول الايام تسلى المصائب فيصير الصبر طبعا نسخهم

مقام الرضى قال بعض العارفين الصبر ثلاث مقامات اوله ترك الشكوى وهى درجة التائبين ثم الرضى بالقضاء وهى درجة الزاهدين ثم محبة مايصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين ثم قال المراد فى هذا الخبر ومابعده الصبر المحمود شرعا فان الصبر كما قال الغزالى ينقسم الى الاحكام الخمسة فالصبر عن المحرم فرض وعلى المحرم محرم كمن قطع يداه او يد ولده وصبر وهكذا الباقى فليس الصبر كله محمودا (الحكيم وابن عساكر والديلمى عن ابى موسى) الاشعرى ❁ الصبر ❁ كما (والاحتساب) افضل واكمل (من عتق الرقاب) وفيه تجنيس (ويدخل الله صاحبهن) اى صاحب هذه الخصال الثلاثة (الجنة بغير حساب) وبالصبر يفتح كل باب مغلق ثم هذا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس والاموال ومشاق التكليف بما اذا اصبر ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره واجمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لان يعاب للجزع ولا لئلا يشمت به الاعداء كقوله ❁ وتجلدى للشامتين اريهم ❁ انى لريب الدهر لا اتضعضع ❁ ولا لانه لاطائل تحت الهلع ❁ ولا مرد فيه للغاية وكل عمل له وجوه يحمل عليها فعلى المؤمنين ان ينوى منها ماكان حسنا عند الله (طب عن الحكم) وفى الجامع عن الحكيم (بن عمير الثمالى) له شواهد ❁ الصبر ❁ كما (نصف الايمان واليقين الايمان كله) لان مدار اليقين على الايمان وبقضائه وبقدرته وماجاء به رسله مع الثقة بوعده ووعيده فهو متضمن للايمان بكل مايجب الايمان به ومن ثمه قال الاكثر اليقين قوة الايمان بالقدر والسكون اليه وقال الغزالى المراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله عبده الى اصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولايمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باعث الدين فى قهر باعث الهوى والكسل فكان الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار قيل للاحنف انك صبور قال الجزع شر الحالتين يبعد المطلوب ويورث الحسرة ويبقى على صاحبه عار الابد[٤] بلا فائدة وقال هيبة العاقبة تورث جبنا وهيبة الزلل تورث حصرا (هب خط عن ابن مسعود هب عنه موقوفا وقال انه المحفوظ) قال الذهبى ضعفه ابو حاتم ❁ الصدقة ❁ بالفتحات وهى ماعطى لوجه الله واصل الصدق الفعل الخالص لله وسميت به لان الصدقة عبارة عن اخراج المال واعطائه على وجه القربة خالصا بلا رياء ولا سمعة والصدقة بضم الدال والصدقة بضم الصاد والصدقة بسكون الدال والصدقة بضمتين والصدقة والصداق والصداق بكسر الاول والفتح فى الثانى مهر النساء وجمع

٤ عار الابد نسخهم

الصدقة صدقات وجمع الاخر صدقات (تسد سبعين بابا من السوء) بالسين المهملة
وفى عدة اصول صحيحة الشر بشين معجمة وراء قال السيوطى الذكر افضل من الصدقة
وهو ايضا يدفع البلاء والظاهر ان المراد بالسبعين التكثير لا التحديد قياسا على ظاهره
وان المراد بالباب الوجه والجهة (طب عن رافع بن خديج) قال الهيثمى فيه حماد بن شعيب
ضعيف وسبق ان الصدقة بحث ﴿ الصدقة ﴾ كامر (على المسكين) الاجنبى (صدقة)
فقط (وهى على ذى الرحم اثنتان) اى صدقتان اثنتان (صدقة وصلة) فهى عليه افضل واثوب
من اعطاء الغير لاجتماع الشيئين ففيه حث على الصدقة على الاقارب وتقديمهم على الاباعد
لكن هذا غالبى وقد يقتضى الحال العكس ولهذا قال ابن حجر عقب الخبر لا يلزم من ذلك
ان يكون هبة ذى الرحم افضل مطلقا لاحتمال كون المسكين محتاجا شديدا او طالب
علم اوورع ونفعه بذلك متعديا والاخر عكسه (ش حم والدارمى ت حسن ن ه وابن خزيمة
طب ك ق ض عن سلمان بن عامر طب عن انس بن ابى طلحة) وصححه ك واقره الذهبى
وفى الباب ابو امامة ﴿ الصدقة ﴾ كامر (تمنع) وفى رواية تسد (سبعين نوعا من انواع
البلاء) سبق بحثه فى البلاء (اهونها الجذام والبرص) جعل الله الصدقة كالدواء
الذى هو برهان عن زوال الدواء وهذا مما علمه الله لنبيه من الحكمة والطب الروحانى
الذى يعجز عن ادراكه الخلق لعدم استطاعتهم حصر الكليات فى المحسوسات اذ قصارى
ادراكهم حصر الكليات المعقولات (خط عن انس وفيه الحارث بن النعمان) وفى المناوى
الحرث قال الذهبى (منكر الحديث) وفى الكاشف قال ابو حاتم غير قوى ﴿ الصدقة ﴾
كامر (فى السر تطفئ غضب الرب) قال الله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية الى قوله وهم لا يحزنون اى يعمرون الاوقات والاحوال بالخيرات وروى عبد
الرزاق بسند فيه ضعف انها نزلت فى على كان عنده اربعة دراهم فانفق بالليل واحدا
وبالنهار واحدا وفى السر واحدا وفى العلانية واحدا وفى حديث خ قال ابو هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه
اى ما تنفق وهذا كما قاله ابن بطال مثال ضربه عليه السلام فى المبالغة فى الاستتار بالصدقة
لقرب الشمال من اليمين وانما اراد لو قدر ان لا يعلم من يكون على شماله من الناس نحو
واسئل القرية لان الشمال لا توصف بالعلم فهو من مجاز الحذف والطف منه ما قاله
ابن المنير ان يراد لو امكن ان يخفى صدقته عن نفسه لفعل فكيف لا يخفى بها عن غيرها
والاخفاء عن النفس يمكن باعتبار وهو ان يتغافل المتصدق عن الصدقة ويتناساها

(حتى ينساها)

حتى ينساها وهذا ممدوح شرعا وعرفا واما قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع وان لم يعرف بالمال
فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهم وروى عن الشعبى فى قوله تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هى نزلت فى ابى بكر وعمر اما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراءك لاهلك يا عمر قال
خلفت لهم نصف مالى واما ابو بكر فجاء بماله كله فكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراءك يا ابا بكر فقال
عدة الله وعدة رسوله فبكى عمر وقال بابى انت يا ابا بكر والله ما سبقنا الى باب خير قط الا كنت
سابقنا (ك وتعقب عن عبد الله بن جعفر) له شواهد ﴿ الصدقة ﴾ كامر (على وجهها)
المطلوب شرعا (واصطناع المعروف) الى البر والفاجر (وبر الوالدين) اى الاصليين
المسلمين (وصلة الرحم) اى القرابة (يحول الشقاء) اى يقلب (سعادة ويزيد فى العمر ويقى
مصارع السوء) والافعال كلها بصيغة الغائب والتذكير باعتبار المذكور وفى رواية الجامع
بالتاء التأنيث باعتبار الاشياء اى ينتقل العبد بسببها من ديوان الاشقياء الى ديوان السعداء
اى بالنسبة لما فى صحف الملائكة فلا تعارض بينه وبين خبر فرغ ربك من ثلاث عمرك
ورزقك وشقى او سعيد ومن ثمه عقب الله الايمان بها فى آية البقرة ولكن البر من آمن
بالله الى اخره فاشعر هابانها المصدقة٤ له فمن لم يتصدق كان مدعيا للايمان بلا بينة والمال
شقيق الروح وبذله اشق شئ على النفس والنفس اذا رضيت بالتحامل عليها وتكليفها
ما يصعب عليها وانقادت خاضعة لصاحبها فجوزى بذلك وفى حديث الديلمى عن انس
الصدقات بالغدوات يذهبن بالعاهات جمع غداة الضحوة وهى مؤنثة والمراد الصدقة اول النهار
والعاهات جمع عاهة وهى الافة والظاهر ان المراد ما يشمل الافات الدينية والدنيوية٨
وفى افهامه ان الصدقة بالعشية تذهب العاهات الليلية ومن فوائد الصدقة ان فى بذلها
السلامة من فتنة المال انما اموالكم واولادكم فتنة لان من آمن وتصدق فقد اسلم لله
روحه وماله الذى هو عديل روحه فصار عبد الله حقا وفيه ايماء الى الحث على مفارقة
كل محبوب سوى الله فى الله ولله ومصارع السوء مواضع الهلكات واصل الصرع
بالسقوط وجمعه صروع يقال الصرع واحد الصروع وهى الضروب والفنون
والامثال والاشباه يقال هما صرعان اى مثلان وعلة معروفة والصرعة بالضم فعل الشجيع
وتعليمه والصراع معلمه والصرعة نفس الشجيع بالفارسى البهادر (حل عن على)

٤ الصدقة نسخه

٨ والمعنوية

عن الاوزاعى قال قدمت المدينة فسألت محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
عن قوله تعالى يمحوا الله مايشاء ويثبت الاية قال حدثنى ابى عن جدى على بن ابى طالب
قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابشرنـ٤ ياعلى فبشر بها امتى من
بعدى الصدقة على وجهها الى آخره ثم قاله مخرجه تفرد به اسماعيل بن ابى رقاد وابراهيم
بن ابى سفيان وهو ثقة ﴿ الصدقة ﴾ كامر (تطفى غضب الرب) ان كانت من كسب
طيب ولايقبل الله من الغلول ولا من الغصب ولا من الحبيث الا من كسب طيب اوميراث
اوغنيمة قال تعالى قول معروف اى كلام حسن ورد جميل ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والله غنى عن انفاق كل منفق حليم لايعجل بالعقوبة (وتدفع ميتة السوء) بكسر الميم الحالة التى
تكون عليها الانسان من الموت قال التور يشى ارادبها مالايحمد عاقبته ولاتؤمن غائلته
من الحالات كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المقلق والعلل المفضية الى كفران
النعمة ونسيان الذكر والاحوال الشاغلة عماله وعليه ونحوها قال الطيبى الاولى ان يحمل
موت السوء على سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب فى الاخرة قال ابوزرعة ليس معناه
ان العبد يقدر له ميتة السوء فتدفعها الصدقة بل الاسباب مقدرة كما ان المسببات مقدرة
فمن قدرله ميتة السوء لاتقدرله الصدقة ومن لم يقدرله ميتة السوء تقدرله الصدقة وقال
العامرى ميتة السوء قد تكون فى صعوبة بسبب الموت كهدم وذات جنب وحرق
ونحوها وقد يكون سوء حاله فى الدين بكونه على بدعة اوشك اواصرار على كبيرة فحث
على الصدقة لدفعها الذلك (حب هب عن انس) ورواه القضاعى عن ابى هريرة بلفظ
الصدقة تمنع ميتة السوء ﴿ الصراط المستقيم ﴾ قال الرازى فى اهدنا الصراط المستقيم
فاعلم انه عبارة عن طلب الهداية وتحصيل الهداية طريقان احدهما المعرفة
بالدليل والحجة والثانى بتصفية الباطن والرياضة اما طريق الاستدلال فانها غير
متناهية لانه لاذرة من ذرات العالم الاعلى والاسفل الا وتلك الذرة شاهدة
بكمال الالوهية وبعزة عزته وبجلال صمديته وفى كل آية تدل على انه واحد واما
تحصيل الهداية بطريق الرياضة والتصفية فذلك بحر لاساحل له ولكل واحد من
السائرين الى الله منهج خاص ومشرب معين كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ولا
وقوف للعقول على تلك الاسرار ولاخبر عند الافهام من مبادى ميادين تلك الانوار
والعارفون المحققون لحظوا فيها مباحث عميقة واسرار دقيقة قلما ترقى اليها افهام الاكثرين ولذا
قال فى عموم امته (دين الاسلام وطريق الحج والغزو فى سبيل الله) كما مر فى الحج وغيره بحث ورواه

٤ لابشرنك بها نسخه م

حم ك بلفظ ضرب الله تعالى مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط سوران فيهما
ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول ياايها الناس ادخلوا
الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان
يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لاتفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام
والسوران حدود الله تعالى والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعى على رأس الصراط
كتاب الله والداعى فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم (الديلمى عن جابر) له شواهد
﴿ الصعود ﴾ بضمتين الترقى والسير يقال صعد فى السلم صعودا وصعد فى الجبل بابه علم وصعد
الجبل تصعيدا وصعد فى الارض اى مضى وسار واصعد فى الارض وفى الوادى وصعد
فيه تصعيدا اى انحدر وعذاب صعد اى شديد والصعد المحنة والمشقة ويطلق هنا الجبل فقال
(جبل من نار يتصعد فيه الكافر) قال الطيبى التعريف للعهد والمشار اليه مافى قوله تعالى سارهقه
صعودا اى ساغشيه عقبة شاقة المشاقة يتصعد فيه (سبعين خريفا) اى سنة (ثم يهوى فيه) اى
فى الجبر (كذلك) سبعين خريفا (ابدا) اى يكون دائما فى الصعود والهوى يعنى قوله تعالى
سارهقه صعودا قال الطيبى زيد ابدا تأكيدا (حم ت غريب وابن ابى الدنيا فى صفة النار
ع حب ك ق فى البعث عن ابى سعيد) وصححه ك ﴿ الصفا ﴾ بالقصر اى الحجارة الملس
واحدتها صفاة كحصى وحصاة اوالحجر الاملس فهو يستعمل فى الجمع والمفرد فاذا استعمل
فى الجمع فهو الحجارة اوفى المفرد فالحجر (الزلال) بتشديد اللام الاولى مع فتح الزاء وكسرها
والفتح افصح كما فى المصباح المزلة يقال مزلة تزل فيها الاقدام والمزلة المكان الدحض وفى
القاموس الزل والزليل والمزلة والزلول والزلل والزليلى زلة الاقدام والزيغ والخطاء فى
الكلام والسرعة فى المرور (الذى لايثبت عليه) اى لايستقر (اقدام العلماء الطمع) بضم
اوله جمع طامع فانه يذهب الحكمة من قلوبهم كما يأتى فى خبر والشيطان طلاع رصاد له
لدعائهم له يشغلهم عن ذكر الله وصرف زمنهم بعلمهم فى المنازعات والكدورات وطول
الهموم فى التدبيرات حتى تقتضى اعمارهم وهم على تلك الحالات فيكون علمهم عليهم
وبالا حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا وعدم الطمع والزهد فى الدنيا لما كان ملكا حسدهم الشيطان عليه فصدهم عنه
وصيرهم بالطمع عبيد البطونهم وفروجهم حتى صار احدهم مسخراله كالبهيمة
يقوده بزمام طمعه الى حيث يهوى قال الشافعى كتب حكيم لحكيم قد اوتيت
علما فلاتدنس علمك بظلمة الذنوب والطمع فتبقى فى الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم و
قال [illegible] طبيب الدين والدنيا فاذاجر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره وقال

من ابواب الشيطان العظيمة الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه التصنع والتزيين لمن طمع فيه بانواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كانه معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتجنب و يدخل كل مدخل للوصول الى ذلك واقل احواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة معه بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ابن قانع) في المعجم (وابن المبارك) في الزهد (عن سهيل) بالتصغير (ابن حسان) الكلبي ورواه عد والديلمي موصولا عن اسامة بن زيد قال ابن الجوزى لا وه ولفظه ان الصفا الى اخره ﴿ الصفرة ﴾ بالضم ونعته اصفر يقال قد اصفر الشئ وصفره غيره تصفيرا وبنو الاصفر الروم وربما سميت العرب الاسود الاصفر ويقال الصفرة لون بين البياض والسواد وهي الى السواد اقرب (خضاب المؤمن) والخضب الصبغ يقال خضبه من باب ضرب واختضب هو بنفسه والخضاب بالكسر اجزاء الصبغ من اى نوع كان (والحمرة خضاب المسلم عليك والسواد خضاب الكافر) فالخضاب بالاولين محبوب مطلوب لكونه دأب الصالحين قال الغزالي مالم يفعله بنية التشبه باهل الدين وليس منهم فمذموم والخضاب بالسواد حرام نعم ان فعله لاجل الغزو فلا بأس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى (طب ك وتعقب عن ابن عمر) قال ابو عبد الله القرشي دخل ابن عمرو على ابن عمر وقد سود لحيته فقال السلام عليك ايها الشويب قال اما تعرفني قال اعرفك شيخا وانت اليوم شاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال العراقي منكر ﴿ الصلوة ﴾ على وزن الزكوة الدعاء والرحمة والاستغفار مجاز لزومى وذهب الشافعي الى حقيقة الاشتراك ثم عرف من الله في حسن الثناء على الرسول عليه السلام والاركان المعلومة والافعال المخصوصة و مصلى محله و جمعه صلوات و وضع الاسم هنا موضع المصدر يقال صلى صلوة ولا يقال صلى تصلية واما الصلى فالاحراق والشوى والمدار يقال صلى الشئ اذا القاه للاحراق وصلى اللحم يصليه اذا شواه وصلى فلانا اذا داراه او ختله٤ او خدعه وجمعه صليات (في جماعة تعدل خمسا وعشرين) اى تساوى هذه المقدار لعظمة الجماعة عند الله وكثرة البركة في الجمعية (صلوة فاذا صلاها في فلاة) اى الصحرى والارض الخالية (فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلوة) اى بلغ ثوابها خمسين صلوة صلاها بدونها وظاهره ان الصلوة مع الانفراد في الفلاة مع الاتيان بمكملاتها يضاعف ثوابها على ثواب الصلوة جماعة ضعفين وكان وجهه اذا كان في الفلاة منفردا مع اتمام الاركان وتوفر الخشوع وغير ذلك من المكملات بحضرة من الملائكة ومؤمنى الجن مالا يحصى ولم ار من قال بذلك (دك

٤ الختل مثل الخدعة

عن ابي سعيد) قال ك على شرطهما واقره الذهبي ﴿ الصلوة ﴾ كامر (المكتوبة) اى المفروضة (تكفر ما قبلها الى الصلوة الاخرى) من الذنوب غير الحقوق بالله وبالعباد بل تكفر كل الفتنة كما في حديث خ عن حذيفة قال نحن جلوس عند عمر اذ قال ايكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره تكفرها الصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يحتمل ان يكون كل واحد من الصلوة وما بعدها مكفر للمذكورات كلها لا لكل واحد منها وان يكون من باب اللف والنشر بان الصلوة مثلا كفارة للفتنة للاهل في الاهل وهكذا الى اخره وخص الرجل بالذكر لانه في الغالب صاحب الحكم في داره واهله والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم (والجمعة تكفر ما قبلها الى الجمعة الاخرى) قال الطيبي المضاف محذوف اى صلوة الجمعة منتهية الى الجمعة (وشهر رمضان) اى صومه (يكفر ما قبله) منتهيا (الى شهر رمضان والحج) اى نسكه (يكفر ما قبله الى الحج) وفي رواية حم م ت الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر (لا يحل لامرأة مسلمة ان تحج الا مع زوج او ذى محرم) يأتي حديث لا يحل لامرأة ان تسافر بحث (طب عن ابي امامة) له شواهد تأتي ﴿ الصلوة ﴾ ال فيه للجنس فيشمل الفرض والنفل وللعهد فيختص بالفرض (في المسجد الحرام) والحرام ما احاط بمكة واطاف بها من جوانبها جعل الله تعالى حكمها له في الحرمة تشريفا لها وسمى حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا مما ليس بمحرم في غيره من المواضع وحده داخل المواقيت وقيد به لان الظاهر انما هي في نفس المسجد لا في سائر المواضع من مكة قال الله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وذلك لما خرج عليه السلام مع اصحابه عام الحديبية منعهم المشركون عن المسجد الحرام ثم قال الذى جعلناه للناس سواء العاكف والباد٤ اى جعلناه مستويا فيه العاكف والبادى والمراد بالمسجد الذى يكون فيه النسك والصلوة لا سائر دور مكة واوله ابو حنيفة واستدل بقوله الذى جعلناه للناس سواء على عدم جواز بيع دورها واجارتها وقيل وهو معارض لقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فنسب الله الديار اليهم كما نسب الاموال اليهم ولو كانت الديار ليست بملك لهم لما كانوا مظلومين في الاخراج من دورهم ليست بملك لهم وقال ابن خزيمة كان المراد بقوله تعالى سواء العاكف والباد جميع الحرم وان اسم المسجد واقع على جميع الحرم لما جاز حفر بئر ولا قبر ولا التغوط ولا البول ولا القاء الجيف والنتن ولا نعلم عالما منع من ذلك ولا كره لجنب وحائض دخول الحرم ولا الجماع فيه ولو كان كذلك لجاز الاعتكاف في دور مكة و جوانبها ولا يقول بذلك احد (مائة الف صلوة والصلوة

٤ ومن يرد فيه بالحاد نفرقه من عذاب اليم
مه

فى مسجدى عشرة آلاف صلوة) يأتى صلوة فى مسجدى بحث (والصلوة فى مسجد الرباطات
الف صلوة) جمع رباط ويجمع ايضا على ربط بضمتين وهو اسم من يرابط مرابطة من
باب قاتل اذا لازم ثغر العدو (حل كر عن انس ضعيف) اى باسناد ضعيف ﴿ الصلوة ﴾
كام (نصف النهار) اى عند الاستواء (تكره) تحريما لا تنزيها على الاصح وعليها فلا تنعقد
عند الشافعية (الا يوم الجمعة) فانها لا تكره (لان جهنم كل يوم تسجر) اى توقد (الا يوم الجمعة)
فانها لا تسجر فلا تحرم وبه فارقت حال الاستواء فى بقية الايام قال ابن سيد الناس من رواة
هذا الخبر من تفقه على ابى قتادة فمثله لا يقال الا بتوقيف وسبق فضيلة الجمعة فى الجمعة (عد
وابن النجار عن ابى قتادة) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ الصلوة ﴾ اى الصلوات
والتسليمات (على نور على الصراط) والنور قال سعد الدين الغرقانى ما يكشف الشئ
وقيل ظاهر بنفسه مظهر بغيره واستعمل فى الضوء المنتشر الذى يعين البصر وفى رواية
ان للمصلى على نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار
لما جاء من ان النار تقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نور ايمانك لهبى (فمن صلى على يوم الجمعة
ثمانين مرة غفرت له) بالبناء للمفعول والغفر والغفران الستر ومنه المغفر لانه يستر
الرأس ومعنى الغفران هنا ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده ومحوه عن سيأته واذا
محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت (ذنوب ثمانين عاما) اى سنة وفى رواية خطيئة ثمانين
سنة وفيه ان الصلوة عليه نور على الصراط ونجاة ورحمة واخذ من افراد الصلوة هنا
ان محل كراهة افرادها عن السلام فى ما لم يرد الافراد فيه بخصوصه والا فلا يزال على
الوارد والحديث مشير ان الناس يوم القيمة منهم من يكون فى الظلمة ومنهم من يكون فى
النور وانهم متفاوتون فى ذلك وقد جاء مبينا فى غيرها من الاحاديث (قط وابن شاهين
عن ابى هريرة) ورواه الازدى ايضا عنه ثم قال قط تفرد به حجاج بن سنان عن على
بن زيد ﴿ الصلوة ﴾ كام (تسود وجه الشيطان) فهى اعظم الاسلحة اليه واكمل الحقارة به
(والصدقة تكسر ظهره) بفتح التاء وكسر السين ثلاثى او بتشديد السين رباعى والمراد
حقيقة او كسره ابطال قوته واغوائه وكيده وفحشه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
(والتحاب فى الله والتودد) وفى رواية الجامع والتحابب بالفك والتوادد من التفاعل (فى العمل
يقطع دابره) اى جنده واخره والدابرة كسر الجنود ويقال دابر الشئ آخره ودابر القوم
اخرهم وتسود الوجه وما بعده كناية عن ارغامه واحزانه بطاعة العبد لربه وظهور
الكتابة عليه بتخييب سعيه فى اضلاله ووسوسته (فاذا فعلتم ذلك تباعد منكم كمطلع

الشمس من مغربها) ففى المحافظة على ما ذكر صلاح الدنيا والاخرة سيما ادرار الارزاق
واذلال الاعداء (الديلمى عن ابن عمر) ورواه عنه ايضا البزار قيل متروك ﴿ الصلوة ﴾ كام
(ثلاثة اثلاث) اى انواع احدها (الوضوء ثلث) وهو بالضم الفعل وبالفتح الماء يتوضأ به
وحكى فى كل الفتح والضم وهو مشتق عن الوضائة وهو الحسن والنظافة لان المصلى
يتنظف به فيصير وضيأ واختلف فى موجب الوضوء فصحح فى التحقيق والمجموع وشرح
مسلم الحدث والقيام الى الصلوة معا وبعضهم القيام الى الصلوة ويدل عليه حديث ابن
عباس مرفوعا انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلوة وقال الشيخ ابو على الحدث وجوبا موسعا
وعليه يمشى نيته الفريضة قبل الوقت ويجوز ما لا يعنى بها لزوم الاتيان ولهذا يصح من
الصبى بل المعنى اقامة طهارة الحدث المشروطة للصلوة وشروط الشئ تسمى فروضه
وهل الحدث يحل جميع البدن كالجنابة حتى يمنع من مس بظهره وبطنه او مختص بالاعضاء
الاربعة خلاف والاصح الثانى ووقع فى رواية الاصيلى ما جاء فى قول الله دون ما قبله وفى
الفرع ما جاء فى الوضوء (وثلث الركوع) لانه فى مقام الكل ولا تتم الصلوة الا به قال
تعالى واركعوا مع الراكعين (وثلث السجود) فهو كذلك (فمن حافظ عليهن) بدوامه
او باداءه بشروطهن وآدابهن (قبلت منه وما سويهن) من الشروط والاركان
والآداب (ومن ضيعهن رددن) مبنى للمفعول (عليه وما سوى هن) لعدم مراعته
الاصل (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ الصلوة ﴾ كام (خلف رجل ورع)
بكسر الراء المحترز من الحرام كالمتقى وقد ورع يرع رعة بكسر الراء فى الثلاث اى احترز من
المحرمات وتورع من كذا اى تحرز وورعه توريعا اى كفه ويقال والورع العفة والجبان
ويقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام (مقبولة) اى مثاب عليها واما الصلوة خلف غيره فقد
لا تقبل وان حكم بصحتها (والهدية الى رجل ورع مقبولة) اى ازداد ثوابها باتقانه
(والجلوس) والوساعة (مع رجل ورع) كام (من العبادة) لسراية حاله به وجمعية باله
وباجتناب وباله به (والمذاكرة معه صدقة) اى مثاب عليها كثواب الصدقة والورع المتقى
للشبهات وهو قول من قال ومن يدع ما لا بأس حذرا من الوقوع فيما فيه بأس (الديلمى عن
البراء) وفيه عبد الصمد قال الذهبى تركه احمد ﴿ الصلوة ﴾ كام (عماد الايمان) اى اصله
واسه وهى ام العبادات ومعراج المؤمنين وفى رواية هب عن عمر الصلوة عماد الدين قال
الغزالى فيها اسرار لاجلها كانت عماد امنها ما فيها من التواضع قائما وبالركوع والسجود
وهى خدمة الله فى الارض والملوك لا تخدم بالكسل والتهاون بل بالجد والتذلل

فلذلك كانت عماد الدين وعلم الايمان يكثر بقوته ويقل بضعفه ولهذا كان سعيد بن المسيب دائم الاقبال على الصلوة حتى قيل فيه ولو قيل له ان جهنم تسجر لك وحدك ماقدر ان يزيد فى عمله٤ شيئا وكان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى الى خدمة ربك ياماوى كل شر تريدين ان تغفلى بالنهار وتنامى بالليل والله لادعنك تزحفى زحف البعير فيصبح وقدماه منتفختان وصلى رضى الله عنه بوضوء العشاء الصبح خمسين سنة وكان ثابت بن اسلم يقوم كله خمسين سنة فاذا جاء السحر قال اللهم ان كنت اعطيت احدا ان يصلى فى قبره فاعطنى ذلك فلما مات وسدوا لحده وقعت لبنة فاذا هو قائم يصلى وشهد ذلك من حضر جنازته وكان يقول الصلوة خدمة الله فى الارض ولو كان شئ افضل منها لما قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ومن ثمه ايقظ النبى عليه السلام احب آله فاطمة وعليا فى ليلة واحدة مرتين من نومهما حتى جلس فى الثانية وهو يعرك عينيه ويقول والله مانصلى الاما كتب لنا انما انفسنا بيد الله ان يبعثنا بعثنا فولى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضرب بيده على فخذه ويقول مانصلى الاما كتب لنا وكان الانسان اكثر شئ جدلا (والجهاد سنام العمل) اى اعلاه كيف وفيه بذل الانفس وانفاق الاموال فى رضى العلى المتعال (والزكوة ثبت ذلك) بضم اوله من الاثبات وفى رواية الجامع والزكوة بين ذلك اى رتبتها فى الفضل بين الصلوة والجهاد وهذا بالنظر الى الاصل والافقد يعرض مايصير الجهاد افضل واهم كما تقدم (الديلمى عن على) وكذا رواه عنه الاصبهانى وقال الزيلعى وفيه الحرث ضعيف ﴿الصلوة﴾ كامر (فى المسجد الجامع) اى الذى يجمع فيه الناس اى يقيمون الجمعة وقال المناوى المسجد الحصن الذى يرابط فيه للعدو وظاهر الحديث العموم (تعدل الفريضة) اى صلوة غير الفريضة تعدل ثوابها الفريضة فيه ولم ار من اخذ بذلك من الأئمة فيه (كحجة مبرورة) كثواب حجة مقبولة وفى رواية الجامع حجة بغير الكاف (والنافلة فيه كحجة متقبلة) وفى نسخ الجامع كعمرة (وفضلت الصلوة فى المسجد الجامع على ماسواه من المساجد بخمسمائة صلوة) لكثرة الجمع وفضيلة المسجد لان الافضل الاكبر فالاكبر (ابو الشيخ طس عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه نوح بن ذكوان ضعفه ابو حاتم ﴿الصلوة﴾ كامر (فى المسجد الحرام) وهو حرم مكة (بمائة الف صلوة) كامر انفا (والصلوة فى مسجدى) اى حرم المدينة (بالف صلوة) ومسجد قبا فيه فضيلة عظيمة ايضا كما فى حديث حم ت ه ك عن اسد بن

٤ عمله نسخه

(حضير)

حضير الصلوة فى مسجد قبا كعمرة وفى رواية ابن ابى شيبة بسند صحيح لان اصلى فى مسجد قبا ركعتين احب الى من ان اتى بيت المقدس مرتين لو تعلمون مافى قبا لضربوا اليه اكباد الابل وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا قال العراقى ندب زيارة مسجد قبا والصلوة فيه ويسن كونه يوم السبت (والصلوة فى بيت المقدس بخمسمائة صلوة) قال العراقى ذكرهنا وفيما تقدم ان الصلوة بالمسجد الحرام بمائة الف وفى خبر الطبرانى عن عمر ان الصلوة فيه خير من مائة صلوة وقد يؤول على ان المراد خير من مائة صلوة فى مسجد المدينة فلا تعارض وفى خبر احمد عن ارقم الصلوة بمكة افضل من الف صلوة ببيت المقدس وقضية كون الصلوة بالمسجد الحرام بالف الف٤ صلوة واذا تعذر الجمع رجع للترجيح واصح هذه الاحاديث حديث ابن الزبير وجابر وابن عمر ان الصلوة فى المسجد الحرام بمائة الف صلوة قال واما الاختلاف فى مسجد المدينة فاكثر الاخبار الصحيحة فيه ان الصلوة فيه خير من الف صلوة واصح طرق احاديث الصلوة ببيت المقدس انها بالف فالتفاوت بينه وبين مسجد المدينة بالزيادة على الالف فحسب (طب عن ابى الدرداء) قال العراقى فى شرح الترمذى اسناده حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿الصلوة﴾ كامر (مثنى مثنى) بفتح اوله وسكون الثاء لفظ مكرر لان النوافل كلها تشفع والقرائة فى الفرائض فى الشفع الاول فقط ولذا قال (تشهد) اى كن متشهدا وقاريا التحيات (فى كل ركعتين وتضرع) اى ابتهل الى الله والضراعة التواضع والاطاعة والذل والخضوع يقال تضرع الى الله اى ابتهل (وتخشع) بتشديد الشين التضرع والتذلل يقال تخشع له اذا تضرع (وتمسكن) من باب تدحرج اى تذلل (وتقنع) اى تذلل والقنوع التذلل وفى المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع وهو الرضاء بالقسمة ومن دعائهم نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع اى السوأل والتذلل والمقنع المغفر يقال رجل مقنع اذا كان عليه بيضة الحديد والمقنعة ماتقنع به المرأة رأسها واقنع رأسه اى رفعه ومنه قوله تعالى مقنعى رؤسهم والقناع الثوب الذى تستر المرأة به رأسها والتقنع ستره يقال تقنع فلان اذا تغشى بثوب وهذه الافعال امر من التفعل بتشديد العين وفيها تكلف وتلطف ومنه قال (بيديك وتقول) عطف الاخبار على الانشاء ويجوز ان تكون كلها مضارعا ويؤيده قوله تقول اخبار وفيها معنى الانشأ (يارب يارب) بضم الباء او بكسرها بحذف الياء المتكلم (فمن لم يفعل ذلك فهى خداج) بكسر الخاء اى فصلاته ذات نقصان وقال تعالى وقوموا لله قانتين اى خاشعين فى صلوتكم (حم الحكيم

٤ وفى نسخة بالف ليس مكررا

طب وابن جرير ق عن الفضل بن عباس) له شواهد ﴿ الصلوة ﴾ كامر (تنظرون اما)
بتخفيف الميم حرف التنبيه (انها صلوة لم تكن فى الامم قبلكم وهى العشاء) وهى خاصة
هذه الامة و بها فرق بين المؤمن والمنافق (ان النجوم امان) وفى رواية طب النجوم جعل امانا
(للسماء) وفى رواية امنة مصدر بمعنى الامن فوصفها بها من قبيل قولهم رجل عدل يعنى
انها سبب لامن اهل السماء فادامت النجوم باقية لاتنفطر ولا تشقق و لايموت اهلها
(فاذا طمست النجوم) اى تناثرت وفى رواية الجامع فاذا ذهبت النجوم (اتى السماء ماتوعد)
من الانفطار والطير كالسجل (وانا امان لاصحابى) هذا من قبيل ان ابراهيم كان امة قانتا
(فاذا انامت) بتشديد التاء يقال مات يموت و يمات و يميت ضد الحى من باب الاول والثانى
والرابع ٤ (اتى اصحابى مايوعدون) من الفتن والحروب واختلاف القلوب وقد وقع (واصحابى
امان لامتى) اى امة الاجابة (فاذا ذهب اصحابى اتى امتى ماتوعدون) من ظهور البدع
وغلبة الاهواء واختلاف العقايد وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك الحرمين
وكل هذه معجزات وقعت قال ابن الاثير فالاشارة فى الجملة الى مجئ الشر عند ذهاب
اهل الخير فانه لما كان بين اظهرهم كان يبين لهم مايختلفون فيه و بموته جالت الاراء
واختلفت الاهواء وقلت الانوار وقويت الظلم وكذا حال السماء عند ذهاب النجوم وانما سمى
النبى عليه السلام بالامان لانه ايتمنه على وحيه ودينه ثم لاتعارض بينه و بين خبر اما ان الله
اذا اراد رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال كون المراد برحمتهم امنهم من المسخ والقذف
والخسف ونحو ذلك من انواع البلاء والعذاب و باتيان مايوعدون من الفتن بينهم بعد ان كان
بابها منسدا عنهم بوجوه قال العامرى عنى هنا ائمة اصحابه الذين لازموا دوام صحبته سفرا
وحضرا فتفقهوا فى الدين وعلوم القرأن وساروا بهديهم ظاهرا و باطنا وهم القليل
من اصحابه يقتدى بهم كل من عميا الجهل وقال الترمذى فى حديث اصحابى كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ليس كل من لقيه وتابعه اورأه رؤيا واحدة دخل فيه انما هم من لازمه
غدوا وعشيا وكان يتلقى الوحى منه طريا ويأخذ عنه الشريعة التى جعلت منهاجا للامة
وينظر منه الى ادب الاسلام وشمائله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء وعلى سيرتهم
الاحتذاء وبهم الامان والايمان (ابن المبارك عن على بن ابى طلحة مرسلا) ورواه حم م
عن ابى موسى بلفظ النجوم امان للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء الى آخره ﴿ الصلوات ﴾
كامر (الخمس) المكتوبة (والجمعة) اى وصلوة الجمعة منتهية (الى الجمعة كفارات)
اى مكفرات عن الكل (لما بينهن) من الصغائر معمول المصدر بمعنى اسم الفاعل ولذا

الموت ازالة الحياة
يقال مات يموت ويمات
و يميت ضد الحيوة
من باب الاول والثانى
والرابع والثانى لغة
يونس وعند بيان
المصباح انه مخصوص
من هذه الابواب بل
تداخل اللغتين تقول
مت ومثله دمت ق

دخلت اللام (ما اجتنبت الكبائر) وفى رواية الجامع اذا بدل ما بشرط وجزاء دل عليه
ماقبله وذلك لان العبد وان توقى لابد له من تدنسه بالذنوب وهو تعالى قدوس لايقربه
الاقديس طاهر فجعل اداء الفرائض تطهره من ادناسه ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا
تطهر العبد بهذه الطهارة صلح لدار الطهارة وقرب القدوس تنبيه قال بزبزه هنا اشكال
صعب وهو ان الصغائر بنص القرأن مكفرة باجتناب الكبائر فما الذى تكفره الصلوات
واجاب البلقينى بان معنى ان تجتنبوا الموبقات على هذه الحال من الايمان او التكليف
الى الموت والذى فى الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها اى فى يومها اذا اجتنبت
الكبائر فى ذلك اليوم فالسوال غير وارد و بفرض وروده فالتخلص منه انه لايتم اجتناب ٤
الكبائر الا بفعل الخمس فمن لم يفعلها لم يجتنب لان تركها من الكبائر فيتوقف التكفير
على فعلها واحوال المكلف بالنسبة لما صدر منه من صغيرة و كبيرة خمسة احدها ان لايصدر
منه شئ فهذا ترفع درجاته الثانية يأتى بصغائر بلا اصرار فهذا يكفر عنه جزما الثالثة مثله
لكن مع الاصرار فلايكفر لان الاصرار كبيرة الرابعة يأتى كبيرة واحدة وصغائر الخامسة
يأتى كبائر وصغائر وفيه نظر اذا لم يجتنب ان تكفر الصغائر فقط والارجح لاتكفر اصلا
اذ مفهوم المخالفة اذا لم يتعين جهته لايعمل به (حب طب عن ابى بكرة) وفى رواية حل عن
انس الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة
ايام وسبق الجمعة بحث ﴿ الصلوة ﴾ كامر (فى مسجدى هذا) اى مسجد المدينة (افضل
من الف صلوة فيما سواه) من المساجد والمعبد فى الدنيا (الا المسجد الحرام) اى مسجد
مكة (والجمعة فى مسجدى هذا) اى صلوة الجمعة (افضل من الف جمعة فيما سواه) كذلك
(الا المسجد الحرام وشهر رمضان) اى صومه (فى مسجدى هذا) واشار باسماء الاشارة
الى عظمة المسجد بعد الحرام بانه فى غاية القصوى كما فى الم ذلك الكتاب (افضل من صوم
الف شهر رمضان فيما سواه) كذلك (الا المسجد الحرام) تنبيه تحتم هذه الاخبار بالاشارة
الى شئ من تفاضل البقاع فى الشرع وان لها تأثيرا فى القلوب قال العارف ابن العربى
من شرط العالم المشاهد صاحب المقامات والمشاهدات يعلم ان للامكنة فى القلوب
اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب فى اى محل كان الموجود الاعم فوجوده بالمسجد الحرام اسنى
واتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية تتفاضل المنازل الجسمانية والا فهل الدر مثل الحجر
الاسود الا عند صاحب الحال واما الكامل صاحب المقام فيميز بينهما كما بين الحق بينهما
فالحكيم الواصل من اعطى كل ذى حق حقه فلذلك ٤ واحد عصره وصاحب وقته وفرق

٤ وذلك نسخةم

بين مدينة اكثر عمارها الشهوات وبين مدينة اكثر عمارها الايات البينات ووجود
القلوب فى بعض المواطن اكثر من بعض امر محسوس وكان بعض الاصفياء
يترك الخلوة بالمنارة بشرقى تونس ويختلى ٤ الرابطة التى فى وسط المقابر وهم تعزى
الى الخضر ويقول اجد قلبى هناك اكثر وهو من اجل ان يعمر ذلك من الملائكة او الجن
واما كن الصالحين الاموات ومشاهدهم تنفعل لها القلوب اللطفية ولذلك
تتفاضل المساجد فى وجود القلب فقد تجد قلبك فى مسجد اكثر منه فى مسجده وذلك
ليس للتراب بل لمجالسة الاتراب وفهمهم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين السوق
والمسجد فهو لا صاحب حال ولا مقال ولا اشك كشفا وعلما انه وان عمرت الملائكة
جميع الارض مع تفاضلهم فى المعارف والرتب ان اعلاهم رتبة واعظمهم علما ومعرفة عمرة
المسجد الحرام وعلى جلسائك يكون وجودك فان همم الجلساء لها تأثير فى قلب الجليس
على قدر مراتبهم وقد طاف بالبيت مائة الف نبى واربعة وعشرون الفا سوى الاولياء
وما منهم الا وله همة متعلقة بالبيت وبالمسجد الحرام والبلد الحرام والاحساس بتفاضل
الاماكن من اوصاف العارفين (هب عن جابر) مر آنفا وتأتى صلوة فى مسجدى
﴿الصلوات﴾ كامر (الخمس) اى المكتوبة (يمحو الله بهن الخطايا) اى الصغائر
وفى رواية خ مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا وتذكير الضمير باعتبار اداء الصلوات
وللاربعة بها اى بالتأنيث باعتبار الصلوات وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول
كالمحسوس قال الدماميني شبه على جهة التمثيل حال المسلم المقترف لبعض الذنوب
المحافظ على اداء الصلوات الخمس فى زوال الاذى عنه وطهارته من اقذار السيئات
بحال المغتسل فى نهر على باب داره كل يوم خمس مرات فى نقاء بدنه من الاوساخ وزوالها
عنه ويجوز هذا من تشبيه اشياء باشياء فشبهت بالنهر كامر فى ارأيت لانها تنقى صاحبها
من درن الذنوب كما ينقى النهر البدن من الاوساخ التى تعلق به بالاغتسال فيه وشبه
قرب تعاطى الصلوات وسهولته بكون النهر قريبا من مجاورته على باب داره وشبه
اداؤها كل يوم خمس مرات بالاغتسال المتعدد كذلك وشبهت الذنوب بالادران
للتأذى بملابستها وشبه محو السيئات عن المكلف بنقاء البدن وصفائه والاول اخل
واجزل وهذا اذا صلاهن اوقتهن بالجماعة (محمد بن نصر عن ابى هريرة) له شواهد ﴿الصلح﴾
بالضم والسكون (جائز بين المسلمين) هو لغة قطع النزاع وشرعا عقد وضع لرفع
النزاع بين المتخاصمين وخصهم لانقيادهم والا فالكفار مثلهم (الا صلحا احل حراما)

٤ ويختلى بالرابطة التى فى وسط المقابر وهى

كمصالحة من دراهم على اكثر منها فيحرم للربا وكان يصالح على نحو خمر (او حرم حلالا)
كمصالحة امرأته على ان لا يطأ امته او ضرتها وهذا اصل عظيم فى الصلح واستدل
به الشافعية على ان الصلح على الانكار باطل خلافا للأئمة الثلاث لان المدعى ان كذب فقد
استحل مال المدعى عليه الذى هو حرام عليه وان صدق فقد حرم على نفسه ماله
الذى هو حال له اى بصورة عقد فلا يقال للانسان ترك بعض حقه (حم ق ك د عن
ابى هريرة ت حسن صحيح ه ق عن كثير بن عبد الله) ونقل المناوى عن كثير بن
زيد الاسلمى (بن عمرو بن عوف) المزنى (عن ابيه عن جده كرعنه وزاد على
شروطهم الا شرطا حرم حلالا الى آخره) وقال ك على شرطهما وفيه المصيصى ثقة وتعقبه
الذهبى وابن القطان بان كثيرا فيه كلام كثير ﴿الصمت﴾ بالفتح والسكون وكذا
الصمات والصمت والصموت بالضم كلها بمعنى السكوت (حكم) اى حكمة اى شئ
نافع يمنع من الجهل والسفه قالوا اسمى حكمة لانه ينشأ عنها وان الصمت عن ردى
الكلام ومالا يعنى يثمر حكمة فى قلب الصامت ينطق عنها وينتفع بها ببركة كفه نفسه
عن شؤم عجلة طبعه اما الصمت عن قول الحق ونشر العلم والعدل فلا (وقليل
فاعله) اى قل من يصمت عما لا يعنيه ويمنع نفسه عن التسارى الى النطق بما يشينه
ويؤذيه فى دينه ودنياه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها بالرياضة يعنى
استعمال الصمت حكمة لكن قليل من يستعملها ونقل هذا عن لقمان ايضا قيل دخل
على داود وهو يسرد الدرع وقد لين له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت الخ فقال داود ما سميت حكيما
وليس شئ على الانسان اضر من العين واللسان فما اعطب اكثر من عطب الا بهما
وما هلك اكثر من هلك الا بسببهما فالله كم من مورد هلكه اوراده ومصدر ردى اصداره
(ومن كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه) قال الغزالى حسبك من اللسان ان فيه ربحك
وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كله فى الطاعة واحباطها وافسادها غالبا من قبل
اللسان وقال بعضهم واذا كان الانسان حاكما للسانه عن الشر متكلما بالخير صار عادة له فيثقل
عليه الكلام فى الشر والباطل ويكرهه وينفرد منه (العسكرى عن ابى الدرداء) قال
العراقى سنده ضعيف ورواه هب عن انس ورواه حب فى روضة العقلاء بسند صحيح الى
انس ﴿الصمت﴾ بالفتح او الضم (زين للعالم) لما فيه من الوقار والهدو عار سيما للعالم
المقتدى باقواله وافعاله وقد ينطق بغير تأمل فيسبق لسانه بكلمة لا يليق لها بالا فهوى

بها فى جهنم سبعين خريفا كما فى خبر المار فعلى العاقل سيما الفاضل ان يميز بين اشكال قبل
النطق ليكون على بصيرة من نفسه و بينة من ربه (وستر للجاهل) لان المرء مخبو تحت لسانه
وهو المنبئ عن شانه فحاله مستور مالم يتكلم تنبيه قال الراغب الفرق بين الصمت
والسكوت والانصات والاصاخة ان الصمت ابلغ لانه قد يستعمل فيما لاقوة فيه للنطق
وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لم يكن له نطق الصامت والسكوت لماله نطق فترك
استعماله والانصات سكوت مع استماع ومتى انفك احدهما عن الاخر لم يقل له انصات
وعليه قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فقوله وانصتوا بعد الاستماع
ذكر خاص بعد عام (ابو الشيخ) ابن حبان (عن ابى عبد الله محرز بن زهير الاسلمى)
مدنى له صحبة ورواية ﴿الصمت﴾ كمر (سيد الاخلاق) لانه يعين على الرياضة وهى من
اهم الاركان فى حكم المنازلة وتهذيب الاخلاق والسلامة من عتاب الخلاق قال الغزالى
فعليك بملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان الصديق يضع حجرا فى فمه ليمنعه
ذلك من الكلام بغير ضرورة و يشير الى لسانه و يقول هذا اوردنى الموارد فاحترز منه فانه
اقوى اسباب هلاكك فى الدنيا والاخرة وزاد فى رواية الجامع ومن مزح استخف به اى
هان على الناس ونظروا اليه بعين الاحتقار والهوان فاحفظ لسانك منه فانه يسقط المهابة
و يريق ماء الوجه و يستجر الوحشة و يؤذى القلب و يورث الحقد فلا تمازح احدا فان
مازحك غيرك فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو
مروا كراما ومن كلام النبى سليمان عليه السلام ووصايا لقمان ان كان الكلام من
فضة فالصمت من ذهب قال الديلمى روى انه مات حبر من بنى اسرائيل فلما وضع على
سرير وجدوا فى عنقه لوحا من ذهب فيه ثلاثة اسطر هى هذه وزاد الديلمى فى رواية ومن
حمل الامر على القضاء استراح انتهى تنبيه ما اقتضته هذه الاخبار عن التزام الصمت غالبى
كما عرف من ادلة فاعتقاده قربة اما مطلقا او فى بعض العبادات كصوم وحج فاطلاقه
منهى عنه على خبر ابى داود لا صمات يوم الى الليل (الديلمى عن انس) وفيه سعيد بن ميسرة
قال الذهبى لاه ﴿الصوم﴾ كمر الصائم (جنة) بضم الجيم وقاية فى الدنيا من المعاصى
بكسر الشهوة وحفظ الجوارح وفى الاخرة من النار لانه يقمع الهوى و يردع الشهوات
هى من اسلحة الشيطان فان الشبع مجلبة للاثام منقضية للايمان ولهذا قال عليه
السلام ما ملأ ادمى وعاء شر من بطنه فاذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته
لما يستولى على معادن ادراكه من الابخرة المتصاعدة من معدته الى دماغه فلا يمكنه

(نظر)

نظر صحيح ولا يتفق له رأى صالح وقد يقع فى مداحض فيزوغ٤ عن الحق كما اشار اليه
لا تشبعوا فتطفؤوا نور المعرفة من قلوبكم و غلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه
عن وظايف العبادات وقويت قوى بدنه واكثر المواد والفضول فينبعث غضبه
وشهوته و يشتد شبقه لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه فيوقعه ذلك فى المحارم قال بعض
الاعلام صوم العوام عن المفطرات وصوم الخواص عن الغفلات وصوم العوام جنة
عن الاحراق وصوم الخواص جنة لقلوبهم عن الحجب والافتراق (يجتن بها عبدى)
بتشديد النون من الاجتنان اى الاستتار (والصوم لى وانا اجزئ به) بضم اوله ويجوز ان
يكون من الجزاء كما يأتى مامن احد وقال الله (ابن جرير عن ابى هريرة) ورواه عن معاذ
صدره ورواه هب عن عثمان بن ابى العاص بلفظ الصوم من عذاب الله ﴿الصيام﴾
كمر (جنة) بالضم وتشديد النون اى وقاية وسترة (من النار كجنة احدكم من القتال)
قال ابن عبد البر حسبك بهذا فضلا للصائم وهذا اذا لم يخرقه نحو غيبة او كذب فليس للنار
عليه سبيل كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء لان الصوم يغمر البدن كله فهو جنة لجميعه
برحمة الله من النار واصل الجنة بالضم الترس شبه الصوم به لانه يحمى الصائم عن الآفات
لنفسانية فى الدنيا وعن العقاب فى الاخرى قال القاضى والجنة بالضم الترس و بالكسر
الجنون والجنة بالفتح الشجر المظل واطلقت على البستان لما فيها من الاشجار وعلى دار
الثواب لما فيها من البساتين وثلاثتها مأخوذة من الجن وهو الستر (حم وابن زنجويه
ن ه طب هب عن عثمان بن ابى العاص) ورواه ايضا ابن عبد البر وغيره ﴿الصيام﴾
كمر (جنة وهو حصن من حصون المؤمن) وفى رواية هب عن جابر الصيام جنة
حصينة من النار وفى رواية حم هب الصيام جنة وحصن حصين من النار اى نار جهنم
لانه امساك عن الشهوات محفوفة بها قال ابو زرعة اخذ جميع من هذه الاخبار ان الصوم
فضل العبادات البدنية مطلقا لكن ذهب الشافعى الى ان افضلها الصلوة (وكل عمل
من ابن ادم (لصاحبه الا الصيام) الخالص (يقول الله الصيام لى) اى لا يطلع عليه غيره
(وانا اجزئ به) صاحبه جزاء كثيرا واتولى الجزاء عليه بنفسى فلا اكله الى ملك مقرب
ولا غيره لانه سر بينى و بين عبدى وفى رواية ن ق عن ابى عبيدة الصيام مالم يخرقها
وفى رواية طس عن ابى هريرة الصيام جنة مالم يخرقها بكذب او غيبة فانه اذا اغتاب
فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعل ومن ابتلاه الله ببلاء فى جسده فله حطه (طب عن
ابى امامة طب عن واثلة) وكذا رواه الديلمى قال الهيثمى سنده حسن ﴿الصيام﴾

٤ فيروج نسخه

كامر (نصف الصبر) لان جماع العبادات صبر وكف الصوم يقمع الشهوة ليسهل
الكف وهو شطر الصبر فهما صبر ان صبر عن اشياء وصبر على اشياء والصوم معين على
احدهما فهو نصف الصبر ذكره الحليمي وقال الغزالي هذا مع خبر الصبر نصف الايمان
ينتج ان الصوم ربع الايمان ثم هو متميز بخاصة النسبة الى الله من سائر الاركان وقوله
الصيام نصف الصبر مع قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ينتج ان ثواب الصوم
يتجاوز قانون التقدير والحساب انتهى وماذكره من انه نصف الايمان يعارضه ماصار
اليه بعض المفسرين من ان المراد بالصبر فى اية واستعينوا بالصبر الصوم بدليل مقابلته
للصلوة واما على ما ذهب اليه البعض بالعبادة كلها فلا تعارض وزاد هب وعلى
كل شئ زكوة وزكوة الجسد الصيام وذلك لانه ينقص من قوة البدن وغدائه ويهزل الجسم
فيكون الصائم كانه اخرج شيئا من جسده لوجه الله فكانه زكوته (هب عن ابى هريرة)
ضعفه ابن العربى حسنه السيوطى ﴿ الصيام ﴾ كامر (لا رياء فيه) لانه عبادة خفية عدمية
لا خارجة لها (قال الله عز وجل هو لى) انما اضيف مع ان العبادة بل العالم كله له لانه لم يعبد
احد من دون الله بالصوم فلا شريك له فيه بخلاف غيره وانه بعيد عن الرياء لعدم الاطلاع عليه
او ان الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته ومن تخلق بشئ منها فقد تقرب اليه
عما يتعلق بهذه الصفه فيورثه محبة الله التى هى للعبد قبول دعائه وتكفير سيئاته وحمايته اوهى
اضافة تشريف كقوله ناقة الله واضافة حماية كقوله ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان (وانا اجزئ به) اشارة الى عظم الجزاء عليه وكثرة الثواب لان الكريم اذا اخبر
بانه يتعاطى العطاء بلا واسطة اقتضى سرعة العطا وشرفه (يدع طعامه وشرابه من
اجلى) نبه به على ان الثواب المرتب على الصيام انما يحصل باخلاص العمل فان كان
الغرض مذموما كرياء كان وبالا فرب صائم حظه من صيامه الجوع ورب صائم حظه
القرب والرضى تنبيه قال الطيبى ان قلت هذا ونحوه يدل على ان الصوم افضل من الصلوة
والصدقة قلت اذا نظر الى نفس العبادة كانت الصلاة افضل من الصدقة وهى
من الصوم فان موارد التنزيل وشواهد الاحاديث النبوية جارية على تقديم الافضل
فاذا نظر الى كل منهما وما يدل اليه من الخاصية التى لم يشاركه غيره فيها كان افضل (هب
عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ابو نعيم وابن منيع والديلمى ﴿ الصيام ﴾ كامر (والقرأن)
الغالب على كل كتاب السماوية بقراأته السبع كامر فى انزل القرأن بحثه (يشفعان
للعبد) اى المؤمن مطلقا يوم القيمة شفاعة عظيمة (يقول الصيام اى رب) بكسر الباء

(اى)

(انى منعته الطعام والشهوات) اى تناولهما (بالنهار) اى فى نهاره كله (فشفعنى فيه)
اى فاجعلنى شافعا له او فاقبل شفاعتى فيه (ويقول القرأن رب منعته النوم بالليل فشفعنى
فيه فيشفعان) بضم الياء وشد الفا اى يشفعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة وهذا القول يحتمل انه
حقيقة بان يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق والله على كل شئ قدير ويحتمل انه يوكل ملكا
يقول عنهما ويحتمل انه على ضروب من المجاز والتمثيل (حم طب حل ك هب عن ابن عمرو)
ابن العاص قال الهيثمى اسناده حسن ﴿ الضاحك ﴾ والضحك بالكسر والسكون
ضد البكاء وصداء الميمون يقال ضحك بوزن علم ضحكا وضحكا بكسرتين والضحكة المرة
الواحدة وضحك به ومنه بمعنى واحد وتضاحك الرجل واستضحك بمعنى واضحكه الله ورجل
ضحكة وضحكة على وزن همزة ولمزة اى كثير الضحك ويقال الضحكة بوزن النقطة من
يضحك عليه الناس (فى الصلوة) فرضا اونفلا اوقضاء اواداء (والملتفت) فيها عن يمينه
اويساره بعنقه (والمفرقع اصابعه) بكسر القاف رباعى من فرقع والفرقعة صوت
الاصابعة بغمز يقال افترقعوا تنحوا وفى رواية المفقع بمعناه يقال فقع اصابعه تفقيعا اذا
صوت وفرقع اى والمصوت اصابع يديه اورجليه (بمنزلة واحدة) حكما وجزاء والضحك
مفسد عند الحنفى والاخيران مكروهان ومذهب الشافعى ان الثلاثة مكروهة ولا تبطل
بها الصلوة مالم يظهر من الضحك حرفان اوحرف مفهم او يتوالى مما بعده ثلاثة افعال
ومالم يتحول صدره عن القبلة والا بطلت صلوته وتفقيع الاصابع فرقعتها وقد كره السلف
كابن عباس وغيره وصرح النووى بكراهته لقاصد المسجد ايضا قياسا على التشبيك
فالالتفات فى الصلوة بان يلوى عنقه حتى لم يبق وجهه مستقبل القبلة واما النظر بمؤخرة عينيه
يمنة ويسرة من غير ان يلوى عنقه فلا بأس كما فى اكثر الكتب وفى الخلاصة ولو حول وجهه
عن القبلة من غير عذر فسدت صلوته وجعل فيها الالتفات المكروه ان يحول بعض
وجهه (حم طب ق وضعفه عن معاذ بن انس) قال العراقى فيه ابن لهيعة وهو ضعيف
﴿ الضالة ﴾ بتشديد اللام الضايعة والغائبة ويطلق على المعانى يقال الحكمة
ضالة كل حكيم وارض مضلة بفتح الضاد وكسرها وفتح الميم فيهما اى يضل فيها الطريق
ورجل ضليل ومضلل اى ضال جدا والضل الهلاك يقال ضل اى ضاع وهلك والضلالة
فقدان مايوصل الى الطريق (واللقطة) اى الملقوط (تجدها) اى التى تجدها (فانشدها)
وجوبا (ولا تكتم ولا تغيب) فان شئت فاحفظها وان شئت فتملكها بعد التعريف المعتبر قال
المناوى اى تسترها عن العيون وهذا صريح فى وجوب التعريف سواء التقطها للحفظ

والتملك وهو المعتمد عند الشافعية وقيل ان التقطها للحفظ لا يجب التعريف (فان وجدت ربها) اى مالكها قبل ان تتملكها (فادها) اليه مع زوائدها المتصلة الحادثة بعد تملكها فان تلفت بعد تملكها وجب رد بدلها (والا) اى وان لم تجد ربها (فانما هو مال الله يؤتيه من يشاء) يأتى بحث (طب عن الجارود) صحابى جليل اسمه بشر وفى اسم ابيه خلف ﴿الضب﴾ حيوان يشبه الورك قيل يعيش سبعمائة سنة ولا يشرب ٤ (لست آكله) بمد الهمزة لكونى اعافه وليس كل حلال تطيب النفس له (ولا احرمه) فعلان مضارعان وفى رواية بجعلهما اسمين قال ابن الاثير وهى الاولى لان الاسمية يفيد انه غير متصف باكله وان غيره هو الذى يأكله لانه مع الاسمية يعم الازمنة ومع الفعلية يختص بالاستقبال ومذهب الائمة الثلاثة حل اكله وكرهه الحنفية قال النووى اجمع المسلمون على انه حلال غير مكروه على ما حكى عن الحنفية من كراهته والا ما حكاه عياض عن قوم من تحريمه ولا اظنه يصح عن احد فان صح فمجروح بالنص واجماع من قبله (ط حم خ م د ت ن ه عن ابن عمر عن خزيمة بن جزء) صحيح لذاته ﴿الضحك﴾ كما مر (فى المسجد ظلمة فى القبر) فانه يميت القلب وينسى ذكر الرب ومن ذلك تنشاء الظلمات ولا تنكشف ذلك الانسان ويستر غاية البيان الا فى اول منازل الاخرة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن المخاطب بذلك امثالنا من اهل اللهو واللعب اما اهل الله فضحكهم نور القبر قال ابن العربى خدمت فاطمة بنت المثنى القرطى وقد بلغت من العمر مائة سنة فكانت تضحك وتفرح وتضرب بالدفوف وتقول عجيب لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون اما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب اعظم الناس قربا اليه وهو مشهوده فعلى من يبكى ان هذه لاعجوبة وفى حديث هناد مرسلا الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله فاما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكثر فى وجه اخيه حداثة عهده به وشوقا الى رؤيته واما الضحك الذى يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك او يضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا (الديلمى عن انس) ورواه عنه ايضا الميدانى والجرجانى وفى حديث قط الضحك ينقض الصلوة ولا ينقض الوضوء ﴿الضرار﴾ بالكسر الضرر وبالفتح العمى والضرير ذاهب البصر والضرير المضارة والضرير الذى له ضرر من ذهاب عينه والضرار المحاوج (فى الوصية من الكبائر) وفى الفردوس ومن الضرار على الشئ والنقض فيه ومعناه ان الموصى اذا اوصى باكثر من

والضب حيوان مثل الهرة وليس له جلد ولا شعر ولا يشرب الماء وهو ميال الى الاحمر مذهب الائمة الثلاثة حل اكله وكرهه الحنفى قال النووى اجمع المسلمون على انه حلال حكاه عياض عن قوم تحريمه ولا اظنه انه يصح ... مناوى

ثلث ماله فقد ضار الورثة ونقص حقهم ويجوز ان يكون ضار نفسه بتجاوز الحد المندوب اليه ومخالفة قول الشارع وفى العزيزى فالضرر فى الوصية كان يوصى باكثر من الثلث او يقصد حرمان الوصية دون التقرب الى الله او يقر بدين لا اصل له واستدل به من قال بحرمة الوصية بما زاد على الثلث (ابن جرير) وابن ابى حاتم عبد الرحمن الحافظ فى التفسير (عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا الطبرانى والديلمى ﴿الضمة﴾ الضم بالفتح وتشديد الميم الصاق الشئ الى الشئ يقال ضمه اليه ضما من باب الاول اذا قبضه اليه والمضامة الضم يقال ضامنى صاحبى الى امر كذا اى ضمه والضمة مرة من الضم (فى القبر كفارة لكل مؤمن) الادمى (لكل ذنب بقى عليه لم يغفر له) مبنى للمفعول ظاهره يشمل حتى الكبائر وقال المناوى وليس فى القبر عذاب الا الضمة وهذا يعارضه خبر اكثر عذاب القبر من البول وخبر عامة عذاب القبر من البول وقد يقال ان هذه ما عدا نقصان الطهارة والظلم واكل الحرام واما فيها فعذاب القبر متحقق فان كانت الذنوب مغفورة كانت الضمة لرفع الدرجات (وذلك ان يحيى بن زكريا ضمه القبر ضمة فى اكلة شعير) لتلذذه منه ليكون درجته كاملا (الرافعى) امام الدين القزوينى (عن معاذ) له شواهد ﴿الضيافة﴾ والضيف المسافرة والانزال (ثلاثة ايام) يعنى اذا نزل به ضيف فحقه ان يضيفه ثلاثة ايام بلياليها يتحفه فى الاول ويقدم له فى الاخرين ما حضر (فما زاد) اى فاذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه فان زاد عليها فما تقدمه له (فهو صدقة) عليه لا يقال قضية جعله ما زاد على الثلاث صدقة ان ما قبلها واجب لانا نقول انما سماه صدقة للتنفير عنه اذ كثير من الناس سيما الاغنياء يألفون من اكل الصدقة وفيه عموم يشمل الغنى والفقير المسلم والكافر والبر والفاجر واما خبر لا يأكل طعامك الا تقى فالمراد غير الضيافة مما هو على الاكرام من مواكلتك معه واتحافك اياه بالظرف واللطف واذا كان الكافر يرعى عن حق جواره فالمسلم الفاسق اولى بالرعاية فالحاصل الضيافة ثلاثة ايام بما حضر من الطعام وجرت عادته بغير كلفة ولا اضرار الا ان رضوا وهم بالغون عاقلون فما زاد عليها صدقة اما ولم يجد فاضلا عن مؤنه فلا ضيافة عليه بل يسن له (حم وعبد بن حميد ع عن ابى سعيد) ورواه البزار عن ابن عمر طس عن ابن عباس ورواه خ عن ابى شريح حم د عن ابى هريرة ﴿الضيافة﴾ كما مر (ثلاث ليال حق لازم) اى واجب ولذا قيل لا يعد يوم الاول وقيل به (فما سوى ذلك فهو صدقة) قال الزمخشرى معناه انه يحتفل له فى اليوم الاول ويقدم له ما حضر فى الثانى والثالث وهو فيما وراء ذلك

متبرع ان فعل فحسن والافلا بأس واخذ بظاهره احمد فاوجبها وحمله الجمهور على ذلك كان فى صدر الاسلام ثم نسخ اوان الكلام فى اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة وفى المضطرين اومخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكوة من جهة الامام فكان على المبعوث اليهم انزالهم فى مقابلة عملهم قال الخطابى وهذا كان فى ذلك الزمن حيث لم يكن بيت مال فاما الآن فارزاق العمال من بيت المال وفى رواية ابن ابى الدنيا الضيافة ثلاثة ايام فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يتحول بعد ثلاثة ايام وذلك لئلا يضيق عليه باقامته فتكون الصدقة على وجه المن والاذى قال فى المطامح جعل حقا واجبا معروفا ومنع من اطالة المقام عنده حتى لا يخرجه الا ان يكون عن طيب قلب وتراض وفى رواية طب الضيافة ثلاثة ايام فما زاد كان فوق ذلك فهو معروف وفيه وفيما قبله ان الضيافة ثلاث مراتب حق واجب اى لابد منه فى اتباع السنة وتمام مستحب دون ذلك وصدقة كسائر الصدقات فالحق يوم وليلة والمستحب ثلاثة ايام (الباوردى وابن قانع طب والخرائطى ض عن غالب عن ابيه) وهو غالب بن بجرة قال حدثتنى بابنة عمة لى يقال لها ام عبد الله ابنة ملقام عن ابيها عن ابيه الثلب٤ بن الثعلبة العنبرى ﴿الضيف﴾ قال الهيثمى سمى ضيفا لانه مائل الى من نزل عليه والضيف الميل يقال ضاف السهم عن الهدف اذا مال عنه (يأتى برزقه) معه بمعنى حصول البركة عند الضيف (ويرتحل بذنوب القوم) الذين اضافوه (يمحص عنهم ذنوبهم) بتخفيف الحاء من المحص اى الخالص اومن التمحيص اى بسببه يمحص الله عنهم ذنوبهم وقد تضمن هذا وماقبله الحث على الضيافة وتأكيد شأنها وبيان عظيم من الاسلام لما فيه من عظيم الفوائد كالالفة والاجتماع وعدم التفرق والانقطاع لان الناس اذا اكرم بعضهم بعضا ايتلفت القلوب واتفقت الكلمة وقويت شوكة الدين واندحضت جهالات الكفار والملحدين وغالب الناس اماضيف واما مضيف فاذا اكرم بعضهم بعضا لم يوجد الافتتان والخلاف وفى مسند القضاعى عن ابن عمر الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر يعنى على سكان الخيام والبوادى لان بيوتهم يتخذونها من وبر الابل لا على سكان القرى والمدر جمع مدرة وهى لبنة وبه اخذ مالك لتعذر ما يحتاجه المسافر فى البادية وتيسر الضيافة على اهلها بخلاف اهل القرى والمدن لتعذر مواضع النزول وبيع الاطعمة ومذهب الشافعى ان المخاطب بها اهل البادية والحضر على السواء (ابن السنى عن ابى الدرداء ابو عبد الرحمن عن ابى ذر) ورواه عن ابى الدرداء ابو الشيخ قال السخاوى

(سنده)

ومن من أطال نسخه. بفتح المثلثة وسكون لام نسخه

سنده ضعيف وله شواهد ﴿الطابع﴾ بكسر الباء وفتحها العلامة فى الحرمات والختم فى المكاتب والاشياء المحفوظة ويقال الطابع الختم يقال طبع على الكتاب اى ختم ويقال طبع الله على قلب الكافر اى ختم وطبعت على الكتاب اى ختمت وطبعت السيف والدرهم اى عملت به وبابه قطع وجمع طبع طباع (معلق) بقائمة (بالعرش فاذا انتهكت الحرمة) وفى رواية بقائمة العرش ولها قائمة كثيرة وساق دعائم لا يعلم عدده الا هو كامر اى تناولها الناس بما لا يحل وفى رواية الحرمات بلفظ الجمع (واجترؤا على الخطايا) اى سرعوا لعدم المبالاة (وعمل بالمعاصى) بنى انتهك واجترئ وعمل للمفعول (بعث الله) اى ارسل (الطابع فيطبع على قلبه) اى على قلب المنتهك والمعاصى والمجترى (فلا يعقل بعد ذلك شيئا) هذا على سبيل المجاز والاستعارة ولا خاتم ولا ختم فى الحقيقة انه يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنه على استحسان المعاصى واستقباح الطاعات حتى لا يفعل غير ذلك ذكره الكشاف وقال البغوى فى شرح السنة والاقوى اجراؤه على الحقيقة لفقد المانع والتأويل لا يصار اليه الا لمانع (الديلمى عن ابن عمر) وكذا رواه عنه البزار وهب وابن عدى وابن حبان قال العراقى منكر ﴿الطاعم﴾ من الطعم (الشاكر) من الشكر وهو تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب الكشر وهو الكشف لان الشاكر كشف النعم (بمنزلة الصائم الصابر) لان الطعم فعل والصوم كف عن فعل فالطاعم يطعمه٤ يأتى ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم يأتى ربه بالصبر قال الطيبى وبه تقرر فى علم المعانى ان التشبيه يستدعى جهة جامعة والشكر نتيجة النعماء كما ان الصبر نتيجة البلاء١٣ فكيف شبه الشاكر بالصائم وجوابه انه ورد الايمان نصفان نصف فى الصبر ونصف فى الشكر فقد توهم ان ثواب فى شكر الطاعم يقصر عن ثواب صبر الصائم فازيل توهمه به كما يأتى٨ فى الثواب ولان الشاكر لما رأى النعمة من الله وحبس نفسه على محبة المنعم بالقلب واظهارها باللسان نال درجة الصائم والتشبيه واقع فى حبس النفس بالمحبة والجهة الجامعة حبس النفس مطلقا قال الغزالى هذا دليل على فضيلة الصبر اذ ذكر ذلك فى معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحقه بالصبر فكان هذا منتهى درجته ولولا انه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر مبالغة فى الشكر (حم ت حسن غريب ه حب ك ق عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿الطاعون﴾ فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه على الموت العام كالوباء (شهادة لامتى) الاجابة التى وقع به فى ادهى فهو المبت فى زمنه منهم له اجر شهيد وان مات بغير الطاعون (ووخز اعدائكم) بفتح الواو وسكون الخاء اى طعن اعدائكم وفى

٨ توهمه به هامشيان فى الثواب نسخه

٤ بطعمه نسخه

١٣ البلاغة نسخه

رواية اخوانكم قال ابن حجر ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ فى شئ
من طرق الحديث المسندة ولا فى الكتب المشهورة ولا الاجزاء المنثورة وعزاه البعض
لمسند احمد والطبرانى وابن ابى الدنيا ولا وجود فيما قال المؤلف واما تسميتهم اخوانا
فى حديث العظم باعتبار الايمان فان الاخوة فى الدين لا تستلزم الاتحاد فى الجنس (من
الجن) لا يعارضه قول ابن سينا وغيره من الحكماء انه شبه دم ردى يستحيل فى جوهر سمى
يفسد العضو ويؤدى الى القلب كيفية ردية فيحدث القئ والغشيان والغشى لانه يجوز
كونه يحدث من الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها والوخز
هو طعن غير نافذ ووصف طعن الجن بانه وخز لانه يقع من الباطن الى الظاهر وقد
لا ينفذ (يخرج فى اباط الرجال) والابط بكسرتين وقيل بسكون الباء من الاسماء السماعية
يقال تأبط الشئ جعله تحت ابطه وجمعه آباط بالمد (ومراقها) بفتح الميم وتشديد القاف
لين البطن وقد يطلق على لين الانف فى اسفله واحده مراقة (الفار منه كالفار من
الزحف) فى الوبال (والصابر عليه كالمجاهد فى سبيل الله) فى حصول الاجر (حم طس
عن عايشة) وفى رواية طس وابو نعيم الطاعون شهادة لامتى ووخز اعدائكم من الجن
غدة كغدة البعير يخرج فى الآباط والمراق من مات فيه مات شهيدا ومن اقام به كان
كالمرابط فى سبيل الله ومن فر منه كان كالفار من الزحف ﴿ الطاعون ﴾ كامر (آية
الرجز) بكسر الراء قال ابن حجر وقع الرجس بسين مهملة بدل الرجز بالزاء والذى بالزاء هو
المعروف قال التوريشتى الرجز العذاب واصله الاضطراب ومنه قيل رجز البعير رجزا اذا
تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (ابتلى الله به ناسا من عباده) اى ارسل اولا على
بنى اسرائيل وهم الذين امرهم الله ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا فارسل عليهم الطاعون
فمات منهم فى ساعة سبعون الفا قال ابن حجر رجز او عذاب كذا وقع بالشك ووقع بالجزم
عند ابن خزيمة بلفظ انه رجس سلط على طائفة من بنى اسرائيل (فاذا سمعتم به) بارض
وانتم خارجها (فلا تدخلوا عليه) اى على الطاعون اى محله لضعف قلوبهم (واذا وقع
بارض وانتم بها) اى فيها (فلا تفروا منه) فيحرم ذلك قال الحافظ ٤ احد الامرين تأديب
وتعليم والاخر تفويض وتسليم وقال التوريشتى شرع لنا التوقى عن المحذور وقد صح ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحجر منع اصحابه من دخوله واما نهيه عن الخروج فانه اذا
خرج الاصحاء ضاعت المرضى من التعهد والموتى من التجهيز والصلوة عليهم قال الغزالى
انما نهى عن الخروج كالدخول مع ان سببه فى الطب الهوى واظهر طرق التداوى الفرار

٤ العراقى او ابن حجر سعد

من المضر وترك التوكل فى نحوه مباح لان الهوى لا يضر من حيث ملاقى ظاهر البدن بل
من حيث استنشاقه فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرية والقلب اثر فيها بطول الاستنشاق
فلا يظهر الوبا على الظاهر الا بعد استحكام التأثير فى الباطن فالخروج لا يخلص لكنه
يوهم الخلاص فيكون رجس المهمومات ٤ كالطيرة فلو تجرد هذا المعنى لم يكن منهيا
لكنه انضم له شئ آخر وهو انه لو رخص الاصحاء فى الخروج لم يبق بالبلد الا من طعن فيقبع ٨
حالهم فيكون محققا لاهلاكهم وخلاصهم منتظر كما ان صلاح الاصحاء منتظر ولو اقاموا لم تكن
الاقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يقطع بالخلاص والمؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا
وينعكس هذا فيمن لم يدخل البلد ظن الهوى لم يؤثر بباطنه ولا باهل البلد حاجة اليه فان لم يبق
بالبلد الا مطعون وافتقر والمتعهد ٣ وقدم عليهم لم ينه عن الدخول بل يندب للاعانة
ولانه لضرر موهوم على رجاء وقع ضرر عن بقية المسلمين كما يؤخذ من تشبيه الفرار هنا بالفرار
من الزحف لان فيه كسر القلوب البقية وسعيا فى هلاكهم (م عن اسامة بن زيد) ورواه خم
ت عنه بلفظ الطاعون رجز او عذاب ارسل على طائفة من بنى اسرائيل فاذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض ولستم بها فلا تهبطوا عليها
﴿ الطاعون ﴾ كامر (كان عذابا يبعثه الله على من يشاء) من كافر او فاسق (وان الله
جعله رحمة للمؤمنين) من هذه الامة فجعله رحمة من خصوصاتها وهل المراد بالمؤمن
الذى جعل رحمة له الكامل او اعم احتمالان (فليس من احد) اى مسلم (يقع الطاعون)
فى بلد هو فيه (فيمكث فى بلده صابرا) غير منزعج ولا قلق بل مسلما مفوضا راضيا وهذا
فى حصول اجر الشهادة لمن يموت به (محتسبا) اى طالب الثواب على صبره على خوف
الطاعون وشدته (يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له) قيد آخر وهى جملة حالية تتعلق
بالاقامة فلو مكث وهو قلق متندم على عدم الخروج ظانا انه لو لم يخرج لم يقع به فاته اجر
الشهادة وان مات به هذا قضية مفهوم الخبر كما اقتضى منطوقه ان المتصف بما ذكر له
اجر شهيد وان لم يمت به (الا كان له مثل اجر شهيد) هو استثناء من احد وسر التعبير بالمثلية
مع ثبوت التصريح بان من مات به شهيدا ومن لم يمت به له اجر شهيد وان لم يحصل له درجة
الشهادة نفسها قال ابن حجر ويؤخذ منه ان من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات بالطاعون
له اجر شهيد ولا مانع من تعدد الثواب بتعدد الاسباب كمن يموت غريبا او نفساء بالطاعون
والتحقيق انه يكون شهيدا بوقوع الطاعون به ويضاف له اجر شهيد لصبره فان درجة
الشهادة شئ واجرها شئ قال ابن ابى جمرة وقد يقال درجات الشهادة متفاوتة فارفعها

٤ من جنس الوهومات نسخهم
٨ فيضيع فيطيع نسخهم
٣ المتعهد نسخهم

من اتصف بماذ كرومات بالطاعون ودونه من اتصف بذلك وطعن ولم يمت به ودونه من اتصف ثم لم يطعن ولم يمت به قال ابن حجر ويؤخذ منه ان لم يتصف بذلك لايكون شهيدا وان مات بالطاعون وذلك ينشأ من شوم الاعتراض الناشى عن الضجر والسخط للقدر (حم خ عن عايشة) قاله لها حين سألته عن الطاعون ماهو ﴿الطعن﴾ بالفتح والسكون اى بالرماح والنشاب (والطاعون) اى وخز الجن (والهدم) بفتح وسكون اسم فعل وبكسر الدال الميت تحت الهدم (واكل السبع) يعنى مأكوله (والغرق) بفتح الغين وكسر الراء وفى رواية بالياء فعيل بمعنى مفعول اى يموت فى الماء (والحرق) بفتح الحاء وكسر الراء وفى رواية بالياء فعيل بمعنى مفعول (والبطن) اى الذى يموت بمرض بطنه (وذات الجنب) الذى يشتكى جنبه من نحودبيلة (شهادة) على مامر توضيحه فى حرف الشين (ابن قانع عن ربيع) الانصارى وكذا الطبرانى عنه صحيح واقره الهيثمى وفى رواية حم طب ض عن صفوان بن امية الجمحى الطاعون والغرق والبطن والحرق والنفساء شهادة ﴿الطفل﴾ بالكسر والسكون المولود (لايصلى عليه) مبنى للمفعول (ولايورث) كذلك وارث آخر له (ولايرث) الى آخر (حتى يستهل) صارخا فان استهل صلى عليه اتفاقا فان لم يستهل وتبين فيه خلق ادمى قال احمد واسحق صلى عليه قال ابن العربى وهذا الحديث اضطربت رواته فقيل مسندا وقيل موقوفا وباختلاف الروايات يرجع الى الاصل وهو انه لايصلى الا على حى والاصل الموت حتى تثبت الحياة انتهى (ت عن جابر مرفوعا وموقوفا وقال الموقوف اصح) قيل معلول ﴿الطواف﴾ بالفتح الزيارة والدور حول الشئ والذهاب الى التغوط يقال طاف يطوف اذا ذهب الى البراز وطاف حول الشئ من باب قال وطوفا بفتحتين وتطوف واستطاف بمعنى دار وطوف از جل اكثر التطوف واطاف به والجمع اطوفة (حول البيت) العليا (مثل الصلوة) اى لدوران حوله مثل الصلوة فى وجوب التطهر ونحو ذلك (الا انكم تتكلمون فيه) اى يجوز لكم ذلك فيه بخلاف الصلوة قال الطيبى يجوز ان يكون الاستثناء متصلا ای الطواف كالصلوة فى الشرائط التى هى طهارة وغيرها الا فى التكلم فيه (فمن تكلم فيه فلا يتكلم) وفى رواية لايتكلمن (الابخير) قال ابن عبدالهادى معناه ان الطواف كالصلوة من بعض الوجوه او ان معناه ان اجره كاجر الصلوة كما فى خبر لايزال احدكم فى صلوة ماانتظرها قال اهل الاصول والمسمى الشرعى اللفظ اوضح من المسمى اللغوى فيحمل عليه فان تعذر الشرعى حقيقة فهل ترداليه بتجوز محافظة على الشرعى ماامكن اوهو يحمل لتردده بين الشرعى والمسمى اللغوى

او يحمل على اللغوى تقديما للحقيقة على المجاز فيه اقوال اختار الاكثر منها الاول ومثلوا بهذا الحديث تعذر فيه مسمى الصلوة شرعا فيرد اليه بتجوز بان يقال كالصلوة فى اعتبار الطهارة ونحو النية او يحمل على المسمى اللغوى وهو الدعاء بخير لاشتمال الطواف عليه فلايعتبر ماذكر او مجمل لتردده فيه اقوال (ت ق ك عن ابن عباس) قال ك صحيح وقال هو والترمذى وقد روى موقوفا على ابن عباس ﴿الطواف﴾ كمامر (بالبيت) البقعة المباركة العظمى التى هى مطاف العالم (صلوة ولكن الله احل فيه المنطق فمن نطق فلاينطق الابخير) استدل به وبماقبله وبعده الخطابى على اشتراط الطهارة له وقول ابن سيد الناس المشبه لايعطى قوة المشبه من كل وجه وقرينة على الفرق بينهما بخلاف الكلام فيه رده المحقق ابوزرعة بان التحقيق انه صلوة حقيقة اذ الاصل فى الاطلاق وهى حقيقة شرعية ويكون لفظ الصلوة مشتركا اشتراكا لفظيا بين المعهودة والطواف ولاير اداباحة فيه لان كل مايشترط فى الصلوة يشترط فيه الاما يستثنى والمستثنى مستثنى اذ لايصدق اسم الطواف شرعا الابه (طب ق ك حل عن ابن عباس) ورواه عنه الديلمى ايضا وغيره ﴿الطبيب الله﴾ خاطب به من نظر الخاتم وجهل شانه فظن انه سلعة تدلت من فضلات البدن فقال انا طبيب اداويها اى انما الشافى المزيل للادواء والعالم بحقيقة الادوية هو الله (ولعلك ترفق باشياء يخرق ٤ بها غيرك) اى ولعلك تعالج المريض بلطافة العقل فتطعمه ماترى انه اوفق له وتحميه عما يخاف منه على غلته وقد كان النبى عليه السلام يكره استعمال اللفظ الشريف المصون فى حق من ليس كذلك قال التوريشى والطبيب الحاذق بالشئ الموصوف ولم يرد بهذا نفى الاسم عمن يتعاطى ذلك وانما حول المعنى من الطبيعة الى الشريعة وبين الذين يرجون من الطبيب فالله فاعله وليس الطبيب بموجود فى اسماء الله انتهى فان قيل يجوز اطلاقه عليه تعالى فيقال ياطبيب عملا بهذا الخبر قلنا لا لانه حديث ضعيف وقد شرطوا لجواز الاطلاق صحة الحديث كمامر وبفرض صحته فهو ممنوع لانه وقع كما قال الطيبى مقابلا بقوله انا طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك (الشيرازى فى الالقاب عن مجاهد) بن جبير (مرسلا) له شواهد ﴿الطاهر﴾ يأتى بحثه (النائم) صفة (كالصائم القائم) لان الصائم بترك الشهوات يطهر وبقيامه بالليل يرحم والنائم على طهر محتسبا يكرم فان نفسه تعرج الى الله فاذا كان طاهرا قرب فسجد تحت العرش وان كان غير طاهر سجد قاصيا فلذلك يندب النوم على طهر والروح والنفس قرينان لكن الروح تدعو الى الطاعة لانه سماوى والنفس تدعو الى الشهوات

٤ تخرق فى رواية الجامع محمد

لانها ارضية فبا لنفس يأكل ويشرب و يسمع ويبصر وبالروح يعف ويستحي و يتكرم
ويتلطف ويعبدر به و يطيع والنفس هى الامارة بالسوء فاذا نام خرجت بحرارتها
فعرج الى الملكوت والروح باق يتعلق بنياط القلب واصل النفس باق بالروح وقد خرج
شعاعها ومعظمها وحرارتها ولذلك اذا استيقظ النائم يجد فى اعضائه بردا فذلك
لخروج حرارة النفس وقال معاذ لابى موسى انى انام نصف الليل واقوم نصفه فاحتسب
نومتى كما احتسب قومتى لانه عرف مايرجع به النفس من الله اليه بتلك النومة فخاصة الله
عندهم النوم اثر من القيام (الديلمى عن عمروابن حريث) قال العراقى سنده ضعيف
﴿ الطهارات ﴾ والطهر بالضم ضد الدنس اسم والطهارة بالفتح النظافة طهر
الشئ يطهر بالضم طهارة فيهما من باب نصر وحسن وطهره تطهيرا وتطهر بالماء وهم قوم
يتطهرون اى يتنزهون من الادناس والطهور فعول بمعنى فاعل اوشئ طاهر بنفسه
مطهر بغيره (اربع قص الشارب) كما مر اعفوا لحيته (وحلق العانة وتقليم الاظفار
والسواك) كما مر و يأتى خمس اى طهارات لغوية بمعنى النظافة وجمعها لتعداد افرادها
اوشرعية لتوقف كمال الوضوء والغسل عليها قال بعضهم اشار الى ان هذه امهات الطهارة
ونبه بها على ماعداها من الطهارات الظاهرة فالاولى كطهارة بدن الانسان من
الادناس والقاذورات وطهارة حواسه من اطلاقها فيما لايحتاج اليه من الادراكات
وطهارة الاعضاء من اطلاقها فى التصرف الخارج عن دائرة الاعتدال المعلوم من
الموازين العقلية والقضا الشرعية والنصايح النبوية والتنبيهات الحكمية سيما اللسان
فان له طهارتين طهارة تختص بالصمت الاعما يعنى و يفيد وطهارة بمراعات العدل فيما يعبر
عنه والثانية خيالية من الاعتقادات الفاسدة والتخيلات الردية وجولانه فى ميدان
لامالى وطهارة ذهنية من الافكار الردية والاستحضارات الغير الواقعة والمعتدلة وطهارة
عقلية من التقيد بنتايج الاذكار فيما يختص بمعرفة الحق ومايصاحب قبضه المنبسط على
الممكنات من غرائب الخواص والعلوم والاسرار طهارة القلب من التقلب التابع
للتشعب بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت الغرمات وطهارة النفس من
اعراضها بل من عينها فانها من خمرة الامال والامانى والتعشق بالاشياء وكثرة الشوقات
المختلفة التى هى نتايج الاذهان والتخيلات وطهارة الروح من الحظوظ الشريفة
المرجوة من الحق كمعرفته والقرب منه والاختطاء لمشاهدته وسائر انوار النعيم الروحانى
المرغوب فيه والمتشرف بنور البصيرة عليه فاعلم ذلك واعتبر من كل طهارة من هذه

الطهارات مايقابلها من النجاساة المعنوية فلا حاجة لسردها (ع طب عن ابى الدرداء)
ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ الطهور ﴾ بالفتح للماء و بالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لادخل
لغيره فى الشطرية الآتية الابتكلف وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم ابطله النووى (شطر)
اى نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل
وهو وان تكثرت خصاله وتشعب احكامه ينحصر فيما ينبغى التنزه عنه وهو كل
منهى عنه والتلبس به وهو كل مأمور او المراد ان الايمان يجب ماقبله من الخطايا
وكذا الوضوء لكنه لايصح الامع الايمان فصار التوقفه عليه فى معنى الشرط او المراد بالايمان
الصلوة وصحتها لاجتماع الامرين الاركان والشروط واظهر الشروط واقواها الطهارة
جعلت كأنها الشروط كلها والشطر شطر مالابدله حتى ينعقد صحيحا والطهور تزكية
النفس عن العقائد الزايغة والاخلاق الذميمة وهى شروط للايمان الكامل فانه عبارة
من مجموع تزكية النفس من ذلك وتحليها بالاعتقادات المحقة والشمائل المحمودة قال
النووى واظهر الاقوال الثالث (والحمد لله تملاء الميزان) اى ثواب الكلمة يملاؤها بفرض
الجسمية وقال القنوى يريد الميزان النظرى لان انواع الثناء على الحق محصورة على
اصلين السلب والاثبات فالتنزيهات انما تقيد٤ لانها ليست امورا وجودية تملاء شيأ بخلاف
الصفات الثبوتية فالحمد لله ثناء بوصف ثبوتى فيملاء الميزان العقلى و به يتم البرهان
والتعريف (وسبحان الله والحمد لله تملأن) بالتأنيث على اعتبار الجملة والتذكير بارادة
الذكرين اى يملاء ثواب كل منهما (مابين السماء والارض) بفرض وذلك لاشتمال هاتين
الكلمتين على كمال الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهر به الاثار فى
السموات والارض ومابينهما (والصلوة نور) لانها تمنع عن المعاصى وتنهى عن الفحشاء
والمنكر وتهدى الى الصواب كما ان النور يستضاء به اولانها سبب لاشراق نور المعارف
وانشراح القلب ومكاشفة الحقايق واقباله الى الخالق اولانها تكون نورا لصاحبها
بالبهاء فى الدنيا وبالانس فى القبر ونورا ظاهرا على وجهه يوم القيمة حتى توصله الى الجنة
نورهم يسعى بين ايديهم اوهى نور توضح الطريق الى الاخرة وتبين سبيل الرشد فهى
نور على نور والنور من نار ينور لما فيه من الحركة والاضطراب (والصدقة برهان) حجة
جلية على ايمان صاحبها اوانه على الهدى والفلاح اولتكون الصدقة منجية عند الحساب
كما تنجى الحجة عند المحاكمة وقال القنوى الصدقة برهان على جزم المتصدق بوجود
الاخرة وما تضمنه من المجازات لان المال محبوب للنفوس المتصفة بالخواص الطبيعية

٤ انما تفيد العموم نسخه م

فلا يعتذر عن بذل المال ولم يتصدق بانتفاعها بعد (والصبر) الذى هو حبس النفس عما تتمنى اويشق والمراد المحمود (ضياء) اى نور قوى تنكشف به الكربات و تنزح به غياهب الظلمات فمن صبر على ما اصابه من مكروه علما بانه من قضاء الله تعالى و قدره هان عليه ذلك وكفى عنه شره وادخرله اجره و من اضطرفيه واكثر الجزع والهلع لم ينفعه تعبه و لم يدفع سعيه شيئا من قدر بل يتضاعف به همه ويحبط به اجره والعبد بالصبر يخرج عن عهدة التكليف و يقوى على مخالفة الشيطان والنفس فيفوز فى الدارين والضياء النور القوى والاضاءة فرط الانارة وقال القنوى فى توجيه هذه سره ان الصبر حبس النفس عن الشكوى وهو مولم للنفس ولاريب عند المحققين بالتجربة المكررة (والقرأن حجة لك) بذلك ان عملت به على النجاة (اوعليك) ان اعرضت عنه فيدل على سوءعاقبتك قال القنوى الحجة البرهان الشاهد بصحة الدعوى لمن امن به انه كلام الله ومنزل من عنده ومظهر لعلمه من حيث اشتماله على الترجمة عن احوال الخلق من حيث تعينهاله به سبحانه وترجمته عن صور شونه فيهم وعندهم وعن احوال بعضهم مع بعض ورد تأويل مالم يطلع عليه من اسراره وانقاد ماتضمنه من الاوامر والنواهى مع التأديب باداابه والتخلق باخلاقه دون تردد وارتياب وارتباط وتسلط بتأويل متحكم بنتيجة نظره القاصر كان حجة وشاهداله ومن لم يكن كذلك كان حجة عليه (كل الناس) اى كل منهم (يغدو فبايع نفسه) اى فهو بايع والمبتدأ يكثر حذفه بعد فاء الجزاء والغدو ضد الرواح من الغدوة وهو مابين الصبح والطلوع والبيع المبادلة والمراد هنا صرف الانفاس فى غرض مايتوجه نحوه (فمعتقها اوموبقها) اى مهلكها وهو خبر آخر اوبدل من فبايع فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها من الجنة و اراد بالبيع الشرأ بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشترى فالمراد من ترك الدنيا وآثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالاخرة فيكون مهلكها والفاء فى فبايع تفصيلية وفى معتقها سببية وقال القنوى فى هذا اسرار شريفة منها ان النبى عليه السلام نبه على سرهو كالتفسير لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها لانه قال كل الناس يغدو و صدق لان الاطلاع المحقق افاد انه ليس فى الوجود لاحد وقفه بل كل انسان سائر الى المرتبة التى قدر الحق انها غاية من مراتب النقص والشقا ومراتب السعادة التى هى الكمالات السنية او الكمال الحقيقى والفوز بالتجلى الذاتى الابدى الذى لاحجاب بعده ولامستقر للكمل دونه وهو الذى

ذكره بقوله اسئلك لذة النظر الى وجهك الكريم وقوله فبايع نفسه اى الذى يجعله فى سيره الى الغاية هو حاصل قوى روحه ونتيجة زمانه وصفاته واحواله وتطوراته فى نشأته فان حصل على طائل وانتهى الى كمال نسبى ٤ فى بعض درجات السعادة اوالى الكمال الحقيقى المنبه عليه فقد اعتق نفسه عن الورطات المهلكة وجيوش القيود الامكانية والحجب الظلمانية فتنور بالعلم المحقق والعمل الصالح المنتج للخيرات الملايمة وان حرم ماذكر اوثق نفسه اى اهلكها واطاع عمره وعمله وخسر نسأل الله العاقبة ٣ (حم م ت عن ابى مالك الاشعرى) قال ابن القطان اكتفوا مانى مسلم فلم يتعرضواله وقد بين قط انه منقطع فيمابين ابى سالم وابى مالك تدبر ﴿ الطيرة ﴾ بكسر ففتح قال الحكيم هى سوء الظن بالله وهرب من قضائه (شرك) اى من الشرك (الطيرة شرك الطيرة شرك) لان العرب يعتقدون ان مايتشأمون به سببا مؤثرا فى حصول المكروه وملاحظة الاسباب فى الجملة شرك خفى فكيف اذا انضم اليها جهاله وسوء اعتقاد ومن اعتقد ان غير الله ينفع او يضر استقلالا فقد اشرك وزاد يحيي بن القطان عن شعبة ومامنا الامن يعتريه الوهم قهرا ولكن الله يذهبه بالتوكل انتهى فحذف المستثنى المفهوم من السياق كراهة ان يتفوه به وحكى الترمذى والبخارى عن ابن حرب ان ومامنا الى آخره من كلام ابن مسعود ولكن تعقبه ابن القطان بان كل كلام مسوق فى سياق لايقبل دعوى درجة الا بحجة والفرق بين الطيرة والتطير ان التطير الظن السيء بالقلب والطيرة الفعل المرتب عليه وقد جاء النهى عن الطيرة فى الكتب السماوية ففى التورية لاتطيروا بسبع الطير (ط حم ه دك هب عن ابن مسعود) قال الترمذى حسن صحيح واقره الذهبي والعراقى ﴿ الطيرة ﴾ كامر حاصلة (فى المسكن والمرأة والفرس) وفى حديث حم عن ابى هريرة الطيرة فى الدار والمرأة والفرس واصل هذا ان رجلين دخلا على عايشة فقالا أن اباهريرة قال ان رسول الله قال الطيرة الى اخره فغضبت غضبا شديدا وقالت ماقاله وانما قال ان الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك انتهى قال ابن حجر ولامعنى لانكار ذلك على ابى هريرة مع موافقة جمع من الصحب له وقد تأوله غيرها على انه سبق لبيان اعتقاد الناس فيها لا انه اخبار من النبى بثبوت ذلك قال ابن عربى وهو جواب ساقط لان الشارع لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية والحاصلة وانما بعث معلما لما يلزمهم اعتقاده ومعنى الحديث ان هذه الثلاثة اطول تعذيب القلب بها مع كراهتها بملازمتها بالسكنى والصحبة ولو

٤ نبى نسخهء
٣ العافيه نسخهء

لم يعتقد الانسان الشوم فاشار الحديث الى الامر بمفارقتها ليزول التعذيب وهو
تطير الامر بالفرار من المجذوم مع صحة نفى العدوى والمراد حسم المادة وسد الذريعة لئلا
يوافق من القدر فيعتقد من وقع له ذلك انه من العدوى والطيرة فيقع فى اعتقاد ما نهى
عنه فطريق من وقع له ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم وعليه ينزل قول الامام
مالك لما سئل عن الحديث كم من دار سكنها ناس فهلكوا وقد اخرج د وصححه ك عن انس
قال رجل يارسول الله انا كنا فى دار كثير فيها عددنا ومالنا فتحولنا الى اخرى فقل فيها
ذلك فقال ذروها ذميمة (ابن جرير عن ابن عمر) ورواه عن ابى هريرة ابن منيع والديلمى
﴿الظلم﴾ قال ابن حجر وهو وضع الشىء فى غير موضعه الشرعى (ثلاثة) من الانواع
اوالاقسام (فظلم لايتركه الله وظلم يغفر وظلم لايغفر فاما) الثالث وهو (الظلم الذى
لايغفر فالشرك لايغفره الله) قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (واما) الثانى وهو
(الظلم الذى يغفره الله فظلم العبد فيما بينه وبين ربه) وهذا فى مشية الله ومغفرته جائزة قطعا
ان شاء الله (واما) الاول وهو (الظلم الذى لايترك يقص الله بعضهم من بعض) قال تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم قالوا نكرة فى سياق الشرط يعم كل ما فيه ظلم النفس
وقال فمنهم ظالم لنفسه فهذا لايدخل فيه الشرك الاكبر قال ابن مسعود لما نزل للذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الصحب وقالوا يارسول الله اينا لم يظلم نفسه قال
انما هو الشرط الم تسمعوا قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم فعلم من هذا ما نقله
الذهبى عن بعض المفسرين ان الظلم المطلق هو الكفر المطلق والكافرون هم
الظالمون فلا شفيع لهم وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والظلم المقيد قد يختص
بظلم العبد نفسه فالاول مغفور والثانى ليس مغفورا والثالث تنصب له موازين العدل
فمن سلم من اصنام الظلم فله الامن التام ومن لم يسلم من ظلمه لنفسه فله الامن ولا بد ان
يدخل الجنة تنبيه قال ابن عربى من ظلم العباد ان يمنعهم حقهم الواجب عليه اداؤه
عليه وقد يكون ذلك الحال لما يراه من المسكين وهو قادر واجد لسد خلته ودفع ضرورته
(طعن انس) وكذا رواه عنه البزار وقال الهيثمى رجاله وثقوا ﴿العافية﴾ اى من جميع
العلل والبلايا اومن كل مكروه وقيل هى لغة رفع العفا وهو الهلاك والمراد بها ان يكون
للرجال كفاف من القوت وقوة للبدن على العبادة بحيث لايمنعه عن الاشغال بامر الدين
علما وعملا وبترك ما لاضرورة فيه ولا خير فى وجوده وقيل العافية لايكلك الى غيره وقيل
هى نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء وتجارة بلا رباء وسئل حكيم

(ما العافية)

ما العافية عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على الكريم وقيل هى
قرار القلب مع الله تعالى لحظة وقال الشبلى هى سلامة الدين من البدعة والعمل من
الافة والنفس من الشهوة والقلب من الامنية وقيل حقيقة العافية بقاء العبد مع الله
(عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت) اى السكوت الاعن خير (والعاشرة
الاعتزال) الانفراد والتنحى (عن الناس) حيث استغنى عنهم واستغنوا فان دعاه الشرع
الى مخالطتهم لالتعلم اوتعليم فلا خير فيها وعليه نزلت الاطلاقات المتباينة فى مدحها
وذمها وانما كان كذلك لما فيه من كف اللسان عن النطق فيما تهواه النفس وذلك مع
مخالطة الناس صعب شديد لايحصل الا بقهر النفس ومجاهدتها (الديلمى عن ابن عباس)
قال العراقى منكر ﴿العافية﴾ فى الامور كلها من المحن وسوء القضاء والبلايا الظاهرية
والباطنة الحاجبة فيهما من العطايا السنية والخلاص والتعلق بالخلق وقيل هى ثلاثة اقسام
عافية العام ان يكون لسانه رطبا بذكر الله فلا يشغل بذكر غير الله مع الله وعافية الخاص
ان يكون اركانه مشغولا بخدمة الله عن خدمة غير الله وعافية اخص الخواص ان لايكون
همته الى غير الله وقيل هى استقامة فى الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعة على مر
الساعة والوصول الى اعلا درجات وقال ذوالنون المصرى العافية فى قميص العبودية
الى ابد الابدين وسئل ابو بكر الوراق ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث فى زمرة
اهل الولاية يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية (عشرة اجزاء تسعة
فى طلب المعيشة) اى الكسب الحلال الذى يعيش به الانسان (وجزء فى سائر الاشياء)
لان المكتسب بفرض ممتثل لامر الشارع بالاستغناء عن الناس وهو محبوب لله تعالى ففى
الخبر ان الله يحب ان يرى عبده تعبا فى الحلال وفى رواية الديلمى ايضا العبادة عشرة
اجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشر كسب اليد من الحلال انتهى فينبغى للعاقل ان يختار
العافية فهى بالاعراض الدينية والدنيوية وافية فمن عجز واضطر المخالطة فيلزم الصمت
وما احسن العزلة فهى للعبد ولاية للعبد لايرى معها عزلة (الديلمى عن انس) بن مالك
سبق فى افضل الدعاء بحثه ﴿العالم﴾ ضد الجاهل (والمتعلم شريكان فى الخير) لاشتراكهما
فى التعاون على نشر العلم ونشره اعظم انواع البر وبه قوام الدنيا والدين (وسائر الناس
لاخير فيهم) قال السمهودى هذا قريب المعنى من خبر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالما ومتعلما وقال الرازى قد دل على فضل العلماء والعلم وشرفه المعقول والمنقول
من الشواهد ان يكون العلم صفة كمال والجهل صفة نقص معلوم للعقلاء ضرورة ولذلك

لوقيل للعالم ياجاهل تأذى به ولوقيل للجاهل ياعالم فرح وان علم كذب القائل و قدوقر
فى طباع الحيوانات الانقياد للانسان لكونه اعلم منهم وفى طباع الناس كل طائفة
منقادة للاعلم منها وتعظمه والعالم يطير فى اقطار الملكوت ويسبح فى بحار المعقولات والجاهل
فى ظلمات الجهل وضيقه فان قيل قدذكر فضل العالم والعلم وشرفه فهل هذا الفضل
للعلماء والعلم من هواولبعض العلوم اولكلها كيف كانت قلنا اما العلم من حيث هوففيه
شرف وتزكية للنفس وهوخير من الجهل الاماكان شيطانيا يهدى الى الشر ويوقع كالسحر
ومااليس كذلك فمنه مباح ومنه مندوب ومنه واجب وحقيقه القول الكلى الذى يجمع معانى
الشرف وتعتبر به المراتب ان شرف العلوم بشرف المعلوم فكلما كان المعلوم اشرف كان العلم
اشرف فا لعلم المتعلق بالله ومعرفته وتوحيده وعظمته وجلال صفاته اشرف العلوم
و بهذا يعتبر بقية العلوم (طب) وكذا الديلمى (عن ابى الدرداء) حديث حسن ﴿ العالم ﴾
يأتى العلم و العلماء (امين الله فى الارض) على ما اودع من العلوم ومنح من المفهوم
فلا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم لاتعلمون فالعلم من وجه عبادة
ومن وجه خلافة عن الله وهى اجل خلافة فان الله قدفتح على قلب العالم الذى
هواخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه ثم هومأذون له فى الانفاق على مايحتاج
اليه (ابن عبدالبر فى العلم) وهو المؤلف الحافل الذى قال فيه ابن الصلاح عن الباجى
لم يخرج من الاندلس رجل اعلم بهذا الحديث منه (الديلمى عن معاذ) قال العراقى
سنده ضعيف ورواه ايضا ابونعيم ﴿ العالم ﴾ العلم الشرعى كالفقه والتفسير والحديث
والاصول والقرائة والكلام والاخلاق ونحوها والعربى وهواثنى عشر علما علم العرف
والنحو وعلم المعانى والبيان واللغة والاشتقاق والعروض والقافية وهذه الثمانية اصول
والاربعة الباقية فروع وهى علم الخط وقرض الشعر وعلم الانشأ وعلم المحاضرة والتواريخ
كما فى عبدالغنى (بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه) ليكون وبالا لعدم عمله (ويضيء للناس)
بنور العلم وازالة الشبه والشكوك التى كالظلمات واما العلم المنهى عنه وهو مازاد على قدر
الحاجة من علم الكلام والنجوم والمناظرة والحكمة والهيئة والشعبة والسحر والكيمياء
ونحوها فتعليمه كذلك محرق (الديلمى عن جندب) له شواهد ﴿ العالم ﴾ العاقل (والعلم)
الشرعى (والعمل) الخالص (فى الجنة) اذا عمل العالم بما علم (فاذا لم يعمل العالم بما يعلم)
حيث قدر (كان العلم والعمل فى الجنة والعالم فى النار) وهذا العالم كالجاهل بل الجاهل
افضل منه ولذا قال سفيان ان انا عملت بما اعلم الناس وان لم اعمل فليس فى الدنيا اجهل منى

وقال ابو الدرداء لايكون المرء عالما حتى يكون لعلمه عاملا لكن ليس بالعالم العامل
كونه لايصدر عنه ذنب قط لان العصمة مقام الانبياء بل ان يكون محفوظا حتى لايصر على
الذنب وان حصلت منه هفوات اوزلات فلا تخرجه عن ذلك حيث تداركه مولاه بالانابة
سريعا فالعالم العامل لايصر لان النور الربانى المخامر لقلبه يمنعه منه ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اى فيسترجعون من الشيطان
مااختلسه و يستردون منه ماافترسه لانبعاث جيوش الاستغفار والذلة والخضوع
والانقشاع سحب الغفلة والافتخار واشراق شمس البصيرة فلا تدعهم تقواهم للاصرار
على مخالفة مولاهم بل ربما كانوا بعد المعصية اكمل مما قبلها لعظم ما نشأ من ذلك من الذلة
والانكسار والالتجاء والافتقار وهذا هو الحكم فى جريان المخالفة عليهم ومن ثمه قال بعض
العارفين من سبقت له العناية لم تضره الجناية (ابونعيم عن ابى هريرة) وكذا رواه عنه
الديلمى ﴿ العالم ﴾ الكامل (اذا اراد بعلمه وجه الله) اى ذاته اورضائه (هابه) اى خاف منه
(كل شئ) فكان عند اهل الدنيا والاخرى فى الذروة العليا والرتبة الكبرى (واذا اراد به ان
يكثر الكنوز هاب من كل شئ) فسقط من مرتبته وهان على اهل الدنيا وفى الاخرة عند الله
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا على الله الا الحق
ودرسوا مافيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون قال ابن الزملكان قال بعض
مشايخنا كان هذه الاية فينا نزلت وقدطم البلاء وعم بسبب طمع العلماء فى الحطام وصار المؤمن
القابض على دينه منهم كالقابض على الجمر لانهم قدتمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل
فهم المقتدى بهم والمنظور اليهم فهم عند الخلق علماء وفى الملكوت جهال فمن تمسك بالسنة
بين ظهرانى هؤلاء بعد تمكنهم من الرياسة وتضاد القول فى الخلق فقد بارزهم بالمحاربة لان
فى تمسكه بها هتكا لسترهم عند العامة وكشفا لعوراتهم ونشرا لفضائحهم فالمتمسك بالحق
يرصدونه بالعداوة ويرمونه عن قوس واحدة و يقذفونه بالعظايم ومع ذلك حرمة الايمان معهم
فالاولى ان لايعذبهم (الديلمى عن انس) وفيه الحسن بن عمر قال الذهبى مجهول ﴿ العالم ﴾
الفاهم (عالمان عالم طلب بعلمه الله) ورضائه وفضله وهو معارف الالهية وعلم المكاشفة وهو
انما يحصل له بالمجاهدة مقدمة للهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
الغزالى ان الصوفية هم السالكون بطرق الله خاصة وسيرتهم احسن السير وطريقتهم
احسن الطرق بل اوجمع العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع

لغيرو شيأ من سيرتهم و يدلونه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم مقتبسة من مشكاة النبوة (لم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا) وهو العالم بالله حقا (وعالم طلب بعلمه الدنيا) وهو العالم بالاحكام (واشترى به ثمنا واخذ عليه طمعا بخل به على عباد الله) خصوصا ان شغل بعلوم البدع وفى التاتارخانية ان العربية واصول الفقه واصول الحديث وتفاصيل الفقه من فروض الكفاية وكذا علم القراءة والتجويد وعلم الحديث والتفسير واما علم الكلام فبدعة فى السلف وفرض كفاية فى زماننا لضرورة دفع المخالف وعلم الشعر والنيرنجات والطلسمات وعلم النجوم ونحوها غير محمودة وفى الاشباه العلم بقدر ما يحتاج اليه لدينه فرض عين و بما زاد عليه لنفع غيره فرض كفاية والتبحر فى الفقه مندوب كعلم القلب وعلم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبايعين حرام واشعار المولدين من الغزال والبطالة حرام والاشعار التى لاتستخف فيها مباح (يلجمه الله يوم القيمة) فى ميدان العرصات (بلجام من النار) جزاء وفاقا (فينادى عليه ملك من الملائكة الان هذا فلان بن فلان آتاه) بالمداى اعطاه (الله فى دار الدنيا علما فاشترى به ثمنا واخذ عليا طمعا) ففضحه الله فابعده فيها (فلا يزال ينادى عليه حتى يفرغ من الناس ثم يصنع الله به ما احب) من الوصف والستر اوضدهما (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ❁ العارية ❁ فاعلة الاسمية (مؤدات) اى واجبة الرد على مالكها عينا حال الوجود وقيمة عند السلف وهو مذهب الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة هى امانة لاتضمن الابالتعدى وقال مالك ان خفى تلفها ضمن والافلا والعارية مشددة الياء ماخوذة من العار منسوبة اليه فانهم يرون الاستعارة عارا اوعيبا وقيل من التعاور وهو التداول (والمنحة مردودة) والمنحة بالكسر والمنيحة بالفتح وكسر النون العطية وجمعه منح ومنايح و يطلق المنيحة على الابل والغنم التى تعطى الى الغير لتنتفع بها ثم يؤتيها لصاحبها وذلك لانه لم يعطه عينها بل لبنها فاذا مضت ايام ردها (والدين يقضى) الى صاحبه اى صفته الملازمة هى القضا (والزعيم) اى الكفيل يعنى الضمين (غارم) لما ضمنه بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاءام لاعند الشافعى ومالك خلافا لابى حنيفة لانه قول عام على تأسيس القواعد فحمل على عمومه فان كانت الكفالة بالبدن فلا غرم عند الشافعى ومالك الان مالكا غرمه اذا لم يحضره والشافعى لا والغرم اداء الشئ قال الطيبى ومن وجب عليه حق لغيره فاما ان يكون على سبيل الاداء بما يتصل به فهو العارية او بدون ما يتصل

به فالمنحة اوعلى القضأ من غير عينه فالدين اوعلى الغرامه بالالترام فالكفالة (حب طحم د ت ن ه طب ق قط ض عن ابى امامة) قال الهيثمى رجال احمد ثقات ❁ العامل ❁ وهو الساعى على صدقات الناس وخراجهم وعشرهم وجمعه عمال (بالحق على الصدقة) متعلق بالحق (كالغازى) خبر له (فى سبيل الله) اى فى حصول الاجر ويستمر ذلك (حتى يرجع الى بيته) اى يعود من عمله ذلك الى محل اقامته قال الطيبى اذا جعل غاية للمشبه لم يفد فائدة ما اذا جعل غاية للمشبه به لان وجه التشبيه هو سعى الساعى والغازى فى تحصيل بيت المال للمسلمين وفيه ان الساعى كالغازى الغانم وليس كالغازى الشهيد (حم د ت ه ع حب ك ق ض عن رافع بن خديج) بالفتح فعيل قال ت حسن وقال ك صحيح على شرط م واقره الذهبى ❁ العبادة ❁ وهى الطاعة والعبودية الذلة والخضوع والمملوكية للمولى ويقال التعبيد التذليل والاستعباد وهو اتخاذ الشخص عبدا وكذا الاعتباد والتعبد يقال تعبده اتخذه عبدا والتعبد التنسك وذات عبدة اى قوة وشدة والبعير المعبد المطلى بالقطران والمعبد المذلل والسفينة المعبدة المطلية بالشحم وقوله تعالى فادخلى فى عبادى اى حزبى والعبادلة عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو ابن العاص وعبدالله بن مسعود (فى الهرج) اى وقت الفتن واختلاط الامور (كهجرة الى) فى كثرة الثواب او يقال المهاجر فى الاول كان قليلا لعدم تمكن الناس من ذلك فكذلك العابد فى الهرج قليل قال ابن العربى وجه تمثيله بالهجران الزمن الاول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر واهله الى دار الاسلام واهله واذا وقعت الفتن تعين على المرء ان يفر بدينه من الفتنة الى العبادة ويهجر اولئك القوم وتلك الحالة وهو احد اقسام الهجرة (ش حم م ت ه حب عن معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وبالقاف (بن يسار) بفتح الياء مد اليمين ❁ العباد ❁ وهو فى الاصل ضد الحر ومفرده العبد ويجمع ايضا على عبيد واعبد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين وعبداء بكسرتين وتشديد الدال مقصورا وممدودا وعبد بضمتين فالعباد كلهم (عباد الله) وان اختلف اقطارهم وبلدانهم وتباينت طبايعهم والوانهم (والبلاد بلاد الله من احيى) وفى رواية الجامع فمن اى فاى مسلم احيى ارضا اى من موات الارض شيأ وهو ما لم يجر عليه ملك لاحد (فهى له) وان لم يأذن له الامام عند الشافعى وشرط اذنه الحنفية وفى رواية ق عن عايشة العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فمن احيى من موات الارض شيئا فهو له وليس لعرق ظالم حق روى بالاضافة والصفة والمعنى ان من غرس ارض غيره بغير اذنه فليس لغرسه وزرعه حق لمالك الارض ان يقلع

مجانا وقيل ان من غرس ارضا احياه غيره اوزرعها لم يستحق به الارض وهو اوفق للحكم السابق وظالم ان اضيف اليه والمراد به الغارس سماه ظالما لانه تصرف فى ملك غيره بغير اذنه وان وصف به فالمغروس سمى به لانه لظالم اولان الظالم حصل به (ومن نصب) اى اجرى (ماء بطحاء فهى له) كامر (عب عن الحسن مرسلا) حديث حسن ﴿العبادة﴾ كامر (عشر اجزاء) اى انواع (تسعة منها فى الصمت) بالفتح اوالضم السكوت (والعاشرة كسب اليد من الحلال) والحلال بين والحرام بكتاب الله لا تخفى حرمته بالادلة الظاهرة و بين ما استقر الشرع على تحريمه وتحليله كحل لحم الانعام وحرمة لحم الخنزير قال الغزالى يظن الجاهل ان الحلال مفقود وان السبيل للوصول اليه مسدود حتى لم يبق من الطيب الا الماء والحشيش الثابت فى الموت وما عداه فقد جالته الايدى العادية وافسدته المعاملات الفاسدة وليس كذلك بل قال النبى صلى الله عليه وسلم الحلال بين سبق معنى الحديث فى العاقبة (الديلمى عن انس) له شواهد ومر اجلوا ﴿العرب﴾ بفتحتين طائفة من نوع البشر وهم سكان الحجاز و يقال فى اهل امصارهم العرب واهل البادية اعراب و يجئ بمعنى الفساد يقال عربت معدته اى فسدت وعرب فلان على فلان اذا فسد عليه والعرب العاربة الخلص منهم وربما قالوا العرب العرباء هى العاشقة لزوجها والمشتهية للجماع و يقال تعرب تشبه بالعرب والعربة المستعربة بكسر الراء الذين ليسوا بخلص وكذا المتعربة بكسر الراء وتشديدها وقال العلماء من اهل اللغة يقال رجل عربى اذا كان نسبه فى العرب وجمعه العرب كما تقول مجوسى ويهودى ثم يحذف الياء النسبية فى الجمع فيقال المجوس واليهود ورجل اعرابى بالالف اذا كان بدويا يطلب مساقط الغيث والكلاء سواء كان من العرب اومن مواليهم و يجمع الاعراب على الاعاريب (نور الله فى الارض) لان بلادهم مقدسة والسنتهم مقدسة وانسابهم مقدسة والانصار والمهاجرين منهم والوحى نزل بسببهم (وفناؤهم) من اقطار الارض (ظلمة) بالنسبة اليهم (فاذا فنيت العرب اظلمت الارض وذهب النور) لزوال بركتهم قبل وانما سمى العرب عربا لان اولاد اسماعيل نشاؤا بعربة وهى من تهامة فنسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق لسانهم فهو منهم لانهم انما تولدوا وقيل سموا بالعرب لان السنتهم معربة عما فى ضمائرهم ولا شك ان اللسان العربى مختص بانواع الفصاحة والجزالة لا توجد فى سائر الالسنة وعن بعض الحكماء حكمة الروم فى ادمغتهم وذلك لانهم لا يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهندى فى اوهامهم و حكمة يونان فى افئدتهم وذلك

لكثرة ما لهم من المباحثة العقلية و حكمة العرب فى السنتهم وذلك لحلاوة الفاظهم وعذوبة عباراتهم (ك عن انس) له شواهد كما مر احبوا وان الله وغيرهما ﴿العرب كلها﴾ سواء كانوا فى الامصار اوالقرى وسواء كانوا اسلاما وكفارا قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر كجهينة ومزينة و يتخذ ما ينفق فى سبيله قربات تقربه عند الله وصلوات الرسول ووسيلة الى دعوات الرسول لهم الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته اى جنته وقال تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اى غرامة وخسرانا لانه لا يرجو الثواب بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان (بنو اسماعيل بن ابراهيم) خليل الرحمن (الا اربع قبائل) وهى جمع قبيلة قال تعالى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وفى البخارى قال عليه السلام الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون فالشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (السلف والاوزاع وحضرموت وثقيف) كلها مشهورة مذكورة فى اللغة (كر عن مالك بن يخامر) له شواهد ﴿العرافة﴾ وفى رواية بدله الامارة (اولها ملامة واخرها ندامة) فى الدنيا والاخرة (والعذاب يوم القيمة) وزاد فى رواية الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه قال النووى هذا اصل عظيم فى اجتناب الولاية والعرافة سيما لمن كان فيه ضعف و هو فى حق من دخل فيها بغير اهلية ولم يعدل على ما فرط فيه اذا جوزى بالخزى والعذاب يوم القيمة واما من كان اهلا فعدل فاجره عظيم كما تظاهرت به اخبار لكن فى الدخول فيها خطر عظيم قال القاضى امرها خطر والقيام بحقها عسر لعاقل ان يهجم عليها و يميل بطبعه اليها فان من زلت قدمه فيها عن منن الصواب قد يندفع الى فتنة تؤدى به الى عذاب والعريف القيم بامر قبيلة او محلة يلى امرهم و يتعرف منه الحاكم حالهم وهم من دون الرئيس من عرف فلان بالضم عرافة بالفتح اى صار عريفا ومن كلامهم ويل لكل رئيس من عذاب بائيس (طب ق عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿العرف﴾ يعنى المعروف والعرف بالضم يطلق على العادة والاحسان وعلى المقام وعلى ما بين الجنة والنار وعلى الاعتراف يقال له على الف درهم عرفا اى اعترافا و اولاده عرفا اى معروفا وقوله تعالى والمرسلات عرفا اى متتابعا وهو مستعار من عرف الفرس اى يتتابعون كعرف الفرس و يقال ارسلت بالعرف اى بالمعروف (ينقطع فيما بين الناس) اى من فعل معه ما يجحده وانكر (ولا ينقطع فيما

بين الله و بين من دعله) اذا كان دعله لله فان الله لايضيع اجر من احسن عملا (الديلمى عن انس) وفيه يونس بن عبيد مجهول ﴿ العجماء ﴾ بالمد كل حيوان غير آدمى ومنه قولهم صلوة النهار عجماء لاتسمع فيها قراءة (جرحها) وقال البيضاوى العجماء البهيمة وهى فى الاصل تأنيث اعجم وهو الذى لايقدر على الكلام سميت به لانها لاتتكلم (جبار) بفتح الجيم وقيل بضمها وخفة الموحدة اى ما اتلفه بجرح اوغيره هدر لايضمنه صاحبها لانه لم يفرط لان الضمان لايكون الا بمباشرة وسبب وهو لم يجز ولم ينسب وفعلها غير منسوب اليه نعم ان كان معها ضمن ما اتلفه ليلا ونهارا عند الشافعى (والبئر جبار) اى وتلف الواقع فى بئر حفرها انسان بملكه اوموات جبار لاضمان فيه فان حفرها تعديا كفى طريق اوملك غيره ضمن وكذا لاضمان لو انهارت على الاجير لحفرها قال الطيبى ولا يعتبر فى الضمان وسقوط البئر على الشخص اوسقوط الشخص هدر (والمعدن) اذا حفره بملكه اوموات لاستخراج ما فيه فوقع فيه انسان اوانهار على حافره (جبار) لاضمان فيه (وفى الركاز الخمس) اى دفين الجاهلية الخمس لبيت المال و الباقى لواجده وافاد عطفه على المعدن تغايرهما كامر الدابة بحث (مالك عب حم خم دت ن ه عن ابى هريرة) ورواه ايضا عن عمرو بن عوف ﴿ العجوة ﴾ وهو التمرة المقبولة (من الجنة) وفى رواية طب عن بريدة العجوة من فاكهة الجنة قال فى المطامح يعنى ان هذه العجوة تشبه عجوة الجنة فى الشكل والصورة والاسم لافى اللذة والطعم لان طعام الجنة لايشبه طعام الدنيا فيها وقال القاضى يريد به المبالغة فى الاختصاص بالنفقة والبركة فكانها من طعامها يزيل به الاذى والعنا (وفيها شفاء من السم) مثلثة السين ظاهره خصوصية عجوة المدينة وقيل اراد العموم وقال الكشاف هى تمر المدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحليمى معنى كونها من الجنة ان فيها شبها من ثمار الجنة فى الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وذلك ان السم قاتل وثمر الجنة خال من المضار والمفاسد فاذا اجتمعا فى جوف عدل السليم الفاسد فاندفع الضرر قال السمهودى لم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذى يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون فى تسميته بذلك (والكمأة) بفتح الكاف وسكون الميم نوع من النبات فى الجبال تحت التراب (من المن وماؤها شفاء للعين) اى الماء الذى نبت فيه وهو مطر الربيع وان كان اراد ماء الكمأة نفسها فالمراد بلبنها وندأوها الذى يخلص الى المرور منها اذا غرز فيها واكتحل به فانه ينفع العين الذى غلب عليها اليبس الشديد ذكره الحليمى وزاد فى رواية ابن النجار عن

ابن عباس والكبش العربى الاسود شفاء من عرق النساء يؤكل من لحمه ويحشى من مونه (حم ت ه ن عن ابى هريرة و) رواه ايضا حم ن ه عن (ابى سعيد وجابر) ورواه عن جابر ايضا الديلمى وابن منيع والحديث حسن ﴿ العجوة ﴾ كامر (والصخرة) اى صخرة بيت المقدس (والشجرة) الكرامة اوشجرة بيعة الرضوان (من الجنة) فى مجرد الاسم والشبه الصورى غيران الشبه يكسبها٤ بكسبها فضلا وفخرا والعجوة ضرب من اجود تمر المدينة ولينه وقال الداودى من وسط التمر وقال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحانى تضرب الى السواد وهو مما غرسه النبى عليه السلام بيده بالمدينة (حم ه ع والبغوى والباوردى وابن قانع طب حل ك ض عن رافع بن عمرو) المزنى صحابى سكن البصرة و بقى الى خلافة معاوية ورواه ايضا عنه الديلمى ﴿ العدة ﴾ اى الوعد وعد يعد عدة ووعدا (دين) اى كالدين فى تأكيد الوفاء بها واذا احسنت القول فاحسن الفعل ليجتمع لك مزية اللسان وثمرة الاحسان ولاتقل مالاتفعل فانك لاتخلو فى ذلك من ذنب تكتسبه اوعجز تلتزمه والعدة مكارم الاخلاق كالدين الواجب اداؤه فى لزوم الوفاء بالعهد (ويل) اى حزن وهلاك (لمن وعد ثم اخلف) اى خالف من وعد (ويل لمن وعد ثم اخلف ويل لمن وعد ثم اخلف) ثلث مرات لما فى الخلف من الانكسار والرجوع عنه من الخيبة بعد تجرع مرارة الانتظار فالمخالف يستوجب بالمنع لوم المخالف ومقت الغارو هجنة ٣ الكاذب وفى حديث حل عن ابن مسعود العدة عطية اى عدتك عطيتك ولاينبغى ان تخلفها كما لاينبغى ان ترجع عطيتك ولانه اذا وعد فقد اعطى عهده بما وعد وقد قال تعالى واوفوا بالعهد وفى حديث اخر من وعد وعدا فقد عهد عهدا كذا فى شرح الشهاب للعامرى وفى رواية العدة واجبة واصل ذلك ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله شيئا فقال ماعندى مااعطيكه فقال تعدنى فذكره (ض ط والديلمى وابن عساكر عن على) وعن ابن مسعود قال اذا وعد احدكم صبيه فلينجز له فانى سمعت رسول الله يقول العدة عطية ﴿ العشر ﴾ بالفتح وسكون الشين (عشر) كذلك (الاضحى) لانها ايام الاشتغال بهذه النسك فى الجملة وفى الخبر مامن ايام العمل الصالح فيه افضل من ايام العشر وهو عشر ذى الحجة وقيل انها عشر المحرم من اوله الى اخره وهو تنبيه على شرف تلك الايام وفيها يوم عاشوراء وقيل انها عشر الاواخر من شهر رمضان وفيها ليلة ورد فى الخبر اطلبوها فى العشر الاخير (والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر) وانما اقسم الله بهما فى قوله والفجر وليال عشر والشفع والوتر

٤غيران ذلك الشبه لايكسبها فضلا نسخه م

٣لوم الخالق ومقت القادر وهجنة الكذوب نسخه م

والليل اذا يسر لشرفهما اما يوم عرفة فهو الذى عليه يدور امر الحج كما فى الحديث الحج عرفة واما يوم النحر فيقع فيه القربان واكثر امور الحج من الطواف المفروض والحلق والرمى ويروى ان يوم النحر هو يوم الحج الاكبر فلما اختص هذان اليومان بهذه الفضائل لاجرم اقسم الله بهما وقيل والوتر آدم شفيع بزوجته وفى رواية اخرى الشفع ادم وحواء والوتر هو الله تعالى وقيل الوتر ماكان وترا من الصلوات كالمغرب والشفع ماكان شفعا منها وقيل الشفع هو الخلق كله لقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين وقوله وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله تعالى والتفصيل فى الرازى (حم ك وابن مردوية ض عن جابر) قاله اذا سئل عن قوله تعالى والشفع والوتر الى اخره ﴿العطاس﴾ بضم العين (والنعاس) بضم النون (والتثاؤب) لغلبة الابخرة وهو بفتح اوله والهمزة بعد الالف (فى الصلوة) مطلقا فرضا او نفلا (والحيض والقئ والرعاف من الشيطان) بمعنى انه يستلذ بوقوع ذلك فيها ويحبه ويرضاه لما فيه من الحيلولة بين العبد وبين ربه وندب اليه من الحضور بين يدى الله تعالى والاستغراق فى لذة مناجاته ولانها انما تكون غالبا من شره الطعام الذى هو من عمل الشيطان قال الطيبى وانما فصل بقوله فى الصلوة لان الثلاثة الاولى لاتبطل بخلاف الاخيرة اى فان الحيض يبطلها اتفاقا والقئ والرعاف عند بعض العلماء واخرج ابن ابى شيبة عن ابى هريرة ان الله كره التثاؤب ويحب العطاس فى الصلوة قال ابن حجر هذا يعارض هذا المتن وهو موقوف واجاب السيوطى فى فتاويه بان المقام مقامان مقام اطلاق ومقام نسبى اما مقام الاطلاق فان التثاؤب والعطاس فى الصلوة كلاهما من الشيطان وعليه حديث ت العطاس والنعاس والتثاؤب من الشيطان الحديث واما مقام النسبى فاذا وقعا فى الصلوة مع كونهما من الشيطان فان العطاس فى الصلوة احب الى الله من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره اليه من العطاس فيها وعليه يحمل حديث ابى شيبة فهو راجع الى تفاوت رتب بعض المكروه على بعض انتهى (ت والبغوى طب عن عدى عن ابيه عن جده) وهو عدى بن ثابت بن دينار الخزاعى المدنى تابعى كثير الارسال ورواه عنه وابن قانع ايضا وسبق بحثه فى اذا تثاؤب واذا عطس ﴿العقيقة﴾ بالفتح والتاء النقلية من الوصفية الى الاسمية وهى الشاة المذبوحة للمولود ويطلق على الشعر المولود بالولد وعلى الماء القليل فى بطن الوادى يقال اعقت الحامل اذا نبتت العقيقة فى بطنها على ولدها وهو معق وعقوق وجمع العقيقة اعقة وعق عن ولده من باب رد اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وكذا اذا حلق عقيقته

(تذبح)

(تذبح) مبنى للمفعول (لسبع) من الايام من وقت ولادته (اولاربع عشر اولاحدى وعشرين) يوما قال احمد يعنى انها تذبح يوم السابع فان لم يفعل ففى اربع عشرة فان لم يفعل ففى احدى وعشرين يوما وحكمة كونها فى السبع ان الطفل لايغلب ظن سلامة بنيته وصحة خلقته وقبوله للحياة الا بمضى الاسبوع والاسبوع دور يومى كما ان السنة دور شهرى (طس ق ض عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) قال الهيثمى ورواه عنه احمد ايضا ﴿العقيقة﴾ كامر (حق) اى ثابت فى الشرع (عن الغلام شاتان مكافاتان) اى متساويتان سنا وحسنا وفى رواية متكافيتان وفى نسخ الجامع مكافيتان قال العسكرى هكذا يقوله بعض المحدثين وهو خطأ وكل شئ ساوى شيأ حتى تكون مثله فهو مكافى له انتهى وزاده دفعا لتوهم ان الفداء لو وقع بواحد ينبغى كونها فاضلة كاملة فلما وقع فى ثنتين جاز كون الثانية تتمة غير مقصودة فلا يشرع كمالها قال ابن القيم وفيه تنبيه على تهذيب العقيقة من عيوب الاضحية (وعن الجارية شاة) نص صريح يبطل قول من كرهها مطلقا ومن كرهها عن الجارية وذلك شان اليهود فانها تعق عن الغلام لا الجارية ومن ثمه عدوا العق عن الانثى من خصائص هذه الامة قال الامام احمد الاحاديث المعارضة لاخبار العقيقة لايعبأ بها (حم طب عن اسماء بنت يزيد) قال الهيثمى رجاله محتج بهم ﴿العلماء﴾ بالعلوم الشرعية (مصابيح الارض) اى انوار التى يستضاء بها من ظلمات الجهل (وخلفاء الانبياء) على اممهم (وورثتى وورثة الانبياء) من قبلى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال الكشاف ما سماهم ورثة الانبياء الالمدانا تهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله ومعجزات الانبياء ضربان احدهما الوحى بواسطة الملك والثانى خرق العوائد كانقلاب العصا حية وفلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وافضل الناس من ورث منهم فورثوا فى مقابلة الالهام والعلوم وتبيين ما اتت به الانبياء من الكتب بما جعل فى قلوبهم من النور وورثوا فى مقابلة الخوارق والايات والكرامات وبذلك سموا ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم الموافق الهوى من اعمالهم وقال ابن عربى العلماء ورثة الانبياء واحوالهم كتمان لوقطعوا اربا اربا بما عرف ما عندهم ولهذا قال الخضر ما فعلته عن امرى فالكتمان من اصولهم الا ان يؤمر بالافشاء والاعلان وسئل العراقى عما سئل اشتهر على الالسنة علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فقال لا اصل له ولا استناد بهذا اللفظ يغنى عنه العلماء ورثة الانبياء وهو حديث

ساوى شيأ نسخه م

صحيح (عدوابونعيم عن على) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿العلماء﴾ وفى رواية الفقهاء
(امناء الرسل) فانهم استودعهم الشرايع التى جاؤا بها وهى العلوم والاعمال وكلفوا
الخلق لطلب العلم فهم امناء عليهم وعلى العمل به فهم امناء على الوضوء والصلوة
والغسل والصوم والزكوة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل مايلزمهم التصديق به والعلم
والعمل فمن وافق علمه عمله وسره علنه كان جاريا على سنة الانبياء فهو الامين
ومن كان بضد ذلك فهو الخائن و بين ذلك درجات فلذلك قال (على عباد الله واعتزلوهم
ولفظ الديلمى واجتنبوهم) من اذاهم وغيبتهم والوقيعة فيهم (مالم يخالطوا السلطان)
اونائبه (ويداخلوا الدنيا) بلفظ الحاكم و يداخلوا فى الدنيا (فاذا خالطوا السلطان
وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم) ولفظ الحاكم فاعتزلوهم اى خافوا منهم
واستعدوا وتأهبوا لما يبدو منهم من الشر فانهم انما يتقربون الى السلطان باستمالة قلبه
وتحسين قبيح فعله ومايوافق هواه وان اخبروه بمافيه نجابة استثقلهم وابعدهم فمخالط
السلطان لايسلم من النفاق والمداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك
الدين والعلماء سادات الناس والناس بهم تبع بلا الباس مالم يخالطوا باقذار الدنيا
ويشتغلون بشهوات النفوس عن مصالح العباد فانهم اذا فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية
وهانوا على اهل الدنيا الدنية وفى الاخرة عند الله قال الثورى احذر المياذ بالامراء واياك ان
تخدع و يقال لك ترد مظلمة وتدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها الفقهاء
سلما (الحسن بن سفيان عق لك فى تاريخه والقاضى ابوالحسن بن احمد الاسد فى اماليه
وابونعيم والديلمى والرافعى عن انس) حسن وقال ابن الجوزى لاه وقال السيوطى
له شواهد فوق الاربعين فيحكم بحسنه الحديث ﴿العلماء﴾ كامر (ورثة الانبياء) لان
الميراث ينتقل الى الاقرب واقرب الامة فى نسبة الدين العلماء الذين اعرضوا عن الدنيا
واقبلوا على الاخرة وكانوا للامة بدلاء منهم الانبياء الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل
وحازوا الكمال والتكميل وكتب السهروردى الى الرازى اذا صفت مصادر العلم
وموارده من الهوى امدته كلمات الله التى تنفد البحار دون نفادها و يبقى العلم على كمال
قوته لايضعه تردد فى تجاويف الافكار وبقوته يتلقى الفهوم المستقيمة وهذه رتبة
الراسخين فى العلم وهم ورثة الانبياء وهو ميراث الاكبر لان الورثة انما يورثون ميراث الدنيا
بحكم الدنيا والرسل انما يورثون الحكم الربانية واعلم انه لارتبة فوق رتبة النبوة فلاشرف
فوق شرف وارث تلك الرتبة قال ابن عربى ومقام الوارثين لامقام اعلا منه شهود

لايحرك معه لسان ولايضطرب معه جنان فاعزة افواههم استولت عليهم انوار الذات
وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبون عنده المحجوبون لديه الذين
لايعرفهم سواه توجهم بتاج البهاء واكليل السناء واقعدهم على منار الفناء عن القرب
فى بساط الانس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية لم تزل القوة الالهية تمدهم
بالمشاهدة فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فليسوا معهم وان راؤهم لم
يروهم اذلايرون منهم الا كونهم من جملة افعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع
ولايحجبهم الصنعة عن الصانع وذلك غير ضار الاان شغل القلب حسن الصنعة فهؤلاء
هم الوارثون فينالهم بمانالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا لنا على التصديق والتسليم
لهم بالموافقة والمساعدة (يحبهم اهل السماء) اى سكانها من الملائكة (وتستغفر لهم الحيتان
فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة) لانهم لما ورثوا عنهم تعليم الناس الاحسان وكيفيته والامر به
الى كل شئ الهم الله الاشياء الاستغفار لهم مكافاة على ذلك ذكره الخطابى وقال القاضى
انما تستغفر له اهل السموات لانهم عرفوا بتعريفه وعظموا بقوله واهل الارض لان بقائهم
وصلاحهم مربوط برأيه وقوله و يستغفر لهم مجاز عن ارادة استقامة حالة المستغفر له
من طهارة النفس ورفعة المنزلة ورخاء العيش لان الاستغفار من العقلاء حقيقة ومن الغير
مجاز وقال ابن ماجه وجهه ان مصالح العباد ومنافعهم والعلمأ المبينون مايحل ويحرم منها
و يحثون على الاحسان اليها ودفع الضرعنها وقال السمهودى لارتبة فوق رتبة من تشتغل
الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء حتى تقوم القيامة فان قلت ما وجه زيادته
الى يوم القيامة قلت لان العلم ينتفع به بعد موت العالم الى يوم القيمة ولهذا كان ثوابه لاينقطع
بموته قال الكشاف ففيه دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمته
من اجل النعم واحرز القسم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا عظيما (ابونعيم والديلمى
وابن النجار عن البراء) ضعفه جمع وقال ابن حجر له طرق وشواهد يعرف بها ان للحديث
اصلا ورواه عبدالغنى عن انس ﴿العلماء﴾ كامر (امناء الله على خلقه) لحفظهم الشريعة
من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ففيه انه يجب الرجوع والتعويل فى امر الدين
عليهم والامناء جمع امين وهو الثقة الحافظ لما ؤتمن عليه وقد اوجب الحق تعالى سؤالهم
والرجوع اليهم حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون قال الغزالى واذا كانوا
امناء على خلقه فيجب ان يتكفل كل عالم باقليم اوبلد اومحلة او مسجد بتعليم اهلها دينهم
وتمييز مايضرهم عماينفعهم ومايشقيهم عمايسعدهم ولاينبغى ان يصبر الى ان يسأل بل يتصدى

ادعوة الناس فى نفسه فانهم ورثة الانبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم فى المجامع ويدورون على دورهم فى الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم فان مرضى القلوب لايعرفون مرضهم كما ان من ظهر على وجهه برص ولامرآة له لايعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلاطين ان يرتبوا فى كل محلة من يعلم الناس دينهم فان الدنيا دار مرض اذ ليس فى بطن الارض الاميت وعلى ظهرها الاسقيم ومرض القلوب اكثر من الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لايقبل العلاج بمداواة العالم السلطان ليكف شره عن الناس كما يسلم الطبيب المريض لمن يحميه (القضاعى) فى مسند الشهاب (وابن عساكر عن انس) ورواه ايضا العقيلى فى الضعفاء وقال العامرى فى شرح الشهاب حسن ﴿ العلماء ﴾ كما مر (قادة) جمع قائد اى يقودون الناس الى احكام الله من امر ونهى اذهم اكمل الناس علما بوحدانيته تعالى ومعرفة احكامه والعلم منشأ جميع النعم واصلها وفى رواية الديلمى العلماء امناء امتى قال الخطيب هذه شهادة من النبى بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين كيف وهم اكمل الخلق علما بوحدانيته تعالى وصفاته واعرف الناس باحكام الحلال والحرام قال الترمذى بعث الله الرسل الى الخلق بمعرفة الامور ومعرفة التدبير فيها وكيف وكنه الامور عندهم مكنون قد افشأ الله من ذلك الى الرسل من غيبه مالا تحتمله عقول من دونهم وبفضل النبوة قدروا على احتماله فالعلم انما بدا من عند الله الى الرسل ثم من الرسل الى الخلق فالعلم بمنزلة البحر واجرى منه واديا ثم اجرى من الوادى جدولا ثم من الجدول الى ساقيه فلو اجرى الى الجدول ذلك الوادى لغرقه وافسده ولومال البحر الى الوادى لافسده فبحور العلم عند الله فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى العامة جدولا على قدر طاقتهم ثم العامة على السواقى من اهلهم واولادهم بقدر طاقة تلك السواقى (والمتقون سادة) اى اشرف الناس واماجدهم (ومجالستهم زيادة) للمجالس فى تشبهه بالمتقى والعمل واقتفاء آثاره والاستضاءة بانواره (ابن النجار عن انس) ورواه فى حديث طويل قال الهيثمى رجاله موثوقون ﴿ العلماء ﴾ كما مر (ثلاثة) اصناف (رجل عاش به الناس) اى احيابه الناس واقتدوا به ونجوا (وعاش بعلمه) لتعليمه ووعظه وتأديبه (ورجل عاش به الناس واهلك نفسه) لعدم عمله وسوء احواله (ورجل عاش بعلمه ولم يعش به غيره) لعدم تعليمه فالاول من علم وعلم غيره والثانى من علم فعمل الناس بعلمه

ولم يعمل هو بما علم والثالث من عمل بعلمه ولم يعلم غيره ثم جاء فى الحديث ان لله سرا لو افشاه لفسد التدبير وللملوك سرا لو افشوه لفسد ملكهم وللانبياء سرا لو افشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سرا لو افشوه لفسد علمهم فلذلك كانوا امناء على ذلك السر وانما يفسد ذلك لان العقول لاتحتمله ذلك فلما زيدت الانبياء فى عقولهم فيما لو افقدروا على احتمال ماعجزت العامة عنهم وزيد فى عقولهم علماء الباطن فقدروا على احتمال ماعجز عنه علماء الظاهر الاترى ان كثيرا منهم عجزوا عن دفع الوسوسة فى الصلوة وعن المشى على الماء وطى الارض حتى جحدوا عامة هذه الروايات التى جاءت فى ذلك فلو نظر علماء الظاهر الى ما اعطى الله اولئك فابصروه لاستحيوا من انكارهم لكن لم يبصروا ما اعطاهم وهو المعرفة (الديلمى عن انس) وفيه يزيد بن الرقاشى قال النسائى وغيره متروك ﴿ العلم ﴾ وهو المدلول وهو صفة توجب تمييزا لايحتمل النقيض والمراد به هنا الادلة الشرعية والحكمة النبوية وفى القسطلانى والعلم مصدر علمت علما وحده صفة توجب تمييزا لايحتمل النقيض فى الامور المعنوية واحترزوا بقولهم لايحتمل النقيض عن مثل الظن وبقولهم فى الامور المعنوية عن ادراك الحواس لان ادراكها فى الامور الظاهرة المحسوسة وقال بعضهم لايحد لعسرة تحديده وقال فخر الدين لانه ضرورى اذ لو لم يكن ضروريا لزم الدور (ضالة المؤمن) وهى ماضيع من الاشياء (حيث وجده اخذه) وينقسم العلم بانقسام المعلومات وهى لاتحصى فمنها الظاهر والمراد به العلم الشرعى المقيد بما يلزم المكلف فى امر دينه عبادة ومعاملة وهو يدور على التفسير والفقه والحديث وقد عد عز الدين عبد السلام تعلم النحو وحفظ غريب الكتاب والسنة وتدوين اصول الفقه من البدع الواجبة ومنها علم الباطن وهو نوعان الاول علم المعاملة وهو فرض عين فى فتوى علماء الاخرة فالمعرض عنه هالك بسطوة مالك الملوك كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا وحقيقته النظر فى تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الاخلاق الذميمة التى ذمها الشارع كالرياء والعجب والغش وحب العلو والثناء والفخر والطمع ليتصف بالاخلاق الحميدة المحمدية كالاخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند احكامه ذلك اعماله بعلمه ليرث مالم يعلم فعلمه بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جناية واتقانها بلا ورع كلفة بلا اجرة فاهم الامور الزهد والاستقامة لينتفع بعلمه وعمله وسأشير الى نبذة منثورة فى هذا الكتاب واما النوع الثانى فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر فى القلب عند تزكيته فتظهر به المعانى المجملة فتحصل له المعرفه

٤ وقال بعضهم معناه ان الغيرة اساسها الايمان لكن تكون الغيرة لله لا عليه وهى التى وقعت للشبلى لما اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وعزتك لولا امرتنى ذكر محمد ماذكرته معك ولعل هذا صدر عنه قبل ان يعرف الله معرفة العارفين فانه غار على الحق وذلك غير لايق اذ الحق مخلوق فلا يمكن اختصاصه به وحده فالغيرة المحمودة لايكون الا لله او به او لاجله لا عليه وورد فى الحديث ان فتى جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله اتأذن لى فى الزنا فزجره اصحابه وهموا ان يبطشوا به فكفهم وقال ادن فدنا منه فقال اتحب

بالله تعالى واسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الاستار من مخبآت الاسرار
(العسكرى فى الامثال عن انس وسنده ضعيف) وسبق انما العلم بحث ﴿ العلم ﴾
كامر (علمان فعلم ثابت فى القلب) وهو ما اورث الخشية وابعد عن الكبائر
الظاهرة والباطنة (فذاك هو العلم النافع) لصاحبه (وعلم فى اللسان) والا قرار له
لانه شرارة من شرارة الايمان (فذاك حجة الله على عباده) قال الطيبى الفاء فى فعلم
تفصيلية وفذاك سببية و يمكن حمل الحديث على علمى الظاهر والباطن قال ابوطالب
علم الباطن والظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان
مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم
الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الآذان وهذا لا ينصرف
اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذهم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين
اليهم آل العلم الموروثون بالصفة التى كان عليها عند الموت لا من علمه حجة عليه وقدمنعه
سوء ما لديه من حيث نيته ٤ وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط
لبه فاورده النار وبئس الورد المورود (ابونعيم عن انس) ورواه ش ت بر عن الحسن
مرفوعا بلفظ العلم علمان فعلم فى القلب فلذلك النافع وعلم على اللسان فلذلك حجة على
ابن ادم ﴿ العلم ﴾ كامر (خزائن) جمع خزينة اى مخزونات فى قلوب بنى آدم (ومفتاحها
السؤال) قال الماوردى ان بعض الحكماء رأى شيخا يحب النظر فى العلم و يستحيى من
السؤال فقال ياهذا اتستحيى ان تكون فى آخر عمرك افضل مما كنت فى اوله (فسلوا
يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة) من الانفس (السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم)
والمرء مع من احب ولا يعارضه خبر النهى عن السؤال لما سبق ان المراد به سؤال تعنت
او امتحان او عما لا يحتاج اليه فيكون ما لا يعنى فى الشرع او من الاغلوطات والدقائق التى
لا يحيط به عقله ولا يدركه او نحو ذلك (حل والرافعى والعسكرى) قال العراقى ضعيف
(عن على) امير المؤمنين ﴿ العلم ﴾ اى العلم الذى هو اجل علوم الدين او العلم النافع
فى الدين فالتعريف للعهد (ثلاثة) اى اقسام ثلثة (وما سوى ذلك فهو فضل) اى
زائد لا ضرورة الى معرفته قال فى المغرب الفضل الزيادة وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه
حتى قيل فضول بلا فضل وطول بلا طول ثم قيل لمن يشتغل بما لا يعنى فضولى (آية
محكمة) اى لم تنسخ ولا خفاء فيها وهى التى ابرم حكمها كما يبرم الحبل الذى يتخذ حكمة اى
زماما يزم به الشىء الذى يخاف خروجه عن الانضباط كان الآية المحكمة تحكم

(النفس)

[Margin note:] ان يزنى احد بامك قال لا قال فالناس لا يحبون ان تزنى بامهاتهم قال أتحب ان يزنى احد بامرأتك قال لا قال فالناس لا يحبون ان تزنى بزوجاتهم فقال الرجل تبت الى الله تعالى

[Margin note:] ٤ سوء ما لديه من خبث نيته نسخه

النفس عن جولانها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب اى اصله
فتحمل المتشابهات عليها فيرد اليها ولا يتم الا الماهر الحاذق فى علم التفسير والتأويل
الحاوى المقدمات تفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية (اوسنة قائمة) اى ثابتة دائمة
محافظ عليها معمول بها عملا متصلا من قامت السوق نفقت لانها اذا حوفظ عليها
كانت كالشىء النافق الذى لا يرغب فيه ودوامها ان يكون لفظ اسانيدها من معرفة
اسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الاقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب
من انواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات واما ان يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل
بالاتقان والتيقظ وتفهم معانيها واستنباط العلوم الجمة منها لان جلها بل كلها من جوامع
الكلام التى اوتيها وخص بها هذا النبى الامى (اوفريضة عادلة) اى متساوية للقرآن
فى وجوب العمل بها وفى كونها صدقا وصوابا او المراد العدل فى القسم اى معدلة على
سهام الكتاب والسنة بلا جواز وانها مستنبطة منهما وسميت عادلة لانها معادلة اى
مساوية لما اخذ منها قال الطيبى ونفقه ٤ من هذا على ان المراد بقوله وما سوى ذلك فضل
لانها من الفضول الذى لا دخل له فى اصل علوم الدين وما استعاذ منه بقوله اعوذ بالله
من علم لا ينفع وفى حديث الديلمى عن ابن عمر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية
ولا ادرى اى قول المجيب من سئله عن مسألة لا يعلم حكمها لا ادرى (ده ك وتعقب ق
عن ابن عمرو) ابن العاص قال الذهبى ضعيف ﴿ العلم ﴾ كامر (خير من العمل) اى
العلوم الشرعية افضل وانفع من العبادة لان العلم مصحح لغيره مع كونه متعديا فالعبادة
مفتقرة له ولا عكس ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبد بذلك ولان العلم
تبقى ثمرته بعد صاحبه والعبادة تنقطع بموته ومن ثمه اتفقوا كما فى المجموع على ان
الاشتغال بالعلم افضل منه بنحو صلوة وصوم (وملاك الدين) بكسر الميم اى قوامه ونظامه
(الورع) اى قوة الدين واستحكام قواعده التى بها ثبات الورع بالكف عن التوسع
فى الامور الدنيوية المشتغلة عن ذكر الله ودوام مراقبته (والعالم من يعمل بالعلم وان
كان قليلا) لان قليل العمل مع العلم ينفع وكثير العمل مع الجهل لا ينفع فمن لا يعلم فهو
والجاهل سواء بل الجاهل خير منه لان علمه حجة عليه فاس الطريق العلم ونتيجته العمل
وفائدة العمل انما العلم به ٦ لان العلم بلا عمل عاطل والعمل بغير علم باطل اذ لا يصح
العمل الا بمعرفة كيفيته ولا تظهر فائدة العلم الا بالعمل به على مقتضى السنة قال بعض
العارفين بالعلم يصح العمل و بالعمل تنال الحكمة والحكمة توفق للزهد وما الزهد تترك

[Margin note:] ٤ ونفقه نسخه

[Margin note:] ٦ وفائدة العلم انما هى العمل به نسخه

الدنيا و بترك الدنيا ترغب فى الاخرة و بالرغبة فيها تنال رضى الله تعالى (ابو الشيخ عن عبادة) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿العلم﴾ كامر (افضل من العبادة) لانه اسها وعمارها اذهى مع الجهل فاسدة قال ابن عطاء الله فالمراد بالعلم فى هذه الاخبار النافع المخمد للهوى والقانع الذى تكشفه الخشية ويكون مع الخوف والانابة اما علم مع الرغبة فى الدنيا والتملق لابنائها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمهابة والاستكثار وطول الامل فما ابعده من ذلك (وملاك الدين الورع) كما سبق (الخطيب) فى العلم وابن عبد البر كليهما (عن ابن عباس) قيل فيه ضعيف او متروك ﴿العلم﴾ كامر (افضل من العمل) لما تقرر ولان بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم الملة ولان العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له واجب عليه طاعته وفى المناوى اذا خلا الزمان عن سلطان ذى كفاية فالامور موكولة الى العلماء ويلزم الرجوع اليهم ويصيرون ولاة فان عسر جمعهم على واحد استقل كل قطر باتباع علمائه فان كثروا فالمتبع اعلمهم وان استووا اقرع وقال السمهودى هذا انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافى وجوب طاعة العلماء مطلقا فاندفع ما للسبكى هنا وكان الامام مالك يمتنع من الولاية لحبس وبعذر ومع ذلك يمتثل امره وكذا الشافعى فقد روى البيهقى كان الشافعى عطرا وكان به باسور فكان يمسح الاسطوانة التى يجلس عليها بغالية فعمد شخص الى شار به فلطخه قذرا وجاء حلقة الشافعى فقال ما حملك على ذلك قال رأيت تجبرك فاردت التواضع فامر باعتقاله حتى انصرف فضربه ثلاثين او اربعين وقال هذا بما تخطيت المسجد بالقذر (وخير الاعمال اوسطها) لتوسط الوسط بين طرفين مذمومين اذ كل خصلة حسنة لها طرفان مذمومان فالسخا وسط بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فان كان فى الوسط فقد بعد عن المذموم بقدر الامكان (ودين الله تعالى بين القاسى والغالى) يشير الى التدين ينبغى ان يكون سائسا لنفسه مدبرا لها فان للنفس نفورا يفضى بها الى التقصير ووفورا يؤول الى سرف وقيادها ولها احوال ثلاثة فحال عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واجحاف فالاول ان يختلف قوى النفس من جهتين متقابلين طاعة مستعدة وشفقة كافة فطاعتها تمنع من التقصير وشفقتها تصد عن السرف وهذه احد الاحوال لان ما منع عن التقصير تام وما صد عن السرف مستديم والنمو اذا استدام فالخلق يستكمل ومن ثمه قال الحكماء طالب العلم عادل البر كاكل الطعام ان اخذ منه قوتا عصمه وان سرف فيه ابشمه وربما كانت فيه منيته واما حال

التقصير فبان تختص النفس بقوة الشفقة وتقدم قوى الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية فيكون خاسا مغبونا (والحسنة بين السيئتين لا ينالها الا بالله) قال ابو عبيد اراد ان الغلو فى العمل سيئة والتقصير عنه سيئة والحسنة بينهما كما جاء فى خبر فى فضل قارئ القرأن غير الغالى ولا الجافى عنه فالغلو فيه التعمق والجفاء عنه التقصير وكلاهما سيئة (وشر السير الحقحقة) بفتح الحائين هى المتعب من السير وان تحمل الدابة على ما لا تطيقه والقصد به الاشارة الى الرفق فى العبادة وعدم اجهاد النفس فى المشقه فيها وهذا الحديث قد عدوه من الحكم والامثال (هب عن بعض الصحابة) وفيه زيد بن رفيع اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿العلم دين﴾ قال الطيبى التعريف فيه للعهد وهو ما جاء به الرسول لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما اصول الدين (والصلوة دين) اى اصله واسه قال تعالى ان الله لا يضيع ايمانكم (فانظروا عمن تأخذون هذا العلم) قال الطيبى من كل خلف عدوله وعمن صلة تأخذون على تضمين معنى تودون وضمن انظروا معنى العلم (وكيف تصلون هذه الصلوة وانكم تسئلون) اى عن العلم والصلوة (يوم القيمة) ويشير به الى ان العلم ينبغى ان لا يؤخذ الا عمن عرفت عامليته واشتهرت ديانته فلا يتلقاه عن جاهل فضله ولا عن فاسق فيغويه (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿العلم﴾ كامر (خليل المؤمن) لانه لا نجاة ولا فوز الا به فكانه خالل المؤمن بمحبته ومودته يطلبه عند غيبته و يتمسك به عند وجوده ويستضئ بنوره ضد جهله (والعقل دليله) فانه عقال لطبعه ان يجرى لعجلته وجهله لتقدم بين يدى كل امر من فعل او ترك مسترشدا به فى عاقبته استضأت بنوره (والعمل قيمه) وفى رواية قائده اى العمل بمقتضى العلم والعقل شكرا لنعمتها خوف ذهاب العلم او تركه يقود المؤمن الى كل خير (والحلم وزيره) فان الوزير المعين المحتمل الاثقال فيستعين المؤمن على متابعة العلم بالحلم ولهذا روى ما ضم شئ بشئ احسن من حلم الى علم (والصبر امير جنوده) جعل ما تقدم وتأخر جنودا واميرها الصبر لا يعمل كل منهما فيما اهل له الا به لان عجلة النفس وخفتها خلق حسن ما لم تقدم الصبر امامها او يصير امامها (والرفق والده) فان ارفق فى العقوبة فى المعونة والمساهلة كالوالد للمؤمن لا يصدر فى امر الا بمراجعته و طاعته رجاء بركته (واللين اخوه) وهو ضد الشدة كما ان الرفق ضد الخرق ومعناه لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (هب عن الحسن مرسلا ابو نعيم والديلمى عن انس) قال العراقى ورواه ابو الشيخ وحل عنه ﴿العلم﴾ كامر (حياة الاسلام) اى لان الاسلام لا يعلم حقيقته وشروطه وآدابه الا به

(وعماد الايمان ٤) اى معتمده ومقصوده الاعظم (ومن علم عملا نمى الله) وفى رواية اتم الله له (اجره) ومعنى انمى زاد واتم واكمل ففى المصباح تم الشئ تكملت اجزاؤه (الى يوم القيمة) كسائر وجوه الخير وخير الولد (ومن تعلم علما فعلم به كان حقا على الله ان يعلمه مالم يكن يعلمه) اى العلم اللدنى الذى هو وهبة من الله يدرك به العبد ماللنفس من الحظوظ والغرض وما للحق من الحقوق والمفترض فيترك مالها من الحظوظ ويقوم بما للحق من الحقوق وهو بمعنى قول البعض اراد به الهامه علم مالم يتعلمه من مزيد معرفة الله وخدع النفس والشيطان وغرور الدنيا وآفات العمل من نحو عجب ورياء وكبر ورياضة النفس وتهذيبها وتحمل الصبر على امر القضاء والشكر على النعماء والثقة بما وعد والتوكل عليه وتحمل اذى الخلق وقد ثبت ان دقائق علوم الصوفية منح الهية ومواهب اختصاصية لاينال بمعتاد الطلب فيلزم مراعات وجه تحصيل ذلك وهو ثلثة الاول العلم بما علم بماقدر الاستطاعة الثانى اللجاء ٣ الى الله على قدر الهمة الثالث اطلاق النظر فى المعانى حال الرجوع لاهل السنة ليحصل الفهم وينتفى الخطاء وتيسر الفتح وقد اشار الى ذلك الجنيد اخذنا التوصف عن القيل والقال والمراء والجدال بل عن الجوع والسهر ولزوم الاعمال قال الغزالى من انكشف له ولو الشئ اليسير بطريق الالهام والوقوع فى القلب من حيث لايدرى فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم ير ذلك من نفسه قط فينبغى ان يؤمن به فان درجة المعرفة فيه غريزة جدا ويشهد لك شواهد الشرع والتجارب والوقايع فكل حكم يظهر فى القلب بالمواظبة على العبادة من تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال حجة الاسلام يتعين ان يكون اكثر الالهام بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسكونه وصدق الرجاء وانكشاف ذلك من المجاهدة تفضى الى المشاهدة فجاهد تشاهد دقائق علم القلوب وينفجر ينابيع من القلب اما الكتب والتعليم فلاتفى بذلك بل الحكمة الخاوجة عن الحصر والجد انما تنفتح بالمجاهدة (ابو الشيخ عن ابن عباس) له شواهد ﴿العلم﴾ كامر (ميراثى وميراث الانبياء قبلى) يعنى ان جميع الانبياء لم يورثوا شيئا من الدنيا لعدم صرفهم هممهم الى اكتسابها واعراضهم عن الجمع والادخار واشتغالهم بما يوصل الى دار القرار لكن لاينتقل الشئ الى الوارث الابالصفة التى كان عليها عند الموت كما سبق قال الغزالى لايكون العالم وارثا لنبيه الا اطلع معانى الشريعة حتى لايكون بنيه وبينه الادرجة النبوة وهى الفارقة بين الوارث والموروث هو الذى حصل المال له واشتغل بتحصله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصله

٤ وفى رواية الجامع
و ٤ داالدين
٣ التجاء نسخه م

لكن انتقل اليه وتلقاه عنه انتهى ثم قال (فمن كان يرثنى فهو معى فى الجنة) لشأن الوراثة وكمال الاتصال (ابو نعيم عن ام هانى) له شواهد ررواه الديلمى صدره ﴿العلم﴾ كامر (لايحل منعه) اى عن مستحقه فمن منعه عنه الجم يوم القيمة بلجام من نار كما فى عدة اخبار وقال البغدادى المراد علم الدين المفترض طلبه على كافة المسلمين دون غيره فان الجهل بالدين مهلك والعلم طريق نجاته فاذا اشتفى ٤ على الهلاك بجهله وطلب مايخلصه وجب كما حفظ مهجته من هلاك حسى وفى حديث الديلمى عن ابن عباس العلم والمال يستران كل عيب والجهل والفقر يكشفان كل عيب اراد بالعلم الذى يستر كل عيب النافع الذى يصحبه العمل قال ابن عطاء مثل من قطع الاوقات فى طلب العلم فمكث خمسين سنة يتعلم ولا يعمل كمن قعد هذه المدة يتطهر ولم يصل صلوة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان القصد بالطهارة وجود الصلوة ثم ان المال وان كان يستر العيب لكن لانسبة بينه وبين ستر العلم لان ذلك اتم واكمل وقلما يحتمل العلم والمال قال الماوردى قيل لبعض الحكماء لايجتمع العلم والمال قال لعزة الكمال (الديلمى عن ابى هريرة وعن ابن عمر) وفيه يزيد بن عياض قال ن متروك ﴿العمائم﴾ والعمامه بالكسر لباس الرقيق المدور فى الرأس يقال عممه تعميما اى البسه العمامة وعم الرجل سود لان العمائم تيجان العرب واعتم بالعمامة وتعمم بمعنى واحد وجمعه عمائم ولذا قال (تيجان العرب) جمع تاج اى فيهما عز وجمال وهيبة ووقار كتيجان الملوك يتميزون بها عن غيرهم وماسواها من القلانس ليس الا للعجم واهل الخفة من الاتراك اى هى لهم بمنزلة التيجان للملوك وكانت العمائم اذ ذاك خاصة بالعرب (والاحتباء حيطانها) بالكسر جمع حائط وهو الجدار والضمير للعرب وانثه للجنس والجلوس بالاحتباء مبارك وراحة للعرب (وجلوس المؤمن فى المسجد رباطه) لانه المجاهدة بل جهاد الاكبر لانه خلاف النفس (ابو نعيم عن ابن عباس القضاعى) وكذا الديلمى (عن على) قال العامرى غريب ﴿العمائم﴾ كامر (تيجان العرب) اطلق عليها التيجان لكونها قائمة مقامها (فاذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم) وفى رواية الديلمى وضعوا عزهم ثم خرج من طريق اخر العمائم وقار للمؤمن وعز للعرب فاذا وضعت العرب عمائمها فقد خلعت عزتها وعمم النبى صلى الله عليه وسلم عليا بيده وذنبها من ورائه ومن بين يديه وقال هذه تيجان الملائكة (ابن السنى عن ابن عباس) ورواه الديلمى وقال السخاوى سنده ضعيف ﴿العمامة﴾ بالكسر اى لفها (على القلنسوة فصل) اى قطع (مابيننا وبين المشركين) وفى المصباح فصلته عن غيره نحيته اوقطعته ومنه

٤ اشفى نسخه م

وصل احد ومات وهو الحكم بقصعهما وفى بعض النسخ فضل اى زيادة لكنه غير معتنى الثبوت (يعطى بكل كورة يدورها على رأسه نورا) وفى المصباح وفى المصباح كار العمامة ادارها على رأسه وكورها بالتشديد مبالغة ومنه كورت الشىء اذا لفقته على هيئة الاستدارة وفى هذا وما قبله ندب العمامة بقصد التجمل ونحو وانه تحصل السنة بكونها على الرأس اونحو قلنسوة تحتها وان الافضل كورها وينبغى بطولها وعرضها بما يليق بلابسها عادة فى زمانه ومكانه فان زاد على ذلك كره كامر الباوردى عن ركانة)بضم الراء وتخفيف الكاف بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن مناف المطلبى عن مسلمة الفتح ثم نزل المدينة وليس له غير هذا الحديث كما فى التقريب ❁ العمرة ❁ بضم العين المهملة وسكون الميم والقصر مأخوذة من العمر (الى العمرة) اى العمرة حال كون الزمن بعدها ينتهى الى العمرة فالى للانتهاء على اصلها قيل ويحتمل كونها بمعنى مع (كفارة لما بينهما)من الصغائر وظاهر الحديث على الاول ان المكفر هو العمرة الاولى لتقييدها بما قدرناه وعلى الثانى انه هما معا واستشكل كون العمرة كفارة لها مع تجنب الكبائر يكفرها واجيب بان تكفير العمرة مقيد بزمنها وتكفير التجنب عام بجميع عمر العبد قال فى المطامح نبه بهذا الحديث على فضل العمرة الموصولة بعمرة انتهى وفيه رد على مالك حيث كره ان يعتمر فى السنة غير مرة (والحج المبرور) اى الذى لا يخالطه اثم او المقبول اوما لا رياء فيه ولا فسوق (ليس له جزاء الا الجنة) اى لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان يدخل الجنة قال فى المطامح وقضيته جعله العمرة مكفرة والحج جزاء الجنة انه اكمل وفى رواية حم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما من الذنوب والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال ابن القيم فيه دليل على التفريق بين الحج والعمرة فى التكرار اذ لو كانت العمرة كالحج لا تفعل فى السنة الا مرة لسوى بينهما ولم يفرق وفى رواية هب عن ابى هريرة العمرتان تكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وما سبح الحاج من تسبيحة ولا هلل من تهليلة ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة اى ما قال سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر الا بشره الله او ملائكته بامره بكل واحد من الثلث ببشارة او بحصول شىء يسره وفى حديث الديلمى عن ابن عباس العمرة من الحج بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة الزكوة من الصيام وفيه اشارة الى وجوب العمرة فلا يكفى الحج عن العمرة ولا عكسه (حم خ م ت ن ه حب)ومالك كله (عن ابى هريرة) هذا تصريح بان الجماعة كلهم رووه لكن استثنى المناوى بابى داود

❁ العمرى ❁ بضم العين المهملة وسكون الميم والقصر مأخوذة من العمر او اسم من عمرتك الشىء اى جعلته لك مدة عمرك (جائزة) اى صحيحة ماضية لمن اعمر له ولورثته من بعده وقيل جائزة اى عطية (لاهلها) اى يملكها بالاخذ ملكا تاما بالقبض كسائر الهبات٤ ولا ترجع الاول عند الشافعى وابى حنيفة وجعلها مالك اباحة منافع وقيل جائزة لاهلها اى عطية لمن وهبت له لانها من المعروف والبر ذكره القرطبى والمراد بالجواز الاعم لا الاخص لان الاعم يشمل المندوب والواجب وهى مندوبة لما تقرر وفى حديث م د ن عن جابر العمرى لمن وهبت له فهكذا كما ترى نص صريح فيما ذهب اليه الشافعى وابو حنيفة من عدم رجوعها للعمر٣ وعقبه مطلقا لانه انما وهب الرقبة وحملها المالكية على المنافع وقالوا هى تمليك منفعة الشىء مدة حيوة الاخذ بغير عوض وفى رواية م العمرى ميراث لاهلها اى ميراث لمن وهبت له اطلقت اوقيدت بعمر الاخذ اوورثته اوالمعطى بدليل حديث لمن وهبت له وبهذا اخذ الشافعى وابو حنيفة وقال مالك هى ميراث للواهب فترجع له اولورثته بعد موت الاخذ لانه انما وهب المنفعة دون الرقبة والمؤمنون عند شروطهم (طع حم خم حب ن عن جابر حم خم د ت عن ابى هريرة حم طب عن معوية حم د ق ت عن سمرة) بن جندب صحيح ❁ العمرى ❁ كامر (جائزة)قال القاضى نافذة ماضية لمن اعمر له وقيل عطية (لمن اعمرها والرقبى) بوزن العمرى مأخوذة من الرقوب لان كلا منهما يرقب موت صاحبه وكانا عقدين فى الجاهلية (جائزة لمن ارقبها) فهما سواء عند الجمهور ولا يناقضه خبر لا تعمروا ولا ترقبوا لان النهى فيه ارشادى معناه لا تهبوا اموالكم مدة ثم تأخذونها بل اذا وهبتم زال عنكم ولا يعود اليكم بلفظ هبة او عمرى اورقبى (والعائد فى هبته كالعائد فى قيئه) زاد مسلم فى روايته فيأكله قال همام قال قتادة ولا اعلم القىء الاحراما اى كما يقبح ان يقىء ثم يأكل يقبح ان يعمر او يرقب ثم يجره الى نفسه بوجه من الوجوه وقال القاضى العمرى اسم من اعمرتك الشىء اى جعلته لك مدة عمرك وهى جائزة بالاتفاق تملك القبض كسائر الهبات وتورث عنه كسائر امواله سواء اطلق اواردف بانه لعقبه اوورثته بعده وذهب جمع الى انه لو اطلق لم تورث عنه بل تعود بموته الى المعمر ويكون تمليكا للمنفعة له مدة عمره دون الرقبى وهو قول مالك (حم ن عن ابن عباس) ورواه طب عن زيد بن ثابت العمرى والرقبى سبيلهما سبيل الميراث فينتقل بموت الآخذ لورثته لا الى المعمر والمرقب وورثتهما خلافا لمالك قال الثورى قال اصحابنا للعمرى ثلاثة احوال احدها ان يقول اعمرتك الدار فاذا

٣ من عدم رجوعها للمعمر نسخه م

٤ الهبات جمع هبة بغير ياء سعد

مت فلورثتك اوعقبك فيصح اتفاقا او يملك ٤ رقبة الدار وهى هبة فاذامات فلورثته والافلبيت المال ولايعود للواهب بحال الثانى يقتصر على جعلتها لك عمرك ولايتعرض لغيره والاصح صحة الثانى الثالث ان يزيد فيقول فان مت عادت اورثتى فيصح ويلغو الشرط ﴿ العهد ﴾ بالفتح الامان واليمين والذمة واليمين والحفظ يقال عهد اليه من باب علم اى اوصأ والعهد الموثق والمطر بعد المطر والجمع عهود وعهاد والمعهد المنزل والتعهد التحفظ بالشئ وتجديد العهد به وعهده بمكان اى لقيه والعهيد المعاهد والشئ الذى عهد عليه (الذى بيننا و بينهم) يعنى المنافقين هو (الصلوة) بمعنى انها الموجبة لحقن دماءهم ٦ وكالعهد فى حق المعاهد (فمن تركها فقد كفر) فاذا تركوها برئت منهم الذمة وحكموا فى حكم الكفار فنقاتلهم كما نقاتل من لاعهد له قال الكشاف العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وقال القاضى الضمير العائد للمنافق شبه الموجب لابقائهم وحقن دمائهم بالعهد المقتضى لابقاء المعاهد والكف عنه والمعنى ان العمدة فى احكام الاسلام عليهم تشبههم بالمسلمين فى حضور صلواتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم للاحكام الظاهرة فاذا تركوا ذلك كانوا وسائر الكفار سواء قال التوربشى ويؤيد هذا المعنى قوله عليه السلام استؤذن فى قتل المنافقين انى نهيت عن قتل المصلين قال الطيبى ويمكن ان يكون الضمير عاما فيمن تابع النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام سواء كان منافقا ام لا (ش حم ت حسن صحيح غريب ن ه ع حب ك ق ض عن بريدة) قال ك صحيح ولا علة له وكذا العراقى ورواه الاربعة ﴿ العيدان ﴾ عيد الاضحى وعيد الفطر واصل العيد بالكسر الرجوع وهو واوى مشتق من العود وسمى به هذين اليومين المباركين لعودهما فى كل سنة وجمعه اعياد والعيدان بالفتح فالنخل الطوال و يقال قد عيدوا وتعيدا شهدوا عيدا (واجبان) وجوب عمل (على كل حالم) اى محتلم يعنى صلاتهما واجبة على كل من بالغ (من ذكر وانثى) اى من الرجال والنساء من المؤمنين والمراد متأكد الندب بحيث يقرب من الوجوب (الديلمى عن ابن عباس وفيه عمرو بن شمر) قال الذهبى تركوه ﴿ العين ﴾ وهى الجارحة فى الرأس الحيوانى وفى رواية خ ان العين (تدمع والقلب) بالرفع والنصب (يحزن) لرقته من غير سخط لقضاء الله وفيه جواز الاخبار عن الحزن وان كان كتمه اولى وجواز البكاء على الميت قبل موته نعم يجوز بعده لانه صلى الله عليه وسلم بكى على قبر بنت له رواه البخارى وزار قبر امه فبكى وابكى من حوله رواه مسلم ولكنه قبل الموت اولى بالجواز لانه بعد الموت يكون اسفا على مافات و بعد الموت خلاف الاولى كذا نقله

٤ و يملك نسخه م
٦ الحقن المنع يقال حقنت دمه اى منعت ان يسفك مـحـ

فى المجموع عن الجمهور ولكنه نقل فى الاذكار عن الشافعى والاصحاب انه مكروه لحديث فاذا وجبت فلا تبكين باكية قالوا وما الوجوب يارسول الله قال الموت رواه الشافعى وغيره باسانيد صحيحة وقال السبكى وينبغى ان يقال ان كان البكاء لرقة على الميت وما يخشى عليه من عذاب الله واهوال يوم القيمة فلا يكره ولا يكون خلاف الاولى وان كان للجزع وعدم التسليم للقضاء فيكره او يحرم وهذا كله فى البكاء بصوت اما مجرد دمع العين العارى عن القول والفعل الممنوعين فلا منع منه كما قال (ولا نقول ان شاء الله الا ما يرضى ربنا) لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (وانا بك) اى بفراقك كما فى رواية البخارى (يا ابراهيم لمحزونون) اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العين ولا يكلف الانكفاف امتنعت فصارت هى الفاعلة لا هو وكان لهذا قال و انا بفراقك لمحزونون فعبر بصيغة المفعول لا الفاعل اى ليس الحزن من فعلنا ولكنه واقع بنا من غيرنا ولا يكلف الانسان بفعل غيره والفرق بين دمع العين ونطق اللسان ان النطق يملك بخلاف الدمع فهو للعين كالنظر الاترى ان العين اذا كانت مفتوحة نظرت شاء صاحبها اوابى والفعل لها ولا كذلك نطق اللسان فانه لصاحب اللسان قاله ابن المنير (ابن عساكر عن عمران بن حصين) وفى رواية خ عن انس قال دخلنا مع رسول الله على ابى يوسف القين وكان ظئر الابراهيم فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يارسول الله يعنى تفعل كفعلهم فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال فذكره ﴿ العين ﴾ اى الاصابة بالعين (حق) اى كائن مقضى به فى الوضع الالهى لاشبهة فيه فى تأثيره فى النفوس والاموال قال القرطبى هذا قول عامة الامة ومذهب اهل السنة وانكره قوم مبتدعة وهم محجوجون بما يشاهد منه فى الوجود فكم من رجل ادخلته العين القبر وكم من جمل ادخلته القدر لكنه بمشية الله تعالى ولا يلتفت الى معرض عن الشرع والعقل فتمسك باستبعاد لا اصل فانا نشاهد من خواص الاحجار وتأثير السحر ما يقتضى منه العجب وتحقق ان ذلك فعل مسبب كل سبب (ولو كان شئ سابق القدر) بالتحريك اى لو امكن ان يسبق شئ القدر فى افناء شئ وزواله قبل اوانه المقدر له (سبقته) اى القدر (العين) لكنها لا تسبق القدر فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة فانهم بعد التقدير خلقوا قال القرطبى فقوله ولو كان الى آخره مبالغة فى تحقيق اصابة العين فجرى مجرى المحال اذ لا يرد القدر

شىء فانه عبارة عن سابق علمه تعالى ونفوذ مشيته ولاراد لامره ولامعقب لحكمه فهو
كقولهم لا طلبنك واو تحت الثرى واوصعدت السماء فاجرى الحديث مجرى المبالغة
فى اثبات العين لان القدر لم يرده شىء وقال القاضى معناه ان اصابة العين لها تأثير ولو امكن
ان يعاجل القدر شىء فيؤثر فى افناء شىء وزواله قبل اوانه المقدر لسبقته العين (واذا
استغسلتم فاغسلوا) خطابالمرتبهم بانه اعانه اذا امر العائن بما اعتيد عندهم من غسل
اطرافه وماتحت ازاره ويصب غسالته على المعيون فليفعل ندبا وقيل وجوبا ويقين المصير اليه
عند خوف محذور بالعائن وغلب على الظن برؤه بالاغتسال وذلك لانه كما يؤخذ ترياق لسم
الحية من لحمها يؤخذ علاج هذا من اثر النفس الغضبية ٤ واثر تلك العين كشعلة نار اصابت
الجسد ففى الاغتسال اطفاء لتلك الشعلة ذكره ابن القيم وبه يعرف ان ماصار اليه المازرى
من انه تعبدى انما هو لخفاء وجه الحكمة عليه وهذا لاينفع به من انكره ولا من فصله بقصد
التجربة تنبيه وهذا عدوامن خصائص النبى صلى الله عليه وسلم الاستغسال من العين وانه
يدفع ضررها (حم م والحكيم حب عن ابن عباس) ولم يخرجه البخارى ﴿ العين ﴾ اى اصابة
العين بها ثابتة موجودة (والنفس كادا يسبقان القدر) بفتحتين وقد اخرج البزار بسند حسن
رفعه عن جابر اكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوى يعنى بالعين ويقال
نفس الشىء عينه ويؤكد به ويقال رأيت عين فلان نفسه (فتعوذوا بالله من النفس والعين)
وفيها تنبيه على سرعة نفوذها وتأثيرها فى الذات والمعنى لوفرض ان شيئا له قوة بحيث
يسبق القدر كان العين والنفس يسبقان لكنهما لاتسبقان فكيف غيرهما وفى الحديث
رد على طائفة من المبتدعة حيث انكروا اصابة العين والدليل على فساد قولهم ان كل
معنى لايؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه
وجب اعتقاده ولايجوز تكذيبه واختلف فى القصاص فقال القرطبى لواتلف العائن
ضمنه ولوقتل فعليه القصاص اوالدية اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة كالساحر عند
من لايقتله كفرا وقال الشافعى لاقصاص ولادية ولاكفارة لانه لايقتل غالبا ولايعد
مهلكا ولان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون مايختص ببعض الناس وبعض
الاحوال مما لاضبط فيه كيف ولم يقع منه فعلا اصلا انتهى وفى حديث انس رفعه من رأى
شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يضره رواه البزار وابن السنى كما فى القسطلانى
(الديلمى عن عبد الله بن جراد) له شواهد ﴿ العين حق ﴾ اى الاصابة بالعين من جملة
ماتحقق كونه يعنى الضرر الحاصل عنها وجودى اكثرى لاينكره الامعاند وقرب

٤ التصية نسخه م

(منها)

منها بالمرأة الحائض تضع يدها فى اناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد
وتدخل البستان فتضر بكثير من العروش بغير مس والصحيح ينظر الارمد ويتشأب
واحد بحضرته فيتشأب هو وقد ذكر ان جنسا من الافاعى اذا وقع بصره على الانسان
هلك وحينئذ فالعين قد تكون من سم يصل من عين العائن فى الهوى الى بدن المعيون
وقد اجرى الله عادته بوجود كثير من القوى والخواص والاجسام والارواح كما يحدث
لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فيحدث فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل وكذا
الاصفرار عند رؤية من يخافه وذلك بواسطة ماخلق الله فى الارواح من التأثيرات
ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل الى العين وليست هى المؤثرة انما التأثير للروح
والارواح مختلفة فى طبايعها وقواها وكيفياتها وخواصها فمنها مايؤثر بتوجه الروح فى البدن
بمجرد الرؤية بعين اتصال ومنها مايؤثر بالمقابلة ومنها مايؤثر بتوجه الروح كالحادث من الادعية
والرقى والالتجاء الى الله ومنها مايقع بالتوهم والتخيل فالخارج من عين العائن سهم معيون
ان صادف البدن لاوقاية له اثر فيه والافكا لسهم الحسى وقد يرجع الى العائن (خ م د ه
حم عن ابى هريرة ه عن عامر بن ربيعة) صحيح وفى حديث حم طب ك العين حق تستنزل
الحالق اى الجبل العالى ﴿ العين ﴾ كامر (تدخل الرجل) بضم اوله من الادخال
(القبر) اى تقتله فيدفن فى القبر (والجمل) وفى رواية الجامع وتدخل الجمل (القدر)
اى اذا اصابته مات اواشرف على الموت فذبحه مالكه وطبخه فى القدر يعنى ان العين داء
والداء يقتل فينبغى للعائن ان يبادر الى مايوجبه بالبركة ويكون ذلك فائدة اخرج
ابن عساكر ان سعيد الساجى ٤ من كراماته انه قيل له احفظ ناقتك من فلان العائن
فقال لاسبيل له عليها فعانها فسقطت تضطرب فاخبر الساجى فوقف عليه فقال بسم الله
حبس حابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى احب الناس اليه وعلى كبده وكلويته
رسيق وفى ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور الاية فخرجت حدقتا العائن وسلمت
الناقة وفى حديث القضاعى والكجى العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم فالشيطان
يحضرها بالاعجاب بالشىء وحسد ابن أدم بغفلته عن الله فيحدث الله فى المنظور علة
يكون النظر بالعين بسببها فتأثيرها بفعل الله لكن لما كان الناظر منهيا عن النظر لحقه
الوعيد بجنايته المنهى عنها وهى النظر الى شىء على غفلة واستحسانه والحسد عليه من غير
ذكر الله تنبيه ونقل ابن بطال عن بعضهم منع العائن من مداخلة الناس ولزوم بيته كالمجذوم
بل اولى ونفقة الفقير فى بيت المال قال النووى وهو صحيح متعين لايعرف عن غيره تصريح

٤ البناجي نسخه م

بخلافه (عد حل خط عن جابر) وكذا عد عن ابى ذر ﴿ العينان ﴾ تثنية العين (دليلان) عما فى القلب (والاذنان قمعان) بكسر القاف اى يتبعان الاخبار و يحدثان بها القلب قال الزمخشرى من المجاز ويل لاقماع القول وهم الذين يسمعون ولا يعون وفلان قمع الاخبار يتبعها ويحدث بها وتقول مالكم اسماع وانما هى اقماع (واللسان ترجمان) اى يعبر عما فى القلب (واليدان جناحان) فى الصورة بل الحقيقة انما يطير باليدين فى المنام (والكبد رحمة) يترحم بالناس (والطحال ضحك) اى نشأ منه الضحك والسرور (والرية نفس) بكسر الراء مرض فى كبد الحيوانى مثل السعال و يدفع بشرب الدبس ونحوه (والكليتان) تثنية الكلوة لحمين مدورين معلقين بين القلب (مكر) لانه اذا انتفخ يحصل به المكر (والقلب ملك) بكسر اللام اى ملك على هذه الاعضاء كلها وهى رعيته (فاذا اصلح الملك صلحت رعيته) هذا تشبيه عظيم (واذ فسد الملك فسدت رعيته) فالقلب هو العالم بالله وهو العاقل لله وهو الساعى الى الله وهو المتقرب اليه وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح اتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب ويستعملها استعمال الملك لعبيده واستخدام الراعى لرعيته والقلب هو المخاطب والمعاقب والمطالب والمعاتب وهو المطيع فى الحقيقة لله وانما الذى ينشر على الجوارح من العبادات انواره وهو العاصى المتمرد على الله وانما فواحش الاعضاء اشارة و باظلامه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه اذ كل وعاء يرشح بما فيه وهو الذى اذا عرفه فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره اجهل واكثر الجهل جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم و بين انفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه وحيلولته بان يمنعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن وانه كيف يهوى مرة الى اسفل سافلين وينخفض الى افق الشياطين وكيف يرتفع الى اعلا عليين و يرتقى الى مقام الملائكة المقربين ومن ثمه من لم يعرف قلبه ليراقبه و يتراصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو من الذين نسوا الله ٤ فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فالقلب فى وسط مملكته كالملك تجرى القوة الخيالية التى مسكنها مؤخر الدماغ مجرى خزائنه ومجرى اللسان مجرى ترجمانه وتجرى الاعضاء المتحركة مجرى كتابه وتجرى الحواس الخمسة مجرى حواسه فيوكل كل واحد باخبار يقع من الاصغاء فيوكل بانواع الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الروايح وكذا سائرها فانها اصحاب اخبار يلتقطونها من هذه العالم وكذا سائرها و يردونها ٤ الى القوة الخيالية التى هى كصاحب البريد و يسلم

٤ وكذا سائرها فانها اصحاب اخبار يلتقطونها من هذه العالم ويردونها نسخه

صاحب البريد الى الخازن وهى القوة الحافظة و يعرضها الخازن على الملك فيقتبس منه ما يحتاج فى تدبير مملكته وقمع عدوه الذى هو مبتلى به ودفع قواطع طريق سفره فاذا فعل ذلك كان موافقا سعيدا شاكرا واذا عطل هذه الجملة او استعملها فى رعاية اعدائه وهى الشهوة والغضب وسائر الحظوظ العاجلة وفى عمارة طريقه التى هى الدنيا دون منزله ومستقره الذى هو الاخرة كان مخذولا شقيا كافرا لنعمة الله فيستحق المقت والابعاد فى المنقلب والمعاد (ابو الشيخ فى العظمة وابو نعيم فى الطب عن ابى سعيد وسنده واه) اى ضعيف (الحكيم) الترمذى (عن عايشة) وسببه انه دخل عليها كعب الاحبار فقال لها ذلك فقالت هذا سمعته من رسول الله ﴿ العينان ﴾ كامر (تزنيان) بالنظر الى الاجنبية على الشهوة (واليدان تزنيان) باللمس والبطش على الشهوة (والرجلان تزنيان) بالمشى الى الشهوة (والفرج يزنى) والعينان اصل فى زنا الفرج فانهما له رائدان واليه داعيان وسئل النبى عليه السلام عن نظر الفجاءة فامر السائل ان يصرف بصره فارشده الى ما ينفعه و يدفع ضره وقال لعلى تحذيرا لما يوقع فى الفتنة و يورث الحسرة لا تتبع النظرة اما سمعت قول العقلاء من شرح ناظره اتعب خاطره ومن كثرت لحظاته دامت حسراته وضاقت اوقاته بيت ۞ نظر العيون الى العيون هو الذى ۞ جعل الفؤاد الى الهلاك سبيلا ۞ (حم طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى سنده جيد وقال المنذرى صحيح ورواه ع حب عن ابى هريرة وقال ابن حجر واصله فى البخارى ﴿ الغدو ﴾ بضمتين ضد الرواح بمعنى وقت الصبح وقيل جمع غدوة بالضم ومنه قوله تعالى بالغدو والاصال اى بالغدوات والغدوة بالفتح اول النهار وسيره الى الزوال والغداة وقت الصباح وقسم اهل اللغة الوقت اربعة عشر قسما اوله الفجر ثم الطلوع ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم التهجير والهاجرة ثم الظهر والظهيرة ثم الرواح ثم العصر ثم المساء وهو اخر النهار ثم الاصيل وهو قبل الغروب ثم العشاء الاول ثم العشاء الاخير و يقال له العتمة وذلك عند مغيب الشفق (والرواح) ضد الصباح والسير بعد الزوال الى اخر النهار (فى تعليم العلم) اى الشرعى قدم فى العلم بحث (افضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله) ما لم يتعين الجهاد كامر الجهاد (ابو مسعود) الاصبهانى فى معجمه (وابن النجار عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا الحاكم والديلمى ﴿ الغازى ﴾ وهو المجاهد بعدو الله وجمعه غزاة بالضم والاسم غزاة بالفتح (فى سبيل الله) عز وجل كما فى رواية الجامع (والحاج الى بيت الله) خالصا محتسبا (والمعتمر وفد الله عز وجل) بسكون الفاء اى جنود الله وركبه واصل الوفد الرسول ومقصود الحديث بيان ان الحاج حجا مبرورا لا ترد دعوته (دعاهم)

الى الحج والغزو والاعتمار (فاجابوه) دعوة الله (وسئلوه فاعطاهم) ماسئلوه فيه وهم قادمون على الله امتثالا لامره (هطب حب عن ابن عمر) وفى رواية حل عن انس الغبار فى سبيل الله اسفار الوجوه يوم القيمة اى يكون ذلك نورا على وجوههم فيها ﴿ الغزو ﴾ بسكون الزاء وكذا الغزاء بالفتح القصد والمحاربة بالكفار يقال غزوت العدو اى حاربته وقصدت قتله من باب عدى ورجل غاز وجمعه غزاة واغزاه جهزه للغزو (غزوان) قال القاضى الغزو غزوان على ماينبغى لاعلى مالاينبغى فاختصر الكلام واستغنى بذكر الغزاة وعد اصنافها وشرح حالهم وبيان احكامهم عن ذكر القسمين وشرح كل منهما مفصلا (فامامن غزى ابتغاء وجه الله) تعالى ثبت تعالى فى نسخ الجامع اى طلبا للاجر الاخروى منه لالاجل حظه من الغنيمة ولاليقال فلان شجاع (واطاع الامام) اى فى غزوه فاتى به على ماامره لامامره من مخالف الشرع (وانفق الكريمة) اى الناقة العزيزة عليه المختارة عنده وقيل نفسه ٤ (وياسر الشريك) اى يأخذ باليسر والسهولة مع الرفيق نفعا بالمعونة وكفاية للمؤنة (واجتنب الفساد فى الارض) بان لم يتجاوز المشروع من نحو قتل ونهب وتخريب (فان نومه ونبهه) بفتح فسكون اى يقظته (اجر كله) اى ذواجر وثواب والمراد ان من كان هذا شانه فجميع حالاته من حركة وسكون ونوم ويقظة جالبة للثواب يعنى ان كلا من ذلك اجر فقوله كله مبتدأ واجر خبره ولايصح جعل كله تأكيدا ذكره القاضى والطيبى (واما من غزى فخرا) اى افتخارا وتبخترا وتكبرا (ورياء) بالمد (وسمعة) بضم السين اى ليراه الناس ويسمعون عمله هذا (وعصى الامام) فى مطابق الشرع (وافسد فى الارض فانه لن يرجع بالكفاف) اى بالثواب وهو مأخوذ من كفاف الشئ وهو خياره او من الرزق اى لم يرجع بخير او بثواب يغنيه يوم القيمة اى لم يعد من الغزو رأسا برأس بحيث لااجر ولاوزر لانه لم يغز (حم دن ع طب ك هب عن معاذ) قال ك صحيح وقال المناوى فيه بقية ﴿ الغريب ﴾ الغرابة والغربة الاغتراب وهو الانتقال عن الوطن تغرب واغترب فهو غريب وغرب بضمتين والجمع الغرباء والغرباء ايضا الاباعد واغترب فلان اذا تزوج الى قاربه والتغريب النفى عن البلد وغرب جاء بشئ غريب واغرب ايضا صار غريبا واغرب عنى تباعد ورجل مغرب ومغرب بعيد (فى غربته كالمجاهد) بالكفار فى المعركة (فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمة الله (يرفع الله له بكل قدم درجة ويكتب له خمسين حسنة) وفى حديث خ مايصيب المسلم من نصب ولاوصب ولاحزن ولااذى ولاغم حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله بها من

٤ الكريمة على وزن سفينة يطلق على الانف يقال كريمتك اى انفك ويطلق على مطلق الاعضاء الشريفة كالاذن والعين واليد والكريمة ايضا اسم شخص ككريم ومكرم وتكرم والمراد هنا الناقة العزيزة منه

(خطاياه)

خطاياه وفى رواية حب الارفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه حصول الثواب ورفع العقاب وفى حديث طس بسند جيد من وجه اخر ماضرب على مؤمن عرق الاحط الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفى حديث حم وصححه ك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكى فقالت له عايشة لوصنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وانه لايصيب المؤمن نكبة شوكة الحديث وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب انما هو على المعاصى والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث الصحيحة صريحة فى ثبوت الثواب بمجرد حصولها واما الصبر والرضى فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة (الغريب فى غربته وجبت له الجنة) لصبره على الم الغربة والفراق عن الوطن والاهل والاقرباء والاحباب اوالمراد بالغرباء المسكين والفقراء ويؤيده قوله (اكرموا الغرباء فان لهم شفاعة يوم القيمة لعلكم تنجون بشفاعتهم) كما ر معناه فى اتخذوا عند الفقراء ايادى (ابو نعيم والديلمى عن ابى سعيد) يأتى من مات بحث ﴿ الغرباء ﴾ جمع غريب كما ر (فى الدنيا اربعة) اصناف (قرأن فى جوف ظالم) اى فى قلبه لان القرأن لايأنس بالظالم ورب تال يلعنه القرأن والرحمة لاينزل على الظالم وقت القرائة ولا فى ايام المباركة (ومسجد فى نادى قوم) اى مجالس قوم اومحلتهم (لايصلون فيه) وفى رواية الجامع لايصلى فيه مبنى للمفعول (ومصحف فى بيت لايقرأ فيه) لان حبس المصحف بلاقرائة يؤدى الى ابطال القرأة وعدم الرعاية (ورجل صالح مع قوم سوء) قال فى الفردوس النادى والندى مجمع القوم ودار الندوة واخذت من ذلك لانهم كانوا يجتمعون ويتحدثون فيها والمراد ان كل واحد منهم كالغريب الفارق عن وطنه النازل فى غير منزلته اللائقة به (الديلمى) وكذا ابن لال (عن ابى هريرة) وفيه عبد الله بن هارون قال الذهبى لايعرف ﴿ الغسل ﴾ هو بالفتح افصح واشهر من ضمها مصدر غسل وبمعنى الاغتسال وبكسرها اسم لما يغسل به من سدر وخطمى ونحوهما وبالضم اسم للماء الذى يغتسل به وهو بالمعنيين الاولين لغة سيلان الماء على الشئ وشرعا سيلانه على جميع البدن مع تمييز ما للعبادة عن العادة بالنية (من اربع) اى من اربعة اشياء (من الجنابة) اى لاجلها فمن سببية فبدأ بغسل يديه قبل الشروع فى الوضوء والغسل لاجل التنظيف مما بهما من مستقذر او لقيامه من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة فى حديث خ قبل ان يدخلهما فى الاناء رواة ايضا وزاد ثم يغسل فرجه وكذا فى مسلم وهى زيادة حسنة لان تقديم غسله يحصل به الامن من مسه فى اثناء الغسل ثم توضأ كما توضأ ظاهره

انه يتوضأ وضوء كاملا وقال الفاكهانى وهو المشهور وقيل يؤخر غسل قدميه الى ما بعد الغسل وللمالك قول ثالث وان كان موضعه وسخا اخر والا فلا وعند الحنفية ان كان فى مستنقع يؤخر والا فلا ثم ظاهره مشروعية التكرار ثلاثا وهو كذلك لكن قال عياض انه لم يأت فى شئ من وضوء الجنب ذكر التكرار (والحجامة) اى وعند ابتداء الحجامة ليكون على الطهارة عنده لخوف الموت او لحكمة يعلمها الشارع و) عند (غسل الميت وغسل الجمعة) يأتى بحثه (ش عن عايشة) له شواهد ﴿ الغسل ﴾ كامر (واجب على كل مسلم) من الرجال ومن النساء ومن الحر والمملوك والخنثى (فى سبعة ايام) ومعناه كالوجوب فى التأكيد اى فى سبعة ايام مرة يوم الجمعة كما افصح به فى رواية ابن خزيمة والنسائى وبه احتج ابو ثور على ان الغسل لليوم (شعره وبشره) يعنى ان كل من كان مسلما يلزمه عقلا والا لم يكن محافظا على اتباع السنة فهو واجب فى تحقق الصفة على الكمال فتدبر كما فى حديث الديلمى الغسل فى هذه الايام واجب يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة يعنى فى هذه الايام كالواجب فى التأكيد على وتيرة ما سبق وفى حديث حل طب عن ابن مسعود الغسل يوم الجمعة سنة اى غير واجب وهذا ما عليه جماهير السلف والخلف وحكاه الخطابى عن عامة الفقهاء وعياض عن أئمة الانصار ونقل ابن عبد البر عليه الاجماع ونوزع وفى حديث طس عن ابن عمر الغسل صاع والوضوء مد يعنى ينبغى ان يكون ماء الغسل صاعا وهو خمسة ارطال وثلث بالبغدادى وماء الوضوء مدا فان نقص واسبغ اجزأ وان زاد كان اسرافا وهذا فيمن بدنه كبدن النبى عليه السلام نعومة ونحوها والازيد ونقص لايق بالحال (طب عن ابن عباس) له شواهد ﴿ الغسل ﴾ كامر (يوم الجمعة على كل حالم) اى بالغ فخرج الصبى وتمسك به من قال الغسل لليوم للاضافة اليه ومذهب الشافعية والمالكية وابى يوسف للصلوة لزيادة فضيلتها على الوقت واختصاص الطهارة بها كامر دليلا وتعليلا (من الرجال وعلى كل بالغ من النساء) وذكر الاحتلام لكونه الغالب وقد تمسك به من قال بالوجوب وهو مذهب الظاهرية وحكى عن جماعة من السلف منهم ابو هريرة وعمار بن ياسر وحكى عن احمد فى احدى الروايتين عنه لنا قوله عليه السلام من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل رواه ت وحسنه وهو صارف للوجوب المذكور وقوله فبها اى وبالسنة اخذ اى بما جوزته من الاختصار ونعمت الخصلة اى الفعلة والغسل معها واستدل الشافعى فى الرسالة لعدم الوجوب بقصة عثمان وعمر المذكورة فى البخارى ٤ وهو اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل الحديث وقيل الوجوب منسوخ وعورض بان النسخ لا يصار اليه الا بدليل ومجموع الاحاديث يدل على

٤ وهى ان عمر بينما هو قائم فى الخطبة يوم الجمعة اذ دخل رجل من المهاجرين الاولين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فناداه عمر اية ساعة هذه قال انى شغلت فلم انقلب الى اهلى حتى سمعت التأذين فلم ازد ان توضأت فقال والوضوء ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل والرجل عثمان ذى النورين
منه

استمرار الحكم فان حديث عايشة ان ذلك كان فى اول الحال حيث كانوا مجهودين وابو هريرة وابن عباس انما صحبا النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان حصل التوسع بالنسبة الى ما كانوا فيه اولا ومع ذلك فقد سمع كل منهما صلى الله عليه وسلم الامر بالغسل والحث عليه والترغيب فيه فكيف يدعى النسخ مع ذلك واما تأويل القدورى من الحنفية قوله واجب بمعنى ساقط وعلى بمعنى عن فلا يخفى ما فيه من التكلف واما قول بعضهم انه ليس بشرط بل واجب مستقل تصح الصلوة بدونه وكان اصله قصد التنظيف وازالة الروائح التى تتأذى به الملائكة والناس فيلزم منه تأثيم سيدنا عثمان واجيب بانه كان معذورا لانه انما تركه ذاهلا عن الوقت (حب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ الغضب ﴾ وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لارادة الانتقام ولذا مدح الله من كظم غضبه وقال والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون من امور دنياهم اى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب اى يحلمون ويكظمون الغيظ وخص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة (من الشيطان فاذا وجده احدكم قائما فليجلس) لاطفاء الغيظ قال تعالى والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ اى الممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وقال ابن الاثير كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وفى حديث د ت ه مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذ دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره فى اى الحور شاء (وان وجده جالسا فليضطجع) وهذا ايضا علاج لدفع غيظه وروى عن عايشة ان خادما غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء قال فى فتوح الغيب جعلت رضى الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان الغيظ مرض لانه عرض نفسانى يجده الانسان عند غليان دم قلبه تريد ان المتقى اذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج الى التشفى اى لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (ابو الشيخ عن ابى سعيد) له شواهد ﴿ الغضب ﴾ كامر (من الشيطان) لانه هو الذى يزينه للانسان الغضب فالاستعاذة من اقوى السلاح على دفع كيده وان الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار ما فى كظم الغيظ من الفضل وما فى عاقبة الغضب من الوعيد وان يستحضر ان لا فاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة

له فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضران لوشاءالله لم يمكن ذلك الغيرمنه اندفع غضبه لانه لوغضب والحالةهذه كان غضبه على ربه وهوخلاف العبودية (والشيطان خلق من النار والماء يطفئ النار) لان الغضب ناش من وسوسته واغوائه ومده وطبيعته نارية ولذايطفئ هذا الاثار بمجرد الماءمطلقاخصوصاان كان بالوضوءوالغسل كاملا ولذا قال (فاذا غضب احدكم فليغتسل) ظاهر الخبران الغضب يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام وفى خبر آخر مايقتضى انه عجن بطينة الانسان فاذا نوزع فى غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلى منه دم القلب وينتشرفى العروق الى اعالى البدن ارتفاع الماءفى القدر ثم ينصب فى الوجه والعينين حتى يحمر منه اذ البشرة لصفائها تحل ماوراءها (كروابن النجار عن معوية) وكذا رواه عنه ابونعيم قال كلم معاوية فنسى ٤ وهو على المنبرفغضب فنزل فاغتسل ثم عاد الى المنبر فذكره ﴿ الغرفة ﴾ اى فى الجنة وهى بالضم القصر العالى جمعه غرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وغرف وغراف ويقال للسماء السابعة غرفة (من ياقوتة حمراء) مران الله خلق (اوز برجدة خضراء اودرة بيضاء) كامر (ليس فيها فصم) بالفتح والسكون الكسر (ولاوصم) بالفتح العيب والعار وجمعه اوصام يقال مافيه وصمة اى عيب وعار والوصم بالتسكين الشق وجمع الوصمة وصم اى ليس فيها صدع ولا كسر بلا ابانة وفى التنزيل لا انفصام لها (وان اهل الجنة يتراءون) بفتح التحتية والهمزة تفاعل من الرؤية (الغرف منها كما تتراءون) بالفوقية كامر (الكوكب الدرى الشرقى اوالغربى) اى ظهر كل منهما فى طرف المشرق والمغرب (فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم وانعما) مبنى للمفعول كلمة مبالغة فى المدح والمعنى لوفضل الرجال رجالا فضلاهم ابوبكر وعمر (الحكيم) الترمذى (عن سهل بن سعد الساعدى ﴿ الغريب ﴾ كامر (اذا مرض) اى عرض لبدنه مااخرجه عن الاعتدال الخاص به فاوجب الخلل فى افعاله (فنظر عن يمينه وعن شماله ومن امامه ومن خلفه) اى من الجوانب الاربع (فلم يراحدا يعرفه) ولا يعطفه ولا يلتفته (يغفرالله له ماتقدم من ذنبه) لان المرض فى الغربة من اعظم المصائب واشد البلاء فجوزى عليه باشد الغفران والنجاة من النيران كامر اذا مرض بحث (الديلمى وابن النجار والرافعى عن ابن عباس) قال السخاوى فيه ضعف ﴿ الغريق ﴾ والغرق الغمس فى الماء يقال غرق فى الماء رسب من باب طرب فهوغرق وغارق واغرقه غيره وغرقه فهومغرق

٤ بشى نسخه

وغريق و لجام مغرق وغريق بالفضة اى محلى والتغريق ايضا مطلق القتل واغرق النازع فى القوس اى استوفى فى المدح والاستغراق الاستيعاب والغرق بكسر الراء الغرق الكثير (شهيد) اى الغريق فى سبيل الله كالغازى والطالب للعلم والحاج فى البحر اذاغرقه فهوشهيد يعنى من شهداء الاخرة (والحريق شهيد)وهولازم ومتعدى اى الحريق بالنار اوالحروق (شهيد) شهادة معنوية (والغريب شهيد) كامر (والملدوغ شهيد) بالدال المهملة والغين المعجمة بذوات السم واما اللذع بذال معجمة وعين مهملة فهو لذع النار كما فى نسخ الجامع (والمبطون شهيد) وهوعليل البطن (ومن يقع عليه البيت فهوشهيد) ان كان هذا فى غير المعصية (والغيرى) بفتح الغين وسكون الياء وفتح الراء (على زوجها) غيرة محمودة بلا تجاوز شرعى يعنى غير مذمومة متجاوزة للحدود الشرعية وكذلك الامة على سيدها (كالمجاهد فى سبيل الله فلها اجرشهيد) لحفظ دينها وعرضها (ومن قتل) مبنى للمفعول (دون ماله فهو شهيد) لان حفظ المال مشروع مأمور به (ومن قتل دون نفسه فهوشهيد)وكذلك حفظ الجان مشروع والمدافعة عن نفسه مأمورة به (ومن قتل دون اخيه فهوشهيد) والمراد اخوه فى الاسلام وان لم يكن اخوه فى النسب اى الدفع عنه له اجر شهيد (ومن قتل دون جاره فهو شهيد) اى الجار المعصوم الدم اى الدفع عمن ذكر (والآمر بالمعروف والناهى عن المنكر فهو شهيد) اى اذا امر ظالما بمعروف اونهاه عن منكر فقتله يكون شهيدا فهؤلاء كلهم شهداء فى حكم الاخرة لا الدنيا (كر عن على)وفى تاريخ خ الغريق فى سبيل الله شهيد سيأتى من قتل بحثه ﴿ الغسل ﴾ كامر (يوم الجمعة واجب) فى الاخلاق الكريمة وحسن المجالسة (على كل محتلم) اى بالغ وهو مجاز لان الاحتلام يستلزم البلوغ والقرينة المانعة من الحمل على الحقيقة ان الاحتلام اذا كان انزال موجب يوجب للغسل سواء كان يوم الجمعة اوغيره (وان يستن) اى يدلك اسنانه بالسواك وان مصدرية اى والاستيناف وهو الاستياك (وان يمس) بفتح الميم على الافصح (طيبا) اىّ طيب كان (ان وجد) الطيب او السواك والطيب لكن تأكيدهما دون تأكيد الغسل اذ لم يقل احد فى احدهما بالوجود كما قيل فيه ولهذا اخذ الجمهور من عطفهما عليه عدم وجوبه لانهما حيث وقع الاتفاق على عدم وجوبهما فما عطف عليه يكون غير واجب وظاهر الحديث ان الغسل مشروع للبالغ وان لم يرد فى حضور الجمعة وظاهر خبر اذا جاء احدكم انه لمريدها ولوطفلا وبه اخذ الشافعى قال ابن المنير لما خصت

الجمعة بطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف ناسب ذلك تطيب الفم الذى هو محل الذكر والمناجاة وازالة ما يضر بالملائكة و بنى ادم وفى حديث ن حب الغسل يوم الجمعة على كل محتلم والسواك وان يمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة الان يكثر اى طيب المرأة فلا يفعله وافهم اقتصاره على المس الاخذ بالتخفيف وفيه تنبيه على الرفق وعلى تيسير الامر فى الطيب بان يكون اقل ما يمكن وحكى ابن العربى وغيره ان بعضهم قال يجزى عن الغسل للجمعة الطيب لان القصد النظافة وعن بعضهم انه لا يشترط له الماء المطلق بل يجزى بنحو ما ورد ثم تعقبه بانهم وقعوا على المعنى و اغفلوا المحافظة على التعبد بالمعنى و الجمع بين التعبد والمعنى اولى وفى حديث ض الغسل من الغسل والوضوء من الحمل اى الغسل لبدن الغاسل واجب لغسله لبدن الميت والوضوء واجب من حمل الميت يفسره من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ وجرى على ذلك بعض الائمة فاوجب الغسل على غاسل الميت والوضوء على حامله والاكثر على ان ذلك مندوب لا واجب فيؤول الخبر بمثل ما سبق (ط حم ش خ م د وابن خزيمة عن ابى سعيد الخدرى) سبق اليجز بحث ومر اغتسلوا ﴿ الغفلة ﴾ هى غيبة الشئ عن البال والغفول كذلك ويطلق على الغبن والترك والنسى يقال غفل عن الشئ من باب دخل وغفله ايضا واغفله عنه غيره وغفولا واغفلت الشئ تركته على شئ وذكر وتغافل عنه وتغفله اى اهتبل غفلة (فى ثلاث من الخصال (الغفلة عن ذكر الله عز وجل) باللسان والقلب (والغفلة من حين يصلى الصبح الى طلوع الشمس) بان لا يشتغل ذلك الزمن بشئ من الاوراد المأثورة والدعوات المشهورة عند الصباح (وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين) بفتح الدال (حتى يركبه) بان يسترسل فى الادانة حتى يتراكم عليه دبون فيعجز عن وفائها (طب واحمد ابن منيع هب عن ابن عمرو) بن العاصى (هب عن ابى هريرة) قال الهيثمى فيه خديج بن صوى ٤ وهو مستور وبقية رجاله ثقات ﴿ الغل ﴾ بالكسر وتشديد اللام الحقد بدليل قرنه بقوله (والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب) تحقيق لوجه التشبيه والحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد مما له فيه صلاح دينى اودنيوى من غير ضرر فى الاخرة اوعدم وصولها اليه وحبه من غير انكار له ولو وقع حسد فى قلبك من غير اختيار ووجدت الانكار لوقوعه فيه فلا بأس به بالاتفاق فان لم تجد اووقع باختيار وارادة زوال اوعدم وصول فان عملت بمقتضاه اوظهر اثره فى بعض الجوارح فحسد حرام بالاتفاق وان لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا وكان الموجود فى القلب نفسه فقط فحسد اختلفوا فى حرمته وكون صاحبه آثما وقيل عدم

حرمته راجح لقوله عليه السلام ثلاث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق فاذا تطيرت فامض فاذا حسدت فلا تبغ اى فلا تبغ على المحسود عليه بالقول والفعل وحمل الغزالى هذا على حب الطبع لزوال نعمة العدو مع الكراهة من جهة الدين والعقل غير موجه اذ الحسد حقيقة فى الارادة التى هى ضد الكراهة وسئل الحسن عن الحسد فقال غمة لا تضرك ما لم تبده (ابن صصرى) بفتح الصادين (فى اماليه عن الحسن بن على) مر الحسد ﴿ الغناء ﴾ النغمة والتغنى (ينبت النفاق فى القلب) كما ذهب بعضهم الى ان لفظة الغنى بالقصر وان المراد غنى المال الذى هو ضد الفقر وصوب بعض الحفاظ انه بالمد وان المراد التغنى ولذلك اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الملاهى واستدل لصحة هذا بان مخرجه اخرج ايضا من وجه اخر عن ابن مسعود موقوفا الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل والذكر ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء الزرع فمقابلة الغنا بالذكر يدل على ان المراد به التغنى (كما ينبت الماء البقل) اى هو سبب للنفاق ومنبعه واسه واصله وهذا تشبيه تمثيلى لانه يتنوع من عدة امور متوهمة قال البغوى الغناء رقية الزنا (ابن ابى الدنيا فى) كتاب (ذم الملاهى ق عن ابن مسعود) ورواه عد والديلمى عن ابى هريرة والديلمى عنه وعن انس قال ابن القطان والعراقى ضعيف ﴿ الغناء ﴾ كما مر (واللهو) بالفتح اللعب والغفلة ومنه يطلق على اللعب والمزامير اللهويات لتغافله عن غيرها واما آية لو اردنا ان نتخذ لهوا فقيل المراد الولد وقيل المرأة وقيل اللهو الزوجة والولد من لغة حضرموت ويقال لهى عن الشئ لهيا بالضم والتشديد ولهيان بضم اللام وكسرها ترك ذكره والهاه شغله ولهاه به علله ولها بالشئ من باب عدا لعب به وتلهى به مثله وتلاهوا اى لها بعضهم بعضا (ينبتان النفاق فى القلب) المؤمن (كما ينبت الماء العشب) بالفتح والضم مع السكون كلأ رطب ويابسه حشيش وجمعه اعشاب (والذى نفسى بيده ان القرآن) اى تلاوته (والذكر) مطلقا (لينبتان الايمان فى القلب كما ينبت الماء العشب) فيا لها من صفقة فى غاية الخسران حيث باع بسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والالحان والجلوس على منابر الدر والياقوت بالجلوس فى مجالس الفسوق ومذهب الشافعى انه مكروه تنزيها عندا من الفتنة واخذ جمع بظاهره فحرموا فعله واستماعه مطلقا ومذهب الحنفى حرام قال الله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث وفى تاتارخانية اعلم ان التغنى حرام فى جميع الاديان قال فى الزيادات اذا اوصى بما هو معصية عندنا وعند اهل الكتاب فالوصية باطل

وذكر منها الوصية للمغنين والمغنيات وحكى عن ظهير الدين من قال لمقرئ زماننا احسنت
عند قرأته يكفر انتهى ووجهه ان التغنى للناس لما كان حراما بالاتفاق والاجماع كان قطعيا
فتحسينه تحليل للحرام وكذا كل تحسين القبيح القطعى كفر (الديلمى عن انس) له شواهد (اياكم
واستماع) ﴿الغنى﴾ بالقصر ضد الفقر (ستون الفا) من الدراهم (فمن لم يكن ستين
الفا) من الدراهم (فهو فقير) من جهة غنى المال لا من جهة غنى النفس اعنى قطع الطمع
عما فى ايدى الناس والقناعة والرضى بالمقسط فهذا الغنى المحمود المعتبر وفى حديث حل
عن ابن مسعود الغنى هو اليأس مما فى ايدى الناس اى ليس الغنى الحقيقى هو كثرة
المال والعروض بل هو غنى النفس وقناعتها بما قسم لها وقطع الامال من الاموال التى
بايدى الناس والاعراض عنها بالقلب فيستغنى بما حصل له لعلمه بانه لا يتغير وغنى النفس هو
الاقتصار على ما يسد الخلة او حصول الكمالات او التوكل على الرؤف او كمال يمنع من ميل
النفس وعرضها على الدنيا ولذتها حتى لا يفرق بين الحجر والذهب لانه اذا يئس مما فى ايدى
الناس استغنى قلبه بالحق وسكنت نفسه الى ضمانه وصار حرا عن التذلل لغيره وذلك
يحصل بصفاء توحيد قلبه بان الخلق من ذروة العرش الى منتهى تخوم الارض لا يشتغلون
بنفع ولا ضر الا باذن الله وتسخيره (جعفر بن محمد بن جعفر فى العروس والديلمى عن انس)
له شواهد ﴿الغيبة﴾ كامر (اتدرون) (ان تذكر) بلفظ صريح او كناية او رمز او اشارة
او محاكاة (الرجل) المؤمن فى غيبته (بما فيه) اى بالشئ الذى ثبت فيه (من خلفه) او دينه
او دنياه او اهله او خادمه او ماله او ثوبه او حركته او طلاقته او عبوسته او غير ذلك مما يتعلق
به سواء ذكره بلفظ او اشارة او رمز كما فى الاذكار عن الحجة او بالقلب وممن يستعمل
التعريض فى ذلك كثير من الفقهاء فى التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى
العلم او بعض من ينسب الى الصلاح ونحو ذلك مما يفهم السامع ومنه قولهم عند ذكره
الله يعافينا او يتوب علينا او نسأله السلامة فكل ذلك من الغيبة قال الغزالى اياك وغيبة
القراء المرائين وهى ان يفهم المقصود من غير تصريح فتقول اصلحه الله وقد سأنى وغمنى
ما جرى عليه فنسأل الله ان يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين الغيبة اذ به حصل التفهيم
والاخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح وان كان قصدك الدعاء له بالصلاح
فادع له سرا وان اغتممت له فعلامته ان لا تريد فضيحته فيحرم وقيل يا رسول الله افرأيت ان
كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وعلم
منه بما يكره غيبته وان كان صدقا كما ذكره الغزالى (الخرائطى فى مساوى الاخلاق عن

المطلب بن عبد الله) له شواهد ﴿الغيبة﴾ كامر (اشد من الزنا) ولذا تمسك بظاهره قوم
فاوجبوا الوضوء من النطق بمحرم وبالغ بعضهم فقال اذا خطر فى القلب خاطر غير الله فهو
حدث يتوضأ منه وهذا غلو لائق اتفق عليه الجمهور٤ كما فى حديث الديلمى عن ابن عمر
الغيبة تنقض الوضوء والصلوة (وان الرجل يزنى فيتوب) من زنائه توبة نصوحا (فيتوب
الله عليه) ويقبله ويغفره (وان صاحب الغيبة لا يغفر له) مبنى للمفعول (حتى يغفر له صاحبه)
مبنى للمفعول ايضا وصاحبه نائب فاعله سبق معناه فى اياك والغيبة (ابن النجار عن جابر الديلمى
عن ابى سعيد) له شواهد ﴿الغيرة﴾ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها من تغير القلب
وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ما يكون بين الزوجين كامر فى
الغريق (من الايمان) لانها وان تمازج فيها داعى الطبع وحق النفس وكونها مما يجدها
المؤمن والكافر لكنها بالمؤمن احق وهى له اوجب لان فيها حفظ الرسوم الشرعية (والبذاء
من النفاق) كذا وقفت عليه فى نسخ الجامع بالباء الموحدة لكن الاصل فى النهاية والاكثر بميم
مكسورة يعنى قيادة الرجل على اهله بان يدخل الرجال عليهم ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضا
يقال امذى الرجل وماذى اذا قاد على اهله وقيل هو المذى بالفتح ثم رأيته فى مسند
البزار بالميم وفيه تتمة وهى قال ما المذى قال الذى لا يغار انتهى بنصه كأنه من اللين
والرخاوة من امذيت الشراب اذا كثرت مزاجه فذهبت شدته وحدته ويروى المذال
باللام وهو ان يقلق الرجل عن فراشه ويسترخى تنبيه قال الراغب الغيرة ثوران
الغضب حماية عن الحرم واكثر ما يراعى فى النساء وجعل الله هذه القوة فى الانسان
سببا لصيانة المياه وحفظا للانسان ولذلك قيل لكل امة وضعت الغيرة فى رجالها
ووضعت الصيانة فى نسائها وقد يستعمل ذلك فى صيانة كل ما يلزم صيانته فى
السياسة الثلاث سياسة الرجل نفسه وسياسة مدينته وصنعته٨ ولذلك قيل ليست الغيرة
ذب الرجل عن امرأته بل ذبه عن كل مختص به وقال بعضهم الغيرة اذا كانت فى ميزان
الاقتضاء حمدت بان لا يتغافل عن مبادى الامور التى يخشى غوائلها ولا يبالغ فى اساءة
الظن وتجسيس الباطن وقال ابن العربى كن غيور الله واحذر من الغيرة الطبيعة
الحيوانية ان تستفزك وتلبس عليك نفسك بها والميزان الذى يغار لله انما يغار لانتهاك
محارمه على نفسه وعلى غيره فكما يغار على امه او حليلته ان يزنى بها احد يغار على ام غيره
او حليلته ان يزنى هو بها فمن زنى وادعى الغيرة فى الدين او المروة فهو كاذب فلا يكون غيرته
من الايمان بل من الكفران ومن يكره شيأ لنفسه ولا يكرهه لغيره فليس له غيرة ايمانية٤

٦ وهذا غلو لا يوافق
عليه الجمهور نسخهم
٨ صنعه

(الديلمي ض عن ابي سعيد) حسن وقال الهيثمي فيه ابو مرحوم وثقه ن ضعفه ابن
معين وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ الفار ﴾ والفر بالفتح والتشديد الهرب يقال فر يفر
بكسر الفاء اى هرب وافره غيره وفر رجل بوزن براى فار وكذا الاثنان والجمع والفر
القوم الفارون وفي الحديث هذان فرقريش افلاارد على قريش فرها وقد يكون
الفر جمع فار كراكب وركب وفرس مفر بكسر الميم اى يصلح للفرار عليه والمفر
الفرار ومنه قوله تعالى اين المفر والمفر بكسر الفاء الموضع (من الطاعون كالفار
من الزحف) شبه به في ارتكاب الكبيرة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرته كانه يزحف
اى يدب دبيبا من زحف الصبى اذا دب على استه قليلا سمى بالمصدر فكما يحرم الفرار
من الزحف يحرم الخروج من بلد وقع فيها الطاعون (والصابر فيه كالصابر في الزحف)
في حصول الثواب لكن محل النهى حيث قصد الفرار منه محضا بخلاف مالو عرضت
له حاجة فاراد الخروج اليها وانضم لذلك انه قصد ازاحة من البلد التى فيها الطاعون
فلا يحرم (حم وعبد بن حميد وابن خزيمة عن جابر) وفي رواية حم الفار من الطاعون
كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له اجر شهيد قال المناوى لما في الثبات من الوقوف
على المقدور والرضى به ﴿ الفتنة ﴾ سبق اياكم والفتنة وان الفتنة بحث (نائمة) اى ساكنة
(لعن الله من ايقظها) والفتنة المحنة وكلما يشق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده
فتنة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة كذا في الكشاف وقال ابن القيم الفتنة نوعان
فتنة الشبهات وهى العظمى وفتنة الشهوات وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد باحدهما
(الرافعى عن انس) ورواه عنه الديلمى لكن بيض ولده لسنده ﴿ الفخذ ﴾ بالفتح
وسكون الخاء اسفل الانسان وغلظ لحمه وجمعه افخاذ ويطلق على اقرب قبائله وبقيتها لان
اول القبايل في الرتبة تسمى شعبا وهى اكبرها وتسمى مادونها قبيلة ومادونها فصيلة وما
دونها عمارة ومادونها بطنا ومادونه فخذا (عورة) اى من العورة التى يجب سترها في الصلوة
وغيرها وهذا قاله لما مر على جرهد وهو كاشف عن فخذه وقال المناوى ظاهر صنيع
المصنف ان هذا هو الحديث بتمامه والامر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الديلمى والفرج فاحش
(ت حسن غريب) وكذا البخارى في التاريخ وابو داود واحمد والطبرانى من طرق كلهم (عن
جرهد الاسلمى) كان من اهل الصفة (ت عن ابن عباس حسن غريب) ورواه ايضا حم
وعبد بن حميد وقال ابن حجر فيه اضطراب وقال في الاصابة اختلفوا في اسناده وصححه

(ابن)

ابن حبان مع ذلك ورواه خ في تاريخه وحم وطب وغيرهم عن محمد بن جحش مرفوعا
﴿ الفطرة ﴾ بالكسر (خمس) وهى السنة القديمة التى اختارها الانبياء واول من
امر بها ابراهيم عليه السلام وذلك موضع واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فانقصت عليها
الشرايع وكانها امر جبلى فطروا عليها كذا قاله القاضى وقيل الفطرة الدين والمضاف
هنا محذوف يعنى توابعه ولواحقه وقال النووى هذا الكلام وان كان يقتضى حصر
السنة فيها لكنها ليس بمراد لما روى انه عليه السلام قال عشرة من الفطرة وزاد على هذه
الخمس المعدود خمسا اخرى وهى المضمضة والاستنشاق والاستنجاء بالماء و فرق الرأس
والسواك قال ابن ملك واقول هذا القدر من البيان غير واف لانه لاينفى خرم القاعدة
المقررة في علم المعانى من ان المبتداء المعرف باللام اذا لم يكن معهودا يفيد الحصر
لعل الوجه ان يقال المراد بالفطرة هنا السنة المتعلقة بازالة ما هو زائدة متصلة بالبدن
(الختان) وهو قطع الجلد الزائد من الذكر وقال الشافعى انه واجب لانه من شعائر
الاسلام والكافر يميز به من المسلم والحديث عليه (والاستحداد) اى حلق العانة بالحديد
وان ازال شعرها بغيره لايكون على وفق وجه السنة (وتقليم الاظفار) اى قطعها
والمستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر
ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بنصرها الى اخره ثم يعود الى
الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى كذا قاله النووى (ونتف الابط)
وفي رواية المشارق الآباط وتقديم قص الشارب على التقليم فعلم منه ان حلقه ليس
بسنة لان الشعر يغلظ بالحلق وقد يكون اعون للرائحة الكريهة قال النووى النتف
افضل لمن قوى عليه لما حكى ان الشافعى كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن
لا اقوى على الوجع (وقص الشارب) اى قطعه قال النووى المختار فيه ان يقص حتى
يبدو طرف الشفة وروى مسلم عن انس قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط والاستحداد ان لانترك اكثر من اربعين ليلة وذلك من المقدرات التى ليس
للرأى فيه مدخل فكان كالمرفوع (حم خم د ن ت ه حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿ الفاجر ﴾
اى المايل والعدول عن الحق يقال للعاصى فاجر وفي الدعاء ونترك من يفجرك اى يعصيك
ويقال للكاذب فاجر لانه مال عن الصدق وللفاسق فاجر لانه مال عن الحق وجمعه فجار
وفجرة فالفجر والفجور الميل والعدول والشتم والكذب والبهتان وازالة ظلمة الصبح
وجريان الماء (الراجى لرحمة الله تعالى اقرب منها) اى الى الرحمة (من العابد المقنط) اى

الآيس من الرحمة وذلك لان الفاجر الراجى لعلمه بالله قريب من الرحمة فقربه الله والعابد
المقنط جاهل بالله وبجهله به بعيد من الرحمة ورجاء العبد على قدر معرفته بربه وعلمه بجوده
والقنوط من جهله به انما يقنط غيره لقنوطه فهو ضال عن ربه فما تغنى العبادة مع الضلال
ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (الحكيم) فى النوادر (والشيرازى فى)
كتاب (الالقاب ك) فى المستدرك (عن ابن مسعود) ولفظ ك الفاجر الراجى
رحمة الله اقرب اليها من العابد الآيس منها الذى لا يرجو ان ينالها وهو مطيع
لله عز وجل ﴿ الفجر ﴾ اى الصبح يقال وقد افجرنا كاصبحنا واصله الميل ومفاجر
الوادى مرافضه ومنفجر الرمل طريق يكون فيه ويقال فجر الماء فانفجر اى بجسه
فانبجس والفجر فى اخر الليل كالشفق فى اوله (فجر ان فجر يحرم فيه) على الصائم
(الطعام) والشراب والجماع اى الاكل والشرب والمجامعة (وتحل فيه الصلوة) اى صلوة
الصبح وهو الفجر الصادق (وفجر تحرم فيه الصلوة) اى صلوة الصبح لعدم دخول
وقتها بطلوعه (ويحل فيه الطعام) والشراب والمجامعة للصائم وهو الفجر الكاذب
الذى يطلع كذنب السرحان ثم يذهب وتعقبه ظلمة (ك ق خط عن ابن عباس) قال
ك على شرطهما ووقفه بعضهم على سفيان وشاهده صحيح وهو ماذكره بقوله ﴿ الفجر ﴾
كامر (فجران) وفصله هنا فقال (فاما الفجر الذى يكون كذنب السرحان) بالكسر
الذئب وجمعه سراحين والانثى سرحانة اى يطول كذنب الذئب ثم يذهب وتعقبه
ظلمة (فلا يحل الصلوة) بالتذكير فى الفعل هنا اى صلوة الصبح فان وقتها لا يدخل به
(ولا يحرم الطعام) والشراب والجماع على الصائم (واما) الفجر (الذى يذهب مستطيلا
فى الافق) اى نواحى السماء (فانه يحل) من احل يحل من باب الافعال فى الموضعين
بخلاف الحديث الاول فانه من حل يحل من باب الثانى (الصلوة) بالنصب مفعول
الفعل اى صلوة الصبح لانه يدخل وقتها بطلوعه (ويحرم) من التحريم بخلاف الحديث
فانه من الحرام (الطعام) والشراب والجماع على الصائم فالفجر الكاذب لا معول عليه
فى شئ من الاحكام بل وجوده كعدمه (ك ق عن جابر) قال ق روى موصولا ومرسلا
والمرسل اصح وقال ابن حجر والمرسل الذى اشار اليه مخرجه ابو دود فى المراسيل والدارقطنى
﴿ الفطرة ﴾ كامر (المضمضة والاستنشاق والسواك) فى الوضوء والغسل
كامر (وقص الشارب) وهو الشعر النابت على الشفة وهو عند النسائى بلفظ الحلق لكن
اكثر الاحاديث بلفظ القص وفى رواية عن ابى هريرة بلفظ تقصير الشارب نعم فى حديث

(ابن)

ابن عمر وا حفوا الشوارب وفى رواية انهكوا الشوارب وفى خبر مسلم جزوا الشوارب
وهى تدل على ان المطلوب المبالغة فى الازالة لان الاحفاء الازالة والاستقصاء والانهاك
المبالغة فى الازالة والجز قص الشعر الى ان يبلغ الجلد قال فى شرح المهذب وهو مذهب
الشافعى وكان المزنى والربيع يفعلانه قال الطحاوى وما اظنهما اخذا ذلك الاعنه
ونقل عن الامام احمد وابى حنيفة ومحمد وابى يوسف واختاره النووى انه يقصه حتى
يبدو طرف الشفة ولا يحفيه من اصله ونقل ابن القاسم عن مالك ان احفاء الشارب
مثلة وان المراد بالحديث المبالغة فى اخذ الشارب حتى يبدو طرف الشفة وقال اشهب
سئالت مالكا عمن يحفى شاربه فقال ارى ان يوجع ضربا واختلف هل السبالان وهما
جانبا الشارب منه فقيل انهما منه وانه يشرع قصهما معه وقيل هما من جملة شعر اللحية
(ونتف الابط) بكسر الهمزة وسكون الموحدة يبدأ باليمين استحبابا ويتأتى اصل السنة
بالحلق لاسيما من يولمه النتف قال ابن دقيق العيد من نظر الى اللفظ وقف مع النتف ومن نظر
الى المعنى اجازه بكل مزيل لكن تبين ان النتف مقصود من جهة المعنى لانه محل الرائحة
الكريهة الناشئة والوسخ المجتمع بالعرق فيه فيتلبد ويهيج فشرع النتف الذى يضعفه
فتخف الرائحة بخلاف الحلق فانه يقوى الشعر ويهيجه فتكثر الرائحة لذلك (وغسل البراجم)
اى مفاصل الاصابع (وتقليم) من القلم وهو القطع قال فى الصحاح قلمت ظفرى
بالتخفيف وقلمت اظفارى بالتشديد للتكثير المبالغة (الاظفار) جمع ظفر بضم الظاء والفاء
وتسكن وتقليمه ازالة ماطال منها عن اللحم بمقص اوسكين اوغيرهما من الآلة ويكره
بالاسنان والمعنى فيه ان الوسخ يجتمع تحته فيستقذر وقد ينتهى الى حد يمنع من وصول الماء
الى ما يجب غسله فى الطهارة وقد قطع المتولى فيه بعدم صحة الوضوء وفى الاحياء
العفو عنه لان غالب الاعراب كانوا لا يتعاهدون ذلك ولم يروانه عليه السلام امرهم
باعادة الوضوء وانما جمع الاظفار والبراجم لانها متعددة فى اليدين والرجلين ويستحب
الاستقصاء فى ازالتها الى حد لا يدخل منه ضرر على الاصبع وسبق ندب بدئه باليمنى
بالمسبحة قال فى الفتح ولم يذكر للاستحباب مستندا قال وتوجيه البداءة باليمنى لحديث
عايشة كان يعجبه التيمن فى شانه كله والبداءة بالمسبحة منها لكونها اشرف الاصابع
لانها آلة التشهد واما اتباعها بالوسطى فلان غالب من يقلم اظفاره يقلمها من قبل
ظهر الكف فيكون الوسطى من جهة يمينه فيستمر الى ان يختم بالخنصر ثم يكمل
اليد بقص الابهام واما اليسرى فاذا بدأ بالخنصر لزم أن يستمر على جهة اليمنى الابهام

لكن يعكر على هذا التوجيه ماذكره فى الرجلين الا ان يقال غالب من يقلم رجليه
يقلمهما من جهة باطن القدمين فيستمر التوجيه وذكر الحافظ الدمياطى انه تلقى عن
بعض المشايخ ان من قلم أظفاره مخالفا لم يصبه رمد وانه جرت ذلك خمسين سنة
فلم يرمد لكن قال ابن دقيق كل ذلك لااصل له واحداث استحبابه لادليل عليه
وهو قبيح عندى بالعالم ولم يثبت ايضا فى استحباب قصها يوم الخميس حديث صحيح
والمختار رانه يختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاحوال والضابط الحاجة فى هذا
وفى جميع الخصال المذكورة (والانتضاح بالماء) وفى رواية الاستنثار وهو ترشش الماء
على محل الاستنجاء لقطع الوسوسة (والختان) وهو بكسر الخاء المعجمة بعدها
فوقية وهو قطع القلفة التى تغطى الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التى فى اعلى
الفرج من المرأة كالنواة او كعرف الديك ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة
والذال المعجمة وختان المرأة خفضا بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء وفى حديث
م عشر من الفطرة فذكر الخمسة السابقة فى الحديث الاول الا الختان وزاد اعفاء
اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وغسل البراجم والاستنجاء وعند حم ده
من حديث عمار بن ياسر مرفوعا زيادة الانتضاح وفى تفسير عبد الرزاق والطبرى من
طريقه بسند صحيح عن طاوس عن ابن عباس فى قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن ذكر العشر (ش عن عمار بن ياسر) مرفوع سبق الاسلام عشرة ﴿ الفقراء ﴾
جمع الفقير واصله المحتاج وقليل المال ويطلق على مخرج الماء من القناة وفم القناة
وعند الفقهاء من لايملك ماتى درهم من الفضة وعند البعض من لايملك شيأ اصلا
اولا يملك رزقا وقيل من لايملك مالا فهو مسكين ومن يملك لكن لايكفيه فهو فقير
(اصدقاء الله تعالى) واحبائه لعدم التفاتهم الى الدنيا وفى حديث خ اطلعت فى الجنة
فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء وذلك لما يغلب
عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الاخرة لنقص
عقلهن وفيه التحريض على ترك التوسع كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة
على امر الدين لئلا يدخل النار (ورأس مالهم الليل والنهار) اى مرورهما
(فطوبى لمن اتجر) بتشديد التاء من التجارة (قبل ان يذهب رأس ماله) بان يعبد الله
تعالى ويشكره ولايغفل ولايعصى الله فيهما (جعفر بن محمد العلوى فى كتاب العروس
والسلمى والديلمى عن على) له شواهد ﴿ الفقر ﴾ كامر (فقر الدنيا) لعدم التملك

(وفقر)

(وفقر الاخرة) لعدم التمسك (ففقر الدنيا غنى الاخرة) لانه كلما نقص فى الدنيا
زاد فى الاخرة (وغنى الدنيا فقر الاخرة) لعكس ماتقدم (ذلك الهلاك) سمى به
هلاكا لانه لاعيش الاعيش الاخرة (حب مالها وزينتها فذلك فقراء الاخرة وعذاب
الاخرة) واختلف فى التفضيل بين الغنى والفقير وكثر النزاع فى ذلك وقال الداودى
السؤال ايهما افضل لايستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل الصالح ماليس
للاخر فيكون افضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من
العمل ما يقاوم به عمل الاخر قال فعلم ايهما افضل عندالله وكذا قال ابن تيمية لكن
قال اذا استويا فى التقوى فهما فى الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث اهل
الدثور يدل على تفضيل الغنى على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية
الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذى يحصل للنفس
من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر ولهذا
المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب
النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه فى الغنى وقال بعضهم اختلف هل التقلل من
المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولاينهمك فى الاكتساب
ليستريح من طول الحساب او التشاغل باكتساب المال افضل ليستكثر به من التقرب بالبر
والصلة والصدقة لما فى ذلك من النفع المتعدى قال واذا كان الامر كذلك فالافضل
مااختاره النبى صلى الله عليه وسلم وجمهور اصحابه من التقلل فى الدنيا والبعد
عن زهرتها وقال احمد بن نصر الداودى الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده
فى الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
(الديلمى عن ابن عباس) له شواهد مر اطلعت ﴿ الفقر ﴾ كامر (محبة من عند الله
الى عبده المسلم (لايبتلى به الا من احب من المؤمنين) وعلامته غنى النفس وفى حديث
خ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس يعنى بما اوتيت وقنعها به ورضاها
وعدم حرصها على الازدياد والحاح فى الطلب لانها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت
وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذى
يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة
همته وبخله ويكثر ذامه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير واذل
من كل ذليل وهو مع ذلك كانه فقير من المال لكونه لم يستغن بما اعطى فكانه ليس

بغنى واولم يكن فى ذلك الاعدم رضاه بما قضاه الله لكفاه فان قلت ماوجه مناسبة الايات للحديث قال فى الفتح لان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب مايتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقت فى تصرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا امسكه وامتنع من بذله فيما امر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لاينتفع به لافى الدنيا ولا فى الاخرة بل ربما كان وبالا عليه كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه فى المال لايقنع بما اوتى فهو يجتهد فى الازيادة ولايبالى من اين يأتيه فكانه فقير من شدة حرصه بخلاف فقيرالله فى كله (السلمى عن على) له شواهد ﴿الفقر﴾ كامر (امانة) الوديعة والامنية (فمن كتمه) وحفظه (كان) فى (عبادة) لكونه امينا يأتى بحثه فى القتل (ومن باح به) والبوح اظهار السر يقال باح الشئ يبوح بوحا و بؤحا اذا اذاعه واظهره (فقد قلد اخوانه المسلمين) قد تقرر انه عند المتشرعة عدم المال والتقلل منه وعند الصوفية الانقطاع الى الله وقد اختلفت عباراتهم فيه وفيه ندب كتمان الفقر قال رويم الفقر له حرمة وحرمته ستره واخفاؤه والغيرة عليه والضن به فمن كشفه واظهره فليس من اهله ولا كرامة له وفيه كالذى قبله و بعده شرف الفقر وصفة الغنى لان الغنى هو فضول المال وحطام الدنيا ولايكاد يدرك الا بالطلب والطالب للاستكثار متوعد بغضب الله ومن حصلت له من غير طلب وهو مكثر فهو هالك الا القليل قال بعض العارفين كفى ذا المال انه محتاج الى التطهير ولولا التدنيس به لم تطهره الزكوة قالوا ولذلك لم تجب الزكوة على الانبياء لكونهم لم يتدنسوا بها اذهم خزان الله وامناؤه على خلقه وللناس فى التفضيل بين غنى شاكر وفقير صابر معارك قال ابن القيم والتحقيق ان فضلهما اتقاهما فان استويا استويا ان اكرمكم عند الله اتقاكم (ابن عساكر عن السائب بن يزيد عن عمر) قال ابن الجوزى لاه وفيه راجح بن الحسين مجهول ﴿الفقر﴾ وهو كما قال الحرالى فقد ماالية الحاجة فى وقت من قيام المرء فى ظاهره و باطنه (ازين على المؤمن من العذار) بكسر العين (الحسن على خد الفرس) لان صاحب الدنيا كلما اطمأن اليها منه سرورا اشخصته الى مكروه فطلبها شين والقلة منها زين والفقر فى الاصل عدم المال وقلته وعند الصوفية عبارة عن الزهد و العبادة فيسمون من اتصف بذلك فقيرا وان كان ذى مال وغيره

غيره غير فقير وان كان فقيرا والصواب كما قاله جمع عدم النظر الى الالفاظ المحدثة بل الى ماجاء الشارع (طب عن شداد بن اوس) ورواه هب عن سعيد بن مسعود قال العراقى فى سنده ضعيف و المعروف انه من كلام عبد الرحمان بن زياد ﴿الفقر﴾ كامر (شين عند الناس) لان الفقر الذى يؤدى الاحتياج الى الناس عيب عندهم (وزين عند الله) يوم القيمة لان الفقر الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لايشهدهم لانفسهم حالا ولاغنى ولامالا والفقر مع الرضى فضل كبير قال اليافعى وفى مدح الفقر قلت ☼ وقائلة ما المجد للمرأ والفخر ☼ فقلت لها شئ لبيض العلى مهر ☼ فاما بنوا الدنيا ففخرهم الغنا ☼ كزهر تصير فى غد يلبس الزهر ☼ واما بنوا الاخرى ففى الفخر فخرهم ☼ نضارته تزهو اذا فنى الدهر ☼ تنبيه قال ابن الكمال سئلت عن ان الفقر مع كونه سواد الوجه فى الدارين كيف كان فخرا يفخر الناس فاجبت بان كونه سواد الوجه جهة مدح لاذم اذ المراد بالوجه ذات الممكن ومن الفقر احتياجه فى وجوده وسائر حالاته الى الغير وكون ذلك الاحتياج سواد وجهه

٤ يلبس نسخه م

عبارة عن لزومه لذاته بحيث لاينفك عنه كما لاينفك السواد عن محله (الديلمى عن سمعان عن انس) وفيه محمد بن مقاتل ضعيف ﴿القائم بسنتى﴾ اى الآخذ بها او العامل بمقتضاها ولم يخف لومة لائم يعنى تمسك وتحفظ بسنتى اعتقادا وفعلا و قولا ولفظ السنة مطلق فيجرى على اطلاقه فيشمل الهدى و الرواتب و الزوائد والظاهر اضافته للاستغراق اذ لاقرينة للعهد ولادليل للجنس فالاجر الموعود انما هو لاتيان الجميع اذ قدر الاجر على قدر الاعمال نعم قوله (عند فساد امتى) يلايم اختصاصه بسنة يوجب تركها الفساد الاان اتسع الفساد ويعم من اتبع الهوى و البدع الى ارتكاب مكروه ولو تنزيها او ترك اولى فتأمل ولذا فسر بوقت فساد امتى بظهور البدع والاهواء المختلفة (له اجر شهيد) اى مقتول فى سبيل الله لاعزاز دينه واعلاء كلمته لان اتيان السنة حينئذ كالمجاهد المقاتل فى الغزاء والصبر على اتيان السنة اشق من الصبر فى المعركة اذ البلية اذا عمت طابت واذا خصت اتعبت وشقت ولهذا اورد فى الحديث ان جهاد النفس هو الجهاد الاعظم وفى خبر اخر ان خير الاعمال احمزها واجركم بقدر تعبكم وفى اخرى المتمسك بسنتى عند اختلاف امتى كالقابض على الجمر وقال حفظ الدين فى اخر الزمان كالجمر فى اليدين ان وضعه طفئ وان امسكه احرق وعن المواهب وذلك لما فيه من عظم المجاهدة والخروج عن المألوف وفيه قهر النفس والمحاربة لها والجهاد معها جهادا كبر (لـ فى تاريخه عن محمد بن عجلان عن ابيه) له شواهد ﴿القتال﴾ والقتل بالفتح يقال قتله قتلا وبابه نصر وقتلت الشئ

علمته وماقتلوه يقيناً اى لم يحيطوابه علما والمقاتلة القتال والمقاتلة بكسر التاء القوم الذين يصلحون للقتال واقتله عرضه للقتل وقتلوا تقتيلا شدد للكثرة واستقتل اى لم يبال بالموت لشجاعته ورجل قتيل اى مقتول وامرأة قتيل ورجال ونسوة قتلى وقتلت الشراب اى مزجته بالماء والقتل بالكسر العدو وجمعه اقتال ويقال قتلان اى مثلان (قتالان) صنفان احدهما (قتال المشركين) اى الكفار بقرينة السياق وفى حديث خ امرت ان اقاتل الناس اى بمقاتلة الناس وهو من العام الذى اريد به الخاص فالمراد بالناس المشركون من غير اهل الكتاب ويدل له رواية ن بلفظ امرت ان اقاتل المشركين او المراد مقاتلة اهل الكتاب (حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وفى رواية خ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله و يقيموا الصلوة و يؤتوا الزكوة اى الصلوة المفروضة بالمداومة عليها والاتيان بشروطها والزكوة المفروضة اى يعطيها لمستحقيها والتصديق برسالته صلى الله عليه وسلم يتضمن التصديق بكل ماجاء به و فى حديث ابى هريرة فى الجهاد الاقتصار على قول لا اله الا الله فقال الطبرى انه صلى الله عليه وسلم فى وقت قتاله للمشركين اهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما حديث الباب ففى اهل الكتاب المقرين بالتوحيد الجاحدين لنبوته عموما وخصوصا (و ثانيها قتال الفئة الباغية) اى الجماعة الخارجة عن طاعة اولى الامر (حتى تفئ) اى ترجع (الى امر الله) وطاعته (فاذا فائت) رجعت وتابت (اعطيت العدل) واما حديث انس فى ابواب اهل القتل وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا ففى من دخل الاسلام ولم يعمل الصالحات كترك الجمعة والجماعة فيقاتل حتى يذعن لذلك فاذا فعلوا ذلك الايمان او اعطوا الجزية عصموا وحفظوا امنا دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام من قتل نفس او حد او غرامة بمتلف او ترك صلوة وحسابهم على الله فى امر سائرهم فانما نحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظواهر اقوالهم وافعالهم (كر عن بشير بن عون عن بكار بن تميم) عن مكحول (عن ابى امامة) قال الذهبى فى الميزان ان بكار مجهول ﴿ القتل ﴾ كامر (فى سبيل الله) اى الجهاد لاعلاء كلمة الله (يكفر الذنوب كلها الا الامانة) وفى رواية م عن عمرو بن العاص ت عن انس القتل فى سبيل الله يكفر كل خطيئة الا الدين بفتح الدال اى ما يتعلق بذمته من دين الادمى وذلك لان حق الادمى لا يسقط الا عفوه واستيفاؤه فاذا قتل سقط عنه حق الحق بفضله و بقى حق العبد وقال ابن حجر يستفاد منه ان الشهادة لا تكفر التبعات و حصول التبعات لا يمتنع حصول درجة الشهادة وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا

ويكرمه كرامة زائدة وقد بين الحديث انه يكفر عنه ماعدا التبعات فان كان له عمل صالح كفرت الشهادة سيئاته غير التبعات كان عمله الصالح ينفعه فى موازنه ماعليه من التبعات وتبقى درجة الشهادة خالصة فان لم يكن له عمل صالح فهو تحت المشية (والامانة فى الصلوة والامانة فى الصوم والامانة فى الحديث) الامانة ضد الخيانة فالامن جعل المرأ امينا يقال امنه على كذا امنا اذا جعله امينا عليه و يطلق على الدين والخلق والطبيعة والوثوق والاعتماد والقرب يقال ما احسن امنك اى دينك وخلقك ويقال ما امن ان يجد صحابة اى ما وثق او ما كاد بابه علم فالامانة على وزن السلامة كونه امينا يقال امن الرجل امانة اذا كان امينا وحينئذ الامانة اسم يقال اهل الامانة اى ليس فيه خيانة و يقال ادى امانته اى وديعته وفى شرح النهاية هى اعم من الوديعة لاطلاقه على مال المضاربة والعارية ومال البضاعة ومال المشتركة وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية اى الفرائض او النية التى يعتقدها فيما يظهره باللسان من الايمان و يؤديه من جميع الفرائض فى الظاهر لان الله تعالى ايتمنه عليها ولم يظهر لاحد من خلقه وقيل الامانة فيها كلمة التوحيد وقيل العدالة وقيل حروف التهجى وقيل العقل وهو المرجح لان سائره حاصل به و بين الكشاف هنا دقيقة فى البصائر وهو المراد من الانسان الكافر ومن جاء خيانته (واشد ذلك الودايع) حيث امكنه ردها الى اربابها والايصاء بها ولم يفعل (طب عن ابن مسعود) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ القاص ﴾ الذى يقص على الناس ويعظهم ويأتى الاحاديث لا اصل لها يعظ ولا يتعظ ويختال و يرغب فى جلوس الناس اليه (ينتظر اللعنة) من الله تعالى وفى رواية الجامع المقت بدل اللعنة اى الغضب يعرض فى قصصه من الزيادة والنقصان ولانه مستهدف لكيد الشيطان فهو يقول له اما تنظر الى الخلق فهو موتى من الجهل هلكى من الغفلة وقد اشرفوا على النار اما رحمة لك على عباده تنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمه وتتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم فلا يزال يستدرجه بلطائف الحيل حتى يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه الى ان يتزين لهم و يتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير و يقول ان لم تفعل ذلك سقطه وقع كلامك من قلبهم ولم يهتدوا الى الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو ابنائه يؤكد فيه شوائب ولذة الجاه والتغرر بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار ليستدرج المسكين الى الهلاك والمقت فيتكلم ظانا ان قصده الخير وانما قصد الجاه والقبول

فيمقته الله وهو يظن عنده بمكان (والمستمع) للعلم الشرعى (ينتظر الرحمة) من الله تعالى (والتاجر) اى الصدوق الامين كما سبق (ينتظر الرزق) اى الربح من الله (والمحتكر) اى الذى حبس الطعام الذى تعم الحاجة اليه ليبيعه باغلاء اذا غلا السعر (ينتظر اللعنة) اى الطرد والبعد عن مواطن الرحمة (والنائحة) اى التى تنوح على الميت (ومن حولها) من النسوة اللاتى يندبنه او يستمعن الى نوحهن (من) كل (امرأة مجتمعة) الى نوحهن وفى رواية الجامع مستمعة (عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ان لم يتبن والحديث مسوق للزجر والتنفير من فعل ذلك او الاصغاء اليه او الرضى به (طب خط) عن العبادلة المذكورة بقوله (عن ابن عمر) بن الخطاب (وابن عمرو) بن العاصى (وابن عباس) وعن ابن الزبير وهو العبادلة الاربعة وبشر الانصارى وقال العقيلى وابن حبان وضاع فى الميزان عن ابن عدى احاديث هذا منها وقال ابن الجوزى لاه ﴿ القاعد ﴾ اى الجالس (على الصلوة) لانتظار الصلوة (كالقانت) اى طويل القيام واصل القنوت بضمتين الدعاء والسكوت وطول القيام فى الصلوة ويقال اصل القنوت الطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمى القيام فى الصلوة قنوتا وفى الحديث افضل الصلوة طول القيام ومنه قنوت الوتر وباب الكل نصر (ويكتب من المصلين) الذين يثابون عليها (من حين يخرج من بيته حتى يرجع الى بيته) لانه فى العبادة كما فى حديث الديلمى عن اسامة بن زيد الجلوس فى المسجد لانتظار الصلوة بعد الصلوة عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة ونفسه تسبيح اى العامل بعلمه النظر بوجهه من العبادة التى يثاب عليها فاعلها وجريان نفسه بمنزلة التسبيح (حب عن عقبة بن عامر) وفى حديث طب ك هب اذا توضأ احدكم فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا ينزعه الا الصلوة لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه سيئة ويكتب له اليمنى حسنة حتى يدخل المسجد ولو يعلم الناس ما فى العتمة والصبح لاتوها ولو حبوا ﴿ القدرية ﴾ زاد الطبرانى فى روايته والمرجئة (مجوس هذه الامة) لان اضافة القدرية الخير الى الله والشر لغيره يشبه اضافة المجوس الكوائن الى الهين احدهما الحديزدان ٤ والاخر آهرمن ومنه الشر لكن يقولون ذلك فى الاحداث والاعيان والقدرية تقولون فى الاحداث دون الاعيان هذا تقرير قول الخطابى كجمع ومذهب المعتزلة خلافه قال الزمخشرى فى المنهاج ان قلت الحسنة والسيئة من الله ام من العبد قلت التى هى الخصب والصحة من الله والطاعة من العبد وهو الصواب وحكمه واما المعصية فمن العبد والله برئ منها وقال القاضى

٤ وفى نسخة يزدان باسقاط الحد

(قوله)

قوله مجوس الامة تركيبية من قبيل القلم احد اللسانين ولفظ هذه اشارة الى تعظيم المشار اليه والى البغى على القدرية والتعجب منهم اى انظروا الى هؤلاء كيف امتازوا من هذه الامة المكرمة بهذه الهيئة الشنيعة حيث نزلوا من اوجه المناصب الرفيعة الى حضيض السفالة والرزيلة (ان مرضوا فلا تعودوهم) اى لا تزوروهم فى مرضهم بل اهجروهم لينزجروا فيتوبوا (وان ماتوا فلا تشهدوهم) اى لا تحضروا جنائزهم ولا تصلوا عليهم وحض النبى ٤ عن حقوق المسلمين على المسلمين بهاتين الخصلتين لانهما الزم واولى ان المرض والموت مفتقران الى الدعاء له بالصحة والصلوة عليه بالمغفرة (د ق ك) فى الايمان (عن ابن عمر وابن النجار عن سهل) قال ابن المنذر حديث منقطع واشار الى ذلك الحاكم حيث قال على شرطهما ان صح لابى حازم سماع من ابن عمر ﴿ القرآن ﴾ بالضم والمد الضم والجمع ويطلق على كلام الله النفسى وعلى اللفظى وعلى القراءة ومنه قوله تعالى ان قرأن الفجر كان مشهودا وسمى القرآن قرآنا لانه يجمع السور ويضمها ويطلق على الايات وعلى السور والاية العلامة والعبرة والامارة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وهذا قريب الى ما يقال الاية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها قال الجعبرى هى قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع والصحيح طائفة من القرآن توقيفية قال الزمخشرى لا مجال للقياس فيه ولهذا ترى كلاما طويلا ذا نسب كثيرة آية واحدة كاية الكرسى وكلمة واحدة نحو مدهامتان وسمى بالاية لانها علامة للفضل والصدق وقيل لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها (غنى لا فقر بعده) اى فيه غنا القلب المؤمن اذا استغنى بمتابعته عن متابعة غيره فيستغنى به عن البدع ويستضئ بنوره فى ظلمات الفتن ويستشفى بشفائه من جميع الادواء (ولا غنى دونه) لان جميع الموجودات عاجزة فقيرة ذليلة فمن استغنى بفقير زاد فقره ومن يعزز بذليل زاد ذله ومن يتعلق بغير الله انقطع حبله قال فى المطامح يحتمل كونه اشارة الى ان الغنا الاعظم هو الغنا بطاعة الله ولا غنى فوق الغنى بالقرآن ويحتمل ان المراد نفى الفقر المحسوس وقد اخبر النبى ان الرزق يلتمس بوجوه منها النكاح ومنها القرآن قال الغزالى لازم رجل باب عمر فقال يا هذا هاجرت الى عمر او الى الله تعلم القرآن فانه يغنيك عن بابى فغاب حتى فقده عمر فوجده يتعبد فقال ما شغلك عنا قال قرأت القرآن فاغنانى عن عمر فقال وما وجدت فيه قال وفى السماء رزقكم وما توعدون فبكى عمر (ع ومحمد بن نصر طب هب خط عن انس وضعف) قال العراقى

٤ وخص النهى نسخهم

سنده ضعيف واقره تلميذه الهيثمي ﴿القرآن﴾ كامر وهو المكتوب فى المصاحف المقر بالالسن المحفوظ فى الصدور (الف الف حرف وعشرون الف حرف) من حروف و التهجى اوبمعنى الكلمة كما فى قول الفقهاء واما تعليمه اى الجنب القرآن حرفا حرفا اى كلمة كلمة كما فى الحلبي لكن فى الفاسى وعدد كلم القرآن تسعة عشر الف كلمة وثلاثمائة كلمة وقيل بل هى سبعة وسبعون الف كلمة وتسعمائة وار بع وثلاثون كلمة وقيل واربعمائة وسبعة وثلاثون وقيل مائتان وسبع وسبعون وقيل غيرذلك وقيل سبب الاختلاف فى الكلمة والحروف ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز وقال وحروف جميع القرآن ثلاثة مائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حروف وستمائة حرف واحدى وسبعون حرفا٤ وفى تفسير الم قيل الله اعلم بمراده فتشابه فوض علمه الى الله تعالى وقيل يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم واما رجاء معرفة الغير فى هذه النشاة فنقطع وعليه قول الصديق الاعظم اوائل السور سر الله تعالى وحمل عليه قول على حروف التهجى صفوة القرآن وهو المروى عن ابن عباس وعليه اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة فنؤمن بظاهره ونكل علمه الى الله تعالى واما اياته فستة الاف اية وستمائة وستة وستون الف منها امر والف نهى والف وعد والف وعيد والف قصص واخبار والف عبر وامثال وخمسمائة تبيين الحلال والحرام ومائة تبيين الناسخ والمنسوخ وست وستون دعاء واستغفار واذكار وقيل جملة اياته ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف توحيد وبقيتها فى الاحكام والقصص والمواعظ وقيل جميع اى القرآن ستة آلاف آية وستمائة وستة عشر وقال الحافظ ابو عمرو الدوانى اجمعوا على ان عدة آيات القرآن ستة الآف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك (فمن قرءه صابرا) على تكالفه (محتسبا) اى خالصا مخلصا (فله بكل حرف زوجة من الحور العين) سبق معناه فى ان عدد درج الجنة ويأتى فى يقال بحث والقرأة فى الصلوة للوجوب وقد تكون القرائة فيه ندبا وكذا فى مقابله لكن فى البداية لانه يكون فى النهاية واجبا وفى غيرها يكون للندب والافضل فيه من المصحف لا من ظهر القلب لان امساك المصحف عمل اليد وكذا حمله ونظره ويعين على تأمل معانيه ولهذا كان اكثر الصحابة يقرؤن من المصحف قال فى البحر بفضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن فى غيره (طس وابن مردوية وابو نصر) السجزى فى الابانة (عن عمر قال) ابو نصر غريب الاسناد والمتن) وفيه محمد بن عبيد قال الطبرانى ولا يروى الا بهذا الاسناد وقال الهيثمى وبقية رجاله ثقات (وفيه زيادة على ما بين اللوحين و يمكن حمله على ما نسخ) منه (تلاوة)

٤وفى رواية القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرءه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجات من الحور العين وقالوا اول من جمع الناس فى القرآن على حرف واحد ورتب سوره عثمان بن عفان واول من نطقه مائة ابو الاسود الدولى بامر عبد الملك ابن مروان و عدد نقطه مائة الف وخمسون الفا واحد وخمسون وعدد جلالته الفان وستمائة واربعة وتسعون وليس الاختلاف فى عدد الحروف اضطرابا فى عدها بل هو اما باعتبار اللفظ دون الخط لان الكلمة تزيد حروفها فى اللفظ والشارع انما اعتبر رسمها دون لفظها لقوله

مع الثبت بين اللوحين اليوم تدبر ﴿القرآن﴾ كامر (هو الدواء) اى من الامراض الروحانية كالاعتقادات الفاسدة فى الالهيات والنبوية والمعاد وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان لانواعها وحث على اجتنابها ومن الامراض الجسمانية بالتبرك بقرائة عليها لكن مع الاخلاص وفراغ القلب من الاغيار واقباله على الله بكليته وعدم تناوله الحرام وعدم الاثام واستيلاء الغفلة فقرأة من هذا حاله مبرئ للامراض وان اعيت الاطباء ولهذا قال بعض الائمة متى تخلف الشفاء فهو اما لضعف تأثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوى يمنع ان ينجع٤ فيه الدواء كما يكون فى الادوية الجنسية شفاء لما فى الصدور ونتزل من القرآن ماهو شفاء قال الاكثر من جنسية لا تبعيضية فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية والبدنية لا يحسن التداوى به الا الموفقون ولله حكمة بالغة فى اخفاء كنوز الارض منهم (ابو نصر) السجزى فى الابانة عن اصول الديانة (والقضاعى) فى مسند الشهاب (عن على) قال شارحه العامرى حسن صحيح ﴿القرآن﴾ كامر (شافع) لصاحب الكبيرة والصغيرة ورافع الدرجات والتخصيص بمذنب بلا تقصير (مشفع) مقبولة الشفاعة فان قيل ان اريد من القرآن الكلام النفسى فهو قائم بذاته تعالى وليس امر امغايراله وكونه شافعا اليه تعالى يقتضى كونه مغايرا له تعالى وان اريد الكلام اللفظى فهو كالعرض فى عدم البقاء ولو سلم فلا يمكن انقلابه جواهر الامتناع انقلاب الحقائق قلنا اجيب عنه انه تعالى يجعل القرآن على صورة يراه الناس كالاعمال عند الميزان ثم قيل فليعقد بايمانه لانه لا مجال للعقل فيه قيل اول كلامه صريح فى بيان كيفيته وآخره فى امتناعه وظاهره يشعر فى كونه من المتشابهات والمتشابه عند ابى حنيفة لا يثبت بالاحاد الا ان يمنع كونه من الاحاد على الاطلاق اذ هو وان كان واحدا لفظا لكن لا يبعد تواتره معنى ولو سلم فلا شبهة فى كونه مشهور المعنى بالنسبة الى مطلق الاعمال لعل الحق انه تنظير وتمثيل لقبول العمل وانه تعالى قادر ان يخلق من العرض جوهرا بقلبه اليه لتجانسهما فى اصل الامكان الذى بمنزلة جنسهما فامتناع الانقلاب ان اريد الانقلاب الذاتى فليس بمسلم وان اريد بالغير فليس بمضر وانه يجوز ان يخلق الله تعالى من ثوابه شخصا اخر ويشفع ويكون الاسناد مجازيا لكون قبول القرآن سببا لخلقته وعليه يحمل نظيره مثل شفاعة سورة الملك والم السجدة والبقرة ورمضان والصلوات الخمس وسائرها (وماحل) على وزن فاعل اى ساع بليغ كما قال الكشاف ويقربه ما قيل اى خصم مجادل وعن القاموس محل به مثلة

عليه السلام اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه اما انى لا اقول الم حرف ولكن الف ولام حرف وميم حرف كما فى منار الهدى ١٢

٤ان ينجع نسخه م

الحاقاده بسعاية الى السلطان (مصدق) بالبناء على المفعول يعنى يصدق تعالى القرآن فى مخاصمه فى شفاعته لقارئه وعامله وايضا مصدق فى شكايته لمن يضيع حقه بعدم العمل والقرائة اوالترتيل فيقبل شفاعته بالعفو والرفعة وكذا شكايته وفى المناوى عن الزاهدى من شهد عليه القرآن بالتقصير فهو فى النار (من جعله امامه) بان يقتدى به بان يعمل باحكامه و يتعظ بمواعظه و يعتبر بقصصه واخباره (قاده) من القود اى اوصله (الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار) بان ترك العمل به وفى رواية انس خلفه لانه القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس فمن لم يجعله امامه فقد بنى على غير اساس لامن الحسنى ما فى استعمال القود فى الاول والسوق فى الثانى رفقا وتلطيفا وفى السوق زجر وتشديد ثم القود يناسب الشفاعة فمن قبل فى حقه شفاعته يقوده الى الجنة والسوق الى الخصومة فمن قبل فى حقه شكايته يسوقه الى النار فجملتا من جعله استيناف اوتعليل و يمكن ان تكون بيانهما فشفاعته كناية عن قوده وشكايته كناية عن سوقه و يحتمل ان يختلفا باختلاف الاشخاص والاحوال اواحدهما بالنسبة الى التالى والاخرى الى العامل وعدمهما و يأتى عليكم بحث (طب حل عن ابن مسعود حب هب ض عن جابر) قال الهيثمى فيه الربيع بن بدر متروك ❁ القرآن ❁ كامر (كلام الله عزوجل) وهو كلام لفظى محدث مركب مكتوب و كلام قديم نفسى قائم بذاته تعالى اعلم ان فى كلام الله سبعة مذاهب الاول ماذهب اليه الاشاعرة من ان كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط وان فى مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذى هو الكلام النفسى والثانى مذهب ابى منصور الماتريدى وهو ايضا ان كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط والفرق بين الاول انه لايجوز فى هذا المذهب سمع كلامه النفسى اصلا بل المسموع هو الكلام اللفظى كذا فى البداية والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وهو حادث و كلام نفسى قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا ترتيب كذا فى المواقف والرابع مذهب الجلال الدوانى انه اثنان لفظى قائم بالمصاحف والصدور وهو حادث ونفسى قائم به تعالى قديم عبارة عن لفظ ومعنى مع ترتيب علمى والخامس مذهب الحنابلة من ان كلامه تعالى فى الحقيقة واحد مركب من حروف واصوات قديم الى ان قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف فهم ينكرون الكلام النفسى والسادس مذهب المعتزلة وهو ان كلامه واحد مركب من حروف واصوات

(حادث)

حادث لكن ليس بقائم بذاته تعالى بل بالغير كاللوح ووأد جبريل والنبى وشجرة موسى والسابع ماذهب اليه الكرامية من ان كلامه واحد مركب من الحروف والاصوات حادث لكن قائم به تعالى فالفرق الثلاث ينكر الكلام النفسى كما لايخفى (فليجل) من الاجلال (صاحب القرآن ربه عن اتيان محارمه) بان تركها وجاء باوامره على وفق مراده (ابو نعيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس) يأتى من قرأ ومن تعلم بحث ❁ القرآن ❁ كامر (صعب اى شديد باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وتفتح اى باعتبار معناه اوتأكيد للاول على من كرهه) اى يكرهه ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل (ميسر على من تبعه) اى احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالسيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو الحكم) بفتحتين اى القرآن الحاكم العدل والفاتح الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل اوذو الحكمة من كمال الفضل (وحديثى صعب مستصعب) كامر (وهو الحكم) اى المميز بين الحق والباطل والبر والفاجر اوالشقى والسعيد اوالاجمال والتفصيل (فمن استمسك بحديثى) اى تعلق به من كمال رضاه (وفهمه) اى الحديث من جهة معناه (وحفظه) اى من جهة معناه اى ضبط حكمه ووعاه (جاء) اى ورد يوم القيمة (مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثى) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (خسر الدنيا والاخرة) وفى رواية الشفاء فقد خسر الدنيا والاخرة اى فتلك الخسارة الظاهرة وزاد فى الشفاء امرت امتى ان يأخذوا بقولى و يطيعوا امرى و يتبعوا سنتى فمن رضى بقولى فقد رضى بالقرآن ومن رغب عن سنتى فليس منى ٤ قال الله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى اى متصل بى ومعى اواشياعى واتباعى (ابو نعيم عن الحكم بن عمير) ورواه ابو الشيخ والديلمى سبق ان هذا القرآن معناه ❁ القرآن ❁ كامر (احب) اى اكرم (الى الله من السموات والارض) لانه الكاشف عن اسرار الملك والملكوت والنور فى القبر والقيمة والعرصات كما ورد فى حديث ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجايبه ثم اختلف هل فى القرآن شئ افضل من شئ فذهب الاشعرى والقاضى ابو بكر الى انه لافضل لبعضه على بعض لان الافضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لانقص فيه وقال بالافضلية لظواهر الحديث كحديث اعظم سورة فى القرآن ثم اختلفوا فقال قوم الفضل راجع الى عظم الاجر والثواب وقال

٤ (امرت امتى) مبنى للمفعول وفى نسخ مبنى للفاعل والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان يأخذوا بقولى) اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويطيعوا امرى) اى اعتمادا لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله (ويتبعوا سنتى) اى استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضى بقولى) اى بحديثى (فقد رضى القرآن) وفى الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولى و من لم يرض بقولى فلم يرض بالقرآن (من استن بسنتى) اى اتبعها او عمل بها (فهو منى ومن رغب عن سنتى) رغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده كما فى الصحيحين

منه

اخرون بل لذات اللفظ وان ما تضمنه آية الكرسى واخر سورة الحشر والاخلاص
من الدلالة على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجودا فى تبت مثلا وفيه بحث (ومن فيهن)
لان فضل كلام الله على الغير كفضل الله على الغير (ابونعيم عن ابن عمرو) له شواهد
﴿ القرأن ﴾ كامر (لم ينزل بالكسكسة) اى بلغة ردية غريبة كلغة بنى تميم (ولا
بالكشكشة) كذلك كلغة بنى اسد وهو لغة قبيحة يبدلون الحروف ويقولون فى محاوراتهم
فى مقام عليك عليشن ونحو ذلك (ولكن) انزل (بلسان عربى مبين) وفى البخارى فى باب
نزل القرأن بلسان قريش اى بلغة معظمهم وفى رواية ابى ذر فى قول الله تعالى قرأنا عربيا
بلسان عربى مبين قال لقاضى ابو بكر لم تقم دلالة قاطعة على نزول القرأ جميعه بلسان
قريش بل ظاهر قوله تعالى انا جعلناه قرأنا عربيا انه نزل بجميع السنة العرب لان اسم العرب
يتناول الجمع تناولا واحدا وقال ابو شامه ابتداء نزوله بلغة قريش هى ابيح ان يقرأ بلغة غيرهم
وفى حديث انس قال فامر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الزبير
وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام ان ينسخوه فى المصاحف وقال لهم اذا اختلفتم انتم
وزيد بن ثابت فى عربية من عربية القرأن فاكتبوها بلسان قريش فان القرأن انزل
بلسانهم ففعلوا (ابونعيم عن بريدة) له شواهد ﴿ القراء ﴾ بتشديد الراء جمع قارئ
(عرفاء اهل الجنة) لان فى الجنة امراء وعرفاء فالامراء الانبياء والعرفاء هم القراء
والعريف من تحت يد الامير له شعبة من السلطان فالعرافة هى لاهل القرأن واهله هم
من عرف به تلاوة وعلما وعملا ويقال فى زمان الاول العلماء القراء وهم حفظته الملازمون
لتلاوته العاملون باحكامه وقيل اهله من بحث عن اسراره ومعاينته وفى حديث على
مرفوعا اهل القرأن اهل الله وخاصته وسموا بذلك تعظيما لهم كما يقال بيت الله وانما
يكون هذا قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه فامنه القرأن فارتفع فى صدره
وتكشف له عن زينته ومهابته فتله كعروس مزين فاذا تطهر وتزين وتطيب فقد ادى
حقها واقبل اليه بوجهها فصار من اهلها (ابن جميع فى معجمه ض عن انس) وفى حديث
ت عن ابى امامة اهل القرأن عرفاء اهل الجنة ﴿ القضاة ﴾ بضم اوله وتخفيف الضاد
جمع قاض (ثلاثة) اصناف (اثنان فى النار) لجورهم فى الحكم (وواحد فى الجنة) لبصيرتهم
فيه وميز اهل السعادة منهم فقال (رجل علم الحق فقضى به فهو فى الجنة) لكون حكمه
على علم ويقين وحجة وبرهان (ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار) لكون
حكمه على غير دليل فهو ضلالة وكل ضلالة فى النار (ورجل عرف الحق فجار فى الحكم

فهو فى النار) قال فى المطامح هذا تقسيم بحسب الوجود لا بحسب الحكم ومعروف ان
مرتبة القضاء شريفة ومنزلته عظيمة لمن اتبع الحق وحكم على علم بغير هوى وقليل
ما هم روى ان عمر جائه خصمان فاقامهما فعادا فاقامهما فعادا ففصل بينهما فقيل له
فيه فقال وجدت لاحدهما ما لم اجده لصاحبه فعالجت نفسى حتى ذهب ذلك قال
القاضى الانسان خلق فى بدو فطرته بحيث يقوى على الخير والشر والعدل والجور ثم
يعرض له دواعى داخلة واسباب خارجة تتعارض وتتضارع فيجذبه هؤلاء مرة وهؤلاء
اخرى حتى يقضى التضارع بينهما الى ان يغلب احد الجزئين ويقهر الاخر فتنقاد له
بالكلية ويستقر له اعلاما يدعوه اليه فالحاكم ان وفق حتى غلب له اسباب العدل وتمكن فيه
دواعيه صار بشراشره مائلا الى العدل مشغوفا به متحاشيا عما ينافيه ونال به الجنة وان
اخذل بان كان على خلاف ذلك جار بين الناس ونال بشومه النار وقيل معناه من كان
الغالب على اقضية العدل والتسوية بين الخصمين فله الجنة ومن غلب على احكامه الجور
والميل الى احدهما فله النار (ض د ت ن ه وابن ابى عاصم ص طب ق ك عن بريدة)
وسكت عليه د وصححه ك والعهدة عليه ﴿ القلوب ﴾ جمع قلب وهو شكل صنوبرى تحت
الضلع الايسر وهو منبع الحيوة والايمان قيل خلق الله اولا الروح ثم الجسد وكان الروح
مذكرا والجسد مؤنثا ثم امر الروح بالازدواج مع الجسد فحصل منهما ولدان ذكر وهو
القلب الذى هو موضع الايمان وتبع للروح وانثى وهو النفس محل الفساد وتبعت
هى للشيطان والجسد لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين (اربعة) انواع (فقلب اجرد
فيه مثل السراج) فى الضياء واللمعان (يزهر) اى يضيء والزهر بالفتح نور النبات
قيل هو مختص باصفره لكن الاصح انه اعم وجمعه ازهار وازاهر والزهر ايضا يقال لشيء
نورانى فى غاية الضياء الذى وجهه يلمع كالسراج الوهاج (وقلب اغلف) اى استر
(مربوط على غلافه) ومختوم على ظاهره ومطبوع على باطنه بل طبع الله على قلوبهم
(وقلب منكوس) اى مقلوب اعلاه اسفل والنكس والنكوس كذلك يقال فانتكس
قلبه على رأسه والولد المنكوس ان يخرج رجلاه قبل رأسه (وقلب مصفح) بالضم والسكون
على وزن مصحف المائل يقال قلب المؤمن مصفح على الحق اى مائل (فاما القلب الاجرد)
اى المجرد الخالى من الكفر والنفاق (فقلب المؤمن سراجه فيه نوره) ويفرق به
بين الحق والباطل (واما القلب الاغلف فقلب الكافر) ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم (واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف) الحق والتوحيد

(ثم انكر) لشدة فساده فصلاح القلب وحياته مادة كل خير وفساده ومماته مادة كل شر فصلاحه وحياته يكون قوته وسمعه وبصره وشجاعته وصبره وصدقه وسائر اخلاقه الفاضلة ومحبته للحسن وبغضه للقبيح بخلاف الفاسد فانه لايفرق ٤ بين الحسن والقبيح وجنوده تابعون له (واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق) كقلب الذى ظهر فيه عمل صالح واخر سيئا (ومثل الايمان فيه كمثل البقلة) بفتح الميم والمثلثة فيهما (يمدها الماء) اى ينبتها (الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة) لان فسادها فى باطنها (يمدها القيح والدم) كما ان النفاق اظهار الايمان واضمار الكفر ينتج الكفر فى اليوم الذى قال تعالى فيه يوم تبلى السرائر كذلك حال القرحة وفيه مقلوب واستعارة (فاى المدتين غلبت على الاخرى غلبت) المدة الغالبة (عليه) اى على الاخرى فيكون سائر اعماله تابعة له لان القلب ملك وسائر اعضائه جنود له وهم اتباع له كما فى حديث هب عن ابى هريرة القلب ملك وله جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده يعنى هو اصل ان فسد فسد الكل وان صلح صلح الكل اذ هو شجرة وسائر الاعضاء اغصان ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وسائر الاعضاء تبع واركان وان صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فصلاح العين واللسان والبطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رأيت خلافا فاعلم انه منه ذكره الغزالى وقال ابن عربى سبب ارتباط اصلاح الرعية وفسادها بصلاحه وفساده انه تعالى اذا اولى خليفة على قوم يعطيه اسرارهم وعقولهم فيكون مجموع رعيته ففى خاتم اسرارهم ظهر فيهم وقال بعض العارفين قد بنى الله الانسان على صورة مدينة وجعل فيه بيتا له وهو القلب واسكن فيه ملكا وهو الايمان وقال الغزالى النفس عسكر القلب وللقلب عساكر مختلفة ومايعلم جنود ربك الا هو فالقلب هو الملك اذ محل السلطنة فى الجسد فاذا البسه الله خلعة الولاية وهو الايمان حجبه عن اعدائه وجعل له وزيرا وهو العقل وسورا وهو اليقين ومعراجا وهو النجاة وجيشا وهو المعرفة وبابا وهو الاخلاص كل ذلك بقدرته لايسأل عما يفعل (حم طس عن ابى سعيد وصحح ش عن حذيفة موقوفا) ابن ابى حاتم عن سلمان موقوفا مر ان قلوب بنى ادم بحث ﴿ القنطار ﴾ قال فى الكشاف المال العظيم من قنطرت الشئ اذا رفعته ومنه القنطرة لانه بناء مشيد مأخوذ من احكام الشئ يقال قنطرته اذا احكمته ومنه القنطرة اى المحكمة الطاقة (اثنى عشر الف اوقية) بضم الهمزة وتشديد الياء وربما جاء وقية وليست بعالية وهمزتها

٤ لافرق نسخه

زائدة كذا فى النهاية (كل اوقية خير مما بين السماء والارض) وروى ك عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول القناطير المقنطرة فذكره قال ك على شرطهما وقال فى الجمل واختلفوا فيه هل هو محدود اولا على قولين وعلى الاول اختلفوا فى حده فقيل هو مائة رطل فقد روى ابى بن كعب عن النبى عليه السلام انه قال القنطار الف اوقية ومائتا اوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو اصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد فى قدر الاوقية وقيل ملأ مسك ثور وقيل غير ذلك وعلى الثانى هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك كما فى الخازن (ه حب عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا الديلمى ﴿ القنطار ﴾ وفى نونه قولان احدهما وهو قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعلان كقرطاس والثانى انها زائدة ووزنه فنعال قيل فى تفسير القناطير المقنطرة قال ابو عبيد لاتجد العرب تعرف دون القنطار (مائة رطل والرطل اثناعشر اوقية) وفى المناوى اثنتا عشرة اوقية (والاوقية سبعة دنانير والدينار اربعة وعشرون قيراطا) قال النوى اجمع اهل الفقه والحديث واللغة على ان الاوقية الشرعية اربعون درهما وقال ابن الاثير الاوقية فى غير هذا الحديث نصف سدس الرطل وهو جزء من اثنا عشر جزء ويختلف باختلاف اصطلاح انتهى وروى ابن ابى حاتم وابن مردوية بسند قال السيوطى فى حاشية القاضى صحيح عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار الف دينار (الديلمى عن جابر) وفيه الخليل بن مرة ﴿ الكافر ﴾ واصل الكفر الستر وظلمة الليل والقرية والقبر ومنه يقال اللهم اغفر لاهل الكفور اى القبور والكافر الساتر وقيل كل شئ غطا شيئا فقد كفره ومنه سمى الكافر لانه يستر نعم الله عليه والكافر الزراع لانه يغطى البذر بالتراب والكفار الزراع واكفره دعاه كافرا يقال لاتكفر احدا من اهل قبلتك اى لاتنسب الى الكفر وتكفير اليمين فعل مايجب بالحنث والكافر الليل المظلم والبحر والنهر العظيم (يلجمه) واللجام بالكسر مايربط فى فم الفرس واللجم بالفتح الجماعة واللجمة بالضم وفتح الميم فم النهر (العرق) بفتحتين (يوم القيمة حتى يقول) اى الكافر الخارج من الدنيا على كفره فالكافر شامل هنا الى المشرك والمنافق والزندق والدهرى وغيرهم ممن ختم على الكفر (يارب ارحنى) بكسرة الهمزة من الاراحة (ولو الى النار) اى ولو يصيرنى من الموقف الى جهنم لكونه يرى ان ما فيه اشد منها وفيه ان العذاب لايكون فى الاخرة بادخال جهنم

الراء وفتح الهمزة

فقط بل يكون بانواع آخر تتقدم على دخولها كما فى القبر يعرض على آل
فرعون العذاب بكرة وعشيا (الخطيب عن ابن مسعود) وفيه بشر بن الوليد قال الذهبى
صدوق لكنه لا يعقل كان قد خرف ﴿الكبائر﴾ جمع كبيرة وهى كلما كبر من المعاصى
وعظم من الذنوب واختلف فيها على الاقوال والاقرب انها كل ذنب رتب الشارع حدا
وصرح بالوعيد وبحثه فى اول النجاة (الشرك بالله) اراد به الكفر اختار لفظ الشرك
لكونه غالبا فى العرب اى ان تجعل له ندا وتعبد معه غيره من حجر او شجر او شمس او قمر او نبى
او ولى او جنى او عجمى او كوكب او نار او غير ذلك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأويه النار
(وقتل النفس) بغير حق كما فى رواية المشارق (وعقوق الوالدين) اى قطع صلتهما
مأخوذ من العق وهو القطع وقيل عقوقهما مخالفتهما فيما لم يكن معصية وهو قطع
الطاعة لهما (الا انبئكم) مر بحثه فى الآ (باكبر الكبائر قول الزور) اى الكذب (او شهادة
الزور) شك من الراوى ثم اعلم ان ظاهر التركيب يقتضى حصر الكبائر فى هذه الاربعة
لكنه ليس بمراد لوجود الكبائر فى غير هذه ولعل الوجه ان يقدر المضاف فى كلها يعنى
اكبر الكبائر وليس المراد به ان المذكورة اكبر مجموع الكبائر بل يراد ان هذه لاربعة
من قبيل البعض الذى هو اكبر الكبائر ثم اختلف فى الكبيرة روى عن ابن عباس انه
قال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وبه اخذ جماعة منهم ابو اسحق الاسفرائنى وقالوا اتيان ما نهى الله
تعالى سواء كان نهيه للتحريم او للتنزيه يكون مخالفة لله وهذا ذنب عظيم بالنسبة الى
جلال الله وعلى هذا لا يبقى للذنب الصغير وجود والنبى عليه السلام اثبته فيكون ضعيفة
وروى عنه ايضا كل ذنب اعقبه الله بغضبه او لعنه او عذابه او نحو ذلك فهو كبيرة وبه
اخذ الجمهور قاله العياض وقال الواحدى الذنب لا يعرف انه صغير او كبير ما لم يصفه
الشارع به وانما لم يتميز عليه السلام بينهما ببيان ان اى نوع من انواع الذنب صغير واى
نوع كبير ليجتنب العبد من كل ذنب كما اخفى ليلة القدر ليطلب فى كل رمضان وقال كشف
الغطاء ان الصغيرة والكبيرة يعرفان بالاضافة فصغيرة اذا اضيف الى ما هو اصغر منها
عدت كبيرة والى ما هو اكبر منها عدت صغيرة الا الكفر اذ لا ذنب فوقه فيكون اكبر
الكبائر واما اصغر الصغائر فلا سبيل الى معرفته وفيه بحث لان هذه الاضافة موقوفة
على ان يعرف مراتب الذنوب بالصغر والكبر ومعرفتهما اذا توقفت على الاضافة يكون
دورا على ان هذا البيان لم يرد الظاهر لانه ثبت فى الصحيح ان الجمعة الى الجمعة مكفرات

للصغائر دون الكبائر فان كان كل معصية كبيرة وصغيرة بالاضافة يكون مكفرة
وغير مكفرة وهذا انما يورث التنفير فكيف يحصل به التبشير كما فى ابن ملك (طحم خم
ت حسن صحيح غريب عن عبد الله بن بكر بن انس عن جده) وله شواهد ﴿الكبائر﴾ كما مر
(الاشراك) من الافعال بالرفع خبر المبتدأ لمقدر (بالله وعقوق الوالدين) بان يفعل الولد
ما يتأذى به الوالد تأذيا ليس بهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة ذكره النووى كابن
الصلاح (وقتل النفس) اى بغير حق يأتى بحثه (واليمين الغموس) اى الحلف على فعل
ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم والواو فى الاربعة للعطف على
السابق والشرك اعظمها (حم خ م ت ن عن ابن عمرو) له شواهد ﴿الكبائر﴾ كما مر
(تسع اعظمهن اشراك بالله) غيره عز وجل فى العبادة والالوهية او المراد مطلق الكفر
على اى نوع كان وهو المراد وحينئذ فالتعبير بالاشراك لغلبته فى الوجود لا سيما فى بلاد
العرب كما مر ولو اريد الاول لكان محكوما بانه اعظم انواع ولا ريب ان التعطيل اقبح
منه واشد لانه نفى مطلق والاشراك اثبات (وقتل النفس بغير حق) اى وقتل النفس التى
حرمها قتلها الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم (واكل الربا) وهو فضل مال
خال عن عوض شرط لاحد العاقدين سبق بحثه فى اربى يعنى تناوله باى وجه كان
(واكل مال اليتيم) اى الطفل الذى مات ابوه والمراد بغير حق قال البعض هو اشد من
الخمر (وقذف المحصنة) بفتح الصاد التى احصنها الله من الزنا وبكسرها اسم فاعله
اى التى احصنت فرجها من الزنا (والفرار من الزحف) اى الادبار للفرار لازدحام الكفار
(وعقوق الوالدين) وهو مصدر عق يعق عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وهو ضد
البر واما العقوق المحرم شرعا فقال ابن عبد السلام لم اقف له على ضابط اعتمد عليه فانه لا يجب
طاعتهما فى كل ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقا وقالوا يحرم على الولد الجهاد بغير اذنهما
لما يشق عليهما من توقع قتله او قطع شئ منه وفى فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم
كل فعل يتأذى به الوالد ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل
طاعة الوالدين واجبة فى كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (واستحلال البيت الحرام
قبلتكم احياء وامواتا) وفيه حرمة عظيمة لا تترك اصلا وفى حديث المصابيح قال عليه السلام
يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة
الله تعالى الى يوم القيمة وانه لن يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل لى الا ساعة من نهار فهو
حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من

عرفها ولايختلا خلاءه فقال العباس يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا
الاذخر (دن ق عن عبيد بن عمير عن ابيه) له شواهد ﴿الكبائر﴾ كما مر (سبع) قالوا
يارسول الله وماهن قال هى (الاشراك بالله) بان يتخذ معه الها غيره وثبت فى المناوى
وعقوق الوالدين اى الاصليين المسلمين وان علا (وقتل النفس التى حرم الله) قتلها (الا
بالحق) كالقصاص ونحوه كما مر (وقذف) المرأة (المحصنة) بالفتح والكسر (والفرار)
اى الهرب (يوم الزحف) اى يوم القتال فى جهاد الكفار (واكل الربا) اى تناوله باى
وجه كان (واكل مال اليتيم) اى بغير حق كما مر قال الذهبى فى الكبائر وفرار عن
سلطانه اعظم وزرا من فرار الفار من عساكر خذلوا ثم انضم الى بلد سلطانه وكذا فرار
من فر بفرار سلطانه اخف كالجند فى فرارهم (والرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة)
اى الانتقال الى اصله الجاهلية والبدوية وهذا يدل على انقسام الكبائر فى عظمها الى
كبير واكبر واخذ منه ثبوت الصغير لان الكبيرة بالنسبة اليها اكبر منها وماوقع للاستاد
الباقلانى من ان كل ذنب كبيرة ونفيهم الصغاير فانما هو نظر الى عظمة من عصى فكرهوا
تسميته معصية مع وفاقهم فى الجرح على انه لايكون بمعصية فالخلف لفظى يرجع
لمجرد التسمية ثم انه لايلزم من كون المذكورات اكبر الكبائر استواء رتبتها فى نفسها كما
اذا قلت زيد وعمرو افضل من بكر فانه لايقتضى استواؤهما قال الطيبى ليس لقائل ان
يقول كيف عدها هنا سبعا وفى احاديث اخر اكثر لانه انهى فى كل مجلس ما اوحى اليه او سنح
له باقتضاء احوال السائل وتفاوت الاوقات فالاضبط ان تجتمع كلها وتجعل مقيسا عليها
(طس عن ابى سعيد) صحيح وفى رواية ابن عبد البر عن ابى هريرة الكبائر اولهن الاشراك
بالله وقتل النفس بغير حق واكل الربا واكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف ورمى المحصنات
والانتقال الى الاعرابية بعد الهجرة٤ ﴿الكبائر﴾ جمع كبيرة قال ابو البقاء وهى من
الصفات العالية التى لايكاد يذكر الموصوف معها (الشرك بالله) من الثلاثى كما مر
معناه (والاياس من روح الله) بفتح الراء (والقنوط من رحمة الله) قال القاضى ليس لقائل
ان يقول كيف عد الكبائر هنا ثلاثا واربعا وفى حديث اخر سبعا لانه لم يتعرض للحصر
فى شئ من ذلك ولم يعرب به كلامه امافى هذا الحديث فظاهر واما فى رواية السبع فلان
الحكم مطلق والمطلق لايفيد الحصر فان قلت بل الحكم فيه كلى اذ اللام فى الكبائر
للاستغراق قلت لو كان للاستغراق لا للجنس كان المعنى كل واحدة من هذه الخصال وهو
فاسد امافى رواية اجتنبوا السبع الموبقات فانه لايستدعى عدم اجتناب غيرها ولان

٤ بعد هجرته نسخهم

غيرها موبق ولا بمعناه ومفهوم اللقب ضعيف مزيف (بر) اى ابن عبد البر (عن ابن
عباس) ورواه البزار عنه قال ان رجلا قال يارسول الله ما الكبائر فذكره حديث حسن
وكذا قال العراقى اسناده حسن ﴿الكبائر﴾ كما مر (الاشراك) من الافعال (بالله) اى
مطلق الكفر وتخصيص الشرك لغلبته فى الوجود واحتمال ارادة تخصيصه رد بان
بعض الكفر اقبح كالتعطيل لانه مطلق والاشراك اثبات مقيد (وقذف المحصنة) كما مر
(وقتل النفس المؤمنة) اى بغير حق (والفرار يوم الزحف) اى الادبار للفرار يوم
الازدحام للقتال والزحف الجماعة الذين يزحفون اى يمشون بمشقة (واكل مال اليتيم)
كما مر (وعقوق الوالدين المسلمين) الاصليين وان علا (والالحاد بالبيت) اى الميل عن
الحق بفسق فى الكعبة (قبلتكم) اى حرمكم (احياء وامواتا) وقد فهم الفرق بين الكبيرة
والصغيرة من مدارك الشرع وقد جاء فى عدة اخبار ما يكفر الخطايا مالم يكن كبائر فثبت
به ان من الذنوب ما يكفر بالطاعة ومنها مالا يكفر وذلك عين المدعى ولهذا قال حجة
الاسلام انكار الفرق بين الكبيرة والصغيرة لايليق بفقيه واعلم ان هذا الحديث
قد روى باتم من هذا ولفظه الكبائر تسع الشرك بالله وقتل مؤمن بغير حق وفرار
يوم الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين
واستحلال البيت الحرام قبلتكم مامن رجل يموت لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلوة
ويؤتى الزكوة الاكان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى دار ابوابها مصارع من ذهب
قال الذهبى فى الكبائر اسناده صحيح ووضع عليه دن فكان ينبغى للمؤلف اشارة (ق عن
ابن عمر) صحيح وفيه عبد الحميد بن سنان قال فى الميزان لايعرف ووثقه بعضهم
﴿الكذب﴾ سبق ان الكذب بحث (يسود الوجه) لان الانسان اذا قال بلسانه مالم يكذبه
الله وكذبه ايمانه من قلبه فيظهر اثر ذلك على وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال ق
والكذب مراتب اعلاها فى القبح والتحريم الكذب على الله ثم على رسوله ثم كذب المرء على
عينيه فاسانه فجوارحه وكذبه على والديه ثم الاقرب فالاقرب اغلظ من غيره (والنميمة)
مر بحثه فى اياكم والنميمة (عذاب القبر) اى هى سبب له واوردها عقب ذم الكذب
اشارة الى ان من الصدق الممدوح مايذم كالنميمة والغيبة والسعاية فانها تقبح وان كان
صدقا ولذلك قيل كفى بالنميمة ذما انه يقبح فيها الصدق قال الراغب الكذب اما ان يكون
اختراع قصة لا اصل لها او زيادة فى قصته اونقصان او تحريفا بتغيير عبارة فالاختراع
يقال له الافتراء والاختلاف والزيادة والنقص مين وكل من اراد كذبا على غيره فاما

ان يقول بحضرة المقول فيه او بغيبته واعظم الكذب ماكان اختراعا بحضرة المقول
فيه وهو المعبر عنه بالبهتان والداعى الى الكذب محبة النفع الدنيوى وحب الرياسة
وذلك المخبر يرى ان له فضلا على المخبر علمه فيظن انه يجلب بقوله فضيلة ومسرة وهو يجلب
نقيصة وفضيحة كذبة واحدة لاتوازى مسرات (هب) عن زياد بن المنذر عن ابى
داود (وضعفه عن ابى برزة) له شواهد ﴿ الكذب ﴾ هو من اقبح الذنوب وافحش
العيوب وهو عند الجمهور اخبار الشئ على غير ماهو عليه فى الواقع فان لم يكن عن
عمد فعفو بدليل يمين اللغو اقوله تعالى لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وان كان عن عمد
فحرام قطعى لقوله تعالى الالعنة الله على الكاذبين وحديث حم يطبع المؤمن على الخلال
كلها الا الخيانة والكذب فالكذب والخيانة وان لم يرد ايجابهما الكفر لكن ابهامه
ذلك لزيادة التخويف والتهديد ولذا قال (مجانب للايمان) اى مضاد للايمان الكامل فلا
يجتمعان فهما نعتا الجمع واشد الكذب البهتان وفى حديث ع لايبلغ العبد صريح الايمان
حتى يدع المزاح والكذب والمراء وفى رواية ت اذا كذب العبد يتباعد عنه الملك ميلا
من نتن ماجاء به اى من الكذب والمراد ملك الرحمة والحفظة وفى رواية من نتن ريحه
(عد هب عن ابى بكر قال هب اسناده ضعيف والصحيح موقوف) عليه له شواهد
﴿ الكذب ﴾ كاتب (يكتب) مبنى للمفعول (على ابن ادم الاثلاث) خصال وانواع
من الكذب لم يكتب عليهم الاول (الرجل يكذب بين الرجلين) المسلمين والظاهر التثنية
(ليصلح بينهما) اى ليبدل فراقهما وفاقا وشقاقهما اتفاقا فيلزم كون الكذب بمايتعلق
بايلاف قلوبهما وكذا بين الضرات من النساء بان يظهر لكل واحدة منهن انها احب
اليه وان كانت امرأته لاتطيعه الا اوعدما لايقدر عليه بعد فى الحال تطييبا لقلبها (والرجل
يحدث امرأته ليرضيها بذلك) وبحسن المعاشرة وعن النووى فى شرح مسلم واما كذبه
لزوجته وكذبها به فهو حرام باجماع المسلمين يعنى لعل مراده كذب كل منهما
لا للارضاء وزاد فى رواية د عن ام كلثوم والمرأة تحدث زوجها يعنى تحدث كذبا لحسن
معاشرته بذلك اى بالكذب المذكور (والكذب فى الحرب) لاجل الظفر والقهر (والحرب
خدعة) وفى رواية فان الحرب خدعة وفى تعليله تنبيه على انه انما يحل اذا كان للكذب
مدار على الخدعة فيه يمكن معرفة وجه تخصيص العلة بالثانى اوللتنبيه على مزية
الحلية واعلم ان هذا الباب لايفتح الا بقدر الضرورة لئلا تتعود النفس بذلك وايضا
فيه غرور كثير اذ قد يكون الباعث حظه وغرضه لم يعلم ان المقصود هل هو اهم

فى الشرع من الصدق اولا وذلك غامض جدا فالجزم فى تركه الان لايجد رخصة
فى تركه ومن هذا القبيل خطاء من ظن جواز وضع الاحاديث فى الترغيب والترهيب
وهذا خطأ عظيم اذ هذا الغرض لايقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان ذلك من اكبر الكبائر الذى لايقاومه شئ والحق بهذه الثلاثة بدلالة النص والقياس
دفع ظلم الظالم كمن اخفى مسلما عن ظالم يريد ظلمه او اخفى ماله وسئل عنه وجب الكذب
باخفائه وكذا نظائره والحاصل ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن
تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب والاجاز الكذب ثم ان كان المقصود مباحا فالكذب
مباح وان واجبا فواجب كما فى رياض الصالحين للنووى (ابن النجار عن النواس بن
سمعان) له شواهد ﴿ الكذب ﴾ كاتب (مكتوب) على دفتره وزر اعليه كراما كاتبين يعلمون
ماتفعلون (الا مانفع به مسلم) محترم فى نفس او مال (او دفع به عنه) من هلاك ومضرة لانه
لغير ذلك غش وخيانة ومن ثمه كان اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا وقبح الكذب
معروف اذ ترك الفواحش بتركه وفعلها بفعله فوضعه من القبح كوضع الصدق من الحسن
ولهذا اجمع على حرمته الا لضرورة او مصلحة قال الغزالى وهو من امهات الكبائر قال واذا عرف
الانسان بالكذب سقطت الثقة بقوله وازدرته ٤ العيون واحتقرته النفوس واذا اردت ان
تعرف قبح الكذب فانظر الى قبح كذب غيرك ونفور نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك
لما جاء به قال ومن الكذب الذى لااثم فيه ما اعتيد فى المبالغة كجئت الف مرة فلا يأثم وان لم يبلغ
الف قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهى
عنه وحرام ان لم يكن فى غرض صحيح وقال الراغب الكذب عار لازم وذل دائم وحق الانسان
ان يتعود الصدق ولا يترخص فى ادنى كذب فمن استحلاه عليه فطامه وقال بعض الحكماء
كل ذنب يرجى تركه بتوبة الا الكذب فكم رأينا شارب خمر اقلع وكذا الصانع ولم نر كذابا
رجع وعوتب كذاب ٩ فى كذبه فقال لو تغرغرت به وتطعمت حلاوته ماصبرت عنه طرفة
عين (ن وصححه عن ثوبان) مولى النبى صلى الله عليه وسلم ورواه عنه الرويانى بسند حسن
بلفظ الكذب كله اثم الا مانفع به مسلم او دفع به عن دين ﴿ الكلمة ﴾ والكلم
الجراحة يقال كلمه اى جرحه والجمع كلوم وكلام والتكليم التجريح والكليم المجروح والمكالمة
كما يقال الكليم الذى يكلمك وكلمه تكليما وكلاما والكلام بالفتح اسم جنس يشمل القليل
والكثير والكلمة الكلام والقصة والقصيدة الطويل ولايطلق على اقل من ثلاثة
الفاظ يقال تكلم كلمة وكالمه حاوبه (الطيبة صدقة) كاعطاء المال لان اعطائه يفرح

٤ واذدرته نسخهم
٩ وعوتب بعضهم ن

به فلب من يعطاه ويذهب ما فى قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وفى حديث
خ اتقوا النار ولو بشق تمر فان لم يجد فبكلمة طيبة فذكر الافراد بعد الجمع من باب
الالتفات واخرج خ فى الادب ومن المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تكفى من دلوك
من اناء اخيك ذكره ابن حجر (وكل خطوة) بالفتح والضم (يخطوها الى الصلوة
صدقة) وفى رواية خ كل معروف صدقة وزاد قط ك وما انفق الرجل على اهله كتب له
به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة (ابن المبارك حم والقضاعى ه عن ابى هريرة)
ورواه عنه حم بسند صحيح كل خطوة يخطوها احدكم الى الصلوة تكتب له حسنة
وتمحو عنه بها سيئة ﴿ الكمأة ﴾ بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة شئ ابيض
كالشحم (من المن) بالفتح وتشديد النون اى ما نزل على بنى اسرائيل اى مما خلقه
الله لهم فى التيه كان ينزل عليهم فى شجرهم مثل السكر وهو الترنجبين او من شئ يشبهه
طبعا وطعما ونفعا ومن حيث حصوله بلا تعب لكونه ينبت بنفسه من غير استنبات واراد
بالمن النعمة وزعم ان المراد انه مما من الله به على عباده يأباه ظاهر السبب وهو ان جمعا
من الصحب قالوا ما نرى الكمأة الا الشجرة التى اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
والله ما نرى لها اصلا فى الارض ولا فرعا وقال قوم هى جدرى الارض فلا تأكلها فبلغ
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فذكره (وماؤها شفاء للعين) اذا اخلط بالدواء كالتوتيا
لا مفردا فانه يؤذيها وقال النووى بل مطلقا وقيل ان كان الرمد حارا فماؤها البحت شفاء
والا فمخلوطا قال الديلمى انا جربت ذلك امرت ان تقطر عين جارية بماءها وقد اعى الاطباء
علاجها فبرئت وقال ابن القيم اعترف فضلاء الاطباء كالمسيحى وابن سينا بان الكمأة تجلو العين
(حم خ م ت عن سعيد بن زيد) عن ابى سعيد الخدرى (حم ن ه وابن منيع ض عن ابى سعيد
الخدرى (وجابر وعشرة) من أئمة المخرجين (عن خمس) رواة منهم عايشة وابن عباس
﴿ الكمأة ﴾ كما مر (من المن) مصدر بمعنى المفعول اى الممنون به (الذى انزل الله تعالى)
فى التيه (على بنى اسرائيل) اكراما لهم ومعجزة لنبيهم موسى عليه السلام لانه من الجنة
(وماؤها شفاء للعين) اى شفاء من داء العين اذا خلط مع الادوية لا مفردا ذكره الزمخشرى
وقال خص الكمأة مع مشاركة الكشوت فى حدوثه فى العراق بلا اصل لانه يقتضى ثم يربى
وينمى فينمو بخلاف الكمأة وقال بعضهم اشار بادخال من على المن الى انها فرد من افراده
والزنجبيل فرد من افراد المن وان غلب استعمال المن عليه والمن انواع من النبات الذى
يؤخذ عفوا بلا علاج وحكى ابراهيم الحربى عن صالح وعبد الله ابنى احمد بن حنبل انهما

اشتكيا اعينهما فاخذا كمأة وعصراها واكتحلا بمائها فهاجت اعينهما ورمدا وحكى ابن عبد
الباقى ان رجلا عصر ماء كمأة واكتحل به فذهب عينه قال ابن حجر والذى يزيل الاشكال
عن هذا الاختلاف ان الكمأة كغيرها خلق فى الاصل سليما من المضار ثم عرضت له افات
من نحو جوار وامتزاج فالكمأة فى الاصل نافع وانما عرض له المضار بالمجاورة واستعماله
كما وردت به السنة يصدق ينفع مستعمله ويدفع عنه الضرر لنبيه وبالعكس بالعكس
(م ه عن سعيدى بن زيد) ورواه ابو نعيم فى الطب عن ابى سعيد الخدرى بلفظ الكمأة
من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين ﴿ الكنود ﴾ بفتح الكاف وضم النون مخففا
الكافر والعاصى والمراد بالكنود فى القرآن (الذى يأكل وحده) تيها وتكبرا وترفعا
واستقذارا له (ويمنع رفده) بكسر فسكون اى عطاه وصلته (ويضرب عبده)
او امته او زوجته حيث لا يجوز الضرب وهذا قاله لما سئل عن تفسير الآية وقال الواحدى
اصل الكنود منع الحق والخير والكنود الذى يمنع ما عليه والارض الكنود هى التى
لا تنبت شيئا ثم للمفسرين عبارات فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتاد
هو الكفور قالوا ومنه سمى الرجل المشهور كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبى
الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة
الكفور وروى ابو امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الكنود هو
الكفور الذى يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وقال الحسن الكنود اللوام لربه
بعد المحن والمصائب وينسى النعم والراحات كقوله تعالى واما اذا ما ابتلاه ربه فقدر
عليه رزقه فيقول ربى اهانن واعلم ان معنى الكنود لا يخرج عن ان يكون كفرا وفسقا
وكيف ما كان فلا يمكن حمله على كل الناس فلا بد من صرفه الى كافر معين او ان حملناه
على الكل لكن المعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله من ذلك والاول
قول الاكثرين قالوا لان ابن عباس قال انها نزلت فى قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القريشى
كما فى الرازى (ابن جرير وابن ابى حاتم طب عن ابى امامة خ فى الادب عنه وسعيد بن زيد)
له شواهد ﴿ الكوثر ﴾ فوعل من الكثرة الفرطة (نهر فى الجنة) وهو المشهور عند السلف
والخلف روى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم والقول الثانى انه حوض لقوله عليه السلام
حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
اكثر من نجوم السماء من شرب منها فلا يظماء ابدا والقول الثالث انه اولاده عليه السلام
والرابع علماء امته والخامس انه النبوة والسادس انه القرآن وفضائله والسابع الاسلام

واثنا من كثرة الاتباع والاشياع والتاسع الفضائل الكثيرة فيه عليه السلام فانه باتفاق الامة افضل من جميع الانبياء والعاشر رفعة ذكره عليه السلام والحادى عشر انه العلم (حافتاه) اى جانباه (من ذهب) يحتمل مثل الذهب فى النضارة والضياء ويحتمل الحقيقة واخذ بهذا جمع من المفسرين (ومجراه على الدر) اى اللؤلؤ (والياقوت) لايعارضه مافى رواية ان طينه مسك لجواز كون المسك تحت اللؤلؤ والياقوت كما دل له قوله (تربته اطيب ريحا من المسك) حقيقة (وماؤه احلى من العسل) وكذلك (واشد بياضا من الثلج) لايلزم من ذلك الاستغناء عن انهار الجنة كما فهم لانها ليست من اجل الشرب وروى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ماهذا قيل الكوثر الذى اعطاك وفى رواية عن انس اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان ولعله انما سمى ذلك النهر كوثرا امالانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا اولانه اكثر انهار الجنة ماء اولانه انفجر منه انهار الجنة كما روى انه مافى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار اولكثرة الذين يشربون منها اولكثرة مافيها من المنافع على ماقال عليه السلام نهر وعدنيه ربى فيه خير كثير وقال القرطبى ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وعكس اخرون والصحيح انه حوضين احدهما فى الموقف والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا قال ابن حجر وفيه نظر لان الكوثر داخل الجنة كما فى هذا الحديث وماؤه يصب فى الحوض ويطلق الحوض كوثرا لانه يمد منه (طحم وهنادت حسن صحيح عن ابن عمر) حسن وروى ابن ابى الدنيا عن ابن عباس موقوفا فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر هو نهر فى الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وماذكر فى عمقه قد يخالفه ماخرجه ابن ابى الدنيا ايضا عن ابن عباس مرفوعا باسناد حسن عن سماك انه قال انهار الجنة فى اخدود قال لكنها تجرى على ارضها مستكنة لاتفيض هنا ولاهاهنا واجيب بان المراد انها ليست فى اخدود كالجداول ومجارى الانهار التى فى ارض بل سائحة على وجه الارض مع عظمها وارتفاع حافاتها فلاينافى ماذكر فى عمقها ﴿ الكيس ﴾ اى العاقل قال الكشاف الكيس حسن التأنى فى الامور والكيس المنسوب الى الكيس المعروف به وقال ابن الاثير الكيس فى الامور يجرى مجرى الرفق وقال الراغب الكيس القدرة على جودة

(استنباطها)

استنباطها هو اصلح فى بلوغ الخير وتسميتهم الغادر كيسا اما على طريق التهكم اوتنبيها على ان الغادر بعد ذلك كيسا (من دان نفسه) اى حبسها واذلها واستعبدها وقهرها يعنى جعل نفسه مطيعة منقادة لامر ربها وقيل هو ان يدوم على الطاعة والدين والحساب وقال ابن العربى كان اشياخنا يحاسبون انفسهم على مايتكلمون به ومايعطونه ويقيدونه فى دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا انفوسهم واحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلا بما يستحقه ان استحق استغفار استغفروا اوتوبة تابوا اوشكرا شكروا ثم يناموا وقد زدنا عليهم فى هذا الباب الخواطر فكنا نقيد ماتحدث به نفوسنا ونهم ونحاسبها عليه (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا فالكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمى عنها وحجبته الشهوات والغفلات (والعاجز) المقصر فى الامور وهذا ماوقفت عليه فى النسخ ورواه العسكرى بلفظ الفاجر بالفاء (من اتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات واللذات (وتمنى على الله) وزاد فى رواية الامانى بتشديد الياء جمع امنية اى فهو على تقصيره فى طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لايستعد ولايعتذر ولايرجع بل يتمنى على الله عفوا والجنة مع الاصرار وتركه التوبة والاستغفار وقال الطيبى والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وقهرته فاعطاها ماتشتهيه قوبل الكيس بالعاجز القادر ٤ ايذانا بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه واصل الامنية ما يقدره الانسان فى نفسه من منى اذا قدر ولذا يطلق على الكذب وعلى مايتمنى قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة ويقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين (طحمت ه حل ق لـ عن شداد بن اوس) قال السيوطى صحيح ﴿ الذى ﴾ اى القارئ الذى (يقرأ القرآن) سبق القراء (وهو ماهر به) وحاذق وكامل فى قرائته ووجوهه خصوصا بصوت حسن حزين وفى حديث خ عن شعبة عن معاوية بن قرة عن عبدالله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح اومن سورة الفتح قال فرجع فيها قال ثم قرأ معاوية يحكى قرأة ابن مغفل وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال فيه ان القرائة بالترجيع والالحان تجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه وتسليمها بذلك حتى لاتكاد تصبر عن استماع لترجيع المشوب بلذة الحكمة المهيئة وفيه جواز القرائة بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب

٤ قوبل الكيس بالعا
والقابل الحقيقى الكـ
السفيه سخه م

بحسن الصوت كما فى القسطلانى (مع السفرة الكرام البررة) ان الله تعالى وصف الملائكة بثلاث اوصاف اولها انهم سفرة وفيه قولان الاول قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة وقال الزجاج السفرة الكتبة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وانما قيل للكتبة سفرة وللكاتب لان معناه انه الذى يبين الشئ ويوضحه يقال سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والقول الثانى وهو اختيار الفراء ان السفرة هنا هم الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسله والعرب تقول سفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم فجعلت الملائكة اذا نزلت بوحى الله وتأديبه كالسفير الذى يصلح به بين القوم واعلم ان اصل السفارة من الكشف والكاتب وانما يسمى سافرا لانه يكشف وهؤلاء الملائكة لما كانوا وسائط بين الله وبين البشر فى البيان والهداية والعلم لاجرم سموا سفرة الصفة الثانية انهم كرام قال مقاتل كرام على ربهم وقال عطاء يريد انهم يتكرمون ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة والصفة الثالثة انهم بررة قال مقاتل مطيعين وبررة جمع بارة (والذى يقرؤه وهو عليه شاق) اى مشقة (له اجران) لتكلفه وقراءته (حم ش ت حسن صحيح عن عايشة) له شواهد ﴿ المؤذن ﴾ اى من يعلن بسنة المحمدية ووقت الصلوة (يغفر له مد صوته) اى غاية صوته يعنى يغفر له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة اى يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه فى رفع الصوت وقيل تغفر خطاياه وان كانت بحيث لو فرضت اجساما مارأت ما بين الجوانب التى يبلغها والمدا على الاول نصب على الظرف وعلى الثانى رفع على انه اقيم مقام الفاعل (ويشهد له كل رطب) اى نام (ويابس) اى جاد (وشاهد الصلوة) مع الجماعة (يكتب له خمس وعشرون صلوة) تامة (ويكفر عنه ما بينهما) اى ما بين اذان الى اذان قال ابو البقاء الجيد عند اهل اللغة مدى صوته واما مد صوته فله وجه وهو يحتمل شيئين احدهما ان يكون تقديره مسافة مد صوته الثانى ان يكون المصدر بمعنى المكان اى ممتدا صوته وهو منصوب لاغير وفى المعنى وجهان احدهما لو كانت ذنوبه تملأ هذا المكان لغفرت له من الذنوب مافعله فى زمان مقدر بهذه المسافة وقال التوربشتى قوله مدى صوته اى غايته وفيه حث على استفراغ الجهد فى رفع الصوت بالاذان وقال البيضاوى غاية الصوت يكون اخفى لامحالة فاذا شهد له من بعد عنه ووصل اليه همس صوته فلان يشهد له من هو ادنى منه وسمع مبادى صوته اولى قال الطيبى وشاهد الى آخره عطف على قوله المؤذن يغفر له وفيه اشعار بان الثانية مسببة عن الاولى وان العطف بيان

لحصول الجملتين فى الوجود وتفويض ترتب الثانية موكول الى ذهن السامع الزكى وان كانت متأثرة عن الاولى ومسببة عنها بهذا الاعتبار كذلك الاولى متأثرة عن الثانية باعتبار مضاعفة الثواب واليه اشار بقوله يغفر للمؤذن لان كل من سمع اسرع الى الصلوة ثم غفرت خطاياه للصلوة المسببة لندائه فكانه لاجل اسراع قد غفر للمؤذن فالضمير المجرور له للشاهد لا للمؤذن كما ظن ويشهد له خبر صلوة از جل فى جماعة تضعف على صلوته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا (حم عب ن ده حب وابو الشيخ فى الاذان هب عن ابى هريرة ولفظ حب خمس وعشرون حسنة) بالرفع فيهما وبدل صلوة حسنة ﴿ المؤذن ﴾ كامر (املك بالاذان) افعل تفضيل او صفة مشبهة (والامام املك بالاقامة) اى وقت الاذان منوط بنظر المؤذن العدل العارف بالاوقات والمسائل فلا يحتاج فيه لمراجعة الامام لانه الراشد للوقت ووقت الاقامة منوط بنظر الامام المتبصر لكن لو اذن غير المؤذن بدون اذنه واقام غير الامام بغير اذنه اعتد به سبق اذا اذن بحث (ابو الشيخ فى كتاب الاذان عن ابى هريرة عب عن على موقوفا) حسن ورفعه غير محفوظ ﴿ المؤذن ﴾ كامر (المحتسب) الذى اراد باذانه وجه الله وثوابه (كالشهيد) اى المقتول فى معركة الكفار يتشحط فى دمه) زاد فى رواية طس يتمنى على الله ما يشتهى بين الاذان والاقامة اى له اجر مثل اجره ولا يلزم منه التسوى فى المقدار (حتى يفرغ من اذانه ويشهد له كل رطب ويابس وان مات لم يدود فى قبره) اى لم يقع الدود٤ فيه كذا فى الفردوس وقال القرطبى ظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تأكله الارض كالشهيد (طب عن ابن عمر) ضعفه المنذرى وثقه غيره مر ان المؤذنين ﴿ المؤذن ﴾ كامر (المحتسب) المخلص المتورع (كالشهيد المتشحط٤) اى المتحركة (فى دمه) حتى يفرغ من اذانه (يتمنى على الله ما يشتهى بين الاذان والاقامة) من المنافع والفضائل والفواضل يأتى من اذن بحث (طس عن ابن عباس) له شواهد مرت ﴿ المؤذن ﴾ كامر (داعى الله) الى الصلوة قال الله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة اى اذنتم داعين الى الصلوة التى هى افضل الاعمال عند ذوى الالباب اتخذوها هزوا ولعبا اى اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه ان الاذان مشروع للصلوة ذلك بانهم قوم لا يعقلون معانى عبادة الله وشرايعه واستدل به على مشروعية الاذان بالنص لا بالمنام وحده وقوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى اذن لها عند قعود الامام على المنبر للخطبة زاد فى رواية الاصيلى الاية واللام للاختصاص وعن ابن عباس فيما رواه ابو الشيخ ان فرض٩ الاذان نزل مع الصلوة يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة والاكثرون على انه رؤيا عبد الله بن زيد وغيره

٤ الدود بضم الدال الدابة الصغيرة والحشرات وجمعه ودود وديدان وتصغيره دويد ويقال داد الطعام يداد دودا من باب علم اذا وقع فيه الدود وكذا اداد ودود تدويدا كله بمعنى وقع فيه السوس منه

٤ متشحط نسخه م يتشحط نسخه م

٩ والمراد بالفرض بمعنى التقدير او فرض على النبى او فرض ابتداء ولا شك فى انزاله من السماء منه

ووجه المطابقة بين الحديث والايتين كونهما مدنيتين وابتداء الجمعة انما كان بالمدينة فالراجح ان الاذان كان فى السنة الاولى من الهجرة كما فى القسطلانى (والامام نور الله) اى ازداد نور المؤمن المصلى بالامام والجماعة وفيه عظيم فيض الله فاغتنم (والصفوف اركان الله) اى منعته وعزه وجنوده كما مر اذا اذن معناه (والقرآن كلام الله) مر القرآن (فاجيبوا داعى الله) اى سار عواله (واقتبسوا نوره) حتى تنوروا (وكونوا اركان دينه) حتى تعدوا من جنود الله (وتعلموا كلامه) يأتى بحثه فى تعلموا (الديلمى عن ابى سعيد الانصارى) له شواهد ﴿المؤذنون﴾ جمع سلامة للمؤذن (اطول الناس اعناقا) بفتح الهمزة جمع عنق (يوم القيمة) اى اكثرهم تشوقا الى رحمة الله لان المتشوق يطيل عنقه الى ما تشوق اليه او يكونون سادة والعرب تصف السادة بطول العنق او معناه اكثرثوابا يقال لفلان عنق من الخير اى قطعة منه او اكثر جماعات يقال جاء فى عنق من الناس اى جماعة ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه او اكثر الناس رجاء لان من رجى شيئا طال اليه والناس حين الكرب يكون المؤذنون اكثرهم رجاء او مد العنق كناية عن الفرح كما ان خضوعها كناية عن الحزن وعليه اقتصر القاضى حيث قال تعديل عنق الرجل وطوله كناية عن فرحه وعلو درجته وانافته على غيره كما ان حنو القد واطمينانه وخضوع العنق وانكساره يعبر به عن الحيرة والهوان والهم او المراد انه اذا دخل العرق الى الافواه طالت اعناق المؤذنين حقيقة لئلا يدخل فيهم ذلك العرق وروى اعناقا بكسر الهمزة اى اشدهم اسراعا الى الجنة من العنق (حم م حب عن معوية طس ك عن ابن الزبير طب عن عقبة بن عامر عبد الرزاق طب طس عن ابى هريرة) قال السيوطى هذا متواتر ﴿المؤذنون﴾ كامر (امناء المسلمين) جمع امين (على فطرهم ٤ وسحورهم) لانهم باذانهم يفطرون من صيامهم وبه يصلون فحق عليهم ان يفرغوا جهدهم ويبذلوا وسعهم فى تحرير دخول الوقت حذرا من فطر الصائم قبل الغروب وصلوة المصلى قبل دخول الوقت فمن قصر فى ذلك فهو من الجانين المبغوضين الى الله تعالى وعليه اثم من عمل بقضية اذانه الى يوم القيمة (طب عن ابراهيم بن ابى محذورة عن ابيه عن جده عن ابى محذورة) قال ابن حجر فى سنده يحيى الجمانى مختلف فيه وقال الهيثمى سنده حسن ﴿المؤذنون﴾ كامر (امناء المسلمين على صلاتهم) لانهم يتبعوهم ويعتمدون على اذانهم (وحاجتهم) المراد به حاجة الصائمين الى الافطار والاشتغال المنوطة باوقات الصلوة ذكره الرافعى قال وقد يحتج به لندب العدالة فى المؤذن لانه سماه امينا واللائق بحال الامين كونه عدلا (الشافعى ق عن الحسن) البصرى (مرسلا) له شواهد ﴿المؤذنون﴾

٤ وفى رواية الجامع على فطورهم ٭

كامر (امناء) اى امين على وقتهم اوصلوتهم لاعهدة عليهم اذا فسدت الصلوة وسئل هل يتبع المؤذن فاه يمينا وشمالا وهل يلتفت يمينا وشمالا اى فى حيعليته والصحيح يفعل وفى رواية عبد الرزاق عن بلال انه جعل اصبعيه فى اذنيه اى مسبحتيه فى صماخ اذنه ليعينه بذلك على زيادة رفع صوته اوليكون علامة للمؤذن ليعرف من راه على بعد اوكان به صمم انه يؤذن وكان ابن عمر لا يجعل اصبعيه فى اذنه والمراد بالاصبع الانملة وقال ابراهيم النخعى لا بأس ان يؤذن غير وضوء كما فى البخارى نعم يكره للمحدث حدثا اصغر لحديث لا يؤذن الا متوضئ وقال الشافعى فى الام ويكره الاذان بغير وضوء ويجزئ ان فعل انتهى وللجنب اشد كراهة لغلظ الجنابة والاقامة اغلظ من الاذان فى الحدث والجنابة لقربها من الصلوة وقال عطاء بن ابى رباح الوضوء حق ثابت وسنة اى ثابت فى الشرع ومسنونة وهو من الصلوة فاتحة (والائمة ضمناء ارشد الله الائمة) لان خطاءه خطاء الكل واصلاحه اصلاح الكل ولذا ضمن ما اخل فى الصلوة والفساد كله (وغفر للمؤذنين) لامانته (عب وابو الشيخ عن ابى هريرة) له شواهد ﴿المؤمن﴾ كامر الايمان والا اخبركم بالمؤمن (من امنه الناس) على اموالهم وانفسهم كما فى رواية عن فضالة يعنى المؤمن حقه ان يكون موصوفا بذلك (والمسلم من سلم المسلمون من لسانه) وحفظ اللسان لا يتيسر الا بالاحتراز عن كثرة الكلام وملازمة الصمت الا ما لا بد منه بعد التأمل والاقتصار على قدر الحاجة يأتى خبر من تضمن لى ما بين رجليه وما بين لحييه تضمنت له بالجنة وفى خبر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت (والمهاجر من هجر السوء) اى ترك السوء والفحشاء (والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد) اى مؤمن ولو انثى والخنثى (لا يأمن جاره بوائقه) اى ظلمه سبق معناه فى الا اخبركم بالمؤمن وقالوا وذا من جوامع الكلم وخرج ت عن ابى سعيد مرفوعا المؤمن فى الدنيا على ثلثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والذى يأمنه الناس على انفسهم واموالهم والذى اذا اشرف على طمع تركه قال فالجزء الاول هم الظالمون لانفسهم ضيعوا العبودية واستوفوا الرزق واكتالوا النعم بالمكيال الاوفى وكالوا الطاعات بكيل الخسر فهم المطففون والثانى هو المقتصد المتقى والثالث تركوا الهوى وشهوة النفس فهم المقربون (حم ن ع حب ك والعسكرى عن انس) ورواه ت عن فضالة بلفظ المؤمن من آمنه الناس على اموالهم وانفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ﴿المؤمن﴾ كامر (يأكل فى معا واحد) بكسر الميم مقصورا مصران ٤ (والكافر يأكل فى سبعة امعاء) مثل ذا خاص بعين وقيل هو فضلة الغفارى وقيل غيره فاللام عهدية وقيل عام يشمل

المعى بالفتح والقصر والمعى على وزن رضا بالتركى باغرسق وجمعه امعاء وتقول العرب مثل المعى والكرش اى اخضبوا اوحسنت حالهم كالمعى المحفوظ فى بطنه ومعى على وزن الى محل جريان الماء يقال امعاء الوادى ٭

٤ العدالة الميل

لكون المؤمن يأكل بقدر مايسكن ريقه ٤ و يقوى به على الطاعة دكانه يأكل فى معاواحد
والكافر لشدة حرصه كانه يأكل فى امعاء كثيرة فالسبعة للتكثير قال القرطبى وهذا ارجح
والمؤمن يأكل للضرورة والكافر يأكل للشهوة اوالمؤمن يقل حرصه وشرهه على
الطعام يبارك له فى مأكله ومشربه فيشبع من قليل والكافر شديد الحرص لامطمح لبصره الا
المطاعم والمشارب كالانعام فمثل مابينهما من التفاوت وهذا باعتبار الاعم الاغلب ولعلك
ان وجدت مسلما اكولا ولو فحصت وجدت من الكفار من يفضل همته اضعافا مضاعفة
وقيل اراد بالسبعة صفات سبع الحرص والشره و بعد الامل والطمع وسوء الطبع والحسد
وحب السمن وقيل شهوات الطعام سبع شهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة
الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهى الضرورة وهى التى يأكل بها المؤمن
قال بعض الصحابة وددت لوجعل رزقى حصاة الوكها حتى اموت اوالمراد المؤمن
الكامل الايمان لان شدة خوفه وكثرة تفكره يمنع من استيفاء شهوته والمؤمن
يسمى فلايشركه الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر وقال ابن العربى السبعة
كناية عن الحواس الخمس والشهوة والحاجة وفيه حث على التقلل من الدنيا والزهد
والقناعة بمايتيسر وقدكان فى الجاهلية والاسلام يتمدحون بقلة الاكل ويذمون كثرته
وقال الغزالى المعاكناية عن الشهوة فشهوته سبعة امثال شهوة المؤمن (طحم خ م ت
ه عن ابن عمر حم والدارمى م عن جابر ض طب عن انس ع وابوعوانة والبغوى وابن

٤ رمقه نسخه م

قانع والباوردى طب عن جهجاه م حب ه عن ابى موسى وابوعوانة طب عن سمرة حم
والدارمى ع وابوعوانة عن ابى سعيد حم ه عن ابى هريرة طب عن ميمونة) قال السيوطى
الحديث متواتر ﴿ المؤمن ﴾ وفى رواية المسلم (يشرب فى معاء واحد) اى بطن وكرش
واحد (والكافر يشرب فى سبعة امعاء) قال ابوحاتم المعا مذكر ولم اسمع من اثق به
يؤنثه وهذا الحديث يأتى فيه من التوجيه ماذكر فيما قبله قال عبد البر ولاسبيل الى حمله
على ظاهره لان المشاهدة تدفعه فكم من كافر يكون اقل اكلا وشربا من مسلم وعكسه
وكم من كافر اسلم فلم يتغير مقدار اكله وشربه وقيل ليست حقيقة العدد مرادة بل
المراد التكثير وان من شان المؤمن التقلل من الاكل والشرب مايمسك الرمق ويعين
على التعبد والكافر لايقف مع مقصود الشرع بل هو تابع لشهوته مسترسل فى لذته غير
خائف من تبعات الحرام فلذلك صار اكل المؤمن اذا نسب الى اكل الكافر وشربه
بقدر السبع منه ولا يلزم منه الاطراد فقد يوجد مؤمن يأكل و يشرب كثيرا لعارض مرض

(اوبحوه)

اوبحوه و يكون فى الكفار من يأكل قليلا لمرامات الصحة على رأى الاطباء والرياضة على
رأى الرهبان اوالعارض كضعف معدة (مالك حم م ت هب عن ابى هريرة حم طب
عن نضلة بن عمرو حم والبغوى عن رجل من جهينة) صحيح ﴿ المؤمن ﴾ كامر (اذا
اشتهى الولد فى الجنة) اى حدوثه له (كان حمله ووضعه) اى تولده (وسنه) اى عمره
وسيمائه وتكمله (فى ساعة واحدة) و يكون ذلك كله (كمايشتهى) من جهة القدر والشكل
والهيئة وغيرها والمراد ذلك ان اشتهى كونه لكنه لايشتهى ذلك فلا يولد فلا تعارض
بينه و بين خبر العقيلى بسند صحيح ان الجنة لايكون فيها ولد اى ان لم يشتهه كما فى الدنيا
بمجرد الجماع (حم وهناد وعبد بن حميد والدارمى ت حسن غريب ه ع حب وابوالشيخ
فى العظمة ق ض عن ابى سعيد) قال فى الميزان سعيد بن خالد الخزاعى ﴿ المؤمن ﴾
كامر (مرآة المؤمن) اى يبصره من نفسه بمالايراه بدونه ولاينظر الانسان فى المرآت
الا وجهه ونفسه ولوانه جهد كل الجهد ان يرى جرم المرأت لايراه لان صورة نفسه حاجبة
له عنه وقال الطيبى ان المؤمن فى اراءة عيب اخيه اليه كالمرأت المجلوة التى تحكى كلما ارتسم فيها من
الصور ولو كان ادنى شئ والمؤمن اذا نظر الى اخيه يستكشف من وراء حاله تعريفات
وتلويحات فاذا ظهر منه عيب قادح نافره وان رجع صادقه وقال العامرى معناه كن لاخيك
كالمرأت تريه محاسن احواله وتبعثه على الشكر وتمنعه عن الكبر وتريه قبايح اموره بلين فى خفية
تنصحه ولا تفضحه هذا فى العامة واما فى الخاصة فمن اجتمع فيه خلائق الايمان وتكاملت عنده اداب
الاسلام ثم تجوهر باطنه عن اخلاق النفس ترقى قلبه الى ذروة الاحسان فيصير بصفائه كالمرأت
اذا نظر اليه المؤمنون رأوا قبايح احوالهم فى صفاء حاله وسوء ادابهم فى حسن شمائله
(د عن ابى هريرة ابن ابى عاصم طس ض عن انس) وفيه عثمان بن محمد وبقية رجاله ثقات
﴿ المؤمن ﴾ كامر (مرأت المؤمن) فانت مرأت لاخيك يبصر حاله فيك وهو مرأت لك
تبصر حالك فيه فان شهدت فى اخيك خيرا فهو لك وان شهدت غيره فهو لك فكل انسان
مشهده عائد عليه ومن ثمه قالوا من مشهدك يأتيك روحك ومددك (والمؤمن اخو المؤمن)
اى بينه وبين المؤمن اخوة ثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة (من حيث لقيه) اى يلا
قيه (يكف عليه ضيعته) اى يجمع عليه معيشته ويضمها له وضيعة الرجل مامنه معاشه
(ويحوطه من ورائه) اى يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه ويلحق به ضرر
اويعامله بالاحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصحة وغير ذلك قال بعض العارفين

كى رداء وقيصا لا خيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه فى نفسه وعرضه واهله فانك اخوه بالنص القرآنى فاجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما يزيل عنك كل اذى تكشفه لك المرأة فازل عنه كل اذى به عن نفسه (دق عن ابى هريرة) قال الزين العراقى اسناده حسن ﴿ المؤمن ﴾ كامر (يألف) لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه وفى رواية الف مألوف والالف اللازم للشئ فالمؤمن يألف الخير واهله ويألفونه بمناسبة الايمان قال الطيبى وقوله المؤمن الف يحتمل كونه مصدرا على سبيل المبالغة كرجل عدل او اسم كان اى يكون مكان الالفة ومنتهاها ومنه انشاؤها واليه مرجعها (ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) لضعف ايمانه وعسر اخلاقه وسوء طباعه والالفة سبب الاعتصام بالله وبحبله وبه يحصل الاجماع بين المسلمين وبضده تحصل النفرة بينهم وانما تحصل الالفة بتوفيق الهى لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الى قوله فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ومن التألف ترك المراعات والاعتذار عند توهم شئ فى النفس وترك الجدال والمراء وكثرة المزاح (حم عن سهل بن سعد طس ض عن جابر ك ق خط عن ابى هريرة تمام عن ابن مسعود) مرفوعا (طب عن ابن مسعود موقوفا) صحيح وقال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وقال ك على شرطهما ولا اعلم له علة ﴿ المؤمن ﴾ كامر كالبنيان (للمؤمن) اللام فيه للجنس والمراد بعض المؤمنين لبعض (كالبنيان) اى الحائط يعنى لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه ولذا قال (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه وبعضا منصوب بنزع الخافض او منصوب بيشد وتتمته فى البخارى ثم شبك بين اصابعه اى يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد فوقع التشبيك تشبيها لتعاضد المؤمنين بعضهم ببعض كما ان البنيان الممسك بعضه ببعض يشد بعضه بعضا وذلك لان اقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى فاذا والاه الا قوى بما باطنه ويعاتبه وفيه تفضيل الاجماع على الافراد ومدح الاتصال على الانفصال فان البنيان اذا تفاصل يطل ٩ واذا اتصل يثبت الانتفاع فيه بكل ما يراد منه قال الراغب اعلم انه لما صعب على كل احد ان يحصل لنفسه ادنى ما يحتاج اليه الا بمعاونة عدة له فلقمة طعام لو عددنا تعب تحصيلها من زرع وطحن وخبز وصناع آلاتها لصعب حصره فلذلك قل ٦ الانسان مدنى بالطبع ولا يمكنه التفرد عن الجماعة بعيشة بل تفتقر بعضهم لبعض فى مصالح الدارين وعلى ذلك نبه بهذا الحديث (خ م ت ن حب عن ابى موسى) الاشعرى (طس والرامهرمزى عن ابى هريرة وابى سعيد) صحيح ﴿ المؤمن ﴾

كذا فى كل النسخ لكن لاولى ترك لفظ الترك سعد

٩ يزل نسخه
بطل نسخه مم
٦ قيل نسخه

كامر (القوى) وهو من لا يلتفت الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب وقال النووى هو من له صدق رغبة فى امور الاخرة فيكون اكثر اقداما على العبادات وقيل المؤمن القوى من صبر على مجالس الناس وتحمل اذاهم وعلمهم الخير والارشاد (خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف) فى كل حال (وفى كل خير) يعنى واحد من القوى والضعيف خير لاشتراكهما فى الايمان وهذا الخير بمعنى المصدر وهو خلاف الشر (احرص) امر اى اجعل نفسك حريصا (على ما ينفعك واستعن بالله) اى اطلب المعونة من الله فى افعالك النافعة فى الاخرة (ولا تعجز) اى عما ينفعك (وان اصابك شئ) من المقدورات (فلا تقل لو انى) بفتح الهمزة (فعلت كان كذا وكذا) لانك مقهور فى قدرة الله مأمور بنفى الانانية (ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) وما لم يشأ لم يفعل وما قدر الله سيكون (فان لو تفتح) اى استعمال كلمة لو على وجه منازعة القدر ولذا تفتح (عمل الشيطان) يعنى انه من عمله اما من استعمل على وجه التأسف على ما فات وعلم انه لن يصيبه الا ما شاء الله فليس بمكروه وقوله عليه السلام لو انى استقبلت من امرى الحديث من هذا القبيل (حم م ن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ المؤمن ﴾ كامر (يغار) بالفتح (والله اشد غيرا) بفتح الغين وسكون الياء وهو اشرف الناس واعلاهم همة واشدهم غيرة على نفسه وعلى خواصه وعموم الناس ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم اغير الخلق على الامة والله اشد غيرة منه فالمؤمن الذى يغار فى محل الغيرة قد وافق ربه فى صفة من صفاته ومن وافقه فى صفة منها اقادته تلك الصفة بزمامه وادخلت عليه وادنته منه وقربته من رحمته ومن الغيرة غيرة العلماء لمقام الوراثة وهو مقام العلم وعليه يحمل ما وقع لكثير من العظماء فمن ذلك ما رواه ان عليا كرم الله وجهه دعا على رجل فعمى فورا ومطرف بن الشخير دعا على من كذب عليه فخر مكانه ميتا (م عن ابى هريرة) وفى مسند الفردوس ان البخارى خرجه عن ابى سلمة ﴿ المؤمن ﴾ كامر (غر) بكسر اوله وتشديد ازاء اى غير مجرب وهشيم والجمع اغرار وجارية غرة والغر بالفتح جمع الاغر وهو الفرس الذى فى جبهته بياض فوق الدرهم ومعناه يغره كل احد ويغره كل شئ ولا يعرف الشر وليس بذى مكر ولا فطنة للشر فهو يخدع بسلامة صدره وحسن ظنه فهو ينخدع لانقياده ولينه (كريم) اى شريف الاخلاق

(والفاجر) اى لفاسق (خب لئيم) بفتح او بهما اى جرى يسعى فى الارض بالفساد
فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس
ذلك منه جهلا والفاجر من عادته الخبث والدهاء والتوغل فى معرفة الشر وليس
ذامنه عقلا والخب الخداع اوالساعى بين الناس بالفساد والشر وقد تكسر خائه فاما
المصدر فبا الكسر لاغير وقال الراغب استعمال الدهاء فى الامور الدنيوية صغيرها
وكبيرها وقال بعض العارفين كن عمرى الفعل فان الفاروق يقول من خد عنا فى الله
انخد عناله فاذا رأيت من يخدعك وعلمت انه مخادع فمن مكارم الاخلاق ان
تنخدع له ولاتفهمه انك عرفت خداعه وانك اذا فعلت ذلك فقد وفيت الامر
حقه لانك انما عاملت الصفة التى ظهرلك فيها والانسان انما يعامل الناس
لصفاتهم لاعيانهم الاتراه لو كان صادقا عامله بما ظهر منه وهو يسعد بصدقه
ويشقى بخداعه فلا تفضحه بخداعه وتجاهل وتصنع له باللون الذى اراده منك
وادع له وارحمه عسى الله ان يرحمه بك فاذا فعلت ذلك كنت مؤمنا حقا فالمؤمن غر كريم
لان خلق الايمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب ليم على نفسه حيث لم يسلك
بها طريق نجاتها (حم دت غريب ك ق عن ابى هريرة طب عن كعب بن مالك) وفيه الحجاج
بن فرافصة قال لابأس به ﴿ المؤمن ﴾ كامر (بخير) اى ملابس او مصاحب بانواع خير
(على كل حال تنزع نفسه) بسكون الفاء اى روحه (من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل)
لان الدنيا سجنه وامنية المسجون اخراجه من سجنه فعينه ممتدة الى باب السجن فاذا
استشرف الاذن له بالخروج حمد الله على خلاصه من السجن وسوقه الى ربه ولهذا لما
احس معاذ بالموت قال مرحبا بحبيب جاء على فاقة لاافلح من ندم الحمد لله (ن عن ابن
عباس) قال السيوطى حسن ﴿ المؤمن ﴾ كامر (عبد) اى مؤمن مكلف (بين مخافتين)
تثنية مخافة مصدر يقال خاف يخاف خيفة ومخافة وهى ماعارض الانسان لتوقع المكروه
ان كان مع الاستعظام والمهابة تسمى خشية حقيقة تحدث فى القلب عن ظن ينا له وسببه
ذكر الذنوب وشدة عقوبة الله تعالى وضعف النفس عن احتمالها وقدرة الله تعالى عليك
متى شاء وكيف شاء وانت عبد ذليل عاجز محتاج اليه من كل وجه واذا قال (من ذنب
قد مضى) فى عمره من حد بلوغه (لايدرى) مبنى للفاعل اى لايعلم (مايصنع الله فيه)
من العفو والسخط والقبول والطرد (ومن عمر قد بقى) فى دنياه (لايدرى) كامر (ماذا
يصيب فيه من الهلكات) من النفس والشيطان ومع الشرور والخسران (ابن المبارك

(بلاغا)

بلاغا) لاسماعا ولا مشافهة ولاقراءة (ولم ارراويه ولم يروه هو) اى ولم يبين ابن المبارك
راوى هذا الحديث ﴿ المؤمن ﴾ كامر (من اهل الايمان) اى بالنسبة اليه لامن سائر الاديان
(بمنزلة الرأس من الجسد) اشار الى ان المؤمن الكامل فى نعوت الايمان الجامع لمكارمه
من علم وتوكل وطمانينة الى ربه ومحبة المؤمنين فيه واقبالهم فى اهل الايمان اى المتخلقين
باخلاق الايمان بمنزله الرأس من الجسد (يألم المؤمن) بفتح اوله من الالم (لاهل الايمان
كما يألم الجسد لما فى الرأس) هذا بيان لوجه الشبه فمن اذى مومنا واحدا فكانما اذى
جميع المؤمنين ومن قتل واحدا فكانما قتل الناس جميعا والم جميع اعضاء ذلك الجسد
ففرض على اهل الايمان تعظيمه ورفع شأنه وحمل مؤنته وحفظ جانبه والتألم لالمه
والسرور لسلامته والانتصار بنوره الى غير ذلك واعضائه مع الرأس كالجسد ونقل
العارف الشعراوى عن الخواص من ادعى مشاركة المسلمين فى همومهم وامراضهم
ورجع المبدنه من البلاء النازل عليه على البلاء على غيره فدعواه كمال الايمان غير
صحيحة قال الشعراوى ربما تشارك المرض فى الم النزع والطلقة فى الولادة والمعاقب
فى بيت الوالى فى المقارع ولاس الحمودة المحماة حتى احسن يدهن ٤ رأسى سائلا
على وجهى لكنه داخل الجلد (ابن المبارك حم والرويانى طب حل ض عن سهل بن
سعد) حسن وقال العراقى والهيثمى والطبرانى رجاله رجال الصحيح ﴿ المؤمن ﴾ كامر
(اكرم) اى اعز واشرف (على الله من الملائكة المقربين) قال تعالى اولئك المقربون
والمراد به المتقون قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالسابق فى التقوى هو السابق فى الفضل
عند الله تعالى فان التقوى تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وفى الاثار اكرمهم اتقاهم وفيها
ايضا اكرم الكرم التقوى اذ السابق عند الله يقتضى ان لايسبقه شئ آخر فى الكرم عند الله
ولهذا يستدل بها على فضل ابى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع حيث نزل
وسيجنبها الاتقى الذى الاية فى حقه فابو بكر اتقى بهذه الاية وكل اتقى اكرم عند الله بتلك الاية
فابو بكر اكرم عند الله (ابن النجار عن حكامه ثنا ابى عن مالك بن دينار عن انس)
مر شواهد ويأتى قريبا ﴿ المؤمن ﴾ كامر (الذى يخالط الناس) بحسن معاشرتهم
(ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذى لايخالط الناس) لزهادته (ولايصبر على
اذاهم) ومن ثمه عدوا من اعظم انواع الصبر الصبر على مخالطة الناس ويحتمل اذاهم
واعلم ان الله تعالى لم يسلطهم عليك الا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم

٤ والبس الحمودة المحما
حتى احس بدهن
رأس نسخه

ان ذلك عقوبة منه تعالى وكن فيما بينهم سميعا لحقهم افهم عن باطلهم نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم ولكن احذر مخالطة متفقهة الزمان ذكره الغزالى وقال الذهبى فى الزهد مخالطة الناس اذا كانت شرعية فهى من العبادة وغاية ما فى العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فهذا بطال فليفر منه واستدل به البعض على ان حج المتطوع افضل من صدقة النفل لان الحج يحتاج لمخالطة الناس قال حجة الاسلام وللناس خلاف طويلة فى العزلة والمخالطة ايهما افضل مع ان كلا منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد يدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وميل الشافعى واحمد الى مقابله واستدل كل لمذهبه بما يطول والانصاف ان الترجيح يختلف باختلاف الناس فقد تكون العزلة لشخص افضل والمخالطة لآخر افضل فالقلب المستعد للاقبال على المتهيئ لاستغراقه فى شهود الحضرة العزلة اولى والعالم بدقايق الحلال والحرام مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم فى دينهم اولى وهكذا الا ترى الى تولية النبى عليه السلام لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من امرائه وقوله لابى ذر انى اراك رجلا ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لا تأمرن على اثنين الى آخره (طب ق عن ابن عمر حم ق عن رجل من الصحابة) حسن لكن الترمذى لم يسمى الصحابى بل قال عن شيخ من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقال العراقى اسناده حسن ﴿ المؤمن ﴾ كامر (يسير المؤنة) اى قليل الكلفة على اخوانه زاد القضاعى فى روايته كثير المعونة قال العامرى حسب المؤمن الترقى فى مراتب الايمان فشاهد بكماله نور الغيب كالعيان ورأى جمال الجنة وتعاهدها وشين الدنيا وفنائها فاقتصر فى مهماته على يسير مؤنتها تورعا من الحرام خوف العقاب وعن الشبهات خوف العتاب وعن كثير من المباحات تحقيقا للمؤنة الوقوف عند الحساب (حل هب خط والقضاعى عن ابى هريرة) قال ابونعيم غريب ﴿ المؤمن ﴾ كامر (لا يثرب) اى لا يقرع (عليه شئ اصابه فى الدنيا) لعلوا لاسلام وشانه وعظيم نعمه (انما يثرب على الكافر) والتثريب التقريع والتوبيخ قاله فى قصة ابى الهيثم بن التيهان حين اكل عنده لحما وبسرا ورطبا وماء عذبا فقيل يا رسول الله هذا من النعيم الذى يسأل عنه يوم القيمة فقال ذلك كذا فى الفردوس (طب عن ابن مسعود) وفيه عمرو بن مرزوق ضعفه الذهبى ووثقه غيره ﴿ المؤمن ﴾ كامر (اكرم) اى اشرف (على الله من بعض ملائكته) لان الملائكة ليست لهم شهوة تدعو الى قبيح ولا نفس خبيثة والمؤمن

قد سلطت عليه الشهوة المهلكة والشيطان والنفس الامارة بالسوء التى هى اعظم اعدائه فهو ابدا فى مقاساة وشدايد والاجر والكرامة على قدر المشقة والمراد بالمؤمن الكامل وبعض الملائكة عوامهم فخواص المؤمنين افضل من عوام الملائكة قال الحسن لو لم يذنب لكان يطير فى الملكوت لكن الله قمعه بالذنوب قال الرازى سمى الله المؤمن ثالث نفسه فى عشرة المراقبة والولاية والموالات والصلوة والعزة والطاعة والمشاقات والاذى والالتجاء والشهادة وقال ابن العربى قد انحصر فى الانسان حقايق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الاصغر الحجم فقط وهو قسمان قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم المختصر الوجيز من الطول البسيط وقسم قبل الكمال فظهرت فيه صفات الجلال والجمال فصار الافضل الاكرم على الله بكل حال (ه عن ابى هريرة) قال العراقى فيه ابو المهزم تركه شعبة ضعفه ابن معين ﴿ المؤمن ﴾ كامر (منفعة) اى كل شؤنه نفع لاخوانه (ان ماشيته) بالخطاب من المشى (نفعك) بارشاد الطريق والانس به والاستفادة منه ونحو ذلك (وان شاورته) بالخطاب من المشاورة اى فيما يعرض لك من المهمات التى يضطرب رأيك فيها (نفعك) باشارته عليك بما ينفعك (وان شاركته) كذلك من المشاركة اى فى امر دنيوى او غيره (نفعك) بمعونته وتحمل المشاق عنك (وكل شئ من امره منفعة) تعميم بعد تخصيص تنبيه قال الراغب لما احتاج الناس بعضهم الى بعض سخر الله كل واحد من كافتهم لصناعة ما تتعاطاه وجعل بين طبايعهم وصنايعهم مناسبات خفية واتفاقات سماوية ليؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملابستها وتطيقه قواه لمزاولتها فاذا جعل اليه صناعة اخرى فربما وجد متبلدا فيها ومتبرما بها سخرهم الله لذلك لئلا يختاروا كلهم صناعة واحدة فتبطل الاوقات والمعاونات ولولا ذلك ما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن الصناعات الا اجملها ومن الافعال الا ارفعها ولتشاجروا على ذلك لكن الله بحكمته جعل كلا منهم فى ذلك مجبرا فى صورة مخير والناس اما راض بصنعته لا يبغى عنها حولا (حل عن ابن عمر) قال غريب بهذا اللفظ تفرد به ليث بن ابى سليم عن مجاهد وهو ثابت صحيح ﴿ المؤمن ﴾ كامر (لين) بتخفيف لين على فيعل من اللين ضد الخشونة قيل يطلق على الانسان بالتخفيف وعلى غيره على الاصل قال فى الكشاف وفى المثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاشر فياسر وفى رواية هب هين لين بفتح الهاء السكينة والوقار (حتى تخاله)

والحيل الظن والفكر والحفظ والفرس يقال خال يخال اذا تفكر وظن وخاله حفظه الحيلة والخيلولة الظن يقال خال يخاله خيلا وخيلة وخيلولة اذا ظنه (من اللين٤ احمق) اى تظنه من كثرة ليه غير متنبه لطريق الحق تنبيه فى هذا الحديث اشارة الى مقام التلوين وهوان يكون حال العبد السالك بين التجلى والاستتار وبين الجذب والسلوك ومن ذلك تستقيم عبوديته و يعطى المعرفة بالله ولهذا قيل المؤمن يتلون فى يومه سبعين مرة وذلك بحسب تجليات الحق عليه والمنافق يثبت على قدم واحد تسعين سنة لكونه محجوبا بالمراسم الخلقية (هب والثقفى) اى عمر الثقفى (فى الثقفيات والديلمى عن ابى هريرة) قال هب تفرد به يزيد بن عياض وليس بقوى وروى من وجه اخر صحيح مرسلا ﴿المؤمن﴾ كامر (يطبع) مبنى للمفعول اى يجبل و يخلق المؤمن على الخصال واذا قال (على كل خلق) من الاخلاق (الا الكذب والخيانة) اى فالكذب والخيانة وان لم يرد ايجابهما الكفر لكن ابهما مهما ذلك لزيادة التخويف والتهديد ولقوة دلالته على الحرمة اوبنى على الاستحلال لكن لايكون ح من مراد المقام وفى حديث خم ان الصدق يهدى الى البروان البر يهدى الى الجنة وان الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا فالكذب اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا اعلت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه تحذير الكذب وتحريض الصدق (هب عن عبد الله بن ابى اوفى) مر الكذب بحث ﴿المؤمن﴾ كامر (لين) كامر (المنكب) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع عظم العضد وهو الكتف وجعه مناكب كناية عن عدم الانف والتودة فى الصلوة ويحتمل ذلك فى جميع حاله كما يؤيد قوله (يوسع لاخيه) المؤمن وفى حديث ابن المبارك عن مكحول هب عن ابن عمر المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ يعنى ان البعير اذا كان انف للوجع الذى به ذلول الى طريق سلك به فيه والمراد ان المؤمن سهل يقضى حوايج الناس ويخدمهم وشديد الانقياد للشارع فى اوامره ونواهيه وخص ضرب المثل بالمنكب لان اكثر الانف يقع فى خلال الصف فى الصلوة قال فى الفائق والمحذوف فى لين وهين الاولى وقيل الثانية وقال ابن العربى تخفيفهما للمدح وتثقيلهما للذم وقال غيره هما سواء والاصل التثقيل كميت وميت والمراد بالهين سهولته فى امر دنياه ومهمات نفسه امافى امر دينه فكما قال عمر

٤ وفى النسخة الاصلية من الدين بكسر الدال منه

(فصرت)

فصرت فى الدين اصلب من الحجر وقال بعض السلف الجبل يمكن ان ينحت منه ولا ينحت من دين المؤمن واللين لين الجانب وسهولته الانقياد الى الخير والمسامحة فى المعاملة وقال مدحهم بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة على مانطق به الكتاب المبين فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (والمنافق يتجافى) اى يتباعد (يضيق على اخيه) انفا وشدة (والمؤمن يبدأ بالسلام والمنافق يقول لااسلم حتى يبدأنى) بالسلام فان قلت من امثالهم لاتكن رطبا فتقصر ولا يابسا فتكسر ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه يابنى لاتكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ففيه نهى عن اللين فاوجه كونه مدحا قلت لاشبهة فى ان خير الامور اوسطها وقد اتفق العقل والنقل على ان طرفى الافراط والتفريط فى الاحوال والافعال والاقوال مذموم انما الممدوح ما فى الطبيعة من حالة جبلية مقابلة لغلظ القلب وقساوته وانما يعبر عنها باللين تسمية لها باسم اثرها وذلك سايغ (قط فى الافراد عن انس) له شواهد سبق ﴿المؤمن﴾ كامر بين خمس شدائد) اى يشدد عليه (مؤمن يحسده) لماله وحياته او حسنه وجماله او عقله وكماله (ومنافق يبغضه) لذاته واتباعه وايمانه (وكافر يقاتله) لعداوته فى المذكور كله ونفس ينازعه) ليبعده عن الله اوليحده (وشيطان يضله) ليكون معه قرينا فساء قرينا وهذا انواع البلاء والمصائب والمحن وانما يصير المؤمن عرضة للبلاء لكرامته عليه لما فى البلاء من تمحيص الذنوب ورفع الدرجات والحكيم لايفعل الا لغرض صحيح وحكمة وان غفل عنها الغافلون وفى حديث خط ان المؤمن يضرب وجهه بالبلاء كما يضرب وجه البعير وفى حديث لك هب عن عايشة ان المؤمن يشدد عليه لانه لايصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها ولا وجع الا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة وسبق انه لامانع من كون الشئ الواحد رافعا وحاطا ومر ان النكبة مايصيب الانسان من المصائب والشوكة (ابن لال عن ابان عن انس) له شواهد ﴿المؤمن﴾ كامر (بيته قصب) بفتحتين معروف وتأنيثه قصبة وفيه قصب الحصير وقصب الفارسى ويقال لقصب السكر قصب الجيب (وطعامه كسر) بكسر الكاف هى قطعة من الخبز (وثيابه خلق) بفتحتين ما استعمل كثيرا يقال ثوب خلق اى بلى ويستوى فيه المذكر والمؤنث لانه فى الاصل مصدر والجمع خلقان واخلاق كشجر واشجار (وراسه شعث٩) اى منتشر له غبار (وقلبه خاشع) لمعرفة الحق (ولا يعدل بالسلامة شيئا) اى ولا ينحرف ولا يميل عن طريق السلامة٤ واعلم ان عيش المؤمن فى الدنيا وان كان فقيرا اطيب من عيش الكافر وان

٩ والشعث بفتحتين الغبار وشئ له الغبار والمنتشر يقال له شعثه اى جمع انتشاره وشعث الرؤس بكسر العين اى امعبر الرؤس منه

١٤ العدالة الميل وجعل الشئ مساويا يقال عدل عليه فى القضية وبابه ضرب اى مال وسوى بين الشخصين وبسط الوالى عدله معدلته وعدلت فلان بفلان اذا سوى بينهما وجمعه عدول وتعديل الشئ تقويمه يقال عدله تعديلا فاعتدل اى قومه فاستقام منه

غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه عند الله وراحة فى الجنة وذلك بتقدير، وتدبيره وفضله وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدر الله له ورزقه اياه واعطاه به وعرف ان مصلحته فى ذلك القدر فاستراح نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك واما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون ابدا فى حزن وتعب وعناء وحرص وكد بخلاف المؤمن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة (الديلمى عن ابان عن انس) له شواهد ﴿والمؤمن﴾ كامر (على لسانه ملك ينطق) وبه يعرف بانواع الحكمة ويشكر بانواع النعمة وكلما تقرب الملك زاد شكره ومعرفته وقربه وندامته من الذنوب (والكافر على لسانه شيطان ينطق) وبه يعرف بانواع الكفر والضلالة ويجحد نعم الله وكلما تقرب الشيطان زاد جحوده وطغيانه وكفره (والمؤمن حبيب الله) اى محبه ومحبوبه (والله يصنع له) بهذا النعمة العظمى (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿المؤمن كيس﴾ اى عاقل والكيس العقل (فطن) اى حاذق والفطنة حدة البصيرة فى بذل الامور يفطن بزيادة نور غفلة الى ما غاب عن غيره فيهدم دنياه وليبنى بها اخراه ولا يهدم اخراه ليبنى بها دنياه (حذر) اى مستعد متأهب لما بين يديه مستيقظ لما يهجم عليه (وقاف) بالكسر الموافقة اى التوقف والوقوف المكث والاطلاع يقال وقفت الدابة وقوفا اى منعته عن المشى ووقفه على ذنبه اى اطلعه (منيب) اى مقبل والرجوع الى الله بالاقدام وفى نسخ المناوى مثبت بدله (لا يعجل) فى الامور (عالم ورع) بكسر الراء اى متورع مجتنب وزاد فى الامثال اذا ذكر تذكر واذا علم تعلم (والمنافق همزة) بضم اوله وفتح ثانيه و(لمزة) كذلك الهمز الكسر قال الله تعالى همازمشاء واللمز الطعن والمراد الكسر من اعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة وعن ابن عباس الهمزة المغتابة واللمزة العياب وقال ابو زيد الهمزة باليد واللمزة باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب وقيل الهمزة جهرا واللمزة سرا بالحاجب والعين وقيل الهمزة اللمزة الذى يلقب الناس بما يكرهون وكان الوليد بن المغيرة يفعل ذلك وقال الحسن الهمزة الذى يهمز جليسه يكسر عليه عينيه واللمزة الذى يذكر اخاه بالسوء ويعيبه وقال ابو الجوزاء قال لابن عباس ويل لكل همزة لمزة من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال هم المنافقون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الناعتون للناس بالعيب كما فى الرازى

(حطمة) نار الله الموقدة التى لا تخمد ابدا او الموقوتة بامره او بقدرته وقال المبرد انها النار التى تحطم كل من وقع فيها او رجل حطم اى شديد الاكل يأتى على زاد القوم واصل الحطم فى اللغة الكسر ويقال شر الرعاء الحطمة يقال حطمة راع حطمة وحطم بغيرها كانه يحطم الماشية اى يكسرها عند سوقه لعنفه وقال المفسرون الحطمة اسم من اسماء النار وهى الدركة الثانية وقال مقاتل هى تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب و(لا يقف عند شبهة) اى لا توقف واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه به (ولا عند محرم) وفى نسخ المناوى ولا يدع عن محرم (كحاطب الليل) وفى رواية ليل (لا يبالى من اين اكتسب) وفى رواية كسب (ولا فيما انفق) لتوغل ظلمة الليل كذلك حال المنافق لتوغل ظلمة القلب وشكوك باطنه (الديلمى عن انس) ورواه القضاعى والعسكرى فى الامثال عن انس ﴿المؤمن﴾ كامر (كالغريب فى الدنيا) اى عاش بباطنه عيش الغريب عن وطنه بخروجه عن اوطان عاداتها ومألوفاتها بالزهد فى الدنيا والتردد منها للاخرة فانها الوطن ان الاخرة دار القرار كما ان الغريب حيث حل نازع لوطنه ومهما نال من الظرف اعدها لوطنه وكلما قرب مرحلة سره وان توقف ساعة ساءه ولا يتخذ فى سفره المساكن والاصدقاء بل يجرى بالقليل قدر ما يقطع به مسافة عبوره لان الانسان انما اوجد ليمتحن بالطاعة فيثاب وبالاثم فيعاقب لنبلوهم ايهم احسن عملا فهو كعبد ارسله سيده فى حاجة فهو اما غريب او عابر سبيل فحقه ان يبادره لقضائها ثم يعود وطنه وهذا اصل عظيم فى قصر الامل وان لا يتخذ وطنا وسكنا بل يكون فيها على جناح سفر مهيئا للرحل وقد اتفقت على ذلك وصايا جميع الامم وفيه حث على الزهد والاعراض عن الدنيا والغريب المجتهد فى الوصول الى وطنه ولا بدله من مركب وزاد ورفقاء وطريق يسلكها فالمركب نفسه ولا بد من رياضة المركوب يستقيم للراكب والزاد التقوى والرفقاء الذين انعم الله عليهم (لا يأنس فى عزها) لان عز الدنيا ذل (ولا يخرج من ذلها للناس) لعكسه المؤمن ذلولا لا يركب الا ذلولا (حال) فاعل يخرج (مقبلون) من الاقبال (عليه) اى فى كل حال يختار الذل (وله حال الناس منه فى راحة وجسده منه فى عناء) بالفتح اى مشقة (حل عن بهز عن ابيه عن جده) ورواه حم دت ه بلفظ كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور ﴿المؤمن﴾ كامر (يأكل بشهوة عياله) مساعدة لهم وتنزلا لامثالهم (والمنافق يأكل اهله بشهوته) لفرط شرهه وشدة حرصه على الطعام والشبع وفى حديث ت عن ابن عمر انه تجشأ رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك فان اكثرهم شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة وعن عايشة انها قالت اول ما حدث فى هذه الامة

بعد ذيها الشبع فان القوم لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم
وذلك لان السمن لا يحدث فيمن له شغل دينى وخوف قلبى فانه يذيب البدن ولذا قيل
عن الشافعى ما افلح سمين قط الا محمد بن الحسن وفى الحديث المرفوع ان الله تعالى يكره
الجسد السمين نقل عن المواهب لكن الحق ما قال بعضهم ان كان السمن بقصده
وصنعه فمذموم والا فلا اذ لا مواخذة فى الاضطرارية فعلى الاول ان كان للتقوى للعبادة
او المرأة لتحصيل الجمال لحب زوجها فينبغى ان لا يمنع (الديلمى عن ابى امامة) له شواهد
﴿ المؤمن ﴾ اى الكامل الصادق (ينظر بنور الله الذى خلق منه) اى يبصر بعين قلبه المشرق
بنور الله تعالى وباستنارة القلب تصح الفراسة لانه يصير بمنزلة المرآت التى تظهر فيها المعلومات
كما هى والنظر بمنزلة النقش فيها قال بعضهم من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن
الشهوة وعمر باطنه بالمراقبة وتعود اكل الحلال لم تخط فراسته قال ابن عطاء الله واطلاع بعض
الاولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له بانه ينظر بنور الله لا بوجود نفسه انتهى
ومن ثمه شرطوا لحصول النور المذكور الغض عن النظر للمحارم فان العبد اذا اطلق نظره
تنفست نفسه الصعداء فى مرآت قلبه فطمست نورها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
والله تعالى يجزى العبد على عمله من جنسه فمن غض بصره عن المحارم عوضه اطلاق
نور بصيرته (الديلمى عن ابن عباس وعن ابى امامة) له شواهد ﴿ المؤمن ﴾ كامر (اذا
شهد ان لا اله الا الله) سبق معناه (وعرف) ان (محمدا فى قبره) نبيا محترما خاتما للرسالة
والنبوة حيا معنويا مطلعا باحوال امته (فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت) وهو كلمة التوحيد لا اله الا الله لانها رسخت فى القلب بالدليل اى يديمهم الله
عليها كما اطمأنت اليها نفوسهم فى الدنيا والجمهور على انها نزلت فى سؤال الملكين فى القبر
فيلقن الله المؤمن كلمة الحق عند السؤال فلا يزل (فى الحيوة الدنيا) اى الذى ثبت بالحجة
عندهم قبل الموت كما ثبت فى الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير (وفى
الاخرة) اى فى القبر بعد اعادة روحه فى جسده وسؤال الملكين له وانما حصل لهم الثبات
فى القبر بسبب مواظبتهم فى الدنيا على هذا ولا يخفى ان كل شئ كانت المواظبة عليه كان
رسوخه فى القلب ثبتنا الله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا والاخرة بمنه وكرمه وقيل
فى الحيوة الدنيا فى القبر عند السؤال وفى الاخرة عند البعث اذا سئلوا عن معتقدهم
فى الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم اهوال القيمة وقد سبق اذا مات بحث (حب عن البراء)
له شواهد ﴿ المؤمنون ﴾ جمع المذكر السالم (فى الدنيا على ثلثة اجزاء) اى اصناف (الذين

(امنوا)

امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارشاد الاعراب الذين قالوا آمنا الى حقيقة الايمان
فقال ان كنتم تريدون الايمان فالمؤمنون من آمن بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعنى ايقنوا بان
الايمان ايقان وثم للتراخى فى الحكاية كأنه يقول آمنوا ثم اقول شيئا آخر لم يرتابوا ويحتمل ان
يقال هو للتراخى فى الفعل تقديره امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فيما قال النبى من الحشر
والنشر وقوله (وجاهد وا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله) يحقق ذلك اى أيقنوا ان بعد
هذه الدار دار فجاهدوا طالبين العقبى وقوله تعالى اولئك هم الصادقون فى ايمانهم
لا الاعراب الذين قالوا قولا ولم يخلصوا عملا (والذى يأمنه الناس على اموالهم وانفسهم)
لتمام اسلامه سبق اول لفظ المؤمن وهذا صنف الثانى واما الثالث فقوله (ثم الذى اذا اشرف)
اى اقرب (له طمع تركه لله عز وجل) فينال الزهد والتقوى (حم والحكيم عن ابى سعيد وحسن)
له شواهد ﴿ المؤمنون ﴾ كامر (كرجل واحد) لاتفاقهم فى الايمان (ان اشتكى رأسه
تداعى) تفاعل وهو الدعوة من بعضه لبعضه يقال تداعت الحيطان اذا تهادمت ضده
التدافع (له سائر الجسد بالحمى والسهر) افاد تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض
وحثهم على التراحم والتعاضد فى غير اثم ولا مكروه ونصرتهم والذب عنهم وافشاء السلام
عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم وغير ذلك وفيه مراعاة حق الاصحاب والخدم
والجيران والرفقاء فى السفر وكلما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة ذكره الزمخشرى
وقال ابن عربى ومع هذا التمثيل فانزل كل واحد منزلته كما تعامل كل عضو منك بما يليق به
وما خلق له فتغض عن امر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه البصر وتصرف
يدك فى امر لا يكون لرجلك وكذا جميع قواك فنزل كل عضو منك فيما خلق له واذا ساويت
بين المسلمين فاعط العالم حقه من التعظيم والاصغاء لما يأتى به والجاهل حقه من التذكير
والتنبيه على طلب العلم والسعادة والغافل حقه بان توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل
عنه مما هو عالم غير مستعمل لعلمه فيه والسلطان حقه من السمع والطاعة فيما يباح والصغير
حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة والكبير حقه من الشرف والتوقير (م عن النعمان بن
بشير) ورواه حم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه شتكى
كله ﴿ المؤمنون ﴾ كامر (هينون لينون) بفتح اولهما وسكون الياء فيهما وقد مر عن
ابن العربى تخفيفهما للمدح وتثقيلهما للذم وغيرهما سواء (كالجمل) اى كل واحد منهم
قال الكشاف ويجوز جعله صفة لمصدر محذوف اى لينون لينا مثل لين الجمل (الانف)
بفتح الهمزة وكسر النون من انف البعير اذا اشتكى انفه من البره٧ فقد انف على القصر

٧ من البرة نسخه

وروى آنف بالمد وقال الزمخشرى والاول الصحيح وبالغ فى شرح المصابيح فقال المد خطأ
وقال فى النهاية المأنوف وهو الذى عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع عن قائده للوجع الذى به
(اذا قيد انقاد واذا انيخ على صخرة) اى ولو على صخرة صعبة (استناخ) فان البعير اذا انفا
للوجع الذى به ذاول منقاد الى طريق سلك فيه اطاع والمراد ان المؤمن سهل يقضى الناس
ويخدمهم وشديد الانقياد وخص ضرب المثل بالجمل لان الابل اكثر اموالهم واعزها قال
فى الفائق والمحذوف من ياء عين واين الاولى وقيل الثانية والكاف مرفوعة المحل على انها
خبر ثالث (ابن المبارك) فى كتاب الزهد (عن مكحول مرسلا هب عن ابن عمر) ورواه
عنه ابن لال والقضاعى وقال العامرى حسن ﴿المؤمنون﴾ كامر (بعضهم لبعض نصحة)
بالفتحات جمع ناصح اى لا يدع نصحته على كل حال من الاحوال على وجه اللائق بحسب
ما يقتضيه المقام فان اقتضى الاعلان فعل وان اقتضى الاسرار لا يعلن فالنصيحة فى السر
بالحق حق وفى الملا فضيحة لا يفعلها الا الجهلاء اذ فائدة النصيحة المشروعة حصول النفع
وثبوت الود وهى فى الملاء لا تقبل بل تثمر عداوة فهى مذمومة لذلك ولكونها تخجل وتنجى
المخلط بالنصح الى الكذب فى اعتذاره او خذله فيكون سببا الفساد كثير فطريقه ان ينصحه
فى خلوة بطريق حسن فا كل مأموربه يجرى على ظاهره (وادون) بتشديد الدال جمع واد اى
يوادون بينهم (وان افترقت منازلهم وابدانهم) انما المؤمنون اخوة واذا كانوا اخوة فينبغى
ان يعاشروا معاشرة الاخوة فى التحابب والتصافى وتجنب التجافى قال العراقى وهذه الاخوة
دون الاخوة التى آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه حين قدم المدينة ولهذه الاخوة
مزية قال العامرى قد يطلق النبى المؤمن و يريد جملة من يسمى مؤمنا وقد يريد الخواص
ويعرف بقرائن الحديث (والفجرة) بالفتحات جمع فاجر (بعضهم لبعض غششة) بالفتحات
جمع غاش من الغش والغل (يتجادلون وان اجتمعت منازلهم وابدانهم) وكانوا اخوان
الشياطين فجعل علامة الايمان معاضده فى الخير والنفع ودفع المضار المسار والفجرة والكفار
بخلافهم (عبد الرزاق الجيلى فى الاربعين عن انس الديلمى عن على) وفى روايه ابن النجار
عن جابر المؤمن اخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال ﴿المتحابون﴾ بتشديد الباء (فى الله)
والمحبة لله عنوان كمال الايمان وفى حديث خ لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه
الا الله (فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله) قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا وفى حديث المصابيح لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا
اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم (يوضع لهم كراسى) جمع كرسى

(من نور يغبطهم بمجلسهم من الرب) وهذا المجلس المعنوى وحضرات الالهية (النبيون
والصديقون والشهداء) سبق بحثه فى ان المتحابين والمقسطين (حم وابن ابى الدنيا
فى الاخوان ع حب ك كر عن معاذ بن جبل) له شواهد ﴿المتحابون﴾ كامر (فى الله) فمحبة الناس
علامة محبة الله لعبده ومحبة الله لعبده ارادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وارادتهم
الخير (فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله) لان العرصات ليس فيها انهار واشجار وجبال وبناء
(على منابر من نور يغبطهم بمكانهم) اى بمكانتهم وقربهم او بمجلسهم من ربهم (النبيون
والصديقون) لان الله قدر لهم تقدير اخارج العقل والميزان (طب عن معاذ) له شواهد
﴿المتحابون﴾ كامر (فى الله) تكونون يوم القيمة (على كراسى) جمع كرسى (من ياقوت
حول العرش) لانهم لما قدموا امر الله والحب فيه والشوق اليه على حظوظ النفوس
الدنيوية الباعثة غالبا على المحبة لغير الله كالجمال والكرم والافضال ونحو ذلك واخلصوا
محبتهم لله ولم يشبها احد منهم بحظ دنيوى استوجبوا هذا الاعظام وجوزوا بهذا الاكرام
(طب عن ابى ايوب) الانصارى حسن قال الهيثمى فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى وقد
وثق على ضعف كثير ﴿المتعجل﴾ بكسر الجيم اى السارع (الى الجمعة كالذى يهدى
جزورا) بالفتح الابل التى يريد صاحبها ذبحها وجمعه جزر بضمتين (ثم الذى يليه) اى جاء بعد
هذا الزمان (كالمهدى) بضم اوله وكسر الدال (بقرة ثم الذى يليه كالمهدى شاة) وهذا دنى
المسارعة الى الجمعة قال الله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع وقيس على البيع نحوه وانما لم تبطل الصلوة لان النهى لا يختص به فلم يمنع صحته
كالصلوة فى ارض مغصوبة ويصح البيع عند الجمهور لان النهى ليس لمعنى فى العقد داخل
ولا لازم بل خارج عنه وقال المالكية يفسخ ماعدا النكاح والهبة والصدقة وبحثه
فى القسطلانى (فاذا جلس الامام على المنبر طويت) بتخفيف الواو ومبنى للمفعول (الصحف
وجلسوا يستمعون الذكر) فلا صلوة ولا تلاوة ولا الامر بالمعروف وظاهره يخالف بحديث
خم عن جابر اذا جاء احدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليركع ركعتين واستدل به الشافعى
واحمد على استحباب تحية المسجد وان كان الامام فى الخطبة وكرهها ابو حنيفة ومالك
لانها تخل باستماع الخطبة وهو واجب عند الجمهور وقد روى انه عليه السلام قال اذا خرج
الامام فلا صلوة ولا كلام فتعارضا وتساقطا فبقى الاستماع على وجوبه كما فى ابن ملك
(ابن زنجويه عن ابى هريرة) سبق اذا كان يوم الجمعة ﴿المتقون﴾ اى المتحذرون من
محارم الله كامر فى اتق الله (سادة) بتخفيف الدال جمع السائد اصله سودة مثل نصرة

من السيادة وهم سيدون فى الدنيا والاخرة ان اكرمكم عندالله اتقاكم كامر (العلماء والفقهاء قادة) بتخفيف الدال جمع قائد اصله قودة من القيادة (اخذ عليهم) مبنى للمفعول اى اعطى اوشرع والاخذ الاشتراء والاعطاء والامساك والهدية والتناول والشروع (اداء مواثيق العلم) جمع موثوق والميثاق العهد والجمع مواثق ومياثق والموثق والمواثقة المعاهدة ومنه قوله تعالى وميثاقه الذى واثقكم به والوثيق المحكم والعهد يقال اخذ بالوثيق فى امره اى بالثقة ومواثيق العلم العلوم الشرعية منها ما يفترض على المسلم فرضا عينا طلب ما يقع فى حاله فى اى حال فانه لابدله من الصلوة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلوته بقدر ما يؤدى به فرض الصلوة ويجب عليه بقدر ما يؤدى به الواجب وكذلك فى الصوم والزكوة والحج وسائر الاحكام وكذلك يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء وكذلك سائر الاخلاق الذميمة والحميدة واما فرض الكفاية منها فهو ما يتعلق بحال غيره اعنى الفقه تفصيلا وعلم التفسير والحديث والاصول والقرائة (والجلوس اليهم بركة) لانه عبادة ولزوم رحمة (والنظر اليهم نور) وازالة شكوك والمراد بهم العامل بعلمه (خط عن عايشة) وفى رواية الديلمى عن اسامة بن زيد الجلوس فى المسجد لانتظار الصلوة بعد الصلوة عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة ونفسه تسبيح ﴿ المتقون ﴾ كامر (سادة) جمع السائد ايضا (والفقهاء قادة) جمع قائد وهو رأيس الجمال ويمكن ان يكون بمعنى السيد (والجلوس اليهم زيادة) اى بركة وفضل (وعالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد) قال ابوهريرة لان اجلس ساعة فافقه احب الى من ان احيي ليلة القدر وفى رواية ليلة الى الصباح وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما عبدالله بشئ افضل من فقه فى دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه وذلك فان الفقيه يأمر الناس بالايمان والطاعة ويدعوهم الى سبيل الرحمان فيصلون الى السعادات الباقية فيكون العالم افضل من الف عابد (الخليلى عن على) له شواهد ﴿ المتوفى ﴾ اى المرأة المتوفى (عنها زوجها) وهى تحد وتتأسف وجوبا على فوت نعمة النكاح وامتنعت من الزينة بعد وفات زوجها لكن ان كانت مكلفة مسلمة حرة اوامة فلا يجب على المجنونة والصغيرة والكتابية لانها عبادة فلا يجب من يخاطب بها وقال محمد لايحل الاحداد على غير الزوج كالولد والابوين وسائر الاقارب قيل اراد بذلك فيما زاد على الثلث لما فى الحديث اباحته للمسلمات على ازواجهن ثلثة ايام وعند الائمة الثلاثة الاحداد فى الموت فقط ولو صغيرة اوكافرة تحت مسلم بترك

(الزينة)

الزينة والزينة ما تزينت به المرأة من حلى اوكحل كما فى الكشاف ولذا قال (لاتلبس المعصفر) اى المصبوغ بالعصفر بالضم اذ يفوح منها رايحة الطيب هذا ان كان الثوب جديدا يقع به الزينة اما اذا كان خلقا لاتحصل به الزينة فلا بأس بلبسه (من الثياب ولا الممشقه) بتشديد الشين اى الثوب المصبوغ بالتراب الاحمر والمشق بالكسر المغرة والتراب الاحمر ويقال ثوب ممشق وممشوق اذا اصبغ به (ولا الحلى) والحلى بالفتح وسكون اللام ما تزينت به النساء من الذهب والفضة وسائر الجواهر وجمعه حلى بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ويجوز كسر الحاء فى جمعه (ولاتختضب) اى الاختضاب بالحناء (ولا تكتحل) والكحل بالضم والفتح اى الاكتحال بالاثمد وكذلك لابد لها ترك الطيب اى استعماله فى البدن والثوب بانواعه ولو للتجارة وكذا ترك الدهن مطلقا ولو غير مطيب الا بعذر فى كل المذكور بان كانت فقيرة لاتجد الا احد هذه الاثواب اولها حكة اومرض اوقتل فتلبس الحرير لاجلها اشتكت رأسها اوعينها اواعتادت الدهن اواكتحلت للمعالجة ولاتمشط بمشط اسنانه ضيقة لانه لتحسين الشعر لا لدفع الاذى بخلاف الواسعة وعند الائمة الثلاثة تمتشط به كما فى الفقه (حم د ق ن عن ام سلمة) له شواهد ﴿ المتم ﴾ اسم فاعل من الاتمام (الصلوة فى السفر كالمقصر فى الحضر) وتمسك به ابوحنيفة فاوجب القصر فى السفر ولقول عايشة فرضت الصلوة فى السفر والحضر ركعتان فاقرت صلوة السفر وزيد صلوة الحضر ورد بانه غير ثابت وان سلم فليس حجة اومنسوخ بالاية اومعارض بما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قصر فى السفر واتم ولانهما استويا فى الصبح والمغرب ولانه ليس بصريح فى منع الزيادة (قط فى الافراد وابن النجار عن ابى هريرة) قال ابن الجوزى فيه بقية انه مدلس ﴿ المجالس ﴾ جمع مجلس (بالامانة) متعلق بمحذوف اى المجالس انما تحسن او حسن المجالس وشرفها بامانة حاضريها على ما يقع فيها من قول اوفعل (الا ثلاثة مجالس) الظاهر انه استثناء منقطع (مجلس) خبر مبتدأ محذوف وكذا ما بعده اى احدها مجلس (سفك فيه دم حرام) اى اراقة دم سائل من مسلم بغير حق (ومجلس يستحل فيه فرج حرام) اى وطئه على وجه الزنا ونحوه (ومجلس يستحل فيه مال من غير حله) اى مجلس يقتطع فيه مال المسلم اوذمى بغير حق شرعى يبيحه يعنى من قال فى مجلس اريد قتل فلان اوالزنا بفلانة اواخذ مال فلان ظلما لايجوز للمستمعين حفظ سره وكتمه بل عليه افشاؤه دفعا للمفسدة ذكره بعضهم وقال القاضى يريد ان المؤمن ينبغى اذا حضر مجلسا ووجد اهله على منكر ان يستر عوراتهم ولا

يشيع مارأى منهم الاان يكون احدهذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه اضرار علهيم (الخرائطى عن جابر) حسن وقال المنذرى فيه ابن اخى خالد مجهول ﴿ المجالس ﴾ كامر (امانة) اى لايشيع حديث جليسه الا فيما يحرم ستره من الاضرار بالمسلمين ولا يبطن غير مايظهره ذكره قال العامرى وفيه اشارة الى مجالس اهل الذمة وتجنب اهل الخيانة انتهى وقال العسكرى اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل يجالس الى القوم فيخوضون فى حديث وربما كان فيه مايكرهون فيأمنون شرهم فذلك الحديث كالامانة عنده فن اظهره فهو فتان ٤ وقال ابن الاثير هذا ندب الى ترك اعادة مايجرى فى المجلس من قول اوفعل فكان ذلك امانة عند من سمعه اوراه والامانة يقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان وقدجاء فى كل منها حديث (فلايحل لمؤمن ان يرفع على مؤمن قبيحا) ولا بهتانا ولا اثما ولافسوقا (ابن لال عن اسامة بن زيد) فقد عزاه لابن ماجة ورواه بهذا اللفظ القضاعى وقال العامرى صحيح وقال ابن حجر سنده ضعيف ﴿ المجالس ﴾ اهلها (ثلاثة) اى ثلاثة انواع (غانم وسالم وشاجب) بشين معجمة وجيم اى هالك كذا فى شراح الجامع فى نسخ الاصلية وسائر النسخ كلها الشاحب هنا وفى الحديث الآتى بالحاء المهملة بمعنى التغير ومص اللبن وسيلان الدم من الجراح يقال شجب يشجب اذا هلك (فاما الغانم فالذاكر الله) تعالى (واما السالم فالساكت واما الشاجب فالذى يشغب بين الناس) يعنى سالم من الاثم وغانم للاجر وشاجب هالك اثم ذكره الزمخشرى (العسكرى فى الامثال عن انس) له شواهد ﴿ المجالس ﴾ كامر (ثلاثة غانم وسالم وشاجب فاما الغانم فالذى يذكر الله واما السالم فالذى يسكت واما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل) وفى نسخ والشاجب الذى (العسكرى) فى الامثال (عن ابى هريرة) وفى رواية حم ع حب عن ابى سعيد ان المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاجب ﴿ المجاهد ﴾ بكسر الهاء (من جاهد نفسه) زاد فى رواية ت فى الله وفى رواية الكل (فى ذات الله) اى قهر نفسه الامارة بالسوء على مافيه رضى الله من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وجهادها اصل جهاد العدو الخارج فانه مالم يجاهد نفسه بفعل ماامرت به وبترك مانهيت عنه لم يمكنه جهاد العدو الخارج وكيف يمكنه جهاد عدوه وعدوه الذى بين جنبيه قاهر له متسلط عليه ومالم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لايمكنه الخروج له تنبيه قال حجة الاسلام النفس تطلق لمعنيين احدهما المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الانسان وهو المراد هنا الغالب على استعمال الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس والثانى اللطيفة الانسانية التى هى الانسان بالحقيقة وهى نفس الانسان وذاته لكنها توصف باوصاف بحسب

(اختلاف)

٤ وفى النسخة الاصلية فتات بالفاء والتائين بينهما الف لكن الاصح لعله بالقاف مصحح

اختلاف احوالها و بهذا الاعتبار قسموها الى مطمئنة ولوامة وامارة وغيرذلك (ت حسن صحيح عن فضالة بن عبيد) وقال العلائى حسن واسناده جيد ورواه احمد والطبرانى والقضاعى عنه ﴿ المجاهد ﴾ بكسر الهاء (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (مضمون) اى مكفول (على الله اما ان يكفته) اى يسرعه والكفت بالفتح الجمع والضم والصرف والسرعة يقال كفت الشىء كفتا اذ ضممته وكفته ضمه اليه وبابه ضرب وفى الحديث اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشيطان خطفة وكفت عن وجهه اى صرفه وكفت اى اسرع (الى مغفرته ورحمته) وهو خير من الدنيا ومافيها (واما ان يرجعه) بفتح الياء لان رجع يتعدى بنفسه اى او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه (باجر) ولابن عساكر وابى ذر مع مانال من اجر اى بلاغنيمة ان لم يغنموا (وغنيمة) اومن اجر مع غنيمة ان غنموا فالقضية مانعة الخلو لا الجمع لان الخارج للجهاد ينال الخير بكل حال فاما ان يتشهد فيدخله الجنة بعد الشهادة فى الحال او بغير حساب ولاعذاب بعد البعث وتكون فائدة تخصيصه ان ذلك كفارة لجميع خطاياه ولاتوزن مع حسناته وعبر عن تفضله تعالى بالمغفرة والرحمة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة معا وهذا بخلاف او التى فى او يرجعه فانها تفيد منع كليهما وفى حديث خ عن ابى هريرة تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته بان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع اجر او غنيمة (ومثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم لايفتر حتى يرجع) الى بيته كما سبق فى الجهاد (ه ع عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ المحرم ﴾ قال ابن دقيق لفظ المحرم يتناول من احرم بالحج والعمرة معا والاحرام الدخول فى احد النسكين والتشاغل باعمالهما فيحرم عليه الانواع التسعة لبس المخيط والطيب ودهن الرأس واللحية وازالة الشعر والظفر والجماع ومقدماته والصيد (اذا لم يجد الازار) بكسر الهمزة والجمع ازر وفى اليونينية بسكونها لاغير جمع ازار كخمر وخمار وهو النصف الاسفل والاردية جمع رداء وهو النصف الاعلى (فليلبس السراويل) والسروال فارسى ومعرب به السراوين بالنون لغة والشروال بالشين المعجمة لغة وجمعه سراويلات (واذا لم يجد نعلين) وعن سالم بلفظ وليحرم احدكم فى ازار ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين (فليلبس الخفين) بشرط ان يقطعهما اسفل من الكعبين كما فى حديث خ عن ابن عمر ان رجلا قال يارسول الله مايلبس المحرم من الثياب قال لاتلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الااحد لايجد نعلين فليلبس وليقطعهما اسفل من الكعبين ولافدية

عليه عند الشافعية لانها لووجبت لبينها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موضع بيانها
وقال الحنفية عليه الفدية كما اذا احتاج الى حلق الرأس يحلقه ويفدى وقال الحنابلة
ومن لم يجد ومتى وجد ازار اخلعه اونعلين لبس خفين ويحرم قطعهما واستدلوا به
وبحديث ابن عباس وجابر فى الصحيح من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليس فيه ذكر
القطع وقالوا اضاعة مال قالوا وان حديث ابن عمر المصرح بقطعهما منسوخ واجيب
بانه لايرتاب احد من المحدثين ان حديث ابن عمر اصح من حديث ابن عباس لان
حديث ابن عمر باسناد وصف بانه اصح الاسانيد واتفق عليه عن ابن عمر غير واحد
من الحفاظ منهم نافع وسالم بخلاف حديث ابن عباس فلم يأت مرفوعا الامن رواية
جابر بن زيد وبانه يجب حمل حديث ابن عباس وجابر على حديث ابن عمر لانهما
مطلقان وفى حديث ابن عمر زيادة لم يذكرها يجب الاخذ وبان اضاعة المال انما تكون
فى المنهى عنه لافيما اذن والامر فى قوله فليلبس الخفين للاباحة لاللوجوب فنبه
بالسراويل على كل مخيط وبالعمائم والبرانس على كل مايغطى الرأس مخيطا كان او
غيرها فيحرم على الرجل ستر رأسه او بعضه كالبياض الذى وراء الاذن بمايعد ساترا
عرفا ولو عصابة ومرهم ومايوضع على الجراحة وطين ساتر لاستره بماء كأن غطس وخيط
شد به رأسه وهودج استظل به وان مسه ولا يوضع كفه وكذا كف غيره ومحمول كقفة على
رأسه لان ذلك لايعد ساترا وظاهر كلامهم عدم حرمة ذلك سواء قصد الستر به ام لا
لكن جزم الفورانى وغيره بوجوب الفدية فيما اذا قصد بحمل القفة ونحوها الستر
وظاهره حرمة ذلك حينئذ ولا اثر لتوسده وسادة اوعمامة فانه حاسر الرأس عرفا ونبه
بالخفين على كل مايستر الرجل ممايلبس عليه من مداس وجورب وغيرهما والسر فى
تحريم المخيط وغيره مما ذكر مخالفة العادة والخروج عن المألوف لاشعار النفس بامرين
الخروج عن الدنيا والتذكر للبس الاكفان عند نزع المخيط وتنبيها على التلبس بهذه العبادة
العظيمة بالخروج عن معتادها وذلك موجب للاقبال عليها والمحافظة على قوانينها
واركانها وشرائطها وادابها (ت عن ابن عباس) وفى حديث حم المحرم لاينكح ولاينكح
ولايخطب ﴿المختلعات﴾ والخلع بالفتح والضم الازالة والعزل والقلع واما عند اهل
الشرع ازالة ملك النكاح يقال منه خلع امرأته اى ازال نكاح امرأته خلعا وخالعت
المرأة زوجها اى ارادت طلاقها ببدل منها فهى خالع وقد تخالعا واختلعت فهى مختلعة
(والمنتزعات) والمراد من ينزعن انفسهن عن ازواجهن وينشزن عليهم (هن

(المنافقات)

المنافقات) اى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من ازواجهن لغير عذر هن منافقات
نفاقا عمليا قال ابن العربى الغالب من النساء قلة الرضى والصبر فهن ينشزن على الرجال
ويكفرن العشير فلذلك سماهن منافقات والنفاق كفران العشير قاله فى الفردوس وقيل
انهن اللاتى يخالعن ازواجهن من غير مضارة منهم ونقل ابن عبد البر عن مالك ان
المختلعة هى التى اختلعت من جميع مالها والمفتدية من افتدت ببعضه والمبارية من
بارت زوجها قبل الدخول وقد يستعمل بعض ذلك موضع بعض وفى حديث حل عن
ابن مسعود المختلعات والمتبرجات هن المنافقات (عبد الرزاق عن الاشعث مرسلا) وفى
رواية ت عن ثوبان المختلعات هن المنافقات ورواه حم ن عن ابى هريرة وقال العراقى
رواه طب عن عقبة بسند ضعيف ﴿المدبر﴾ وهو بفتح الباء المشددة من قال له مولاه
اذامت فانت حر اوانت حر عن دبر منى او يوم اموت اومع موتى اوعند موتى اوفى موتى
او انت مدبر اوقد دبرتك اوان مت الى مائة سنة وغلب موته فيها او اوصيت لك نفسك
او برقبتك او بثلث مالى فلا يجوز اخراجه من ملكه الا بالعتق ويجوز استخدامه وكتابته
وايجاره والامة توطأ وتزوج (لايباع ولا يوهب) اى لايصح بيعه ولا هبته (وهو حر من
الثلث) اى واذا مات سيده عتق من ثلث ماله وان لم يخرج من الثلث فبحسابه وان لم يترك
غيره سعى فى ثلثه وان استغرقه فى دين المولى سعى فى كل قيمة واخذ بقضيته ابو حنيفة
والسفيان وجمع فمنعوا بيعه فاجازه الشافعى وقال الحديث ضعيف (قط ق وضعفاه عن
ابن عمر) بن الخطاب (وصححا وقفه) ورواه ه عنه وقال السيوطى حسن وقال ابن حجر
روى مرفوعا وموقوفا والصحيح وقفه ﴿المدينة﴾ اى بلدة النبى عليه السلام ويقال لها
كاظمة لان من خواصها يسكن غضب من سكن فيها ويقال لها يثرب ولها اسماء كثيرة ٤ (طيبة)
لانها شريفة وطيب ترابها الاطيب يعدل ترابا ضم اعظمه (وليس شعب من شعابها) والشعب
بفتحتين والشعب بالكسر والسكون مابين الجبلين والطريق فى الجبل والجمع شعاب وشعوب
(الا عليه ملك شاهر سيفه) يحرسونها (لايدخلها الدجال ابدا) ولا الطاعون وقد عد عدم
دخول الطاعون من خصائصها وهو لازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة وفى حديث
خ لايدخل المدينة المسيح ولا الطاعون اى الدجال الاعور وذلك لان كفار الجن وشياطينهم
ممنوعون من دخولها ومن اتفق دخولها فيها لايتمكن من طعن احد منهم واما جزم ابن
قتيبة فى المعارف والنووى بان الطاعون لم يدخل مكة ايضا فعارض بما نقله غير واحد بانه
دخل مكة فى سنة سبع واربعين وسبعمائة لكن وقع عند عمر ابن شبة فى كتاب مكة عن ابى هريرة

المدينة اى الكاملة
على الاطلاق كالبيت
للكعبة والنجم للثريا
وهو اسمها الحقيقى
بها لان التركيب يدل
على التفخيم كقوله
هم القوم كل القوم
ياام خالد اى هى
المستحقة لان تتخذ دار
قال واما تسميتها
فى القرآن يثرب فانما
هو حكاية عن المنافقين
وروى احمد مرفو
عن البراء من سمى
المدينة يثرب فليستغفر
الله هى طابة هى طا
وروى عن عمر بن شبة
عن ابى ايوب نهى
صلى الله عليه وسلم
ان يقال للمدينة يثرب
كتب عليه خطيئة
لكن فى الصحيحين
فى حديث الهجرة
فاذا هى يثرب وفى
رواية لاراها الا يثرب
وقد يجاب بانه قبل الته
ولها اسماء كثيرة وكثرة
الاسماء يدل على شرف

مرفوعا المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك فلا يدخلهما الدجال
ولا الطاعون ورجاله رجال الصحيح وحينئذ فالذى نقل انه وجد سنة سبع واربعين وسبعمائة
ليس كما ظن اويقال انه لابد خلهما من الطاعون مثل الذى يقع فى غيرهما كالجارف
وعمواس ووقع فى اواخر كتاب الفتن من البخارى حديث انس وفيه فيجد الملائكة
يحرسونها يعنى المدينة فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى واختلفوا فى هذا
الاستثناء فقيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه مختص بالطاعون وان مقتضاه
جواز دخول الطاعون المدينة (ابوعوانة طب عن فاطمة بنت قيس عن تميم الدارى)
وفى رواية المشارق المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال
ولا الطاعون ان شاء الله ۞ المدينة ۞ كامر (حرام لحرام مكة) فهى ثانية المشاركة
لمكة فى التفضيل والتكريم وقال السمهودى لحرمها من الخصا ئص مايزيد على مائة
الاحرم مكة شاركها فى بعض ذلك كتحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها
واصطياده وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وامن لقطعها ونقل التراب ونحوه منها
اوالیها ونبش الكافر اذا دفن بها وامتازت بتحريمها على لسان اشرف الانبياء بدعوته
وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب على ماذهب اليه جمع واشتمالها على افضل
البقاع ودفن افضل الخلق بها وكونها محفوفة بالشهداء وكون افتتاحها بالقرأن
وسائر البلاد بالسيف والسنان ووجوب الهجرة اليها والسكنى بها لنصرته وطيب ريحها
وغيرذلك قال السيوطى ومما سادت فيه مكة ان من مات بها حصل له الامن والشفاعة ظاهر
الحديث مشعربان للمدينة حرما وهو مذهب الشافعى ومالك وذهب ابوحنيفة الى نفيه
روى عن عايشة انها قالت كانت لآل محمد عليه السلام بالمدينة وحوش يسكنونها ولان جمهور
الصحابة على جواز الاصطياد فى المدينة فتحريمها يكون عبارة عن تعظيم قدرها يؤيد هذا
المعنى حديث م انى احرم مابين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها بكلمة اولان
التحريم لوكان على ظاهره لحرم القطع والقتل كليهما كما فى حرمة مكة ولهذا لم ينقل عن
احد ايجاب الجزاء بقطع شجرها (والذى انزل القرأن على محمد ان على نقابها
ملائكة يحرسونها) اى يحفظونها (من الشيطان) والطاعون والدجال كامر
(عبد بن حميد وابن جرير عن جابر) له شواهد ۞ المدينة ۞ كامر (خير من مكة)
لانها حرام الرسول عليه السلام ومهبط الوحى ومنزل البركات وبها عزت كلمة
الاسلام وعلت وتقررت الشرايع واكملت وغالب الفرائض فيها نزلت وبه تمسك من

(فضلها)

لمسمى فمن اسمائها طيبة
كهيبة وطيبة كصيبة
وطائب ككاتب فهذه
الثلاثة مع طابة كشامة
اخوات لفظا ومعنى
مختلفات صيغة ومبنى
وذلك لطيف رائحتها
وامورها كلها ولطها
رتها من الشرك
وحلول الطيب بها
وطيب العيب العيش
بها ولكونها تنفى خبثها
وتنصع طيبها وطيب
ترابها وهوائها دليل
على صحة هذه التسمية
ان من اقام بها يجد من
تربتها وحيطانها رائحة
طيبة لايكاد يجدها
فى غيرها منه

فضلها على مكة وهو مذهب عمر ومالك واكثر المدنيين والجمهور على ان مكة افضل والخبر
موؤل بانها خير منها من جهة السعة من الاذى الكائن للنبى وصحبه بمكة اومن حيث
كثرة الثمار والزرع والخلاف فيما عدا الكعبة فهى افضل من المدينة اتفاقا خلا البقعة
التى ضمت اعضاء الرسول عليه السلام فهى افضل من الكعبة كما حكى العياض الاجماع عليه
(طب ق فى الافراد عن رافع بن خديج) وفيه قصة وهى ان مروان تكلم يوما على
المنبر فذكر مكة واطنب ولم يذكر المدينة فقام رافع فقال ياهذا ذكرت مكة فاطنبت ولم تذكر
المدينة واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة خير من مكة وفيه محمد
بن عبد الرحمان ضعفه ابن عدى ۞ المدينة ۞ كامر (قبة الاسلام ودار الايمان
وارض الهجرة ومبوء الحلال والحرام) كذا فى النسخ والروايات وفى النسخ الاصلية
دار من الهجرة وفى رواية الجامع متبوء الحلال والحرام اى محلهما ومسكنهما
وسميت فى التورية بطيبة وطابة وجابرة والمجبور والقاصمة والسكينة ومن اسمائها بندر
والسلاط وحسنة ومدخل صدق ودار السنة ودار الهجرة والبحرة والبحيرة والمطينة وغير
ذلك وفى القسطلانى ومن اسمائها بيت الرسول صلى الله عليه وسلم قال الله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اى من المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه والحرم
كامر والحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه وحرم الرسول عليه السلام لانه الذى
حرمها وفى الطبرانى بسند رجاله ثقاة حرم ابراهيم مكة وحرمى المدينة وحسنة قال الله
تعالى لنبوئنهم فى الدنيا حسنة اى مباءة حسنة وهى المدينة ودار الابرار ودار الاخيار لانها
دار المختار والمهاجرين والانصار وتنفى شرارها ومن اقام بها منهم فليست له فى الحقيقة بدار
وربما نقل منها بعد الاقبار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح ومنها فتحت سائر الامصار واليها
هجرة السيد المختار ومنها انتشرت السنة فى الاقطار والشافية لحديث ترابها شفاء من كل
داء وذكر ابن مسدى الاستشفاء بتعليق اسمائها على المحموم والمؤمنة لتصديقها بالله
حقيقة بخلقة قابلية ذلك فيها كما فى تسبيح الحصا اومجازا لانصاف اهلها به وانتشاره منها
وفى خبر والذى نفسى بيده ان تربتها لمؤمنة وفى اخر انها لمكتوبة فى التورية مؤمنة
ومباركة لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم وحلوله فيها والمختارة لان
الله اختاره للمختار من خلقه والمحفوظة لحفظها من الطاعون والدجال وغيرهما
والمرزوقة اى المرزوق اهلها والمسكنية نقل عن التورية وروى مرفوعا ان الله تعالى قال
للمدينة ياطيبة ياطابة يامسكينة لاتقبلى الكفور ارفع اجاجيرك القرى والمسكنة الخضوع
الخشوع خلقه الله فيها اوهى مسكن الخاشعين والمقدسة لتنزهها عن الشرك وكونها تنفى الذنوب

واكالة القرى لغلبتها الجميع فضلا وتسلطها عليها وافتتاحها بايدى اهلها فغنموها واكلوها
وروى الزبير فى اخبار المدينة من طريق عبد العزيز الدراوردى انه قال بلغنى ان للمدينة
فى التورية اربعين اسما (طس والشيرازى عن ابى هريرة) له شواهد حسن ثقة فى خ
﴿ المدينة ﴾ كامر (مهاجرى) بفتح الميم اى محل هجرتى والهجرة الانتقال ومنه المهاجرة
من ارض الى ارض وهى ترك الاولى للثانية وفى الحديث هاجروا ولا تهجروا والتهجر السير
فى الهاجرة ونعته المهاجر (ومضجعى) بالفتح اى محل المضاجعة (من الارض) وعين
به الروضة المطهرة (وحق على امتى ان يكرموا جيرانى) بالتعظيم والتوقير والثناء وسائر
الاكرام (ما اجتنبوا الكبائر) اى مدة اجتنابهم ذنوب الكبيرة كما فى حديث المشارق
المدينة حرام ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين اى من ابدع فى المدينة امرا غير معروف فى السنة او نصر
فيها مبتدعا او نصر بدعة (فمن لم يفعل ذلك) اى الاكرام باهل المدينة (سقاه الله
طينة الخبال) والطينة بالكسر المغرة والخلقة والخبال بالفتح الفساد والزحمة
والمشقة والخبال الهلاك والموضع فى جهنم يجتمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ولذا
قال النبى عليه السلام (عصارة اهل النار) هذا تهديد عظيم لمن ترك حرمة
اهل المدينة (قط عن جابر طب عن معقل) له شواهد ﴿ المرأة ﴾ بالتاء يأتى بحثه فى المرء
(عورة) اى هى موصوفة بهذه الصفة ومن هذه الصفة فحقه ان يستر والمعنى انها يستقبح
تبرزها وظهورها للرجل والعورة سوءة الانسان وكل ما يستحى منه كنى بها عن وجوب
الاستتار فى حقها قال ابن الكمال فلا حاجة الى ان يقال هو خبر بمعنى الامر قال فى الصحاح
والعورة كل خلل يتخوف منه وقال القاضى العورة كل ما يستحى منه اظهاره واصله من
العار وهو المذمة (وانها اذا خرجت) من خدرها (استشرفها الشيطان) يعنى رفع
البصر اليها ليغويها ويغوى بها فيوقع احدهما او كلاهما فى الفتنة او المراد شيطان
الانسان سماه به على التشبيه بمعنى ان اهل الفسق اذا رأوها بارزة طمحوا بابصارهم نحوها
والاستشراف فعلهم لكن اسند الى الشيطان لما اشرف فى قلوبهم من الفجور ففعلوا
وما فعلوا باغوائه وتسويله وكونه الباعث عليه ذكره القاضى وقال الطيبى هذا كله خارج
عن المقصود والمعنى المتبادر انها ما دامت فى خدرها لم يطمع الشيطان وفى اغواء الناس بها
فاذا خرجت طمع واطمع لانها حبائله واعظم فخوخه واصل الاستشراف وضع الكف
فوق الحاجب ورفع الرأس للنظر (وانها اقرب ما تكون الى الله وهى فى قعر بيتها) اى

جوف بيتها لانه استر حالها (طب حب عن ابن مسعود) رجاله موثوقون ورواه ت بلفظ
المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان سنده حسن غريب ﴿ المرأة ﴾ كامر (لا تودى
حق الله عليها) من جهة الاعمال والاخلاق (حتى تودى حق زوجها كله) اذ ورد فى
تعظيم حق الزوج اخبار كثيرة فتطيع على كل حال الا فى معصية فلا تصلى ولا تصوم نافلة
بلا اذنه فضلا عن غيرهما وتكون قانعة من زوجها بما رزقه الله ومقدمة حقه على حق
نفسها وحق سائر اقربائها ولا تعطى شيأ من بيته الا باذنه واهم الحقوق امران
الستر والصيانة والاخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه ان حراما
وتقول له اياك وكسب الحرام فانى اصبر على الجوع ولا اصبر على النار ومن ادابها
ان لا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدرى زوجها لقبحه وفقره وكبر سنه وتلازم الصلاح
والانقباض فى غيبة زوجها والرجوع الى اللعب واسباب اللذة فى حضوره ولا تؤذى
زوجها بحال من الاحوال وتقوم بكل خدمة تقدر عليها وتقعد فى بيتها لازمة لمغزلها
وتمامه فى مفتاح السعادة (لو سئلها) زوجها (وهى على ظهر قتب) بفتحتين اى على ظهر
بعير قال ابو عبيد كنا نرى ان معناه وهو يسير على ظهر بعير فجاء التفسير فى حديث ان المرأة
كانت اذا حضر نفاسها اقعد على قتب ليكون اسهل لولادتها والقصد الحث على طاعة
الزوج حتى فى هذه الحالة فكيف غيرها (لم تمنعه نفسها) كامر بحثه فى اذا دعى (طب ض عن
زيد بن ارقم) والقتب بالقاف ثم التاء ثم الباء ﴿ المرأة ﴾ كامر (فى حملها الى وضعها) اقل
الحمل ستة اشهر منتهيا (الى فصالها) اى قطعها عن الرضاعة يقال فصل الرضيع
عن امه يفصل بكسر الصاد فصالا وافتصله اى فطمه (كالمرابط فى سبيل الله) لاعلاء
كلمة الله (فان ماتت فيما بين ذلك) المدة (فلها اجر شهيد) ومدة الرضاع ثلاثون شهرا وفى
البخارى لا رضاع بعد حولين لقوله تعالى حولين كاملين قال فى الكشاف فان قلت كيف
اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك
بيان للمهيت به اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل
الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن
ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون فى العظام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن
كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اى يرضعن حولين لمن اراد الرضاعة من الاباء لان
الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا طوعت الام بارضاعه
وهى مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه انتهى فقد جعل تعالى تمام الرضاع فى

الحولين فاشعر بان الحكم بعدهما بخلافه لان الولد يستغنى غالبا بغير اللبن ولا يشبعه بعد ذلك الا اللحم والخبز ونحوهما وفى حديث ابن مسعود عند ابى داود لارضاع الا ماشد العظم وانبت اللحم وهو عنده ايضا مرفوع بمعناه وقال انشز العظم وقد وردظواهر احاديث تمسك بها العلماء فذهب الشافعى والجمهور الى اناطة الحكم بالحولين بالاهلة من تمام انفصال وعن ابى حنيفة اناطته بحولين ونصف وعن زفر بثلاثة وعن مالك بزيادة ايام بعد الحولين وعنه بزيادة شهر وشهرين وفى رواية بثلاثة اشهر لانه يفتقر بعد الحولين مدة يد من فيها الطفل على الفطام لان العادة ان الطفل لا يفطم دفعة واحدة بل على التدريج وقيل لايزاد على الحولين وهو رواية ابن وهب عن مالك به و به قال الجمهور لحديث ابن عباس عند الدارقطنى مرفوعا لارضاع الا ما كان فى الحولين وللترمذى وحسنه لارضاع الا مافتق الامعا وكان قبل الحولين (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ المرأة ﴾ كامر (اذا حملت) للولد (كان لها) عند حملها (حال اجر الصائم القائم) لان حرمة نسب الادمى وكرامته (المخبت) اى الخاشع والخبت بالفتح والسكون الخشوع اى كان لهذه المرأة مدة حملها فى كل يومها اجر مثل ثواب صائم النهار وقائم الليل والخاشع لله (المجاهد فى سبيل الله) فى مقابلة العد ولاعلاء كلمة الله (واذا ضربها الطلق) بالفتح والسكون وجع الولادة واما الطلق بالكسر فالحلال وطلاقة الوجه والحبل المفتول وفصاحة اللسان واما الطليق الاسير الذى اطلق عنه (فلا تدرى الخلائق مالها من الاجر) وكان فضل الله عظيما (فاذا وضعت كان لها بكل مصة) واحدة من المص (اورضعة) واحدة من الرضاعة (اجرنفس) بسكون الفاء (تحييها) بضم اوله وفيه مايحرم من قليل الرضاع وكثيره تمسكا بعمومات احاديث وهو قول مالك وابى حنيفة ومشهور مذهب احمد وذهب آخرون الى ان الذى يحرم مازاد على رضعة وورد عن عايشة عشر رضعات اخرجه مالك فى الموطأ وعنها ايضا سبع اخرجه ابو خيثمة باسناد صحيح وعنها ايضا فى مسلم كان فيما انزل القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس رضعات محرمات ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ والى هذا ذهب الشافعى (فاذا فطمت) اى قطعت ولده عن اللبن لاستغنائه (ضرب الملك) المؤكل به او الكرام الكاتبين (على منكبيها وقال استأنفى العمل) لانه عمل صالح وتجارة لن تبور وفيه اشارة الى ان اللبن من جهة الام فقط لا من جهة الاب ولا منهما والا لكان الاب مشتركا فى هذا الاجر الافخم لكن فى القسطلانى دليل على ان ابن الفحل يحرم فى الرضاع

حتى تثبت الحرمة فى جهة صاحب اللبن كما تثبت فى جانب المرضعة فان النبى صلى الله عليه وسلم اثبت عمومة الرضاع والحقها بالنسب لان سبب اللبن هو ماء الرجل والمرأة معا فوجب ان يكون منهما ولذا اشار ابن عباس بقوله المروى عند ابن ابى شيبة اللقاح واحد وهذا مذهب الشافعى وابى حنيفة وصاحبيه ومالك واحمد لجمهور الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وقال قوم منهم الربيعة الرأى وابن علية وابن بنت الشافعى وداود واتباعه الرضاع من جهة الرجل لاتحرم شيأ واحتج بعضهم لذلك بان اللبن لا ينفصل من الرجل وانما ينفصل من المرأة فكيف ينتشر الحرمة الى الرجل واجيب بانه قياس فى مقابلة النص فلا يلتفت اليه (ابو الشيخ عن عبد الرحمان بن عوف) له شواهد ﴿ المرأة ﴾ كامر (اذا صلت خمسها) اى خمس صلوات مكتوبة (وصامت شهرها) اى شهر رمضان (واطاعت بعلها) فى غير معصية الله (فلتدخل من اى ابواب الجنة شائت) سبق معناه فى اتقوا الله وانه ليس (ابن زنجويه عن انس) له شواهد ﴿ المرض ﴾ وهو خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بانه حالة تصدر بها الافعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة (سوط الله فى الارض يؤدب به عباده) لانه يخمد النفس الامارة بالسوء ويذلها ويدهشها من طلب حظوظها ومن تأمل ذلك واستحضره انفتح له باب التسليم والرضاء بقضاء الله وقال الله تعالى من يعمل سوء يجز به استدل بهذه الاية المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن الشئ من السيئات واجيب بانه يجوز ان يكون المراد مايصل للانسان فى الدنيا من الهموم والآلام والاسقام ويدل عليه آية والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وقد روى انه حين نزل هذه الاية قال ابو بكر الصديق كيف الفلاح بعد هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست تحزن الست تصيب اللاءواء قال بلى قال فهو ما تجزون به (ابو على الخليلى فى جزئه عن جرير) له شواهد ﴿ المريض ﴾ جمعه مرضى (تحات) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها الف ففوقية مشددة فاصله بتائين فادغمت الاولى فى الثانية اى تنشر الله (خطاياه) والحت بالتشديد السقوط والفرك والنزول (كما يتحات) مشددة التاء ايضا من باب التفاعل (ورق الشجر) وهو كناية عن اذهاب الخطايا شبه حالة المريض واصابة المرض جسده ثم محو السيئات عنه سريعا بحالة الشجر وهبوب الرياح الخريفية وتناثر الاوراق منها وتجردها عنها فهو تشبيه وتمثيل لانتزاع الامور المتوهمة فى المشبه فوجه التشبيه الازالة الكلية على سبيل السرعة لا الكمال والنقصان لان ازالة الذنوب عن الانسان سبب كماله وازالة الاوراق عن الشجر سبب نقصانها كما فى شرح المشكاة

وفى حديث خ عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك
فقلت يارسول الله انك توعك وعكا شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها
الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجر ورقها اوفى حديث سعد بن وقاص وصححه ت حتى يمشى
على الارض وما عليه خطيئة (ع عم ن والبغوى والباوردى طب وابو نعيم ض عن خالد
بن عبد الله عن جده) له شواهد عظيمة فى خ و جده اسد بن كرز بن عامر امير العراق له ولابيه
صحبة ﴿المزر﴾ بالكسر نبيذ يتخذ من نحو ذرة و بر وشعير (كله حرام) ان شرب الى ان اسكر
(ابيضه واحمره واسوده واخضره) يعنى اى لون كان وخص هذه الاربع لانها اصول
الالوان يأتى فى كل مسكر بحث وفى حديث خ نهى صلى الله عليه وسلم عن الظروف اى
الانتباذ فى الظروف فقالت الانصار انه لا بد لنا منها قال عم فلا اذا اى فلا ينهى اذا فالنهى كان
قد ورد على تقدير عدم الاحتياج و يحتمل ان يكون الحكم فى هذه المسئلة مفوضا لرأيه صلى الله
عليه وسلم او اوحى اليه فى الحال بسرعة وعند ابى يعلى و صححه حب من حديث الاشجع
العصرى انه صلى الله عليه وسلم قال لهم مالى ارى وجوهكم قد تغيرت قالوا نحن بارض
وخمة وكنا نتخذ من هذه الانبذة ما يقطع اللحمان فى بطوننا فلما انهيتنا عن الظروف
فذلك ترى فى وجوهنا فقال ان الظروف لا تحل و لا تحرم ولكن كل مسكر حرام
وفى رواية لما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسقية وفى رواية عن الاوعية اى الانتباذ
عن الاسقية والتقدير نهى عن الانتباذ الا فى الاسقية ولم ينه صلى الله عليه وسلم عن الاسقية
و انما نهى عن الظروف واباح عن الانتباذ لان الاسقية يتخللها الهوى من مسامها
فلا يسرع اليها الفساد كاسراعه الى غيرها من الجرار ونحوها مما نهى عن الانتباذ فيه وايضا
فالسقاء اذا نبذ فيه ثم ربط امنت شدة الاسكار بما يشرب منه لانه متى تغير وصار مسكرا شق
الجلد فالم يشقه فهو مسكر بخلاف الاوعية لانها قد يصير النبيذ فيها مسكرا ولا يعلم به (طب
عن ابن عباس) له شواهد ﴿المرء﴾ بالحركات الثلاث فى الميم و بسكون الراء الانسان
مطلقا ذكرا كان او انثى على قول مختص بالرجل لكن هنا اعم ولم يوجد له جمع من لفظه
وانما جمعه رجال وعلى قول جاء جمعه مرؤون و يقال فى مؤنثه مرأة بتاء التأنيث وقد جاء
مرة بترك الهمزة وفتح وقد يدخل على اولها همزة الوصل وكذا لام التعريف وكذلك
يدخل همزة الوصل على اول المرء فح ان لم يكن مقارنا بحرف التعريف يجوز فيه ثلاث لغات
الاولى فتح الراء دائما فى الرفع والنصب والجر والثانية ضمها دائما فى الحالات الثلاث والثالثة

كونها معربة اعنى تبعيتها للحرف الاخير فى الاعراب فان كان آخره مرفوعا يكون الراء
ايضا مرفوعا وان منصوبا يكون الراء ايضا منصوبا وان مجرورا يكون الراء ايضا مجرورا
وان مقارنا بحرف التعريف يكون الراء ساكنا البتة (على دين خليله) اى صديقه فلتنظر
من يخالل (ولا خير فى صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذى ترى له) الخليل الصديق
فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله
اى فى باطنه قال الشيخ ابو حامد مجالسة الحريص ومخالطته ثمرة الحرص ومجالسة الزاهد
ثمرة الزهد فى الدنيا لان الطباع مجبولة على النسبة والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدرى فلا يتم ايمان العبد ما لم يحب لاخيه وصديقه ما يحب لنفسه (العسكرى
عن انس) ورواه فى المشكاة بلفظ المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ﴿المسئلة﴾
والسؤال الطلب يقال سأله سؤالا ومسئلة و بابه فتح والمسئلة موضع ايضا وجمعه مسائل
(ان ترفع يديك حذو) بفتح الحاء اى حذاءه واصل الحذ والقطع والتقدير والجانب
والحذوة بالضم القطعة و الحذوة بالكسر الغنيمة والعطية والجائزة يقال حذوة داره
بالكسر وحذوة داره بالضم وحذوة داره بالفتح اى حذاء داره و مقابله (منكبيك)
حتى يظهر بباطن ابطيه وفى حديث خ عن يحيى بن سعيد وشريك سمعا انسا عن النبى
صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رأت بياض ابطيه وفى حديث ابى هريرة قدم الطفل
بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل
القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخارى فى الادب وفى حديث عايشة عند مسلم
انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفى الباب احاديث كثيرة يطولها وفيها رد
على القائل بعدم الرفع الا فى الاستسقاء لحديث انس الصحيح لم يكن النبى صلى الله
عليه وسلم يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء و اجيب بان المنفى صفة خاصة
لا اصل الرفع فالرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان تصير اليدان
فى حذو الوجه مثلا وفى الدعاء الى المنكبين ويكون رؤية بياض ابطيه فى الاستسقاء
ابلغ منها فى غيره وان يكون الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان
السماء (والاستغفار ان تشير باصبع واحدة) كما يعد بالمسبحة (والابتهال ان تمد يديك
جميعا) وفى حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسئلوه ببطون
اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه دون
عادة من يطلب شيئا من غيره ان يمد كفه اليه فالداعى يبسط كفه الى الله متواضعا

متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما تفأ ولا باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى
وجهه الذى هو اعلا الاعضاء واولا هافنه يسرى الى سائر الاعضاء (د ض
عن ابن عباس) له شواهد مر اذا سأل ﴿ المساجد ﴾ جمع مسجد كبيرا كان او صغيرا
مسجد حرام او غيره كقوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى شيأ من
المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامها وامامها
فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قرائة ابن كثير وابى عمرو و يعقوب بالتوحيد شاهدين على
انفسهم بالكفر اى باظهار الكفر والشرك وتكذيب الرسول اى ما استقام لهم ان يجمعوا
بين امرين متنافيين عمارة بيت الله و عبادة غيره روى لما اسر العباس يوم بدر عيره
المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له على فى القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون
محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت اولئك
حبطت اعمالهم اى التى تفتخرون بها لان الكفر يذهب ثوابها وفى النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة اى انما يستقيم
عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها
بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له من كلام
الدنيا والصنايع والحيوان والصبيان والمجنون وغيرها (بيوت الله والمؤمنون زوار الله
وحق) اى ثابت او محقق صادق (على المزوران يكرم زائره) وفى مسند عبد بن حميد
مرفوعا ان عمار المساجد اهل الله وروى ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى ارضى المساجد وان
زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزوران يكرم
زائره سبق معناه فى ان بيوتى (ك فى تاريخه عن ابن عباس) له شواهد سبق ابنوا
﴿ المسائل ﴾ جمع مسئلة كامر (كدوح) جمع الكدح وهو الجرح واثر العض والسعى
والكسب والخدش والتمزيق و باب الكل قطع و بوجهه كدوح اى خدوش و يكدح
لعياله و يكتدح اى يكتسب والكادح العامل والساعى ومنه قوله تعالى انك كادح (يكدح
بفتح الياء والدال اى يخدش (بها الرجل وجهه) يوم القيمة وفى حديث المشكاة عن ابن
مسعود مرفوعا من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته فى وجهه خموش او
خدوش او كدوح قيل يارسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهذه
الفاظ متقاربة المعنى وشك الراوى فى تلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم باى وجه من هذه
وذهب التوربشتى والقاضى ان الالفاظ متباينة المعنى واو للتنويع لا للشك فالخدش قشر

(الجلد)

الجلد بعود ونحوه والخمش قشره باظفار والكدوح العض وهى فى اصلها مصادر لكنها
لما جعلت اسماء الاثار جوز جمعها ولما كان المسائل على ثلثة اصناف مقل ومفرط ومتوسط
ذكر هذه الاثار الثلثة المتفاوتة بالشدة والضعف فالكدوح بالضم كل اثر من خدش
او عض ويجوز ان يكون مصدرا سمى به الاثر وقيل بالفتح مبالغة مثل صبور وهو من الكدح
بمعنى الجرح والمعنى يكدح بها الرجل اى يريق بالسوءال ماء وجهه فكانه جرحه وقيل حمل
الخبر على المبتداء من باب اسناد المجازى فان الكدوح هو السائل وعلى الضم الحمل من باب
التشبيه شبه اثر ذلة السوءال فى وجه السائل باثر الجرح عليه هذا مستقيم وعليه مدار
التركيب لكن المطابقة بين المبتدأ والخبر مفقودة بالجمع والافراد وانما جمع ليفيد اختلاف
انواعها ومن ثمه استثنى بقوله الا ان يسال الرجل (فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك)
اى السوال (الا ان يسأل الرجل ذا سلطان) اى ذا حكم وملك بيده بيت المال فانه يجوز له
ان يسأل حقه من بيت المال وليس هذا استباحة الاموال التى يحويها ايدى بعض
السلاطين من غصب اموال المسلمين واختلفوا فى عطية السلطان فحرمها قوم واباحها
قوم وكرهها قوم والصحيح ان غلب الحرام فيما فى يده حرمت وان لم يغلب الحرام فباح ان لم
يكن فى القابض مانع من استحقاق الاخذ (او فى امر لا يجد منه بدا) اى من حمالة او جائحة ٤
او فاقة (طحم د وابن جرير طب حب ق ض عن سمرة) له شواهد فى المشكاة ﴿ المساجد ﴾
كامر (بيوت الله) فى ارضه (وقد ضمن الله) اى اوعد واوجب (لمن كانت المساجد بيته
بالروح والراحة والجواز على الصراط الى الجنة) من عادة الناس ان يقدموا طعاما الى من دخل
بيوتهم والمسجد بيت الله فمن دخله اى وجه كان من ليل او نهار يعطيه الله اجره من الجنة
لانه اكرم الاكرمين فلا يضيع اجر المحسنين وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا
من غدا الى المسجد اوراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا اوراح اى كلما استمر غدوه
ورواحه استمر اعداد نزله فى الجنة فالغدو والرواح فى الحديث كالبكرة والعشى فى قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يراد بهما الديمومة لا الوقت المعلومة (هب عن ابى الدرداء)
له شواهد مر اوحى الله ﴿ المساجد ﴾ كامر (سوق) بضم اوله وسكون الواو محل
البزار يقال تسوق القوم اى باعوا واشتروا و يؤنث و يذكر وجمعه اسواق وانما سمى به
لان الناس يكونون على سوقهم (من اسواق الاخرة) لانه محل ذكر الله ووعده ووعيده
ومحل رقة القلب بدوام الفكر فى الذكر والحضور ونسيان الخلق بايثار ذكر الحق ويحتمل
ان المراد تعويد القلب بالرقة على الاخوان واصفيائها بذكر الله (من دخلها كان ضيف الله)

٤ الحمالة بالفتح والتخفيف وهو المال يكفله الرجل الجائحة الافة التى تصيب التمر ويقال الجائحة الشدة تقول جاح الله ماله واجاحه اى اهلكه الجائحة صحـ

اى بمنزلة الضيف والمسجد دار ضيافته (قراه) بكسر القاف والقصر مصدر قولهم قريت
الضيف اذا احسنت اليه بالطعام (المغفرة) التى جامعة لانواع الاحسان (وتحفته) بضم
اوله وبالرفع خبره (الكرامة) التى جامعة لانواع التعظيم واللطف (فعليكم بالرتاع)
بالكسر واصل الرتع بالفتح والرتوع بالضم والرتاع الوسعة والرخاء واللعب والاكل والشرب
على مراده يقال رتع رتعا ورتاعا من باب الثالث اذا اكل وشرب ماشاء فى خصب وسعة
اوهو الاكل والشرب رغدا فى الريف اوبشره ٤ (قالوا يارسول الله وما الرتاع قال الدعاء
والرغبة الى الله تعالى) فانه لابد من ارتحال وسائر ما نراه فى هذه الدار خيال ومن لايعرف
مرتبة الخيال فلا عنده من المعرفة رائحة بحال (الحرفى فى فوائده لـ خط ن ض عن جابر)
وفى رواية حل عن الحكم بن عمير كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم
الرقة واكثروا التفكر والبكاء ولاتختلفن بكم الاهواء تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون
وتأملون مالا تدركون ﴿المستحاضة﴾ وهى ان يجاوز الدم اكثر الحيض ويستمر (تدع) بفتح
الدال اى تترك (الصلوة ايام اقرائها) بالفتح جمع قرء والقرء بالفتح والضم الجمع والحيض والطهر
لانه من الاضداد كما يقال القرء الحيض وجمعه اقراء كافراخ وقروء كفلوس واقرء كافلس و
القرء ايضا الطهر بين الحيضتين وقيل القرء وقت يكون للطهر مرة وللحيض مرة ويقال اقرأت
المرأة اى حاضت فهى مقرئ (ثم تغتسل وتصلى) وفى العزيزى المستحاضة تغتسل من قرء الى قرء
اى طهر هذا اذا كانت ذاكرة لعادتها قدرا ووقتا والا اغتسلت لكل فرض وفى المناوى
والمستحاضة وهى التى حدثها دائم تغتسل من قرء الى قرء لكن يلزمها تجديد الوضوء لكل
فرض وغسل الفرج وتعصيبه ولذا قال (والوضوء عند كل صلوة) وفى رواية خ عن عايشة
قالت قالت فاطمة بنت ابى جيش لرسول الله يارسول الله انى لا اطهر افادع الصلوة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وليس بالحيضة فاذا اقبلت الحيضة فاتركى
الصلوة فاذا ذهب قدرها فاغسلى عنك الدم وصلى وزاد فى رواية توضئ لكل صلوة
اى مكتوبة فلا تصلى عند الشافعية اكثر من فريضة واحدة مؤداة اومقضية وقال الحنفية
تتوضأ المستحاضة لوقت كل صلوة فتصلى بذلك فى الوقت ماشاءت من الفرايض الحاضر
والفائت والنوافل وقال المالكية يستحب لها الوضوء لكل ولايجب الابحدث آخر بناء
على ان دم الاستحاضة لاينقض الوضوء (ش د ت ه طب وابن قانع عن عدى بن ثابت عن
ابيه عن جده) له شواهد ﴿المستحاضة﴾ كما مر وهى اربعة اقسام مبتدأة اول ما ابتدأها
الدم ومعتادة سبق لها حيض وطهر وكلاهما مميزة وهى التى دمها نوعان قوى وضعيف

٤ الشره بفتحتين الحرص على الطعام منه

(وهذه)

وهذه ترد الى التميز فيكون حيضها الاقوى ان لم ينقص عن اقل الحيض وهوقدر
ثلاثة ايام ولم يعبر اكثره وهو عشرة عند الحنفى وخمسة عشر عند الشافعى وان تفرق
دمها ولم ينقص الضعيف المتصل بعضه ببعض عن اقل الطهر بين الحيضتين وهو
خمسة عشر يوما ولاحد لاكثره واما غير المميزة فان رأت الدم بصفة او اكثر لكن فقد
شرطا من شروط التميز السابقة فان كانت عارفة بوقت ابتداء دمها ردت لاقل الحيض
فى الطهر لانه المتيقن وما زاد مشكوك فيه وان كانت معتادة ردت لعادتها قدرا ووقتا
ان كانت حافظة لذلك فان نسيت عادتها بان لم تعلم قدرها وتسمى المتحيرة فكالمبتدأة
غير المميزة بجامع فقد العادة والتميز فيكون حيضها يوما وليلة وطهرها بقية الشهر
والمشهور انها ليست كالمبتدأة لاحتمال كل زمن يمر عليها للحيض والطهر فيجب
الاحتياط فتكون فى العادة فرضها ونفلها كطاهرة وفى الوطئ ومس المصحف والقرائة
خارج الصلوة كحائض وتغتسل لكل فريضة بعد دخول وقتها عند احتمال الانقطاع
قال فى شرح المهذب عن الاصحاب فان علمت وقت انقطاعه كعند الغروب لزمها الغسل
كل يوم عقيب الغروب وتصلى به المغرب وتتوضأ لباقى الصلوات لاحتمال الانقطاع
عند الغروب دون ماسواه ولذا قال (تدع الصلوة ايام حيضها فى كل شهر) وفى رواية
خ انها حاضت فى شهر وفى كر فى كل شهر ثلاثا صدقت وفى رواية الدارمى انها حاضت ثلاث
حيض تطهر عند كل قرء وتصلى جاز لها والا فلا قال على رضى الله عنه قالون قال وقالون
بلسان الروم احسنت وليس عنده لفظة بينة وطريق علم الشاهد بذلك مع انه امر باطنى
القرائن والعلامات بل ذلك مما يشاهده النساء فهو ظاهر بالنسبة لهن وقال عطاء اقرائها
ما كانت اى قرئها فى زمن العدة قبل العدة فلو ادعت فى زمن الطلاق اقراء معدودة فى مدة
معينة فى شهر مثلا لما ادعته فذلك وان ادعت فى العدة ما يخالف ما قبلها لم يقبل (فاذا كان
انقضائها) اى مدة ايام الحيض وهو اقله ثلاثة ايام ويوم عند الشافعى واكثره خمس عشرة
(اغتسلت وصلت) وفى حديث خ عن عايشة ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن
غسلها من المحيض فامرها كيف تغتسل اى بان قال كما رواه مسلم بمعناه تطهرى
فاحسن الطهور ثم صبى على رأسك فادلكيه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون رأسك اى اصوله
ثم صبى الماء عليك (وصامت وتوضأت عند كل صلوة) كما مر (الدارمى عن عدى عن ابيه
عن جده) قد عرفت شاهده ﴿المستشار﴾ على صيغة اسم مفعول (مؤتمن) كذلك اى
امين على ما استشير فيه فمن افضى الى اخيه بشره وامنه على نفسه فقد جعله بمحلها فيجب

عليه ان لا يشير عليه الا بما يراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذى لا يأمن ماله الاثقة والسر الذى قد يكون فى اذاعته تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند موثوق به وفيه حث على ما به يحصل معظم الدين وهو النصح لله ورسوله وعامة المسلمين وبه يحصل التحابب والايتلاف وبضده يكون التباغض والاختلاف تنبيه قال بعض الكاملين يحتاج الناصح والمشير الى علم كبير كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم ازمان وعلم المكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا ارشده لشئ فعل ضده يشير عليه بما لا ينبغى ليفعل ما ينبغى وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها ولذلك قالوا يحتاج المشير والناصح الى علم وعقل وفكر صحيح ورويه حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم تجمع هذه الخصال فخطاه اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح وقال وما فى مكارم الاخلاق ادق واخفى ولا اعظم من النصيحة (د ت ه ق عن ابى هريرة العسكرى طب والخرائطى عن ابن عباس خط كر الشيرازى حب ض هب عن سمرة وعمرو وام سلمة وسينه) وفى نسخ شقبة وفى اخرى شعبة (ونعمان بن بشير وابن الزبير (وعلى) وجابر والخرائطى عن الهيثم بن التيهان وغيرهم قال السيوطى هذا متواتر ﴿المستشار﴾ كامر (مؤتمن) بفتح التاء اى امين فيما يسأل من الامور ذكره الطيبى وذلك لانه قلده الامر الذى استشير فيه ولا ضرر ولا ضرار وتكون قد ترك الاحسان وكذا غشه فيما استشار فيه وخان وقوله (فان شاء اشار وان شاء سكت) عنى به انه غير واجب بمعنى انه لا يتعين اى ما لم يتحقق بترك اشارته حصول ضرر لمحترم من نفس او مال او عرض والا تعين نصحه بل لو تعلق به علمه وجب وان لم يستشره كما تفيده ادلة اخرى (فان شاء فليشر بما لو نزل به فعله) قال العامرى فى شرح الشهاب وحقيقة المشهورة استخراج صواب رأيه واشتقاق الكلمة من قولهم شور العسل استخلصه من موضعه وصفاه من الشمع (القضاعى عن سمرة) ابن جندب حسن ورواه طب عنه بلفظ المستشار مؤتمن ان شاء اشار وان شاء لم يشر ﴿المكر﴾ بالفتح (والخيانة والخديعة فى النار) يعنى صاحب المكر والخديعة لا يكون تقيا وخائفا لله لانه اذا مكر غدر واذا غدر خدع وذا لا يكون فى تقى وكل خلة جانبت التقى فهى فى النار اى تدخل اصحابها النار (ومن الخيانة

الاذاعة بكسر الهمزة الافشاء

الشارده الشايعة

ان يكلم الرجل اخاه) فى الدين لا النسب (مالو علم كان عسى ان يدرك به خيرا او ينجو به) اى يخلص (من سوء) وهذا العله على حذف النفى (قيل يا رسول الله ايظهر احدنا لاخيه ما فى نفسه) من اسراره (قال) نعم يظهر (الا ما لا يضره ولا ينفعه) قال الراغب المكر والخديعة متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله فى باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره وذلك ان يقصد فاعله انزال مكروه بالمخدوع واياه قصد النبى بهذا الحديث ومعناه يؤديان بقاصدهما الى النار والثانى عكسه وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع والممكور به الى مصلحة لهما كما فعل بالصبى اذا امتنع من فعل خير وقال الحكماء المكر والخديعة يحتاج اليهما فى هذا العالم لان السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق لمنافاته لطبعه فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف مموهة كخديعة الصبى عن الثدى عند الفطام ولهذا قيل مخرق فان الدنيا مخاريق وسفسطة فان الدنيا سفسطة وليس فاحشا على تعاطى الخبث على جذب الناس الى الخير بالاحتيال لكون المكر والخديعة ضربان سيئا وحسنا قال تعالى الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال والله خير الماكرين (البغوى عن ابى عبادة) وفى رواية د فى مراسيله عن الحسن مرسلا المكر والخديعة والخيانة فى النار ﴿الملك﴾ بفتحتين وجمعه املاك وملائكة ويقال للواحد ملك بغير همزة وانما قيل ذلك لان الاصل كان مألك فاسقط الهمزة للتخفيف واصله من الالك يألك وهو الرسالة وانما سميت الملائكة بها لانهم رسل الله تعالى (الذى على اليمين) وهو كاتب الحسنات (امين على الملك الذى على الشمال) وهو كاتب السيئات كلاهما من جنود جبريل (فاذا عمل حسنة قال لصاحب الشمال اكتبها) فى هذه الساعة (فاذا عمل سيئة قال له دعها) اى اترك كتابة السيئة (لا تكتبها سبع ساعات) قال المناوى يحتمل ان المراد الفلكية او غيرها اى لا تكتب عليه الخطيئة قبل مضى هذه الساعة بل يمهله (لعله يستغفر) فان ندم على فعلة المعصية واستغفر الله وتاب توبة نصوحا القها واطرحها فلم يكتبها وان لم يندم ولم يستغفر كتبت واحدة بخلاف الحسنات فانها تكتب عشرا ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذه احدى روايات الطبرانى ولفظ رواية الاخرى صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة

واحدة وفى اثر نقله الغزالى ما من عبد يعصى الا استاذن مكانه من الارض ان يخسف به وسقفه من السماء ان يسقط عليه كسفا فيقول الله لهما كفا عنه وامهلاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه فاغفر له لعله يعمل صالحا فابدله حسنات فلذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا (هناد عن ابى امامة) ورواه طب عنه باسانيد رجاله ثقات بلفظ ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ فان ندم واستغفر الله منها القيها والا كتبت واحدة ❁ المسلم ❁ مر بحثه فى الايمان (الذى يخالط الناس) اى يختلط بهم (و يصبر على اذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذيهم) سبق معناه فى المؤمن قال الغزالى فى الاحياء اختلفوا فى المخالطة والعزلة وتفضل احدهما على الاخرى فقال اكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتأليف والتحبيب الى المؤمنين والاستعانة لهم على الذين تعاونوا على البر والتقوى ومال اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وبحثه فى جامع الاصول (ط حم ت ه عن ابن عمر) له شواهد وفى رواية المشكاة المسلم الذى يخالط الناس و يصبر على اذاهم افضل من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم ❁ المسلم ❁ حرا كان او قنا بالغا او صبيا (اخو المسلم) اى يجمعهما دين واحد انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهى ان يجمع الشخصين ولادة من صلب او رحم او منهما بل الاخوة الدينية اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية (لا يحل لمسلم باع من اخيه) اى الى اخيه (بيعا يعلم فيه عيبا) اى لا يجوز لمسلم يبيع لمسلم سلعة او منقولا او عقارا وفيه عيب يضره (الا بينه له) اى للمشترى لان كتمه غش وخيانة (حم م ه طب ك ق عن عقبة بن عامر) له شواهد ❁ المسلم ❁ كامر (يكفيه اسمه تعالى) اى ذكر اسمه عند المذبوح (فان نسى ان يسمى حين يذبح) فهو معفو فحينئذ (فليذكر اسم الله) على لحمه حين اكله (وليأكله) وفى البخارى عن الحكم انى لاذبح وانا جنب وقال الله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذلك اذ المراد به لا تذبحوا باجماع المفسرين وظاهره تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعى بخلافه لقوله ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميت او بما ذكر غير اسم الله عليه وقد نوزع فى جميع ما استدل به البخارى مما يطول ذكره (ق عن ابن عباس) له شواهد ❁ المسلم ❁ كامر (اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله) ولا هى النافية للجنس واله اسمها مركب معها تركيب مزج

كاحد عشر وفتحته فتحة بناء وعند الزجاج فتحة اعراب وخبره موجود والاسم الكريم مرفوع على البدلية يأتى بحثه فى لا (وان محمدا رسول الله فذلك) قوله تعالى (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت) اى المحق (فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة) سبق معناه فى المؤمن اذا شهد (حم خ م د ت صحيح ن ه حب عن البراء) له شواهد ❁ المسلم ❁ الكامل قال الكمال نحو زيد الرجل اى الكامل فى الرجولية وقال الطيبى التعريف فى المسلم والمؤمن للجنس (من سلم المسلمون) وكذا المسلمات واهل الذمة الا فى حد او تعزير او تأديب (من لسانه ويده) بان لا يتعرض لهم ما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد لان اعظم مزاولة الافعال بها الا يقال اذا سلم المسلمون منه يلزم ان يكون مسلما كاملا وان لم يأت باركان الاسلام المبنى عليها لانا نقول هذا على سبيل المبالغة تعظيما لترك الايذاء كان ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء للمبالغة (والمؤمن من آمنه الناس) بالمد او بالقصر من الامن (على دمائهم واموالهم) يعنى ائتمنوه وجعلوه امينا عليها لكونه مجربا مختبرا فى حفظها وعدم الخيانة فيها قال الطيبى وذكر المسلم والمؤمن بمعنى واحد تأكيدا وتقريرا لكنه لم يذكر فى الثانية ما يدل على ما يثمر اللسان من البذاء والبهتان لان آفة اللسان ظاهرة وآفة اليد مفتقرة الى البيان قال القاضى فمن لم يراع حكم الله فى ذمام المسلمين والكف عنهم لم يكمل اسلامه ومن لم يكن له جاذبة نفسانية الى رعاية حق الحق وملازمة العدل بينه وبينهم فلعله لا يراعى ما بينه و بين ربه فيخل بايمانه (حم ت ن ك حب عن ابى هريرة طب عن واثلة) لكن فى رواية ك زيادة وهى والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ❁ المسلم ❁ كامر (من سلم المسلمون) تذكر مامر (من لسانه ويده) وهذا من جوامع كلمه وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من اخرج لسانه استهزاء بصاحبه فالمراد باليد اعم من الجارحة كاستيلاء حق الغير من غير حق فانه ايضا ايذاء لكن باليد الحقيقة وفى القسطلانى وخص اليد مع ان الفعل قد يحصل بغيرها لان سلطان الافعال انما تظهر بها اذ بها البطش والقطع والوصل والاخذ والمنع ومن ثمه غلب فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان متعذر الوقوع بها (والمهاجر) اى المهاجر حقيقة اى هجرة تامة فاضلة (من هجر) اى ترك (ما نهى الله عنه) اى ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر بل من هجر نفسه واكرهها على الطاعة وحملها تجنب المنهى لان النفس اشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير فالمجاهد الحقيقى من جاهد نفسه واتبع سنة نبيه واقتفى طرايقه فى اقواله وافعاله على

اختلاف احواله بحيث لايكون له حركة ولاسكون الاعلى السنة وهذه الهجرة العليا
لثبوت فضلها على الدوام وقال الخطابى اراد به ان فضل المسلمين من جمع الى اداء حق الله
اداء حق المسلمين واثبات اسم الشئ على ثبوت الكمال له مستفيض فى كلامهم وقيل
اراد بيان علامة المسلم التى يستدل بها على اسلامه وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده
كما ذكره مثله فى علامة المنافق او اراد الاشارة الى حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن
معاملة اخوانه فاولى ان يحسن معاملة ربه فهو تنبيه بالاولى على الاولى فكانه يقول للمهاجرين
لاتتكلوا على مجرد التحول من داركم فان الشان انما هو من امتثال اوامر الشرع ونواهيه
فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع الكلم من معانى الحكم والاحكام (خ ن د عن ابن عمرو)
ابن العاص مر المؤمن والاخبر ﴿ المسلم ﴾ كامر (اخو المسلم) اى فى الدين (لايظلمه)
بفتح اوله وكسر اللام اى لاينبغى له ان يظلمه (ولايسلمه) هو من باب الافعال والهمزة
فيه للسلب اى يزيل سلمه قال الجوهرى السلم بفتح السين وكسرها الصلح يذكر ويؤنث
اى لايلقى المهلكات (ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته) والله على عون عبده
مادام العبد على عون اخيه (ومن فرج) بتشديد الراء اى ازال (عن مسلم كربة) اى زحمة
اوغما شديدا (فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة) بضم اوله جمع كربة وفى رواية كربات
اى من اهوال القيمة (ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة) عيوبه وذنوبه فليقلل اوليكثر
وفى حديث ابى هريرة عند الترمذى ستره الله فى الدنيا والاخرة ومعناه من رآه
على معصية قد انقضت فلم يظهر ذلك للناس فلو رآه حال تلبسه بها وجب عليه
الانكار لاسيما ان كان مجاهرا بها فان انتهى والارفعه الى الحاكم وليس من الغيبة
بل من النصيحة الواجبة وزاد فى الطبرانى ولايسلمه فى مصيبة نزلت به وفى القسطلانى
اى لايتركه مع من يؤذيه بل يحميه (حم م خ د ت ن حب عن ابن عمر) وكذا رواه فى المصابيح
﴿ المسلم ﴾ كامر (اخو المسلم) فى الاسلام (لايخونه) من الخيانة يقال خان يخون خونا
وخيانة واختانه وقوله تعالى تختانون انفسكم اى يخون بعضكم بعضا ورجل خائن
وخائنة والتاء للمبالغة مثل علامة وقوم خونة وخونه تخوينا اى نسبه الى الخيانة (ولايكذبه)
اى لاينسبه الى الكذب (ولايخذله) بضم الذال المعجمة يقال خذله ويخذله بضم الذال
اى ترك عونه ونصرته اولايفضحه (كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه)
والعرض بكسر العين المهملة موضع الذم والمدح منه سواء كان فى نفسه اواصله
اوفرعه والمال شامل للقليل والكثير والعقار والمنقول والدم القود والقصاص

(والجراحات)

والجراحات حتى اللطمة وفى حديث خ من كانت له مظلمة لاحد من عرضه اوشئ
فليتحلله منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم والمراد من اليوم ايام الدنيا ومابعده
يوم القيمة فيؤخذ منه بدل مظلمته والمراد بالتحلل ان يسأله ان يجعله فى حل وليطلبه براءة
ذمته وقال الخطابى معناه يستوهبه ويقطع دعواه لان ماحرم الله من الغيبة لايمكن
تحليله وجاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلنى فى حل فقد اغتبتك فقال انى لااحل ماحرم الله
ولكن ماكان قبلنا فانت فى حل (التقوى ههنا واشار الى القلب بحسب امرء من الشر)
بحسب بسكون السين اى يكفيه اوكافيه من الشر اى قدر فيه كفاية لوكان مما رغب
فيه اولايتوقف على غيره فى حصول القبح والذم والفحش والباء زائدة وهو خبر والجملة
الآتية المبتدأ (ان يحقر اخاه المسلم) من التحقير لان حقارة المؤمن وهتك عرضه
وافضاحه اعظم وزابل كقتله يأتى فى سباب المسلم بحث (ت عن ابى هريرة حم طب
عن واثلة) له شواهد ﴿ المسلم ﴾ كامر (يوم الجمعة محرم) بضم اوله وكسر الراء اى
كمن دخل الاحرام فى الحج (فاذا صلى فقد احل) اى يباح له الحلق والتقليم ونحوهما
(فان جلس الى ان يصلى العصر كان كمن اتى بحجة وعمرة) لان فيه ساعة ابهمها هنا
كليلة القدر والاسم الاعظم والرجل الصالح حتى تتوفر الدواعى على مراقبة ذلك
اليوم وقد روى ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الافتعرضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك
الايام فينبغى ان يكون العبد فى جميع ذلك متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر
والدعاء والنزوع عن وساويس الدنيا فعساه يحظى بشئ من تلك النفحات وهل
هذه الساعة باقية اورفعت واذا قلنا باقية وهو الصحيح فهل هى فى جمعة واحدة
من السنة اوفى كل جمعة منها قال بالاول كعب الاخبار لابى هريرة ورده عليه فرجع
لما راجع التورية اليه والجمهور على وجودها فى كل جمعة ووقع تعيينها بعد العصر وفى حديث
د ت ن حب عن ابى هريرة انه قال لعبد الله بن سلام اخبر ولاتضن على فقال عبد الله
بن سلام هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال فقلت كيف تكون آخر ساعة فى يوم الجمعة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى فيها فقال ابن
سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو
فى صلوة حتى يصلى الحديث (ابو اسحق) بن ابراهيم بن احمد فى معجمه (وابن النجار
عن ابن عمر) يأتى مثل المؤمن يوم الجمعة ﴿ المسلم ﴾ كامر (اذا حضرته الوفاة)
مر بحثه فى اذا حضر (سلمت الاعضاء بعضها على بعض) وتوادع بعضها على بعض

(تقول عليك السلام) وهذا اوان ذهاب روحك (تفارقتنى) فعل ماضى مخاطب بفتح كلا التائين (وافارقك الى يوم القيمة) و يظهر خبر موته الى اهل الميت وذهاب روحه وتوهم بعض ان هذا الخبر من ايذاء اهل الميت وادخال المساء عليهم وليس كذلك بل مباح صرح النووى فى المجموع باستحبابه لحديث خ نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه اى اخبر اصحابه بموته فى رجب فى السنة التاسعة وقد كانوا اهله او بمثابة اهله ويستحقون اخذ عزائه ولنعيه جعفر بن ابى طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ولما يترتب عليه من المبادرة لشهود جنازته وتهيئة امره للصلوة عليه والدعاء والاستغفار له وتنفيذ وصاياه وغير ذلك نعم يكره نعى الجاهلية للنهى عنه وهو النداء بموت الشخص وذكر مأثره ومفاخره وقال المتولى وغيره ويكره مرثية الميت وهى عد محاسنه للنهى عن المرائى وقد اطلقها الجوهرى على ان النعى عد محاسنه مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه فيكره كل منهما لعموم النهى عن ذلك والاوجه حمل النهى عن ذلك على مايظهر فيه تبرم اوعلى فعله مع الاجتماع له اوعلى الاكثار منه اوعلى مايجدد الحزن دون ماعدا ذلك فمازال كثير من الصحابة والعلماء يفعلونه كما فى القسطلانى (الديلمى عن ابى هدبة عن انس) له شواهد ﴿ المسلمون ﴾ جمع المذكر السالم (يد على من سواهم) اى يد واحدة وجانب على غيرهم وفى شرح البردة فى قوله ولا التمست غنى الدارين من يده والمراد باليد ذاته عليه السلام من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل اواليد هنا بمعنى الطرف والجانب يقال حصلت المصلحة من يد فلان اى من طرفه وجانبه وفى الحديث وهم يد واحدة على من سواهم بمعنى الاحسان والنعمة فيكون ايضا مجازا من قبيل اطلاق اسم ماهو بمنزلة العلية الفاعلية والصورية على المعلول انتهى (و يرد ادناهم) اى يدفع و يمنع البلاء الصورية والمعنوية اوماجاء من طرف الكفار (على اقصاهم) اى بعضهم على بعض اواولهم على اخرهم اوقريبهم على بعيدهم بلادا وفى المشارق ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم يعنى امان واحد منهم كان كلهم اى يتولى عطاء الامان ادناهم فى المنزلة وليس لغيره نقضه الا اذا تضمن مفسدة وفيه حجة للشافعى فى جواز امان العبد (والمتسرع على القاعد) السرع والسرع والسرعة ضد البطوء وكذا الاسراع والتسارع المبادرة يقال سارعوا اليه وتسارعوا اذا بادروا والتسرع العجلة الى الشرع ولعل التفعل هنا بمعنى التفاعل (والقوى على الضعيف) فالمؤمن كلهم عضو وناصر بعضهم لبعض (العسكرى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده)

له شواهد ﴿ المسلمون ﴾ كامر (يد على من سواهم) بكسر السين بمعنى الغير (تتكافى دماءهم ادناهم) بفتح التائين مضارع مؤنثة غائبة اى تجازى وتقام قصاصهم اوديتهم (ويسعى بذمتهم) قال القاضى الذمة العهد سمى به لانه يذم متعاطيه على اضاعته وقال غيره الذمة مايذم على اضاعته من عهد اوامان ومنه سمى المعاهد ذميا وفى حديث ك عن عايشة ذمة المسلمين واحدة جارت عليهم جايرة فلا تحقروها فان لكل غادر لواء يعرف بها يوم القيمة اى ذمتهم كشئ واحد لايختلف باختلاف المراتب ولايجوز بتفرد العاقد لها واذا جار واحد من المسلمين شريف او وضيع اى اعطاه ذمته لاتنقضوا عهده وامانه بل امضوا وان كان عبدا اووضيفا اوانثى عند الشافعى على خلاف الحنفى والمراد التفصى عن نقضها وان من نقض ذمة غيره فكانه نقض ذمة نفسه (ولايقتل مسلم بكافر) لانه لامساواة بينهما وقت الجناية والكفر مبيح فيورث الشبهة وهذا عند الشافعى وقال ابو حنيفة يقتل الحر بالعبد والمسلم بالذمى لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين وقوله تعالى كتب عليكم القصاص ولقوله عليه السلام العمد القود ولما روى انه عليه السلام قتل مسلما بذمى وانما اعطوا الجزية لتكون اموالهم كاموالنا ودماءهم كدمائنا والمساواة فى العصمة ثابتة نظرا الى التكليف اوالدار والمبيح كفر المحارب دون المسالم (ولاذو عهد فى عهده) اى لايقتل وفى الفقه ولايقتل المسلم والذمى بمستأمن لانه غير معصوم الدم على التأبيد بل يقتل المستأمن بمثله للمساواة بينهما وهو القياس وفى الاستحسان ان لايقتل لقيام مبيح القتل فيه (عب عن الحسن مرسلا) له شواهد ﴿ المسلمون ﴾ كامر (عند شروطهم) الجائزة شرعا اى ثابتون عليها واقفون عندها وفى التعبير بعند اشارة الى علو رتبتهم وفى وصفهم بالاسلام مايقتضى الوفاء بالشرط وبحث عليه ووقع عند الرافعى المؤمنون قال ابن حجر والذى فى جميع الروايات المسلمون (ماوافق الحق من ذلك) يعنى ماوافق منها كتاب الله لخبر كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل اى كشرط نحو ظالم و باع وشن٧ غارة على المسلمين ونحوها من الشروط الباطلة وفى حديث طب المسلمون عند شروطهم فيما احل اى بخلاف ماحرم فلا يجب بل لايجوز الوفاء به (قط ق ك عن انس ك ق عن عايشة عد ق عن ابى هريرة) قال ابن حجر انه واه ﴿ المسلمون ﴾ كامر (اخوة) اى جمعهم الاخوة الاسلامية بالحضرة المحمدية لاتحاد المرافقة فى ورود المشرب الايمانى والمدد الاحسانى وكل اتفاق بين شيئين او اشياء يطلق اسم الاخوة ويشترك فى ذلك الحر والبالغ وضدهما فاخوك من وافقك فى الذوق ومدد الافهام

٧ وشن غارة نسخهم

لامن شاركك فى معنى صورة النطق فى الارحام (لافضل لاحد على احد الا بالتقوى) والتقوى غيب عنا ان محلها القلب فلا يجوز للمتقى ان يحقر مسلما وكيف يحتقره وهو لا يعلم الخاتمة لنفسه ولاله ونبه بالاخوة على المساواة وان لا يرى احد لنفسه على احد من المسلمين فضلا اذ يلزم منه قطع وصلة الاخوة المأمور بها (طب وابو نعيم عن محمد بن حبيب) بن حراش (عن ابيه) حسن قال الهيثمى فيه ابن عمرو بن حبلة وهو متروك ۞ المسلمون ۞ كام (كالرجل الواحد) فى تراحمهم بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لا بسبب آخر وفى توادهم وتواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهاون وفى تعاطفهم بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه كمثل الجسد الى جميع اعضائه (اذا شتكى عضو من اعضائه تداعى له سائر جسده) اى دعا بعضه بعضا الى المشاركة بالسهر لان الالم يمنع النوم وبالحمى لان فقد النوم يثيرها والحاصل ان المسلمين كالجسد الواحد فى كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من اغصانها اهتز الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى للافهام (الرامهرمزى عن النعمان بن بشير) الانصارى وفى رواية خ عنه ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى ۞ المسلمون ۞ كام (شركاء فى ثلاث) من الخصال قال البيضاوى لما كانت الاسماء الثلاثة فى معنى الجمع انتهاء بهذ الاعتبار فقال فى ثلاث (الماء) اى ماء السماء والعيون والانهار التى لا مالك لها (والكلاء) بفتحتين اى الذى ينبت فى الموات فلا يختص به احد النار (والنار) يعنى الحطب الذى يحتطب به الناس من الشجر المباح فيوقدونه والحجارة التى تورى النار ويقدح بها اذا كانت فى موات او هو على ظاهره قال البيضاوى المراد من الاشتراك فى النار انه لا يمنع من الاستيضاح منها والاستضاءة بضوءها لكن للموقدان يمنع اخذ جذوة منها لانه ينقصها ويؤدى الى اطفائها (وثمنه حرام) رمعة لعباد الله (ه عن ابن عباس) وبه قال ۞ المسلمون ۞ كام (شركاء) جمع شريك ويجمع على اشراك مثل شريف وشرفاء واشراف والمرأة شريكة وشاركه اى صار شريكه واشتركا وتشاركا والشرك ايضا الكفر وقد اشرك بالله فهو مشرك وقوله تعالى واشركه فى امرى اى شريكى فيه (فى ثلاث) خصال (فى الكلاء والماء والنار) كام (حم د ق عن رجل من المهاجرين) قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا اسمعه يقول بلفظه فذكره لحسنه ولم يسم الرجل ولا يضر فانه صحابى وهو عدول ذكره المناوى لكن قال قد سماه ابو داود حبان بن زيد وهو تابعى معروف اى فالحديث مرسل ۞ المشاؤن ۞

(بتشديد)

بتشديد الشين جمع مشاء مبالغة اى الماشون كثيرا (الى المساجد فى الظلم) بضم اوله وفتح اللام جمع ظلمة بسكونها اى ظلمة الليل الى الصلوة والاعتكاف فيها (اولئك الخواضون فى رحمة الله) لما قاسوا مشقة المشى الى المساجد فى الظلم جوزوا بصب الرحمة عليهم بحيث غمرته كل واحد منهم من فرقه الى قدمه حتى صاروا كانهم يخوضون (ه كر عن ابى هريرة) حسن يأتى فى ثلاث مهلكات بحث ۞ المشى ۞ بسكون الشين (على الاقدام الى الجماعات) والاقدام جمع قدم اى استعماله فى المشى بالتكرار او لبعد الدار وهو افضل سيأتى من مشى (كفارات للذنوب) كام الصلوة فى جماعة (واسباغ الوضوء) بضم اوله اى الشرعى فى المكاره كما فى رواية آخر اى حال ما يكره استعماله الماء لنحو شدة برد ومشقة ولذا قال (فى السبرات) اى فى غدوات باردة والاسباغ اكمال الوضوء وايصال الماء فوق الغرة الى تحت الحنك طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا مع المبالغة فى الاستنشاق والمضمضة وايصال الماء الى فوق المرفق والكعب من كل اصابع اليدين والرجلين والدلك والتثليث ذكره الطيبى (وانتظار الصلوة) اى دخول وقتها التنفل (بعد الصلوة) اى الجلوس فى المسجد لذلك او تعلق القلب بالصلوة والاهتمام بها وتخصيص الباجى ذلك بانتظار العصر بعد الظهر والعشا بعد المغرب لا دليل عليه وفى رواية ع ك هب اسباغ الوضوء فى المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا اى يمحها فلا يبقى شيأ من الذنوب كما لا يبقى الغسل شيئا من وسخ الثوب ودنسه فكما ان الثوب يغسل بماء حار وصابون لمزاولة الدنس فكذلك السيئات تغسل بالحسنات فالمحو كناية عن الغفران او المراد محوها من صحائف الملائكة التى تكون فيها المحو والاثبات قال بعض العارفين احذر من الالتذاذ بالماء البارد من الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به فتخيل انك ممن اسبغه عبادة وانت ما اسبغته الا لالتذاذك به لما اعطاه الحال والزمن من شدة الحار فاذا اسبغته فى شدة البرد صار لك عبادة فاستصحب تلك النية فى الحر (طب عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه) له شواهد ۞ المشى ۞ كام (مع العصا من التواضع) لانه سنة عظيمة وفيه اسرار عجيبة (ويكتب له بكل خطوة الف حسنة) والله يضاعف لمن يشاء (ويرفع له الف درجه) وعلمه مفوض الى الشارع وقوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى اى حوايج ومنافع وهنا نكت احداها انه لما سمع موسى عليه السلام قول الله تعالى وما تلك بيمينك عرف ان لله فيه اسرارا فذكر ما عرف وعبر عن الباقى التى ما عرفها اجمالا لا تفصيلا بقوله ولى فيها مآرب اخرى وثانيها ان موسى

عليه السلام احس بانه تعالى انما سأله عن امر العصا لمنافع عظيمة فقال موسى الهى ماهذه
العصا الا كغيرها الكنك لما سئلت عنها عرفت ان لى فيها مآرب اخرى ومن جملتها انك كلمتنى
بسببها وجدت هذا الامر العظيم وثالثها ان موسى عليه السلام اجمل رجاء ان يساله ربه عن تلك
المآرب فيسمع كلام الله مرة اخرى ويطول امر المكالمة بسبب ذلك ورابعها انه بسبب اللطف
انطلق لسانه ثم غلبته الدهشة فانقطع لسانه وتشوش فكره فاجمل مرة اخرى ثم قال وهب
كانت ذات شعبتين كالمحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين اذا
سار وضعها على عاتقه يعلق فيها ادواته من القوس والكنانة والثياب واذا كان فى
البرية ركزها والقى كساء عليها فكانت ظلا وقيل كان من انه كان يستسق بها فتطول
البئر وتصير شعبتاها دلوا ويصيران شمعتين فى الليالى واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى
ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وماءه وكانت تماشيه ويركزها
فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام واعلم ان موسى عليه السلام لما ذكر هذه
الجوابات امره الله تعالى بالقاء العصا فقال القها ياموسى وفيه نكت منها انه عليه السلام
لما قال ولى فيها مآرب اخرى لايفطن لها ولايعرفها وانها اعظم من سائر مآربه فقال
القها ياموسى فالقيها فاذا هى حية تسعى وفيه بحث عظيم كما فى الرازى وغيره (جعفر
بن محمد فى كتاب العروس والديلمى عن ام سلمة) له شواهد ﴿المصائب﴾ جمع مصيبة
بضم اوله اى البلاء والزحمة والامر المكروه (والامراض والاحزان) جمع حزن بضم
اوله او بفتحتين ضد السرور والجمع احزان يقال حزن حزنا وحزنا فهو حزين وحزن
واحزنه غيره واحتزن اى اغتم وتحزن بمعناه (فى الدنيا جزاء) لما اقترفه الانسان فى دار
الهوان وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم (ض وابن جرير حل وابن مردوية عن مسروق
مرسلا) ولفظ حل عن مسروق بن الاجدع قال قال ابو بكر الصديق يارسول الله ما اشد
هذه الاية من يعمل سوء يجز به فقال رسول الله المصائب الى اخره ثم قال ابونعيم عزيز
من حديث الفضل ما كتبته الامن هذا الوجه ﴿المصيبة﴾ كما مر (تبيض) بتشديد
الياء تفعيل (وجه صاحبها) وانارها (يوم تسود الوجوه) قال فى الكشاف البياض من
النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره
واشراقه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وصف بسواد اللون وكسوفه وسموده واحاطت
به الظلمة من كل جانب قال بعض السلف لولا مصائب الدنيا وردنا يوم القيامة
مفاليس (طس عن ابن عباس) ضعفه المنذرى ﴿المعتكف﴾ والعكف الحبس
والوقف يقال عكفه حبسه ووقفه ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى

المسجد وهو اللبث وشرعا هو اللبث فى مسجد جماعة ولو مرة فى يوم مع النية فالركن
اللبث والكون فى المسجد والنية شرطان للصحة واذا اراد ايجاب الاعتكاف ينبغى ان يذكر
بلسانه ولايجابه النية كما فى البزازية وفى القهستانى ويجب بمجرد قصد القلب وروى
عن ابى حنيفة انه يجب بمجرد الشروع لكن اذا لم ينو لم يعد اعتكافا واقله الواجب
يوم عند الامام واكثره عند ابى يوسف وساعة عند محمد فى النفل وليس الصوم شرطا
للنفل (يعكف الذنوب) اى يحبسها ويمنعها (ويجرى له من الاجر كاجر عامل الحسنات
كلها) اى فاعلها قال فى الفردوس قيل لمن يلازم المسجد واقام على العبادة فيه معتكف
وعاكف واصله الحبس المعروف (هب وضعفه عن ابن عباس) وفى حديث ه عن
انس المعتكف يتبع الجنازة ويعود المريض اخذ منه احمد والشافعى للمعتكف الخروج
للقرب اذا اشترطه وقال مالك لايجوز اشتراط ذلك وقال الحنفى لايخرج الا لحاجة
الانسان ﴿المعروف﴾ وهو الخير والرفق والاحسان (باب من ابواب الجنة) اى
فعله لانه لايكون الا لصاحب قدم فى الاسلام او لصاحب مآثر حميدة ومناقب شريفة
او لصاحب تثبت واحتمال وعفو واناءة والظاهر ان المراد المعروف لايصدر الا من
اتصف بهذه الاوصاف او ببعضها ويحتمل ان المراد لايليق فعله الا من اتصف
بذلك بخلاف نحو فاسق ودنى ولئيم واحمق كما فى حديث ان المعروف لا يصلح الا لذى دين
او لذى حسب او لذى حلم (وهو يدفع مصارع السوء) اى يمنع المهالك (ابو الشيخ
عن ابن عمر) فيه محمد بن القاسم الازدى متهم ﴿المعروف﴾ اى مالاينكره الشرع (معروف
كاسمه) لانه ضد المنكر واهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة التى مبدؤها
مابعد الموت قال العسكرى المعروف عند العرب ما يعرف كل ذى عقل ولاينكره اهل
الفضل ثم كثر فصار اصطناع الخير معروفا يقال انالنى معروفه وقسم لى من معروفه قال حاتم ابذل
معروفى له دون منكرى (واهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى الاخرة) اى ما انكره الشرع
فان ما يفعله من خير وشر فى هذه الدار نتايج فى دار البقاء لانها محل الجزاء وجزاء كل انسان بحسب
عمله وكل معروف ومنكر يجازى عليه من جنسه وكل انسان يحشر على ما كان عليه فى الدنيا
ولهذا ورد ان كل انسان يحشر على مامات عليه وقال الحكماء ان الارواح الحاصلة فى
الدنيا والمفارقة ٤ عن ابدانها على جهالتها تبقى على تلك الجهالة فى الاخرى وان تلك
الجهالة تصير سببا لاعظم الآلام الروحانية (ابن النجار عن ابن شهاب مرسلا) ورواه
طب عن سلمان بلفظ ان اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة وان اهل

٤ المفارقة بلاواو نسخهم

المنكر فى الدنيا هم اهل المنكر فى الاخرة ﴿المعروف﴾ قال القاضى المعروف فى اصطلاح الشارع ماعرف فى الشرع حسنه وبازائه المنكر وهو ماانكره وحرمه وقال الراغب المعروف اسم لكل ماعرف حسنه بالشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهى عن السرف وقال ابن ابى جمرة يطلق على ماعرف بادلة الشرع انه من عمل البر جرت به العادة ام لا (كله صدقة) اى كلما يفعل من انواع البر فثوابه كثواب من تصدق بالمال والمعروف لغة ماعرف شرعا قال ابن حجر عرفة الطاعة لمتكرر الامر بالصدقة فى الكتاب والسنة مالت اليها القلوب بان كل طاعة من قول اوفعل اونذر صدقة يشترك فيها المتصدقون حثا منه للمكافة على المبادرة الى فعل المرء طاعته وسميت صدقة لانها من تصديق الوعيد بنفع الطاعة عاجلا وثوابها آجلا (وان آخر ماتعلق به من اهل الجاهلية من كلام النبوة اذالم تستحى) بحذف الياء واثباته (فاصنع ماشئت) سبق معناه فى آخرما (حم والرويانى خط ض عن حذيفة) ورواه هب عن ابن عباس بلفظ كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان ﴿المقتول﴾ فى الحضر والسفر (دون ماله شهيد) قال ابن جرير هذا ابين واوضح برهانا على الاذن لمن اريدماله ظلما فى قتال ظالمه والحث عليه كائنا من كان لان مقام الشهادة عظيم فقتال اللصوص والقطاع مطلوب فتركه من ترك النهى عن المنكر ولامنكر اعظم من قتل المؤمن واخذماله ظلما (والمقتول دون عرضه شهيد) اى فى الدفع عن بضع حليلته وقريبته له اجر الشهادة (والمقتول دون نفسه شهيد) فى حكم الاخرة (طب عن ابن عباس) سبق الشهداء والغريق ﴿المقسطون﴾ اى العادلون يقال اقسط الرجل فهومقسط اى عادل منه تعالى ان الله يحب المقسطين (يوم القيمة على منابر من نور) جمع منبروهو بالفتح محل المرتفع او بالكسر آلته (عن يمين الرحمن وكلتا يديه) اى الجلال والجمال الدال عليه حال المقسطين او كناية عن قدرته وقربه والتفاته (يمين المقسطون على اهليهم) بالرفق وتربية الشرع والتنزل ٤ (واولادهم) بالرحمة والتعطف والتعليم (وماولوا) بتشديد اللام مبنى للمفعول اى جعلوا اولياء عليهم باجراء حقوقهم ودفع منازعتهم وسد ثغورهم (م حب عن ابى عمرو) ورواه ابن سعيد النقاش فى القضاة عنه بلفظ المقسطون فى الدنيا على منابر من نور بين يدى الرحمن مما اقسطوا له فى الدنيا ﴿المقيم﴾ اى المصر (على الزنا كعابد وثن) فى مطلق التعذيب بالنار ولايلزم منه استواؤهما بل ذاك يخلد وذا يخرج ويدخل الجنة وقديعفى عنه فلايدخل النار فاطلاق التساوى

قوله يمين المقسطون ورد فى اصله بالواو على سبيل الحكاية والقواعد تقتضى الجر بالياء اهـ

زجر وتنفير كيف والزنا يجمع خلال الشر باسرهما من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروة وقلة الغيرة والحياء والانفة وعدم المراقبة وسواد الوجه وظلمته والكابة والمقت وظلمة القلب وطمس النور والفقر اللازم وقلة الهيبة وفقد العفة وعلو الوحشة على الوجه الى غير ذلك مما كالمحسوس قال المناوى ان العارفين يشاهدون جناية الزانى على وجهه ويشمون من بدنه نتنا وانه اذا اغتسل ابصر واثر الزنا على وجه الماء عيانا وفى رواية طب المقيم على الخمر كعابد وثن (ابن نضيف فى جزئه والخرائطى فى مساوى الاخلاق وابن عساكر عن انس) ضعفه المنذرى ﴿المقيم﴾ اى المصر (على الرياء) بالمد والتحتية (كعابد وثن) والرياء ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة كما مر بحثه فى ان اليسير واعلم ان الة الرياء ومحاله خمسة الاول البدن وذلك باظهار النحول ليدل على قلة الاكل وشدة الاجتهاد فى العبادة وغلبة خوف الاخرة واظهار الاصفرار ليدل على سهر الليل وكثرة الحزن فى الدين والثانى الزى كلبس الصوف وتشميره الى قريب من نصف الساق وغليظ الثياب والمرقع والطيلسان ليظهر انه متبع السنة والثالث القول كالوعظ والنطق بالحكمة والاخبار والاثار اظهارا لعزازة العلم ودلالة على عناية العلم واحوال السلف وتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمشهد الخلق والرابع العمل كتطويل المصلى القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان واطراق الرأس وترك الالتفات والسكون وتسوية القدمين والبدن فى مشهد الناس والخامس الاصحاب والزائرون كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة اوالدعوة ويباهى بهم (ابن عساكر عن سعيد عن الحارث عن انس احدهما متروك) وهو سعيد بن عمارة (والحارث منكر) وهو ابن النعمان الليثى ﴿الملحمة﴾ بفتح الميم وسكون اللام وفتح الحاء الحرب وموضع القتال (الكبرى) وصف به لانه اكبر الفتنة وهى ظهور بنى الاصفر وهم يغدرون ويستعلون ثمانين بلدة سياتى بحثه فى ستصالحون وستكون اى الحرب والوقعة العظيمة الوخيمة (وفتح القسطنطينية) بضم القاف بتخفيف الياء الاولى وتشديد الثانية بلدة دار السلطنة العلية منسوبة الى قسطنطين وهو ملك من ملوك الامم الماضية وهو مسلم على دين عيسى عليه السلام وبحثه فى القاموس (وخروج الدجال) يكون ذلك كله (فى سبعة اشهر) وفى خبر حم د بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين سيأتى فى الباء قال ابن كثير مشكل الان يكون من اول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة ٤ من يد السفيانى وبين القسطنطينيه مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة اشهر (حم د) فى الملاحم (ت) فى الفتن (حسن ك ه طب ق فى البعث عن معاذ)

٤ وفتح المدينة وهى القسطنطينية نسخه م

واستغرب به الترمذى قال المناوى فيه ابوبكر بن مريم ضعيف ﴿الملك﴾ بضم اوله اى
الخلافة (فى قريش) القبيلة المشهورة (والقضاء) اى الحكم (فى الانصار) خصهم به
لانهم اكثر فقهاء فمنهم معاذ بن جبل وابى ابن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم سبق بحثه
فى الأئمة من قريش (والاذان فى الحبشة) الذين منهم بلال زاد احمد فى روايته هنا
والشرعة فى اليمن هكذا هو ثابت فى جميع الاصول (والامانة فى الازد) بسكون
الزا قال النووى فى التهذيب يعنى اليمن هكذا جزم به العراقى فى القرب ويقال لهم الاسد
ايضا بسكون السين يجتمع نسبهم مع النبى عليه السلام فى عامر بن شامخ وروى الترمذى
وحسنه عن انس مرفوعا الازد الاسد اسد الله فى الارض يريد الناس ان يصفوهم
ويأبى الله تعالى الا ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل ياليت ابى كان ازد
ياليت امى كانت ازدية (حم ت وابن جرير عن ابى هريرة) مرفوعا وموقوفا قالت وقفه
اصح قال الهيثمى رجال ثقات ﴿المهدى﴾ بفتح الميم وتشديد الياء (من ولد العباس
عمى) حاول بعضهم التوفيق بينه وبين ماقبله ومابعده بانه من ولد فاطمة لكنه يدلى الى بعض
بطون بنى العباس غريبته قال البسطامى فى الجفر قال على رضى الله عنه اذا نفذ عدد
حروف بسم الله الرحمان الرحيم يكون اوان ولادة المهدى قال ☼ اذا نفد الزمان
على حروف ☼ ببسم الله فالمهدى قاما ☼ ودوران الخروج عقيب صوم ☼ الا بلغه من عندى
سلاما ☼ وفى حديث الرويانى عن حذيفة المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب
الدرى وقال فى المطامح حكى انه يكون فى هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابوبكر انتهى وهذا
خلاف اهل السنة واخبار المهدى كثيرة شهيرة افردها غير واحد بالتأليف قال السمهودى
ويتحصل مما ثبت فى الاخبار عنه انه من ولد فاطمة وفى ابى داود من ولد الحسن والسر فيه ترك
الحسن الخلافة لله شفقة على الامة فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة
وامتلاء الارض ظلما من ولده وهذه سنة الله فى عباده انه يعطى لمن ترك شيئا لاجله
افضل مما ترك اوذريته وقد بالغ الحسن فى ترك الخلافة ونهى اخاه عنها وتذكر ليلة مقتله
فترحم ومارُوى من كونه من ولد الحسين فواه جدا انتهى تنبيه اخبار المهدى لايعارضها
خبر لا مهدى الا عيسى ابن مريم لان المراد به كما قال القرطبى لامهدى كاملا
معصوما الا عيسى (قط فى الافراد) والديلمى فى مسنده (كر عن عثمان بن عفان)
وفيه محمد بن الوليد المقرى يقلب الاسانيد والمتون وقال ابن ابى معشر كذاب وقال

السمهودى مابعده وماقبله اصح منه واما هذا ففيه محمد بن الوليد وضاع مع انه لو صح
حمل على المهدى ثالث العباسين وعليه يحمل ايضا خبر الرافعى الا ابشرك ياعم ان من
ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدى الى اخر الزمان به ينشر الهدى وبه
تطفى نيران الضلال ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم ﴿المهدى﴾ كامر (من
عترتى من ولد فاطمة) بضم الواو وفتحها فعلى الاول يسكن اللام ولا يعارضه مايجيء
عقبه وماسبق انه من ولد العباس على ان فيه شعبة منه تنبية قال العارف البسطامى فى
الجفر هذه الدرة اليتيمة والحكمة القديمة ستدخل فى باب السبب الى مكتب الادب ليقرء
لوح الوجود ثم يخرج منه ويدخل الى مكتب التسليم ليطالع لوح الشهود وقيل يولد
فى فارس وهو خماسى القد عقيق الخد وقد اتاه الله فى حال الطفولية الحكمة وفصل الخطاب
واما امه فاسمها نرجس من اولاد الحواريين وقيل يولد بجزيرة العرب وقيل يخرج من
المغرب فاول من يشم رايحته طائفة من ارباب القلوب المطلعين على اسرار الغيوب
واول من يبايعه ابدال الشام عند قبة الاسلام واهل مكة بين الركن والمقام ثم عصايب
العراق ولايخرج حتى يخرج [4] جور وكرمان وروم ويونان ولا يظهر حتى تظهر العوارج [6]
والاشرار والخوارج ومن امارات خروجه يكون المطر فيضا والولد غيضا ومن اكثر [7] امارات
خروجه انتشار علم الحرف وقيل علم التصوف وقيل اختلاف الاقوال وقيل علم النحو
وقيل كثرة الفتوى وقيل كثرة المساجد وقيل ركوب الفروج على السروج وقيل كثرة
السرارى وقيل ارتفاع البنيان وقيل ولاية الصبيان قال واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له
عدو مبين الا الفقهاء خاصة وهو والسيف اخوان ولولا السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله
لكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون فيقبلون حكمه بغير ايمان بل يضمرون
خلافه انتهى كلامه (د ه ك طب عن ام سلمة) وفيه على بن مقيل قال ابو حاتم لا بأس به
﴿المهدى﴾ كامر (منا اهل البيت) بنصب اهل اى بضع منا يا اهل البيت او من ذريتنا
(يصلحه الله فى ليلة) فقيل انه يصير متصرفا فى علم الكون باسرار الحروف قال البسطامى
ومن فهم سر العين اطاع على سر اسرار العلوم الحرفية والمعارف الالهية ولهذا كان
جد المهدى على رضى الله عنه من اعلم الصحابة بدقايق العلوم ولطائف الحكم ومن اجل علومه
علم اسرار الحروف الا ترى ان العين قد وقعت فى مفتاح اسمه وفى حديث ك عن ابى سعيد
بسند صحيح المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما يملك سبع سنين والظلم وضع الشيء فى غير موضعه فهو من عطف التفسير كما

مطلب انواع علامة ظهور المهدى

[4] حتى تخرب جور نسخه م

وفى المصابيح خوذا بدل جور

[6] الهوارج نسخه

[7] اكبر نسخه م

قبله وزاد فى رواية اوثمان اوتسع وفى رواية اخرى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وادبارهم يبعثه ما بين الثلاثين الى الاربعين قال البسطامى ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون وما اقل مدته واحقرها بين السنين تمها تميم الذى هو من البؤس سليم عزيز على القلوب مليح الشروق والغروب شيخ فان يعرفه اهل العرفان ظهر لحق خمس عشرة سنة ثمانية اشهر وثمانية ايام فالامام المهدى ابو الحق والدجال ابو الباطل اوالمهدى ابو الاخيار والدجال ابو الاشرار والمهدى سيف ادريس والدجال سيف ابليس والمهدى حبيب العشاق والدجال حبيب الفساق والمهدى سيف الكتاب والدجال سيف الخراب والمهدى لباسه اخضر والدجال لباسه اصفر والمهدى قد شاخ عند ارباب الحال والدجال قد بوغض عند ارباب القال والمهدى قد سل السيف فافهم بالوصف وحسن الصيت ونشر خبره فى اطراف العالم بالحال والقال (حم ه عن على) حسن ﴿ المهدى ﴾ كما مر (يواطئ) اى يوافق (اسمه اسمى) وهو محمد المهدى (واسم ابيه اسم ابى) لان اسم ابيه عبدالله وفى رواية المصابيح لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى حديث ام سلمة مرفوعا يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشو رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه فى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون يعنى اذا ظهر المهدى ودعا الناس الى الحق ظهر قريش منازع لهم حاسد واتفق بين امة تكون من قبيلة بنى كلب فيكون بتلك القبيلة اخوالهم فينصرون لابن اختهم فيغلب شيعة المهدى على شيعة القريشى (كر عن ابن مسعود) له شواهد فى الكتب الستة ﴿ المنفق ﴾ اسم فاعل من انفق (على الخيل فى سبيل الله) اى للجهاد لا للافتخار ولا للتجارة والجمل (كالباسط يده بالصدقة لايقبضها) وفى حديث خ من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة وعند ابن ابى عاصم فى الجهاد عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن ابيه عن جده مرفوعا فى الخيل وابوالها وارواثها كف من مسك الجنة ورواه ابن سعد فى الطبقات بلفظ

وفى المصابيح فيحرجونه بالحاء المهملة اى يلجئونه الى المبايعة للخلافة فيرفعونه خليفة كذا فى المظهر

الجران باطن عنق البر

المنفق على الخيل كباسط يديه بالصدقة لايقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكى المسك وعند ابن ماجة عن تميم الدارى مرفوعا من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه عن شرحبيل بن مسلم ان روح بن زنباع زار تميم الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه وحوله اهله فقال له روح اما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم بلى ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة (حم دك غض عن ابى الحنظلية) يأتى من ارتبط ﴿ المنى ﴾ بالفتح وكسر النون والياء المشددة ماء غليظ بياض ينكسر به الذكر ويقال ماء الانسان وقد منى من باب رمى وامنى ايضا واستمنى اى استدعى خروج المنى (يصيب الثوب بمنزلة البصاق) على وزن غراب الرطوبة التى خرجت من الفم كالبساق والبزاق وما دامت فى الفم يقال لها الريق (والمخاط) بفتح اوله ماخرج من الانف وفى حديث خ عن سلمان بن يسار قال سئلت عائشة المنى يصيب فقالت كنت اغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج الى الصلوة واثر الغسل فى ثوبه بقع الماء كانه قيل ما الاثر الذى فى ثوبه فقالت هو بقع الماء ويجوز النصب على الاختصاص ولفظ كنت وان اقتضت تكرار الغسل هنا فلا دلالة فيها على الوجوب لحديث الفرك المروى فى مسلم فالغسل محمول على الندب جمعا بين الحديثين (وانما يكفيك ان تمسحه بخرقة او باذخر) لحديث م عن عائشة كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن خزيمة وابن حبان بسند صحيح كانت تحكه وهو يصلى ويجمع بينهما وبين الحديث الباب على القول بطهارته كما هو مذهب الشافعى واحمد والمحدثين بحمل الغسل على الندب اوغسله لنجاسة الممر اولاختلاطه برطوبة الفرج على القول بنجاسته وحمل الحنفية الغسل على الرطب والفرك على اليابس وللشافعى ما فى رواية ابن خزيمة من طريق اخرى عن عائشة كانت تسلت المنى من ثوبه بعرق الاذخر ثم يصلى فيه وتحته من ثوبه يابسا ثم يصلى فيه فانه يتضمن ترك الغسل فى الحالين وايضا لو كان نجسا لكان القياس وجوب غسله دون الاكتفاء بفركه والحنفية لايكتفون فيما لايعفى عنه من الدم بالفرك واجيب بانه لم يأت نص بجواز الفرك فى الدم ونحوه وانما جاز فى يابس المنى على خلاف القياس فيقتصر على مورد النص وحاصل ما فى هذه المسئلة ان مذهب الشافعى واحمد طهارة المنى وقال ابو حنيفة ومالك نجس الا ان اباحنيفة يكتفى فى تطهير اليابس منه بالفرك ومالك يوجب غسله رطبا ويابسا وصحح النووى طهارة المنى فى غير الكلب

والخنزير وفرع احدهما (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ المهاجرون ﴾ قال
تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة وقال
فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فالمراد النهى عن ان يتخذ منهم ولى واو واحدا والمراد
بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فى سبيله مخلصين صابرين
محتسبين قال عكرمة هى هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة للمؤمنين فى
اول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ونحوهما وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصابرا محتسبا بل لاغراض الدنيا وهجرة عن جميع المعاصى قال عليه السلام
المهاجر من هجر مانهى الله عنه (والانصار) من الخزرج والاوس (بعضهم اولياء بعض
فى الدنيا والاخرة) فالجهاد بالانفس والاموال فى غاية الجلالة والرفعة لان الانسان
ليس الا مجموع امور ثلاثة الروح والبدن والمال اما الروح فلما زال عنه الكفر وحصل فيه
الايمان فقد وصل الى مراتب السعادات اللائقة بها واما البدن والمال فبسبب الهجرة
وقعا فى النقصان وبسبب الاشتغال بالجهاد صارا معروضين للهلاك والبطلان ولاشك
ان النفس والمال محبوب الانسان والانسان لايعرض عن محبوبه الا للفوز بمحبوب
اكمل من الاول فلولا ان طلب الرضوان اتم عندهم من المال والنفس لما رضوا بهما فصاروا
بعضهم اولياء بعض فى الدارين (والطلقاء من قريش) اى الفصيح وهو جمع طليق يقال
طليق الوجه اى ضاحك الوجه ومشرقه وطلق اليدين سميح اليدين ويطلق على
المتكلم والفصيح يقال طلق اللسان وطليقه اى ذليق اللسان (والعتقاء من ثقيف)
والمراد الذين يخلون سبيلهم يوم فتح مكة بعد الاسر والاسترقاق لانهم طلقاء بعد
حيطة الاسر والاسترقاق وعتقاء بعد القيد والاسترباط ويطلق العتقاء على الجماعة
من القبائل المتعددة من قبيلة حجر وحمير وسعيد وكنانة ومضر ونحوها ومسجد العتقاء
جامع عظيم فى مصر بناه عبد الرحمان بن قاسم (بعضهم اولياء بعض فى الدنيا والاخرة)
قد عرفت معناه (طحم ع حب طب ك ض عن جرير طب عن ابن مسعود) سبق المهاجر
والملك والانصار بحث ﴿ المهلكات ﴾ بضم اوله وكسر اللام اى الخصلات المهلكة
(ثلث اعجاب المرء بنفسه) اى يجد نفسه حسنا بمعنى رؤية نفسه كاملا مع نسيان عيوبه
(وشح) اى بخل (مطاع) يطيعه الناس او هو يطيع بخله (وهوى متبع) يتبع كل احد لما
امره هواه او هو نفسه يتبع فى كل ما هواه قال الغزالى ومن افات العجب انه يحجب عن

(التوفيق)

التوفيق فلا شئ اسرع منه الى الهلاك قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين كم من
سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب واما المنجيات فالعدل فى الغضب
والرضاء والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية واما الكفارات فانتظار
الصلوة بعد الصلوة واسباغ الوضوء فى السبرات فى شدائد البرد ونقل الاقدام الى
الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام من عرفته اولم تعرفه والصلوة
بالليل والناس نيام صلوة التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس واستغراقهم فى لذة
النوم وذلك وقت الصفاء وتنزلات غيب الرحمة واشراق الانوار (بر والعسكرى عن ابن
عباس) له شواهد ﴿ الموازين ﴾ جمع الميزان وهو آلة الوزن والوزن الثقل والمقدار
والمثقال ومقدار الاشياء والتخمين والحذاء يقال زنته اى حذاءه ودرهم وزن اى موزون
او وازن وموافق شعر نظم والتقطيع ووزن الانسان عقله ورشده ومنه يقال فلان راجح
الوزن اى كامل العقل والرأى والعدل (بيد الله) وفى رواية بيد الرحمن وفى رواية
الموازين بيد الحق (يرفع قوما ويضع قوما) يعنى ان جميع ما كان وما يكون بتقدير الله يعلم
ما يؤول اليه احوال عباده فيقدر ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغنى
ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط كما توجه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو
افقرهم جميعا لهلكوا (وقلب ابن ادم) وفى رواية المشارق ان قلوب بنى ادم كلها (بين
اصبعين) اطلاق الاصبع الى الله متشابه كاطلاق اليد ومن جوز تأويله قال المراد من
هاتين الاصبعين الداعيتان وذلك ان القلب صالح لان يميل الى الايمان والكفر ولا يميل
الى احدهما الا عند حدوث داعية وارادة يحدثها الله تعالى فالحق يقلب القلب بتينك
الداعيتين حيث يشاء ومنهم من قال انه تمثيل معناه ان الله تعالى قادر على تقليب القلوب
باقتدار تام كما يقال فلان بين اصبعى يراد به كمال التصرف فيه (من اصابع الرحمان) قال
الامام ناصر الدين فى اضافة الاصابع الى الرحمان اشعار بان الله تعال من كمال رحمته على
عباده انه تولى بنفسه امر القلوب ولم يكل ذلك الى احد من ملائكته ونظر فيه بعض
الشارحين بانه قد جاء فى رواية انس ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله فلا يتم ما ذكره
وفى نظره نظر لان عدم اشعار احدى الروايتين بفائدة زائدة لاينافى اشعار الاخرى
(اذا شاء ازاغه) اى اماله من الحق الى الباطل او الى اتباع المتشابه كما فى قوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا (واذا شاء اقامه) على الحق وفى حديث المشارق ان قلوب بنى آدم كلها
بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء يعنى يتصرف الله فى جميع

القلوب كتصرفه فى قلب واحد لايشغله قلب عن قلب اومعناه كتصرف احدكم فى قلب واحد والضمير المرفوع فى تصرفه على هذا المعنى عائد الى احدكم اعلم ان المتشابه مذكور على سبيل الغرض لان العبد لايقدر التصرف فى القلب حيث يشاء ولما كان تصرف العباد فى شئ واحد ايسر من التصرف فى الاشياء عادة شبه تصرف الله فى جميع القلوب بتصرف العبد فى واحد تفهيما وفى الحديث دلالة ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء كما فى ابن ملك (ابن جرير والديلمى عن سمرة بن فاتك) قد عرفت شاهده ومر ان قلوب ﴿الموت﴾ هو ازالة حياة الحيوان (غنيمة) لكل مسلم كما فى رواية هب حب عن انس الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه من الآلام والاوجاع وفى رواية لكل ذب قال ابن الجوزى وفى بعض طرق الحديث ما يفهم ان المراد بالموت الطاعون فانهم كانوا فى الصدر الاول يطلقون الموت و يريدون به الطاعون انتهى وقال الغزالى اراه المسلم حقا المؤمن صدقا اى الذى سلم المسلمون من يده ولسانه ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يدنس من المعاصى الا باللمم والصغاير والموت يطهر منها و يكفرها بعد اجتنابه الكبائر واقامة الفرائض فيكون غنيمة له (والمعصية مصيبة) لان ابتلاء الدارين وكل عقوبة العوالم منها (والفقر راحة) فى الدنيا لفراغ قلبه وفى الاخرى لسلامته من الحساب (والغنى عقوبة) لان حلاله حساب وحرامه عذاب (والعقل هدية من الله) ولا نعمة اعظم منه ولذا خير ادم عليه السلام بين الايمان والعقل فاخذ العقل وتبع الايمان له (والجهل ضلالة) لان جميع الطغيان منه (والظلم ندامة) كما مر الظلم ثلاثة (والطاعة قرة العين) كما قال فى حديث اخر حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة يأتى فى حبب (والبكاء من خشية الله النجاة من النار) قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين (والضحك هلاك البدن) كما تكون الخشية زكوة البدن (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) سبق معناه فى التائب (هب وضعفه والديلمى عن عايشة) له شواهد ﴿الموت﴾ بالفتح والموات بالضم الموت ايضا والموات بالفتح ما لا روح فيه وايضا الارض التى لا مالك لها يقال مات يموت و يمات ايضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا ويستوى فيه المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى يحيى به بلدة ميتا والميتة ما لم تلحقه الذكاة (كفارة لكل مسلم) لما يلقاه من الآلام والاوجاع وسكرات الموت كما مر (حل هب خط كر عن انس وصححه ابن العربى) وقال العراقى فى اماليه ورد فى طرق يبلغ بها درجة الحسن وقد جمع العراقى طرقه فى جزء والذى يصح

(فى ذلك)

فى ذلك خبر البخارى الطاعون كفارة لكل مسلم ﴿الموت﴾ كما مر (تحفة المؤمن) اى المؤمن الكامل لقطع علائقه من دغدغة الدنيا واشغاله واستكمال وصلته واكمال حضراته (والدرهم والدينار ربيع المنافق) لانه لا يخلو من الربا (وهما زاده من النار) وفى حديث من الدينار بالدينار لا فضل بينهما والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما اشار الى ان الربا يحرم فى الذهب والفضة لا الفلوس وان راجت لعلة الثمنية الغالبة فالربويات بعلة واحدة وان اتحد جنسها كبيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة يحرم فيها التفاضل والنسأ والتفرق قبل التقابض مر بحثه فى الذهب (قط عن جابر) له شواهد ﴿الميت﴾ بتشديد الياء وتخفيفها (يعذب) مبنى للمفعول (فى قبره بما نيح عليه) بكسر النون وسكون الياء مبنى للمفعول من النياحة وهو النوح البكاء الشديد روى باثبات الجارة وحذفها وذا اذا اوصاهم بفعله شئ كما مر بخلاف الحى فلا يعذب ببكاء الحى عليه وانما يعذب الميت ببكاء الحى اذا تضمن ما لا يجوز وكان الميت سببا وفى حديث خ عن ام عطية قالت اخذ علينا النبى صلى الله عليه وسلم عند البيعة ان لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس اى بترك النوح مما بايع معها فى الوقت الذى بايعت فيه من النسوة المسلمات وليس المراد انه لم يترك النياحة من النساء المسلمات (حم خ م ن ه عن عمر حم ع والرويانى ض عن سمرة) صحيح ﴿الميت﴾ كما مر (يعذب ببكاء الحى) اى ببكاء اهله واحبائه وفى حديث خ عن ابن عمر قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمان بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه فوجده فى غاشية اهله فقال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى النبى فلما رأى القوم بكاء النبى صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وان الميت يعذب ببكاء اهله (اذا قالوا واعضداه) والالف زائدة فى آخره لمد الصوت المطلوب والواو مع الالف فى اوله ندبة وهى المتفجع عليه والمظهر حزنه بكلمة يا او وا قال فى الضيائية فالمتفجع عليه عدما ما يتفجع على عدمه كالميت الذى يبكى عليه النادب و يعد محاسنه و المتفجع عليه وجودا ما يتفجع على وجوده عند المتفجع عليه عدما كالمصيبة و الحسرة والويل اللاحقة للنادب لفقد الميت فالحد الشامل لقسمى المندوب مثل يا زيداه و يا عمراه و مثل يا حسرتاه و يا مصيبتاه ولذا قال (واكسباه) من الكسب كما مر (وانا صراه) من النصرة (واجبلاه) من الجبل كله ندبة والالف و الهاء زيادة فى اخره لمد الصوت والوقف ولا يندب الا المعروف ليعذر النادب فى ندبته فلا يقال

وارجلاه الانادرا (ونحوهذا يتعتع) مضارع رباعى اى يتراجف (ويقال) من الله بواسطة الملائكة المؤكلة للجنازة (انت كذلك انت كذلك) مكرراى محتاج الى الندبة والحسرة (حم ه طب عن ابى موسى) له شواهد وفى حديث خ ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية قال فى القسطلانى بان قال فى مكانه مايقولونه مما لا يجوز شرعا كواجبلاه واعضداه ﴿الميت﴾ كامر (ينضح) مبنى للمفعول اى يصب وينشر (عليه الحميم) اى ماء الحار والشديد (ببكاء الحى) اى المقابل للميت اوالمراد بالحى القبيلة وتكون اللام فيه بدلا من الضمير والتقدير يعذب ببكاء حيه اى قبيلته فيوافق فى الرواية الاخرى ببكاء اهله وهو صريح عليه فى ان الحكم ليس خاصا بالكافر وفى حديث خ ان الميت ليعذب ببكاء اهله ولمسلم عن عمرة بنت عبد الرحمان سمعت عايشة وذكر لها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت يعذب ببكاء الحى عليه اى سواء كان الباكى من اهل الميت ام لا فليس الحكم مختصا باهله وقوله ببكاء اهله خرج مخرج الغالب لان المعروف انه انما يبكى على الميت اهله ووقع فى بعض حديث ابن عمر من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيمة فيحمل المطلق فى حديث الباب على هذا المقيد كما فى القسطلانى (البزار عن ابى بكر) له شواهد عظيمة ﴿الميت﴾ كامر (يبعث) مبنى للمفعول (فى ثيابه التى يموت فيها) اخذ بظاهره الخطابى وقال لا يعارضه بعث عراة لان بعض الناس يحشر عاريا والبعض كاسيا ويخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم قال التوريشى وقد كان فى الصحابة من يقصر فهمه فى بعض الاحاديث عن المعنى المراد والناس متفاوتون فى ذلك فلا يبعد امثال ذلك عليهم وقد سمع عدى بن حاتم حتى تتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فعمد الى عقالين اسود وابيض فوضعهما تحت وسادته الحديث وقد رأى بعضهم الجمع بين الحديثين فقال البعث غير الحشر فالبعث بثياب والحشر بدونها قال ولم يصنع هذا القائل شيئا فانه يظن انه نصير السنة وقد ضيع اكثر مما حفظه فانه سعى فى تحريف سنن كثيرة ليسوى كلام ابى سعيد وقد روينا عن افضل الصحب انه اوصى ان يكفن فى ثوبيه وقال انما هما للمهل والتراب ثم انهم ليس لهم ان يحملوا قول المصطفى يبعث فى ثيابه على الاكفان لانها بعد الموت تبلى انتهى وتعقبه القاضى فقال العقل لا يبالى حمله على ظاهره حسبما فهم منه الراوى اذ لا يبعد اعادة ثيابه البالية كما لا يبعد اعادة عظامه النخرة فان الدليل الدال على جواز اعادة المعدوم لا تخصيص له بشئ دون شئ غيران عموم قوله عليه السلام يحشر الناس حفاة عراة حمل جمهور اهل المعانى وبعضهم على ان اولى الثياب بالاعمال التى يموت

(عليها)

عليها من الصالحات والسيئات والعرب يطلق الثياب وتستعيرها للاعمال فان الرجل تلابسها ويخالطها كما يلابس الملابس (د حب ك ض عن ابى سعيد) قال ابو سلمة رضى الله عنه لما احتضر ابو سعيد دعا بثياب جدود فلبسها ثم قال سمعت رسول الله يقول فذكره قال ك على شرطهما واقره الذهبى وفيه يحيى بن ايوب واحتج به الشيخان وله مناكير ﴿النادم﴾ وهو التائب والراجع من الذنب وعن حميد الطويل انه قال قلت لانس اقال النبى صلى الله عليه وسلم الندم توبة قال نعم لان الندم معظم اركانها لانه متعلق بالقلب والجوارح تابعة له فاذا ندم القلب انقطع عن المعاصى فرجعت برجوعه الجوارح (ينتظر الرحمة) لعدم خلل الحجاب والاصرار (والمعجب ينتظر المقت) اى الشقاوة والبعد وفى حديث الديلمى ان العجب ليحبط عمل سبعين سنة اى مدة طويلة جدا فالمراد بالسبعين التكثير على وزان ما قيل فى سلسلة ذرعها سبعون وذلك العجب يستكثر فعله ويستحسن عمله فيكون كمن اصابته عين فاتلفته ولذا قال الحكماء العجب اصابة العمل بالعين (وكل سيقدم) من الاقدام او من القدوم (على ما اسلف عند موته) اى يختم ويطبع او يجئ على مقتضى عمله وحاله (فان ملاك الاعمال) بكسر الميم وقد تفتح اى قيامها وثباتها يقال ملاك الامر مايقوم به (بخواتمها) سبق معناه فى ان الرجل ليعمل (والليل والنهار مطيتان) والمطية بالفتح وتشديد الياء حيوان صالحة للركوب سميت به لانه يركب مطاها وهو ظهرها والجمع مطايا وتسمية الليل والنهار مطيتين مجاز لحملهما اعمال الانسان ولذا قال (فاركبوهما بلاغا الى الاخرة) اى وصولا اليها (واياكم والتسويف بالتوبة) لان التأخير اصرار وحرام قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم (والغرة بحلم الله) والغرور الخدعة يقال غره غرورا اى خدعه وماغرك بفلان اى كيف اجترأت عليه وطويت الجلد والثوب على غره اى على كسره الاول والغرور بالفتح الخادع والشيطان ومنه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور (واعلموا ان الجنة والنار اقرب الى احدكم من شراك نعله) بكسر الشين حاجب النعلين وجمعه شرك لان المؤمن فى كفر واحد يدخل النار كامر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) سبق بحثه فى ايها الناس انما الدنيا (الثقفى فى الاربعين (وابو القاسم) بن بشر فى اماليه (عن ابن عباس) له شواهد ﴿الندم﴾ بالفتح وكذا الندامة وهى الرجوع عن المعاصى (توبة) اى معظم اركانها لان الندم وحده كان فيها فهو من قبيلة الحج عرفة وانما كان اعظم اركانها لان الندم شئ متعلق

بالقلب كامر والجوارح تبع له قال فى الحكم ومن علامة موت القلب عدم الحزن على
مافاتك من الموافقات وترك الندم على مافعلته من الزلات فائدة ومن الفاظهم البليغة
مخلب المعصية يقص بالندامة وجناح الطاعة يوصل بالادامة وقال الغزالى انما نص
على ان الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان الندم غير مقدور للعبد فانه
قد يندم على امر وهو يريد ان لا يكون والتوبة مقدورة له مأمور بها فعلم ان فى الخبر معنى
لا يفهم من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح
فاذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث وهى ذكر غاية قبح الذنوب وذكر شدة عقوبة الله
واليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب
وتبقى ندامة بقلبه فى المستقبل فيحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك
تتم شروط التوبة الاربعة فلما كان الندم من اسباب التوبة سماه باسمها (حب قط هب
ك ض عن انس حم خ فى تاريخه ع ه حب ك حل هب عن ابن مسعود كر طب عن
ابن عمر وجابر) وفى الباب ابو هريرة ووائل بن حجر وغيرهم قال فى شرح الشهاب
حديث صحيح وقال ابن حجر حسن ❁ الناس ❁ هو بنى ادم اصله اناس وتخفف الهمزة
بالحذف (يعملون بالخير) وهو ما يحمد عواقبه (وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم)
ومن وقف على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث هو انسان فلم
يرفرقا بينه وبين العالم الاكبر ورأى انه مطيع لله تعالى ساجد له قائم بما تعين عليه من عبادة
خالقه فطلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع
والمسكنة ثم رأى ان العالم فطر على عبادة ربه فافتقر هذا العاقل الى من يرشده
وينزله الطريق المقربة الى سعادته لما سمع من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدود اونهاه
عن تعديها وان يأتى من امره بما استطاع فتعين عليه العلم بما شرعه الله ليقيم عباده
الفرعية كما اقام الاصلية فعلمها فاذا علم امر ربه ونهيه ووفى حقه وحق عبوديته
فهو من الناجين الفرحين الفائزين يوم الدين (ابو الشيخ عن معوية بن مرة عن ابيه) له
شواهد ❁ الناس ❁ كامر (رجلان عالم ومتعلم) مر بحثهما فى العلم والعالم (هما فى الاجر
سواء) اى لكل واحد منهما اجر العلم وهو عظيم وان كان اجر المعلم ازيد (ولا خير
فيما بينهما من الناس) لانه بالبهايم اشبه قال الغزالى العلم والعبادة جوهران لاجلهما
كان كما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر

الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات
والارض وما فيهما فاعظم بامرين هما المقصود من خلق الدارين فحق على العبدان
لا يشتغل الا بهما ولا يداب الا لهما ولا ينظر الا فيهما وما سواهما لا خير فيه ولغو لا حاصل له
والعلم افضل الجوهرين واشرفهما كما فى خبر ابن تيمية قال على رضى الله عنه لكميل بن زياد
يا كميل القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على
سبيل نجاة وهمج رعاع ٤ اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح العلم خير من المال العلم يحرسك
انت تحرس المال العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ومحبة العالم دين يدان بها مكسب ٩
العالم الطاعة فى حياته وجهل الاحدوثة بعد موته وضيعة المال تزول بزواله مات خزان
اموال وهم احياء والعلماء باقوت ٢ ما بقى الدهر اعيانهم معقودة ٧ وامثالهم فى القلوب موجودة
هاد ٣ ان ههنا واشار لصدره علما لو اصبت له حملة (طس عن ابن مسعود) ورواه فى الكبير عنه
ايضا قال الهيثمى الربيع بن بدر ❁ الناس ❁ كامر (سواء كاسنان المشط) لانهم بنو ادم وتكمل
الاعضاء فى كلهم على السواء كفم المشط (وانما يتفاضلون بالعبادة) ومن لم يعبد بالله
خالصا محتسبا وهو والحيوان سواء بل مع الشيطان مساو (ولا تصحبن) بنون مشددة
(احدا لا يرى لك من الفضل مثل ما ترى له) كجاهل قدم المال وبذل الرشوة فى فضائل
دينية لحاكم ظالم منعها اهلها واعطاه مكافاة لرشوته فتصدر وتراس ووتنكب عن ان
يرى لاحد مثل ما يرى له وتشبه بالظلمة فى تبسطهم وملابسهم ومراكبهم قال بعضهم كانه
يشير الى تجنب صحبة المتكبرين المتعاظمين فى دين او دنيا سواء كان فوقه او دونه لانه ان كان
فوقه لم يعرف له حق متابعته وخدمته بل يراه حقا عليه وانه شرف بصحبته فان صحبته
فى طلب الدين قطعك بكثرة اشغاله عن الله فان صحبته فى طلب الدنيا من عليك
برزق الله وان كان دونك لم يعرف لك حرمة بل يرى له حقا بصحبته لك فان صحبته
فى الدين كدرة عليك بسوء معاشرته او للدنيا لم تأمن اذيته وخيانته وقال بعض
البلغاء اخبث الناس المساوى بين المحاسن والمساوى قال الغزالى اوصى علقمة
العطاردى ابنه عند وفاته فقال اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا مددت
يدك بالخير مدها واذا رأى حسنة منك عدها وان رأى سيئة سدها ومن اذا
قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امدك وان تنازعتما فى شىء آثرك (ابن لال
عن سهل بن سعد) ورواه حل عنه بجزئه واخره بلفظ لا تصحبن ❁ النائحة ❁ اى
امرأة النائحة وهى من دانت النياحة وكانت عادته (اذا لم تتب قبل موتها) اى قبل

٤ رعاع نسخه م
٢ باقون نسخه م
٣ هاء ان نسخه م
٧ مفقودة نسخه
٩ فكسب نسخه م

حضور موتها قيدبه ايذانابان شرط التوبة ان يتوب وهو يؤمل البقاء ويتمكن من العمل ذكره التوربشتى (تقام) يعنى تحشر ويحتمل انها تقام حقيقة على تلك الحال بين اهل النار والموقف جزاء على قيامها فى النياحة (يوم القيمة وعليها سربال) بكسر السين وسكون الراء قميص اوكل مايلبس (من قطران ودرع من جرب) بفتحتين علة معروفة اى يصير جلدها اجرب حتى يكون جلدها كقميص على اعضائها والدرع قميص النساء والقطران دهن يدهن به الجمل الاجرب فيحترق بحدته وحرارته فيشتمل على لذع٤ القطران وحرقته واسراع النار فى الجلد واللون الوحش ونتن الريح جزاء وفاقا فخصت بذلك الدرع لانها كانت تجرح بكلماتها الموفقة قلب المصاب وبلون القطران لانها كانت تلبس السواد فى المآتم قال ابن العربى وهذا الخبر ونحوه من الاخبار الوعيدية مجرية على اطلاق فى موضع ومقيدة بالمشية فى اخر فيحمل المطلق على المقيد ضرورة اذلو حمل على اطلاقه بطل التقييد ولم يكن له فائدة (ش حم م) فى الجنائز (عن ابى مالك) الاشعرى لكن بعض حديثه فى م ورواه حب مستقلا ﴿النائم﴾ من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ ويقال يانومان لكثير النوم ولايقال رجل نومان لانه يختص بالنداء وانامه ونومه بمعنى وتناوم اى انه نائم وليس به نوم ونعت الرجل اذا غلبته بالنوم ورجل نومة اى نؤوم وهو الكثير النوم وليل نائم ينام فيه ويقال نام الثوب خلق ونامت السوق كسدت واستنام فلان اى اطمأن (الطاهر كالصائم القائم) فالصائم بترك الشهوات يطهر وبقيام الليل يرحم فيحيي ليله والنائم محتسبا اذا نام على طهر فنفسه تعرج الى الله فاذا كان طاهرا قرب فسجد تحت العرش كما مر وربما كان النوم عند خاصة الله تعالى ارفع وآثر من القيام لان نفوسهم تطلب الانفلات الى فسحة التوحيد تحت العرش فبالنوم تذهب الى هناك فترتاح وتظهر وترجع بالكرامات ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى نوم السحر فكان نومه عنده افضل من قيامه لانه حال القيام يعرج اليه بعقله وحال النوم تعرج النفس مع القلب والعقل والعارف قد اعتدل نومه بصومه ومكثه فى نومه بقومته فهذا قصد المشتاقين الى الله بالمناجات يتوخون بجدواه حول النفوس ويتوقعون من الله المنن والكرامات ولذا كان الصديق يقول لان اسمع برؤيا صالحة احب الى من كذا وكذا فقوله هذا الحديث كقوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر (الحكيم) الترمذى (عن عمرو بن حريث) ورواه ايضا عنه الديلمى قال العراقى سنده ضعيف ﴿النائم﴾ كما مر (فى سبيل الله) كالجهاد

٤ لذع نسخه م

والحج وطريق التحصيل (كالصائم لايفطر والقائم لايفتر) من الفتور وفى رواية حل عن سلمان نوم على علم خير من صلوة على جهل وذلك لان تركها خير من فعلها فقد يظن المبطل مصحا والممنون جائزا بل واجبا والشر خيرا لجهله بالفرق بينهما وتقاربهما فى بعض الوجوه فيعد على الله المعصية بالطاعة ويحتسبها عنده فاعظم بها من قباحة وشناعة٤ ومع ذلك فللاعمال الظاهرة علائق من المساعى الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والرياء والعجب فمن لم يعلم هذه المساعى الباطنة ووجه تأثيرها فى العبادة الظاهرة وكيفية التحرز منها وحفظ العمل عنها فقلما يسلم له عمل الظاهر فيفوته العمل الظاهر والباطن فلايبقى بيده الا الشقاء والكد وذلك هو الخسران المبين فلذلك قال هذا ماقال ومن اتعب نفسه فى العبادة على ضبط فليس له الا العنا قال على كرم الله وجهه قصم ظهرى رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك وروى ان صوفيا حلق لحيته وقال انها تنبت على المعصية ولطخ شاربه بالعذرة وقال اردت التواضع (ابو الشيخ عن عمرو بن حريث) له شواهد ورواه هب عن ابى اوفى نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور ﴿النوم﴾ كما مر (اوالنعاس) وهو اول النوم (فى الجمعة من الشيطان) اى من كيده وحيله (فاذا نعس احدكم فليتحول) وفى حديث خ م ن دت ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد اى فليصل احدكم على فرحه وسروره وقوته فاذا مل اوتعب٩ فليقعد غير الفرض والواجب وكما مر حديث خ م اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول اللهم اغفر فيسب نفسه ويقول اللهم اعفرنى والعفر هو التراب فيكون دعاءه عليه بالذل (ش عن الحسن مرسلا) وفى رواية خ اذا نعس احدكم فى الصلوة فلينم حتى يعلم مايقرأ ﴿النبيون﴾ من الانبياء (مائة الف نبى واربع وعشرون الف نبى) والاولى ان لايقصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص يعنى سميناهم لك فانت تعرفهم ومنهم من لم نسمهم لك فلايؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد اقل من عددهم يعنى ان خبر الواحد من قوله عليه السلام مائة الف واربع وعشرون الفا وقوله مأتا الف وعشرون الفا على تقدير اشتماله على الشرائط المذكورة فى صور الفقه من العدالة

٤ بشاعه نسخه م
اى القباحة
٩ تعى نسخه م

والعقل والاسلام والضبط والاسناد والرفع لايفيد الا الظن فى العقايد (والمرسلون ثلثمائة وثلاث عشر) والرسول من الرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خليقته ليريح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة وفى ارسال الرسل حكمة بالغة كما فى علم الكلام (وآدم نبى مكلم) بكسر اللام اى يكلم الله اوبفتح اللام اى يكلمه الله لانه اول الرسل وقد ثبت بالكتاب ان الله قد امره ونهاه مع القطع بانه لم يكن فى زمنه نبى ولا مرسل آخر (كـ هب عن ابى ذر) يأتى مائة (النبيون) جمع مذكر سالم ايضا (والمرسلون) مر الانبياء (سادة) اصله سودة من السيادة كامر العلماء (اهل الجنة) يعنى اكبرهم واعظمهم ومن جهة رسالتهم يدخل اهل الجنة الجنة قال تعالى ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى بلغ جميع ماانزل اليك من ربك فى المستقبل وان لم تفعل اى وان لم تبلغ الرسالته فى المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا اوبلغ ماانزل اليك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم يبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا اوبلغ غيرخائف احد فان لم تبلغ هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له فى التبلغ والله يعصمك من الناس وقال الزهرى من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم فلابد فى الرسالة ثلاثة امور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم شأن فللمرسل الارسال وللرسول التبليغ والمرسل اليه القبول والتسليم (والشهداء) مر بحثه فى الشهيد (قواد اهل الجنة) بضم اوله وتشديد الواو جمع القائد وكذا القادة (وحملة القران عرفاء اهل الجنة) وفى حديث خ الماهر بالقرأن مع الكرام البررة باضافة سفرة للكرام من باب اضافة الموصوف للصفة والسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنا ومعنى وهم الكتبة الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله والبررة المطيعون المطهرون من الذنوب والمراد بالمهارة جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة بل افضل منها (حل عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ النجوم ﴾ اى الكواكب سميت بها لانها تنجم اى تطلع من مطالعها فى افلاكها (امان) مصدر وصفها بالامن من قبيل رجل عدل يعنى انها سبب امن السماء فادامت النجوم باقية لاتنفطر ولاتنشق ولايموت اهلها (لاهل السماء) ورواية الطبرانى النجوم جعلت امانا لاهله السماء (واهل البيت امان لامتى) شبههم بنجوم السماء وهى التى يقع بها الاقتداء وهى الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات فكذلك الاقتداء فيهم والامان

(من)

من الهلاك قال الترمذى اهل بيته هنا من خلفه على منهاجه من بعده وهم الصديقون وهم الابدال قال وذهب قوم الى ان المراد باهل بيته هنا اهل بيته فى النسب وهذا مذهب لانظام له ولا وفاق ولامساغ لان اهل بيته بنوهاشم والمطلب فتى كان هؤلاء امانا للامة حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا انما يكون هذا لمن هم ادلة الهدى فى كل وقت ومن قال اهل بيته ذريته فوجود فى ذريته الميل والفساد كما يوجد فى غيرها فهم المحسن والمسيء فباى شيء صاروا امانا لاهل الارض فان قيل بحرمة رسول الله فحرمته عظيمة اعظم حرمة من حرمة ذريته وهو كتاب الله ولم يذكره فالحرمة لاهل التقوى وقال العامرى ذهب قوم غلب عليهم الجهل بالآيات والسنن والاثار الى ان اهل البيت هنا اهل بيته لاغير وكيف يكونون امانا مع ماوجد فى كثير منهم من الفساد وتعدى الحدود فان قيل فحرمة القرابة قلنا حرمتها جليلة لكن كتاب الله اعظم من حرمة الذرية وحرمة النبى بالنبوة والرسالة لا بالعشيرة وانما المراد بهم اهل التقوى وابدال الانبياء الذين سلكوا طريقه واحبوا سنته وفى حديث آل محمد كل تقى وقال السمهودى يحتمل ان المراد باهل البيت هنا علماءهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بالنجوم التى اذا خلت السماء عنها جاء اهل الارض من الايات مايوعدون وذلك عند موت المهدى لان نزول عيسى لقتل الدجال فى زمنه كما جاءت به الاخبار ويحتمل ان المراد مطلق اهل بيته وهو الاظهر ولانه تعالى لما خلق الدنيا لاجل النبى جعل دوامها بدوامه ثم بدوام اهل بيته (ش ومسدد والحكيم ع طب كر عن اياس عن ابيه) ورواه ع عن ام سلمة بن الاكوع بسند حسن النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى ﴿ النجوم ﴾ كامر (امان لاهل الارض من الغرق) وفى رواته امنة بالفتحات وقيل بضم ففتح مصدر بمعنى الامن وصف به مبالغة كامر (واهل بيتى امان لامتى من الاختلاف) فى القلوب والحروب والارى (فاذا خالفها قبيلة) اى عشيرة من العشائر (اختلفوا) اى وقعت الفتن بينهم (فصاروا حزب ابليس) يأتى بحثه فى قريش وفى حديث حم م عن ابى موسى النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ماتوعد وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى اصحابى مايوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهب اصحابى اتى امتى مايوعدون يعنى من ظهور البدع وغلبة الاهواء واختلاف العقايد وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك الحرمين كل هذه معجزات وقعت قال ابن الاثير فالاشارة فى الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه لما كان بين اظهرهم كان يبين لهم مايختلفون فيه وبموته جالت الاراء واختلفت الاهواء وقلت الانوار وقويت الظلم وكذا حال السماء عند ذهاب النجوم وقال بعضهم الامنة

الوافر الامانة الذی یؤتمن علی کل شیٔ سمی النبی به لانه ایتمنه علی وحیه ودینه ثم هذا
لاتعارض بینه و بین حدیث الماران الله اذا اراد رحمة امة قبض نبیها قبلها لاحتمال کون
المراد برحمتهم امنهم من المسخ والقذف و الخسف و نحوذلك من انواع العذاب و باتیان
مایوعدون من الفتن بینهم بعدان کان بابها منسداعنهم بوجوه (ك و تعقب عن ابن عباس)
قال ابی موسی صلینا المغرب مع رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قلنا لوجلسنا حتی نصلی
معه العشاء لجلسنا فخرج علینا فقال مازلتم ههنا قلنا صلینا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتی نصلی
معك العشاء قال احسنتم واصبتم قال فرفع رأسه الی السماء و کان کثیرامایرفع رأسه الیها
ثم ذکره ﴿ النساء ﴾ شاملة الاناث الادمی کلها (خلقن) مبنی للمفعول ای خلقهن الله
(من ضعف) ای بنیانهن ضعفة و کذا عقلهن ٤ (وعورة) وهی مایستحی ذکره لانهن خلقن
ناقصة فی الدین او خلقن من ضلع التی استعیرت للعوج صورة ومعنی (فاستروا عوراتهن
بالبیوت) ولایخرجن بغیر اذن ازواجهن ومع اذنهم الا فی ثلاثة القابلة والغاسلة والمعلمة
للصبیان (واعلنوا علی ضعفهن بالسکوت) وفی حدیث عن ابی هریرة ان المرأت خلقت
من ضلع لن تستقیم لك علی طریقته فان استمعت بها استمعت و بها عوج وان ذهبت تقیمها
کسرتها و کسرها طلاقها یعنی استعار باستحالة تقویها ان کان لابد من الکسر فکسرها
طلاقها وهذا حث علی الرفق بالنساء والصبر علی عوجهن وتحمل ضعف عقولهن وانه
لامطمع فی استقامتهن وفیه رمز الی التقویم برفق بحیث لایبالغ فیکسر ولایترك فیستمر علی
عوجه والی ذلك یشیر قوله تعالی قوا انفسکم واهلیکم فلا یترکها علی الاعوجاج اذا تعدی
ماطبعت علیه من النقص الی تعاطی المعصیة بمباشرتها او بترك الواجب بل المراد ترکها
علی اعوجاجها فی الامور المباحة فقط وفیه ندب المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب
وسیاسة النساء باخذ العفو منهن والصبر علیهن وان من رام تقویمهن فانه النفع بهن مع انه
لاغناء له عن امرأة یسکن الیها (ابن لال عن انس) له شواهد ﴿ النظر ﴾ (الی الکعبة)
ای البیت العلیا (عبادة) ای من العبادة المثاب علیها قال السیوطی هو افضل من الصلوة
والقیام والجهاد وروی ان النظر الیها یعدل عبادة سنة ومن نظر الیها خرج من ذنوبه
کیوم ولدته امه قال الشاعر ۞ کفوا واجتلوا من کعبة الله منظراً ۞ فالفوات منه فی الدهر
تعویض ۞ وقد لبست سود اللباس تواضعا ۞ وکل لیالینا بانوارها بیض ۞
ومامن سماء ولاارض الا وفیها بیت ۞ بازاء الکعبة ولکل بیت عمار وزوارا ۞ فجملة
البیوت اربعة عشر کما ورد فی عدة اثار وان استغرب ذلك زعیم وفوق کل ذی علم

٤ بنیانها ضعف او عقلها نسخه اصلحبة

علیم قال الحکیم ورد فی خبر ان النظر الی البحر عبادة والنظر الی العالم عبادة والنظر
الی الکعبة عبادة (والنظر فی وجه الوالدین عبادة) وورد الی وجه الابوین عبادة
قال الحکیم فاصار عبادة لانه عبدالله بتلك النظرة فنظر الی البحر یعنی القدرة والی
سعته وعرضه وامواجه فاعتبر ونظر الی وجه العالم والی ماالبس من نور العلم ماجله وهابه
ووقره ونظر الی الکعبة تلذذا بها وشوقا الی ربها ونظر الی وجه ابوین فذل لهما ورق
وشکر الله لتربیتهما ایاه وتعظیما لحرمتهما (والنظر فی کتاب الله عبادة) ای القرأن کما مر
(ابن ابی داود عن عایشة) له شواهد ﴿ النظر ﴾ بفتحتین (فی ثلاثة اشیاء عبادة) ای له
اجران نظر بالانصاف والترحم والشروط السابقة (النظر فی وجه الابوین) الاصلین
(وفی المصحف و فی البحر) کما مر وجهه و کذا النظر الی وجه الانبیاء والاولیاء بل ذکر
الانبیاء عبادة کما فی حدیث ذکر الانبیاء من العبادة وذکر الصالحین کفارة وذکر
الموت صدقة وذکر القبر یقربکم من الجنة وفی حدیث ك طب عن ابن مسعود وعن عمران
بسند قیل موضوع وقیل صحیح وقیل تواتر النظر الی علی عبادة ای رؤیته تحمل علی النطق
بکلمة التوحید لما علاه من سیماء العبادة قال الزمخشری عن ابن العربی کان اذا برز قال
الناس لااله الا الله مااشرف هذا الفتی مااعلمه مااحلمه مااکرمه مااشجعه فکانت رؤیته
تحمل علی النطق بالعبادة فیا لها من سعادة وعن طلیق بن محمد قال رأیت عمران بن حصین
یحد النظر الی علی فقیل له فقال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فذکره (ابو
نعیم عن عایشة) له شواهد ﴿ النظر ﴾ کما مر (سهم) تشبیه بلیغ وتمثیل المعقول بالمحسوس
(من سهام ابلیس) اذ بالنظر المحرم تحصل الخواطر وتشغل عن ذکر الله تعالی بل توجب
المأخذة کالنیة المصممة علی فعل الفساد وتدعوك الی امور محرمة و یجد الشیطان حینئذ فرصة
قاتلة یصید بها عباده وطریقا الی الاضلال و یملاء الصدور بالوسواس فیفتح ابواب الشرور
والمعاصی وتهدید الاحزان والله خبیر بما یصنعون و یعلم خائنة الاعین وماتخفی الصدور
ان السمع والبصر والفؤاد کل اولئك کان عنه مسؤلا (مسمومة) تهلکة (فمن ترکها من
خوف الله اثابه ایمانا یجد حلاوته) ای حلاوة ذلك الایمان (فی قلبه) فی مقابلة ترکه لحلاوة
تلك النظرة المحرمة واما النظر المجرد الی الصبیان الحسان عاریا عن نظر الشهوة فلیس
بمعصیة واما قوله عدم النظر الی المرأة الحسناء وفی روایة وجه المرأة الحسناء والخضرة
یزید ان البصر فزیادة قوة البصر بهجة جمال الخضرة وحسن المرأة واما زیادة بصیرته
بالاعتبار بخضرة نحوة النبات وحیاة الارض بعد الممات وکذا نظره الی جمال المرأة یقوی

بصيرة هداه فالمراد من النظر حلا لُه والافالاجنبية تظلم البصر والبصيرة لكن قيل حديث ضعيف (ك وتعقب عن حذيفة) ورواه طب ك عن ابن مسعود مرفوعا النظرة سهم من سهام ابليس من تركها من مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه ﴿النخل﴾ بالخاء المعجمة شجر التمر وكذا النخيل وواحده نخلة ويطلق النخل على نخل الدقيق يقال نخل الدقيق وانتخلت الشئ اخذت افضله وتنخله تخيره وهو اشرف اموال العرب (والشجر) عطف العام على الخاص (بركة) ويمن ونماء ونعمة (على اهله) اى على انفسهم (وعلى عقبهم) اى ذريتهم (بعدهم اذا كانوا لله شاكرين) لانعمه مثنين لعظمه لان الشكر يرتبط به العتيق ويجتلب به المزيد ولئن شكرتم لازيدنكم وفيه حث على الشكر واشارة وتنبيه الى قصة سبأ وهو قوله تعالى وارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا (طب عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن على كرم الله وجهه (عن ابيه عن جده) امام سيدنا حسين كانه قال انه مرسل اوموقوف ﴿النذر﴾ بالفتح الواجب والوجوب والايجاب كما يقال النذر الوجوب تقول نذرت على نفسى اذا اوجبته ونذر ماله نذرا من باب ضرب والجمع نذور والانذار الابلاغ ولا يكون الافى التخويف وتناذر القوم كذا اى خوف بعضهم بعضا (نذران فما كان من نذر فى طاعة الله فذلك لله) فمن نذران يطيع الله كان يصلى الظهر مثلا فى اول وقته او يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات المالية والبدنية فليطعه ومقتضاه ان المستحب ينقلب بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر ولذا قال (وفيه الوفاء وما كان من نذر فى معصية الله فذلك للشيطان) كشرب الخمر وقطع صلة الرحم وترك الواجبات (ولا وفاء فيه) والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره ومن نذران يعصيه حرم عليه بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات واما المعاصى فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر قال الله تعالى وما انفقتم من نفقة فى سبيل الله اوفى سبيل الشيطان اونذرتم من نذر فى طاعة الله اوفى معصيته فان الله يعلمه لايخفى عليه شئ وهو مجازيكم وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم فى المعاصى او ينذرون فى المعاصى اولا يفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه (ويكفره ما يكفر اليمين) فيه دليل على ان من نذر طاعة يلزمه الوفاء ولا يلزمه الكفارة فلو نذر صوم العيد لايجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ذهب مالك والشافعى فاما اذا نذر مطلقا كان قال على نذر ولم يسم شيئا فعليه كفارة اليمين

وكذا ان نذر شيئا لم يطقه كما فى القسطلانى (عدن ق عن عمران بن حصين) سبق ان النذر بحث ﴿النصر﴾ من الله للعبد على اعدائه ودنياه انما يكون (مع الصبر) على الطاعة وعن المعصية فهما اخوان متلازمان شفيقان والثانى سبب للاول وقد اخبر الله انه مع الصابرين اى بهدايته ونصره المبين وقال لئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن خيريته لهم كونه سببا لنصرهم على اعدائهم وانفسهم ولهذا لايحصل الظفر لمن انتصر لنفسه غالبا قال بعض العارفين الصبر انصر لصاحبه ومحله من الظفر محل الرأس من الجسد (والفرج مع الكرب) اى يحصل سريعا معه فلا يدوم معه الكرب فعلى من نزل به ان يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج حسن الظن فانه ارحم به بربه من كل راحم (وان مع العسر يسرا ن مع العسر يسرا) كما نطق به الكتاب مرتين ولن يغلب عسر يسرين لان النكرة اذا اعيدت تكون غير الاولى والمعرفة عينها غالبا قال البعض وجعل مع على بابها هو الظاهر اذ اواخر اوقات الصبر والكرب والعسر اوائل اوقات يقابلها فتحققت المناظرة وقيل ان نظر للعلم الازلى فهى متقارنة اذلا ترتب فيه اوللوجود الحقيقى فمع بمعنى بعد لان بينهما تضادا فلا تتصور المقارنة انتهى واطيل فى رده بما لايليق به عند التأمل (ابو نعيم والخطيب وابن النجار عن انس) وفيه عبد الرحمن بن زادان ﴿النفقة﴾ اى الانفاق (كلها) اى فى الجهاد وغيره مما يقصد به وجه الله (فى سبيل الله) عام فى جميع انواع الخير وخاص بالجهاد وفى حديث خ من انفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اى صنفين مقترنين شكلين كانا او نقيضين وكل واحد منهما زوج ومراده ان يشفع المنفق ما ينفقه من دينار اودرهم اوسلاح اوغيره وقال الداودى ويقع الزوج على الواحد والاثنين وهو هنا على الواحد جزما وفى حديث ابى هريرة مرفوعا خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول قال فى شرح السنة اى غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب التى تنوبه وقال التوربشتى هو مثل قولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة وممتط غارب العز ونحو ذلك من الالفاظ التى يعبر بها عن التمكن من الشئ والاستواء عليه والتنكير فيه للتعظيم وقال الطيبى استعير الصدقة للانفاق حثا عليه ومسارعة فيما يرجى منه جزيل الثواب ومن ثمه اتبعه بما ينبغى ان يحمل فيه الصدقة على الانفاق مطلقا قوله وابدأ بمن تعول قرينة للاستعارة فيشمل النفقة على العيال وصدقتى التطوع والواجب وان يكون ذلك الانفاق من الربح لا من صلب المال (الا هذا البناء فلا خير فيه) لان اموال الحرام يصرف الى البناء والزنا فالخبيثات للخبيثين (ت حسن غريب عن انس) مر ان صلوة المرابط وان نفقتك بحث

﴿النفقة﴾ كما مر (فى الحج كالنفقة فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (بسبعمائة
ضعف) كما مر فى اربع مسبعات والنفقة مشتقة من النفوق وهو الهلاك يقال نفقت الدابة
تنفق نفوقا هلكت ونفقت الدراهم تنفق نفقا اى نفدت وانفق افتقر وذهب ماله او من
النفاق وهو الرواج يقال نفقت السلعة نفاقا راجت وذكر الكشاف ان كل ما فاؤه نون وعينه
فا يدل على معنى الخروج والذهاب مثل نفق ونفر ونفخ ونفس ونفذ وفى الشرع عبارة عما
وجب لزوجة اوقريبة اومملوك واذا جمع على النفقات لاختلاف انواعها كما مر ان نفقتك
(حم والرويانى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) له شواهد قال الهيثمى بعد ما عزاه لاحمد فيه ابو
زهير ﴿النكاح﴾ بالكسر اى التزوج (سنتى) فان النكاح سنة حال الاعتدال وواجب عند
التوقان اى الشوق القوى وان كان مكروها عند خوف عدم اقامة حقوق الزوجة
كما فى الدرر وفى حديث ه من اراد ان يلقى الله طاهرا ومطهرا فليتزوج الحرائر ولهذا
بلغ زوجاته صلى الله عليه وسلم الى احدى عشرة وقيل بل ازيد منها ست
من قريش خديجة وعايشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة واربع عربيات زينب
بنت جحش وميمونة وزينب بنت خزيمة الهلالية وام المساكين وجويرة وواحدة غير عربية
من بنى اسرايل وهى صفية بنت حيى ٤ من بنى النضر ومات عنه اثنان خديجة وزينب
ام المساكين ومات رسول الله عن تسع واما سرأره صلى الله عليه وسلم فاربعة مارية
القبطية وريحانة بنت سمعون واخرى وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اصابتها
فى بعض السبى وتمامه فى مواهب القسطلانى (فمن لم يعمل بسنتى) بان اعرض او
ترك (فليس منى) ان كان الترك لغير استهانة واستحقار فمعنى ليس منى ليس من اهل
طريقتى فى شريعتى وان لاجل الاستخفاف فالمعنى ليس من المصدق بى فانه حينئذ يكفر فان
قيل مثل هذا مناف لحديث الشفاء والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت انى
شجرة تعضد وروى هذا الكلام من قول ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقالت عايشة كان عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق قلنا لا يخفى ان نحو هذه الاحاديث
لا توجب استغراق عموم الاوقات واستيعاب جميع الاحوال غايتها اغلبة جانب الطاعة والاهتمام
بها وهو ليس بخارج عن مقصود هذا الحديث بل عينه على انه يجوز ان يكون بعضها من الخواص

٤ حى نسخه م

(وان)

وان يرفع عنه وعمن تبعه صلى الله عليه وسلم قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت
قدماه فانزل الله من القرأن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرأن لتشقى (وتزوجوا فانى مكاثر بكم
الامم ومن كان ذا طول) بالفتح اى قدرة على المهر والتزوج (فلينكح ومن لم يجد) ذلك
(فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء) اى خصاء وبالجملة ان النكاح امر محبوب وشئ
مرغوب لا يجوز لومه قال فى الخلاصة رجل له اربع نسوة والف جارية واراد ان يشترى جارية
اخرى فلامه رجل يخاف عليه الكفر قال المناوى بعد نقل هذه المسئلة عن بعض اكابر الحنفية
وكذا اللوامة عند ارادة تزوج ما فوق امرأة قال تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين ثم اختلف ان النكاح عبادة اولا بل تضييع عبادة فيشكل عليه امثال هذه
الاحاديث والمفهوم من كلام بعض المحققين المنع فيما دون الاستحباب والاثبات عند الاستحباب
واعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا واصعب الحقوق قضاء واعم الامور نفعا واجزل
القضايا اجرا فانه بموضوعه للدين تحصين وللخلق تحسين وفيه ستر العورة المعرضة للافات
وجلب الغنى والرزق وتكثير مواد اهل التوحيد (ه عن عايشة) له شواهد مر اذا تزوج
﴿النية﴾ وجمعه نيات بتشديد الياء من نوى ينوى بابه ضرب وهى لغة القصد وقيل من النوى
بمعنى البعد فكان الناوى للشئ يطلب بقصده وعزمه ما لم يصل اليه بجوارحه وحركاته
الظاهرة لبعده عنه فجعل النية وسيلة الى بلوغه وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه
كان عزما او يقال قصد الفعل ابتغاء وجه الله وامتثالا لامره وهى هنا محمولة على معناها اللغوى
كذلك فى حديث خ انما الاعمال بالنيات ليطابق ما بعده من التقسيم والتقييد بالمكلفين
المؤمنين يخرج اعمال الكفار لان المراد بالاعمال اعمال العبادة وهى لا تصح من الكافر وان كان
مخاطبا بها معاقبا على تركها وليس المراد نفى ذات العمل لانه حاصل بغير نيته وانما المراد نفى
صحته او كماله على اختلاف التقديرين واعلم ان شرط النية العزم والجزم فلو توضا الشاك
بعد وضوئه فى الحدث احتياطا فبان محدثا لم يجزه للتردد فى النيته بلا ضرورة بخلاف ما اذا لم
يبن محدثا فانه يجزيه للضرورة وانما صح وضوء الشاك فى طهره بعد تيقن حدثه مع التردد لان
الاصل بقاء الحدث بل نوى فى هذه ان كان محدثا فعن حدثه والا فتجديد صح ايضا وان
تذكر نقله النووى (الحسنة تدخل صاحبها الجنة) لتخليص اعمالها بحسن نيته (والخلق
الحسن يدخل صاحبه الجنة) كما مر اقربكم والاسلام (والجوار الحسن يدخل صاحبه
الجنة فقال رجل) غير الراوى من الصحابة (يارسول الله وان كان) اى من يحسن جاره

ويحتمل ان المراد القضية الثلاث (رجل سوء قال نعم على رغم انفك) قال ابن القيم النية نوعان
نوع يتعلق بالمعبود ونوع يتعلق بالعباد فالاول نيته تتضمن افراد العبود وهى نيته الاخلاص
الذى هو روح العمل و مركب العبودية وبها امر الاولون والاخرون وما امروا الا
ليعبدالله مخلصين له الدين والثانى تمييز العبادة عن العادة ومراتب العبادة (الديلمى عن
جابر) وفيه عبد الرحمان الفارانى ﴿ النية ﴾ كامر (الصادقة) التى لايشوبه رياء
ولا سمعة واعوجاج ولاضعف (معلقة بالعرش فاذا صدق العبد بنية) قال الله تعالى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات طلب منهم العمل الذى يدوم ويستمر ويتجدد
كل مرة بصدق ويتكرر لانفس الفعل وقال فليعمل العاملون ولم يقل يفعل د
الفاعلون فالعمل اخص (تحرك العرش فيغفر له) يحتمل ان المراد التحرك
الحقيقى ويكون ذلك انبساطا وسرورا بذالك ويحتمل ان المراد تحرك الملائكة الذين
عنده ويحتمل على مامر نظيره فى خبر اهتز العرش لموت سعد والقصد ان التنبيه على
انه ينبغى لكل عامل ان يقصد بعمله وجه الله لاسيما العلم فلا يقصد توصلا الى غرض
دنيوى كمال اوجاه اوشهرة اوسمعة بل بمحض قصده لله تعالى قال السمهودى قال
الشيخ الاسلام المناوى انه كلما يخرج الى الدرس يقف بدهليزه حتى يحصل النية ويصححها
ثم يحضر وفى قوله عليه السلام انما الاعمال اشارة الى هذا فلا يرد على دعوى الحصر
نحو صوم رمضان بنية قضاء اونذر حيث لم يقع له مانوى لعدم قابلية المحل والضرورة
فى الحج ينوبه للمستأجر فلا يقع الاللناوى لان نفس الحج وقع ولوكان لغير المنوى له
والفرق بينه وبين نيته القضاء اوالنذر فى رمضان حيث لايصح اصلا لان التعيين
ليس بشرط فى الحج فيحرم مطلقا ثم يصرفه الى ماشاء ولذا لواحرم بنفله وعليه نفر بفرضه
انصرف للفرض لشدة اللزوم فاذا لم يقبل ما احرم به انصرف الى القابل نعم لواحرم
بالحج قبل وقته انعقد عمرة على الراجح لانصرافه الى مايقبل وهذا بخلاف مالواحرم
بالصلوة قبل وقتها عالما لاتنعقد واما ازالة النجاسة حيث لاتفتقر الى نيته فلانها من
قبيل التروك نعم تفتقر لحصول الثواب كتارك الزنا انما يثاب بقصد انه تركه امتثالا
للشرع وكذلك نحو القرائة والاذان والذكر لايحتاج الى نيته لصراحتها الا لغرض
الاثابة وخروج هذا ونحوه عن اعتبار النية فيها اما بدليل آخر فهو من باب تخصيص
العموم اولاستحالة دخولها كالنية ومعرفة الله تعالى فان النية فيهما محال اما النية
فلانها لوتوقف على نية اخرى لتوقف الاخرى على الاخرى ولزم التسلسل اوالدور

وهما محالان واما معرفة الله تعالى فلانها لوتوقف على النية مع ان النية قصد المنوى
بالقلب لزم ان يكون عارفا بالله تعالى قبل معرفة وهو محال كما فى القسطلانى (الخطيب
عن ابن عباس) له شواهد ﴿ النيل ﴾ وهو نهر مصر (والفرات) نهر بالكوفة (ودجلة)
بالكسر نهر بغداد (وسيحان) من السيح وهو جرى الماء على وجه الارض
وهو نهر العواصم بقرب مصيصة وهو غير سيحون (وجيحان) فهو دونه وسيحون
نهر بالهند والسند وجيحون نهر بلخ وينتهى الى خوارزم فمن زعم انهما واحد فقد وهم
فقد حكى النووى الاتفاق على المغايرة كل منها (من انهار الجنة) اى هو لعذوبة مأها وكثرة
منافعها وتضمنها لمزيد البركة وتشرفها بورود الانبياء وشربهم منها كانها من انهار الجنة
اوانه سمى الانهار التى هى صوب انهار الجنة بتلك الاسامى ليعلم انها من انهار فى الجنة
بمثابة الاربع فى الدنيا اوانها مسميات بتلك التسميات فوقع الاشتراك فيها او هو على
ظاهره ولها مادة من الجنة وقال الطيبى فى حديث م عن ابى هريرة سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة سيحان مبتدأ وكل مبتدأ ثان والتقدير كل منهما
اومن انهار الجنة خبر المبتدأ والجملة خبر الاول ومن اما ابتدائية اى ناشئة منها اومن
اتصالية اوتبعيضية وفى حديث حم عن ابى هريرة فجرت اربعة انهار من الجنة
الفرات والنيل وسيحان وجيحان وهما غير سيحون وجيحون فانه لم يرد انهما من الجنة الا فى خبر
ضعيف رواه الواحدى واما سيحان وجيحان ففى مسلم ولايكره استعمال مياه هذه الاربعة
فى الحدث والخبث وان كانت من الجنة لان المنع منهما تضييق ٧ والفرات نهر عظيم مشهور
يخرج من اخر حد ودالروم ثم يمر من اطراف الشام ثم بالكوفة ثم بالحلقة ٤ ثم يلتقى مع دجلة
(الخطيب عن ابى هريرة) ورواه ابن منيع والحارث والديلمى ورمز لصحته ﴿ الهجرة ﴾
اى النقلة من دار الكفر الى دار الاسلام لحفظ دينه (هجرتان هجرة الحاضر) اى المقيم
فى البلاد والحضر المقيم والاقامة ويقال خلاف البدو والحاضر ضد البادية وهى المدن
والقرى يقال فلان من اهل الحاضر وفلان من اهل البادية وفلان حضرى وفلان
بدوى وفلان حاضر بموضع كذا اى مقيم فيه ولذا قال فى مقابله (وهجرة البادى
فاما البادى) اى المسلم المهاجر البادى (فيجيب اذا دعى) مبنى للمفعول اى دعا رسول الله
الى الجهاد وتأييد الدين واعلاء كلمة الله (ويطيع) امره وامر ربه (اذا امر) مبنى
للمفعول (واما الحاضر فهو اعظمهما بلية) اى خدمة وامتحانا واحتمال تأييد الدين
(واعظمهما اجرا) كما قال اجركم على قدر تعبكم وفى حديث خ وانما لكل امرء مانوى

٤ بالحلة نسخه م
٧ تضيق نسخه م

فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه قال ابن دقيق العيد فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا ونحو هذا فى التقدير فمن كانت هجرته الى الدنيا الى اخره لئلا يتحد الشرط والجزاء ولابد من تغايرهما فلا يقال من اطاع الله اطاع الله وانما يقال من اطاع الله نجا (ن طب ق عن ابن عمرو) له شواهد ﴿الهجرة﴾ بالكسر كامر (هجرتان احدهما ان تهجر السيئات) وان تهجر اهل السيئات فالهجران لمن عصى من احفظ الورع وفى حديث خ قال كعب حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم ونهى النبى المسلمين عن كلامنا وذكر ان زمان الهجرة عنهم كان خمسين ليلة قال الطبرى وهذه القصة اصل فى هجران اهل المعاصى اى نحو الفاسق والمبتدع وانما لم يهجر الكافر مع كونه اشد جرما لان الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرته بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصى فانه ينزجر غالبا بذلك (والاخرى ان تهجر الى الله ورسوله) كامر (ولا تنقطع الهجرة ماتقبلت التوبة) اى لا تنتهى حكم الهجرة مادام قبول التوبة باقيا كما فى حديث حم عن جنادة ان الهجرة لا تنقطع مادام الجهاد اى باقيا كما روى السيوطى فتكره او تحرم الاقامة بدار الكفر الا لمصلحة دينية قال جنادة ان رجالا من الصحابة قال من بعضهم ان الهجرة قد انقطعت فاختلفوا فى ذلك فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الهجرة قد انقطعت (ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب) لان باب التوبة مفتوحة فى جهة المغرب الى وقت المعلوم فاذا طلعت الشمس من مغربها غلق ولذا قال (فاذا طلعت طبع على كل قلب) اى ختمه (بما فيه وكفى الناس العمل) ويأتى باب التوبة بحث (حم طب عن عبد الرحمن بن عوف ومعوية وابن عمرو) له شواهد ﴿الهدايا﴾ جمع هدية بالفتح وكسر الدال العطية ويقال الهدية ما اهديت الى ذى مودتك اى ما اعطيت واهدى لاقاربه والمهدى الطبق الذى يهدى عليه والمهداء الذى من شانه ان يهدى والتهادى ان يتهادى بعضهم بعضا وفى الحديث تهادوا تحابوا واما الهدى بالفتح والسكون فهو ما اهدى من النعم الى الحرم وقيل هو الطريق والسير والجهة واما الهدى وفهو بمعناه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدى محله بالتشديد والتخفيف واما الهدى بالضم وفتح الدال والهداية الارشاد والدلالة

والرشد (للامراء غلول) اى خيانة وفى حديث طب عن ابن عباس الهدية الى الامام غلول اى الامام الاعظم فمثله نوابه نقل ان عمر اهداه رجل فخذ جزور ثم اتاه بعد مدة ومعه خصمه فقال يا امير المؤمنين اقض لى قضاء فصلا كما يفصل الفخذ من الجزور فضرب بيده على فخذه وقال الله اكبر اكتبوا الى الافاق هدايا العمال غلول فان قيل كيف التطبيق بين هذا وحديث خ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام سأل عنه اهدية ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب صلى الله عليه وسلم فاكل معهم وذلك لان اكله معهم يدل على قبول الهدية قلنا قبول الهدية للانبياء والصلحاء سنة عظيمة وامر مشروع من باب الدين بخلاف هدية الامراء فانه بمنزلة السرقة وعين الخيانة وابطال الحكم وجور الخلق وكذا القضاة واما الفسقاء ان علم حاله فاعطاه برضائه فكالاقرباء وان لم يعلم حاله ويظن انه صالح فلا يجوز قبولها (عب عن جابر حسن) له شواهد يأتى هدايا ﴿الهدية﴾ كامر (الى الامام) اى الامام الاعظم ومثله نوابه وامرائه ووكلائه (غلول) اى خيانة وبمنزلة السرقة واما حديث خ كان انس لا يرد الطيب وزعم انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب فلانه ملازم لمناجات الملائكة كذا قاله ابن بطال ومفهومه انه من خصائصه وليس كذلك وقد اقتدى به انس فى ذلك والحكمة فيه ما فى حديث دن عن ابى هريرة باسناد صحيح من عرض عليه طيب فلا يرده فانه خفيف المحل طيب الرائحة وحديث ت عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد الوسائد والدهن واللبن قال الترمذى يعنى بالدهن الطيب (طس عن ابن عباس) قال العراقى سنده ضعيف ﴿الهدية﴾ كامر (تذهب) بفتح اوله من الذهاب (بالسمع والقلب) وزاد فى رواية والبصر اى قبول الهدية يورث محبة المهدى اليه فيصير كانه اصم عن سماع القدح فيه واعمى عن عيوبه ومنقصاته لان النفس مجبولة على حب من احسن اليها ومن ثمه حرم على القاضى قبولها (طب عن عصمة بن المالك) قال الهيثمى فيه الفضل بن المختار ضعيف وقال السيوطى الحديث حسن ﴿الهدية﴾ كامر (تعور عين الحكيم) اى تصيره بحيث لا يبصره الا بعين الرضا فقط وتعمى عين السخط ولهذا كان من دعاء السلف اللهم لا تجعل لفاجر نعمة عندى يرعاه بها قلبى فيصير ذلك كانه اعور او هو كناية عن كون قبولها يعور عليه بالذم والعيب اى اذا كان حاكما قال ابن الاثير يقولون للردى من كل شئ من الاخلاق والاعور اعور ومنه قول ابى طالب لابى لهب لما اعترض عن النبى فى اظهار الدعوة يا اعور ما انت وهذا ولم يكن ابى لهب اعور

وفى اكثر النسخ الحليم من الحلم وكذا فى رواية الجامع الصغير (الديلمى عن ابن عباس) وفيه الوهاب بن مجاهد قال الذهبى قال ن متروك ﴿الهدية﴾ كامر (رزق من الله) يرزق عباده بلطف (طيب) بالفتح والتشديد الشئ الطاهر وضد الخبيث والحلال وكذا العاسة بالكسر واما الطيب بالكسر وسكون الياء فهو شئ له رائحة (فاذا اهدى ٤) مبنى للمفعول (الى احدكم شئ من الطيبات (فليقبلها وليعط خيرا منها) اى يعطى الذى يهدى له بدلها وفى حديث خ عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية و يثيب عليها اى يعطى بدلها واستدل به بعض المالكية على وجوب الثواب على الهدية اذا اطلق وكان ممن يطلب مثله الثواب كالفقير للغنى بخلاف مايهبه الاعلى للادنى ووجه الدلالة منه مواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك ومذهب الشافعية لا يجب بمطلق الهبة والهدية اذ لا يقتضيه اللفظ ولا العادة ولو وقع ذلك من الادنى الى الادنى كما فى عادته له الحاقا للاعيان بالمنافع فان اثابه المتهب على ذلك فهبة مبتدأة واذا قيدها المتعاقدان بثواب معلوم لا مجهول صح العقد بيعا نظرا للمعنى فانه معاوضة مال بمال معلوم كالبيع بخلاف ماقيداها بمجهول لا يصح لتعذره بيعا وهبة نعم المكافاة على الهدية والهبة مستحبة اقتداء به صلى الله عليه وسلم (الحكيم) الترمذى (عن ابن عمرو) له شواهد مر الا لا يرد ﴿الهدية﴾ كامر (رزق من رزق الله) ونعمة من نعمه (فمن قبلها فانما يقبلها من الله) مع التشكر على نعمه (ومن ردها فانما يرد على الله) مع كفران نعمه وفى حديث خ عن انس اتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فقيل له تصدق على بريرة قال هولها صدقة ولنا هدية اى من حيث اهدته بريرة لنا لان الصدقة يسوغ للفقير التصرف فيها بالبيع وغيره كتصرف سائر الاملاك فى املاكهم ومفهومه ان التحريم انما هو على الصفة لا على العين وعلى الرواية الاولى يكون السوأل والجواب من قوله عليه السلام والثانية اصوب وهى عن عايشة انها ارادت ان تشترى بريرة وانهم اشترطوا ولاءها فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق واهدى لها لحم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماهذا قلت تصدق على بريرة فقال هولها صدقة ولنا هدية (ابو عبد الرحمن عن ابى هريرة) له شواهد ﴿الوتر﴾ اى صلوة الوتر (حق) الحق يجئ بمعنى الثبوت والوجوب ذهب الحنفية الى الثانى والشافعية الى الاول اى ثابت فى السنة والشرع وفيه نوع تأكيد (على كل مسلم) وفى حديث حم د ك عن بريدة قال ك صحيح الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا اى فمن لم يصل الوتر فليس بمتصل منا ومقتد بهدينا اى هو ثابت فى الشرع

(ثبوتا)

ثبوتا مؤكدا فعبر به لمزيد حقيقته واثباته على مذهب الشافعى واوجوبه على مذهب ابى حنيفة ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (فمن شاء اوتر) ماض من الافعال (بسبع) اى سبع ركعات وهو قسم الاعلى (ومن شاء اوتر بخمس) كذلك وهو قسم الاوسط (ومن شاء اوتر بثلاث) وهذا عند المذاهب الاربعة (ومن شاء اوتر بواحدة) وهذا عند الشافعى وفى حديث م ن د عن ابن عمر حم طب عن ابن عباس الوتر ركعة من آخر الليل قال الطيبى من اخر الليل خبر موصوف اى ركعة منشأة من آخر الليل وفيه حجة للشافعى فى صحة الايتار بركعة وندبه آخر الليل اولمن وثق باستيقاظه وادعى الحنفية نسخه انتهى وكذلك الزائدة على الثلث مذهب الشافعى (فمن غلب) مبنى للمفعول اى غلب النوم والتعب والفتور (فليومى ايماء) وفيه ايضا حجة للشافعية على انه ندب لا واجب وفى حديث حم ع عن ابى سعيد بسند حسن الوتر بليل قال البغوى ذهب مالك واحمد الى انه لا وتر بعد الصبح واظهر قولى الشافعى انه لا يقضى لخبر من نام فليصل اذا اصبح قال ابن التين وغيره اختلف فى الوتر على اشياء فى وجوبه وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقرائة وفى اشتراط شفع قبله وفى آخر وقته وصلاته فى السفر على الدابة وفى قضائه والقنوت فيه وفى محل القنوت منه وفيما يقال فيه وفى فصله ووصله وهل يسن ركعتان بعده وفى كونه افضل النفل (ط والدارمى د ن حب قط ك طب ق ض عن ابى ايوب) الانصارى ﴿الوتر﴾ كامر (على فريضة) اى واجبة وجوب الفرض (وهو لكم تطوع) اى سنة غير واجبة (والاضحى ٤) بفتح الهمزة (على فريضة) كامر (وهو لكم تطوع) اى سنة فالوجوب من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف فى كونها من شرايع الدين وهى عند الشافعى والجمهور سنة مؤكدة كفاية اخذ بحديث هذا وما اشبهه وهى رواية عن مالك وله قول آخر بالوجوب وعن ابى حنيفة يلزم لموسر المقيم وقال احمد يكره او يحرم تركها لخبر احمد وابن ماجة من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا (والغسل يوم الجمعة على فريضة وهو لكم تطوع) على طبق مامر وسبق معناه فى الغسل (عامر بن محمد البسطامى فى معجمه والديلمى وابن النجار عن ابن عباس) ومر الاضاحى بحث ﴿الوحدة﴾ بالفتح اى الخلوة (خير من جليس السوء) لما فى الوحدة من السلامة وهى رأس المال وقد قيل لا يعدل بالسلامة شئ وجليس السوء يبدى سوء والنفس امارة بالسوء فان ملت اليه شاركته وان كففت عنه نفسك شغلك ولهذا كان مالك بن دينار كثيرا ما يجالس الكلاب على المزابل

ويقول هم خير من جليس السوء (والجليس الصالح خير من الوحدة) وان مجالسة غنيمة وربح وفيه حث على ايثار الوحدة اذا تعذرت صحبة الصالحين وحجة لمن فضل العزلة واما الجلساء الصالحون فقليل ماهم وقد ترجم البخارى على ذلك بان العزلة راحة من خلاط قال ابن حجر هذا اثر اخرجه ابن ابى شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر خذوا حظكم من العزلة وما احسن قوله جنيد مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطاء قال الغزالى عليك بالتفرد عن الخلق لانهم يشغلونك عن العبادة قال بعضهم مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيد عنهم فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله اشهى من كلامك قلت انت وحدك قال معى ربى قلت من سبق هؤلاء قال من غفر له قلت اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقام وتركنى وقال حاتم الاصم طلبت من هذا الخلق خمسة اشياء فلم اجد طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوها فقلت اعينونى عليها ان لم تفعلوها فلم يفعلوا فقلت ارضوا منى ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعونى منها اذن فلم يفعلوا فقلت لا تدعونى الى معصية فلم يفعلوا وتركتهم ووجد وامع داود الطائى كلبا فقيل ماهذا الذى تصحبه فقال هذا خير من الجليس السوء وقيل لا تسئل عن المرء وابصر قرينه لان كل قرين يقتدى بالمقارن وقال العارف المواهب الشاذلى الملحوظ بالتعظيم العين ترصده بالوقار ۞ فلذلك ينبغى له مصحبة الابرار ۞ ومباينة الاشرار صوناله من العار ۞ العيب فى الجاهل المغرور مغمور ۞ وعيب ذى المشهور مشهور ۞ وفى الحكم صغير الكبير كبيرة وكبيرة الصغيرة صغيرة ومظمه بعضهم فصغاير الرجل الكبير كبائر ۞ وكبائر الرجل الصغير صغاير ۞ واعلم ان خواص الخواص يرون ان كل مشتغل بغير الله ولو مباحا صحبته من قبيل اهل الشر وملحقه به وان اهل الجد والتشمير ممن لم يبلغ مرتبة اولئك يرى ان صحبة اهل البطالة بل صحبة من لم يشاركهم فى التشمير كصحبة اهل الشر وقال بعضهم صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار (واملاء الخير) على الملك من افعالك واقوالك بالعلم وتكراره ونشره (خير من السكوت) وفى اثر انت فى سلامة ماسكت فاذا نطقت فامالك واما عليك بل قد يجب الاملاء ويحرم السكوت وامثلة لا تخفى (السوت خير من املاء الشر) وفائدة الحديث انه متى لم يتهيأ لك الخير فامسك عن الشر تظفر بالسلامة (ك وتعقب هب الخرائطى وابو الشيخ والعسكرى عن ابى ذر) قال صدقه اثبت اباذر فوجدته بالمسجد محتبيا بكساء اسود فقلت ماهذه الوحدة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ابن حجر سنده حسن ۞ الولد ۞ بفتحتين مايولد من الانسان

ذكرا اوانثى وجمعه اولاد ويقال الولد يكون مفرد اوجمعا وكذلك الولد بوزن القفل وقد يكون الولد جمع الولد كاسد واسد والولد لغة فى الولد والوليد الصبى والعبد والجمع ولدان كصبيان وولدة كصبية والوليدة الصبية والامة والجمع الولايد (ثمرة القلب) قيل للولد ثمرة لان الثمرة ماتنتجه الشجرة والولد ماينتجه الاب (وانه مجبنة) بفتح الميم مصدر اوموضع من الجبن اى مجبن اباه عن الجهاد خشية ضيعته وعن الانفاق فى الطاعة خوف فقره فكانه اشار الى تحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الاولاد بل يكتفى بحسن خلافة الله فيهم فيقدم ولا يحجم فمن طلب الولد للهوى عصى مولاه ودخل فى قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فالكامل لا يطلب الولد الا لله فيربيه على طاعته فيمتثل امر ربه ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين (ومبخلة) بالفتح كذلك مفعلة اى يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه حتى يبخلا بالمال فى وجوه الخير والقرب لاجله ويترك الزكاة والحج والهجرة (محزنة) بالفتح كذلك او كثرة الحزن لكونه ان مرض حزنا وان طلب شيئا لا قدرة لهما عليه حزنا واكثر مايفوت ابويه من الصلاح والفلاح بسببه وان شب وعق فذلك الحزن الدائم والهم السرمد اللازم وفى حديث ك عن الاسود بن خلف ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة قال الماوردى بهذا الحديث ان الحذر على الولد يكسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق وقد ذكره قوم طلب الولد كراهة الحالة التى لا يقدر على دفعها عن نفسه وللزومها طبعا وحدوثها حتما قيل ليحيى بن زكريا عليه السلام مالك تكره الولد قال مالى وللولد ان عاش كدنى وان مات هدنى (ع عن ابى سعيد) وكذا رواه عنه البزار ورواه عن يعلى بن مرة بلفظ ان الولد مبخلة مجبنة قال الراوى جاء الحسن والحسين يسعيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فضمهما وذكره قال العراقى اسناده صحيح وروا. طب حديث الاسود عن خولة بنت حكيم وقالت اخذ النبى صلى الله عليه وسلم حسنا فقبله ثم ذكره قال الذهبى اسناده قوى ۞ الولد ۞ يقع على الذكر والانثى والمفرد والجمع (للفراش) اى هو تابع للفراش اومحكوم به للفراش اى لصاحبه زوجا كان اوسيد الانهما يفترشان المرأة بالاستحقاق سواء كانت المفترشة حرة اوامة عند الشافعى وخصه الحنفية بالحرة وقالوا ولد الامة لا يلحق سيدها مالم يقربه انتهى ومحل كونه تابعا للفراش اذا لم ينفه بما شرع له كاللعان والانتفى ومثل الزوج والسيد هنا واطئ بشبهة وليس لزان فى نسبه حظ انما حظه منه استحقاق الحد كما قال (وللعاهر) الزانى يقال عهر الى المرأة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا

(الحجر) اى حظه ذلك ولاشئ له فى الولد فهو كناية عن الخيبة والحرمان فيما ادعاه من النسب
بعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للاخر قال الطيبى تبعا للنووى واخطأ من زعم ان المراد
الرجم بالحجر لان الرجم خاص بالمحصن ولانه لايلزم من الرجم ٤ نفى الولد الذى الكلام فيه
قال السبكى التعويل على الاول لتعم الخيبة كل زان ودليل از جيم مأخوذ من موضع اخر فلا حاجة
للتخصيص بغير دليل ثم الفراش المترتب عليه الاحكام انما يثبت فى حق الزوجة بعقد صحيح
ومع تمكن وطئها وفى الامة بوطئها فلا يثبت نسب بوطئ زنا قال البارزى اول من استلحق
فى الاسلام ولد الزنا معاوية فى استلحاقه زياد قال وذلك خلاف الاجماع من المسلمين
(حم ن ده عن عايشة حم خ م ت ن ه عن ابى هريرة حم د ض ه ك عن عثمان وعلى
وعمر وواثلة وعشرة) اى وفى الباب عشرة ائمة من المخرجين (عن عشرة) اى رواة من الصحابة
كما قال الحافظ فى الفتح ونقل عن ابن عبد البر انه جاء عن بضعة وعشرين صحابيا ثم زاد عليه
وسبق ايما رجل عاهر ﴿ الولد ﴾ كامر (من ريحانة الجنة) اى من رزق الله قال الجوهرى
الريحان الرزق يقال خرجت ابتغى ريحان الله وفى النهاية يطلق على الرحمة والرزق والراحة
قال وبالرزق سمى الولد ريحانا وقيل لبعض اى ريح اطيب قال ريح ولد اربه وبدن احبه ومتعة
من الاهل والولد فائدة خرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابى جبيرة مرفوعا الولد
سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت مكانفته لاحدى وعشرين والا
فالضرب الى جنبه فقد اعذرت الى الله عزوجل (الحكيم عن خولة بنت حكيم) ام امية السلمية
﴿ الوليمة ﴾ فعيلة من الولم وهو الوصلة والجمع واستعمل هنا فى طعام التزوج لان العرب
تسمى طعام العروس الوليمة وطعام الختان الاعذار وطعام الولادة العقيقة وطعام قدوم
المسافر النقيعة وطعام احداث البناء وكيرة وطعام فى وقت المصيبة وضيمة والطعام
الذى يكون بغير سبب المأدبة ويقال طعام التزويج الاملاك وسبق اولم ولو بشاة (اول
يوم حق) اى امر ثابت ليس بباطل بل يندب اليها وهى سنة مؤكدة وليس المراد
بالحق الوجوب عند الجمهور واخذ بظاهره الظاهرية فاوجبوها واليه ذهب من الشافعية
سليم الرازى بل نقله فى المهذب عن النص والمعروف فى المذاهب خلافه (والثانى
معروف) اى سنة معروفة بدليل رواية ت طعام اول يوم حق والثانى سنة (واليوم الثالث
سمعة ورياء) اى ليرى الناس اطعامه ويظهر لهم كرمه ويسمعهم ثناء الناس عليه ويباهى به غيره ليفتخر
وليعظم فى الناس فهو وبال عليه تنبيه اختلف فى وقتها هل هو عند العقد وعقبه او عند الدخول
او عقبه مضيق او موسع من ابتداء العقد الى انتهاء الدخول اقوال قال النووى اختلفوا

٦ ريا. نسخه م
١٤ الوجه نسخه م
مكافقة نسخه م
١٥ اعززت

فحكى عياض ان الاصح عند المالكية بعد الدخول وعن جمع عند العقد وعن اخرين
قبل او بعد وذكر ابن السبكى ان اباه ذكر انه لم ير لاهم فى تعيينها كلاما وانه انبسط
فيه بعد الدخول فان وقتها موسع وكانه غفل عن تصريح الماوردى انها عند الدخول
وعليه عمل الناس وهذا الحديث اشار البخارى فى صحيحه عدم صحته وترك العمل به فقال
لم يوقت النبى صل الله عليه وسلم للوليمة يوما ولا يومين اى لم يجعل وقتا معينا يختص
به (حم دن طب ق خب هب عن زهير) بن عثمان (والحسن) مرسلا (وابى هريرة
وابن مسعود) موقوفا وقال السيوطى حسن وقال ابن حجر ضعيف ﴿ الوليمة ﴾ كامر
(حق) اى امر محقق ثابت فى الشرع (فمن لم يجب) بضم اوله من الاجابة (فقد
عصى الله ورسوله) يأتى بحثه فى حديث شر الطعام وفى حديث م د عن ابن عمر مرفوعا
اذا دعى احدكم اخاه فليجب عرسا كان اوغيره وفى رواية م اذا دعا احدكم اخاه الى كراع
فاجيبوا وفى حديث خ م عن ابى هريرة مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس رد السلام
وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس (ومن دخل على غير
دعوة) من اهله (دخل سارقا وخرج مغيرا) من الاغارة من المقتدى اولا وفى حديث
م عن ابى هريرة حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه لان عدم السلام
احتقار لما خلقه الله فى احسن تقويم وعظمه وشرفه فهو من اعظم الجرائم والعظائم
واذا دعاك فاجبه بلا تأخير فى اليوم واذا استنصحك فانصح له بلا تأخير فى الارشاد
وبذل الجهد لكن لايشير قبل ان يستشار ولا يتبرع فى الرأى فيكون رأيه متهما ومطروحا
واذا عطس فحمد الله فشمته وجوبا وعند بعض الشافعى فرض واذا مرض فعده
وجوبا او ندبا واذا مات فاتبعه حتى يصلى عليه وان صحبته الى الدفن كان اولى ثم الاجابة
تتحقق بالدخول والقعود فان لم يأكل فلا بأس به والافضل ان يأكل لو كان غير
صائم ولو كان صائما فان نفلا وكانت قبل الظهر فالافضل الاكل والا فلا وان علم ثمه
لعبا او غناء او نحوهما من المنكرات لايجوز مطلقا وان لم يعلم فوجده ثمه فان لم يقدر
على تغييره وكان مقتدى يجب ان يخرج ولا يقعد مطلقا وان لم يكن مقتدى فان كان
على المائدة او على مرأى منه لايقعد والا فلا بأس بالقعود والاكل وان كان
الداعى فاسقا معلنا يجوز ان لا يجيبه (ق ن عن ابن عمر) له شواهد ﴿ الود ﴾
بالضم وتشديد الدال المودة (والعداوة يتوارثان) اى يرثها الفروع عن الاصول
جيلا بعد جيل قرن بعد قرن الى ان يرث الله الارض ومن عليها وفى حديث

حب ك عن عفير قال ك صحيح الود يتوارث والبغض يتوارث اى يرثه الاقرباء بعد
موتهم وفيه تنبيه على محبة المحبية ٤ لنفسك ليرثه عنك وارثك فتشفع ٩ بودهم فى الدنيا
من مواصلتهم والتعلم وفى الاخرى وعلى بغض الفجرة ولااوثق جرى الايمان الحب
فى الله والبغض فى الله فتشفع ٢ به عاجلا فى البعد منهم وآجلا فيرثه ولدك فتشفع ٦ به
كما انتفعت وفيه تحذير عن بغض اهل الصلاح كانه يضر فى الدارين ويرثه الاعقاب
فيضرهم وهذا بمعنى ما اشتهر على الالسنة ولا اصل له من محبة الاباء صلة فى الابناء
ذكره السخاوى وقد عدوا من انواع التألف والتودد تألف صديق الصديق والتودد
اليه واستأنسوا له بهذا الحديث (ابو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن النجار عن ابى بكر)
ورواه ك بلفظ المذكور وصححه فتعقبه الذهبى ﴿ الورود ﴾ فى القران (الدخول)
فى جهنم قال الرازى فى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
القول الثانى ان الورود هو الدخول ويدل عليه الاية والخبر اما الاية فقوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقوله فاوردهم النار وبئس
الورد المورود ويدل عليه قوله اولئك عنها مبعدون والمبعد هو الذى لولا التبعيد لكان
قريبا فهذا انما يحصل لو كانوا فى النار ثم انه تعالى يبعدهم عنها واما الخبر فهو ان ابن
رواحة قال اخبر الله عن الورود ولم يخبر بالصدور فقال عليه السلام يا ابن رواحة
اقرأ ما بعدها ثم ننجى الذين اتقوا وذلك يدل على ان ابن رواحة فهم من الورود
الدخول والنبى صلى الله عليه وسلم ما انكر عليه فى ذلك (لا يبقى برولا فاجر الا
دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا) اى
صياحا (من بردهم) واختلفوا فيه على اقوال الاول المؤمنون يدخلون من غير خوف
وضرر البتة بل مع الغبطة والسرور وذلك لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يحزنهم
الفزع الاكبر لان الاخرة دار الجزاء لا دار التكليف وايصال الغم والحزن انما يجوز فى دار
التكليف ولانه صحت الرواية عن النبى عليه السلام ان الملائكة تبشر فى القبر من كان
من اهل الثواب بالجنة حتى يرى مكانه فى الجنة ويعلمه وكذلك القول فى حال المعاينة
فكيف يجوز ان يردوا القيامة وهم شاكون فى امرهم وانما تؤثر هذه الاحوال فى اهل
النار لانهم لا يعلمون كونهم من اهل النار ثم اختلفوا فى انه كيف يندفع عنهم ضرر
النار فقال بعضهم البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون فى خلالها ما لا نار فيه
ويكون من المواضع التى يسلك فيها الى دركات جهنم فلا يمتنع ان يدخل الكل فيها

٤ محبة المتيقن نسخهم
٩ فتنتفع نسخهم
٦ فتنتفع نسخهم
٢ فتنتفع نسخهم

فالمؤمنون يكونون فى تلك المواضع الخالية عن النار والكفار يكونون فى وسط النار
وثانيها ان الله تعالى يخمد النار فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم قال ابن عباس يردونها
كانها اهالة وعن جابر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخل اهل
الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا بان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهى خامدة وثالثها ان حرارة النار ليس بطبعها فالاجزاء الملاصقة لابدان الكفار
يجعلها الله عليهم محرقة مؤذية والاجزاء الملاصقة لابدان المؤمنين يجعلها الله بردا
وسلاما كما فى حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الكوز الواحد من الماء كان يشربه
القبطى فكان يصير دما ويشربه بنى اسرائيل فكان يصير ماء عذبا واعلم انه لابد
من احد هذه الوجوه فى الملائكة الموكلين بالعذاب حتى يكونوا فى النار مع المعاقبين (ثم
ننجى الله) بصيغة الغائب وقرئ ننجى وننجى وينجى على ما لم يسم فاعله (الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا) ولفظ الظالمين جمع دخل عليه حرف التعريف فيفيد العموم والكلام على التمسك
بصيغة العموم وقال الكشاف قوله ونذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو
حوالها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجاتهم وتبقى الكفرة فى مكانهم جاثين
واعلم انه تعالى لما قال من قبل لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم اردفه
بقوله وان منكم الا واردها يعنى جهنم واختلفوا فيه فقال بعضهم المراد من تقدم ذكره من
الكفار فكنى عنهم كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة قالوا لا يجوز للمؤمنين ان يردوا
النار ويدل عليه امورا احدها قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون والمبعد عنها لا يوصف بانه واردها وثانيها قوله لا يسمعون حسيسها ولو وردوا
جهنم لسمعوا حسيسها وثالثها قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وقال الاكثرانه فى كل
مؤمن وكافر لقوله تعالى وان منكم الا واردها وهذا خطاب مبتدأ مخالف للخطاب
الاول ويدل عليه قوله ثم ننجى الذين اتقوا اى من الواردين من اتقى ثم هؤلاء اختلفوا
فى الورود فقال بعضهم الورود الدنو من جهنم وان يصيروا حولها وهو موضع المحاسبة
واحتجوا ان الورود قد يراد به القرب بقوله تعالى فارسلوا واردهم ومعلوم ان ذلك الوارد
ما دخل الماء وقال تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليها امة من الناس يسقون واراد به القرب
ويقال وردت القافلة البلدة وان لم تدخلها فعلى هذا معناه ان الجن والانس يحضرون
حول جهنم كان على ربك حتما مقضيا اى واجبا مفروغا منه بحكم الوعيد ثم ننجى اى نبعد
الذين اتقوا عن جهنم وهو المراد من قوله تعالى اولئك عنها مبعدون ومما يؤكد هذا القول

ماروى انه صلى الله عليه وسلم قال لايدخل النار احد شهد بدرا والحديبية فقالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها فقال عليه السلام فه ثم ننجى الذين اتقوا ولو كان الورود عبارة عن الدخول لكان سوال حفصة لازما (حم وعبد بن حميد فى تفسيره وابو احمد الحاكم فى الكنى ك هب وحسنه عن جابر) له شواهد عظيمة ﴿ الورع ﴾ بفتحتين العفة واحتراز عن المحرمات و يقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام و يقال الورع العفة والجبان تقول من الجبان ورع يورع وروعا بضم الراء فى الثلثة ومن العفة ورع يورع ورعا بفتح الراء فى الثلثة (سيد العمل) وهو غاية التقوى وحق التقى وفى اسراره جميع كتب السماء (من لم يكن له ورع يرده) اى يمنع فاعله (عن معصية الله اذا خلا بها) اى بالمعصية يعنى اذا خلا بينه و بين الله ووجد الفرصة الى المعاصى ولم يتورع (لم يعبأ الله) اى لم يتحمل (بسائر عمله شيئا) فالتورع يكون فى الاكل والشرب واخذ وظائف الاوقاف الفاسدة او بيت المال اواجارات الباطلة اوالبيوع الفاسدة والورع فى امر الطهارة والنجاسة اهم من الكل (فذلك مخافة الله فى السر والعلانية) اى فى ظاهره و باطنه او فى الخلاء والملاء (والاقتصاد) اى التوسط وخير الامور اوسطها (فى الفقر) هو انزواء الدنيا والخلو منها (والغنى) بكسر الغين والقصر وهو اليسار ضد الفقر والاقتصاد فى الحالتين هو باتباع الامر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الاقتار والاسراف (والعدل) هو لزوم طريق الحق من غير ميل ولا انحراف ووضع الشئ فى محله ومعاملته بما هو اهله وضده الجور وهو الميل والخروج عن ذلك (عند الرضى) هو مطابقة ارادة المريد لما هو الواقع او فى حكم الواقع مطابقة تقتضى القبول وعدم الاعتراض ويصاحبها سكون الدم و برودته فى الطبيعة وتتبعها الرحمة وهى رقة عارضة للنفس تقتضى الاحسان والانعام (والسخط) والغضب وهو غلظة عارضة للنفس تقتضى الانتقام بالايقاع او الذم وتستعمل تارة فى مجرد هذه الغلظة وتارة فى مجرد الانتقام ويصاحبها غليان الدم واستشاطة فى الطبيعة وهو تابع للسخط وهو عدم مطابقة الواقع لارادة المريد الموجب لاعتراضه وعدم قبوله (الا) حرف تنبيه (وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس) خبر ومعناه انشاء اى ليرضى للناس (ما رضى لنفسه) وهو من تمام الاسلام (الحكيم عن انس) مر اتقوا الله بحث ﴿ الورع ﴾ بكسر الراء المحترز عن المحرمات بمعنى التقى يقال ورع يرع رعة بكسر الراء فى الثلثة اى احترز عن المحرمات وتورع من كذا اى تحرز وورعه توريعا اى كفه (الذى يقف عند الشبهة) اى الفعلة التى تشبه الحلال من وجه الحرام فيشتبه على السالك الامر فيها فالورع تركها احتياطا

وحذرا من الوقوع فى الحرام دع مايريبك ولهذا ندبوا الخروج من الخلاف لكونه ابعد عن الشبهة وذا فى شبهة لايعارضها رخصة من الشارع والا ففعلها اولى من تجنبها كان شك فى الحدث فى الصلوة فيحرم عليها قطعها ولا نظر لما ذكره بعض المحققين ايجابه ٤ وقال بعض و ينبغى ان التدقق فى التوقف عن الشبهة انما يصلح لمن استقامت احواله وتشابهت اعماله فى التقوى والورع فقد قال ابن عمر لما سئله اهل العراق عن دم البعوض تسألون عنه وقد قتلتم الحسين واستأذن رجل احمد ان يكتب فى محبرته فقال اكتب هذا ورع مظلم وقال لاخر لم يبلغ ورعى وورعك هذا (طب عن واثلة) بن الاسقع ﴿ الوسوسة ﴾ بفتح الواوين مصدر رباعى الانديشة فى القلب وصوت خفى يقال وسوس الرجل وسوسة اذا تكلم بكلام خفى وقيل الوسوسة حديث النفس وقد وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بكسر اوله والوسواس بالفتح اسم بمعناه و يقال الوسواس ايضا اسم الشيطان (محض الايمان) ومارواه الديلمى فى الفردوس عن ابى هريرة الوسوسة صريح الايمان اومحض الايمان والمراد بها هنا منازعة الشيطان مع الانسان فى بعض الامور الاعتقادية من احوال الذات والصفات والمبتدأ والمعاد و نحوها فان الوسوسة فى امثال هذه الامور بعد التصديق بها تدل على صريح الايمان ومحضه وخالصه وكماله لان الشيطان سارق والسارق انما يدخل بيتا معمورا ولهذا قيل الشيطان لا يوسوس الكفار لعدم ايمانهم فليس المراد هنا ما ذكر من الامور الفاسدة كترك بعض العبادات ومايجر الى التعطيل والفساد والضلالات وقد عمت هذه البلية المحرمة فى بعض البلاد فمنهم من لايقدر على الوضوء والغسل الا فى زمان طويل ومنهم من لايخرج من الحمام او الخلاء الا فى مدة طويلة ومنهم من لايقدر تكبيرة الافتتاح الا بعد تكبيرة كثيرة فانها منهية و يقطع بالمخالفة فى كلها اذ الامراض تداوى بالاضداد ولذا روى عن بعض الزهاد انه قال اعترنى وسوسة وكنت اغسل من ثوبى كل ما اصاب من طين الشوارع فخرجت يوما الى صلوة الفجر فاصاب ثوبى شئ من طين الطريق فان ذهبت الى غسله تفوت عنى الجماعة فلما هممت الى غسله هدانى فالقى فى قلبى ان تمرغ فى الطين ثم صل بالجماعة بلا غسل ففعلت فزال عنى الوسوسة ومن الاعمال المزيلة لبعض الوسوسة نضح الماء ورشه على فرجه بعد الوضوء فاذا احس بللا فى ازاره او ثوبه حمله عليه ومنها ان لا يبول فى المغتسل وبحثه فى الطريقة (محمد بن عثمان والادرعى فى كتاب الوسوسة عن ابراهيم مرسلا) له شواهد ﴿ الوسوسة ﴾ كامر (فى الصلوة من الدين) اى من

٤ ولا انظر لماذكر بعض المتعمقين من ايجابه نسخه م

الشرع ووقعت فى ديننا الا من عادة الكفار او جبلية الحيوان (من صريح الايمان) كما عرفت
المراد المنازعة فى الاعتقادات لا الوسوسة المحرمة المتبعة وسئل ابرهيم النخعى من الوسوسة
فى الصلوة فقال كل صلوة لا وسوسة فيها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة فى صلوتهم
وقال ابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب الفرق بين صلوتنا وصلوة الكفار الوسوسة لانه ليس
للشيطان مع الكفار وسوسة ومحاربة لانهم يوافقونه واهل الايمان يخالفونه والمحاربة لا تكون
الا بالمخالفة (وتكاد تخطئ) بضم اوله من الاخطأ (مؤمنا) اى تحمله على الخطأ اعلم انه اذا
ادرك الحواس شيئا يحصل منه اثر فى القلب ثم القلب ينتقل بسبب تلك الآثار من حال الى
حال دائما وتسمى الخواطر والخواطر محركة للرغبة وهى تحرك العزم والنية تحرك الاعضأ
فالخواطر مبدأ للافعال وتنقسم الى ما يدعو الى الشر والى ما يدعو الى الخير فالمحمود الهام
والمذموم وسوسة فبسبب المحمود يسمى ملكا والمذموم شيطانا واللطف الذى يتهيأ به
القلب لقبول الالهام للملك يسمى توفيقا والذى يتهيأ به لقبول وسواس الشيطان
يسمى اغواء وخذلا والقلب متجاذب بين الملك والشيطان وانما يترجح احد الجانبين
بالمجاهدة او باتباع الهوى والشهوات التى هى سلاح الشيطان وكثيرا ما يعسر تمييز
الهام الملك ووسوسة الشيطان اذا لشيطان يعرض الشر فى معرض الخير فلابد
من امعان النظر ولا يطلع الا بنور التقوى ولا ينجو من تلك الخواطر الا من سد ابواب
الخواطر واختيار العزلة وقطع العلائق ودوام الذكر ثم ان القلب اذا غلب عليه
الشهوة يستقر الشيطان فيه ولا يتمكن الذكر من سويدائه بل يرجع الى حواسه
واما اذا صفا وخلا عن الشهوات ربما يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها عن الذكر
فاذا ذكر خنس الشيطان ثم ان للشيطان جنودا مجندة ولكل من المعاصى شيطان
يخصه ويدعو اليه كالولهان فى الوضوء وكذلك الملائكة اذ يختص كل بعمل
ثم ان للوسوسة مراتب اربع قبل العمل الخواطر وهو حديث النفس والميل وهو
حركة الشهوة التى فى الطبع والاعتقاد والحكم بان هذا ينبغى ان يفعل والهم وهو
العزم وجزم النية فاما ان يندم فيترك او يفعل لعارض فلا يعمل او يعوقه عنه عائق
والاول ولان لا يؤاخذ بهما لعدم كونهما تحت الاختيار ويسميان حديث النفس كما قال
عليه السلام عفى عن امتى ما حدثت به نفوسها واما الثالث فان اختياريا يؤاخذ به
والا فلا واما الرابع فيؤاخذ به الا انه ان لم يفعل خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة
لان ترك السيئة حسنة وان لم يكن خوفا من الله تعالى بل لامر اخر كتبت عليه سيئة فان همه

فعل اختيارى الا ان يكفره بحسنة فافهم كما فى مفتاح السعادة (الادرعى عن عقيل
مرسلا) له شواهد ﴿ الويل ﴾ اى التحسر والهلاك وهو مصدر فى الاصل لا فعل له
وقيل كلمة عذاب او واد فى جهنم او صديد اهل النار قال ابن جماعة لم يجئ فى القرآن
الا وعيد اهل الجرائم وقيل اصله وى فوصلوه باللام وقدروا الفها منه فاعربوها
يقال وى لفلان اى حزن له (لبنى اسرائيل) وهم قوم موسى عليه السلام (انه حرم عليهم
الشحم) بالفتح سمن الفرش وجمعه شحوم يقال شحم فلان اصحابه اى اطعمهم الشحم
وشحمة الارض الكمأة البيضاء (فيطرونه) بحذف الهمزة اصله يطرؤن من الطروء
بالضم بالهمزة يقال طرأ عليه اى طلع من بلد اخر وبابه قطع وطرأت عليهم اى اتيت
(ثم يبيعونه ثم يأكلون ثمنه) سحتا (وكذلك ثمن الخمر عليكم حرام) ايها الامة قال الرازى
النوع الثانى من الاشياء التى حرمها الله تعالى على اليهود خاصة قوله تعالى ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما ثم فى الاية قولان الاول انه تعالى استثنى عن هذا التحريم
ثلاثة انواع اولها الا ما حملت قال ابن عباس الا ما بالظهر من الشحم فانى لم احرمه
وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها واقول ليس على الظهر
والجنب شحم الا اللحم الابيض السمين الملتصق باللحم الاحمر وعلى هذا التقدير
فذلك اللحم السمين الملتصق يكون مسمى بالشحم وبهذا التقدير لو حلف لا يأكل الشحم
وجب ان يحنث باكل ذلك اللحم السمين والاستثناء الثانى قوله تعالى او الحوايا قال الواحدى
وهى المباعر والمصارين واحدتها حاوية وحوية قال ابن الاعرابى هى الحوية والحاوية
وهى الدوارة التى فى بطن الشاة وقال ابن السكيت يقال حاوية وحوايا مثل راوية وروايا
اذا عرفت فالمراد ان الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث
قوله تعالى او ما اختلط بعظم قالوا انه شحم الالية فى قول جميع المفسرين وقال جريج كل شحم
فى القوائم والجنب والرأس وفى العينين والاذنين يقول انه اختلط بعظم فهو حلال لهم وعلى
هذا التقدير فالشحم الذى حرمه الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية (طب عن ابن عمر) له
شواهد ﴿ الويل ﴾ كما مر والويل لفظ الذم والسخط وهى كلمة كل مكروب يتولون فيدعون
بالويل واصله وى ثم كثرت فى كلامهم فوصلت باللام وروى انه جبل فى جهنم وقيل انها
كلمة توبيخ وويس استصغار وويح ترحم فنبه بهذا على قبح هذا الفعل (كل الويل) تأكيد
(لمن ترك عياله بخير) اى ترك الورثة مالا والخير المال هنا كما فى قوله تعالى وانه لحب الخير
لشديد وقوله ان ترك خيرا الوصية وقوله اذا مسه الخير منوع وذلك لان الانسان يعدون
المال فيما بينهم خيرا كما انه تعالى سمى ما ينال المجاهد من الجراح واذى الحرب سوء فى قوله
لم يمسسهم سوء (وقدم على ربه بشر) لكونه اكتسب ذلك من غير حله فهو وبال عليه

فيكون شرا (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿اليتيمة﴾ والتاء للتأنيث واليتيم واليتيمة من يتم ييتم كعلم يعلم يقال يتم الولد اذا مات ابوه وهو صغير وقيل اليتيم اصله الانفراد ومنه درة اليتيمة كما يقال كل شئ منفرد يعز نظيره فهو يتيم وقيل هو فى الادميين من قبل الاباء وفى البهائم من قبل الامهات وفى الطيور من جهتهما وقيل يقال فى الادميين لمن فقد امه والاصح هو الاول وجمعه ايتام ويتامى (تستأمر فى نفسها) مبنى للمفعول اى امرها الولى الاذن فلا يجبر ولى على النكاح بل يجبر الصغيرة عندنا ولو ثيبا لان ولاية الاجبار ثابتة على الصغيرة دون البالغة ولو بكرا وعند الشافعى ثابتة على البكر ولو بالغة دون الثيب ولو صغيرة ثم عند كل ولى فله ولاية الاجبار وعند الشافعى ليس الا الاب والجد واذا استأذن الولى البكر البالغة (فان صمتت) اى سكتت او ضحكت بلا استهزاء او بكت بلا صوت (فهو) اى كل منها (اذنها) ومع الصوت رد كما فى اكثر الكتب ولا اعتبار للحرارة والبرودة والعذوبة والملوحة للدمع وقيل ان باردا اذن وان حارا رد وقيل عذبا اذن وملحا رد (وان ابت فلا جواز عليها) وقد عرفت المذهب وكذا لو زوجها الولى بدون الاستيذان فبلغها خبر النكاح بعد التزويج لكن السنة ان يستأذنها قبله كما فى شرح الملتقى وفى البزازية وان بلغها خبر النكاح فقالت لا ارضى ثم رضيت لا يصح (دن تحب لك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿اليد﴾ آلة الجارحة هنا ويطلق فى الاصل النعمت والمنت والقوة والقدرة والنفس والتصغير يدى وقيل يدا بالحاق الالف والجمع ايادى ويقال اصلها اليدى بسكون الدال لان جمعها ايدى ويدى وهما جمع فعل كفاس وافلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعل الا فى يسيرة كزمن وازمن وجبل واجبل وقد جمعت الايدى ايضا على ايادى وهو جمع الجمع (العليا خير) ولفظ طب افضل (من اليد السفلى) يعنى المنفق افضل من الاخذ اى مالم تشتد حاجته وقال العراقى ولم يقيد الاخذ بالسؤال فاقتضى كون يده سفلى وان لم يسأل الا ان يحمل المطلق على المقيد ويقال الاخذ مع السؤال (وابدأ) بالهمزة وتركها (بمن تعول) اى بمن تستلزمك نفقته يقال عال الرجل اهله اى قام بما يحتاجونه من نحو قوت وكسوة وغيرهما تبع (وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) اى افضل الصدقة ما وقع من غير محتاج الى ما يتصدق لنفسه ومونه ولفظ الظهر مقحم تمكينا للكلام فهو كقولهم هو راكب متن السلامة ونحوه من الالفاظ التى يعبر بها عن التمكن والاستعلاء عليه او ما ثبت عندها غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لا من لم يكن كذلك يندم غالبا ونكر غنى التفخيم ولا ينافيه خبر افضل الصدقة جهد المقل لان الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل قال النووى مذهبنا ان التصدق بجميع المال مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون ويكون هو يصبر على الفقر فان لم

يجمع هذه الشروط فهو مكروه (ومن يستغن) بترك السؤال (يغنه الله) بضم اوله من الاغناء (ومن يستعف) اى يطلب العفة من السؤال ومحارم الله (يعفه الله) ويوفقه (حم خ وابن جرير فى تهذيبه عن حكيم بن حزام) وقال المنذرى اخرجه الشيخان معا بنحوه ﴿اليد﴾ كامر (العليا) اى المنفقة (خير من اليد السفلى) اى المسئلة وفسره به فقال (واليد العليا هى) المنفقة اسم الفاعل من انفق ورواه د وغيره المتعففة بالعين والفائين ورجحه الخطابى قال لان السياق فى ذكر المسئلة والتعفف عنها وقال شارح المشكاة وتحرير ترجيحه ان قوله وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة كلام مجمل فى معنى العفة عن السوال وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى بيان له وهو ايضا مبهم فينبغى ان يفسر ليناسب المجمل وتفسيره باليد المنفقة غير مناسب للمجمل لكن انما يتم هذا لو اقتصر على قوله ليد العليا هى المتعففة ولم يعقبه بقوله (واليد السفلى هى السائلة) لدلالتها على علو المنفقة وسفالة السائلة ورذالتها وهى ما يستنكف منها فظهر بهذا ان ما فى خم ارجح من احدى روايتى د نقلا ودراية يؤيد ذلك رواية حكيم باسناد صحيح مرفوعا يد الله فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى اسفل الايدى وعند ن عن طارق قدمنا المدينة فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا وهذا نص يرفع الخلاف ويدفع تعسف من تعسف فى تأويل ذلك كقول بعضهم كما حكاه القاضى عياض اليد العليا الاخذة والسفلى المانعة او العليا الاخذة والسفلى المنفقة وقد كان اذا اعطى الفقير العطية يجعلها فى يد نفسه ويأمر الفقير ان يتناولها لتكون يد الفقير هى العليا ادبا مع قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قال فلما اضيف الاخذ الى الله تعالى تواضع لله فوضع يده اسفل من يد الفقير الاخذة وقال ابن العربى والتحقيق ان السفلى يد السائل واما يد الاخذ فلا لان يد الله هى المعطية ويد الله الاخذة كلتاهما عليا وكلتاهما يمين وعورض بان البحث انما هو فى يد الادميين واما يد الله عز وجل فباعتبار كونه مالك كل شئ نسبت يده الى الاعطاء وباعتبار قبوله الصدقة ورضاه بها نسبت يده الى الاخذ وقد روى اسحق فى مسنده ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله ما اليد العليا قال التى تعطى ولا تأخذ وهو صريح فى ان الاخذة ليست بعليا ومحصل ما قيل فى ذلك ان اعلى الايدى المنفقة والمتعففة عن الاخذ ثم الاخذ بغير سوال واسفل الايدى السائلة والمانعة وكل هذه التأويلات المتعسفة تضمحل عند الاحاديث المصرحة بالمراد سابقا فاولى ما فسر الحديث بالحديث (حم خ ن د حب عن ابن عمر له) شواهد ﴿اليد﴾ كامر العليا اى المنفق (خير من اليد السفلى) اى السائلة (امك واباك) اى تخص اباك وامك او ابدأ بهما (واختك واخاك ثم ادناك فادناك) وفى حديث

ن عن الطارق اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك بغير رفاء وروى ن ايضا من حديث ابن عجلان عن المقبرى عن ابى هريرة قال رجل يارسول الله عندى دينار قال تصدق به على نفسك قال عندى اخر قال تصدق به على زوجك قال عندى اخر قال تصدق به على ولدك قال عند اخر قال تصدق به على خادمك قال عندى آخر قال انت ابصر به ورواه دك لكن بتقديم الولد على الزوجة والذى اطبق عليه الاصحاب كما قاله فى الروضة تقديم الزوجة لان نفقتها اكد لانها لا تسقط بمضى الزمان ولا بالاعسار ولانها وجبت عوضا عن التمكين ومباحث ذلك مر فى النفقة (قط طب عن ابى رمثة) له شواهد ﴿اليسر﴾ بالضم ضد العسر (يمن) اى مبارك ونماء وزيادة (والعسر شوم) بالضم مالا خير فيه والمراد هنا يحتمل يسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد والمشكلات ويسر الاخرة وهو ثواب الجنة وروح وريحان لقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما الظفر وحسن الثواب ويحتمل المراد اليسر بالاهل والجوارى فانه يمن مباركة لان اليسر عال وغالب ولن يغلب كما ورد فى حديث ك عن الحسن مرسلا لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الحكيم اليسر الاول هو ما اعطى العبد من الالة والعلم والمعرفة والقوة فلولا النفس التى تحارب صاحبها تدفع ما يريد افسادا عليه لكان الامر يتم فانه قد اعطى يسر ما به الامر الذى امر به لكن جاءت النفس بشهواتها والعدو بكيده فاحتاج العبد الى يسر اخر فاذ جاء العون انهزمت النفس وخمدت الشهوات وهرب العدو وبطل كيده فهذا يسر فهما يسران لن يغلبهما هذا العسر الذى بينهما وهو مجاهدة النفس حتى يأتيك اليسر الثانى وهو العون من الله بعطفه عليك (العسكرى فى الامثال والديلمى عن سعيد بن جبير عن الثقة) مر النصر ﴿اليمين﴾ القوة والقسم واليسار والجمع يمن وايمان وايمن الله اسم وضع للقسم بضم الميم والنون والفه الف وصل عند الاكثر وربما حذفوا فقالوا ايم الله بفتح الهمزة وكسرها وربما ابقوا الميم وحدها فقالوا ام الله وم الله بضم الميم وكسرها وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما وفى الشرع تقوية الحالف احد طرفى الخبر بالمقسم به وقيل تقوية الخبر بذكر اسم الله وسببه الغائى تارة ايقاع صدقه فى نفس السامع وتارة على نفسه او غيره على الفعل او الترك وشرطها العقل والبلوغ والاسلام ومن زاد الحرية فقد سهى لان العبد ينعقد يمينه ويكفر بالصوم وركنها اللفظ المستعمل فيها وحكمها وجوب البر اصلا والكفارة خلفا وهو بيان لبعض احكامها لان البر يكون واجبا ومندوبا وحراما وان الحنث يكون واجبا ومندوبا (الفاجرة) اى الكاذبة (تعقم الرحم) وتخرب البلاد وتهلك النبات وتعلق المشكلات وفى البخارى البيعان بالخيار مالم يتفرقا او قال حتى يتفرقا فان صدقا

وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وفى التبيين واليمين لغير الله تعالى ايضا مشروع وهو تعليق الجزاء بالشرط وهو ليس بيمين وضعا وانما سمى يمينا عند الفقهاء لحصول معنى اليمين بالله وهو الحمل والمنع واليمين بالله تعالى لا يكره وتقليله اولى من تكثيره واليمين بغيره مكروهة عند البعض وعند عامهم لا تكره لانه يحصل بها الوثيقة لاسيما فى زماننا وفى البحر من اراد ان يحلف بالله فقال خصمه لا اريد الحلف بالله يخشى عليه الكفر (خط كر عن ابن عباس عب والبغوى وابن قانع عن شيخ اسمه حسان بن قيس) يأتى من حلف ﴿اليمين﴾ كامر (الفاجرة) اى الكاذبة (التى يقطع بها الرجل مال اخيه المسلم) ولو كان المسلم الانثى او الخنثى او عبدا (تعقم الرحم) اى تقل العدد وتزيل بركة الانسان ولو كان حلفه على امر ماضى او حال يظنه كما قال وهو خلاف ماظنه فى الواقع كما اذا حلف ان هذا المتاع شامى وانه كوفى وفى البحر نقلا عن البدايع قال اصحابنا هى اليمين الكاذبة خطأ او غلطا فى الماضى او فى الحال وهى يخبر عن الماضى او عن الحال على ظن ان المخبر به كما اخبر وهو بخلافه فى النفى او فى الاثبات وقال الشافعى يمين اللغو اليمين التى لا يقصدها الحالف وهو ما يجرى على السنة الناس فى كلامهم من غير قصد اليمين من قولهم لا والله وبلى والله وسواء كان فى الماضى او فى الحال او فى الاستقبال واما عند الحنفية فلا لغو فى المستقبل بل يمين معقودة فيها الكفارة اذا حنث قصد اليمين اولا وحكمها رجاء العفو اى لا يؤاخذ بها صاحبها لقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم وانما علق عدم المؤاخذة بالرجاء مع ان عدم المؤاخذة ثابت بالنص اما تواضعا او للاختلاف فى تفسير اللغو وقال تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته الاية كما فى الفقه (حم طب عن ابى سودة) له شواهد ﴿اليمين﴾ كامر (الكاذبة منفقة) بفتح الاول والثالث وسكون الثانى من نفق البيع اذا راج ضد كسد اى مزيدة (للسلعة) بكسر السين المتاع وما يتجر به وفى ابن ملك المنفقة مصدر ميمى يعنى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة) بفتح الميم والمهملة بينهما ميم ساكنة كذا لابى ذر فيهما من المحق اى مذهبة (للكسب) وفى رواية خ للبركة وفى ابن ملك والممحقة مصدر ميمى ايضا يعنى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها اما بتلف يلحقه فى ماله او بانفاقه فى غير ما يعود نفعه اليه فى العاجل او ثوابه فى الاجل او بقى عنده وحرم نفعه او ورثه من لا يحمد وروى بضم الميم فيهما وفى رواية غير ابى ذر منفقة بضم الميم وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة ممحقة بضم وسكون وكسر الحاء كما فى الفرع واصله وفى رواية منفقة ممحقة بضم الميم فيهما بصيغة اسم الفاعل واسند الفعل الى الحلف اسنادا مجازيا لانه سبب فى رواج السلعة ونفاقها او فى رواية خ الحلف مبتدأ والخبر

منفقة وممحقة خبر بعد خبر وصح الاخبار بهما مع كونه مذكرا وهما مؤنثان بالهاء اما على
تأويل الحلف باليمين او على انها ليست للتأنيث بل هي للمبالغة كما في القسطلاني (حم ق
حل وابن جرير والخرائطي عن ابي هريرة) ورواه ابن ملك عنه وقال لكن الراوي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام ﴿ اليمين ﴾ كما مر فاليمين بالله او باسم
من اسمائه كالرحمان والرحيم او صفة من صفاته يحلف بها عرفا كعزته وجلاله وكبريائه
وعظمته لان الايمان مبنية على العرف (الغموس) فعول بمعنى فاعل وهو الحلف على
اثبات شئ او نفيه في الماضي او الحال يتعمد الكذب فهذا اليمين يأثم بها صاحبها وسميت غموسا
لانها تغمس صاحبها في النار (تذهب بالمال) وتزيله وتمحقه وتذهب ببركته كما مر (وتدع
بفتح الدال اي تترك (الديار بلاقع) وهو جمع بلقعة وهي الارض الغير معمورة ليس فيها
كلا ولا ماء ولا ناس وكذا البلقع بغيرهاء يقال بلقع البلد اذا اقفر (الديلمي عن ابي هريرة)
له شواهد ﴿ اليمين ﴾ كما مر (الفاجرة) اي غير جاهل صاحبها ولا ناس ولا مكره (تدع
الديار بلاقع) اي خرابا غير معمور (تقل) بضم اوله من الاقلال (العدد) لانها تذهب
الاصل والنسل وفي حديث من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها
فاجر لقي الله وهو عليه غضبان اي فينتقم منه والمراد من شانه ان يكون محلوفا عليه والا
فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة عن ابن مسعود قال قال عليه
السلام من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان
فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق
لهم في الآخرة ولهم عذاب اليم باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة قال
عياض اي اكره حتى حلف او حلف جراءة واقداما لقوله تعالى فما اصبرهم على
النار (عب عن معمر بلاغا) له شواهد مر ايا كم واليمين ﴿ اليمين ﴾ كما مر (على
نية المستحلف) بكسر اللام اي من استحلف غيره على شئ ووري ٤ الحالف فالعبرة
بنية المستحلف لا الحالف وبه اخذ مالك في آخر قوليه وخصه الشافعي بما اذا استحلفه
القاضي او نائبه بحق والا نفعته التورية ومنه ما حلف بطلاق او عتق وفي ابن ملك يعني
من استحلف غيره على شئ او نوى في حلفه غير ذلك الشئ سواء كان متبرعا في يمينه او بقضاء
يعتبر نية المستحلف لا نية الحالف وتوريته وبه عمل مالك وقال الشافعي اليمين على نية الحالف
الا اذا استحلفه القاضي في دعوى توجهت عليه اليمين فيعتبر فيه نية المستحلف وحمل
الحديث على هذا وهذا اذا استحلفه القاضي بالله واما اذا استحلفه بالطلاق فيعتبر
نية الحالف لان القاضي ليس له الزام الحلف بالطلاق انتهى وفي المظهر قوله على نية
المستحلف هو طالب اليمين يعني النظر في اليمين على نية طالب اليمين واعتقاده فالتأويل

على قصد طالب اليمين لا يدفع اثم اليمين الكاذبة وعند ابراهيم النخعي فيه تفصيل
فان كان المستحلف ظالما فالنية مانواه الحالف وان كان مظلوما فالنية مانواه المستحلف
(م ه عن ابي هريرة) ورواه م د ت ه بلفظ يمينك على ما يصدقك عليك صاحبك وبه قال
﴿ اليمين ﴾ كما مر (ما يصدقك به) بتشديد الدال اي الذي يجعلك صادقا فيها
(صاحبك) معناه يمينك مشروع جائز على امر انت متهم فيه او مكذب ولكن يصدقك
باليمين فاليمين على قسمين الاول ما كان بطريق التعليق فان كان المعلق غير الكفر كالطلاق
والعتاق والنذر نحو ان فعلت كذا فامرأتي طالق او عبدي حر او على حج او عمرة فعند بعضهم
يكره مطلقا كما مر لما فيه من التزام ما لا يلزم شرعا او ربما لا يقدر عليه او يهمل فيقع في الخطر
وعند البعض يكره في الماضي ولا يكره في المستقبل وعند عامتهم لا يكره مطلقا
لان له ولاية على نفسه منعا واقداما ولم يرد عنه نهي قال في الدرر اليمين تقوية الخبر
بذكر اسم الله تعالى او التعليق وهذا ليس بيمين وضعا وانما سمي بها عند الفقهاء وان كان
المعلق كفرا فحرام مطلقا لعل وجهه تجويز الكفر عليه فان المعلق من الامور الممكنة
في نفسه وان كان المحال عنده ثم ان كان صادقا بارا في حلفه لا يكفر لانه اذا انتفى الشرط
انتفى المشروط وان كان كاذبا فهذا من اكبر الكبائر (ت حسن غريب عن ابي هريرة)
له شواهد ﴿ اليوم ﴾ النهار من طلوع الشمس الى الغروب عند العرف وعند الشرع
من الفجر الى الغروب ويطلق على الليل والنهار ويطلق على مدة طويلة وجمعه ايام اصله
ايوام (الموعود) المذكور في قوله تعالى واليوم الموعود وشاهد ومشهود (يوم الجمعه) اي
يشهد لمن حضر صلوته والجمعة بمعنى المجموع كالضحك بمعنى المضحوك منه ويوم الجمعة الوقت
الجامع سميت جمعة لان الخلق اجتمعوا فيها او فرغ الله من خلق الاشياء فيه وخلق السموات
والارض في ستة ايام (والمشهود) المذكور في قوله تعالى (يوم عرفة) لان الناس يشهدونه اي
يحضرونه ويجتمعون فيه ذكره ابن الاثير وقال البعض معنى كون يوم الجمعة شاهدا انه
يشهد لكل عامل بما عمل فيه وكذلك كل يوم وله فضل خصوص باجتماع الناس في صلوة
الجمعة ما لا يجتمعون في غيره من الايام ومعنى كون يوم عرفة مشهودا انه يشهد الناس فيه
موسم الحج وتشهده الملائكة (ويوم الجمعة ذخره الله لنا) وفي نسخ الجامع ادخره الله لنا
وفي بعضه ذخره بالذال وبحذف الهمزة فلم يظفر احد من الامم السابقة فهو اليوم الذي
هدانا الله له واختاره لنا وانعم علينا به فالعمل فيه له مزية على غيره من الايام ولذلك
ذهب بعضهم الى انه وافق الوقوف بعرفة يوم جمعة كان لتلك الحجة فضل على غيرها واما
ما رواه ابن رزين انه افضل من سبعين حجة في غير يوم جمعة ففي ثبوته وقفه (وصلوة
الوسطى صلوة العصر) واليه ذهب الجمهور (طب عن مالك الاشعري) قال ابن

٤ بفتح الواو وتشديد الراء من التورية ١٢

القيم الظاهران هذا من تفسير ابى هريرة ومر الشاهد بحث (اليوم) كامر (الموعود) المذكور فى القرآن (يوم القيمة واليوم المشهود) فى القرآن (يوم عرفة) ومر بحثه فى الشاهد (والشاهد يوم الجمعة) لانه تعالى عظم شانه فى سورة البروج حيث اقسم به واوقعه واسطة العقد كقلادة اليومين العظيمين و نكره لضرب التفخيم واسند اليه الشهادة على سبيل المجاز لانه مشهود فيه نحونهاره صائم وليله قائم وقد اخذ بهذا الحديث جماعة من العلماء واضطربت فيه احوال الاخرين فقيل الشاهد والمشهود محمد و يوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام وامه وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية و يوم العرفة و يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالى و بنوادم وقيل الحفظة و بنوادم وقيل الانبياء ومحمد كذافى الكشاف (وماطلعت الشمس) مبنى للفاعل (ولاغربت) كذلك (على يوم افضل منه) اى من يوم الجمعة (فيه ساعة) مباركة (لايوافقها عبد مسلم يدعوالله بخير الااستجاب الله له) ماسئله (ولايستعيذ) بالله فيها (من شئ الااعاذه الله منه) قال بعضهم قدادخر الله لهذه الامة يوم الجمعة المؤذن بنهاية الوصل اذمقام الجمعية مقام الوصل هومقام الوصل الذى هواكمل المقامات واعلاها وجعل لليهود السبت المؤذن بقطيعتهم وحرمانهم وللنصارى الاحد المؤذن بوحدتهم وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات فكان مماخصت به كل امة من الايام دليل على احوالنا ومايؤول اليه امرنا وذكر ابن القيم فى الهدى ليوم الجمعة اثنين وثلثين خصوصية هيتها وانها يوم عيد ولايصام مفرد اوقراءة تنزيل وهل اتى فى صبحها والجمعة والمنافقين فيها والغسل لها والتطيب والسواك و لبس احسن الثياب وتبخير المسجد والتبكير والاشتغال بالذكر حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف وعدم كراهة النفل وقت الاستواء ومنع السفر قبلها وتضعيف اجر الذاهب بكل خطوة اجر سنة ونفى سجر جهنم يومها وساعة الاجابة فيها وانها يوم المزيد والشاهد والمدخر لهذه الامة وخير ايام الاسبوع وخلق فيه آدم عليه السلام وتجتمع فيه الارواح ان ثبتت الخبر وغير ذلك ومر فى الجمعة بحث (ت وضعفه ق عن ابى هريرة) ولنجاز الكلام على هذا الحديث وتم شرح الكتاب على حروف الهمزة والمعرف باللام هنا وقداتيت بفوائد جمة وقواعد عظيمة على قدر الوقت والهمة وراعيت جانب التوسط فى تقريره محافظة على سهولة تناوله و تيسيره واشرح انشاء الله من حروف الباء الى الياء ونسئال الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للنجاة وموجبا للفوز برضاء الرحيم بسر بسم الله الرحمان الرحيم

تمت طبع الجلد الثانى من شرح راموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول فى سنة ١٢٩٢ ماه شعبان المعظم ٢٩

مطلب يوم الجمعة ويوم المشهودة والوسطى